•(فهرست الجزء الثانى من الفتوحات المكيه)•

السؤال

صحيفه

السؤال

الباب

صحيفه

وفيه واقعة كراهة دخول الجنازة فى المسجد وان الميت يترك على النعش مع الكفن فقط

الباب

صحيفه

1528

الجـــــزء الثاني من الفتوحات المكية تاليف الشيخ
الاكبر امام اهل الحقيقة سيدي محيي الدين بن
العربي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته بمنه وكرمه آمين امين
بجاه سيد
المرسلين
تم

الفتوحات المكية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

* (الباب الثالث والسبعون) *

فى معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة فى ذلك

ملائكة الاله أتت الينا ... لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم ... برئ من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد أتتنا ... جهارا ثم عشر فى كمين
ثمانية اشداء غلاظ ... وخمستهم اشداء بلين
بأربعة وعشرين افتحنا ... وما يعلو بسبعتهم قرين
وخامس عشرة فى لين عيش ... وأربعة لتطبيق الجفون
وفى احدى وعشرين اسعلنا ... عن التقويم بالبلد الامين
سددنا طلما بحجاب غمص ... على الاقوام فى عطف ولين
صلاة المشركين بها مكاء ... مثلثة تعليني بدين
وواحد استطال فصال قهرا ... ومنحرف توحد فى الوتين
اذا نفس الوحيد بصير جمعا ... ويهوى مثله يهواه دونى
تفرقت الهموم غداة تبت ... ويعرفها المتيم بعد حين
تشفع من غنائكم غنى ... مكرر واحد الصبح المبين
وان زوائد الافلاك عشر ... وللمبدا لاء ابراح الشؤون
ومن عقد المئين لنا ثلاث ... على قلب لآدم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح ... على بيضاء بالدرر المبين

على قاب الخليل لنا رجال	سباعية كآساد العرين
وخمسة انفس لهم ثبات	بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلاث	تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد	بقلب قد تفنن فى الفنون
تقلقلهم عن التثبيت خمس	ولولا هن كانوا فى سكون
وينصرنى على الاثر المؤثرى	تلقى نصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام	وثنتا عشرة نقباء دين
اقاليم البلاد لها رجال	على التمثيل فى رأى العيون
وتحرسنا بأربعة رجال	من الاوتاد فى الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا	مليك العالم القطب المكين
وستة انفس لجهات ست	اتتهن من نور وطين
فهذا الرمز ان فكرت فيه	ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم ايدنا الله واياك ان هذا الباب يتضمن اصناف الرجال الذين يحصرهم العدد اولاهم اهل الكمال العرفانى فى الرتبة العلية المخصوصة بالابناء النجباء الذين اولهم الصاد المثلث المختوم بالراء وآخرهم الذى اوله الميم المخمس الذى ختم بالراء اربعة كل يوم له سفر خاص به ختم الامر نصر من الله وفتح قريب والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التى لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم فى زمانهم بمنزلة الانبياء فى زمان النبوة وهى النبوة العامة فان النبوة التى انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد فى شرعه حكما آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى اى لا نبى بعدى يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى ولا رسول اى ولا رسول بعدى الى احد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذى انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فانه لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام نبى ورسول وانه لا خلاف انه ينزل فى آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذى تعبد الله به بنى اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى ثابتة له محققة فهذا نبى ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق فى قوله انه لا نبى بعده فعلمنا قطعا أنه يريد نبوة التشريع خاصة وهى المعبر عنها عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوة غير مكتسبة *(وأما القائلون باكتساب النبوة فانهم يريدون بذلك حصول المرتبة عند الله المختصة من غير تشريع لا فى حق انفسهم ولا فى حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين التشريع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفت على كلام أحد من اهل الله اصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كأبى حامد الغزالى وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه فى الشرع اسم نبى مع انه بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبى المشرع ويعطى للتابع لهذا النبى المشرع الجارى على سنته قال الله تعالى ووهبنا له أخاه هرون نبيا فاذا نظرالى هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه

حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأته شرع من ربه يختص به ولا شرع
يوصله الى غيره وكذلك كان هارون عليه السلام فسددنا باب اطلاق لفظة النبوة على هذا المقام
مع تحققه لئلا يتخيل متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس
في الامام ابي حامد الغزالي فقال عنه انه يقول باكتساب النبوة في كيمياء السعادة وغيره معاذ الله
ان يريد أبو حامد غير ما ذكرناه وسنذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به
التي لا يعلمها الا من حصله فاذا سمعتني اقول في هذا الباب وعما يختص بهذا المقام كذا فاعلم أن ذلك
الذي أذكره هو من علوم اهل هذا المقام فلنذكر أولا شرح ما ترجمنا عليه من المسائل والانحراف
(فصل) اعلم أن الحق سبحانه قد شاهده عباده اياه بنسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال
بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شيء والنسبة الاخرى تجليه في قوله عليه السلام
اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وثم
ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التي تطلق على المخلوقات
باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك
عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا
التعريف الالهي قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * يعني ليفهمهم ليعلموا ما هو
الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه
الاصطلاح فننسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه
ولا نتحكم في شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذي نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من
الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون تعالى الله ونقر
بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف في ذلك فاذا تقرر عندك
ما ذكرناه من هاتين النسبتين بحق المشروعتين وأن المطلوب بالتوجه سلوك ونسبتك الى هاتين
النسبتين ولا تعدل عنهما ان كنت كاملا أو عن احداهما ان كنت نازلا عن هذه المرتبة الكمالية اما ما
يقوله اهل الكلام في الله من حيث عقولهم واما ما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه
فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق في الجمع بينهما وقد ورد الخبر في النشأة الآدمية ان الله خلق
آدم على صورته وورد في القرآن ان الله خلقه بيده على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف
بذلك ابليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ
هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على أن تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة
فان ذلك سائغ في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد أن يكون لقوله بيدي معنى
خلاف ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان اليدان نسبة
التنزيه ونسبة التشبيه فخرج آدم جامعا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين
النسبتين أو واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة أو مشبه على اعطاء اللفظ الوارد ولا رابع لهم
من المؤمنين فالمسائل او الانحراف لا يكون الا من جهة نسبة التنزل الالهي الخيالي في قوله عليه
السلام اعبد الله كأنك تراه فهذه هي المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو
انحراف المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم أهل القول بالامرين وهذه
الحضرة التي ذكرناها تحتوي على ثلاثمائة وستين مقاما منها ستة وثلاثون امهات وما بقي فهي نازلة
عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر قال الله هو الدهر ولا يتوهم من
هذا القول الزمان المعروف الذي تعده حركات الافلاك وتحصل من ذلك درجات الفلك التي تقطعها
الكواكب * فكلامنا انما هو في اسم الدهر ومقاماته التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد

عرفنا انه نسبة لا أمر وجودي وانه للحدث بمنزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود
اذا قابلوها وانهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والابد يقابل الازل
ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون اصلا يميزونه عن ذواتهم وذوات ما قابلوه فان وقع لمن هذا
مقامه تميز لكون من الاكوان اوللذي قابلوه تميزله عما قابلوه من ذواتهم فقد حادوا وانحرفوا
عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما أن يكون انحرافهم اليه أو اليهم
فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم به له وان كان الانحراف اليهم فقد غابوا عنه
والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم
من الذي انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو
الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلاثون فنزل العبد الكامل يكون بين
هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم بذاته وما لا ينقسم لا يوصف بأنه يقابل كل
نسبة بغير الذي يقابل بها الاخرى فما ثم الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين او الجسمين
يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لان ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان فى حكم العقل وان
كان الوهم يتخيل ذلك فكذلك الانسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث
نسبته التنزيهية وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهي الى الاتصاف بالصفات
التي توهم التشبيه وهي النسبة الاخرى وكما أن الحق الذي هو موصوف بهاتين النسبتين واحد فى نفسه
وأحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعداد والانقسام فى ذاته كذلك العبد الكامل فى مقابلة
الحق فى هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب
على كثرتها فانها وان كثرت فهي راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بأمر زائد على عين الموصوف
بهما فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودي وانما جئنا به من حيث النسب وهي لا اعيان لها فالعين
من الحق واحدة والعين من العبد واحدة ولكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا خرجت
من معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده فباطنها عين باطن وجوده ووجودها عين موجدها
فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته وبمن
كساه حلة وجوده ومعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى ذاته بعين ربه
ولم يميز فقد تمت له المقابلة ومن حصل عنده تميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد الموصوف بالجهل
فى عين الحق وحكمه فى هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم فمن قال فى
رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا فى كل نسبة * وهذه اسنى درجات المعارف
ويليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما فما وقعت عيني على
شيء الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان على اصولها لا اثر لها فى رؤيتي اياها * والمعرفة
الثالثة هي التي يقول فيها صاحبها ما رأيت شيأ * والمعرفة الرابعة أن يقول ما رأيت شيأ الا رأيت
الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المرتبة من فيه وبعده وعنده وغير ذلك وهذه
المعارف هي التي تعطي التحديد من النسبة النزولية التي توهم التشبيه والمعارف الاول التي ذكرناها من
مقام كون العبد بين النسبتين لا غير وأما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تقال ولا تأخذها
عبارة ولا تفصح فيها الاشارة فانحصر الامر فى ثلاث معارف امهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة
نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة اعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون
وجود عينك هو عين وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم أن الله
تعالى فى كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك فى هذا الكتاب وهذا النوع الانساني
من جملة الانواع ولله فيه خصائص وصفوة وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم

مقام النبوة والرسالة والولاية والإيمان فهم أركان بيت هذا النوع الإنساني والرسول صلى الله عليه
وسلم أفضلهم مقاما وأعلاهم حالا أي المقام الذي يرسل منه أعلى مرتبة عند الله من سائر المقامات
وهم الأقطاب والأئمة والأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه فلو زال ركن
منها لم يكن البيت بيتا ألا أن البيت هو الدين ألا أن أركانه هي الرسالة والنبوة والولاية والإيمان
ألا أن الرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه ألا إنها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا
النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله كما لا زال الشرع الذي هو دين الله فيه ألا أن ذلك الرسول
هو القطب المشار إليه الذي ينظر الحق إليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع
ألا أن الإنسان لا يصح عليه هذا الاسم إلا أن يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه
الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد أن يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الإنساني
موجودا في هذا النوع في هذه الدار بجسده وروحه يتغذى وهو مشهد الحق من آدم إلى يوم القيامة
ولما كان الأمر على ما ذكرناه * ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ
والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والأرض لا تخلو من
رسول حي بجسمه فإنه قطب العالم الإنساني ولو كانوا ألف رسول لا بد أن يكون الواحد من هؤلاء
هو الإمام المقصود أبقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الأحياء بأجسادهم في هذه
الدار الدنيا ثلاثة وهم إدريس عليه السلام بقي حيا بجسده وأسكنه الله في السماء الرابعة والسموات
السبع هن من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فإن الدار الأخرى
تبدل فيها السموات والأرض بغيرها كما تبدل هذه النشأة الترابية منا بنشأة أخرى غير هذه كما وردت
الأخبار في السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهي نشأة طبيعية جسمية لا تقبل الأثقال فلا
يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنيوية وكذلك أهل الشقاء وأبقى في الأرض
أيضا إلياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم أنهم رسل وأما الخضر وهو الرابع فهو ممن اختلف فيه عند
غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا فكلهم الأوتاد واثنان منهم الإمامان وواحد منهم
القطب وهو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار إلى يوم القيامة وإن لم
يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر الناس لا يعلمون والواحد
من هؤلاء الأربعة الذين هم عيسى وإلياس وإدريس والخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين
وهو ركن الحجر الأسود واثنان منهم هم الإمامان وأربعتهم هم الأوتاد فبالواحد يحفظ الله الإيمان
وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله
الدين الحنيفي * فالقطب من هؤلاء لا يموت أبدا أي لا يصعق وهذه المعرفة التي أبرزناها لم يتفطن
لا يعرفها من أهل طريقنا إلا الأفراد الأمناء ولكل واحد من هؤلاء الأربعة من هذه الأمة في كل
زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم فأكثر الأولياء من عامة أهل طريقنا لا يعرفون
القطب والإمامين والوتد إلا النواب لا هؤلاء المرسلين الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من
الأمة لنيل هذه المقامات فإذا حصلوها وحصلوا فيها عرفوا عند ذلك أنهم نواب لذلك القطب وأن
الإمام يعرف أن الإمام غيره وأنه نائب عنه وكذلك الوتد من كرامة الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
جعل من أمته وأتباعه رسلا وإن لم يرسلوا فهم من أهل هذا المقام الذي منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا
فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به بالأنبياء عليهم السلام لتصح له الإمامة
على الجميع حسا بجسمانيته وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقي الأمر محفوظا بهؤلاء الرسل صلى
الله عليهم وسلم فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهدم منه ركن إذ كان له حافظ يحفظه وإن ظهر الفساد

ذكر الرجال * قيل لبعضهم كم الابدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لا تقول أربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء أسماؤهم عبد الحي وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد * ومنهم رضي الله عنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول وأسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثاني على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هارون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى في الكواكب السيارة من الامور والاسرار في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم من الاسماء اسماء الصفات فمنهم عبد الحي وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وهذه الاربعة هي اربعة اسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير فلكل صفة الهية رجل من هذه الابدال بها ينظر الحق اليه وهي الغالبة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهي منه يتلقى ما يكون عليه من اسباب الخير وهو بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي من الشمول والاحاطة وعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا بدلا منهم في ذلك الموضع لامر يرونه مصلحة وقربة يتركون به شخصا على صورهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد سمى ذلك كثيرا ما رأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهناك اجتمعنا بهم فما رأيت احسن سمتا منهم وكان قد رأينا منهم موسى البيدراني باشبيلية سنة ست وثمانين وجاءنا وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن اشرس كان من كبارهم وتلقى سلامه علينا سأله عبد المجيد بماذا يحصل الابدال فقال بما كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التي ذكرها ابو طالب المكي يعني الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين ابدالا وهم أربعون نفسا وقد يسمون الاثنا عشر أيضا أبدالا وسيأتي ذكر هؤلاء في الرجال المعدودين من رأى الرجبيين قال ان الابدال أربعون نفسا فاسمهم أربعون * ومنهم رضي الله عنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله في مقامه من الاسرار والتأثيرات وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا في البروج لا تشعر به في الحس لانه لا يظهر ذلك الا في آلاف من السنين وأعمار اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك * واعلم ان الله قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها * وأما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى احدهم اثر وطأة شخص في الارض علم أنها وطأة سعيد أو شقي مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر في الصخور واذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار * ومنهم رضي الله عنهم النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من أحوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدونه ما داموا نجباء ولهم القدم الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء

بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الافلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب * ومنهم رضي الله عنهم الحواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان واذا مات ذلك الواحد اقيم غيره * وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقاومة التحدي في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التي للنبي فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادعاه الا حواري فهو وريث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحواري ويبقى عليها اسم المعجزة اعني على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الحواري ما يقترن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبي كما يضيفها النبي الى نفسه ولا يسمي مثل هذا كرامة لولي لان ما كان معجزة لنبي على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك ابدا كرامة لولي والى هذا ذهب الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني ولكن على غير هذا الوجه الذي أومأنا اليه فان ابا اسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز واكثر المتكلمين لا يحيله أن يكون كرامة لكن لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبي بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبي من هذا التابع فانه يقع ولا بد ويسمى معجزة وهذا لا يكون الا من الحواري خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حواري ذلك العصر وقد رأيناه في زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواري * ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في رجب من اول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من اهل هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به في حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شئ من ذلك وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من اهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه فيقول له تب الى الله فانك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق في توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من اهل العدالة من الشافعية ما عرف فيهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع أداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في ابي بكر وعمر ويتغاليان في علي فلما مرا به ودخلا عليه أمر باخراجهما من عنده فان الله قد كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعلها الله له في اهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما ان أحدا من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال اراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فأضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب فاني أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون اول يوم يكون في رجب يجدون كانما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة اصلا ولا قيام

ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا يجفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلا وفي ثالث
يوم أقل ويقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد
الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويقال له إلى أن يكمل الشهر فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما
نشط من عقال فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من شاء
الله أن يبقى عليه من ذلك شيأ هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان
في شهر رجب وكان في هذه الحال ٭ ومنهم رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد
في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به
الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الملك
فله يوم القيامة حشران يحشر في أمة محمد ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام ٭ ومنهم رضي الله
عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم أن معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الثلثمائة إنهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام في غير
هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة إنما معناه إنهم يتقلبون في المعارف الإلهية
تقلب ذلك الشخص إذا كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول
فإنها ترد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى
نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة إنهم على قلب آدم وما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنهم ثلثمائة في أمته قط أو هم في كل زمان وما علمنا إنهم في كل زمان إلا من طريق
الكشف وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هذه الثلثمائة من الأخلاق الإلهية ثلثمائة
خلق إلهي من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المحبوبون المصطفون ويسحرون من
الدعاء ما ذكره الحق في كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان بهذه
المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التي ذكر الله في الفتية أهل الكهف وكانت
شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فإن الثلاثمائة سنة الشمسية تكون من سني القمر ثلاثمائة
وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد
من أيام الرب وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فإذا أخذ العارف في مشهد من مشاهد
الربوبية حصل في تلك اللحظة من العلوم الإلهية ما لا يحصله غيره في عالم الحس مع الاجتهاد و[illegible]
من العلوم الإلهية في ألف سنة من هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد
من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الإلهية إذا اختطف من نفسه وحضر يوما من أيام الرب ما لا يحصله غيره
في آلاف من السنين ولا يعرف قدر ما ذكرناه وشرفه إلا من ذاقه وانطوى الزمان في حقه في تلك اللحظة
كما تنطوي المسافة والمسافر في حق البصر إذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة في زمان
فتح عينه اتصل أشعة ناظره بأجرام الكواكب فانظر إلى هذا البعد وانظر إلى هذه السرعة وكذلك تعلق
إدراك السمع في الزمان الذي يكون الصوت فيه يكون إدراك السمع لصوت الرعد العظيم فإذا نظمت
لهذا الذي أشرنا إليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الرائي منك والمرئي والرؤية
وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هي التي علمت الأسماء الإلهية التي توجهت على
الأشياء المشار إليها في قوله تعالى أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين إذ كان الأنبياء بالأسماء عين
الناس عين المسمى والناس يأخذون هذه الآية على أن الأسماء هي أسماء المشار إليهم من حيث دلالتها
عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمرو على شخص عمرو وأي شرف في ذلك على الموصوفين
بالعلم وهم الملائكة وما نطق الناس لقولهم ونحن نسبح بحمدك وبذاتهم من أسماء الله تعالى ما توجهت

على هؤلاء المشار اليهم * ومنهم رضى الله عنهم أربعون نفسا على قلب نوح عليه السلام فى كل زمان
لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة ان فى امته
أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم
دعاء نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة
هى الفاحشة لعينها ولهذا حرمها قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربى الفواحش
ماظهر منها ومابطن اى ماعلم منها ومالم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرم
حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما أحله فى زمان آخر ولا فى شرع آخر فهذا هو الذى بطن
علمه فان الخمر التى احلت له ماهى التى حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون أعيان
الاشياء ومذاهب اهل الكلام فى ذلك مختلفة والذى يعطيه الكشف تقرير المذهبين فان المكاشف
يحكم بحسب الحضرة التى منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ماهى عليه ومن هنا كان مقام الغيرة
مقام حيرة صعب المرتقى لاسيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهى
من صفات القلوب والباطن وهى تستدعى اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة الا اعيان الممكنات من
حيث ثبوتها لا من حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود
أعيان الممكنات فالله غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هنا لك حرم الفواحش ماظهر منها
ومابطن وما ثم الاظاهر أو باطن فالغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها فى جبلة الحيوانات ولا يشعر
لحكمها من غار عقلا كان مشهوده ثبوت الاعيان ومن غار شرعا كان مشهوده وجود الاعيان وهؤلاء
الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة لهؤلاء الاربعين فالليل
منها ما بطن والنهار منها ما ظهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب فعلمنا ان قوله
عليه السلام والله أغير منى ان الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لا يصح أن يطلق الاسم الله من غير
تقييد من طريق المعنى فان الاحوال تقيد هذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب
وان وصف بها الاسم الله * ولما كانت المكالمة والتجلى عقيب تمامها لذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين
رجل مقامه مقام ابيه نوح فانه الاب الثانى على ماذكر وكل ماتفرق فى هؤلاء الاربعين اجتمع فى نوح كما
انه كلما تفرق فى الثلثمائة اجتمع فى آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينيات
فى خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
كما كانت المكالمة فى التجلى عن مقدمة الميقات الاربعينى الزمانى ومنهم رضى الله عنهم سبعة
على قلب الخليل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد به الخبر المروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم مقام
السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس
من سوء ظنهم اذ ليس لهم سوء ظن بل مالهم ظن فانهم اهل علم صحيح فان الظن انما يقع من لا علم له
فيما لا علم له به بضرب من الترجيح فلا يعاون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم
وبين الشرور التى هم عليها حجبا وأطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده
بالرحمة التى أوجدهم بها فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد
لقيتهم يوما ومارأيت أحسن سمتا منهم علما وحلما اخوان صدق على سرر متقابلين وقد تجلت لهم
جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لا من

حيث تعلق الحكم به * ومنهم رضي الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون
في كل زمان وبذلك ورد الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم هم ساداتُ أهل هذه الطريقة لهم من
العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعرفية بالأجنحة التي بها يصعد وينزل ولا يجاوز علم هؤلاء
الخمسة مقام جبريل وهو المدد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر * ومنهم ثلاثة على
قلب ميكائيل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان لهم الخير المحض والرحمة والحنان
والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة
ما يوجب النعمة ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى * ومنهم واحد على قلب اسرافيل عليه
السلام في كل زمان له الأمر ونقيضه جامع للطرفين وورد بذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم اسمعه إسرافيل وكان أبو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الأنبياء عيسى
عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل فقد لا يكون
على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الأكابر (وصل) * وأما رجال عالم
الأنفاس رضي الله عنهم فأما أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل
زمان وإنما نسبناهم إلى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك أنه ما فرق
فيهم من الأحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود وليست هؤلاء العالم كلهم ولازمهم واتبعت
بهم وهم على مراتب لا يعد ونهايته عدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وأنا أذكرهم إن شاء الله تعالى *
ومنهم رضي الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم أهل خشوع لا يتكلمون
إلا همسا لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائما في أحوالهم قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع
إلا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق في أرضه وسمائه فلا يناجون سواه
ولا يشهدون غيره يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما دأبهم الحياء إذا سمعوا
أحدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون وذلك أنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون
أن التجلي الذي أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ويرون أن الله قد أمر عباده أن يغضوا
أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون
وإذا كان هذا وتحبط أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم وهو
المبلغ عن الله فعن أصواتنا عند ما نسمع تلاوة القرآن آكد والله تعالى يقول وإذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب ورجالهم الذين ذكرناهم يمتاز
الحديث النبوي من تلاوة القرآن بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر
وأما أهل الورع إذا انبعثت بينهم مناظرة في مسئلة دينية فذكر أحد الخصمين حديثا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الأدب عندهم
إذا كانوا أهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله * وأما علماء زماننا اليوم فما عندهم خبر
ولا حياء لا من الله ولا من رسول الله إذا سمعوا الآية والحديث النبوي من الخصم لا يعتنون
الإصغاء إليه ولا ينصتون ويداخلوا الخصم في تلاوته وحديثه وذلك لجهلهم بالله وقلة ورعهم عصمنا الله
من أفعالهم واعلم أن رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم
وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس وقد يطلقونه أيضا
ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيئا
من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب * ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر
نفسا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله

ياتون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوايد لهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا الى دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا ابو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه اظهروا للناس ماعندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعنى خرق العوائد والباطنة يعنى المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر * وكان يقول بلسان اهل هذا المقام أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا وباطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا فى عالم الشهادة ومن ظهر فى عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا اولى بهذا اللقب من غيرهم * كان سهل بن عبد الله يقول فى رجال الغيب الاول الرجل من يكون فى فلاة من الارض فيصلى فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فقلت لحاكى هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده فى فلاة فينصرف من صلاته بالحال الذى هو فى صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء عندنا هم رجال الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنهم فان رجال الغيب قسمان فى الظهور منهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله لا لمخلوق وأما رجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون فى العالم الاعلى فرجال الغيب أيضا اهل ظهور ولكن لا فى عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله فى الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم اهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة بمقامها من المقامات حتى تفارقه واذا نظرت اليه نظر الاجنبى ثم المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا فحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلى وقوله فى الحلاج ولم نقبل قول الحلاج فى نفسه ولا فى الشبلى لان الحلاج سكران والشبلى صاح * والله اعلم ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا بين علم ما ينبغى أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هى وبين علم ما ينبغى أن يعلم به من حيث ما هى اله فقدمهم عزيز فى المعارف لا تأخذهم فى الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة فى النفوس وبهذا يعرفون * كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له ابو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتى أحد قط ولقيت أنا منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخى منهم ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية فى القوة غير أن فيهم ابتلاء ليس للثمانية وهم على قدم الرسل فى هذا المقام آيتهم قوله تعالى فقولا له قولا لينا وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين فى بعض المواطن واما فى العزائم فهم فى قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم * ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهى آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجرى بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولى الله قط منهم أحدا ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الخلق فى الرحمة المطلقة التى قال الله فيها ورحمتى وسعت كل شئ ولقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة التى ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت

بين الفريقين فكثت واسطة العقد وهي الدائمة التي تصلح لهم ولاية لمناظرهما بين الصنفين رجال
القوة والحنان لا يكون منهم والى البداية والى امور لهاد ولا يحسب منهم أحد حلة واحدة * ومنهم
رضي الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم أيضا في سورة تبارك الملك الذي خلق
سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم المدد للاوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون
في السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو من استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل
في المجمل وعدد ما ليس في عدد ... والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن لا يوجد عنه شيء والرابع
يوجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها أطلق العالم الاعلى على علو من اسمهم أحدهم
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه
السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى أحدهم من الملأ الاعلى عزرائيل والى الآخر
جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه
والثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد
الله من حيث نسبة الارض اليه فقد اجتمع في هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم
غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس
واجتمعوا بي ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على
أن عرفني بهم وأطلعني على حالهم * ومنهم رضي الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون
رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب اهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار
جعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شيء من العلوم والمعارف
في أي ساعة كانت في ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون في الارض لا يجتمعون أبدا
كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا منهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة
والباقي بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية
الاربعة الذين ... قولهم هؤلاء بأن الآية وهو قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز
الحكيم مع ان هذا اولا في قوله خلق سبع سموات طباقا الآية * ومنهم رضي الله عنهم
سبعة أنفس يقال لهم رجال العلى في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم
في كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس آيتهم من كتاب الله وأنتم الاعلون والله معكم يتخيل
بعض الناس من اهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين
انهم الابدال لكونهم أربعين عند من يقول ان الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس
وسبب ذلك انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما تبقى العالم في كل زمان من الرجال
المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمون ان ثم رجالا عددهم كذا كان ثم ايضا مراتب محفوظة
لا عدد لاصحابها معين في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء والاحباء
والاخلاء واهل الله والمحدثين والسمراء والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب
محفوظة برجال في كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم وسأذكر اذا فرغنا
من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فانا لقينا منهم جماعة ورأينا أحوالهم * هؤلاء السبعة
اهل العروج انهم كلما في كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم خاص من الله هم مع النفس الصاعد

شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا أعلم الى من ولي بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له أب بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ولد بل الله على كل شيء قدير * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون امرأة له رقائق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان الا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه مسقط الرفرف بن ساقط العرش لقيته بقونية آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء * ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغني بالله في كل زمان من عالم الانفاس آيتهما من كتاب الله والله غني عن العالمين يحفظ الله بهما هذا المقام الواحد منهما أكمل من الآخر يضاف الواحد منهم الى نفسه وهو الأدنى ويضاف الآخر لله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب هذا المقام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان في العالم أغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولا يخلص في الزمان الا لرجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما امداد عالم الملكوت فكل غني بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوي متحقق بالحق غناه انه ما هو وغناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغني بالنفس وغني بالله وغني غناه الله ولنا جزء لطيف في معرفة هؤلاء الثلاثة * ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس لا يفتر من علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه في احدى المرتبتين الا رأيته في الاخرى لا ترى في الرجال أعجب منه حالا وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتيه تحققت به ورأيته وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شهدناه * ومنهم رضي الله عنهم رجال عين التحكم والزوائد رضي الله عنهم وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان * ومنهم رضي الله عنهم اثنا عشر نفسا وهم البدلاء ما هم الابدال وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين وسموا بدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم عين الجميع

ذلك في بواطنهم وقلوبهم عاينهم الله من الفهم عنه بما لا يشاركهم فيه ذو فهم ليس من جنسهم
وها أنا أذكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يتقيد هم أمد والله المستعان
بسم الله الرحمن الرحيم * فمنهم رضي الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتية وهي لغة ضعيفة
وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها وأقروا الأسباب في أماكنها ونفوها في
المواضع التي ينبغي أن تنفى عنها ولا أخلوا بشيء مما رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبه فما تقتضيه
الدار الأولى تركوه للدار الأولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة فنظروا في الأشياء بالعين
التي نظر الله إليها لم يخلطوا بين الحقائق فإنه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق
فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وألحد وإلى أرض الطبيعة أخلد فالملامية
نزعت الأسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامية الصادقون يتقلبون في أطوار الرجولية وتلامذة
غيرهم يتقلبون في أطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم إلا سيدهم
الذي حباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضي الله عنهم
الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة
لهم يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون إلى كل شيء من حيث أن ذلك
الشيء هو مسمى الله فإن الحقيقة تأبى أن يفتقر إلى غير الله وقد أخبر الله أن الناس فقراء إلى الله على
الإطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا أن الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر إليه فيه فلا يفتقر الفقراء إلى
الله بهذه الآية بشيء وهم يفتقرون إلى كل شيء والناس محجوبون بالأشياء عن الله وهؤلاء السادة
ينظرون الأشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى في كل أعيانهم فيفتقر الإنسان إلى سمعه
وبصره وجميع ما يفتقر إليه من جوارحه وإدراكاته ظاهرا وباطنا وقد أخبر الحق في الحديث
الصحيح أن الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير إلا إلى الله في افتقاره إلى سمعه وبصره فسمعه
وبصره إذا ظهر الحق وتجلاه وكذلك جميع الأشياء بهذه المثابة فما ألطف سريان الحق في
الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فالآيات هنا
دلالات أنها مظاهر للحق هذا حال الفقراء إلى الله لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير من
يفتقر إلى كل شيء ولا يفتقر إليه شيء وهذه أسنى الحالات قال أبو يزيد يا رب بما أتقرب إليك
قال بما ليس لي الذلة والافتقار وقال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليذلوا لي
حتى يعرفوني في الأشياء فيذلوا لي لا لمن ظهرت فيهم أو ظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لي فوجودهم
أنا وما يشهدون من أعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد ومنور البصائر * ومنهم رضي
الله عنهم الصوفية ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال
من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد أسقطوا الياءات
الثلاث فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي أي لا يضيفون إلى أنفسهم شيئا أي لا ملك لهم دون خلق
الله فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بأيدي الخلق للخلق لا يطلبونهم
بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي تظهر عليهم خرق العوائد عن اختيارهم ليقيموا الدلالة على
التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة في مناظرة
فيلسوف وفيهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها فما هي
في حقهم خرق عادة يمشون على الماء وفي الهواء كما يمشي غير وكل دابة على الأرض لا يمتاح في
ذلك في العموم إلى نية وحضور إلا الملامية والفقراء فإنهم لا يمشون ولا يخطر لأحد منهم خطرة
ولا يجلس إلا بنية وحضور لأنه لا يدري من أين يكون ابتداء الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم

كثيرا ما يقول فى دعايه اعوذ بالله ان اغتسال من تحتى وان كانوا على افعال تقتضى لهم الامان كما هى اعمال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشئ فيعم الصالح والطالح لانها دار بلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد اخبر الله بقتل الامم انبياءها ورساءها واهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضى الله عنهم علموا ان الامر يقتضى انه لا يقدر احد على انه يرضى عباد الله بخلق فانه مهما ارضى زيدا ارعا سخط عمرو افلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من الاولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحباءه من الملائكة والبشر المطهرين من الرسل والانبياء واكابر الاولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم ارسلوها عامة فى سائر الحيوانات والنباتات وما عدا اشرار الثقلين والذى يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما ابيح لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا فى اقامة الحدود اذا كانوا احكاما واداء الشهادات اذا فرضت عليهم فاعلم ذلك * ومنهم رضى الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله فى آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم فى محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضمروا بطونهم بالصيام للسباق فى حلبة النجاة اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من الاثم والباطل فى شئ عمال واى عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضى الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطيخى يتأوه المأ ووجدا وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى متى لا ترعوى	والى متى والى متى
شبت كهلا بعدما	ان قد سلبت اسم الفتى
لا ترعوى لنصيحة	فالى متى والى متى

وكان منهم خليفة من بنى العباس هرب من الخلافة من العراق واقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج ودفن بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال المندرج الى رحمه الله فذكر فيما عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

برئت من المنازل والقباب	فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى	سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى	على مسلما من غير باب
لانى لم أجد مصراع باب	يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت	اومل أن اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى	ولا خفت الرداس على دوابى

ولاناسيت يوما قهر ماما * أما تخشى أن اغلب فى الحساب
فى ذاراحة وبلاغ عيش * عذاب الدهر ابدا او دأبى

كان خالنا أبو سالم الخولانى رحمه الله من اكابرهم كان يقوم الليل فاذا ادركه العيا ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتى أيظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لقيناهم جماعة كثيرة ذكرناهم فى كتبنا ورأينا من أحوالهم ماتضيق الكتب عنها * ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف اصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غيرانه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا فمن قائل من اصحابنا أنه يلحق بالزهاد ومن قائل لازهد الا فى حاصل فانه ربما لو حصل له شئ منها مازهد فى رؤسائهم ابراهيم بن ادهم وحديثه مشهور وكان بعض أخوالى منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان فى زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسى عابد وقته كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان بين المدينتين اقادير والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة فى خوله وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسى عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له ياشيخ هذه الثياب التى انا لابسها تجوزلى الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك لم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك مالك تشبيه عندى الا بالكلب يتمرغ فى دم الجيفة واكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلاثة ايام ثم جاءه بحبل فقال له ايها الملك قد فرغت ايام الضيافة قم فاحتطب فكان يأتى بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقى ولم يزل فى بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم يزار فكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فانه ملك وزهد ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم ازهد * قال بعض الملوك فى حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله

أنا فى الحال الذى قد تراه * ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلى حيث شئت من مستقر الارض أسقى من المياه الزلالا
ليس لى والد ولا لى مولود * ذا أراه ولا أرى لى عيالا
اجعل الساعد اليمين وسادى * فاذا ما انقلبت كان الشمالا
قد تلذذت حقبة بأمور * لو تدبرتها لكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل امر لله فيه رضى واشارة امروا به واقبلوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا القليل رغبة فى الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام فى الزهد فان خرجوا لم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد ينطلق اسم الزهد فى اصطلاح القوم على ترك كل ماسوى الله من دنيا وآخرة كابى يزيد البسطامى سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لاقدر له عندى ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام أول يوم زهدت فى الدنيا وثانى يوم زهدت فى الآخرة وثالث يوم زهدت فى كل ماسوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت اريد ان لا اريد لانى انا المراد وانت المريد فجعلت ترك كل ماسوى الله زهدا * ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله فى قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل أحد * اخبرنى أبو البدر التماشكى البغدادى وكان

صدوقاثقة عارفاعما ينقل حافظا ضابطا لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبلي امام وقته في الطريق
قال كنت بشاطئ دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر
الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم
أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا وذكر أمرا يحدث فيها
ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ماذكره ذلك الرجل لابي السعود
واعلمني بالامر كما كان * ومنهم رضي الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون
بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني يعرف بابن قائد اوانا من اعمال بغداد من اصحاب الامام
عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضي الله عنه معربد الحضرة كان
يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال أن محمد بن قائد الاواني
من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة
الارواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه
ولا يشهدون سوى ما عرفوا انه ليس لهم به واتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم
ولا وقفوا الا معهم هم وكل ماسوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الشريعة وهو
مقام جليل جهله اكثر الناس من أهل طريقتنا كابي حامد وامثاله لان ذوقه عزيز وهو مقام النبوة
المطلقة وقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغي من
تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر
فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل ونبي من الافراد الذين نالوا
الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك أنه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا
طريقهم ان الله كما انعم عليه بالايجاد وأسباب الخير هو قادر على أن لا يبقي عليه ذلك وله نعمة البقاء في
الخير الدائم والسعادة حيث أرادوا ان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا ايمان عنده بشيء
من هذا لانه ما كشف له عن ذلك فاذا اطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الامر
عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم
كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة
الشرائع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا بأجمعهم داخلين
تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية الى الامم والخاصة بكل
نبي فاختصاص الهي في الانبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد ينال
بالتعمل والذي يخاطب به ان كان شرعا يبلغه أو يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا
بالكسب وهو الاختصاص الالهي المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع
من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته فضلا من الله ونعمة له وهو محمد صلى الله عليه وسلم
بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي
حصل لغيره من سائر انبياء الشرائع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله
وتعديل ابه اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في ذلك ولا انكر عليه بل قال له ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فانه قال لم تقل ذلك هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم انصفه في العلم وقال له يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه
انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا ادري

بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق هذا المقام الذي كان للخضر ام لا الاعلم لي بذلك
فرحم الله عبدا اطلعه الحق على ان موسى قد احاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام
خبرا فالحقه في هذا الموضع من كتابي ونسبه الى نفسه لا الي ومنهم رضي الله عنهم الامناء قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وقال في ابي عبيدة بن الجراح انه امين هذه الامة
رضي الله عنه

ومستخبر عن سر ليلى رددته	بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت امينها	وما انا ان خبرتهم بامين

هم طائفة من الملامية لا تكون الامناء من غيرهم وهم اكابر الملامية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم
من احوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الايمان مما هو ايمان وهو الوقوف
عندها امر الله وهي على جهة القربة فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا
مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وكان الذي امنوا عليه ما ذكرناه ولولا
ان الخضر امره الله ان يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشيء من ذلك فانه من الامناء ولما
عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا
لا امرا فان حملها جبرا اعين عليها مثل هؤلاء فالامناء حملوها جبرا لا عرضا فانه ألهم الكشف
فلا يقدرون ان يجهلوا ما علموا ولم يريدوا ان يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك اظهروا واشاروا منه
ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا امناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم
بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل في صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة
لا يكون ذلك لغيرهم * ومنهم رضي الله عنهم القراء اهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم اهل القرآن هم اهل الله وخاصته واهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به
وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان ابو يزيد البسطامي منهم حدثنا ابو موسى الدبيلي عنه
بذلك انه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من اهله ومن كان من اهل القرآن
كان من اهل الله لان القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته وفي هذا المقام سهل بن عبد الله
التستري وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه في هذا الطريق سجود القلب وكم من ولي لله
كبير الشأن طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا اصلا مع
تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع رأسه ابدا من سجدته فهو ثابت
على تلك القدم الواحدة التي يتفرع منها اقدام كثيرة وهو ثابت عليها فاكثر الاولياء يرون تقليب
القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت احواله فعن عين واحدة
هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله يعود الشيخ قال له ايسجد القلب
قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتي ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال تعالى
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فكل امر منه الى خلقه سبحانه من مقامات القربة في
ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث امة وحده انما هو من عناية الله به
وسبقه عليه فان توفيق الله للعبد في اكتساب ما قد قضي باكتسابه منة الله بذلك على عباده واختصاص
وكم من ولي قد تعرض لنيل امر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع
التعمل واهل القرآن هم اهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام اشرف ممن كان عين
الحق صفته على علم منه * ومنهم رضي الله عنهم الاحباب ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال
تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم

واصطفاهم أعني في هذه الدار وفي القيامة وأما في الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا في ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم احبهم ابتداء وقسم استعملهم في طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة قد ثبتت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقه	والاذن تعشق قبل العين احيانا

فلا خفاء فيما بينهم من المقامات وما من مقام من المقامات والا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث عين المكوّن والمعاداة والذم من حيث عين المكوّن لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم في حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادّعى هذا المقام يا عبدي هل عملت لي عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من افعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذي هو لك فيقول هل واليت فيّ وليا او عاديت فيّ عدوّا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوّة وورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ * ومنهم رضي الله عنهم المحدّثون وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكرياء البجاي بالمعرّة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الارواح الملكية في قلوبهم واحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذي تحدثه الارواح الطريق اليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأي وجه كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الارواح العلى من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فهم الكبير والاكبر فجبريل وان كان من اكابرهم فميكائيل اكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل اكبر من ميكائيل وجبريل اكبر من اسماعيل فالذي على قلب اسرافيل منه يأتي الامداد اليه وهو اعلى من الذين على قلب ميكائيل فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهي نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط في السعادة الايمانية في الدار الآخرة لانه تخليص نفسي فان كان هذا المحدث الى جميع هذه الصفات التي أوجبت له التخلص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوي والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث النبوي الحديث مع الرب من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذي ذكرنا أنه على طبقات في الحديث

قال بعضهم

يا موسى بالليل ان هجع الورى	وتحدثني من بينهم بنهار

فذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه اعلاه من بينهم لانه كلمه على السنتهم قال تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الاشكال هنا وهو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق في الاشياء لامن بين الاشياء لان بينية الاشياء عبارة عن السبب وهي أمور عدمية لا وجودية فاذا كان الحديث منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوة الفهم عن الله وورد في الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذي نطلبه في هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لا في الاشياء ولا من الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء فالاعيان في الموجودات هي ولي لها أرواح لها والوجود ظاهر تلك الارواح وصور تلك الاعيان الهيولانية فالوجود كله حق ظاهره وباطنه الاشياء فالحديث الالهي من بين الاشياء اوضح عند السامع في الدلالة لانه هو المتكلم من ان يكلمه في الاشياء فافهم والله تعالى الملهم • ومنهم رضي الله عنهم الاخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والخلالة لا تصح الا بين الله وبين عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح الخالة بين المخلوقين واعني من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد انطلق اسم الاخلاء على الناس مؤمنيهم وكافرهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل في مقام الخلة

قد تخللت مسلك الروح مني	وبذا سمي الخليل خليلا

وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده لان اعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لاغير ووجود الشيء لا ينازع عينه فلهذا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبيده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبي وتابعه فاذا لم تصح شروطها لا تصح هي في نفسها لكن في دار التكليف فان النبي والمؤمن يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم نفسه ومن شروط الخلة أن يكون الخليل يحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل واتباعهم في الدار الدنيا والمؤمن تصح الخلة بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس ولكن تسمى المعاشرة التي بين الناس اذا تأكدت في غالب الاحوال خلة فالنبي ليس له خليل وليس هو صاحب لاحد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كان الملك ليس له خليل ولا هو صاحب احد سوى ملكه حتى كان يحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا عن امر الهي فلا يكون خليلا لاحد ولا صاحبا ابدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالما بالخلة والصحبة ووفاها حقها مع خليله وصاحبه فقد قدح في ايمانه لما يؤدي ذلك اليه من ابطال حقوق الله فلا خليل الا الله فالمقام عظيم وشأنه خطير والله الموفق لا رب غيره ومنهم رضي الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من اهل الحديث قال الله تعالى وشاورهم في الامر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح فحديثهم مع الله من

قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات فجليسهم من الاسماء الالهية المدبر المفصل وهم من اهل
الغيب فى هذا المقام لا من اهل الشهادة ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة اصناف ظالم
لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكان شيخنا ابو مدين يقول فى هذا المقام من علامات صدق المريد فى
ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده
للحق رجوعه الى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء ينقطع
الى الله فيه ويترك بيته واهله ويفر الى ربه حتى فجئه الحق ثم بعثه رسولا مرشدا الى عباده فهذه حالات
ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من امته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه صلى الله
عليه وسلم علما وعملا وحالا واما قوله تعالى فى الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال ابى الدرداء
وامثاله من الرجال الذين ظلموا انفسهم لانفسهم اى من اجل انفسهم حتى يسعدوها فى الاخرة وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان
دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها وذلك الظلم لها من اجلها ولهذا قال
ظالم لنفسه فانه اراد بها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة
وجاءت السنة بالامرين لاجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم فى الشرع
فان ذلك ليس بمصطفى واما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من
راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامه بين الراحة واعمال
البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة وفى قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لانه يقوم وينام
وعلى مثل هذا تجرى افعاله واما السابق بالخيرات فهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون
على اهبة واستعداد واذا دخل الوقت كان متهيأ لاداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ
قبل دخول الوقت والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة
فى المسجد فيسابق الى اداء فرضه وهى الصلاة وكذلك ان كان له مال اخرج زكاته وعينها السنة فراغ
الحول ودفعها لربها فى اول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها وكذلك فى جميع
افعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتنى الى الجنة فقال بلال
ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهما فهذا وامثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين
فى شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه وتحنث وسابق بالخيرات ومكارم
الاخلاق حتى اعطاه الله الرسالة (وصل) واعلم ان الله تعالى قد وصف اقواما من النساء والرجال
بصفات اذكرها ان شاء الله تعالى اذ كان الزمان لا يخلو عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف
مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما فاعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من
العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد فى الصحيح من الخبر الالهى اعمل ما شئت فقد غفرت لك
فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب الا بالقدر المحتوم لا انها كالعزمة الالهية قيل لابى يزيد ايعصى
العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين من اهل العناية بحكم
التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بد من ذكر هؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة

والمؤمنين والمؤمنات ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المرتبة من أعد الله المغفرة لهم والاجر العظيم قبل
ووقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وأخبر بذلك لعظمة الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله أولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون
العابدون وبعد ذكر العبادة ثم قال الحامدون السائحون والسياحة في هذه الامة
الجهاد وقد قال تعالى في خليله ابراهيم ان ابراهيم لأواه حليم فلا بد من ذكر الأواهين والحلماء
وقال فيه حليم أواه منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أواب فذكره بالاوبة فهؤلاء الاصناف
لا بد من ذكرهم في هذا الباب ليقع عند السامعين تمييز هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها
وكذلك أولوا النهى وأولوا الاحلام وأولوا الالباب وأولوا الابصار جعلهم الله بهذه النعوت سدى
والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما لهم عند الله من المنازل
فان هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الاولياء
ونحن نستوفيها ان شاء الله تعالى أو ما يرد استيفاؤه دليل على الحد الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى
في واقعة فان المبشرات هي التي أبقى الله للناس آثار النبوة التي سد بابها وقطع أسبابها فقصدت به
في نومنا ونفث به الروح المؤيد القدسي في روعنا وهو الالهام الالهي والعلم اللدني نتيجة الرحمة
التي أعطاها الله من عنده من شاء من عباده فهم الاولياء قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل في الآخرة فالولي من كان على بينة من ربه في حاله فعرف ماله
باخبار الحق اياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل
والقطع حاصل فالمراد بالولي من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وأي حزن وخوف يبقى مع البشرى
بالخير الذي لا يدخله تأويل وهذا هو الذي أريد بالولي في هذه الآية ثم ان أهل الولاية على أقسام
كثيرة فاما أعم ذلك الحكم فلنذكر أحوالهم من البشر ان شاء الله تعالى وهم الاصناف الذين نذكرهم
مضافا الى ما تقدم في هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد
من الاولياء رضي الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم
الله لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم
ولم يأمر بعضهم بأن تتعدى تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص
في الولاية فهم على شرع من الله أحل لهم أمورا وحرم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم
اذ كانت الدار الدنيا تقتضي ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذي خلق الموت والحياة
ليبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التي بها التشريع نبوة خاصة تعم من هو
بهذه المثابة من هذا الصنف وهي مقام الرفعة في المقام الالهي اذ لا يؤمر لا غير لا في المشاهدة
فمقام النبوة علوي الخطاب ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله عليهم تولاهم
الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس أو يكون ارسالا عاما الى الناس
ولم يتحصل ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله تعالى يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة
لا غير وما نوسع الكلام في مقام الرسول والنبي صاحب الشرع الا ان شرط أهل الطريق
فيما يخبرون عنه من المقامات والاحوال أن يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبي
صاحب شريعة من الله في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف نتكلم في مقام لم نصل اليه وعلى كل
حال لم نذقه لا أنا ولا غيري ممن ليس بنبي ذي شريعة من الله ولا رسول حرام علينا الكلام فيه فما نتكلم
الا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ما حجره ومن الاولياء

أيضا الصديقون رضي الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون فالصديق من آمن بالله وبرسله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد أو شك يدخله في قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة او نظرا ولكن ما ثبت انه قربة وهذه الآية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول اذا آمن به الصديق آمن بما جاء به من توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله أو اعلم أنه لا اله الا الله فعلم انه واحد في ألوهيته من حيث قوله واعلم أنه لا اله الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المؤمن به على هذا الحد صديقا فان نظر في دليل يدل على صدق قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وعثر على توحيده بعد نظره فصدق الرسول في قوله وصدق الله في قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية وأن الصديق هو صاحب النور الايماني الذي يجده ضرورة في عين قلبه كنور البصر الذي جعله الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق في بصيرته ولهذا قال تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهي بنية مبالغة في التصديق كشريب وخمير وسكير فليس بين النبوة التي هي نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن ثم مقام القربة وهي النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبي التشريع فيثبتها الصديق لاثبات النبي المشرع اياها الا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كفتى موسى والخضر وفتى موسى الذي هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان أو من أحدهما فكل من آمن عن نور في قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول بل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فان آمن عن نظر ودليل من خارج أو توقف عند القول حتى اوجد الله ذلك النور في قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المؤمن يكون قربة بعد النظر في الدليل الذي اعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور ايمان وهو في كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله لا يتوقف على مجيء الرسول ولا على قوله فان العلماء بتوحيد الله قد شهدوا لله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فان الرسول ما أشرك قط قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يقل وأولوا الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهي صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أو ضرورة كيف ما كان فيسمى علما اذ لا قائل ولا مخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذي أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله هو المشار اليه بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق ففضل به الصديقين اذ حصل له في قلبه ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساوله في حقيقته فافهم ذلك ومن الاولياء أيضا الشهداء رضي الله عنهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة

الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقص شيأ من ذلك فليس بمسلم فيما اخل به
من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا
بمعنى القدرة اى سلم المسلمون مما هو قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدى لحدود
الله فيهم فاتى بالاعم وذكر اللسان لانه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل
وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء
القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون منه وهم امثاله فى السلامة فالمسلمون هم
المعتبر فى هذا الحديث وهو المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم حتى يكونوا
ابرياء مما ينسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت فى اخيك
ما ليس فيه فذلك البهتان وفى رواية فقد بهته فخاب سهمك الذى رميته به فانه ما وجد منفذا فاذا
نسبت اليه ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين من وقع فيمن هذه هيئته فليس بمسلم لان ذلك
الوصف الذى وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن الرامى له بمسلم فانه ما سلم
مما قال اذ عاد عليه سهم كلامه الذى رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به
احدهما وقال تعالى فى حق قوم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون
اهل سفه اى ضعف رأى فى ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الرأى الذى هو السفه اليهم فليس المسلم
الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول فى احد سوءا ولا يؤثر فيه اذا اقدر عليه شرا
أصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل
العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها فى الوقت فعاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب
الدواء شرا للمريض وانما اعطاه سبب حصول العافية فيحصل ما فيه من الكراهة فى الوقت
كذلك اقامة الحدود واما القصاص فى مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن
الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن اذاك ابتداء عن قصد منه فليس
بمسلم فانك ما سلمت منه والنبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص فى الاسلام
فانك ما آذيت مسلما من حيث آذاك فان المسلم لا يؤذى المسلم بل اسقط عنه القصاص فى الدنيا
القصاص فى الاخرة فقد أنعم عليه بضرب من النعم فان عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته
فذلك المقام العالى وأجره على الله بشرط ترك المطالبة فى الاخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده
فقدح فى اسلامه قدر ما تعدى به فان عصى المسلم ربه فى غير المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا
قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة والمسلم
لا يكون ملعونا فلقائل ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده فى زعمه
قلنا كل من آذى الله فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع فى الله من القول ما لا يليق به فهو
مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قوله فى الله ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون
منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتيب تأذى وهو مؤاخذ
بالغيبة فهو مؤاخذ بأذاه الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا احد أصبر على اذى
من الله فالمسلم من كان بهذه المثابة فهو السعيد المطلق وقليل ما هم * ومن الاولياء ايضا رضى الله
عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد
شرعا ولغة وهو فى القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك
القول والفعل ولهذا قال فى المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يريد ما قدموه من الاعمال
الصالحة عند الله فأولئك من الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن

من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص
مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فإن المسلم قيده بسلامة المسلمين فرق بين المسلم
والمؤمن عاقبه به وعلى ما أطلقه فعلمنا أن للإيمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل
ليفرق بين الإيمان والعلم واعلم أن المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند أهله الذي اعتبره الشرع
له علامتان في نفسه إذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة أن يسمع الغيب له كالشهادة في
عدم الريب فيما يظهر على الشاهد لذلك الأمر الذي وقع به الإيمان من الإخبار في نفس المؤمن كما يقع
في نفس المشاهد فيعلم أنه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية أن يسري الأمان منه في نفس العالم كله
فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة في أنفسهم من هذا
الشخص وانفعلت لأمانه النفوس فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين
العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس الأمان ذكرناه ومن الأولياء أيضا
القانتون والقانتات رضي الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما أمر به ونهى
عنه وهذا لا يكون إلا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة
ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغي قال الله تعالى وقوموا لله قانتين أي طائعين فأمر
بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
وليس يرث الصالح من الأرض إلا ما بأنها لله طائعة مع السماء حين قال لها وللأرض ائتيا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين فورث العبد هذه الطاعة لله وهي المعبر عنها بالقنوت إذ الساجدون لله على
قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقانت يسجد طوعا وتصح طاعتهم لله
وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازاة كما قال اذكروني أذكركم ومن تقرب إلي
شبرا تقربت إليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق وقفت يوما أنا وعبد
صالح معي يقال له مدور يوسف الاستجي كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم على
سائل يقول من يعطي شيئا لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل يفتش له من بين
الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجدت درهما فأعطاه إياه وهذا العبد الصالح ينظر إليه
فقال لي يا فلان تدري على ما يفتش هذا المعطي قلت لا قال على قدره عند الله لأنه أعطى السائل لوجه
الله فعلى قدر ما أعطى لوجه الله قيمته عنده ولكن من شرط القانت عندنا أنه يطيع الله من
حيث ما وعده الله لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه وأما الأجر الذي
يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي أوجب له القنوت قال
الله تعالى في القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل
صالحا نؤتها أجرها مرتين فالأجر هنا للعمل الصالح الذي عملته وكان مضاعفا في مقابلة قوله
تعالى في حقهن يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الأجر للعمل الصالح ومكانة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي القنوت معرى عن الأجر فإنه أعظم من الأجر فإنه ليس بتكليف
وإنما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى إن كل من
في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا يعني يوم القيامة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف
لا مع الأجر الذي هو القنوت المطلوب والحق إنما نظر للعبد في طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة
ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم أجرا ولا جعل القنوت إلا من أجله لا من أجل
أمر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات ومن الأولياء أيضا الصادقون والصادقات رضي الله
عنهم تولاهم الله تعالى بالصدق في أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا

أنهم

الله عليه فهذا من صدق احوالهم والصدق فى القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفى به
فى المستأنف وهو أقصى الغاية فى الوفاء لانه شديد على النفس فلا يقع الوفاء به فى الحال والقول الا من
الاشداء الاقوياء ولاسيما فى القول فانك لو حكيت كلاما عن احد كان بالفاء فجعلت بدله واوالم تكن
من هذه الطائفة فانظر ما اغمض هذا المقام وما اقواه فان نقلت الخبر على المعنى فعرف السامع انك
نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من
حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك
نقلت المعنى فأنت مخبر السامع عن فهمك لا عن من تحكى عنه فأنت صادق عنده فى نقلك عن فهمك لا
عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق فى المقال عسير جدا قليل
من الناس من يفى به الا من اخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق فى الحال اهون
منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق
والسؤال عنه فقال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد أن يسأل الصادقين عن صدقهم
فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق الالهى وجزاء
ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل أو القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال
عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان اضاف
الصادق اذا سئل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا فى هذه الاضافة انها وجدت منه فى حين
صدقه فى ذلك الامر فى الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع
لا حول ولا قوة الا بالله فاذا كانت القوة به وهى الصدق فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها
فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق فى فعله أو قوله فى الدنيا لم يحضر
فى صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا فى الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله فى ذلك الموطن
وحشر مع الصادقين وصدق فى قوله وهذا من اغمض ما يحتوى عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كثير فى
هذا الطريق وهو أن يقول المريد أو العارف كلاما ما يترجم به عن معنى فى نفسه قد وقع له ويكون فى قوة
دلالة تلك العبارة أن تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعانى التى هى اعلى مما وقع له فى الوقت ثم يأتى
هذا الشخص فى الزمان الآخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من
المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ أولا فاذا سئل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له فى ثانى الحال لا باول
الوضع فيكون كاذبا فى اصل الوضع صادقا فى دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى ما وهو
كذا فأخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم انه قد لاح لى معنى هو أعلى منه لما نظرت فى مدلول هذه العبارة
فركبت هذه العبارة عليه أيضا فى الزمان الثانى ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفى رياسة النفوس
وطلبها للعلو فى الدنيا وقد ذم الله من طلب علوا فى الارض فاذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر
ويكون صادقا فاذا أراد أن يترجم عن معنى ما فليحضر فى نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما
يحويه ذلك اللفظ من المعانى فى علم الله ومن جملتها المعنى الذى وقع له فاذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله
أن يفتحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا فى الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال
والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما فى علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ واحضار مثل هذا عند كل
اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان نفسه مثل
هذا الاستحضار فانه نافع فى استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذى نبهت الصادقين
عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون منه
وليس كذلك بل ذكر ذلك هو غاية الادب البشرى مع الله حيث يعبر عما فى علم الله فهذا من الادوية
النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله والسامعين لاستعماله واستعمال امثاله * ومن الاولياء

أيضا الصابرون والصابرات رضي الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على
طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب فما وقت لهم فأجرهم لا يوقت وأعم صبرهم جميع المواطن التي يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم
على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الأجر وهم الذين
أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير
أو شكاية أو طلب إن كان من البلاء الموقوف إزالته على الطلب ولا يقدح في صبرهم شكواهم إلى الله
في رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسني الضر وأنت
أرحم الراحمين أي أصابني فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له وأنت أرحم الراحمين في هذه
الكلمة إثبات وضع الأسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من
الضر فأثبت بقوله تعالى فاستجبنا له أن دعاءه كان في رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع
هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب أي رجاع إلينا فيما
ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء إلى الله في رفع الضر ورفع البلايا يناقض الصبر المشروع
المطلوب في هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عندنا من سوء الأدب مع الله
أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهي بما يجده من الصبر وقوته
قال العارف إنما جوعني لأبكي فالعارف وإن وجد القوة الصبر به فليفتقر إلى موطن الضعف والعبودية
وحسن الأدب فإن القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه أن توهم وقوعه وهذا
لا يناقض الرضاء بالقضاء فإن البلاء إنما هو عين المقضي لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع
المقضي به عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم • ومن الأولياء
أيضا الخاشعون والخاشعات رضي الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلي
سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا ينظرون إلى الحق سبحانه من طرف خفي يوجده الله لهم
في قلوبهم في هذه الحالة خفي عن إدراك كل مدرك إياه بل لا يشهد ذلك النظر منهم إلا الله من كانت
حالته هذه في الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهي الخاشعة ويشبه القنوت من وجه
لأن القنوت يشترط فيه الأمر الإلهي والخشوع لا يشترط فيه إلا التجلي الذاتي وكلتا الصفتين
تطلبهما العبودية ولا تحقق بهما إلا عبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر في الجوارح التي لها
الحركات وحال باطن في القلوب فيورث في الظاهر سكونا ويورث في الباطن ثبوتا والقنوت يورث
في الظاهر بحسب ما ترد به الأوامر حركة وسكونا فإذا أكل القانت خاشعا حركته في سكون ولا بد وإن
ورد الأمر بالتحرك فيورث القنوت في الباطن امتثالات أدق من الأنفاس متوالية مع الأوامر
الإلهية الواردة عليه في عالم باطنه فالخاشع في ثبوته في الباطن ثبوته على قبول تلك الأوامر الواردة
عليه من غير أن يتخللها ما يخرجها عن أن تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه
وقنوته أخوان مثنيان في الموفقين من عباد الله • ومن الأولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضي
الله عنهم تولاهم الله بجود لجود وإعطاء استخلفهم الله فيه مما افتقر إليه خلق الله فأحوج الله الخلق
إليهم لعلمهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل في الإعطاء لا العمل دل على أنهم
مكتسبون في ذلك لعلمهم أن ذلك ليس لهم وإنما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا منة لهم في المد
بوصلوه إلى الناس أو إلى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متعد عليهم لكونهم مؤدين أمانة كانت
بأيديهم أوصلوها إلى مستحقها ولا يرون أن لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لا يعدمون بها
إلا مع الدوام والدؤوب عليها في كل حال والعارفون في شأن هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون
عين ما يعطيه مشهودا له أنه حق لمن يعطيه لأن الله ما خلق الأشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه وإنما

خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق بأنهم يرون أنّ الله ما خلق الخلق أجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده ويمجده وكان أيصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل ابراز الحقائق تعطى ذلك ولله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون فى حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكل مثلا ولا شارب فى حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من جهة امر آخر معا وهو أن تنظر الى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار ويرى انّ المظاهر الالهية هى المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده الا هو فهو ثناء ذاتى لا ثناء افتقار ولا اكتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث أثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادى * ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضى الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شئ أمرهم الحق ان يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب واما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت الامساك فى عالم الشهادة وهو النهار فان الليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فانّ امساك النفس والجوارح انما هو من المنهيات وهى فى عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهى ولهذا سمى عالم الامر وذلك لانّ عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهى عندهم فى مقام التكليف فهم كما اثنى الله عليهم فى كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهى عن شئ لانّ حقائقهم لا تقتضيه فاذا صام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهى والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عنده ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حقه اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أفطر الصائم اى لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لانّ عقله لا يتغذى بما أمر ما لحق بالامساك عنه فهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد حصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعه التجلى عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم طبع العنصرى ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلى فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعى المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر

اذا ما العبد أمسك عن سواه ؛ فقد صام النهار اذا وهجر

اى ارتفع النهار فى ليست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله * ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الالهى فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعم وخصص والحافظون لحدود الله فعم وقال فى الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال فى الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة اى سترا لانّ الفرج عورة تطلب الستر فهو انباء عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم فيستر ها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى بها ما ينبغى ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه انّ ذلك ستر والستر الغفر والعورة هى المائلة يريد

المائلة الى الحق عن نفسه ورؤيته شهود وجوده فأمر بستر ذلك من أجل الأدب الالهى لما نسب اليها
من المذام وجعلها من الأسرار المكتومة المستورة ألا ترى النكاح يسمى سرا قال تعالى ولكن
لا تواعدوهن سرا وهذه كلها تؤذن بالسترعن صبر على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما تطلبه
هذه الحقيقة * واعلم ان الحفظ حفظان وأن أهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان فى شخص واحد وقد
تنفرد طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فأطلق فى حق طائفة وقيد فى حق أخرى
ثم ان الذين أطلق فى حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف
عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد
لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود
الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا
الى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الأولى بأن يطلق عليهم والحافظون
لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما
أمر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب فى استعماله لامور الهية وحكمة ربانية أظهرها لابقاء
النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عن ماأسه
أهل السنن من الترغيب فى ذلك فان اقتح له عين وانفرج له طريق الى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغب
فى النكاح فذلك صاحب فرح فلم يحفظه الحفظ الذى أشرنا اليه وانما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد
له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام وقد
لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله على كل شئ حفيظ * ومن
الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهام الذكر ليذكروه فيذكرهم
وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لان المقام يقتضيه
فانه قال تعالى فاذكرونى أذكركم فأخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه وقال من ذكرنى فى نفسه ذكرته
فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا
وقال فاتبعونى يحببكم الله فكل مقام الحق متأخر عن كل مقام كونى فهو من باب الاسم الآخر ومن
باب قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والآخر وعين العبد
مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذى تسميه الكوفيون العماد مثل قوله أنت من قوله
كنت أنت الرقيب عليهم فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هنالك
واحدة لا متعددة وفى العبد متعددة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل
العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له فى الاحدية أبدا والحق تعالى قد تعقل له الاحدية وقد تعقل
بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا
الا فى جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد أبدا فى قضية العقل الا واحد الا أحدية الحق فان
الكثرة تصدر عنها لان أحديته خارجة عن حكم العقل وطوره فأحدية حكم العقل هى التى لا يصدر
عنها الا واحد وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم
لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الذى له الدرجة على غيره من أهل
المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة ومن الذكر سمى الذكر الذى هو نقيض الانثى فهو
فاعل والانثى منفعلة كحواء من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك عن كونه مصليا فحواء عن ذكر
بشرى صورى والهى وعيسى عن ذكر روحى ملكى فى صورة بشر فذكر حواء أتم بسبب الصورة وذكر
عيسى أتم بالملكية المتصلة فى الصورة البشرية الخارقة على الحضرة الالهية فجمع بين الصورة والروح
فكان نشأة تامة ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته لن يستنكف المسيح أن يكون

ما فاز بالتوبة الا الذي	قد تاب منها والورى نوّم
فمن يتب أدرك سلطانه	من توبة الناس ولم يعلموا

فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله القدوس بتطهيره فطهرهم تطهيرا ذاتيا لا فعليا وهي صفة تنزيه وهو تعمل في الطهارة ظاهرا وفي الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة في التوابين ولهذا قرن بينهما في آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم لعلمنا ان صفة التوبة ما هي صفة التطهير وجاور بينهما لاحدية المعاملة من الله في حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه * واعلم ان المتطهرين في هذا الطريق عبارة عن عباد الله الاولياء فالمتطهر هو الذي تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع في الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته والصفات التي تحول بين العبد وبين دخوله على ربه كل صفة ربانية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير هي صفاته التي لا يستحقها الا العبد ولا ينبغي أن تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التي لا تنبغي الا له ولابد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلي الرب له موصوفة بصفاته التي له فان كان التجلي له ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش السروري وعدم الالتفات وان كان التجلي باطنا للقلب كان أيضا حكم صفاته في باطنه قائما وسواء كان موصوفا في ظاهره في ذلك الحال بصفة ربانية اي حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء أو قبض أو عطاء أو عطف أو حنان فالتجلي في الباطن بصفات العبودية لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل سجوده اذا تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال في حد انتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها في القلب ما ينقضها فهو حديث نفس أعني طهره وما تطهر قط فان طهارة القلب مؤبدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهي حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل الفعل ثم الكلام في التعمل في ذلك على صورة ما ذكرناه في التواب آنفا سواء وبالله التوفيق وهو الهادي الى الصراط المستقيم * ومن الاولياء الحامدون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم اهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامدون من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من الله اولم يكونوا وسواء كان المحمود الله او كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه في نفس الامر يرجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله خاصة بأي وجه كان فالحامدون الذين اثنى الله عليهم في القرآن هم الذين طالعوا نهايات الامور في ابتدائها وهم اهل السوابق فشرعوا في حمد ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق * ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشي في الارض للاعتبار رؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الارض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضي الله عنهم اهل ايثار وسعي في حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التي لا يطرقها الا امثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقلل الجبال والشعاب

والوهاد

اقتراب كرامة وبر وعطف كما يسأل الملك للرجل إذا دخل عليه فيبادر بالسجود له بين يديه فيقول له الملك
أدنه أدنه حتى يدني منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله واقترب في حال السجود إعلاماً بأنه
قد شاهد من سجد له وأنه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة كما قال من تقرب إلي شبراً
تقربت منه ذراعاً فإذا كان اقتراب العبد عن أمر إلهي كان أعظم وأتم في بره وإكرامه لأنه ممتثل أمر
سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم
ولأمثالهم فقال عز من قائل وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه
الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤسهم أبداً ولا يكون
ذلك إلا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين حيث تمم واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين ما عبدته ولمن سجدت فتعلم المسألة معرفة سجدة حق فادر
اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته وصفاته سبحانه طالبة بالسجود لذاته لنسبتها إليه فانظر يا أخي
سر ما أشرنا إليه في هذه المسألة إذ كانت النسب أو الصفات أو الأسماء لا تقوم بأنفسها لذاتها
هي طالبة متطلبة ذاتي لمعنى تقوم بها فيظهر حكمها بأن تقوم تلك المعاني أو تسمى بها أو تنسب إليها
كيف ما شئت من هذا كله فعل وقل رب زدني علماً وكذلك انظر في قوله لنبيه الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين فأشار إلى تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك وقد
رفع وقام وركع وفي السجود ولم يبق حالة من حالات صلاته إلا السجود لشرفه في حق العبد فأكده
تثنيته في كل ركعة فرضاً واجباً وركعة الإفراد إلا بالاثنانية * ومن الأولياء الآمرون بالمعروف
من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالأمر بأنه إذ كان هو المعروف فلا فرق بين أن تقول
الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله لأنه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا
إلى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف في ذلك في جميع النحل والملل والعقول * قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ومن
نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف والآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فإنه
سبحانه إذا أحب عبده كان على لسانه الذي يتكلم به والأمر من أقسام الكلام فهم الآمرون
به لأنه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا في الأمر بالمعروف وكل آمر بمعروف فهو تحت حيطة
هذا الأمر فاعلم ذلك * ومن الأولياء أيضاً الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضي الله
عنهم تولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذي أثبته المشركون بجهلهم فلم يقبله
التوحيد العرفاني الإلهي وأنكره فصار منكراً من القول وزوراً فلم يكن ثم شريك له عين أصلاً
بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فأنكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي فسمي منكراً من القول
إذ القول موجود وليس بمنكر عيني فإنه لا عين للشريك إذ لا شريك في العالم عيناً وإن وجد قولاً
فلما نهاهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس المنكر من المنكرات عيناً موجودة فلهذا
وصفهم الله بأنهم الناهون عن المنكر ولكن بنهيهم بالمعروف في ذلك * ومن الأولياء أيضاً الحلماء
من رجال ونساء رضي الله عنهم وما من صفة للرجال إلا وللنساء فيها مشرب تولاهم الله بالحلم
وهو ترك الأخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فإن العجلة بالأخذ عقيب الجريمة دليل
على العجز وحكمه في المتأني في المشيئة فالحليم هو الذي لا يعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم
السابق مانع وهو محجوب عن العبد فمن الاتصاف بصفة الحلم فالعبد على الحقيقة إذا لم يعجلوا بالأخذ
عقيب الجريمة مع القدرة هم الحلماء فإنهم لا علم لهم سابق يمنع من وقوع الأخذ لا في نفس الأمر فإن
حصل العبد من العلم الإلهي السابق ولا يشعر به العبد حتى تقوم به صفة العلم فحينئذ يعلم ما أعطاه

حكم علم الله في حلمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حلما على جهة التشريف فالحق يوصف
بالحلم لعدم الاخذ لا على جهة التشريف والعبد ينعت بالحلم لعدم الاخذ أيضا ولكن على طريق
التشريف لجهله بما في علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف
الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن الحلم
تشريفا فالامر فيه بمنزلة من هو مجبور في اختياره فلا يثنى عليه بالاختيار الا مع رفع العلم عنه بالجبر
في ذلك الاختيار سرا لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار
ويرى أنه ما ثم في الوجود الا الجبر من غير اكراه فهو مجبور غير مكره * وهذه المسئلة من أعظم
المسائل في المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا . ومن الاولياء أيضا الاواهون من
رجال ونساء رضي الله عنهم لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بشمس مسنة
تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه في صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والتفوذ
ويكون من وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم
لحليم أواه و لأواه حليم فتأوه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه وحلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك
مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمي حليما فلو لم يقدر ولا مكنه الله من أخذهم ما سماه الله
حليما لكنه عليه السلام علم أنه في دار الامتزاج والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان
فيما بعد فهذا سبب حلمه لوجود الموطن الذي يقتضي التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه
ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ما حلم عنهم فالاواه هو الذي يكثر
التأوه لبلواه لما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه امر طبيعي
لا مدخل له في الارواح من حيث عروها من الامتزاج بالطبع * ومن الاولياء ايضا الاجناد
الالهيون الذين لهم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضي الله عنهم قال تعالى وان جندنا لهم
الغالبون فأضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سر فان العالم اجناده سلط
بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك الا هو أي ما يحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم بالعناية
الالهية فأضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهي معين منصوص اكتفاء
بتسميتهم جندا والاجناد لا تكون الا للملك فبين انهم اهل عدة اذ كانت العدة من خصائص الاجناد
التي تقع بها الغلبة على الاعداء والاعداء الذين في مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء
والصوارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية
والصبر والافتقار والميدان الذي يكون فيه المصاف والمقابلة اذ ترائى الجمعان بينهم وبين الاعداء
هو العلم في حق بعض الاجناد والايمان في حق بعضهم والايمان والعلم معا في حق الطبقة الثالثة من
الجند فان أجناد الانابة الذين لهم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية اهل علم بتوحيد
الله وأهل علم برسول الله عن دليل عقلي برهاني وأهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية اهل
علم بتوحيد الله عن دليل قطعي من جهة النظر لا عن علم ضروري يجدونه في نفوسهم فانه من الجند
فلا بد له من آلة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم الضروري لكونه عالما من
هذا الوجه من غير دليل فان العدو ما يندفع الا بالدليل وترتيبه واصحاب العلم بالله من جهة الضرورة
طائفة اخرى لا يتميزون في الاجناد ولا يتعرضون لدفع عدو بشبهة قادحة والطبقة الثالثة اهل
ايمان لا اهل علم فهم اهل ايمان يكون عنه خرق عوائد يتقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون
بخرق العوائد اعداء الله واعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما
المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا بأجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة
هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جند سبحانه وتعالى الذين

لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهي الذي به يقع ظهورهم على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين
آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين * ومن الاولياء ايضا الاخيار من رجال ونساء رضي الله
عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى اولئك لهم
الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ومنه فيهن خيرات حسان والفضل يقتضي الزيادة
على ما يقع فيه الاشتراك فالاشتراك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع
الاجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل الا لذلك الجنس
ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذي به سموا اخيارا منهم من اعطى الافصاح عما علمه ومنهم
من لم يعط الافصاح عما علمه في نفسه فالذي اعطى الافصاح خير ممن هو دونه وهو المستحق لهذا
الاسم فان الخيرة بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخيرة أي كرم وفصاحة فاذا اعطى الفصاحة
عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان افضل من غيره فانه اقرب الى التشبه
بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الاخيار * ولهذا ورد في أوصاف المرسلين لان الرسول
لا بد أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن ارسل اليه ما ارسل به اليه الاخيار أي اصحاب هذه الفضيلة *
ومن الاولياء ايضا الاوابون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاوبة في احوالهم قال
تعالى انه كان للاوابين غفورا يقال آبت الشمس لغة في غابت فالرجال الاوابون عند الله لم يشهد
حالهم مع الله احد من خلق الله فان الله وصف نفسه بأنه غفور لهم أي ساتر مقامهم عن كل أحد
سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والآيب ايضا الذي يأتي
القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله في كل حال من كل ناحية يقال جاءوا من
كل أوب أي ناحية فالاواب الرجاع الى الله من كل ناحية من الاربع التي يأتي منها ابليس الى
الانسان من ناحية ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون في ذلك كله الى
الله اولا وآخرا فما ثم وما جاء من ذلك ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا في حصول ما ذم الى الله
واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمى نفسه غفورا للاوابين يغفر لهم أي هذا
القدر الذي يحجبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة
هم الاوابون * ومن الاولياء ايضا المخبتون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاخبات
وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن والخبت المطمئن من
الارض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم واطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت
اسمه رفيع الدرجات وذو العزة وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه
أن يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين اي كانوا
ساكنين تحركهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا اي حبسوا نفوسهم على ما اصابهم
ولم يثنهم ذلك الوجل ولا غلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها على أتم نشأتها لما اعطاهم الله
من القوة على ذلك ثم مع ما هم فيه من السرعة على ما بأيديهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة في
رزق على أرحى من سد جوعة أو ستر عورة اعطوه مما سألهم منه ولم يشغلهم شأن عن شأن فهذا
نعت المخبتين الذين نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجاري الاقدار عليهم راضون بذلك من شبيه
النار اذا امكن لهبها * ومن الاولياء ايضا المنيبون الى الله من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله
بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم لحليم أواه منيب فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله
من كل شيء امرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم انهم نواب عن الله في رجوعهم اذ الرجوع
على الكشف انما هو لله اذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه في انابته

الى ربه نائبا عن الله كما ينوب المصلى عن الله فى قوله سمع الله لمن حمده وفى تلاوته كذلك رجوعه الى الله
فى كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف * (ومن الاولياء ايضا المبصرون من رجال ونساء
رضى الله عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فهم علماء اهل تقوى طرأ عليهم خاطر
حسن اصله شيطانى فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك
الذوق بأن ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون اى شاهدون له بالذوق فان اقتضى
العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان اخذه كذلك ولم يلتفت منه فكان من المبصرين فعلم
كيف يأخذ ما يجب اخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له
ابليس حين تصوّر له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه ان يقول ذلك لقوله
فيكون قد اطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله
فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لامر الشيطان فمن عرف كيف يأخذ الاشياء
لا يبالى على يدى من جاء الله بها اليه وان اقتضى العلم ردّ ذلك فى وجهه ردّه فهذا معنى قوله تذكروا
ولا يكون التذكر الا لمعلوم قد نسى فاذا هم مبصرون اى رجع اليهم نظرهم الذى غاب عنهم * (ومن
الاولياء ايضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بأن الهمهم اياها ووفقهم لها
قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
فالمهاجر من ترك ما امره الله ورسوله بتركه وبالغ فى ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس
وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة فى جزاء بل كرم نفس بمقاساة شدائد يلقاها من المنازعين له فى
ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع فى العلم
والدؤوب على مثل هذه الصفة وتقيده فى ذلك كله بالوجوه المشروعة لا بأغراض نفسه ويكون به
كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات فى الرجل فهو مهاجر فان فاته شئ من هذه الفصول والنعوت
فاته من المقام بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطنا لما سماه الله مهاجرا والله بكل شئ
عليم فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغى أن يكون وصفا حسنا للعبد فيسمى به صاحب هجرة
اشترطناه فى المهاجر لانسحاب هذه الحقيقة اللفظية فى نفس الوضع على ذلك المعنى الذى اشتق من
لفظه هذا الاسم * (ومن الاولياء ايضا المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله
بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال أشفقت منه
فانا مشفق اذا حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون اى حذرون
من عذاب ربهم غير آمنين يعنى وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه الا فى الحذر ويقال أشفقت عليه اشفاقا
من الشفقة والاصل واحد أى حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل
والتحويل فان أمّنه الله بالبشرى رجع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على اممهم ومن بشر
من المؤمنين وهم قوم ذوا كبد رطبة لهم حنان وعطف اذا ابصروا مخالفة الامر الالهى من أحد
ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره
انه محفوظ فى أفعاله فلا يتصوّر منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق
الاستقامة على طاعة الله اثنى الله عليهم بأنهم مشفقون للتغير الذى يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب
لذلك مأخوذ من الشفق الذى هو حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت واذا أرادت الطلوع * (ومن
الاولياء ايضا الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالوفاء قال تعالى
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين
لا يغدرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه أبا سفيان ابن حرب حين سأله عن صفة

اعداءه والمقربون من احبابه وأحبائه والمفكرون فيما أخفاه من غامض حكمته فى احكامه
والمذكرون من نسي اقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه * والناصرون اهل دينه على من
ناواهم فيه اعداء مرضاته وان كان قضاه اولئك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان
لكونهم من اهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه فى كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم
فى نوره وظلماته ولو قصدنا ما ذكر الله فى كتابه من صفات اوليائه وشرحنا ما تحتوا به لم يسعه
الوقت فاذا ولا بد من الاقتصار فى الاقتصار فلنكتف بهذا القدر الذي ذكرناه من ذلك اجمالا وتفصيلا
ومرقنا وعمر موتنا * واعلم أن من شم رائحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا أو ما فعل كذا وكيف
يقول العالم بالله لو فعل كذا وهو يعلم أنه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر وما بطن وما تقدم وما تأخر
وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا تعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا فشيئيته عرش ذاته كما قال ابو طالب المكي ان عقلت وان فرقت فى علم نسب الاسماء الالهية
التي ظهرت بظهور المظاهر الالهية فى أعيان الممكنات فتنوعت وتعينت وتسمت * قد علم
كل اناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم فى عينه اسمه الالهي
ولسنا نحن سوى نسب ذاته فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * انتهى الجزء
التاسع والسبعون بانتهائه السفر الحادي عشر من الفتوحات

* (وصل من هذا الباب) *

اعلم أن الدعاوي لما استطالت السنتها فى هذا الطريق من غير المحققين قديما وحديثا جرد الامام
صاحب الذوق التام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعدتها مائة
وخمسة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقا وشربا فانها لا تنال بالنظر الفكري
ولا بضرورات العقول فلم يبق الا أن يكون حصولها عن تجل الهي فى حضرة غيبية عن مظهر من المظاهر
فربما يكون المظهر حسيا ووقتا يكون خياليا ووقتا يكون معنويا ووقتا يكون المظهر روحيا وروحانيا
وهذا الباب من هذا الكتاب محل تطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب محلا لها
ان شاء الله تعالى فى ذلك

(السؤال الاول) * كم عدد منازل الاولياء * الجواب اعلم أن منازل الاولياء على نوعين حسية
ومعنوية فمنازلهم الحسية فى الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم المعنوية فى الدنيا
احوالهم التي تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يعرفها كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له
ولا يظهر عليه شيء منها وهم الملامية واكابر العارفين وهي تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلا وكل
منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية فى الدارين وأما منازلهم الالهية فى المعارف
فهي مائة ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الامم قبل هذه الامة وهي من
خصائص هذه الامة ولها أذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر
فى أربعة مقامات مقام العلم اللدني وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه
المقامات مقامات من جنسها تنتهي الى بضع ومائة مقام كلها منازل للاولياء ويتفرع من كل مقام
منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت الامهات عرف ذوق صاحبها فأما
العلم اللدني فمتعلقه الالهيات وما تؤدي اليه عنايتها من الرحمة الخاصة وأما علم النور فظهر سلطانه
فى الملأ الاعلى قبل وجود آدم بالاف من السنين من ايام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر
المحيط الذي اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستمد العقل الاول وجميع الملأ الاعلى منه يستمدون
وما ناله احد من الامم سوى اولياء هذه الامة وتتنوع تجلياته فى صدورهم على سبعة آلاف نوع
وما تبين فى الاولياء من حصل جميع هذه المقامات كأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله

المشترى ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء فى سائر الامم من هذه العلوم نفثات روح فى روع
وما كمل الا لهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا
العلوم التى هى بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق
بالمولدات الطبيعية فما يتعلق بالالهيات على قدم واحد لا يتغير وان تغيرت تعلقاته والذى يتعلق منه
بالارواح العلوية فيتنوع من غير استحالة والذى يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها
وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فان المواد التى حصل له منها هذا العلم
استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هى اصولها ثلاثة علوم فالاولياء فيها على ثلاث طبقات
الطبقة الوسطى منهم لهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون
منزلا امهات يحتوى كل منزل منها على منازل لا يسع الوقت لحصرها للتداخل بعضها فى بعض
ولا ينفع فيها الا الذوق خاصة ومابقى من الاعداد فيقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء
وازار العظمة غير أن لهما من ازار العظمة ما يزيد على هذا الذى ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرين
منزلا لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد فى منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من
الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها
كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد فى الفرع ما لا يظهر فى الاصل وهو الثمرة
وان كان مددها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب تحدث عن معرفتنا
بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود
الرب هو الاصل ووجود العبد فرع ففى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة يتأخر فيكون
له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة اخرى هذا ما يعطيه
النظر العقلى * وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو
ظاهر وأول من عين ما هو آخر وكذلك القول فى الآخر وازار من نفس ما هو رداء ورداء من
نفس ما هو ازار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو فكر.
ولهذا قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول
والآخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين
الضدين ولو كانت معقولية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق معقولية
نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهى * ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء
ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق الى ان تنتسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة
لا تختلف واذا كان العبد يتصور فى حقه وقوع هذا فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات فمثل
هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من هذه المنازل التى وقع السؤال عنها * وأما عدد الاولياء الذين
لهم عدد المنازل فهم ثلثمائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل
وميكائيل واسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة
وخمسين وثلثمائة هذا هو عند اكثر الناس من اصحابنا وذلك للحديث الوارد فى ذلك * وأما طريقتنا
وما يعطيه الكشف الذى لا مرية فيه فهو المجموع من الاولياء الذين ذكرنا اعدادهم فى اول هذا الباب
ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسا ومنهم واحد لا يكون فى كل زمان وهو الختم المحمدى
وما بقى فهم فى كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون * وأما الختم المحمدى فهو فى زماننا وقد رأيناه وعرفناه تمم
الله سعادته لقيته بمدينة فاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة * والمجمع عليه من اهل الطريق انهم على ست
طبقات امهات اقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء * وأما الذين زادوا على هؤلاء
فى الكشف فطبقات الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة

لاغير ومرتبة الختمين ولكن لايكونان في كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثابتة في كل زمان

* (السؤال الثاني) * اين منازل اهل القربة * الجواب بين الصديقية ونبوة التشريع فلم تبلغ نبوة التشريع من النبوة العامة ولاهي من منازل الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل وهي مقام المقربين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالقائم في آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وامثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ماذكرناه ومن ثم تبين الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والافراد وفي هذا المقام يلحق البشر بالملأ الاعلى ويقع الاختصاص الالهي فيما يكون من الحق لهؤلاء وأما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا يقال في الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لايكتسب مايكون من الحق سبحانه فله التعمل في الوصول وماله تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هنالك منبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلما من لدنا وهو من الاربعة المقامات الذي هو علم الكتابة الالهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدني واعلم ان مقام اهل القربة بعلمهم اتصال حياتهم بالآخرة فلايدركهم الصعق الذي يدرك الارواح بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وهذا المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاه والناس فيه على طبقات ثلاث فنهم من يحصله برتبته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الانبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فان اتبعهم كان ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد اتباعهم وهم فيها على درجات يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة وهي دونهما وهي درجة النبوة المطلقة التي لايفضل وصاحبها ملك ودون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير أن يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصديقون الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين أعني اهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لاتعلمه الطبقة الاخرى * ولهذا قال الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو علم الحال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا اعلمه أنا

* (السؤال الثالث) * فان قيل ان الذين حازوا العساكر بأي شيء حازوها * الجواب نذكر أولا مامعنى العساكر ومامعنى حيازتهم لهم ثم نبين بأي شيء حازوا فان هذا السائل اذا أرسل سؤاله من غير تقييد لفظي اوقرينة حال ينبغي للمجيب أن يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم مهما أخل بشيء منها فاته فوت الكلمة حقها * فاعلم ان العساكر قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الاعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل ظل في عسكرة من حبها أي في شدة واعلم أن مبنى هذا الطريق على التعلق بأسماء الله فحازه ؤلاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فان الملك هو الذي يوصف بأنه يحوز العساكر والملك معناه أيضا الشديد لاعتبار الشدائد والعزائم الاعمال وأشدها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه * قال قيس ابن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفي فأنهرت فتقها اي شددت بها كفي حين طعنته فحاز العساكر بالتريتب باسمه الملك فاما الشدائد التي حازوها في هذا الباب فهي البرازخ التي أوقفهم الحق فيها في حضرة الاعمال بين نسبتها الى الله وبين نسبتها الى أنفسهم فيلوح لهم مالايمكن لهم معه أن ينسبوه الى الله فهم مع الكون بين حقيقة وأدب والتخليص من هذا البرزخ من أشد مايقاسيه العارفون فان الذي ينزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحا لعدم المعارض واعلم ان صاحب هذا المقام هو الذي اعلمه الله بجنوده الذي لايعلمها الا هو قال تعالى

وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم فى شغلهم الا الله ولهذا انسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم الريح العقيم ومنهم الطير التى أرسلت على اصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التى حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر فاذا اخبر الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى فى وجوه الاعداء فانهزموا كارمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين فله الرمى وهم لا يكون منهم غلبة الا بامر الله ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا بهم على الاختصاص الا بتعريف الهى فان نصره الله من غير تعريف الهى فليس هو من هذه الطبقة التى حازت العساكر فلا بد من اشتراط النصر حقا فى ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر فانه ما من شخص من اجناد الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه واين يسلط عليه فتشخص هذه الاجناد لصاحب هذا المقام فى الاماكن التى هى مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول باسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين واقرب شئ ينال به هذا المقام البغض فى الله والحب فى الله فتكون هم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التى حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة فى الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم فى باطنهم هل ينظرون فى ذلك انه غير الله تعالى فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التى هى أسماؤه سبحانه اذ أسماؤه تعالى عساكر ذاته وهى التى يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الالهية ورئيس هذه الاجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك فهو المهيمن عليها ومن عداها فأشبال السدنة له ويكفى هذا القدر فى الجواب عن هذا السؤال

*(السؤال الرابع) فان قال الى اين منتهاها * الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد وهو قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا فى غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه وذلك أن الاعيان هى التى عسكروا لها وعقدوا مع الله أن يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التى أوردناها اليها كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب أعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدل وان آثار العساكر فيها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدأهم منه وليس وراء الله مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة فى كل شئ بما هى مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله ما لم يكن عندهم بالقصد الاول حين حازوا العساكر فكان الذى حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من الاكوان فى حال أو عين أو نسبة فلهذا كان مقصودهم أن يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذى تشير اليه الباطنية بقولهم فى جواب من يقول لها الله موجود فتقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حى فتقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط بلفظة تعطى الاشتراك فى الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدر تنفى الاعيان فتستعين بهؤلاء العساكر على اعدام هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت

منها فتجد العساكر توجهها وتكر وهامة الوجود فاذا رأت أنه استشاهد الحق رضيت بان تبقى
اعيانا ثابتة ولا تراها موجودة وتكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود
اكتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها مع . لا وجود وان الذى ظهر ما هو غير هذا غايتها
وهو قوله الى ربك منتهاها فكان منتهاها اداريها وأما من كانت عساكره العزائم فمنتهاه الى الرخص
من طريق عين الطريق الواحدة أحدية المحبة فيها فيكون منتهاهم الى شهودها وهو الذى أشار اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فيحصل عند الاخذ بالعزائم بهذه
المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى تؤدى
بهم الى شهود كونه فى العزائم هو عين كونه فى الرخص وهم لا نسبة لهم فى واحدة منهما فافضل ما عندوا
عليه الخلال الاذاتيا الانعمل لهم فيه ومن هذا المقام لا يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض
على انه فى نفس الامر كما ورد فى الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهى بهم هذا
الامر الى حل عقدة التفضيل بقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولا
وحدانية الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما أن السالك يمشى حنبليا أو حنفيا مقتصرا على مذهب
بعينه يدين الله به ولا يرى مخالفته فينتهى به هذا المشهد الى أن يصح بتعبد نفسه بجميع المذاهب
من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذى هو رفع الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته فان
ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما اعطتهم عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند الرياح ما هى
جند الطير وجند الطير ما هى جند المعانى الحاصلة فى نفوس الاعداء كالروع والجبن تنتهى
كل عسكر الى فعله الذى وجهه اليه من حصار قلعة وضرب مصاف أو غارة أو كبسة كل عسكر له
خاصية فى نفس الامر لا يتعداه قال تعالى فى الطير ترميهم بحجارة وقال فى الريح ما تذر من
شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وقال فى الرعب وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم
فالنظر منتهى كل عسكر الى ما اثر فى نفس من عسكر اليه فالحق تعالى لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد
فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن أشهده الحق فى عين حجابه وفى رفع حجابه وفيما كان
من وراء حجابه

(السؤال الخامس) فان قيل قد عرفنا اينية منازل اهل القربة واينية منتهى العساكر
منتهى من حازها فاين مقام اهل المجالس والحديث * قلنا فى الجواب اما اهل المجالس المحدثون
فيما اسهم خلف الحجاب الاول الاقدس فى النزول ولهم ست حضرات لهم فى الحضرة الاولى ثمانية
مجالس المجلس الثانى والسادس يسمى مجالس الراحات وهى من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه
الاحوال ومجلسان الاول الذى هو الرابع والثامن فهما مجلس الجمع بين العبد والرب ومجلس
الفصل بين العبد والرب على مراتب اينها واما الاربعة مجالس التى بقيت فالحديث فيها على مراتب
متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه واما الحضرة
السادسة فمجلسان وأما الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما الحضرة الخامسة فأربعة مجالس
وانتهت امهات مجالس اهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث انهم مجالس
واما اهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم اهل الشهود وهم على اربع مراتب فى مجالسهم
فالمحدثون جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب واهل المجالس فمن حيث المراتب التى اعدلهم
الحق فمنهم من اعد لهم كراسى ومنهم من اعد لهم منابر ومنهم من اعد لهم ارائك ومنهم من اعد لهم
درانك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس اهل الحديث وهى
ثمانية واربعون مجلسا عند الترمذى الحكيم وعندنا ستة وثلاثون مجلسا لان الترمذى يراعى من
الانسان حظ طبعه فيريد اثنا عشر مجلسا زادوا الجميع ومن يقتصر منا فى الانسان على روحانيته من غير

طبيعته فهي ستة وثلاثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من اهل هذه المجالس فنا
من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاولى اعتبارها فأما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس
يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من اجل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى
ويعلم معنى قوله بورك من في النار ومن حولها ويعلم كيف يحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم
حلالا طيبا فيعرف من اين طيب له وبما طيب له وبما طاب له ويعلم الاسم الآخر ما نسبته الى الحق
وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كما ورد على ملأ أعلى من روح وبشر في السموات والارض ويعلم
شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من
باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن اين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم
بعضا وبماذا لا يفضل ومن اي نسبة ينسبون الى الله واشياء غير هذه محصورة واما مجالس الفصل
فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس من طريق اخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء
المجالسة بمشاهدة أسماء الهية لم يكن يعرفها قبل ذلك او بمشاهدة أسماء الهية من حيث
اعيان اكوان خاصة من غير ارتباط بأسماء الهية وان كانت في نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون
بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق واما المجالس الاربعة التي بقيت ذات المراتب فسأذكر ما يكون فيها
وفي هذه الستة الحضرات من الحديث في الفصل الثامن في سؤاله ما حديثهم ونجواهم وهذه
المجالس ايضا توجد في الحضرة الثانية والرابعة واما الحضرة الثالثة فبها سهاستة مجالس وأما
الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس اهل
الحديث لا مجالس أهل الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من
خلف حجاب الخيال ولما الاثنى عشر مجلسا التي لهم على مذهب الترمذي كما قررناه وهي تمام الثمانية
والاربعين مجلسا فحديثهم فيما نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا في الفصل الثامن ان شاء الله
تعالى فان ذلك الفصل سورته

*(السؤال السادس) فان قلت كم عددهم، قلنا في الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم
اربعون نفسا وما بقي منهم فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذي
يعطيه الكلام مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود
ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلا بد أن تكون انت من حيث انت للاستفادة عند
الحديث ولكن بسمعك لا بعينك بل بظهوره فيك فن كونك اذنا تكون مظهر السمع ومن كونك
عينا تكون مظهر البصر فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اى كان من أهل الحديث بالله عن الله
والصباح ظهور عين العبد مظهر الاعيان وبطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح
والاربعون اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ما قلنا ان اهل الحديث منهم اربعون نفسا
فبقي اهل المجالس من غير حديث مائتان وثلاثة وسبعون نفسا وهم تمام الثلثمائة والثلاثة عشر
فجلوسهم جلوس مشاهدة الاستفادة من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب
في ذلك المظهر فتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة اصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم
من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف
والاشارات في عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس
شهود أو حديث حصول علوم تنتقش في عين هذا المظهر من نظر أو سماع وهؤلاء هم المعنى بهم
من اهل الله

*(السؤال السابع) فان قلت بأي شيء استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب

الادب الالهي انه لا يجب على الله شيء بايجاب موجب غير نفسه فان اوجب هو على نفسه امرا فانه هو الموجب والوجوب والموجب عليه لا غيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فسأكتبها للذين يتقون يعني الرحمة الواسعة فأدخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من اجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فهذا كله من حيث مظاهره أو هو وجوب ذاتي للظاهر من حيث هي مظاهر لا من حيث الاعيان فان كان للمظاهر مما اوجب على نفسه الادب فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشيء لا يلزم نفسه وان كان للاعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والظاهر هويته فتلبعد هذا البيان ما تشتت في الجواب ويكون الجواب بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم في مواطن بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم اهل الكتاب فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي وبقي الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق واستوجب طائفة اخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد وبقيت الرحمة في حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التي منها كان وجوده اي منها كان مظهر الحق لتميز عينه في حال اتصافها بالعدم عن الاسم المطلق الذي لا عين فيه الا ترى الى ابليس كيف قال لم يدخل في هذا الفصل باسم التقييد صفة لا صفته ولم يحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطلقا اصلا فهو ما رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد بحسبه واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقالوا ايدلهم مراكبهم في زمان الرياضة طلبا للمواصلة وايثارا لجناب الحق في زعمهم وان كان في ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندي مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حبسه

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ	حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة	فاغفر هداك مليك الناس يا عمر
ما آثروك بها اذ قدموك لها	لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا مدلوا مراكبهم عن طلب الهي يقتضي ذلك وجوبا الهيا كان مثل الاول فانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم تقل به فانه من سوء الادب من العبدان يوجب على سيده غير ان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالي وذلك انه كما نطلبه لوجود اعياننا نطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له الا نحن ولا ظهور لنا الا به فبه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله شعر

فلولاه لما كنا	ولولا نحن ما كانا
فان قلنا بأنا هو	يكون الحق ايانا
فأبدانا وأخفاه	وأبداه وأخفانا
فكان الحق اكوانا	وكنا نحن اعيانا
فيظهرنا لنظهره	سرارا ثم اعلانا

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بأن علموا منه ما لم يعلموا من انفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ما تجلت به مما اعطتها العناية الالهية

الثاني بين العبد والرب فهي ستة مجالس لا سابع لها فإن كل حضرة من الست مجالس واحد منها يصل به
من العبد إلى الرب من حيث ما هو العبد عبد ومن حيث ما هو الرب رب وثم المجلس الأول من
العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو وصل في عين وصل
وهذه المجالس الآخر فصل في وصول لا وصل فيها تحصل له ما شاء وكل هذا الفن من العلم الإلهي
إذ كنت لا تعلمه الأمثل ولا تعلم بعد الأمثلة فهو يشبه الدور ولا دور بل هو علم عسير وأما
الاثني عشر مجلسا التي رآها الترمذي الحكيم صاحب هذه السؤالات ربما يكمل التمامه
والأربعون من المجالس فإن الأرواح العلوية لا يعلمها وليس لها إلا اسم مع أنه ذو خصوصية سامي
أجل الدعوى فإذا اعتدت الأرواح العلوية تعب الدعوى حسد ظاهر عاند في فإذا ادعى
السلب وفي قصة آدم والملائكة تنبيه ما ذكرناه فإنه طلب بالسجود جبرا لما أحدث من طهارتها
الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو في الصلاة للمصلي فأمر المصلي أن يسجد للسهو كذلك أمرت
الملائكة أن تسجد لله عوضا عن الدعوى سهوا منها وكان ذنب جبر الدعوى كما كان السجود
للسهو ترغيما للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فأما هذه المجالس الاثني عشر فستة منها تختص بالمجلس الذي
بين الملك والستة الباقية تختص بمجالس الفصل الثاني بين العبد من حيث ما هو عبد ومن الرب من
حيث ما هو رب ولكن تختلف الأدوات في ذلك آيات هذا السؤال من القرآن لا الشمس ينبغي لها
أن تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم بالخنس وقوله والسماء ذات
البروج إلى آخرها والمدار على القطب

(السؤال التاسع) فإن قلت فبأي شيء يستحقون المناجاة * فنقول الجواب بحسب الباعث
الباعث لها ذلك أن الحق إذا أجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فأعطاهم الحق فيها نعمة درع
ودع واستفتاح وذلك أنهم سمعوا الحق يقول يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة ثم قال أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقال في إنزال الرسول منزلة
الحق نفسه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم وقال ومن يطع الرسول فقد
أطاع الله لأنه يدعو إليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال يصبح
على كل سلامى من ابن آدم صدقة وأفضل الصدقات تصدق الإنسان نفسه وأفضل ما يخرجها
عليه من يخرجها على نفسه فإذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدي نجواه نفسه لنفسه فإن
النجوى سامع ومتكلم والعبد إذا لم يكن الحق سمعه من المحال أن يطيق فهم كلام الله وإن لم يكن الحق
لسان العبد عند النجوى من المحال أن يكون نجواه صادقة الصدق والذي ينبغي أن يخاطب به
الله فإن الحق يناجي نفسه بنفسه والعبد محل الاستناد لأنها أمور وجودية والوجود كله عينه
والعبد تصدق بنفسه على نفسه لأنها أفضل الصدقات استصحابا لنجوى ربه فكانت المناسبة
بين النجوى وما اقتضته تكون الصدقة رجعت إليه تكون الحق كانت نجواه بنفسه وبه بجامع
الحق إلا الحق ولا يصدق العبد الأعلى العبد بحسب الأعلية في كل استصحابه هكذا كان من أهل
المجالس والحديث وأما مذهب الترمذي فإن الذي يستحقون به المناجاة اعتياد وتلبسهم بالكرامة ثم
يعرفون من نعمته بوجه خاص ويعدون عليهم ما ينبغي أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتلك
النجوى فيكون الابتداء من الحق فيكون له الأولية في هذا الموطن وخروجه صحيح وهذا
هو الباعث الوصفي والذي ذكرناه أولا هو الباعث الذاتي فإن نجوى هذه الطائفة في هذه الحضرة
بمنزلة الصلاة في العامة فإنه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على ألسنة الرسل
للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلاة مناجاة ومن أجل أنه من جعل عامة الأمور استحبابا
فردها أزلا إذ كان المطلوب من العواقب لمن طلب الاستدلال يا ولي ما يمنع المطلوب عنده وجود

الستف وهو آخر ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على وجود أشياء فاذا كان من الامور التى لا يوقف لوجودها على شئ كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبة وهى طريقة عجيبة علمناها وما جئنا بها فى هذا المقام ولكن لا بد أن تكون النجوى كما قررنا بسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تأبى أن يكلمه غير نفسه أو يسمعه غير نفسه فقد أعلمتك بماذا يستحقون المناجاة أهل المجالس والحديث

• (السؤال العاشر) فان قلت بأى شئ يختمونها * فلنقل فى الجواب بالمنزلة التى تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح يختلف أيضا فلا يتقيد غير أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذى ينفصل عنه وبين الذى يأخذ منه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا اهل المجالس والحديث وهو وجود سار فى جميع الموجودات ولكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهى الحدود بين الاشياء لها الكل من هى بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهى بذاتها تامع كل محدود ولهذا يعسر العثور على الحدود الذاتية بخلاف الرسمية واللفظية التى تكون بين العلماء فقد يكون ذلك الذى يختم به دليل كون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا على ما يختم به النجوى عندهم دليل كون وهو ما يعطى مظهرا وما دونه دليل عين وهو الذى لا يقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر * واعلم ان الامر فى النجوى دائرة تنعطف لطلب اولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فينقسم بين أول وآخر وظاهر وباطن فاذا ابتدأ فهو الظاهر واذا انتهى صار الظاهر باطنا والباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم فى الافتتاح عند البدء ويبطن الافتتاح فى الختام عند النهاية قيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبيا وآدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا فى ذلك الظهور واما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل عما تعملون حيث انتم مظاهر أسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم اعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم تكن موقنا لما هو الامر عليه فى نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

• (السؤال الحادى عشر) بماذا يجابون * الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذى هو حاكم فيه بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون اسماء كثيرة الهيئة هى الناطقة فى تلك الأعيان من اهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولا بد فان كان الحديث معنويا عن شهود فقد يقع الجواب بذات معراة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث فى الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة أحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذى قصده الترمذى لكونه قال اهل المجالس والحديث ولم يقل اهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعى سوى الحديث فلا يجعل فى هذه الحضرة حكما الحديث معنوى حالى فانه يقول بطلب الحقائق ولكن صاحب هذا القول كانه غير محقق وما اوقعه فى ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ واما نحن فعلى مذهب الترمذى فى ذلك فاذا قلنا فى المجالسة حديثا معنويا فى غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق فى عين واحدة وهو الذى يعول عليه فى هذا الفصل

* (السؤال الثانى عشر) كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء * فقلنا فى الجواب بالفهم المجردة عن السوى وبسط ذلك ما نقول وهو أن الامور المعنوية التى لا تقبل المواد ولا تعددها لا يصح السير الى تحصيلها أو تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وذرع المساحات لكن

قد يقترن بالهمة حركات عادية مبنا داعلى علم أو ايمان بشرط التوحيد فيهما فاما سيرهم من حيث ما هم
عليه فتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة
بأجزاء الكون الحاصلة من ارسال الحواس في المحسوسات فتملى خزانة الخيال فتصور القوة
المصورة بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية
فيحتاجون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فاذا صفت النفوس وارتفع
الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم الملكوت انطبع في مرآتها جميع ما في صور عالم الملكوت من
الصور والعلوم المنقوشة في عالم الملأ الاعلى على هذه النفس التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده
فتجد ما تجلى طهور ما فيه فيكون الملأ الاعلى معيناله أيضا على استدامة ذلك الصفا وحصول بينه وبين
ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر مناسبتها من العلم ما لله فيوقيها
ذلك الى العلم المتلقى من الفيض الالهي ولكن بواسطة الارواح النورية لابد من ذلك فيسمون ذلك سيرا
ولا بد من تجريد الهمم في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عنده اجمالا ما صح له توجه الى
الملأ الاعلى فان اتفق ان يكون هذا الرجل في سيره مؤمنا او يكون صاحب ايمان من غير علم
فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم ايما يدله على الوسائط وترتيب
الحكمة المعتادة في العالم وصفة سير أصحاب الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزائم الامور المشروعة
من حيث ما هي مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول انما جاء منبها
ومعلما بالطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا اعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين
الله فهؤلاء اذا سارعوا أو سابقوا الى الخيرات وفي الخيرات لم يروا امامهم قدم احد من الخلائق لانهم
قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء اذا حصلوا في المجالس والحديث
خاطبهم الحق بالكلام الالهي من غير واسطة لسان معين واما الطائفة الاخرى فهم قوم قد جعلوا
في نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه امرا الا ويرون في
سيرهم قدم الرسول بين ايديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه ولغته كمحمد الاوتى قال تركت الكل ورائي
وجئت اليه فرأيت أمامي قدما فغرت وقلت لمن هذا اعتقادا مني انه ما سبقني احد الى من اهل ازعيل
الاول فقيل لي هذا قدم نبيك فسكن روعي والحالة الاولى هي حالة عبد القادر وابي السعود ابن الشبلي
ورابعة العدوية ومن يجري مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم اكمل
الرجال بشرط انهم اذا صاروا اليه وأحدوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث السر
رأوا سريان سره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل
الى السماء الدنيا التي لا اقرب منها فاعلم اقرب من حبل الوريد فالحق عند عالم الطبع بالعالم الروحاني
وعاد الوجود كله عنده ملأ اعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده
الاين وعدم الاين وكان وما كان فرآه في الحجاب والعسس وسمع كلامه وحديثه في الغث والجري هنا
صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه بأسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه فهو سائر
في وقوفه وواقف في سيره والخضر والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه
وسلم في الصلاة لانه مناج مع اختلاف الحالات المصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس فأتم اكثر
من هذه الاركان وهي حالة تربيع روحاني فاشبهت العناصر في التربيع فحدثت صور هذه المعاني من
امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر
* (السؤال الثالث عشر) فان قلت ومن الذي استحق أن يكون خاتم الاولياء كما استحق محمد صلى
الله عليه وسلم خاتم النبوة * قلنا في الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية المطلقة وختم يختم الله به
الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان

هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده بنبوة مطلقة كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولي العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذي هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة مطلقة تشركه فيها الاولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول هذا الامر نبي وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى أعني نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وأما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من أكرمها أصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهي خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الارث المحمدي لا التي تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهم لا يوجدون بعد هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بين صاحبي عبد الله واسماعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعنا به والحمد لله

*(السؤال الرابع عشر) بأي صفة يكون ذلك المستحق لذلك النعت * الجواب بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيي بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه في الله لومة لائم كنت كثير الاجتماع به في الوقائع وعلى يده تبت ودعا لي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا والآخرة ودعاني بالحبيب وأمرني بالزهد والتجريد وأما الصفة التي استحق بها خاتم الولاية المحمدية أن يكون خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان كذلك لان الاغراض مختلفة ومكارم الاخلاق عند من تخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم فلما لم يمكن في الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذي هو عنده جميل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة أحسن من صحبته ورأى أن السعادة في معاملته وفي موافقة ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد في ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعاة صاحب الحق فاصرف الاخلاق الامع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت اعراقه وعم العالم أخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق أن يختم بهذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن مهد له سبيل هداه ووفقه للمشي عليه وهداه

*(السؤال الخامس عشر) فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه * فلنقل في الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد

صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً وكان من جملة ما فيها الولاية العامة وابتداؤها من آدم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق وختم به أيضاً ولما كانت أحكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف أحكام سائر الانبياء والرسل في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجداً وأوتي جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتي مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المعروف المسمى المنتظر فان ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة أعراقه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما أشرنا اليه ولكل أمة أجل وبجميع أنواع المخلوقات في الدنيا أمم وقال كل يجري الى أجل مسمى في اثر قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى فجعل لها انتهاء وهو انتهاء مدة الاجل وان من شيء الا يسبح بحمده خاص نوع الاوهو أمة فافهم ما بيناه لك فانه من أسرار العلم المخزونة التي لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم

*(السؤال السادس عشر) كم مجالس ملك الملك *الجواب على عدد الحقائق الملكية والنارية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألت منه بسط ذلك اعلم أولا انه لا بد من معرفة ملك الملك ما أراد وايه ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذي يقضي في مالكه ومليكه بما يشاء ولا يمتنع عنه جبراً فيسمى كرهاً ولا اختياراً فيسمى طوعاً قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً والمأمور هو الملك والامر هو المالك ولا بد من أخذ الارادة في حد الامر لانه اقتضاء وطلب من الامر بالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثله أو أعلى وفرق الناس بين أمر الدون وأمر الاعلى فسموا أمر الدون اذا أمر الاعلى طلباً وسؤالا مثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبد لله فسمي دعاء واذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملك والآمر مليك ثم رأيت المأمور قد امتثل أمر آمره واجابه فيما سأل منه او اعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه اذ كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكاً لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وحيلته وقهره وقدرته وأمره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا أن الدون الذي هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لامره فيصير ملك الاجابة ملكاً له وان كان عن اختيار فيصح أن يقال في هذا السيد انه ملك الملك لانه اجاب أمر عبده وعبده ملك له ومن أمر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد أمر عبده وهو ملكه فباجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهي لعبده اذ قال له ادعوني أستجب لك فيقول له العبد اغفر لي ارحمني انصرني اجبرني فيفعل ويقول له أدعني اقم الصلاة آت الزكوة اصبروا رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي وأما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون أثر المؤثر فعلا من غير أمر كالعبد يعصي فيثير كونه عاصياً غضباً في نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر أو يغفر له وكذلك في الطاعة يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضاً ملك الملك أي ملك الذي هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها وأما قوله كم مجالسه فانها لا تحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فسؤاله لا يخلو اما أن يريد ما قلناه من انها لا تحصر عقلا فان أجاب بانحصارها في كمية معلومة علم انه لا علم عنده أو يريد مجالسه من حيث ما شرع فهي مجالس في الدنيا محصورة وفي الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة في الآخرة اصلها كلها من الشرائع ولا شك حكم الشرع في الدنيا والآخرة فان الخلود في الدارين من حكم

الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان أراد السائل عن هذا حالة الدنيا خاصة فعدده اعدد أنفاس الخلائق عقلا وان أراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما أمر أن يدعوه به وهي من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه لكل عين عبد أن يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم فانه يدخل في ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كياتها ما دام زمان الدنيا الى أن ينقضي في حق الملك والجن والانس محصور الكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الاهو وهم من الملك الذي يدعو ربه فيصير بدعائه ملكا لله فكمياتها وان كانت محصورة فهي غير معلومة وان علمت فهي غير مقدورة التلفظ بها لما في ذلك من المشقة ولكن من وقف على مارقم في اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها من كل وجه لا يتصور التلفظ في الجواب عنها باكثر من هذا وانما جاء له الترمذي على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها الا العلم أن المسؤل اذا اجاب عنها انه مبطل في دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه بانه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتي من ذلك ما تقف عليه في هذه السؤالات ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(السؤال السابع عشر) بأي شيء حظ كل رسول من ربه * الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد في نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء وأذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه نبي ورسول وولي قال الخضر لموسى مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا هذا هو الذوق * حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أي مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق قلت له لا تفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق للولي في حال من أحوال انبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فبأي شيء نعرف من اي مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولي أمكنك الجواب فان في الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلي لان الذات لا تقتضي الا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسبة الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس واعلم أن السبب العام الذي عين المراتب العلية لأربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذي له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله في البشر محصورون وفي الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط اهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من الاسباب التي لا تذاع لئلا تتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأي أن الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدي ذكر ذلك الى فساد في العالم فحفظ عليه الامناء وأيضا فلا فائدة في اظهاره فانه لكونه رسولا خص به لانه كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم ابن قسي في خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسماء الالهية التي طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى عليه السلام

بالكلام والتوراة من حيث أن الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف سنة وخص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه اوتي جوامع الكلم وخص عيسى عليه السلام بكونه روحا
وأضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يصف نفخا في اعطاء الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى
اما بالنون أو بالياء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذا وان كانت كلها منه وصار عليها الانبياء حصلت
لهم فليس بخصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

• (السؤال الثامن عشر) • اين مقام الرسل من مقام الانبياء • الجواب هو بالازاء الا انه في المقام الرابع
من المراتب فان المراتب اربع وهي التي تعطي السعادة للانسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة
واما مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع في المرتبة الثالثة ومن مقام الانبياء في المرتبة الثانية والعلم
من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما
بالمحال كالابنية لله أو بالامكان كالاخبار ببعض الغيبات التي يمكن ان ينسب اليها الخبر ما نسب فاول
مرتبة العلماء توحيد الله الولاية فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علماء الرسوم
فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله بأي طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان
فهي فينا اعني مرتبة الولاية على ما رتبناه وهي حال الولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم
وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فاجنا على
ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هي بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون بأي وجه
كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التي شرك الله اصحابها من اجلها مع الله فيها فقال
شهد الله انه لا اله الا هو فصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه
فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة في النسبة من كونه الها والجار الاقرب
في الشرع وفي العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا اتحدا في ذلك
الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به في قوله ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون فهو اقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد فينبغي للانسان ان يحضر هذا الجوار الالهي عند الموت حتى يطلب من
الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب
احكم بالحق أي الحق الذي شرعته لنا فيما بيننا به حتى لا تنكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم
فلو علم الناس ما في هاتين الآيتين من العناية بالعباد لكانوا على احوال لا يمكن أن تذاع
يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام افلا اكون عبدا
شكورا ثم قال تعالى واولوا العلم يعني من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات
العلماء بالله فجعلهم جيران الملائكة لتصح الشفاعة من الملائكة فيما يحق الجوار انه لا اله الا هو النعيم
في انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته
لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائما بالقسط أي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بعينه
لا اله الا هو نظير الشهادة الاولى التي له فجعلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيتين احاطتا بها
حتى لا يكون للشقاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثانية له مثل الاولى
لاقتران العزة بها أي لا ينالها الا هو ولانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق
لم تكن منيعة الحمى عند الله فدل اضافة العزة اليها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم
لوجود هذا الترتيب في اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين
الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من قدر الاشياء مقاديرها
وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها فكيف أن يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من

مقام

عندنا لانعرف كيف تنسب اليه لجهلنا بذاته فتكون اضافته عارضة فينا فلا نستحق شيأ من اسمائه ولا نعلم انها اسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كانت علماؤنا فهي من العلوم التي لا تذاع اصلا ورأسا وتعرفه بها دعى من دعى الى الله على بصيرة وهو الشخص الذي على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو عليها فالسائل يعرف ما سترناه باعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تخلقا أو استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كسائر الاسماء التي لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب ان عين العبد لا تستحق شيأ من حيث عينه لانه ليس بحق اصلا والحق هو الذي يستحق ما يستحق لجميع الاسماء التي في العالم وتحصيل انما حق للعبد حق له فاذا اضيفت اليه وسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كمن لو كان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فكفروا والمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة ولسانا فهو اشارة الى الاسماء من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق لجميع الاسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه ولا يقال في الشيء انه يستحق عينه وان عينه هويته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الاعلى وجود الحق في الاعيان والاعيان على اصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة انه عين بلا حكم وكونه مظهرا احكام الاعيان او جود لله وما وصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم ان ما ثم مسمى وجودي الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت واما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من أن يكون له شريك في الاسماء كلها فالكل اسماء الله اسماء افعاله أو صفاته أو ذاته فما في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها وقد اندرج في هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم الضمير المنصوب والمرفوع والوجود لله والعدم لك فهو لا يزال موجودا وانت لا تزال معدوما ووجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والذي يتصدى أكثر الناس بقولهم أي اسم منح الله الرسول من اسمائه هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز أثره وان منحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية وحصتها وقد يكون لكل شخص اسم يمنحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته أو رسالته غير أن الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخي

•(السؤال الحادي والعشرون) أي شيء حظوظ الاولياء من اسمائه • الجواب هنا تفصيل هل يريد بالاسم الذي اوجب لهم هذه الحظوظ أو الاسم الذي يتولاهم فيها أو الاسم الذي تنتجه هذه الحظوظ فان اراد الاسم أو الاسماء التي اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التي توجبها هي الاسماء التي تعطيهم الاعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التي توجبها الحظوظ وتنتجها فهي بحسب الحظوظ ايضا تختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة

التنزيل

*(السؤال الثانى والعشرون) وأى شئ علم المبدا الجواب سال بلفظ فى العامة يعطى البدؤ
وفى الخاصة يعطى موجب النسخ فى مذهب من يراه فلنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح بالمسائين
فنعم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه أن يقال
البدأ افتتاح وجود الممكنات على التتالى والتتابع ليكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد
بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الارتباط ممكن بواجب لذاته فكان
فى مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذى لا شئ مع الله فيه الأن
وجوده افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فكونت لاعيانها الاله
من غير بينية تعقل أو تتوهم وقعت فى تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق
الدليل الفكرى والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل
فى قوالب الالفاظ باوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت
سببا كانت الها الولها حيث لا يعلم المألوه انه مألوه فمن اصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر
وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة امر والتخصيص فى عين ممكن
دون غيره من الممكنات المتميزة عنده والذى وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء
عن نسبة امر فيه رائحة جبر اذ الخطاب لا يقع الا لعين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع
ما هو سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فاكتسبت عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهر اله
من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة الى كل عين الى ما لا يتناهى فالبدء حالة
مستصحبة دائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطى الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة
فالبدء ما زال ولا يزال فكل شئ من الممكنات له عين الاولية فى البدء ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى
بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب الممكنات حيث وقفنا نحن
مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة والله تعالى منزه عن الحد والتقييد فالمقيد به
تابع له فى هذا التنزيه فاولية الحق هى اوليته اذ لا اولية للحق بغير العالم ولا يصح نسبتها ولا نعته بها بل
هكذا جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد ملك اذ قد تسمى	فى عين حال بما تسمى
والملك عبد فى عين حال	اذا تسمى بما أسمى
فانه لى ولست اعنى	عنى لكونى اسم اعمى
عن كل شئ سوى عيانى	لكونه اظهرته الاسما

هذه طريقة البدء واما اذا اراد بالبدء البدو وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهى بحسب ما يعطيه الحال وقد
كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال فى توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالى الذى لو دام
اوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذى بدا من التكون
فقابل البدء بالبدء فهذا علم البدء على الطريقة الاخرى قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكانت الشرائع بقدر السؤال
فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذى شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدء وبعد ان علمت هذا فقد
علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكانك علمت علم ظهور الابتداء وابتداء الظهور فان كل نسبة منهما
مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء فما حضرة الاخفاء التى منها ظهر هذا الابتداء فلا شك

انه لم يكن يصح هذا الوصف الاله فيه خفي وبه ظهر حالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه
بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فما نسبة القدم اليه
قلنا عينه الثابتة حالة عدمه هي له نسبة ازلية لا اولية لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت به من
الوجود الالهي اذ كانت مظهرا للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعددت الاحكام على المحكوم
عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من
الامكان فلم يخرجها كونها مظاهر احتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها
فانه وصف ذاتي لها والامور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب الا ترى
قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له
كن فيكون فنفى الشيئية عنه وأثبتها والعين هي العين لا غيرها
٭(السؤال الثالث والعشرون) ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه ٭ الجواب لا تصحبه
الشيئية ولا تنطلق عليه فكذلك هو ولا شيء معه فانه وصف ذاتي له فسلب معية الشيئية عنه لكونه مع
الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان
لفظة كان تعطي التقييد الزماني وليس المراد هنا بذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود
فتحقق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين
وهو قولهم وهو الآن على ما هو عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما
في هذا الموضع ومنه كان الله عفوا غفورا الى غير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا سماها بعض النحاة
هي وأخواتها حروفا تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعتقده العرب
وان تصرفت تصرف الافعال فليس من أشبه شيأ من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة
بقولهم وهو الآن فان الآن تدل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين
الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه
الشارع في وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودي وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان
ويكون فهو كائن ومكون كفعل يفعل فهو فاعل ومفعول وكذلك كن بمنزلة آخرج أو المار أو اني لتكون
هذا التصرف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فأدرجوا الآن تتمة للخبر
وليس منه فالحق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه
لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شيء
معه أي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به
والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه بعين المظهر
الذي هو الممكن فأدرج الممكن في واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن
حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد انما هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ او نطق
به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا النطق المعرفة
بالله من مقامه الاختصاصي فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه
من لسان الولاية فنحن نترجم عنها بأعلى وجه يقتضيه حالها هذا هو غاية الولي في ذلك ولا شك ان تلك
المعية في هذا الخبر ثابتة والشيئية منتفية والمعية تقتضي الكثرة والوجود الحق هو عين وجوده في نسبته
الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة في النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين
واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب
الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو
يصحبها لما يصح ان يكون معها وهي لا تصحبه فلا يصح ان تكون معه فلهذا نفى الشيء ان يكون مع

هوية الحق لأن المعية نعت تمجيد ولا تمجد لمن هو عديم الوجوب الوجودي لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعيد أو الوعد بالخير وهذا لا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود أو العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا

(السؤال الرابع والعشرون) ما بدء الاسماء الجواب اطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي امرين الواحد سؤال عن اول الاسماء والثاني سؤال عما تبتدي به الاسماء من الآثار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ما هو هل هو موجود أم عدم او لا وجود ولا عدم وهي النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود او العدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التي هي بأيدينا هي اسماء الاسماء الالهية التي سمى بها نفسه من كونه متكلما فنضع الشرح الذي كان وضع به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بأيدينا وهي المسمى بها من حيث الظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل الموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذ فلا تعقل الاسماء الا بأن تعقل النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر فمن حيث هي اعيان لا تحدث ومن حيث هي مظاهر هي حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل ما بدء الاسماء هو القائل ما بدء النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان تتكلم فيها من حيث نسبتها الى الاول او من حيث ما دل الاثر عليها فان تكلمنا فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة اثرها كان قوله ما بدء الاسماء معناه ما اول الاسماء فلنقل اول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورامهرمز والرحمن الرحيم لا تريد بذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد اسما واحدا هو اول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهي العلمية الدالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس اخص في العلمية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد لانه اسم ذاتي له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله أولى بالاولية لان الله ينعت بالواحد الاحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك او السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد الاحد اسم ذاتي لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله أول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشيء لسميناه الشيء فكان اول الاسماء لكنه لم يرد في الاسماء الالهية بالشيء ولا فرق بين مدلول الواحد والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا الشيء عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه له يتميز عنه شخصيته فهو الواحد الاحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فما نسبة هذا الاسم الاول ولا اثر له منه يطلبه قلنا اما النسبة التي اوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك أن في مقابلته اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره في ذلك للاتصاف بالوجود وهي اعيان لذاتها ما هي اعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغني لله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغني الواجب الغني بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فمنها امثال وغير امثال متميزة بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الاشتراك والمثلية فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا سمينا هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هي فهي عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها وهذه نسبة لا عن اثر اذ لا اثر لها في كون الاعيان الممكنات اعيانا ولا في امكانها فاما اذا كان قوله ما بدأ الاسماء يعني ما يبتدئ به الاسماء من الآثار في هذه الاعيان فيطلب هذا السؤال امرين الامر الواحد

مايبدأ به في كل عين والامر الآخر مايبدأ به على الاطلاق في الجملة ومعناه ما أول اسم يطلب
ان يظهر أثره في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في الجملة وفي عين عين لا فرق
وهو اسم احدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عرية
عن هذا الاسم ولم يجب على الحق ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب والمعدة
لا تحمله على شيء لان العلة تطلب معلولا كما يطلب المعلول علته والحق لا يتصف بالطلب اذا فلا يصح
أن يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يتقدح
في غناه عن كل شيء والذي يبدأ به من الوهب اعطاء الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا
تقتضيه عينها فأول ما يبدأ به من الاعيان ما هو أقرب مناسبة للاسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد
ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه فالاسماء التي تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب الذات
لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء التي تطلب الذات لكونها الها فأسماء التنزيه
كالغني والاحد وما يصح ان ينفرد به واسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به
العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث ما هو عينه لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له
الغنى ولا غنى له اصلا فاذا اتصفت هذه الاعيان التي هي المظاهر بمثل الغنى او تسمت بالغني فيكون
معنى ذلك الغني بالله عن غيرها من الاعيان لان العين غنى بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلها هذه
الاسماء من حيث ما هي مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو أقرب
نسبة الى الذات من لسان المظهر فيها اذا تسمى بالغنى فالمظهر لا يزول عنه اسم الفقر مع وجود اسم
الغني المقيد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغني يصح له لانه يعطي جودا ومنة وهو الوهاب الذي يعطي
لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون هذا اعطاء تنزيه بل هو عطاء عرض فيه طلب قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الواهب اعطاء
انعام لا لطلب شكر ولا عرض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
وهو الحق ثم وصف نفسه في ذلك بأنه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ما طلب منهم في ذلك عوضا
كما طلب في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنزلة خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم
خلقهم لهم من اسماء التنزيه وخلقهم له من اسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض
*(السؤال الخامس والعشرون) ما بدء الوحي * الجواب انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب
الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان او يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل
قوله فتمثل لها بشرا سويا او في حضرة الخيال كما ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن
وكذلك أول رؤياه قالت عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان
لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح وهي التي ابقى الله على المسلمين من اجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة
بالكلية لهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد
أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله لا نبي بعده اى لا مشرع خاصة
لانه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الفرس والروم وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع
وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع احد
بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء في الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم
صح حكم المجتهدين من شرعه الذي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي
أذن الله به فاما من الشرع الذي لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذي

بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين نقول انه بدء الوحى قلنا لا شك ولا خفاء عند المؤمنين والاولياء أن محمدا خصه الله تعالى بالكمال فى كل فضيلة فمن ذلك ان خصه الله بكمال الوحى وهو استيفا انواعه وضروبه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فما بقى ضرب من الوحى الا وقد نزل عليه فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا فى وحيه ستة اشهر علمنا ان بدء الوحى الرؤيا وانها جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة لكونها ستة اشهر وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة فستة اشهر جزء من ستة واربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبى فقد يوحى لنبى لا من بدء الوحى الذى هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحى فلما بدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا الرؤيا بدء الوحى بلا شك لان الكمال الذى وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم فى المقام اعطى ان يكون بدء الوحى ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغى ان يكون فان البدء عندنا هو ما يناسب الحس أولا ثم يرتقى الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرؤيا وما كان اوبقلة فالوحى هنا تشريع الشرائع من كونه نبيا اورسولا كيف ما كان وهذا كله اذا كان سؤاله عن الوحى المنزل على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحى من حيث الوحى فى حق كل صنف مما يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس الحيوانى مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيوانى مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان يوحى ومثل قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهى نفس كل مكلف وما ثم الا مكلف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى فى هذه الآية اذ لانصيب له فى الفجور وكذلك سائر نفوس ما عدا الانس والجان فالانس والجن الهموا الفجور والتقوى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان اراد بدء الوحى فى كل صنف صنف وشخص شخص فهو الالهام فانه لايخلو عنه موجود وهو الوحى وهذا جواب عن بدء الوحى من حيث الوحى ومن حيث شخص شخص

* (السؤال السادس والعشرون) * مابدء الروح. الجواب اهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فيه روح أى امر ربانى يحيى به من قام به يعنى قلبه ويطلقون الروح على الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذى ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذى مدار الطريق عليه هو الروح الذى يجده اهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فأكثر ما يقع السؤال منهم غالبا عنه فيكون قوله مابدء الروح أى ما ابتداء حصوله فى قلب العارف فنقول ان بدأ الروح فى نفوس اهله الذين اهلهم الله لتحصيله من نفس الرحمن اذا تحكمت فى نفوسهم المجاهدات التى تعطيهم رؤية الاغيار عرية عن رؤية الله فيها وأنها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وحب يريد رفعها فيهب عليه من نفس الرحمن فى باطنه ما يؤديه الى رؤية وجه الحق فى هذه القواطع على زعمه وفى هذه الحجب والاشياء التى يجاهد نفسه فى قطع ما يتعرض اليه منها فى طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق فى كل شئ وهو العين والحافظ عليها وجودها فلم ير شيأ خارجا عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها ويتألم عند ذلك ألما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيى به معناه ويصير به روحا وهو قوله تعالى اوحينا اليك روحا من أمرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق للخاطر بتحصيله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حى رقد التحق بالاحياء وهو قوله اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فما له من نور

فكان يجعل الله ولم يضفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذى يجده العارفون فى الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها وأصله من الروح الذى هو من أمر ربى اى من الروح الذى لم يوجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون عن سبب كونى يتقدمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذى لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسؤل عنه الذى يجده اهل هذا الطريق

• (السؤال السابع والعشرون) ما بدء السكينة • الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه وما لم يكن كذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فجعل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية فلما اشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التى لتلك الوجوه المختلفة قال بعضهم

انما أجزع مما اتقى	فاذا حل فمالى والجزع	
وكذا أطمع فيما ابتغى	فاذا فات فمالى والطمع	

حصول المطلوب او اليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق به يكون مما يخاف منه فاعلم ذلك فاذا كمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذى هو بهذا الوصف يسمى ذلك التجلى ذوقا فهو جعل السكينة فى قلبه لتكون تلك السكينة بابا أوسلما الى حصول امر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر الاول لكونه يصير أمرا معتادا مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غير استدلال عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه فانه يؤمن لمعاينته ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان لم تحصل له سكينة واعلم ان المعانى التى تتصف بها القلوب قد يجعل الله على حصولها فى نفوس من شاء من عباده أن يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذى يحصل فى نفسه من الله وانما نسميه به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصت مثل قوله تعالى فى تابوت بنى اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهى صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس فى اى صورة حيوان كانت ولا فائدة فى ذكر ما ذكروه فى صورتها فكانت تلك الصورة اذا صفت أو ظهر منها حركة خاصة تيسر وا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التى سماها سكينة واما السكينة المعلومة فانما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة فى قلوبهم سوى حصولها نفى الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان فى بنى اسرائيل فبدء السكينة قد بيناه • وأما السكينة فهى الامر الذى تسكن له النفس لما وعدت به او لما حصل فى نفسه من طلب امر ما وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمى السكين سكينا لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة والسكينة تعطى الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ألا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ألا ان الامنة هى السكينة لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

• (السؤال الثامن والعشرون) • ما العدل • الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات

قوله فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نحتاج الى تلك الزيادات فننزل في قوله
فضلنا بعض النبيين على بعض اى جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم نجعل عند
الآخر فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف والمجد والمراتب التي فضلوا بها بعضهم على بعض
ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء
الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت
المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع التفضيل في اسماء الله فيكون
بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة
لان الفضيلة انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يعمل في القبول او فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به
والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ
لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح فمعنى فضلنا بعض النبيين على بعض اى أعطينا هذا ما لم نعط هذا
وأعطينا هذا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى ابن مريم
البينات وأيدناه بروح القدس فمنهم من فضل بخلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام
القديم الالهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب
فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه
بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة الى كذا خالقة وبالنسبة
الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما ثبت من صفات الشرف والعين واحدة * وأما
المسئلة الطفولية التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة على البشر فاني سألت عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال لي ان الملائكة أفضل فقلت يا رسول الله فان سئلت
ما الدليل على ذلك فما أقول فأشار الي أن قد علمتم أني أفضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح
اني قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منهم وكم ذاكر لله تعالى ذكره في ملأ انا فيهم فذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ الذي أنا فيهم
فما سررت بشئ سروري بهذه المسئلة فانه كان على قلبي منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفضيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل
لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها
فابتهاجها بظهور آثارها في أعيان المظاهر أتم ابتهاجا لظهور سلطانها كما تعطي الاشارة في قول
القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله في كلامه وهي كناية تستدعي
الكثرة

نحن في مجلس السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور

فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تطلبه حقائقها في المظاهر وهو قوله بكم وذلك
لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت

(* السؤال الثلاثون)* خلق الله الخلق في ظلمة * الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من
بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فبك تدرك بها
الاشياء فما أدركت الا بما جعل الله فيك وما جعل فيك سوى أنت ولله تعالى ثم ما أمر الوجود وأنت
من ذلك الوجود المدرك به المعدوم والموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك الافئدة
مما ذكرنا فالممكنات على عدم تناهيها في حالة من ذاتها وعينها لا تعلم شيئا ما لم تكن مظهرا لوجوده
وهو ما يستنده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه خلق هنا بمعنى قدر قال تعالى

وخلق كل شئ فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا مظاهر الكن كانوا قابلين لتقديره فأول أثر الهى
فى الخلق التقدير قبل وجودهم وأن لم يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الالهى فى حقهم كاحضار
المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه فى ذهنه من الامور فأول أثر فى تلك الصورة انما هو ما تصوره
المهندس على غير مثال وآية هذا المقام يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اى
انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب فى العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال
عدم الى حال وجود فأنتم فى الظلمة فكم وأنتم فى الوجود فيه غير أن لكم انتقالات فى وجوده وظلمتكم
تصحبكم لاتفارقكم ابدا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل لنجعلهم فى ظلمة بل
زوال عين النور الذى هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اى تبقى اعيانكم لانور لها اى لاوجود لها
ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق
فكانت الظلمة تستدعى أن تكون فى ظلمة والكلام فى تلك الظلمة كالكلام فى الاولى ويتسلسل فان قوله
خلق الله الخلق فى ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت امرا وجوديا فهى مخلوقة فتكون
أيضا فى ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدر الله التقدير فى ظلمة اى فى غير موجودين يعنى فى
تلك الاعيان فانظر فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ثم ان
الله تعالى فى الوجود الآخروى اذا اراد بتبديل الارض كان الخلق فى الظلمة دون الجسر فالظلمة تعميم
بين كل مقامين اذا اراد الله أن يوجدهم فى عالم آخر أو ينشئهم نشأة اخرى لم تكن فى اعيانهم فيعلمون
بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم ولهذا انبه
الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ اى قدرناه
فى حال شيئيته المتوجه عليها امره الى شيئية اخرى لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه يعنى فى
حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين فسماه شيأ فى حال لم تكن فيه الشيئية
المنفية بقوله ولم يك شيأ فلابد أن يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا
لشئ اذا أردناه وما الشيئية المنفية عنه فى حال عدمه فى قوله ولم يك شيأ فالظلمة التى خلق الله فيها
الخلق هى نفى هذه الشيئية عنهم والنفى عدم محض لاوجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله
فى ظلمات ثلاث وليس المقصود الا ما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم امرها عند العلماء بالله
فى خلق مخصوص وهو الخلق فى الرحم لاغير

(السؤال الحادى والثلاثون) فاقتسم هنالك يعنى قصة المخلوقين * الجواب قسم هنالك
الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره ينهق فيه وهو النور
الذى يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لايسعون فيه الا فى
أنوارهم ولايمشى مع أحد منهم غيره فى نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين فى ظلم الليل الى
المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين النور المبطون فى أعيانهم الظاهر هنالك
وبين النور المبطون فى ظلمة الليل الذى ينوب عنه السراج فى نفى تلك الظلمة عن طريق الماشى والمسجد
بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لايكون لهم الا فى الوقت الذى يدعون فيه الى رؤية ربهم
الذى ناجوه هنا فيمشون فى ذلك الوقت فى النور الذى كان مبطونا فى الظلمة التى سعوا فيها الى صلاة
الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين فى تلك الظلمة بالعلم لان
الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم فى شيئيتهم القابلة لقبول التكوين ولما جعل
الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هنالك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله فى ظلمة
موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء الذى أثبته
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له اين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال

صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فمنع أن يكون تصريفه للأشياء عن
الأهواء فإنه لما كنى عن ذلك الوجود بهذا الاسم للسحاب محل تصريف الأهواء نفى أن يكون فوق
ذلك العماء هواء أو تحته هواء فله الثبوت الدائم لا على هواء ولا في هواء فإن السؤال وقع باسم
الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان إذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق سبحانه في
علو ذاته الاستواء يدبر الأمر يفصل الآيات وقال كذلك نفصل الآيات فتفصيل من لا يبرمه
له تغير الأحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغير في الحالات فهي متغيرة ما هو بتغيرها فإنه الحاكم
ولا حكم عليه فهذا الشارع سماه الثبوت التي لا تقبل الا حكم فلا تصرف آياته بيد الأهواء لأن عماءه
لا يقبل الأهواء وذلك العماء هو الأمر الذي ذكرنا أنه يكون في القدم قديما وفي المحدث محدثا وهو
مثل قولك أو عين قولك في الوجود إذا نسبته إلى الحق قلت قديم وإذا نسبته إلى الخلق قلت محدث
فالعماء من حيث هو وصف الحق هو وصف إلهي ومن حيث هو وصف العالم هو وصف كياني فتختلف
عليه الأوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى في كتابه القديم الأزلي ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث فنعته بالحدوث لأنه نزل على محدث لأنه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده
بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه أو ليس بمحدث فإذا قلت فيه إنه صفة الحق الذي
يستحقها حار له قلنا بقدمها بلا شك فإنه تعالى أن تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم
في نفسه قديم بالنسبة إليه محدث أيضا كما قال عند من أنزل عليه كما أنه أيضا من وجود قدمه نسبته
إلى الحدوث بالنظر إلى من أنزل عليه فهو الذي أيضا أوجب له صفة القدم إذ لو ارتفع الحدوث من
المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التي لها أضداد إلا بأضدادها فصفة الخلق في
الحالة الثبوتية والنزول في الأعيان الظهور الحق في صور الوجود لهذه الأعيان

*(السؤال الثاني والثلاثون) * وكيف صفة المقادير * الجواب المقادير هي الصفات الذاتية
للأشياء ولا صفة لها فهي الحدود المانعة لمن هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندي في هذا الخط
نظر فإنه إن أراد بقوله صفة المقادير المنع وجعلها صفة من حيث إنه تعريفها أمر هو عينها فعند
ذلك هذا عمل إن هذا صفة المقدار وإن أردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لأن الشيء لا يكون صفة
لنفسه فإن قلت فالصفات النفسية ما هي بأمر زائد على الذات فلما صدقت قال فإذا وصف الشيء
بصفته قلت إن كان غير مركب فالوصف عين إطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع
تقع به الإفهام عنده وإن كان الشيء مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشيء من كونه مجموعا غير
حكمه من كونه غير مجموع فإن اعتبارك آحاد ذلك المجموع المعقول من حيث هذه الجمعية فأمر
ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشيء الموصوف بصفاته النفسية أعطاك أسماء آحاده
ألا ترى الذات لا توصف وأسماؤها إذا تسمى بها هي ذات ولهذا لا تقبل الوصف ثم لما علت الله من حيث
المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يعطيه هذا الاسم من الحقائق التي تعينها المحدثات
المعرفة بالأسماء فما ثم شيء يوصف بصفة إلا من حيث شرح لفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود إلى
ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية والمقادير جمع مقدار والأقدار جمع قدر فلا يلتبس
المقادير بالأقدار فبعض المقادير محل تأثير الأقدار والعلم بحدود الأمور الذاتية عين أقدارها
فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن الأشياء فالأمور لا تعلم إلا بحدودها ومن لا حد له فلا
حده بعد علم

*(السؤال الثالث والثلاثون) * ما سبب علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم * الجواب
في السؤال حذف وهو أن يقول ما سبب طي علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم فإن كان
هذا الرجل يقول بفضل أهل الشرع على أهل الملائكة فكأنه قال الذي طوى عن كل ما سوى الله

طريق الاحاطة بها ادلو علم اى معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الله لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشئ ولا يدرنا هذا الاستواء فيما علم منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق فى العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد فى العلم بكل شئ وما احتاج الى الحق فى شئ وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان العلم بأمر القدر يؤدى الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص فى العالم على جهل من نفسه وعلم من حيث جهله بفقره يسأل ويضرع ويتضرع ومن حيث علمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا اذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال اذ انه فلا يعلم كما لا يعلم انه ليس للحق من الصفات النفسية سوى واحدة لا حد به وهى عين ذاته فليس له فصل مقوم تميزه عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التى لا تعلل ولا تكون علة فهى الوجود وهى من الاسباب التى طوى لاجلها علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضى البوح به لانه اسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل لما حتم اليه آكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضى ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى اليه به انه لا شئ أحب الى الله من ان يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلا شئ أحب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فلو فتح للعبد الا ما فى العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة مع وطنه عن لا ينبغى ان يظهر عليه لكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطى الرغبة فى هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذى كانوا يلقونه من الكتم من الالم والعذاب فى أنفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان جميع العالم من له قوة على ايصال ما فى نفسه من الامور الى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عنده الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضى لهم ذلك عن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغى أن يمدح به اذا بثه ولولا ان البهائم لم تعط لها قوة الترصيل لا علمت بما تشاهده من الامور الغيبية التى أمر الله من يعلمها بسترها مثل حوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغى يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الاشياء اضطرارى لا اختيارى فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الاسباب التى طوى لها علم القدر

(السؤال الخامس والثلاثون) متى ينكشف لهم سر القدر * الجواب سر القدر غير القدر وسر معين تحكمه فى الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا الاشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال الله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لكونها ظلمة تمنع ادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز اى المنيع الذى نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم العليم بما تعطيه الاستعدادات المستوالة بقبول الصور فيعين لها من الصور ما شاء مما قد علم انها مناسبة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب احد الى بأحب من اداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى عبودية اختيار حتى أحبه اذا جعلها نوافل فانقصت العدمى انه فلما أثم عبودية الاختيار فيه لزوم عبودية الاضطرار أحبه وهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به

الحديث فاذا كان الحق بهذه الحالة بصرا للعبد كيف يخفى عليه ماليس يخفى فاعطته النوافل والتزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لابصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لاوجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(السؤال السادس والسابع والثلاثون) أين يكشف لهم * ولمن يكشف له سر القدر منهم * الجواب في حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لايعلم انه مظهر فيتخيل انه من الحق أجنبي وعلامة من يعلم انه مظهر أن يكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون حيث شاء ومن له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر في أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها فاذا حصل الانسان في المكان الذي يعرفه فيه تجلي الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد أو الاشخاص الكثيرين بمعرفته بتلك الحيثية لاتكون الاذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذي يكشف لهم اذا كانوا في هذا المنزل وبهذه القوة

(السؤال الثامن والثلاثون) ما الاذن في الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا * الجواب قال الله ان الله لايأمر بالفحشاء فالاذن الذي تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهي في كون المأذون فيه فعلا لامن طريق الحكم لان حكمه في الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن في الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انهم ما نعل فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لامن محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا في مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فأوهم السائل المسئول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء ممن لمدعي علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل في كتاب المعرفة لنا

(السؤال التاسع والثلاثون) وما العقل الاكبر الذي قسمت العقول منه بجميع خلقه * الجواب لما كان في نفس الامر يقتضي أن يكون مراتب المعلومات في الممكنات ثلاثة مرتبة المعاني المجردة عن المواد التي من شأنها أن تدركها العقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدركها الحواس وهي المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدركها العقل او الحواس وهي المتخيلات وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضي ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الاجسام الانسانية والجنية فلما شاء الله أن يوضع للمكلفين من عباده أسباب سعاداتهم على ألسنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوي المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعاني في المخاطبات مجرى المحسوسات في الصور التي تقبل التجزي والانقسام والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فصوروا المعاني في الخطاب فتلقتها النشبيه العقول كما تلقتها المحسوسات التي شبهت بها هذه المعاني التي ليس من شأنها بالنظر الى ذاتها أن تكون متجزية أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل في هذه الصورة ما يراه النائم في نومه من العلم في صورة اللبن فيشربه حتى يرى الري يخرج من أظفاره فقيل له ما أولته يارسول الله يريد ما يؤول اليه صورة ما رأيت فقال العلم ومعلوم

إن العقل ليس بجسم يسمى لسانا ولا سواه وإنما هو معنى مجرد عن الصور التي من شأنها أن تدركها
الحواس فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحظوظ في الناس من جعل
له من العقل المثل في الصورة التي من شأنها أن تكال بالصغير والكبير والأكثر والأقل والمد والمدين
والأكثر من ذلك والأقل ليبين بهذا تفاضل الناس في العقول لأنه المشهود عندنا لا نرى أحدا
كلهم يتصفون بأنهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من يدرك بعقله غوامض الأسرار والمعاني ويحمل صورة
الكلمة الواحدة من الحكم على مائة وجه ووجهين وأكثر وأقل من المعاني الغامضة والعلوم
العالية المتعلقة بالحساب الإلهي أو الروحاني أو الطبائعي أو العلم الرياضي أو الميزان المنطقي وعقل
شخص ينزل عن هذه الدرجة إلى مائة وأقل وآخر ينزل دون هذا الأقل وآخر يعلو فوق هذا الأكثر
فلما شاهد بتفاوت العقول احتاج إلى أن يسميها على الأشخاص ليسمي الذوات التي تقبل الكثير
والقليل ويسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية المثلية العقل الأكبر أي الذي قسمت منه هذه
العقول التي في العقلاء من الموجودات بحسب ما يعطي التفاوت * وصورة تكوين العقول من
هذا العقل الأكبر في تحقيق الأمر نظرا بين التمثيل والتشبيه الأقرب إلى المناسبة أن نشبهه بالسراج
الأول فوقد منه جميع الفتائل فتتعدد السرج بتعدد الفتائل ونقل الفتائل من نور ذلك السراج
بحسب استعدادها فتبقيه طبيعية في غاية اللطافة صافية الدهن وافرة الجسم تكون شعلتها أعظم
في اتساع النور ورب كثيفة جسم النور أكبر من فتيلة ترابية على هذه الصفة من اللطافة والصفا
فكان التفاوت من الأنوار بحسب استعدادات الفتائل ومع هذا لم ينقص من السراج الأول شيء
بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج يناسبه ويقول أنا مثله وأي شيء فضل علي وأنا
مثله يوجد مني كما يوجد منه ويصول ويقول ويماري ويجادل عليه من وجه أنه الأصل وله التقدم
والثاني أنه في عمر مادته ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه ما يظهر له وجود إلا به وبالمواد التي قبل
الاشتعال منه فظهرت أعيان العقول هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه ذوق كيف يزل من له
وجود له الأمن أب وأم حقيقته من كان وجوده عن غير واسطة وإذا كانت العقول تعجز عن إدراك
العقل الأول الذي ظهرت عنه فعجزها عن إدراك خالق العقل الأول وهو الله تعالى أعظم فأول
ما خلق الله العقل وهو الذي ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول
الآباء وسماه الله تعالى في كتابه العزيز الروح وأضافه إليه فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذا
الروح وحق هذه الأرواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية فإذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو
العقل الأكبر ولهذا يقال فيه العقل الأكبر ومعناه الذي أنشئت هذه النشأة الطبيعية باستعدادها
الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول هذا الأمر * واعلم أن أصل كل متكثر الواحد
فالأجسام ترجع إلى جسم واحد والأنفس ترجع إلى نفس واحدة والعقول ترجع إلى عقل واحد
ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بنسب إذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون
كأن ذلك الواحد انقسم إلى هذه الكثرة لا أنه انقسم في نفسه أما الكون فإنه لا يقبل القسمة
كالنفوس والعقول والأصل المرجوع إليه وأما الكون في قوته أن يكون منه هذه الكثرة من غير
أن ينقص شيء منه من حيث جسمه كالحبة التي تولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء أو الريح
ليس هو من جسد هذا الجسم الذي يكون عنه ما يتكون

(السؤال الأربعون) ما صفة آدم عليه السلام الجواب إن شئت صفة الحضرة الإلهية وإن
شئت مجموع الأسماء الإلهية وإن شئت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم * إن الله خلق آدم
على صورته فهذه صفته وما جمع له في خلقه بين يديه على التعدد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا
جامعا ولهذا قبل الأسماء كلها فإنه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فإنه جزء

حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم خلائف في الارض اي
يخلف بعضكم بعضا في هذه المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان
واختلاف الاحوال فيعطى هذا الحال والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله
والذي يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء باختلاف الاعصار فآية كل خليفة ورسول من
نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه اي شئ كان من طب أو سحر أو فصاحة
وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول الخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك
سريع العقاب وانه لغفور رحيم وهاتان الصفتان لا تكونان الا لمن بيده الحكم والامر والنهي
فهذا النسق يقوي انه أراد خلافة السلطنة والملك وهي التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة
من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد في الكلام اللفظي فان الهمة من غير
نطق النفس بالنطق الذي يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه
عند جماعة من أصحابنا وأوقعهم في هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذي اذا أراد شيأ وهو
المعبر عنه فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق
بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه في حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد
التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ في التكوين عن استخلفه فلهذا لم يقتصروا
على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا في موطنه وهو صحيح غير أن الذات غاب عنهم
ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلا شك لان الذات
تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الالوهة لها
هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات خليفة أي الذات الخلافية لا ذات الخلق التي هي
نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من وجود النسب الثلاث لوجود التكوين عقلا في موازين
العلوم وشرعا في النقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما في الشرع فانه قوله انما قولنا
لشئ فهذا الضمير الذي هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله
اذا أردناه أمر ثان وقوله أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريدة قائلة يكون عنها التكوين
بلا شك فالاقتدار الالهي على التكوين لم يتم الا من اعتبار ثلاثة أمور شرعا وكذلك هو الانتاج في
العلوم بترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد ان يكون أحد
الاربعة يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهي الثلاثة
لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلم يكن الكون عينه لما صح له
ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن اعيان الممكنات
قوابل لظهور هذا الوجود فقد ذكرنا في هذه التولية التي سأل عنها صاحبنا وابن سمي أبو عبد الله محمد
ابن علي الترمذي في كتاب ختم الاولياء وهي هذه المسائل التي أذكرها في هذا الكتاب

* (السؤال الثاني والاربعون) * ما فطرته يعني فطرة آدم أو الانسان * الجواب ان أراد فطرته
من كونه انسانا فله جواب أو من كونه خليفة فله جواب أو من كونه خليفة وانسانا فله جواب أو من
كونه لا خليفة ولا انسانا فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان حقا مطلقا فليس بانسان
ولا خليفة كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره وأين الانسانية هنا اذ لا جنسية وأين الخلافة هنا
وهو الامر بنفسه فأين تلك وشمالك وأصلك وحدك اي حيرك فيما بين لك ما بينت الا الحيرة فعلمت ان
الامر حيرة تعين الهدى متعلقه الضلال فقال انت وما انت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وما رمى الا محمد وما رمى الا الله وأين محمد فعاه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو أزلي وهو
قوله وما رميت ومحو أبدي وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت فاثبات محمد في هذه الآية

فهو فاطر السموات والارض ففطر السموات والارض به فهو فطرتها والفطرة التي فطر الناس عليها
فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فبه تميزت
الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء في ظهورها الالهي لا شيء فالوجود وجوده والعبد عبده
فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة
التي فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه
يسير

(السؤال الرابع والاربعون) لم سماه بشرا * الجواب قال تعالى ما منعك أن تسجد
لما خلقت بيدي على جهة التشريف الالهي فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب
ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى
النعمة مثل ذلك فان النعمة القدرة التي عمت جميع الموجودات فلابد أن يكون لقوله بيدي أمر
معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم
فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم في الجسوم
الانسانية نسبة العقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود
التركيب ولم يذكر ذلك في العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا في رفع الوسائط وليس بعد رفع
الوسائط في التكوين مع ذكر اليدين الا أمر من أجله سمي بشرا وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد
أحد منهم الا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا فجعل واسطة
بينه تعالى وبين مريم في ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا وقال تعالى ولا تباشروهن
وأنتم عاكفون في المساجد وبشرة الشيء ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها في البشرة
فقوله للشيء كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق آدم فأقام القول للشيء مقام
المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع
بين اليدين في خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن ثنائية هاتين كن لامر عارض وخفاء
الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق أنفسهم وهو حال الفعل لانه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطي ذلك المشهد فلا فعل لاحد
سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود فالاختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر فهم
المجبورون في اختيارهم والفعل المحقق لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فحقق ذلك
فلما باشر الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمي الوجود المقيد بشرا
واختص به الانسان لانه اكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال
في الوجود فالانسان اتم المظاهر فاختص اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى وما كان
لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
فسمي المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن العروج
برتبة الروح التي له من حيث روحانيته فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح
اذ كانت الارواح اقوى في النسبة لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتجلى في الصور من غير أن يكون
لها باطن وظاهر فما لها سوى نسبة واحدة من عين ذاتها وهي عين ذاتها والبشر من نشأة ليست كذلك
فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضي المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب
ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان وظهرت الشفعية في اليدين في نشأته
فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التي ذكرها أو بأحدها فاذا زال في نظره عن
بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى في حق

محمد صلى الله عليه وسلم وفى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلا عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة مقام الروح الامين الذى نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى أو يرسل رسولا يعنى لذلك البشر فيوحى باذنه ما يشاء الله تعالى مما امره أن يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها أن ربه كلمه حيث لا يلتبس عليه الامر أو من وراء حجاب يريد اسماعه اياه بحجاب الحروف المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابى القرآن المتلو الذى هو كلام الله أو حجاب الآذان أيضا من السامع أو حجاب بشريته مطلقا فيكلمه الله فى الاشياء كما كلم موسى من جانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله فوقع الحد بالجهة وتعين البقعة لشغله بطلب النار الذى تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فسمى الله فى هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية أن يفتقر الى غيره فتجلى الله له فى عين صورة حاجته فلما جاءها ناداه منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا يقع التجلى الالهى فى الآخرة الذى يقع فيه الانكار وقوله انه على أى علىّ بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وأنزلها منازلها وقوله حكيم يريد بانزال ما أعلاه منزلته ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليما حكيما يقتضى بأن لا يكون الامر الا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له وكذلك أى مثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعنى الروح الامين الذى نزل به على قلبك الذى هو روح القدس أى الطاهر عن تقييد البشرية فقد علمت معنى البشر الذى أردنا أن ننبه عليه ونبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

* (السؤال الخامس والاربعون) * بم نال آدم التقدمة على الملائكة * الجواب * ان الله قد بين ذلك كله بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم اقام المسمين بهذه الاسماء وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئونى باسماء هؤلاء يعنى الصور التى تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين فى قولكم ونحن نسبح بحمدك وهل سبحتمونى بهذه الاسماء التى تقتضيها هذه التجليات التى أتجلاها لعبادى وان كنتم صادقين فى قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التى ينبغى أن تسبحونى بها فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الا اليه تعالى انك أنت العليم بما لا نعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذه الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا أن رتبة نشأته تعطى ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذى خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم انبئهم بأسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبأ آدم الملائكة بأسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما فى نشأة آدم من الحقائق الالهية التى تقتضيها اليدان الالهية مما ليس من ذلك فى غيره من الملائكة شئ فكان هؤلاء المسمون المعروضة على الملائكة تجليات الهية فى صورة ما فى آدم من الحقائق فأولئك هو عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله تعالى ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما فى الطبيعة من الاسرار وأعلم ما تبدون أى ما هو من الامور ظاهر وما كنتم تكتمون أى ما تخفونه على انه باطن مستور فأعلمتكم انه امر نسبى بل هو أمر ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلم للمعلم من اجل ما علمهم فلام لآدم هنا لام العلة والسبب أى من اجل آدم أسجدوا لله فالسجود من اجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه فى آدم عليه السلام ففعلوا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم فى هذه المسئلة

وبعد ما ظهرت هذه الحقيقة في أحد من البشر الا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق آدم عليه السلام الاسماء كلها فكانها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها * قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالشأنين اجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهي المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات وليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد أن يكون له التقدم على من سواه وكذلك الامر الذي اعطاه هذا يتقدم على جميع الامور كلها

*(السؤال السادس والاربعون) * كم عدد الاخلاق التي منحه عطاء * الجواب ثلثمائة خلق وهي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعني في هذه الاخلاق التي منح الله آدم من كلمت نشأته من شيء قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كال آدم فله منها على قدر ما اعطي من الكمال تمم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها لانه لا اثر لها في الكون وانما هي اعدادات بافشها التجليات الالهية على عددها لا يكون شيء من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فتاهيك من اخلاق لا تعلق لها لمن كان عليها واتصف بها الا بالله خاصة ليس منها ومن المخلوقين نسبة اصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها اراد من اتصف بشيء منها أي من قامت به فان الاخلاق على اقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون كالرحيم واخلاق تتعلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضي الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا ويتعلق بالكون واخلاق لا يتعلق بها الا مع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا اهل هذه الاخلاق وتجلياتها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هي لهم كالخلوف الذي يتطيب به الانسان فان وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه للمتطيب به فانه يقتضي تلك الريح لذاتها والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رؤي على عبد قد اتصف به لم يقع منا ثناء عليه اصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من اخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد اثني عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه انه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليها اسم موصوف بها وسبب ذلك انه لا تعلق لها بالكون لا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كشديد العقاب وبعضها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

*(السؤال السابع والاربعون) كم خزائن الاخلاق * الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان اشخاصها فهي غير متناهية من حيث ما هي اشخاص ومتناهية من حيث ما هي خزائن وما سميت خزائن لكون الاخلاق تختزن فيها اختزانا وجوديا وانما جعلت خزائن لما تتضمنه من حكم ما اتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي خزائن في خزائن وأصلها الذي ترجع اليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحتوي على ما تقتضيه الذوات من حيث ما هي ذوات وخزانة تحتوي على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ما هي نسب وخزانة تحتوي على ما تقتضيه الافعال من حيث ما هي افعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن وهكذا الى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحته بوجه فاحصل منها في الوجود حصره الكم

*(السؤال الثامن والاربعون) * ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق * الجواب * ان هذه

أحدية الذات لانعيم عندهم ولاعذاب * قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي قيل له كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي

* (السؤال التاسع والاربعون والمرقى خمسين) * كم الرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها ولم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها * الجواب كلها الاثنين وهم فيها على قدر ما رل في كتبهم وصحفهم الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كاملة جمعت له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم من هذه الاخلاق فاعلم أن الله لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلين هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله الله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاي روايتان أي اقولها غير متبجح باطل أي اقولها ولا أقصد الافتخار على من بقي من العالم فاني وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فأنا اشد الخلق تحققا بعبودية فليس الرجل من تحقق بربه بل الرجل من تحقق بما علم أن الله تعالى اوجده له لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا الا الرسل وراثة علماء هذه الامة ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر وما سوى من ذكرنا ما علم أن الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس والجن له تعالى وأوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان * وقد ورد بذلك خبر الهي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتقتضي المعرفة بالله ان الله تعالى خالق العالم وتعرف اليهم بكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها مناسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها ما ذهبنا اليه ثم يلي ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين * واعلم أن كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظاهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما أن يعود من المظاهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقه مظهر آخر يتشبه في عين ممكن فان الممكنات لا يكون الا كذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق من عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تنسب واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك بنسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فما علم من عبده ومن العابد والمعبود فقال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذي له ما في السموات الآية وانك لتهدي الى صراط مستقيم واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه لا تعبد ما ت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه فقسته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وانت انت لا هو فقد اتبعت قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها

فسبحان من علا فى نزوله ونزل فى علوه ثم لم يكن واحد امنهما ولم يكن الاهما لااله الاهو العزيز الحكيم

*(السؤال الحادى والخمسون) اين خزائن المنن * الجواب فى الاختيار المتوهم المنسوب اليه واليك فأنت مجبور فى اختيارك فأين الاختيار وهو ليس بمجبور وامره واحد فأين الاختيار ولو شاء الله ماشاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محال ظهوره مايأتيهم من ذكر من الرحمن ومن ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذى حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذى حدث عندهم فيهم فهو خزائن المنن والمنن ظهور ماحدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا أينية لخزائن المنن * ولما كانت المنن متعددة طلب عن كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منه واذا كان هو عين المنة فأنت الخزانة فالعالم خزائن المنن الالهية ففينا اختزن منته سبحانه فما هو لنا بأين ونحن له أين فمن لا أينية له هو نحن فأعياننا أين لظهوره * فحقيقة المكان لاتقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن فى المكان مكان لمكانه وفرض بين المتمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم من اجل ماذهب اليه والحقيقة هى ماقررناه من أن المكان لايقبل المكان فلا أين للاين لمن هو أين له وهذا كله فى المظاهر الطبيعية وأما فى المعانى المجردة عن المواد فهى المظاهر القدسية للاسماء التى لاتقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن لاعلم * كما ورد عن الصديق انه قال فى مثل ماذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب الى التنزيه عن الاين لمن لايقبل التشبيه فلا تشبيه فى العالم ولا تنزيه فان الشئ لا ينزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده ان علم عبده

*(السؤال الثانى والخمسون) أين خزائن سعى الاعمال * الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعى فخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففى سدرة المنتهى فان أراد مالها من الخزائن الالهية فخزانتها الاسم الحفيظ العليم واعلم أن خزائن هذا السعى خمس خزائن لاسادس لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا فى هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعى الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى فى العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة اليه وهو ضرب من السعى سريع وقد قال ان الله لايمل حتى تملوا ثبت هذا فى الصحيح فأما سعى العامل الذى هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليعود على عامله والعامل هنا ما يعطى حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذا الاجر الثناء لاغير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذى هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل فيما يتضمن الحسن والقبح أو الاحسن والاقبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ماهو محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفى أو اثبات وصاحبه أكمل الناس نعيما فى الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنان من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه فى جميع الجنان من حيث ماهو عمل لاغير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة فى جميع الجنان وهو المراد بقوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وخلق الا أن يريد بقوله فنعم اجر العاملين الثناء فهو لهم فان لفظ بئس ونعم للمدح والذم والعامل هنا حق والثناء له حق ونعم كلمة حمد ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية له والتبوء فى الجنة للعمل لانه فالمحل الذى ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذى يتبوأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ماشاء اذ الصورة

الشيعة منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة
العمل الحق لخزائن هذا السعي كلها انوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها في حكم
الظاهر والمقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم
في معرفة الشرائع أعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف الا فيما حسنه
الشرع وقبله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وأما سعي من كان عمله يجري فيقرب من هذا لانه لما شاهد
ذاته عاملة وهو من أهل اياك نعبد واياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك
الاول فكان صاحب كشف في عمله لاخذ الحق بناصيته في جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه
الخمس عندنا والستة عند أبي حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا مزيلا لظلمة كانت قبل فكان
محرج الاحوال فلولا عنايته هذا الحضور والكشف في هذا السعي لما تم لهذا السعي الذي يحصل له
من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال في النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان
سعي عمله بخلاف ذلك فترفع له خزائن الواجبات أعني الفرائض في العمل والترك والمندوبات في العمل
والترك مملئة نورا مشوبا يكون دون انوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة في العمل
والترك الا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا فنفسه انوار يليق بهذا النوع فكأنه نور من وراء
حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظور
أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور الاول
المعرى عن هذا الخاطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب يوجبه على
نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه فله ان شاء أن يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا في
هذا اليوم ولا بد فان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجبا فان نوره في خزائنه
هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات في العمل والترك والمكروهات في العمل والترك
أما خزائن المحظورات فظلمة محضة وأما خزائن المكروهات فسدفة فان كان قد خطر له في وقت المحظور
الايمان بأنه في محظور وكذلك في المكروه فيكون خزائن المحظور مظلمة سدفة وخزائن المكروه كالاسفار
والشفق وما تم عامل في المؤمنين او الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمنين والموحدين
فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعي الاعمال فان لكل عامل
مدخلا في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شق سوى هؤلاء
الخمسة وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه الى اجل مسمى وما منهم الا من
يقول اما من الاشياء فلا بد لي من الرحمة فان قالها ليس من صفته التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن
أن يكون الا به فمن المحال خروج شيء عنه فمن المحال تقييده فما من تفيض عليه الرحمة من خزائن
الوجود وما من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه
واسع ان ربك واسع المغفرة اترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء هي لم تضق عن الممكنات
اذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذ هي في الشر المشوب هو اعلم بمن اتقى فيخصه
بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون فمن لم يتق يخصه برحمته المطلقة وهي رحمة
الامتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعي الاعمال على الايجاز والبيان

(السؤال الثالث والستون) من اين تعطى الانبياء الجواب الانبياء على نوعين انبياء تشريع
وانبياء لا تشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع في خاصتهم كقوله الا ما حرم
اسرائيل على نفسه وانبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل
عليهم السلام فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك واما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص
واما الانبياء الذين لا يوحى اليهم الروح الامين المخصوص بذلك الصنف فمن حضرة الكرم

والكل

والذي من عين المنة والرحمة وهي الجامع فأما الدائرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فمن
اعلامن حيث اطلاقها فما يعرف احد ما لديه وما اختصه به ربه وهو ايضا لا يعرف قدر ذلك لانه
لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه واما من اعطى منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه
تعالى فتعرف اليه بوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كخضر الذي قال فيه آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما اى رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذى ظهر به وان اراد تعالى انه اعطاه رحمة
من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون فى حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان
يكتسبه لو عاش من الآثام اذ قد كان طبع كافرا وامارحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل
وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب
صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لتبقى نفسه فالرحمة
عامة من الرحيم الراحم ولم ار احدا اعطى النبوة المطلقة التى لا تشريع فيها الا ان كان وما عرفته
وهذا لا يبعد فانى رأيت من اولياء الله ما لا احصيهم عددا نفعنا الله بهم واما من اعطى النبوة المقيدة
بالشرع الخاص به فما على وجه الارض منهم اليوم احد ولا يراهم احد الا فى الموافقة وهى المبشرات
واما النبوة المقيدة بالشرائع فى الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس
وعيسى واختلف فى الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبى وقيل ولى

*(السؤال الرابع والخمسون) اين خزائن المحدثين من الاولياء * الجواب فى حضرة الحق من
الحضرات الالهية وفى المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق

تحدثنى فى صامت ثم ناطق وعز عيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك
الحمد فان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى
اجره حتى يسمع كلام الله فكلام الله الاعرابى بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذى تلا عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما فى نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه
وسلم فى عمر انه من المحدثين أن يكن فى هذه الامة منهم أحد واريد حديثه تعالى مع اوليائه لا مع الانبياء
والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا
لان باب الولاية مفتوح وامدا اسأل عن خزائن المحدثين من الانبياء فاكل المحدثين من فهم عن
الله ما حدثه به فى كل شئ وهم اهل السماع المطلق من الحق فان اجابوا به فهو حديث وان
اجابوه بهم فهى محادثة وان سمعوا حديثه فليس بحديث فى حقهم وانما هو خطاب أو كلام واهل
الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجات فان الحق يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد
لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين فهم اهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا
سمعوا بهم فالمحدثون انزل الدرجات فى مقامات الاولياء وهم عند العامة فى المرتبة العليا الان علومهم
ليست عن ذوق وانما هى علوم تدل أو فكر لا غير فأما حديث الله فى الصوامت فهو عند العامة
من علماء الرسوم حديث حال أى يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه
قالت الارض للوتد لم تشقنى قال الوتد اسأل من يدقنى فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا
قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فأبين أن يحملنها الآية حال واما عند اهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان
يسمعه المقيد بأذنه فى عالم الحس لا فى الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب
الصوت فما عندنا فى الوجود صامت اصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا فى الوجود

ناطق اصلا من حيث عينه بل كل من سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق
للظاهر قالت الجلود أنطقنا الله الذي انطق كل شيء فالكلام في المظاهر هو الاصل والصمت فيها
عرض يعرض في حق المحجوب والصمت في الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض
في حق المحجوب فلاصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكر الصوت والحرف
عذر أيضا عند هؤلاء

٭ (السؤال الخامس والخمسون) ٭ ما الحديث ٭ الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك
هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه
الذي يسمع به فاعلم أن وصفه بأنه سميع هو عينه لا امر زائد واعلم أن تحقيق هذا أن لكل اسم الهي
نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن الالوهية تعطي ذلك
لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسأله من في السموات والأرض كل
يوم هو في شان فكل حال في الكون فهو عين شان الهي وقد تقرر في العلم الالهي انه تعالى لا يتجلى
في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا
الحال من ذلك التجلي هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال ابدا غير انه من الناس من يفهم انه
حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول طرى لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث
الحق معه في نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى اربعة
اقسام فذلك التقسيم لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما القسمة وقعت
في الذوات التي فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني وهو حديث رباني وقول الهي
لما أراده الحق قال له كن فكان فتلقاه فما جاء الاسم البعيد كما يتلقاه الحديث الالهي في الخاطر الملكي
فما جاء الاسم القريب تلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر النفسي فما جاء الاسم المريد وتلقاه
كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الرباني فما جاء الاسم الحفيظ وتلقاه فهذه الخواطر كلها من
الحديث الذي لا يشعر به الا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون في الحديث فمن رزق
الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث
بلا شك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمناغات والاشارات فالكلام كله حادث قديم
حادث في السمع قديم في المسمع فافهم

٭ (السؤال السادس والخمسون) ما الوحي ٭ الجواب ٭ ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة من
غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي
الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اعجل من أن يكون
عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحي الا ترى
أن الوحي هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه
المثابة وانه تجل ذاتي الهي لهذا ورد في الخبر أن الله تعالى اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة على صفوان
صعقت الملائكة ولما تجلى الرب تدكدك الجبل وهو حجاب موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة
لأمر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الامر الذي جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت المقتبة وهو العلي الكبير عن هذه
النسبة من حيث هويته فالوحي ما يسرع اثره من كلام الحق في نفس السامع ولا يعرف هذا
الا العارفون بالشؤون الالهية فانها عين الوحي الالهي في العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون
الوحي اسراع الروح الالهي الامري بالايمان بما يقع به الاخبار والمفطور عليه كل شيء مما لا كسب له
فيه من الوحي ايضا كالمولود يلتقي ثدي أمه ذلك من اثر الوحي الالهي اليه كما قال ونحن اقرب اليه

منكم ولكن لا تبصرون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون
وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا فانظر فهمت من الله وحيه لما صدر
منها ما صدر ولهذا لا يتصور الخلاف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى من أن يقاوم
وأوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وكذلك فعلت ولم تخالف مع أن
الحالة تؤذن انها القته في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان القاء في اليم في
تابوت من اخطر الاشياء فدل على أن الوحي اقوى سلطانا في نفس الموحى اليه من طبعه الذي هو عين
نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته
فيا أيها الولي اذا زعمت أن الله أوحى اليك فانظر نفسك في التردد أو المخالفة فان وجدت لذلك اثر تدبير
أو تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحي فان حكم عليك واعماك واصمك وأحال بينك وبين فكرك
وتدبيرك وامضى حكمه فيك فذلك هو الوحي وانت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك أن رفعتك
وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان
مفطور على العلم بالله الا مجموع الانس والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر
ما سواه مما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شيء فيه من شعر وجلد ولحم وعصب
ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحي الذي تجلى له فيه وهو من حيث
مجموعيته وما جمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم أن له صانعا
صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله نطق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا
لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث
تفصيله عالم بالله تعالى ومن حيث جملته جاهل حتى يتعلم أي يعلم ما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون
في كل وقت صاحب وحي

* (السؤال السابع والخمسون) * ما الفرق بين النبيين والمحدثين * الجواب التكليف فان النبوة
لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة وأساهذا أن اراد انبياء الشرائع
فان اراد اصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون اصحاب جزء منها فالنبي الذي لا شرع له فيما اوحي اليه
به هو رأس الاولياء وجامع المقامات مقامات ما تقتضيه الاسماء الالهية مما شرع فيه من شرائع انبياء
التشريع الذين يأخذون بواسطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ماله سوى الحديث وما ينتجه
من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبي محدث وما كل محدث نبي وهؤلاء هم انبياء الاولياء واما
الانبياء الذين لهم الشرائع فلا بد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهي وما عدا ما ينزلون به من
الامر والنهي من العلوم الالهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوة
الشرائع وهو من الاحوال للانبياء على العموم وبه نالة المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة حكم
من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الافعال يناقض حكم شرع
الزمن المقرر فاعلم أن هذا النبي الذي ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لا يزال
تابعا لرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له ما لم يشرع لرسول آخر
وحكمه في هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع
رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى قتل
نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس مما لم يكن ذلك حكمه في شرعه فقال له لقد جئت شيئا نكرا
أي ينكره شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن أمري يعني في كل ما جرى منه فكان الخضر في
حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه * ومن شرع

عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم الذى رآها محمد بن قائد ورآها كل من رآها فتلك قدم
النبى الذى هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدى لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له قدم محمد
صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه
قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع اصاب عين فهمه * ولهذا قال السائل اين مكانهم منهم ولم يقل
منه والمكان هنا يعنى به المكانة * وحكى عن عبد القادر الجيلى انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ
كنت فى المخدع ومن عندى خرجت له النوالة يعنى الخلعة التى أعطيت له لانه سئل عنه فقال ما رأيته
فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت فى المخدع وسمى النوالة وكان كما قال وانما قال
فى المخدع ولم يسم مكان صونه وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه ما رأى
عبد القادر فى الحضرة فى معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد فى هذه الواقعة هى حضرته
التى تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الاكابر
فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر فقال كنت فى المخدع وقوله أن من عنده
خرجت النوالة له يدل على أن عبد القادر كان شيخه فى تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك
محمد بن قائد فان الرجال فى ذلك الوقت كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من أحواله
وأحوالهم * وكان يقول حذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب
حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال أبى السعود وان كان تلميذه الاعند
موته وهى الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لابى السعود طول حياته فكان عبدا
محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد من نبيه الذى هو وارثه انما مكانه
منه على الحال الذى اثمر له طريقته * فانه لا يرث أحد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان رسولا
مثله أو نبى شريعة تخصه يأخذ عمن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح الذى يأتى على ذلك
النبى ما يوحى به اليه عما ورثه فيه هذا الرجل قد تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث
فى صورة حالة مشوبة فى ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب
هذا الوارث ويخاطبها بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل
أنه عين الروح الذى كان يأتى على ذلك النبى أو ان الروح عينه والصورة مختلفة وليس الامر كذلك
والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة تعرفة الانسان بنفسه ومرتبته
لا تعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له فى المعارف الالهية ذوقا انه نبى أو قد نال درجة
انبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا
فان الغالب أن تكون بحكم الاصل المتقدم الا أن يعصمه الله فمعرفة المكان الذى لنا من الانبياء واجب
علينا العلم به لئلا نكون عمن ليس عليه فى ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا ولو كان رجلا لظهر فى صورة ملك للالتباس المطلوب الذى هو صورة علمهم ليعلم انما أوتى
عليهم الامنهم فاجنوا الاثمرة أعمالهم هذا هو الحق

(السؤال التاسع والخمسون أين سائر الاولياء) الجواب فى النور خلف حجاب السبحات الوجهية
من الانوار والظلم فى نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم فى النور
العام المبطون فى ظلم الحجب ومنه تتخلص الاولياء الى هذا النور وهو النور الممتزج والاكابر أحرقتهم
انوار السبحات وخواص الاكابر أحرقهم نور البصر فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث
ما هى منسوبة الى الحق الموصوف بها لا من حيث ما دلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم
من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا الاكابر

الرجال الذين لا يعرفون الاشياء والمعلومات الا من وجوهها او اعيانها فلا يتخذون دليلا على الشيء والمعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية في كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشيء ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الاولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشيء بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا انتهى بوجود الآخر جهلت المناسبة الحاصلة فذلك المدلول انما عرفته حين طورك بنفسه وأما حين نظرك في الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفك انه لا مناسبة دليلا عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به وهذا الذي جعل أكابر الرجال لا يجدون أمر الامر وانما يجدون كل أمر لعينه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم في الاستنباط شيء كما لسائر الاولياء فلهم الشهود الدائم وأما بقية سائر الاولياء في الادلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وعلى هذا ترتب أحكامهم وأما مراتبهم في القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنون ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم ما لهم تبع وهم في انفسهم آمنون فمعظمهم الانبياء في ذلك الموطن خاصة وأما مراتبهم في الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبياء ومؤمنون وأما الاكابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في الرقائق كتحول التجلي في الصور فيعثرون لكل تجل في صورة ربيعة صورة من ذواتهم تشاهد ما شاهده اهل الجمع وهم في تلك الحال في صورهم ينعمون في صور اجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه احدى الذات فصفاتهم وفي الكثيب عند الرؤية برقائقهم المعنوية التي أوجدوها الصور التجلي ومن سواهم فحالهم اذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكثيب واذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم وأكابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

*(السؤال الستون) * ما خوض الوقوف * الجواب دخول بعضهم في نفس طلب التخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض في طلب من يشفع له ومنهم الخائض في طلب من يتكرم عليه ليفديه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض في طلب من يشهد له ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفي ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلي قلت له يوما لم تقلل من معارفك فقال رجاء الا اكون هنالك الشفاعتي من معارفي فاذا لم ار من اعرف هان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف منزلته مما هو فيه من المكانة عند ربه ليغبط بهم الكفار وامثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت واما الطائفة التي كانت تخوض في آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم في غمرات اعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الآخرة يجرون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الى الصالين وهذا خوضهم في الدنيا وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة وهذا خوضهم في الوقوف وقال تعالى يوصينا ويحذرنا من هذه صفته واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية الى مثلهم اذا قعدت معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فهؤلاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم

*(السؤال الحادي والستون) كيف صار امره كلمح البصر * الجواب الضمير في امره يعود على الوقوف فاعلم أن الكلمات لا تتماثل ولكن تتقارب من التشبيه فان امره واحدة أي كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر لا في احكام المرئيات من حيث الرأى من الدلك

الاطلس جميع ما يحتوى عليه مما ادركه البصر فى تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بها من الاكوان والالوان وفى العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجى ربه فى الان الواحد كذلك امر الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزمانى خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذى المعارج ويوم الرب من يوم ذى المعارج مثل نصف خمس الخمس فالايام وان اختلفت مقاديرها وعددها باليوم الشمسى فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربما هو فى الله اقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشان والشان بالنظر الى الحق واحد مثله وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود الذى حصرها لقلنا انها لا نهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تمدد وعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد أو فى يوم واحد كذلك صار امره كلمح البصر وسبب ذلك أن الذى يصدر عنه الامر لا يتقيد فهو فى كل مأمور بحيث امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يبعد فى المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهوآء حكمه فى كل شئ من العالم الطبيعى اسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى الاجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده الا من لا علم له بالامور والحقايق والاسماء وان عاد الضمير فى سؤاله من امره على الضمير المذكور فى سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذى اراد والله اعلم مع انه يسوغ أن يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين فى خوضهم والله الهادى من يشاء الى الحق

- (السؤال الثانى والستون) ما امر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب * الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات فقد وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف احكامها فامر الساعة وشانها فى العالم اقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده العالم به من الامور الواسعة فى النفس الفرد والطرفة ثم يرى اثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهرى رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط لنيل ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل ما يرى النائم انه فى بغداد وتزوج واقام مع المرأة ست سنين أولدها أولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى فرن وأخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما ابصره فى واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك اة التى رأى انه تزوجها تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم ل لها متى تزوج بك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى فخرج فى الحس ما وقع فى الخيال ذه من مسائل ذى النون المصرى الستة التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم خلقها مختلفة حكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك القوى التى فى عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل نبغى للجناب الالهى من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية فى هذا اب مع بعد هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

•(السؤال الثالث والستون) • ما كلام الله تعالى لعامة أهل الموقف • الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع في أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم بأسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم في الموقف ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع الآخر وهو السؤال عن النفس التي تتصرف فيه ولا يكون هذا الكلام إلا لأهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم وأما المتصرفون فيه كالأنبياء والرسل والدعاة إلى الله وكالمستريحين من أهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر وكالمصائبين في سرادقات الجلال خلف حجاب الأنس فهؤلاء كلهم وأمثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

•(السؤال الرابع والستون) • ما كلامه للموحدين • الجواب يقول لهم فبماذا وحدتموني وعلى ماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فإن كنتم وحدتموني في المظاهر فأنتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لأنهم أثبتوا أمرين حالا ومحلا وإن كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والأفعال فما وحدتموني فإن العقول لا تبلغ إليها والمؤمن عندي فيما جاءكم به وإن كنتم وحدتموني في الألوهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتموني هل بعقولكم أو بي فكيف ما كان فما وحدتموني لأن وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فإن توحيدكم إياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بأمر من خلقه وصنعته وبعد أن ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أو في أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي فإن كان اقتضاه وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عن مأمن التوحيد وإن كان اقتضاه أمري فأمري ما هو غيري فعلى يدي من وصلكم إن رأيتموني فمن الذي رآه منكم وإن لم تروني فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فإن المعلومات أنا وأعيانكم والمحلات والنسب فلا توحيد في المعلومات فإن قلتم في الوجود فلا توحيد فإن الوجود عين كل شيء واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبته عالم ما هي نسبته جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد فما ثم إلا المعلومات أو الموجودات فإن قلتم لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمتم أن في تقسيم المعلومات من يتقيد بهذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم إلا الله وما ثم سواه فأين التوحيد فإن قلتم التوحيد المطلوب هو التوحيد في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فإن التوحيد لا يضاف ولا يضاف إليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام إذا وقع السؤال فإن كان أهل الشرك لا يغفر لهم حقيقة ما قالوا ذلك لأنهم لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الأمر على ما هو عليه فإن قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وإن عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لأنهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لرحمة الله جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل وعلا

•(السؤال الخامس والستون) ما كلامه للرسل • الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فعلموا أنهم لما دعوهم دعوا إلى الله أعمهم ظاهرا وباطنا بدعوة واحدة فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا ومن هنا لم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لأنه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو

أنزلهم الايمان جميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان
في حقه وهو الكافر حقا فترسل الله الرسل ماذا أجبتم هو بالنسبة لما اذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم
به من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين
فكلامهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل المقربين فيمن اعتقدتم القربة على اعتقدتم أن
اقترابكم الينا أو الى سعادتكم أو الى معرفة ذواتكم أو الى معرفتي فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد
حددتموني وأنا لا أحد لي وهذا اللسان الذي أذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعى الى
الله على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهذا لسان من اتبعه في دعوته الى
الله نيابة عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله على بصيرة من حيث اتباعه لانهم
ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفناه به ما عرفناه
ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق
فالجواب عن هذا السؤال اذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا أن نفيد اصحابنا في أن نتكلم في كلامه
تعالى للرسل الذين هم الورثة لرسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشاركوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن نتكلم وعلى من نبين ثم
نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول الله فقد حددتموني وأنا لا أحد لي فيقول هذا الذي تقوله لسان العلم وانت
خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فقلت من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا
تقربت منه باعا فما حددناك الا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحددتنا بك والا فمن أين لنا أن
نحد ذواتنا فكيف أن نحدك وجعلت الايمان بما ذكرته قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان
ونحن لا جراءة لنا على أن نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة
منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القربة اليها فان لم
تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فقاصدتم اذا فلا قربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى
معرفة ذواتنا فيقول لهم الشئ لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود
تحجب بمعرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد أن نقول
انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شئ فلو كان شيأ لجمعتهما الشيئية
فيقع التماثل فيها اذا فلا شيئية له فليس هو شيأ ولا هو لا شئ فان لا شئ صفة المعدوم فيماثل المعدوم
في أنه لا شئ وهو لا يماثل فهو ليس مثله شئ وليس مثله لا شئ ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل
اقترابكم الى معرفتي فبطل أن يكون أحد منكم من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم
الحكيم فيقول انتم رسل وحقيقة الرسل أن يكونوا بين مرسل ومرسل اليه وهم حاملون اليه رسالته
ليعلم بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان اقرب من المرسل اليهم
الى الاسم الذي أرسله وكان المرسل اليهم اقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل
من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة
فكانوا من المبعدين

* (السؤال السادس والستون) الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة * الجواب الى ساق العرش
ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة في كل موطن الى الموضع الذي
يكون فيه تجلي الحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن
لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدي الحق
سبحانه كالرعية بين يدي الملك واقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قوسي قطري
الدائرة ثم يأوون في السؤال العام الى لا علم لنا وفي السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك

السؤال من الجواب ولحق سؤال في كل عرصة من عرصات القيامة فيأتون الى الاسم الذي يتضمن
الجواب عن ذلك السؤال الخاص

• (السؤال السابع والستون) • كيف يكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة •

الجواب • أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة في جنة عدن على كثيب المسك الابيض نصب لهم منابر وأسرة وكراسي ومراتب • فالانبياء على رتبتين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع في الرتبة الثانية من الرسل وانبياء الاتباع في الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى انبياء وقسم يسمى اولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبي أخذ معرفته بربه من ربه ايمانا لم ينسبها بنظر فكري فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولي التابع له في ايمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولي حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبي له معرفته بربه بنظر فكري له رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولي من اولياء الفترات ولم يحصل له في معرفته بربه من المعارف الالهية التي جاءت بها الرسل وكانت معرفته بربه اما عن نظر واما عن تجل الهي لقلبه اوكلاهما فله يكون بما هو اهل نظر في مرتبة اهل النظر في الرؤية وبما هو اهل ايمان في مرتبة اهل الايمان في الرؤية وبما هو اهلهما يكون في مرتبتهما في الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف الهي فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به على سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات في الدنيا فمن اعتقد في ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربطه عليه الاله في تقليد نبيه يراه من حيث ما أعطاه ذلك الرسول بما أوحى به اليه في معرفته بربه فمثل هذا ثلاث تجليات بثلاث أعين في الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد وحده فانه يراه في صورة الوجه الذي كان به اعتقاده فتتميز مراتب الاولياء الاتباع في الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقات التي ليست بأنبياء ولا اتباع فهم اولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالسبب الصحيح الى ربهم غير أن اصحاب النظر منهم في المرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يرونه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبياء والرسل اهل الشرائع ولاهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا او صاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان ألف طريق واما الرجال الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما أوصله اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح لنفسه ينبغي أن يبحث في دنياه على جميع المقالات في ذلك ربه لمن ابى أثبت كل واحد ذو مقال مقالته فاذا ثبت ذلك عنده من اين وجهها الخاص بها الذي به صحت عنده وقال به في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجني ثمرتها يوم الزيارة كائنة تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهي الواسع والاصل في صحة ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت كل اسم من اسماء الله فذلك الاسم هو المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته في كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطأ شئ هذا ما يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح أن يخرج وانما الناس محجوبون عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هم بهذه المثابة من العلم بالله لهم صف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو محبوب بجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من اهل الكشف والوجود وأما اصحاب النظر العقلي فلا يشمون

منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعطى الالوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه في العلم به فان الله تعالى أن يدخل تحت التقييد او تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التى وسعت كل شئ

(السؤال الثامن والستون) ماحظوظ الانبياء من النظر اليه * الجواب لاأدرى فانى لست بنبى ذوق الانبياء لايعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام او الخاص بهم فان أراد أنبيا الاولياء فحظهم منه على قدر ماعندهم من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل على الجميع فحظه الجميع فهو في النعيم العام فيتلذذ بلذة كل معتقد فما اعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذته بحسب ماحصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه على قدر ماانفرد به من غير مزيد فافهم ماذكرناه

(السؤال التاسع والستون) ماحظوظ المحدثين من النظر اليه * الجواب الحجاب الاقرب فاذا شاهدوا ربهم حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل مايحصل لهم من الكلام الآن المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق فان التجلى يتنوع عليهم في المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

(السؤال السبعون) ماحظوظ سائر الاولياء من النظر اليه * الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من ذلك لذة مكيفة وولى حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولى حظه من ذلك لذة يتقال تكييفها وولى حظه من ذلك لذة لايتقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا وكما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

(السؤال الحادى والسبعون) ماحظوظ العامة من النظر اليه * الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر مافهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى اليه عالمه ماعنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ماعلم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام اصلها المزاج الذى ركبها الله عليه وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بأفكارهم في المعقولات فيكون حظهم في لذة النظر حظهم فيما يتخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لايقدرون على التجريد عن المواد في كل مايلتذون به من المعانى في الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلى عن المواد ولهذا اكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتى فيها تلويحات للخاصة مثل قوله ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

(السؤال الثانى والسبعون) أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيدخل اهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه الجواب ذلك للباس الرائى صورة مارأى وسبب ذلك أن المقام عظيم في قلب كل طائفة والله اعظم مماهم فيه من نعيم الاكوان في الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقى الازواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنهارها وجميع مافيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعى صاحب المنزل ذكرا كان أو أنثى من الثقلين بقى أهل ذلك المنزل مترقبين ماياتى به اليهم من الخلع الالهية التى أورثها النظر اليه وبأى صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة اذ قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ماغشاهم مما لامناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذى كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذى مشوا اليه في قلوب اهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة مايشاهدونه في الرؤية أشرقت الجنان بأنوارهم

على مقدار رهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب
في ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها
وقلتها كما قد تكرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي سوق الجنة علم ما أشرنا اليه
«(السؤال الثالث والسبعون) ما المقام المحمود * الجواب هو الذي يرجع اليه عواقب
المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلائق يوم
العرض * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد اتيح فيه آدم
صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه
وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسد
بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجسمية والمقرب عند الله واول هذه النشأة
الترابية الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا لقبضتين قبضة
الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهي الا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفته
نهي الله من تحريك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له ذلك وسألت شيخنا
أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم الا ما كان من اولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة
لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة تظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فاول
شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن
وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا
بكل لسان وكل مقام فله اول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيقتضي سياق الكلام أن يكون أرحم الراحمين يشفع أيضا
فلا بد ممن يشفع عنده وما ثم الا الله فاعلم ان الله تعالى يشفع من حيث اسمائه فيشفع اسمه أرحم
الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار
من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فالمتقي انما هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا منه
فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خائفا منه وهو الرحمن
فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة
وبقي أرحم الراحمين فهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من حيث آثار اسمائه وهذا هو ما أخذ
العارفين من الاولياء فلا تجتمع المحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر عنه
بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا اعلمها الآن وهذا يدل أن
علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثار اسماء الهية
يحمد الله بها ما لا يقتضيه موطن الدنيا ولهذا قال لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة
لان منه يتوصل الى الله فيما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع الا تراه صلى الله
عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون الا لرجل واحد وأرجو أن اكون
أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود
الوسيلة وكان ثوابه في هذا السؤال أن يشفع له وهذا هو منصب الهي جامع من عين ملك الملك
* قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك
ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود * وقال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم
«(السؤال الرابع والسبعون) بأي شيء ناله * الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل

نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لاهل الكبائر من امتى
لعله بموطن الاخرة اكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات
كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه الا من اوتى جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام
ولما كان بعثه عاما كانت شريعته عامة جامعة جميع الشرائع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها
التى تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال مابين الثمانين الى السبعين لاتزيد ولاتنقص
والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال تعالى
فى حق العاملين تتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل
عمل فان الانسان فى الدنيا اى عمل عمله من أعمال الايمان لايحجر عليه اذا شاء عمله فالظاهر صلى
الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التى هى بعدد الجنات كلها اما بالفعل واما بالدلالة عليها
فانه الذى سنها لامته فله اجر من عمل بها ولايخلو واحد من الامة أن يعمل بواحد منها فهى فى ميزانه
صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لايصلح الا لمحمد صلى الله
عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة
فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات فى الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال فى الدنيا نال تلك
المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه
(السؤال الخامس والسبعون) كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم
السلام * الجواب اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين
كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان فى الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام
وآدم ظاهره وبهما كان الظاهر والباطن فى الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين
حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر اصحابنا يمنعون معرفة التوقيت فى ذلك وهو غلط منهم وفى
هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل الى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف
تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله
عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الاعمال فى بضعة وسبعين وقد يكون
لنبي من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر
والمجموع لايكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه
وسلم وماسواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
(السؤال السادس والسبعون) مالواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو
اتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك
ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذى لايدخله احتمال
ولايدخل فيه شك ولاريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو ثناء فى نفسه ألا ترى لو قلت فى شخص انه
كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لايصدق
فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى
فلايدخل فى ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه باللواء وسمى لواء لانه يلتوى على جميع
المحامد فلايخرج عنه حمد لانه يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع
ألوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين * قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى
وانما قال فمن دونه لان الحمد لايكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا أن يكون
من هنالك تحته ودونه فى الرتبة لانه لابد أن يكون متسميا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة

في الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم عنا به فعله وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحب اظهر ذلك في أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطيني فاذا ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم في الآخرة تحته فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

(السؤال السابع والسبعون) بأي شيء يثني على ربه حتى يستوجب لواء الحمد * الجواب بالقرآن وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمي قرآنا اي جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وما أنزلت على أحد قبله ولا ينبغي أن تنزل الا على من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغي أن يحمد الا بما شرع أن يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة المحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الالهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله

(السؤال الثامن والسبعون) بما يقدم الى ربه من العبودية * الجواب العبودة وهو انتسابه العبد اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهي فالعبودية تمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل او لا تفعل فان خالفت في كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف من حيث عينها انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فبهذه العبودة يتقدم الى الله في ذلك اليوم الا تراه يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكون السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود في ذاته صلى الله عليه وسلم لامر الحق له بتكوينه فسجد محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهي ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك في موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله في هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فما لهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينتسبون الى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه في مقام العبودية فهذا ما يقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

(السؤال التاسع والسبعون) بأي شيء يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم * الجواب يختمه بالعبودية وهي انتسابه الى العبودة كما قررنا وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ماهو سوى درجتين درجة العبودة وهي العظمى المتقدمة ودرجة العبودية وهي الختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودية الا بعد وجودهما فأمر ونهي بواسطة هذا التركيب فأطاع وعصى وتاب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفاتيح الكرم بدل ما قدم اليه

(السؤال الثمانون) ما مفاتيح الكرم * جوابه سؤالات السائلين منا ومنه وبنا وبه فأما ما هو بنا فسؤال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصورته نتائج الكرم في مثل هذا وقوفك على علمك بأنه بهذه المثابة وعلمك من هو مثلك يجهله ولا يعرفه فتكرم عليك بأن عرفك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفى به عملا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فانه سؤال السائل بما هو عارض له اى عرض

العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل وتعيينه قد علم كل أناس مشربهم
قال فرعون لموسى وهرون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه وهو الذي
يستحقه فالرب هو القاسم العطايا

●(السؤال الثاني والثمانون) ● كم أجزاء النبوة ● الجواب أجزاؤها على قدر آي الكتب المنزلة
والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يموت مما وصل الينا
ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن
ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القرآن فهي مفصلة معينة في آي الكتب
المنزلة مفسرة في الصحف متميزة في الاخبار الالهية الخارجة عن قيد الصحف والكتب ويجمع
النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة في الخلق
وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره
من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الآية ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية وقد أخبر الله تعالى أنه ما من شيء يريد ايجاده
الا يقول له كن فيكون فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء
واحد من أجزاء النبوة لا ينفد فأين أنت من باقي الاجزاء التي لها

●(السؤال الثالث والثمانون) ● ما النبوة ● الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات
ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة وتعرفها القلوب ولا تنكرها
النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الامراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك
منزلة الانبياء الالهي المطلق لكل من حصل في تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان نظر
الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالانباء من أمره على قلب ذلك
الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري
وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهي عامة لان من نكرة أن انذروا أنه
لا اله الا أنا فاتقون نبوة خاصة هي نبوة التشريع يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك
لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين والانذار مقرون أبدا بنبوة التشريع ولهذه النبوة هي تلك الاجزاء التي سأل عنها
والتي وردت في الاخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير موقتة
لها الاستمرار دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقنا فلا أدري عن قصد منهم كان ذلك
أو لم يوقفهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله أعلم ما هو الامر عليه ولقد حدثني
أبو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله عن الشيخ شيخ من سادتنا باب الازج عن امام العصر
عبد القادر أنه قال معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أي حجر
علينا اطلاق لقب النبي وان كانت النبوة العامة سارية في أكابر الرجال وأما قوله وأوتينا ما لم
تؤتوا هو معنى قول الخضر الذي شهد الله له بعد الله وتقدمته في العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب
موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى
أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله أوتينا ما لم تؤتوا وان أراد رضي الله عنه بالانبياء
هنا أنبياء الاولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم يعطهم
فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا لا مثل هذا لا ينكر

●(السؤال الرابع والثمانون) كم أجزاء الصديقية ● الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب
الايمان التي يجب على الصديق التصديق بها وليست الصديقية الا الاتباع والانبياء أصحاب

الشرائع صديقون بخلاف أنبياء الاولياء الذين كانوا فى الفترات وانما كانت الانبياء اصحاب الشرائع
صديقين لان اهل هذا المقام لا يأخذون الشرائع الا عن الروح الذى ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل
خبرى لا تنزيل على فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم مصدقون للارواح التى
تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يلقى عن الله ما يتلقاه من كون الحق فى ذلك الالقاء مخبرا فانما يتلقاه
من جانب الايمان ونوره لا من جانب التجلى فان التجلى ما يعطى الايمان ما يعطيه وانما يعطى ذلك
بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطى الله فى
اخباراته لمن اخبرهم فأجزاء الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بان اعتقاد ذلك
المخبر به الى الله على اليقين وهى متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور هنا من اصول طريق
الله انه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبرا الا عن الله فينبغى ان لا يكذب بشئ من الاخبار فان الصديق من
لا يكذب بشئ من الاخبار اذا اتى ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم
انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما اخبر به المخبر فاذا اخبر المخبر الصادق الحق
بأن قوما كذبوا فى امر اخبروا به صدق الله فى خبره أنهم كذبوا فى كل ما اخبر به انهم كذبوا فيه وان
الكذب هى صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق كان صدقا واذا
نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملا والذى يرى ان المخبر هو
الله تعالى الصادق فان ذلك الخبر فى ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم اخبر الصادق الحق أن
ذلك الخبر الذى نسبته الى بأنه صدق أنسبه الى الذى ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب
فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم
لا الوجود فالصدق أمر وجودى والكذب امر عدمى وصورة الصدق فى الكذب ان الخبر الكاذب
ما اخبر الا بأمر وجودى صحيح العين فى تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه
بما أخبر فهو صادق فى خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم اخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحس
كذب وما تعرض الى الخيال كما لم يتعرض المخبر فى خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له فى اول
سماعه الاخبار الاول مرتبة وهى الحس ثم بعد ذلك يرتقى فى درجات القوى فاعتقد بعد هذا
باخبار الحق عنه أن ذلك كذب فى الحس اى ليس فى الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو
صديق للخبر الحق فما فى الوجود كذب ولا فى العدم صدق فان الصدق أصله الصادق وهو الوجود
المحض الذى لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذى لا نسبة للوجود اليه واما الكذب
النسبى فبالنظر الى الخيال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا
فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث أنه لا وجود له فى
المرتبة التى يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة
وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التى بها تحصل
الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن أن يسأل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من
اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وأن احالة العقل الذى
ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الامكان فى الاعيان الممكنات بالنظر الى
ما تقتضيه ذات واجب الوجود لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة
حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاؤها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور
الاخضر

(السؤال الخامس والثمانون) ما الصديقية * الجواب نور أخضر بين نورين يحصل
بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله المؤمن الذى

تسمى الله لنا به فى كتابه من حيث هو نور أعنى الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن ألا ان المؤمن هنا له وجهان معطى الامان ومصدق الصادقين
من عباده عنده من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه
قال رب احكم بالحق ليثبت صدقى عند من أرسلتنى اليهم فيما أرسلتنى به فجاء بلفظ يدل على انه وقع
وما أخبر الله تعالى الا بالواقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة فلا بد أن يكون ثم حضرة
الهية فيها وقوع الاشياء دائما الا انها لا تتقيد بالماضى فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع
ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد
على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق فى حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال
فيه وقع واقعا لم يزل واقعا ولا يزال واقعا فعنه تقع الحكايات الالهية بأنه يقع مثل قوله تعالى يوم
تأتى كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضى وكلا التقييدين يدل على
العدم والحال له الوجود والعدم ولا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بأنه كان كذا
أو يكون كذا الحالة وجودية فى حضرة الهية عنها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهى
بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم فى حق شخص والهيكل المنور
فى حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا المؤمن
هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية
وللملأ الاعلى فيها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها
شرب ولغير المؤمنين من جميع اهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم بشروط تتعلق بها
ولوازم لها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب
فقد عمت الصديقية جميع الهياكل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية
ولا يشعر بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها فى الموجودات فاذا نظرت أرباب هذه
الهياكل أنفسها مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من أهل المعاينة
فصارت ترى من بعد ما كانت كأنها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق
الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم فى كونهم ما عبدوا سواه
فى الهياكل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
وبهذا يصدق العباد فى الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم فى الطرفين فان فى هذا الذى قلناه
اية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان أراد يعلمون يعقلون
فالصديقية مشهدها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أثرها فى المخلوقات الايمان وكذلك
أسماؤهم المؤمنون الصديقون لهم النور أصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا أصدق المخبر وصدق المخبر من
خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب

(السؤال السادس والثمانون) على كم سهم ثبتت العبودية * الجواب على تسعة وتسعين
سهما على عدد الاسماء الالهية التى من أحصاها دخل الجنة لكل اسم الهى عبودية مختصة بها
يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية الا ولى ثابت الولاية فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يخصها بعض الناس ولا يعلم انها هى التى ورد
فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولى ومن رجال الله من عرفه الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم
منها من عبودية هذا العدد فيعين له هذا الولى العارف من العبودية بحسب الاسم الذى له الحكم
عليه فى وقته فمن أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فيما يطلبه
هذا الاسم من العلم بالعبودية التى يليق بها وأما الحسية فيما تطلبه هذه الاسماء من الاعمال التى تطلبه

من العباد فلابد من تميزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فهذا ال
يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها
حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل يعمل بها من حيث
ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هيا
منورة أو عقول مجردة عن المواد لابد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبح
وتعالى وينسبها من حيث آثارها وما تنظر اليه لوضع الوسائط بينك وبينها الى الهيا كل النو
والعقول المجردة عن المواد وأما العامة فلا يعرفونها الا الله خاصة أو للاسباب القريبة المعت
المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على
العبودية المحضة فالملأ الاعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقو
ربنا ظلمنا أنفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذ
العصابة لن تعبد فى الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم والاستعجال لكون الان
خلق عجولا فهى حركة طبيعية أظهرت حكمها فى الوقت فاحجب عن صاحبها من العبودية
استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح فى مقام ما ويرمى به ذلك المقام فان صا
ذلك المقام لم يتصف فى تلك الحال بالكمال الذى يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية
سواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح فى العبودية يقدح فى الربوبية وان كان مثل ه
القدح لا يقدح ولا يؤثر فى السعادة الطبيعية ولكن يقدح ويؤثر فى السعادة العلمية وأعنى الدرجا
ذلك درجتان درجة العجلة التى خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التى جبل الانسان ع
ولولا ان الملأ الاعلى له جزء فى الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النورى ما وصفهم الحق بالخ
فى قوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملأ الاعلى الا من حيث ال
الطبيعى الذى يظهر فيه كظهور جبريل فى صورة دحية وكذلك ظهورهم فى الهيا كل النورية الم
وهى هذه الانوار التى تدركها الحواس فانها لا تدركها الا فى مواد طبيعية عنصرية وأما اذا تجر
عن هذه الهيا كل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان ف
آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذى لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر
حيث هى لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهى نفسها وان لم تكن عين الموحد
فهو تركيب وما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث
اسماء فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وق
الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل يتطرق الشئ بحسب حكم حق
فلابد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسماء الالهية قال بالنزاع الالهى ولهذا
تعالى لنبيه وجادلهم بالتى هى أحسن فأمر بالجدال الذى تطلبه الاسماء الالهية وهو
بالتى هى أحسن كما ورد فى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فاذا جادل بالاحسان جادل
يرى ربه ولا يرى ربه مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضاد فاعلم
وما منعنى من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بينى وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا
وأما حجاب العجلة فارجو بحمد الله انه قد ارتفع عنى وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائم
وجود التركيب حيث كان فى المعانى أو فى الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية فى
هذا الشخص وهو الذى أشار اليه سهل بن عبد الله اذ كان يقول ان للربوبية سرا لو ظهر لبط
الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا أدرى هل تقتضى الذات تحصيله وظهور
الوجود أم لا غير أنى أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع اياسى من تحصيله مع علمى باستحالة

ويبغي للناصح نفسه ان يسارب هذا المقام جهد الاستطاعة واما السالكون بالتشبه بالحضرة
الالهية بجهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء الالهية انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب
السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبه لانه عين الحق والشيء لا يشبه نفسه فأعلى
المطالب مطالب الجمع وهو عين الفرق

(السؤال السابع والثمانون) ما يقتضي الحق من الموحدين * الجواب ان لا مزاحمة
وذلك ان الله تعالى لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم
الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران وباطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من
حيث الهوية والمظاهر متعددة من حيث أعيانها الا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها
والعدد من أعيانها فالذي تمنى الحق من الموحدين الذين وصفوا صفة الموحدين بوحدة من حيث
هويته وان تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر ولا يرون شيأ الا كان هو المرئي والرؤية والرائي ولا يطلبون
شيأ الا كان هو المطلوب والطلب والطالب ولا يسمعون شيأ الا كان هو السامع والسمع والمسموع
ولا تزاحم ولا منازعة فان النزاع لا يتعقل الا في التضاد وهو المماثلة هنا اذ قد يكون الضدان ما ليس
على خلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولو ادى الحق ان تضرب له
الامثال لانها اضداد تنافي حقيقتها ما يسمى له ولا ينافيه ما تسمى به حيث في التشبيه فقال ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير خلق الله المماسة تحمل الطعم واللون والرائحة ولا مزاحمة في الجوهر
الذي لا ينقسم ويستحيل وجود لونين او طعمين او ريحين في الجزء الذي لا ينقسم ولا يصح [illegible] لانهما
مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للاجتماع خلاف
المماثل فاذا استحال الاجتماع فالحكم الضدية لا للحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف وكل
اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة
ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع
وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق
من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه أوصاف العباد وقد قلت
ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف
العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهوره في المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد
على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت ما الربوبية * ما هي عين
الهوية فلما الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسها لا تسمى نسبة وانما ثبوت الاعيان
طلبت النسب من هذه الهوية [illegible] فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا وكل
أمر ليرتفع المزاحمة ويزول النزاع فيصح الدوام للعالم فتعين عند ذلك ما معنى الازل [illegible] الابد
وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الآن ما فرق بين الازل والابد كالآن فرق
بين الماضي والمستقبل باعدام الآن من الزمان ألا ان النقطة هي الربوبية فعرفت بين الهوية
والاعيان وهي المسمى بالمظاهر لان النقطة أنت فتصير هو وأنا أنت واذا علمت هذا فأنت موحد
وأعط أخوانك [illegible] اذا اقتضاه فاذا قال لك ابليس قد تسمى في المرتبة الاخرى انه ما ثم الا الله
[illegible] ذلك ما بدت فلما دار عنت هذا هذا الفرع قلنا الا مثل [illegible] مقتبسا ما ليس كونا
موحدين أمرا ما لا ينتفي أنت فما يعطيك [illegible] ما أعطيناك انما أعطينا المتمنى فلا تكنا
غير العباد أنت السائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فيكون المتمنى في هذا السؤال
مشهودا [illegible] اسم آخر ليس مشهودا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

(السؤال التاسع والثمانون) عن الحق المتمنى ما الحق * الجواب من الحق ما لا تمناه

من

من عباده من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر مايستحق اذلايطلب الحق الابالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهومايجب على المقتضى منه مايعطيه اذاطلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لاغيره وهو المستحق وهو المحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لامن حيث ذاته فالاعيان لولاما تستحق أن تكون مظاهر ماظهر الحق فيها ولو لم يكن حكمها لكان يلزم الخلل فى ذلك ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور فى هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ماظهرت فى هذه الاعيان لان الشئ لايظهر فى نفسه لنفسه فلابد من عين يظهر فيها الها فيشهد نفسه فى المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فالاعيان لاتستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

فقل للحق ان الحق ماهو ‖ سواء فهو حق فى الحقيقة
فلم أنظر بعينى غير عينى ‖ فعين الحق أعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه خالق هو المخلوق به الحق كل شئ حقه أعطى كل شئ خلقه وماخلقنا السموات والارض ومابينهما الابالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة فى النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسئول عنه فى هذا السؤال هو المقتضى الذى يقتضى من الموحدين لماذكرناه فى حقا الوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر فى مظهره وهويته هى الظاهرة فى المظاهر الذى به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الامنه وما كان المقتضى الاهو والذى اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان أخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

(السؤال التاسع والثمانون) وماذا بدؤه * الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذى يسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فسمى لنا نفسه اولا فبدؤه أولية الحق وهى نسبة مرجع لان مرجع الموجودات فى وجودها الى الحق فلابد ان تكون نسبة الاولية له فبدؤه نسبة الاولية ونسبة الاولية له لاتكون الافى المظاهر فظهوره فى العقل الاول الذى هو القلم الاعلى وهو أول ماخلق فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات عنه فالذات الازلية لاتوصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله وهو المسبح مافى السموات ومافى الارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم من ينبغى أن يسبح لمن ينبغى أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض ولهذا يسبحه أهلهما لانهم مقهورون محصورون فى قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حيث والصفات تتوالى عليها فيميت الوصف بزواله عن هذه العين ويأتى بآخر وهو الضمير يعود على الله على كل شئ قدير اى شيئية الاعيان الثابتة يقول انها تحت التقدير الالهى هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول والآخر خبر الضمير الذى هو المبتدا أو هو فى موضع الصفة لله وسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظاهر ظهر انما هو القلم الالهى وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهى اول والكلام فى الظاهر فى المظهر لان به يتميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ويحجز

فى خلق السموات والارض وجميع الايات فهو محق فى طلبه صادق الدعوى فى نفى التفكر عنه لاستيلاء العقلاء عليه نهذا هو الحق الذى لا يعارض طلبه حقه الذى يستحق بذاته الذى طلبه قوله اعطى كل شئ خلقه فقد تبين لك كيف ينبغى أن تسأل وماذا تسأل فيه ومن أوصاف الحق أن لا يسأل الامر بيده قضاء ذلك الحق المسئول فان لم يفعل فقد شكى الى غير مشتكى كان شيخنا أبو العباس ابن العريف الصنهاجى يقول فى دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم فمهما عينت اعلى رتبة فى الولاية لاعلى ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن أن يكون حالهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم أن الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم يسئلها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما الحقناها بها فى التشبيه لقرينة حال وهى درجة فى الجنة لا ينالها أو لا تنبغى الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجو أن أكون انا فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة فى حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم ينل منه فقد يمكن أن يكون هذا من التوسل وتلك الصفة اما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغى الا لمن هو افضل عند الله من النبيين ونحن نعلم انه افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص ابضا فى وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد لتلك الصفة فتكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت فى ألف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شئ من ذلك كله ساغ لنا أن نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اهتدينا بهديه وقد طلب منا أن نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شئ لعلو منصبه وما عرفنا من منزلته عند الله ونرجوا بهذا أن يكون لنا فى الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا فى الحكم المشروع فى الدنيا وذلك أن بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذى لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد اتفق معنا فى سبب الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت فى الشرع أن الانسان اذا دعى لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهى له والمثل للداعى فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أى ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقا فى درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

• (السؤال الرابع والتسعون) فاين محل من يكون محقا الجواب فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الا وهو فى المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها ومالك ماضى الكلمة فى ملكه فلهذا قلنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقى فى هذا المحل والمتقى فى جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقى وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات ووقع الاشتراك فى كونه مجتمعا مع المتقى فالمتقى ما نال المقعد الصدق الا بكونه محقا عند مليك مقتدر وهو حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد واهم اماكن مختلفة بحسب الحضرات التى ينزلونها من حضرات الاسماء يكون محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما فى معنى هذه الاسماء فاى اسم من هؤلاء الاسماء تنظر اليه كان محله واما فى الداتيات فعلمهم الواجبات واما فى الالوهة فعلمهم الظفر بالمطلوب واما فى العبودية فعلمهم عبودية الشرائن

وأما في الاحوال فالتأثير واما في المقامات فالصدق واما في الجنان فارتفاع الحجب واما في الدنيا فالفعل بالهمة واما في المعارف فان يكون مع الحق من حيث امره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فتعين كل طالب حق نقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فان له في كل حضرة مقعدا ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائما ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان غير السفر لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا اقصر فاني ام المؤمنين فحيث ما حلت حلت عند بني فاناني بيتي والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يتصر ويفطر فانه فطر الصائمين

(السؤال الخامس والتسعون) ما سكينة الاولياء الجواب اذا اتبع الولي الاسباب وقطعها سببا سببا وولي مملكة جاء برقينا وجاء برسينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها واعطى الانبياء حقهم وانبياء الشرائع حقهم وانصف الملأ الاعلى واحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله اوجوره او يرجى فيه فضله اوجهله قدره اولم يعرف حقه وتمنى الرسل في موطن ما أن يكونوا مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التي يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال وأي رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهي تشبه المشاهد الذاتية في كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق أن تحصل وقتا ما قصيرا أو طويلا فان الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظرا لمن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسئول ذلك اما يعطيها ما سألته واما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه الا أن هذه هي العبودية المحضة التي لا يخالطها شوب من الربوبية

(السؤال السادس والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والآخر الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه الا من الذي اخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول أن لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما اخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا لامر آخر فهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله الدليل ولا دليل فاثم ما يرد عليه الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور وذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان ادرك المغيبات التي متعلقها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به فالاول يمكن أن يقوم بعينه امر يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان ادرك الامور التي ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الاشياء بذاته فيدخله الشك ممن يشككه فان نظرته تعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه تنبه فقبل هذا ان لم يسرع اليه ذوق والا خيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته وتساوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخت فيه الروح فلا نور لعينه فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يتمكن له ادخال الشكوك عليه جملة ورأسا فانه ما بعينه نور سوى نور الايمان

فيه تقدم ولا تأخر فافهم

*(السؤال الموفى مائة) ما قوله آمين * الجواب لما أراد الله الثناء جاء دعاء في مسالح ترجع الى الداعي لهذا قيل له قل آمين ومن تقصر وتمد قال الشاعر في القصر

تباعد مني فطحل وابن امه * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

حتى يتفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية وقال الشاعر في المد

يارب لا تسلبني حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعني في دعائه بالمعذبة ويرص بقبل البينية وورد في الشرع الجهر بها والاخفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير أن الظاهر أعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن واذا اسر بها لم يعلم الظاهر ما جرى والباطن خصوص والاسرار بها خاص للخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وكل مذكور في ملأ فهو مذكور في النفس وما كل ما هو مذكور في النفس يكون مذكورا في الملأ قوله عليه السلام او استأثرت به في علم غيبك هي اسماء لا يعلمها الا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من ارتضى من رسول الا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها اعم منفعة من السر بها آمين معناه اجب دعاءنا بل معناه قصدنا الجانب فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أي قاصدين وحذف آمين للسرعة المطلوبة في الاجابة والحمة تقتضي الاسراع في الاشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل اجيب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدي ماله ما يغفر أي من آمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيعمهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يخلو قولها في آمين هل يقولونها متجسدين أو غير متجسدة فان قالتها متجسدة فيريد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظ آمين أي بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا اقسام الحال الواحدة أن يقولها ربه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التي تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث حسه او يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو والملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التي ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستره الله عن كل امر يضاد الهداية عاقبة لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فلهذا لم يقل اجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له ما من سعادى لاجابته فقد اجابه بما فيه سعادته اذ هي المطلوب الاعم في دعاء كل داع

*(السؤال الحادي ومائة) ما السجود * الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة اصله الذي غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن اصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التي هي اصله وسجد الروح الى الروح الكلي الذي عنه صدر وسجد السر لربه الذي به نال المرتبة فالاصول كلها غيب ألا تراها كلها قد ظهرت في الثمر اصولها غيب فان الكون غيب لا يشاهده احد الجنين يتكون في بطن امه فهو غيب حيوان آخر يتكون في البيض فاذا كمل تشقق عنه الحق اصل وجود الاشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون

الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أى منزلتسا منك منزلة السفل من العلو
فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء فى النشأة سجدت
الملائكة لمرتبة العلم فكان سجودها للعلم لساوهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت
عنه وهى الاشخاص بستر ظل الشخص عن النور بأصله الذى انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له
بقاء الا بوجود الاصل فلا بقاء للعالم الا بالله السلطان ظل الله فى ارضه العرش ظل الله يوم القيامة
العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى أى على
ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع ابدا لان سجوده للاسماء الالهية لا للذات فانها هى التى جعلته
قلبا فهى تقلبه من حال الى حال دنيا واخرى فلهذا سمته قلبا فاذا تجلى له الحق فيرى انه فى قبضة مقلبه
وهى الاسماء الالهية التى لا ينفك مخلوق عنها فهى المتحكمة فى الخلائق فمن شاهدها وهو الذى سجد
قلبه ومن غير مشاهدها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذى يقول أنا وعلى من هذه صفته يتوجه
الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال
ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة اشرف من
صفة العلم فانه معطى السعادة فى الدارين والراحة فى المنزلتين اصل الاعداد الواحد فلا وجود لها
الا به وبه بقاؤها فمن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه شعر

فصار عبد الكل رب * فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضى الديمومة ولهذا قال الشيخ لسهل ابن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع
والاسجاد آدامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقلن له اسجد لليلى فاسجدا أى طأطأ البعير لها
لتركبه والتطأطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة فى حق كل ما سوى الله خروج عن اصله فقيل له اسجد
أى تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع عن شموخك بأن تنظر الى اصلك فتعرف حقيقتك فانك
ما تعاليت حتى غاب عنك اصلك فطلبك لاصلك طلب الغيب عينه ومن عرف اصله عرف عينه أى
نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق
على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد أنه يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه
فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التى سجد لها لا تدوم والجهة التى سجد لها
لا تدوم فرفع لرفع المسجود وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن
الوجود ربوبيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا لان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود
*(السؤال الثانى ومائة) ومابدؤه * الجواب بدؤ السجود الذى اسجدك هو تنوع الحالات
وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر فى السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول
فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما تقام فيه من تغير الاحوال يرضيك
واذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من ممرض ومن طلب الممرض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت
كسر فقار ظهرك واذا كسر فقار ظهرك لم يتمكن لك أن ترفع رأسك فأنت موصوف بالسجود
دائما فهذا بدء السجود وان أراد بقوله ما بدؤه يعنى ما بدؤه فيك أى ما هو أول شئ يعطيك السجود
من منحه فنقول القربة وهى موذنة ببعد متقدم وكل ذلك يؤدى الى الحد ولا حد فانه البعيد القريب
واعلم أن الهوية المسماة بالبعيد القريب هى التى اعطتك والسجود وبدؤ منحه ولكن من كونها تسمى
بالبعيد والقريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القرب قال تعالى
واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شئ منحك السجود هو القربة ثم بعد
ذلك يعطيك من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب
والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر فى تغير الاحوال وتغير الاحوال كونك على الصورة

كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهرا للاسماء الالهية وكونك مظهر الاسماء الالهية اعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود وأعلم

*(السؤال الثالث ومائة) ماقوله العزة ازارى * الجواب لما انعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالسرابل بضرب الامثال لهم ليحصلوا ادراك القدر الذى أراده منهم أن يعلموا منه مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله تعالى الله نور السموات والارض فجعل النور منه لانه خبر المبتدا أى صفته وهويته النور حيث أن الله النور وأين نور المصباح من قوله تعالى الله نور وكذلك الجبار الله تعالى اذا تكلم بالوحى كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب صوت السلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى فأنزل نفسه لعباده منزلة من يتصل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به فى مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره الازار واعلم أن الازار يتخذ لثلاثة امور الواحد للتجمل والثانى للوقاية والثالث للستر والمقصود فى هذا الحرس الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة ازارى فان العزة تطلب هنا الامتناع من الوصول اليه لان الازار يقى موضع العزة أن تطلع عليه الابصار ولما كانت العزة سبقا الحى أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهى نقيض العزة فما اتزر الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصف به وعبرت لاعيانها لايعلم ما سوى الله صورة ايجادها ولا قبولها ولا كيف صارت مظهرا للحق ولا كيف وصفها بالوجود فقيل فيما سواه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى أى هى حجاب على ما من شأن النفوس أن تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدا منهما قصمته فأخبر أنه ينازع فى مثل هذه الصفات التى لا تنبغى الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء فالعزة القهر الذى تحدث من ادراك السر الذى به ظهور العالم

*(السؤال الرابع ومائة) ماقوله والعظمة ردائى * الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التى تلبسها العقول رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلى فليست العظمة صفة الحق على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به وهى عليها كالرداء على لابسه وهى من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الادلال بين يديه ومن الدليل على أن الوصف بالعظمة للعظيم راجع الى العالم به لا اليه أن المعظم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك الطرق فى قلبه هيبة ولا تعظيما له والذى يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة فى قلبه فيرى الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به فى شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى لهما شبه الرفرف در وياقوت فأما جبريل فغشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله ما تغير منه شئ فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما رأى وانا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فى حال الرؤية فهى للرائى لا للمرئى ولو كانت العظمة حالة للمرئى لعظمه كل من رآه والامر ليس كذلك وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته فى قلوبهم والهيبة فلهذا قال فى قوله العظمة ردائى أى هى رداؤه الذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك ايضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك اقرب الى الاحدية من الثوب

المولف

المزلف المنوع الشكل

•(السؤال الخامس ومائة) ما الازار • الجواب • حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية في الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الالهية والصور الربانية في الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى والحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهي كلمة كن ولا اريد بها حرف الكاف والنون وانما اريد بها المعنى الذي به كان هذا الظهور

•(السؤال السادس ومائة) وما الرداء • الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع الحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذي لا اكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الامكان ابدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي أن يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون في الوجود منه شخصان فصاعدا أو لا يكون الا شخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أي قسم هو من اقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الردى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك في الحق استهلاكا كليا بحيث لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب اليها شيأ من تلك الانفعالات كلها فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا أي يظهر في كل شيء ولا اظهر بشيء وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجود شيء الى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من اثبت الحق الخلق به كأبي الحكم ابن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما واليه اشرنا بقولنا شعر

أنا الرداء انا السر الذي ظهرت • في ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدي هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتدي محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار لان الرداء يحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالابصار لا تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

•(السؤال السابع ومائة) ما الكبرياء • الجواب ما ظهر عن دعاوي الخلق في حضرة الربوبية من أعلى طبقات القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي أن ينسب اليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق في قلبه اعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة الذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم يجد المتجلى له اثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبرياء والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من اثره في قلب هذا الشخص ولهذا ورد الكبرياء ردائي فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدي به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغير لابسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من اجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو وهو اذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة المتجلى له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلي والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبرياء وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من اوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدي اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما نقول في التشبيه وضرب المثل

سواد مشرق وعلم حسي فوصف السواد بالاشراق والعلم بالحس وهو وصف لا قيام له بنفسه
فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حلة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر في نفس من
عظمه وكبره

* (السؤال الثامن ومائة) ما تاج الملك * الجواب تاج الملك علامة الملك وتوقيع الكتاب السلطاني
خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقرب وتوقيع هذا
الكتاب اعمالك وان جمع الحقائق كلها وهي علامة موجودة في الانسان الكامل الذي يدل
بذاته من أول البديهة على ربه في تاج الملك وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق آدم على صورته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يظهر الكمال الالهي الا في
المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الاول بالقصد والآخر
بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه اكثف تركيب وألطف
تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من
المخلوقات سواه ولهذا اختص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله أن أحدا اعطاه هذا الا
الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك في المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين
علم الاسماء وعلمهم ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه اكمل نشأة من الملك لما كان
مجلى الاسماء الالهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج لانه اشرف رتبة يتزين بها الكتاب وبذلك
التوقيع ظهرت آثار الاوامر في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهي في العالم
بالثواب والعقاب وبه قام النظام وانصرم وفيه قضى وقدر وحكم

* (السؤال التاسع ومائة) ما الوقار * الجواب حمل اعباء التجلي قبل حصوله والعناء فيه كسكرات
الموت قبل حلوله وذلك أن للتجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر من مقدمات
تجلي الرب للفصل بما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية في السحاب وهي اثقال التجلي التي تتقدمه من
الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة فسمي ذلك السكون وقارا أي سكونا عن
ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فان السكون الكائن عن الامر الذي يورث الهيبة والعظمة في
نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعي الذي يكون في الانسان من مزاجه الطبيعي
لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا وانما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولا سيما
ان تقدم التجلي خطاب الهي فصاحبه أشد وقارا لان خطاب الحق بواسطة الروح يورث هيبة ولا سيما
ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه
مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل
موسى عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا وأمثاله من مقدمات التجلي الالهي فكيف يكون
حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار ألا ترى الى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين
المنقطعين الى الله الذين لم تخرق العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار
والسكينة والجمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال التجلي يقول بعضهم شعرا

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر

اشتاقه فاذا بدا أطرقت من اجلاله

لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال
عليه السلام فلا تأتوها وانتم تسعون يعني الجمعة وائتوها وعليكم السكينة والوقار أي امشوا

سنى المتقابن وهذا لايكون الا اذا تجلى لهم فى جلال الجمال

*(السؤال العاشر والمائة) وماصفة مجالس الهيبة *الجواب* لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة المجالس أى ماصفته فى قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التميز بين الحسن والقبيح وأن تكون اذناه مصروفة اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله فى نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسمع له ازيزوان لايتأوه مع جمود العين عن الحركة اوأن لاتعطيه المباسطة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كا كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية بجانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فان اطلق سمعه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو فى مجلس هيبة ولايكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فنا لكنه صاحب حضور واستحضار لايريح ولايخرج ولايرفع ميزانا ولايبقى انسانا فان الانسان مجموع اضداد مختلفات

*(السؤال الحادى عشر ومائة) ماصفة ملك الآلاء * الجواب* هو روحانى وذلك أن الملك لايتصف به الا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه وتعالى المعترف بانه ملك لله سبحانه على أن جميع ماسوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لايخرج الا نكدا ولكن باقى الخلائق فمنهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم الحق تعالى فقال ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فالطائع فى الامكان أن يكون صاحب كره والكاره فى الامكان أن يكون طائعا فاعظم الآلاء واتمها من النعمة المطلقة الخلايق أن يرزق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فالك الآلاء هو الذى ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ماسوى الله متغذ فكل ماسوى الله منعم عليه فكل من تغذيه نعمة الله له فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعم عليهم فالمنعم ملك الآلاء أيضا فاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة الى الله كان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فالك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين أن تنسب الى الله فان نسبت الى غيره فذلك من جهة المنعم عليه لامن جهة المنعم والنعمة والمنعم عليه هو المعدوم بقدر ما اضاف من الآلاء الى غير الله لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ماخلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فاقال فى اية منها فبأى آلاء ربكما تكذبان الاقالت الجن ولابشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بأن الآلاء من الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولابشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ماليس عندهم مما يجيئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذى يقولون فيه ماقالت الجن أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول من العلم فيستفيدون فهم أشد حرصا على اقتباس العلم من الجن والجن أمكن فى توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدح الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم

عند تلاوته صلى الله عليه وسلم ولا حياء الحق بقوله لهم وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحمون والسورة واحدة في نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى تتم فجمع الجن أيضا بين
الإنس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فإن نطقهم
تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق
والجواب ولم يفعل الإنس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله
صلى الله عليه وسلم إياهم تعليما لما تستحقه المواطن أعني مواطن الألسن الناطقة لينبه وإلا فوقتهم
ذلك الخبر العملي فإنهم كانوا في الخبر العلمي في ذلك الوقت وحكم العمل في موطنه لا يقاومه العلم فإن
الحكم للموطن وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباء في الظاهر فهم يسارعون
في الظهور به ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم إلى الباطن أقرب منهم إلى الظاهر
والتلاوة كانت بلسان الظاهر والإنس في موطن الظاهر فحجبهم عن الجواب الذي أجابت به الجن
كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو نطقوا به لكان أحسن في
حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأكمل في موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب ومن
أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن ولينظر إلى تقديم الإنس على الجن في آيتها
وقوله خلق الإنسان أيضا فاستدل به تقديرا ومرتبة لتقديمه تنويها به على الجن وإن كان الجن
موجودا قبله بزمان بلا شك وإن تأخرت نشأته فهو المعتنى به في غيب ربه لأنه المقصود من العالم
لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلمه الأسماء والإفصاح عما علمه بقوله تعالى علمه البيان
وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر الذي
حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين في شكر نعم الله بلسان حق ناب من الحق مناب العبد
اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا في الأعمال
في مقابلة شكره تعالى فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو
الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يليق بهذا الشاكر لو جوزي هو الذي يحصل
لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة أي نعم ربها بجميع الآلاء وإلى ربها المضافة إليه هنا هو الذي
يستحقه الوقبل الجزاء الذي هذه صفته فيكون ذلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من
عباده فقال اذكروني واعبدوني وأطيعون واشكروا لي ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد
في مقابلة ما أنعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف إذا انضاف إلى ذلك ما خلق من أجله من النعم
المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فعلل بعبدوه كونه أنعم عليهم
بالإيجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث ما ذكر من الأجناس فاعلم ذلك الكمال بمرتبة الوجود
والمعرفة من غير هذا التقييد فإن ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وإيجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله
والكون ولكن لما كانت الأجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقي هذان الجنسان أوقع
هذا الإخبار عنهما إذ كر تشريفا بما يعطيه الحال المقصود لله تعالى بهما

* (السؤال الثاني عشر ومائة) ما صفة ملك الضياء * الجواب * قال تعالى في القرآن ضياء
وذكرا للمتقين وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء فكما أضاء بالقرآن فهو من ملك الضياء
وكما أضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك
الضياء فلا يقابله معطي الضياء بنفسه من أي نوع كان من الأنوار وضياؤه هو الضوء الذي لا يكون
معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق تعالى حجابه
النور وقال نوراني أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فإن النور صيره الحجاب

ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فلك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى في منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء أى الكشف الضيائى وهو اتم الكشف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه السلام نور انى أراه أى النور لا يمكن أن تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتى فلك الضياء ملك ذاتى وضوء الذات الاسماء الالهية فلك الضياء ملك الاسماء الالهية والقرآن ضياء فلكه ما اظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن اوتى القرآن فقد اوتى الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن اعطى القرآن فقد اعطى العلم الكامل فما ثم فى الخلق اتم من المحمديين وهم خير امة اخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة فى العالم كله وبالحياة رحم العالم فبالحياة فلك الرحمة التى وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وأرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وأدراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت جميع الاسماء فهى ضياء النور الذاتى وظل الحجاب النسبى لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب وتعقل الذات نورا لا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالوهية عين الضياء فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى حق الاسماء الالهية فما اعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضياء وهو ارفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء فى ملك الضياء شعر

فالكل فى ملك الضيا … ء وليس عندهم خبر
والكل فى عيش الظلا … ل وهو المسمى بالقر
فالحمد لله الذى … قد حزته بين البشر
فى عصرنا هذا فهل … فى وقتنا من مدكر
يعرف ما قد قلته … كما اتانا فى الزبر
هذا هو العلم الذى … يقضى على علم الخضر
هل كان الا خرقه … سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة … لو أنه يحيى كفر
وستره كنز الذى … كان يتيما يحتقر
وعلمنا بالله لا … بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذا ليا … أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذى … يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التى … تكسف فيه والقمر
فى مقعد الصدق الذى … عند مليك مقتدر

متكئ على سرر وسط جنات في نهر

(السؤال الثالث عشر ومائة) ما صفات ملك القدس * الجواب قالت الملائكة ونقدس لك يعني
ذواتنا أي من أجلك لنكون من أهل ملك القدس والمطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس
وأهل البيت من ملك القدس والأرواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات
ملك القدس باختلاف ما تقدست ذواتهم من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك
يطلب الملك فيضاف الملك إلى القدس كما يضاف إلى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين في
التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط إلى غير الاسم الإلهي الذي عنه
كونت ولم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن إلهها فتتصف لذلك الحجاب بأنها غير مقدسة أي لا تضاف
إلى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أي يتنزهون وأنهم عن
التقديس العرضي بالشهود الدائم وهذا المقام ما ناله أحد من البشر إلا من استصحب حقيقته من
حين خلقت شهود الاسم الإلهي الذي عنه كونت وبقي عليها ذلك الشهود حين أوجد الله
لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر لها ذلك إلى حين الانتقال إلى البرزخ من غير موت
معنوي وإن مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك إلى أن وجد
جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما أشرك أهله وقومه ثم إنه
لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم بنيان قصر عقله
وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها إلا في عبادة بارئه فكان يخلو بغار حراء
للتحنث فيه إلى أن أرسله الله إلى الناس كافة فكان يذكر الله على كل أحيانه كما ذكرت عنه عائشة
وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق أنه تنام عينه ولا ينام قلبه فأخبر عن قلبه
أنه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته إنما مات حسا كما نام حسا فإن الله يقول له
إنك ميت وكأنه لم يمت قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته إنما هي مشاهدة
خالقه دائما لا تنقطع وقد حرر ذو النون المصري حين سئل عن قوله تعالى في أخذ الميثاق فقال
كأنه الآن في أذني فأشار إلى عين تلك الحال فإن كان عن تذكر فلم يلحق بالملائكة في هذا المقام وإن
لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد إلى حين سئل فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا
أعينه ولا أثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك مروي ولا غير مروي أنه ناله أحد من
البشر وإنما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني أنه ناله على طريق الاحتمال
لا على القطع فإنه لا علم لي بذلك والظاهر أنه يحكمه في هذا المقام ما يحكم البشر فإنه كثيرا ما أوحى إليه
في القرآن أن يقول إنما أنا بشر مثلكم فاسترحنا من هذا أن حكمه حكم البشر إلا ما خصه الله به
من التعريف الإلهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه أنه قال إنما أنا بشر أغضب كما يغضب
البشر وأرضى كما يرضى البشر والرضى والغضب من صفات النفس البشرية في البشر لا من صفات
النفس الناطقة وإن اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب فأمر على حد قوله أغضب
كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وإنما أضاف ذلك إلى النفس الحيوانية لما نشاهده من
الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم
وجميع الحيوان وكله من صفة المباشرة التي تحققنا من الإنسان بشرا وبهذا القدر تميز فضل الملك
على الإنسان في العادة لكونه لا يستتر لأن حقيقته نشأته تعطيه أنه لا يبرح مقدسا ذاتيا لأن
تسبيحه لا يكون إلا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه إلا لمن أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات
فلم تنشأ عليه نشأته الطبيعية الموجبة عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم

يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك فى ذلك لان الطبيعة يختلف من اجها فى الاشخاص وهذا مشخص بالضرورة فى عالم العناصر فكيف من هو فى نسبته الى الطبيعة اقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من وسائط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسى من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقنى ربى بيديه وابنه شيث يقول بينى وبين يدى ربى أبى وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعى ولا يعرف ذلك من أصحابنا الا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف واما القسم الذى تقديسه لا من ذاته فهى كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالاحيان التى تكون فيها حاضرة مع خالقها هى من ملك القدس وسنبين ذلك فى سؤاله ما القدس اذا جئنا عنه بعد هذا ان شأ الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد عن مشاهدة اثار الاسماء الالهيه بمشاهدة الاسماء الالاهية لا من كونها موثرة بل بما تستحقه الالوهية والذات فان كان القدس عين الملك واضيف الى عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة فى الطهارة والمبالغة فى الطهر وهى نسبة فى الطهر ما هى عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هى غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت فى المعانى كالنشآت الطبيعية وقد علمت أن المنشاء الطبيعى كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل فى قوله اعطى كل شئ خلقه فاعطى النقص خلقه أن يكون نقصا فى الزيادة على النقص الذى هو عينه لو كانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

٭ (السؤال الرابع عشر ومائة) ما القدس ٭ الجواب الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التى اعطاها الاسم القدوس فهى القدس عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغير فى القابل وان كان التغير عبارة عن زوال عين بعين أما فى محل أو مكان فى وصف المحل أو المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا اصفر فصار اخضر او كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل اى قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة وأما القدس العرضى فيقبل التغير والغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهى المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو القدس الذى ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون الا فى المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك المركب المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما يناقض كونها قدسا ومهما لم تمنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا فالقدس حقيقة الهية سارية فى المقدسين لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين تسرى فى حقايق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها اثر وذلك أن الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل ابدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك أن هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس ابدا لان الشئ يستحيل أن يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف فى هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أى لا تتصف بالقدس ابدا فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلفا فى المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وما تواردوا

على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف المتبق في هذا الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف
بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهي منه سرت الطهارة في الطاهرات كلها فان نظر
الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقايق الالهية كان ملك القدس جميع ماسوى الله من هذه
الحيثية ومن نظر الاشياء من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها الامن كان طهوره عرضيا
واما الطهور الذاتي فلا ينبغي أن يكون ملك القدس الا أن يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ
يصح فيه أن يقال ملك القدس وطهارة كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية
وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعاني ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث الاسباب
الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الاول فقوله
تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت
به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثاني
فقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة حين كان جنبا فتنزع أبو هريرة يده من يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعظيما له لانه غير طاهر بجنابة اصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك القدس
طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له التواضع وهو سبيل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم
كذلك فالمجموع تلك الطهارة فان الاودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل واد به شيطان فهو
نجس فما يجد المؤمن فيه خير الاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
واد به شيطان فارتفع عنه وصلى في موضع آخر ووادي عرنة بعرفة موقف ابليس وكذا بطن محسر
فلهذا امر بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وامر بالاسراع في بطن محسر ولهذا يعتبر الاولياء
أهل الكشف الفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف
اموت في وحشة النفي اذ كان كل حرف نفس فهذا مثل الاسراع في بطن محسر لئلا يدركه الموت في
مكان غير طاهر ولأولياء الله في هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من اهله

*(السؤال الخامس عشر ومائة) ما سبحات الوجه * الجواب وجه الشيء ذاته وحقيقته فهي انوار
ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال كل شيء هالك الا وجهه في احد تأويلات
الوجه وهذه السبحات في العموم باللسان الشامل انوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق بها عنها وهي احكام
عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فاذا لا ينزه عن أمر
وجودي ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا ان نطقت احدثت هذه النسب اعيان الممكنات
لما اكتسبته من الحالات من هذه الذات فكل حال يلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما بسلب
اواثبات اوهما فهي هذه الاسماء وهي على قسمين قسم كله انوار وهي الاسماء التي تدل على امور
وجودية وقسم كله ظلم وهي الاسماء التي تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا وسبعين ألف
حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء
الالهية لا ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت هذه الحجب التي هي هذه الاسماء ظهرت احدية الذات
ولا بقى لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود اعيان الممكنات فلا توصف بالوجود
لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا
الا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب بما يلي حضرة الامكان فهي تقبل ذاتي اورثها
الاتصاف بالوجود من خلف حجاب هذه الاسماء الالهية فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من
حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

*(السؤال السادس عشر ومائة) * ما شراب الحب * الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو

الصورة التي في خياله نماوا مفرطا ويلتبس به لرقة الهواء بالباطن فيلطفه الحب في خياله ولا يتصوره
ويتسع ولا ينضبط له لقربه المفرط فيأخذه لذلك حال وحيرة مثل ما أخذه من فقد محبوبه وهذا من
الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط * كان قيس ليلى في هذا المقام حيث
كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يكلمه فإنه كان يتخيل أنه فقدها ولم يكن واعتاقت الصورة المتخيلة
افرطت في القرب ولم تشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد الا أن راحة حين جاءته من خارج فلم يطابق صورتها
الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التي مسكها في خياله فنهاها وراحها كأنها مزاحمة لتلك الصورة فقال
لها إليك عني فإن حبك شغلني عنك يريد أن تلك الصورة هي عين الحب فبقي طلبها ليلى
ليلى فإذا قويت تلك الصورة في خيال المحب أثرت في المحبوب فإن الخيال في الحس مثل الذي يتوهم
السقوط فيسقط أو يتوهم أمرا ما مفزعا فيتغير حال المزاج فيتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة
اذا قويت أثرت في المحبوب بنفسه وصيره أن تطلبها بهمتها فإن النفوس قد جبلت على حب الرياسة
والمحب عند تعلق همته بهذا المحبوب والمحبوب لا يكون له رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه
على قدر عشقه رياسته وإمساكه عليه فيلطف فيه الحاصل في نفس المحبوب فإن المحبة لا يتصوره الا من
طالب اياه فأخذته العزة ظاهرا وهو الطالب له باطنا ولا يرى له في الوجود أحدا مثله لكونه ملكه
فالمحبة لا تعلل بعلل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا عقل لمحب يقول بعضهم

ولا خير في حب يدبر بالعقل   وأنشد ابو العباس وكان من المحبين لنفسه

الحب أملك للنفوس من العقل   والمحبوب يعلل افعال المحب بحسن التعليل لانه ملكه يريد أن
يظهر شرفه وعلوه حتى يعلوا المحبوب اذ هو المالك وهو تحت الساعي عليه وهذا كله فعل الحب
فعل في المحبوب ما ذكرناه وفعل في المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الاشياء ان المعنى أوجب حكمه
لمن لم يقم به وهو المحبوب فإنه أثر فيه حب المحب كما أثر في المحب كمثل المعتزلي ان الله مريد بارادة لم
تقم بمحل بل خلقها اما في محل أو لا في محل وأرادها وهذا خلاف المعقول من احكام المعاني احكامها
لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد ان يكون حكم الحب يناقض حكم
العقل فالعقل للتعقل والهيام لحيرة تمامه من شأن الحب الطبيعي أن تكون الصورة التي حصلت في
خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها فيه ما يقبل به شيئا أصلا وان لم يكن
كذلك فما هي صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر
الحضرة الالهية الاسمائية فما في الحضرة اسم الهي الا وهو على قدر أثره في نشأة العالم من غير
زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله
كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني فأخبر أن المحبة
كانت سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما ألم عند مفارقته مع
كونه منه الله يجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب فالنسب أصل في وجود الانسان وان كانت
الارواح تخالف الاشباح والمعاني تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم
المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا وأما الحب
الروحاني فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك أن القوى الروحانية لها التفات
نسبي في عين النسب في الالتفات بين المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب
فإن نقص ولم يستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب أن الارواح التي من شأنها أن تهب
وتعطي تتوجه على الارواح التي من شأنها أن تأخذ وتقبل وقت ما لم تعدم القبول وقد ما لم تعدم
الفيض وان كان لا يعدم الآن كونه لم يكمل شروط الاستعداد والزمان فسمي ذلك الروح القابل
عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الآخر مثل هذا الحب

اذا تمكن من المحبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتمتنع المفارقة
بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز
ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يتصور ما ليس بصورة * وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به
عن العوام اصحاب الاتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الافتقار لا في الحال والمقدار ولهذا
يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب * وأما الحب الالهي فمن اسمه الجميل والنور
فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فينفي عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره
اذ لا ترى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فتبطن العين
من الممكن فيه او تفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفنى عنه بنفسها فلا تعرف انها مظهر
له سبحانه مع كونها على هذه الحالة وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شئ مجبول على حب نفسه
وما ثم ظاهر الا هو في عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه
ما أحب منه سوى الظاهر فيه وهو الظاهر فلا يعرف أيضا انها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث
أنها ناظرة الى نفسها بعينه فنفس حبها أن تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة
اي انه شعشعاني لا امتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له بنصب الهاء لا اسم فاعل فاذا
جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهي فانه يؤدي الى الحاقه
بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الامر فعلامة الحب الالهي حب جميع الكائنات في كل حضرة
معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور ينظر بها الى اسمه الجميل
فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بأنه يحب
المظاهر والمظاهر عدم في عين الظاهر فما تعلق المحبة الا بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين
الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه
لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن
صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى في
الخلق تلك النسبة العزية فأورثت في المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب
لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا للمحب مقهورا تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب
فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هارون الرشيد في محبوباته

ملك الثلاث الغانيات عناني	وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها	وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى	وبه قوين أعز من سلطاني

فأضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله تعالى في غير ما موضع من كتابه متلطفا
بعباده يا عبادي اشتقت اليكم وأنا اليكم أشد شوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب
كله لا يمكن ان يكون منه الا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب في حكم
الحب لا في حكم المحبوب ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد فلا تتقص غير أن أثره في
المخلوقين التلاشي عند استحكامه لانه يقبل التلاشي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فاذا
أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت في العين
صورة أخرى وهي أيضا مثل الاولى في الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دائما لا ينقطع ومن
هنا غلط من يقول ان العالم لا بد له من التلاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة
في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن

معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا من تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان
أحب فلانا وفلان أحب أمرا ما وليس الا ظهور حق في عين ما أحب ظهور حق في عين أمري كان
ما كان فحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فإنه لا يرى محبا الا الله في مظهر ما ومن ليس له
هذا الحب الالهي فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحب
الله تعالى أحد فإن الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقه
العدم فلا يحب يتعلق بأنه من مخلوق ولكن حب الله يتعلق بالمخلوق لأن المخلوق معدوم والمخلوق
محبوب لله أبدا دائما ومادام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فأعطت هذه
الحقيقة أن يكون المخلوق مظهرا للحق لا ظاهرا فمن أحب شخصا بالحب الالهي وعلى هذا الحد يكون
حبه اياه فلا يشتد بالاتصال ولا ينقص بالانفصال لأنهما كلاهما موجود له ولا يتعلق الحب بما فقد فبان الفرقان بين
المراتب الثلاث في الحب واعلم أن الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل

•(السؤال السابع عشر ومائة) • ما كأس الحب • الجواب هو القلب من المحب لا عقله ولا حسه
فإن القلب يتقلب من حال الى حال كما أن الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شأن فتنوع المحب في
تعلق حبه بتنوع المحبوب في أفعاله كالكأس الزجاج الأبيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع
الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب فإن العقل من عالم التقييد ولهذا سمي عقلا
من العقال والحس معلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك أن الحب له أحكام
كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها الا من في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون الا للقلب واذا
أنسب مثل هذا الى الحق فهو قوله أجيب دعوة الداعي اذا دعان وإن الله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله أو أكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكأس وقد
بينا أن الكأس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلي للمتجلى له فاعلم
ذلك على الاختصار

•(السؤال الثامن عشر ومائة) • من أين عين الاختصاص • الجواب من تجليه في اسمه
الجميل • قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بأنه
يحب الجمال وهو يحب العالم ولا شيء أجمل من العالم وهو جميل والجميل محبوب لذاته فالعالم كله محب
لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا من حب الله نفسه فإن الحب
صفة الموجود فما في الوجود الا الله والجلال والجمال لله من الأوصاف الذاتية في نفسه وفي صنعه
والهيبة التي هي من أثر الجلال والأنس الذي هو من أثر الجمال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف
به ولا يهاب ولا يؤنس الا موجود ولا موجود الا الله فالأثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة
للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز
وجل فما في الوجود الا الحضرة الالهية وهي ذاته وصفاته وأفعاله كما يقول كلام الله علمه وعلمه ذاته
فيستحيل عليه أن يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ما هي ذاته تعطيه أو نعطيها حكمه أو حكمها
لا يصح له أو لها ذلك الحكم دونها مما يكون كالهاء في ألوهتها بل لا تصح الالوهة الا بها وهو كونه عالما
بكل شيء ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال أن تكمل
ذاته بغير ما هي ذاته فيكون مكتسبة الشرف بغيرها فإنه يوهم النقص الذاتي في ذلك ومن علمه بذاته
علم العلماء بالله من الله أي المختصون بالأنعام العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم
هو الذي تقول فيه الطائفة انه من وراء طور العقل قال الله تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما
وقال تعالى علمه البيان فأضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا أن ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطي
العبد العلم بأمور شتى • منها ما لا يمكن أن يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر والا لم

فهي من العالم فهي أجسام عنصريات وإن كانت فوق الأركان بالمكان والأركان فوقهن بالمكانة
والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها وما يعطيها شيأ من ذاته فإنها لا تقبله ولا وجود لها
الا بها فالممكنات إنما أعطاها الحق من إمكانها ما نسبتها منها والحق واسطه في ذلك مؤلف رابع
فإني كالنار تسجر لأنه كذا أوجدها ما أمكنها بقيتها ما أمكنها إلا نه لولم يكن الحق ممكنا لما قام بهما
فما أرى الممكنات الا الممكنات لكن العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ألا ترى ما هو محال في نفسه هل يقبل شيأ لنفسه بما يقبله الممكن
من نفسه يمكن منه الواجب الوجود بالايجاد فأوجده وهذه هي الاعانة الذاتية ألا ترى الحجر إذا رميت
به علوا فقال ان حركته نحو العلو قهرية لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز
فلولا أن طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض
ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالنسبة على الحقيقة حقيقة قوله تعالى والله بكل شيء محيط
ومن أحاط بك فقد حصر عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة والاحاطة احاطة وما هو محيط
وصورة ذلك أنه ما من موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبه الهية وحقيقة ربانية
تسمى أسماء حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقة الهية فالكل في القبضة واعلم أن القبضة تحتوي
على المقبوض بأربعة عشر فصلا وخمسة أصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر نصف دائرة الفلك
وهي أربعة عشر منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحوي جميع الحروف الاحرف الجيم فإنها
ما رأيت منه دون سائر الحروف وما علمنا المراد ولا أدري هل حرم ما يجوز أن نعلم أم لا فان الله ما بث
في روعي منه شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألهمه في هذا
الموضع من كان في هذا ووصل ذلك اليه لا الى فيلحق العائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه
أن ذلك مما وقع لي بعد هذا فإن فتح علي به حينئذ أذكر أنه لي فان الصدق في هذا الطريق أصل
فالطمع لا ندنسه ولا نحط له في الكذب وهذه الخمسة الاصول متفاضلة في الدرجات فأعلاها وأعمها هو
العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل
أصل منها له ثلاثة فصول الا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره
محجور عنه مطلق وهو قول العلماء وما لم يشأ أن يكون أن لو شاء أن يكون لكان كيف يكون وعلى
كونه لو وقع عن وجود الاقتدار عليه سبب آخر ولم يكن له الوجود وهذا موضع ابهام لا يتضح أبدا
ومن هنا وجد في العالم الامور المبهمة لانه ما من شيء في العالم الا وأصله من حقيقة الهية ولهذا
وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك فاشتغل الاطرفين الايمان والتسليم
ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف أصحاب القوة الالهية التي وراء
طور العقل تعرف ذلك كما يعلمه العامة وتعلم ما سبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شيء
وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه وهؤلاء في التشبيه والتنزيه
والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر
الله حق قدره وإن لم يقل ان الله خلق آدم بيده فما قدر الله حق قدره وإن لم يقل ليس كمثله شيء
فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من البسيط فالكون يعطي
حركته بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق يعطي تركيبه عين بسيطه وعين أحديته عين كثرته من
غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الآثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح الا في الحق تعالى
ولكن إذا سمينا عن العبارة فلا بد أن نعبر كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لا بد من
ذلك للافهام

•(السؤال الحادي والعشرون ومائة) من الذين استوجبوا القبضة حتى ما رووا فيها ٥ الجواب

الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الاعلى شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود او توقع شرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا أن يقبض عليهم فنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهى بايجاده لا يمكن أن يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان فى قبضة المحال وما تعلق العلم الالهى بايجاده فلا بد أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان فى قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما فى قبضة المحال واما فى قبضة الواجب ولم يبق له فى نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس فى الامكان شئ الا ولا بد أن يوجد الى ما لا يتناهى تمام ممكن فى قبضة المحال ولا شك أنهم غلطوا فى ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حالة من الاكوان فى عين ما مما تقتضى الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفس القيام ومن المحال وجود القعود فى الجسم القائم فى حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك فى قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه فى قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو فى الظاهر فى المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا قبل ووجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى فى الامكان شئ الا ويظهر الى ما لا يتناهى فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور ولا يقبل الا بالتسليم وتدقيق النظر جدا فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه

(السؤال الثانى والعشرون ومائة) ما صنيعه بهم فى القبضة * الجواب المحض هو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفى ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف وينفر وصنيعه العام بهم التغيير فى الاحوال فانه صنع ذاتى اذ لو لم يغير لتعطل كونه الها وكونه الها نعت ذاتى له فتغيير الصنع فى الممكنات واجب لا ينفك كما انهم فى القبضة دائما

(السؤال الثالث والعشرون ومائة) كم نظرته الى الاولياء فى كل يوم * الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك فى مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولى مصروفا لليوم وأما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا وكان حالهم الزمان فمائة مرة وكل مرة يحصل لهم فى تلك النظرة ما لا يحد بوقت فهو عطاء الهى من غير حساب ولا مقدار

(السؤال الرابع والعشرون ومائة) الى ماذا ينظر منهم * الجواب الى أسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان أعرضوا او اطرفوا نقصهم فى ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما تقتضيه المنظرة وهو أكثر مما نالوه من حين اوجدهم الى حين ذلك الاعراض * قال بعض السادة فيما حكاه القشيرى فى رسالته لو أن شخصا اقبل على الله طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته فى تلك اللحظة اكثر مما ناله فى عمره وذلك ان الشئ فى المزيد وان المتأخر يتضمن ما يتقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيرى ما تقدم فى حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ما هى لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها

تعالى حكم خفي ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير

(السؤال السادس والعشرون ومائة) كم اقباله على خاصته في كل يوم * الجواب أربعة وعشرون ألف اقبال في كل يوم يهبهم في ذلك الاقبال ما شاء ويأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان أعطاهم في الاقبال الاول المتقدم اما أخذ قبول واما أخذ رد غير مقبول فان الله قد أمرهم بالادب في كل ما يلقي اليهم عند أخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها محلاة بالادب الالهي فذلك داعية القبول الالهي فان أساؤا الادب في الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وان أردت التحرير في المقام ان لم يكن عندك علم وتخرج من العهدة فقل اقباله على خاصته في كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم فهو في الاجسام ريح وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وسكون الواو وسكون حياء

(السؤال السابع والعشرون ومائة) ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم في ذلك * الجواب قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فأضاف الابنية الينا وقال لموسى وهرون انني معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما واعلاما لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا في الخبر أن العبد اذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به قال النبي أولى بهذا ممن ليس بنبي وطبقات الاولياء كثيرة ولكن ماذكرنها الا ما قلناه فلا نتعدى في الجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضي المناسبة فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم انا أردنا أن نعمم الجواب لتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل لا تخلو عين موجودة ولا معدومة ان تكون على حال وجودي أو عدمي في حال وجودها او عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظة معناها وجودي فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أي الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذي يتصف به عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر خالة منها توصف العين الممكنة بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالى أينما كنتم أي على أي حالة تكونون من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شيء خلقه من كونهم خلقا لا غير فيجبر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلي فانه قد وصفهم بأنهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وتقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفي الذي يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقي فلهم واما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا ان أخبر بذلك في حق نبي معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم اممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد وأن يكون طرف المعية التأييد في الدعوى لاقامة الحجة على الامم قال تعالى فلله الحجة البالغة ولا يكون نبي حتى يقدمه الاصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الاصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبي واما معيته مع الخاصة فبالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان توابا اي يرجع اليك الرجوع الخاص الذي يربي على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام أشخاص فيكون الشخص

الواحد جليساً مصطفى مما جاءنا وأما معية الذات فلا تصال فإن الذات مجهولة فلا تعلم معه المعية لها
وأما التسارت فهو مع أهل العلم والفهم ومع الأصفياء بالتولي ومع الأسماء فالنداء يبدو مع الخاصة
بالمناسبة والأنس

•(السؤال الثامن والعشرون ومائة) • ما ذكره الذي يقول ولذكر الله أكبر • الجواب ذكره
نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره في المظهر لنفسه اعلم أن الله تعالى ما قال هذا المذكور ووصفه
هذه الصفة من الكبرياء إلا في قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أخبر عن حقيقته
لا عن ما فيها من الإحرام وهو المنع من التصرف في شيء مما يغاير كون فاعله مصلياً فهي تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرهما من الطاعات فيها إلا بحرف فعله عن أن يكون مصلياً شرعاً
فيكون قوله ولذكر الله أكبر أي ذكر الله أكبر أفعالها فيها وأكبر أقوالها إذ الصلاة تشتمل على أقوال
وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلي من جملة أفعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك
هو من أقوال الصلاة وليس في أقوالها شيء يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض
الإمام بما يتلفظ من ذكر فسلك طريق من أورد كرهه فسئله أن يعطيكها مثل اهدنا وارزقني
ولكن هو ذكر بشرعه الله فإن الله سمى القرآن ذكراً وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ
به يسمى ذاكراً لله فإنه كلام الله فذكرتم به ذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في الوجود إلا الله
فالأذكار أذكار الله ثم إن قوله تعالى ولذكر الله أكبر هذه الإضافة تكون من كونه ذاكراً ومن
كونه مذكوراً فيعرف أكبر الذاكرين وهو أكبر المذكورين وذكره أكبر الأذكار التي تظهر في المظاهر
فالذكر وإن لم يخرج عنه فإن الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل الاسم
الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الأسماء الحسنى ولا يتضمنه
شيء منها وهو في حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير
ذلك فإنه لا يعطي في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الاشتراك في جميع الأسماء كلها هذا إذا أخذنا
أكبر طريق أفعل من كذا فإن لم يأخذها على أفعل من كذا فيكون إخباراً عن كبر الذكر من غير
مفاضلة بأي اسم كان ذكره وهو أولى بالجناب الإلهي وإن كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله
تعالى ولذكر الله أكبر فإن كل وجه تحتمله كل آية في كتاب الله من فرقان وتوراة وزبور وإنجيل
وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فإنه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه الإحاطي
سبحانه بجميع الوجوه ربي عليه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق
بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
على قلب من اصطفاه الله من عباده فلا سبيل إلى تخطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ فإن تخطئته في غاية
من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل إلا في حق ذلك المتأول خاصة
ومن قلده

•(السؤال التاسع والعشرون ومائة) • قوله تعالى فاذكروني أذكركم ما هذا الذكر • الجواب
هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقاً فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر
العبد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم أي يوجد ذكره عن ذكركم فلا بد ذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه
حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فبعد ذكركم ذكره إياكم فذكروه أو بكم فبعد ذكركم بكم ربه بالواو لا بأو فإن
له الذكرين معاً وقد يكون لبعض العلماء الذكران معاً وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر في حق
بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين مما قدمنا ذكره في نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره في
نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث ما هو ربها إلا من حيث ما هي نفسه من كونها
ظاهرة في مظهر خاص فإذا ذكره كل شخص من هؤلاء إنما يذكره بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل

الوجوه فان الله يذكره في نفسه وقد يكون قوله ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه من حيث ما هو الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من جهة ما هي نفسه خالقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا في قوله تعالى ومكروا ومكر الله ومكرهم هو عين مكر الله بهم لا انه استأنف مكرا آخر ويؤيده أيضا بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ما هي ملك له خلقا وايجادا ويريد أيضا ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل وجه والحالة الثانية ان يذكره في ملاء فيذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ وقد يكون عين ذلك الملأ فتكون الجزائية بالحال فحال ذلك الملأ في ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملأ في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه في حال ذكر العبد والملأ واحد كما تشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط أن يكون كل واحد من ذلك الملأ له حال الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف في الملأ الواحد بتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملأ مغايرا لذلك الملأ فيكون خيره على هذا الملأ اما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله اما نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علم كثير من العلم الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(السؤال الثلاثون ومائة) ما معنى الاسم * الجواب أمر يحدث عن الاثر وأمر يكون عنه الاثر ومنه ما يحدث فيه الاثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فعناد المسمى كان ما كان مركبا تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أي ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية عين تلك النسبة الجامعة بين ذات وراحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى في نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل انسان تحته مركب حسي ومعنوي وفي الاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان في الابد على حكم ما كان عليه أزلا ولا فرق بين الاسم والرسم وسيأتي شرحهما في شرح معاني ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها

(السؤال الحادي والثلاثون ومائة) ما رأس أسمائه الذي استوجب منه جميع الاسماء * الجواب الاسم الاعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فان قلت فهو الاسم الله قلت لا أدري فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي ان رأس الاسماء الذي استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الاولى في طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فان آدم عليه السلام علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقي اسم في الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه

(السؤال الثاني والثلاثون ومائة) ما الاسم الذي أبهم على الخلق الاعلى خاصته * الجواب هذا الاسم هو الذي استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما احد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فاذا جمعتها جمعا على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغي أن يوضح في العامة ما أبهم الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب وما أظن الترمذي قصد بهذا السؤال طلب الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل له انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من آخر غلطا

حتى يلقاه فيه لعن به حال وذكر فيه وأما أهل الله فعندهم من الأدب الإلهي ما يمنعهم أن يسروا ما كتمه الله أو ما يكشفوا ما ستره الله

* (السؤال الثالث والثلاثون ومائة) * فما قال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام * الجواب * عمّيته وتلمذه ليعرف الشيخ بما حصل عنده نسبته وطوى عن سليمان وجوده في محل التبديد في الوقت فإن الحكم للوقت ووجه أنه رسول فهو صاحب وجود معروف العين إلى من أرسل إليه وصاحبه في جمعيته على أمر واحد متحقق بها فظهر فما طوى عن سليمان العمل به تعظيماً لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وإنما طوى عنه الإذن في التصرف به من الماسة

* (السؤال الرابع والثلاثون ومائة) * ما سبب ذلك * الجواب اعلام الغير بأن التلميذ التابع إذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولاً في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم أن هذا غايته ولا شك أن منتهى سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان منتهى أدب لا يريد أن يكون عنه شيء في التصرف كما قال أبو السعود كما أخبرني به صاحبه الثقة العدل أبو البدر البغدادي رحمه الله تعالى قال أعطيت التصرف وتركته تظرفاً في حكاية طويلة والعرض للنبي إنما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أمر في حقه إذ كان هذا التابع معتقداً به وقائماً في خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه ويزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول إذا رأى بركته قد عادت على تابعيه فيرجو هذا الداخل أن يكون له بالدخول في أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم

* (السؤال الخامس والثلاثون ومائة) * على ماذا اطلع من الاسم على حروفه أو معناه * الجواب على حروفه دون معناه فإنه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى إلى قوله تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الأمم الخالية سوى الرسل والأنبياء فإنهم وقفوا على معناه وحروفه إلا هذه الطائفة المحمدية فإنه جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطي معناه دون حروفه وليس في هذه الأمة من أعطي حروفه دون معناه وكذلك صاحب الأخدود أعطي حروفه دون معناه فإنه تلقى من الراهب كلمات وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني والثلاثين ومائة

* (السؤال السادس والثلاثون ومائة) * أين باب لهذا الاسم الخفي على الخلق من أبوابه * الجواب بالمغرب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عند ما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفساً إيمانها ولا ما تكسبه من خير بذلك الإيمان والمؤمن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد بادر وتركه وراء ظهره من عنايته بالمؤمن عليه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فإنه ليس له باب يخرج منه ويغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبال بالكافر وجعله الله بالمغرب لأنه محل الأسرار والكتم وهو سر لا يعلمه إلا أهل الاختصاص ولو كان هذا الباب بالمشرق لكان ظاهراً عند العام والخاص ووقع به التساوي في العموم وهذا باب خاص ما وجدناه العالم من الصلاح وقد جاء في جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق عبارة عن المنازل الخروج من الدنيا والدخول إلى الآخرة فإنه انتقال إلى دار التمييز والبيان ومعرفة الخروج إلى الدنيا وهي دار الابتلاء للخاص والعام والمغرب عبارة والمراسم على ما في علم الله تعالى فعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ويخرجون الدعاء لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث أن نصرا

الممائم غاية ردما هم فيه ولو فقدوا للذعاء به لـعدوا فسبحان القدير على ما يشاء

• (السؤال السابع والثلاثون ومائة) • ما كونه • الجواب حال الداعي به المعنوي وكونه على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كونه حال الداعي به واذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال فيكون كونه الثوب السابغ الاصفر يلوى فيه فانه غير شخيط الاترى بقرة بنى اسرائيل صفراء فاقع لونها الاشية فيها فحيى بها الميت وشرأ عظم الآثار احياء لموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره فى زمان الشتاء اذا وقع شهر صفر فى اول الشتاء الى انتصافه فهو أشد اثرا منه فى باقى الازمنة وباقى الشهور ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبرا لاغير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من انواع ما ذكرناه من هذه الانواع التى تلبس فلو ظهر فى نوع واحد لعرفناكم به واقتصرنا عليه • وقال بعضهم رأيت كونه جلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض أعضائه ستر منه قدر ستة أذرع لاغير

• (السؤال الثامن والثلاثون ومائة) • ما حروفه • الجواب الالف واللام والواو والزاى والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذى يقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما توجه عليه هكذا هو عند الطائفة فى الواقعة ولا تنقل عنى أنى اعلم لما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد انقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم أن اكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم أنى ما ذكرته الاعن علم به ولكن مطلبى من الحق العبودة المحضة التى لا يشوبها ربوبية لا حسا ولا معنى

• (السؤال التاسع والثلاثون ومائة) • والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه فأين هذه الاسماء وانما هى ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف • الجواب يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية أسماء كثيرة لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح اسماء الاسماء التى تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذى ينسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التى تظهر عن الحروف اسماء تلك الاسماء فلو أن الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألا ترى فى الاسماء المحفوظة فى العموم كالمالك والمصور والحنان والمنان والمقتدر والمحيى والمميت والمقيت والمالك والملك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغنى والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا وكذا اسما الهيا مع انا لم نستوف ثم اعلم ان كل اسم فى العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر فى المظهر وليس فى وسع المخلوقات حصرها ولا احصاؤها وجميع امهاتها هذه الحروف على قلتها وذلك فى اختلاف اللغات اعظم شاهد وأشد دليل ان فهمت مقصود القوم واما قوله فأين هذه الحروف فقل له فى عوارض الانفاس بعرض للنفس الرحمانى ما يحدث عين الحروف ويعرض للحروف ما يحدث الاسماء فأبنية الاسماء هى الحروف وأبنية الحروف الانفاس وأبنية الانفاس الارواح وأبنية الارواح القلوب وأبنية القلوب عند به مقلبها وأسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر الا فى المظاهر واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا اصله الذى هو الواحد فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التى يقع بها التلفظ فى عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم فى عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ واما غيره فيجعل حروفا ثوالث وهى الحروف الفكر به وهى ما ينضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها او ابصار الكاتب اياها

• (السؤال الاربعون ومائة) كيف صار الالف مبتدأ الحروف • الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقوم كل شئ فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقية فانه لا يقع

الاعرض والمرض ميل ألا ترى الى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة العلل والعلل تناقض القيومية فلذلك ما وقع الوجود بقيومية العلة فان لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الالوهة تطلب المألوه بلا شك * افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما تم ما يناسب الالف الا الحرف المركب وهو اللام فانه مركب من الف ونون فلما تركبا حدث اللام الرقمي لا النطقي فلام النطق صورته في الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالشكل فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاي بمدها كما يفعله النون بقرب لان النون مركب من راء وزاي واريد حروف الرقم فاستدرنا بالالف في الرقم لما ذكرناه وانحصرت فيه اشكال الحروف كلها لان الاصل في الاشكال الخط كان أصل الخط النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو اصلها واما الحروف اللفظية فالالف تحدثها بلا شك كما يظهر الالف عن الحروف اذا أشبعت بالفتح فانه يدل على الالف كما اذا أشبعت بالضم دل على الف المد وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبوع لان العلة ارفع من المعلول فما ظهر عنها الحرف الا بصفة الرفع البالغ لمعلوله وان مال فانه ما مال الا عن رحمة رحمه بك ليوجد له مظهر الثلاثة ألا تراه في حرف الايجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجاء بكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كن وسكون النون انحذفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو وظهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت لقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون في كن أي ما ثم كائن حادث الا عند سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت الاسباب الا عالم كبير أديب في العلم الالهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية والعقلية يوجد عالم الخيال والعقل ومن كل صنف من هذه الحروف تركبت اسماء الاسماء

(السؤال الحادي والاربعون ومائة) كيف كرر الالف واللام في آخره * الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو تعلم ابتث لا حروف وضع أبجد فان لام الف ما ظهر الا في تعلم ابتث فانه ناسب بين الحروف لتناسبها في الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كسوة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملتصقة به الذي تم وجود اللام وجعلها في آخر النظم ليس بعدها الا الياء لانه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانه لها السفل اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها اجرى على خاطر الواضع لهذا الحروف وهو عالم بقصد ذلك ونحن انما ننظر في الاشياء من حيث ان البارئ تعالى وضعها الامن حيث من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا الكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الاولية للالف ابتغى أن يكون له الآخرية وكانه الظاهر في أول الحروف ابتغى أن يكون له الباطن في آخر الحروف ليجمع بين الاول والآخر والظاهر والباطن والباء في ألف الميل في عالم الحس الذي هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التي في لام الف ولتدل على السبب الذي في شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صفرت النون في الالتواء وقابل الالف التي في لام الف حتى لا يكون يقابله الانفة فقابل الالف الالف وربطت النون بينهما وهو الف سر العبد الذي تألف بربه وهو من باب الامتنان الالهي قال تعالى ممتنا على عبده لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها لجاء بها الهو في بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى

[illegible]

التشبيه فانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومرتبتهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما نسب الحق الى نفسه وهذه صورة آدم قد قصصناها في الاخبار وجمعناها في قوله خلق آدم على صورته فالانسان الكامل يتطلع بعين الله وهو قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث ويتبشبش الله ويضحك ويعجل الله ويفرح ويحزن ويغضب ويغضب الله وينسى نسيان الله قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم ويسب الله جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب اليها وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب اليها أجهل فهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيد فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامي لاجبناه بأن الضمير يعود على آدم أي انه لم ينتقل في أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء الى انسان بل نشأ به خلق بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضا من طفولة الى صبي الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية ثم دائما يجاب مثل هذا السائل ولكل سائل جواب بما يليق به

•(السؤال الرابع والاربعون ومائة) • ليتمنين اثنا عشر نبيا أن يكونوا من امتي •(الجواب) لما كانت امته خير الامم وعددها زائدة على انبياء الامم بأتباعهم من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوا لانهم تقدموه وليس خير من كل امة الانبياء وعين خير الامم فمن والانبياء في هذه الخيرية في ملك واحد مصطفين لانه ما ثم مرتبة بين النبي وامته ومحمد خير من امته كما كان كل نبي خيرا من امته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء وهؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا في البلاء وصاموا الى ان ماتوا وما أفطروا في البلاء ونهارا مع طول اعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من امته صلى الله عليه وسلم وانهم ما عمروا اوهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتي النبي يوم القيامة وفي امته النبي والواحد والاثنان والثلاثة ويأتي محمد صلى الله عليه وسلم وفي امته انبياء وانبياء اتباع وانبياء ما هم انبياء اتباع ويجمع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة اصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها اصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الفلك الاقصى اثني عشر برجا كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر فتكون جميع المراتب تتمنى أن تكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسم الباطن اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين بقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم اقتده اذ كان هداهم هداك الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقتك فما من حيث العلم اذا اقتديت بهداهم فهو اقتداؤك بهديك لان الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولية لك في الآخرية ظاهرا وباطنا

•(السؤال الخامس والاربعون ومائة) • ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلني من امة محمد عليه السلام •(الجواب) • لما عرف موسى أن الانبياء في النسبة الى محمد نسبة امته اليه وان نسبة امته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه نسخ ولم يشك أراد اقامة سيادته عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل اكثر أتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وامته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى يدعى من امة محمد صلى الله عليه وسلم في الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما عن زاده وامته في سواد بلا شك وما قال عليه السلام اني مكاثر بكم الامم الا في أمم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين الذين دعا له موسى

الانبياء بصفة لتقتضي الاعتراض والتسليم شرع للمؤمنين التسليم ومن سلم لم يطلب العلة في كل ماجاءبه النبي ولا في مسئلة من مسائله فان جاء النبي بالعلة قبلها كاقبل المعلول وان لم يجئ بها سلم فقال سلام عليك أيها النبي وقد بينا معناها في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد واذا قال هذا النبي فالسلام عليه منه والروح

(السؤال التاسع والاربعون ومائة) ما قوله علينا وعلى عباد الله الصالحين * الجواب يريد التسليم علينا السادفينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فالزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض ولاسيما اذا رأينا أن الحكم الذي يقتضي الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فسلم ولابد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في العطف أي لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا ان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا أيضا هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال تعالى فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد أمرنا بالسلام علينا لنحقق بجميع المراتب في امتثال الامر الالهي وهذا يدلك على أن الانسان ينبغي أن يكون في صلاته اجتنباء عن نصب به حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك

(السؤال الخمسون ومائة) أهل بيتي أمان لامتي * الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله يدعوه فأضافه اليه صفة أي صفة العبودية واسمه أحمد ومحمد وأهل القرآن هم أهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة للمؤمنين وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم وأهل بيته من كان موصوفا بصفته فيعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت كل شئ ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وما من أحد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام في أهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ثم أعلمهن أن ذلك كله يكونهن أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فببركة أهل البيت وما أراد الله به من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فعل الازواج ما أوصاهن به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر فبركات أهل البيت أما الازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها على أهل البيت فكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت في النار لعاد العار والقدح في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول أهل النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهم من دخل النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم التي بعث اليها في مشارق الارض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكرناه مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق بالآخرة اعادوا الخروج من النار فلا يبقى في النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقي في النار فانها ترجع اليه بردا وسلاما من بركة أهل البيت في الآخرة فما أعظم بركة أهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من في الارض من الناس انه أمة محمد الى يوم القيامة فالمؤمنون به ثم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد أعلم انه ما أرسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا في الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا ولا لعانا أي طرادا أي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك

اليه وان كان كافرا وانما بعثك رحمة وهو قوله ﴿وما أرسلناك الا رحمة﴾ فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التى فطر عليها والرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن أن يرحمه فانه حكيم والذى لا يقتضى ذلك الموطن أن يرحمه يقول فيه سحقا سحقا أدبا مع الله حتى يتجلى الحق فى صفة غير تلك الصفة مما يقتضى الاسعاف فى الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فمن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان كانوا مخلدين فى النار فان الحكم يقضى بحكم الموطن كرجل مقرب عند ملك رأى الملك فى حال غضبه على عبد من عبيده فلا ينبغى له فى الادب أن يشفع فيه فى تلك الحال ولكن ينبغى له أن يقول ازيلوه من بين يدى الملك واجعلوه فى الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمرأى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد فى حال بسط ورضى وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة وان كان فى رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب أن يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وماله راحم سواك والى من يلجأ اذا طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفى هذا من العار بالحضرة أن يقال فيه أنه لم يحترم سيده اذ ازوى معاقبا والحضرة أجل من أن يقال عنها انها لم تحترم فاذا عفوت عنه وألحقته بالسعداء استتر الامر وأنا يا مولاى أغار أن ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذى هو عليه السيد واقتضاء الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضى وان بقى محبوسا فيصيره فى ذلك الدار والمنزل ملكا ويهب له ربه ملكا ويرجع عليه عذابه نعيما وهو ابلغ فى القدرة هذا اذا كانت تلك الدار سكناه أو يأمر باخراجه الى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة فى بركة أهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما اسعد هذه الامة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس فتكون امة محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان يوجد فيكون الكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد امتى ثم انه ماذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فقال اتدرون بم ذلك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما اشرنا اليه آنفا فان فهمت ما أومأنا اليه فافعل ما شئت فقد غفر لك فانه واسع المغفرة

(السؤال الحادى والخمسون ومائة) ما قوله آل محمد *الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى آل وعدة والى وعدتى المؤمن ومن اسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والال تعظيم الاشخاص فعظم الشخص بالسراب يسمى الآل فآل محمد هم العظماء بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا بعظم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء فى رأى العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله تعالى فى صورة محمد صلى الله عليه وسلم ورأيته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما اعطاك النظر فلم تجده فى شيئيته كما اعطاك النظر ووجدت الله عنده أى عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هى المعرفة به فما حصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم فى القلوب عند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان فى السراب عظم شخصه فى رأى العين ويسمى ذلك الشخص الآل وهو فى نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاول تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد صلى الله عليه وسلم يتضاءل تضاول السراب فى جنب

الله لوجود الله عنده وهذا اذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد صلى الله عليه وسلم

(السؤال الثانى والخمسون ومائة) اين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير

* الجواب فى قوله تعالى فلله الحجة البالغة بكل وجه فاوله تدبير وهى الخزائن العامة وهو قوله يدبر الامر وفى هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحتوى على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهى قوله تعالى يفصل الايات بالكلام وفى خزائن الكلام خزائن الحجة فى مقابلة المعارض وهو الذى لا يعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق التى لو قالها غير الحق لجهله العقلاء بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الا ما قيل له فتى لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص فى خزائن الكلام وهى القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته فى الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام مثل قل فأتوا بسورة ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لانه اتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير

(السؤال الثالث والخمسون ومائة) اين خزائن علم الله من خزائن علم المبدئ * الجواب فى سابقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بأنه الاكوان الممكن ماله وان العدم للممكن نعت ازلى لا يزول عنه ابدا وانه لم يزل معطيه والعين خزانة علم الله من خزانة علم المبدئ فى معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال اين خزانة علم المبدئ من خزانة علم المعيد فان الظرفية لا تعلوا اما أن تكون مكانية أو زمانية ولا زمان ولا مكان فانهما اللذان يطلبان المقدار واين كذا من كذا يطلب المقدار فغايته أن يقال فى المرتبة الاولى التى لا تقبل الثانى وهى مرتبة واجب الوجود الذاتى كما تقول فى الممكن انه فى مرتبة الوجوب الذاتى والعلم بهذا هو سر السر وهو الاخفى وهو العلم الذى انفرد به الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا الا بالتجلى بالحاء المهملة فان قلت ما التحلى قلنا الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها فى الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التحلى ظهور أوصاف العبودية دائما مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب من هذا التحلى شئ كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتحلى العبد بأوصاف العبودية أتم ما هو من تحليه بالاخلاق الالهية ولكن اكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد فى القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل الا بتأويل ما نفروا من ذلك اذا سمعوه من امثالنا فان العبودية أعنى معقولها ان كان امرا نسبيا فهو عن ظهور حقائق اسماء الوهية وان كان فى نفسه امرا وجوديا فهو غيبة هويته عنا فان الوجود بسائر انواعه له وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهره حكم على المعقول أن تنسب الى الله ما نسبه لنفسه بالمظهر المقام الذى وراء طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة عليه بالايمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وانه فى نفس الامر ليس على ما حكم به وهذا من خصائص التصرف فان قلت وما التصرف قلنا الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهى مكارم الاخلاق وهو أن تعامل كل شئ بما يليق به مما تقصده منك وتقرر الامر على هذا فتكون من أهل اليقظة فان قلت وما اليقظة قلنا هى الفهم عن الله فى زجره فاذا فهمت عن الله انتبهت فان قلت ما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان نسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لا يحكم عليه مقام السواء فان قلت وما مقام السواء قلنا بطون الحق فى الخلق وبطون الخلق فى الحق وهذا لا يكون الا فيمن عرف أنه مظهر الحق فيكون باطنا الحق وبهذا اوردنا الذهو انية فان قلت وما الذهوانية قلنا خطاب الحق بالمكاشفة فى عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى

الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ومن هنا تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتى الذى لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذى أوضحه اللبس فان قلت وما اللبس قلنا ما يقع به الاتضاح الالهى لاذان العارفين وهى كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن الالذى رؤية العلم من يقول له كن على الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب كالاول ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودى كالعالم والعلم الالاهل الحذف فان قلت وما الحذف قلنا الفصل بينه وبينك لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الادب معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك فى قلبك من التجلى بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما يثبت للعبد فى علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية عندربهم فى علم الله ويميز ذلك فى الكرسى فان قلت وما الكرسى قلنا عالم الامر والنهى فانه قد ورد فى الخبر أن الكرسى موضع القدمين قدم الامر وقدم النهى الذى قيده العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل الثابت قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اظهره نائبا حجاب العزة لئلا يغلط فى نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العماء والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه فى نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا أهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الكون بعين الحق ومن هنا يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق فى مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به ومالم يؤمر به ولا يختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعانى والغيب والالقاء اليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف بينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندى ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذى اشهد العظمة لهم بخواص عالم الملكوت والملكوت لهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها الا الساكن بأرين فان قلت وما أرين قلنا عبارة عن الاعتدال فى قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أرين موضع خط الاعتدال الليلى والنهارى فاستعاروه وقد ذكر عبد المنعم بن حسان الجلبانى فى مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق فى الكون فان قلت وما الكون قلت أمر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم فانه يقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من اشهده الله الوهته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط أن يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من اشهده الرب لا الاسم الالهى غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله تعالى يقول الا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب فى اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة اليه قلنا نداء على رأس البعد يكون فى القرب مع حضور الغير ويكون مع العبد فى العموم والخصوص فان قلت

وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به
الانفراد وهو أحدية كل شيء قلت وما لب اللب الذي هو مادة النور الالهي الذي قال فيه يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة
بالسواء وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف
حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما رئي به
الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة والنور
اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها
على العلم بالذات فانها لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم هذين أرباب الاجساد فان قلت وما أرباب
الاجساد قلنا كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم نوري أو عنصري حتى تشهده السواء فان قلت
وما السواء هنا قلنا الغير الذي يغشو بالمناصب فان قلت وما المناصب قلنا تجلي الاعراس وهي
تجليات روحانية الية فان قلت وما الال قلنا كل اسم الهي اضيف الى ملك أو روحاني مثل جبريل
وميكائيل أو عبرائيل وبأيديهم الملمح والملمة فان قلت وما اللامح والملمة قلنا الملمة علامة الحق على
قلوب العارفين والطمع ما يستحق به العلم في حق كل شخص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل
اسم الهي يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت
وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الاية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الاية
قلنا الحقيقة بطريق الاصابة وهم المتمكنون على اللوح المشاهدون للقلم الساطرون في النون
المستمدون من الهوية العاملون بالانابة الساطعون بالاتحاد لا اهل الخرس فان قلت وما هذه الالفاظ
التي ذكرتها قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير والموصل الى حد معلوم وأما الهوية فالحقيقة
الغيبية وأما النون فعالم الاجمال وأما الانابة فسرك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير
الذاتين ذاتا واحدة فاما عدد وأما رب ولا يكون الا في العدد وفي الطبيعة وهو محال وأما الخرس
فاجمال الخطاب بضرب من القهر لدقة الوارد وهذا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا
الخلع التي تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الخلع مطلقا ومع هذا فهم في الحجاب فان قلت
وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب مما يلي المخدع فان قلت ما موضع ستر القطب
عن الافراد الواصلين عند ما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب * قلت قال محمد بن قائد
الاواني رأيت حتى لم أر أمامي سوى قدم واحدة فعرفت فقيل هي قدم نبيك فسكن جأشي وكان
من الافراد ويخيل أن ما فوقه الا نبيه ولا تقدم غيره وصدق رضي الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه
وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر فقال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فسئل
ذلك لعبد القادر فقال صدق بن قائد فاني كنت في المخدع ومن عندي خرجت اليه النوالة وما
بعينها فسئل بن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة
والآخر من أهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق
فيحترق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد وبهما يكون الصعق فان قلت
وما الصعق قلنا الصاعد التجلي الرباني وهو لاهل الرجاء ولاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف
قلنا الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكروه في المستأنف ولهذا يحتاج الى التأويل وهو
رجوع اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت
وما الترقي قلنا التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف بصائر قلنا وحقا طلبا للتداني فان قلت
وما التداني قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم الى حدودهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده
من الطمأنينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات

مثل

خرج التوقيع لى بالامان | فالتحاذر غائلات الامانى
يقضى الدهر ولا شئ منها | حاصل قد ملكته اليدان
فاشتغل بى ولا تخالط سوى | فسواى شانه غير شانى
لا يغرنك عندى المثانى | فانا الثانى ولست بثانى
يشتهى من ظل بى مستهاما | ان يرانى وان يرى من رآنى
وأنا أقرب منه اليه | فليزل عنى حكم المكان
فيرانى منه وفيه بعينى | أن عين الغير ليست ترانى

والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا الحرية اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما عداه لاجل الغيرة الالهية فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق فى الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة فى الحق فلا تعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق وهى ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا هى غربة بمفارقة الموطن فى طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه فى اشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على أهل العراق وما نجى منه فى ما علمناه الا أبو السعود بن الشبل سيدوقته واظهار الايات والكرامات من غير أمر ولا حد وهو

وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به
الافراد وهو أحدية كل شيء وهو لب اللب الذي هو مادة النور الالهي الذي قال فيه يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة
بالسواء وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف
حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما يرى به
الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة والنور
اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها
على العلم بالذات فانها لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم هذين أرباب الاجساد فان قلت وما أرباب
الاجساد قلنا كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم نوري أو عنصري حتى يشهده السواء فان قلت
وما السواء هنا قلنا الغير الذي يعشق بالمناصب فان قلت وما المناصب قلنا تجلي الاعراس وهي
تجليات روحانية الهية فان قلت وما الآل قلنا كل اسم الاهي أضيف الى ملك أو روحاني مثل جبريل
وميكائيل أو غير الهية وبأيديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على
قلوب العارفين والطبع ما يسبق به العلم في حق كل مختص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل
اسم الاهي يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت
وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الانية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الانية
قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المتمكنون على اللوح الشاهدون للقلم الناظرون في النون
المستمدون من الهوية العاملون بالانابة الناطقون بالاتحاد لاجل الجرس فان قلت وما هذه الالفاظ
التي ذكرتها قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير والمؤجل الى حد معلوم وأما الهوية فالحقيقة
الغيبية وأما النون فعالم الاجمال وأما الانابة فقولك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير
الذاتين ذاتا واحدة فاما عبد وأما رب ولا يكون الا في العدد في الطبيعة وهو محال وأما الجرس
فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا
الخلع التي تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الخلع مطلقا ومع هذا فهم في الحجاب فان قلت
وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب مما يلي المخدع فان قلت ما موضع ستر القطب
عن الافراد الواصلين عند ما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب * قلت قال محمد بن قائد
الاواني رقيت حتى لم أر امامي سوى قدم واحدة فغرت فقيل هي قدم نبيك فسكن جاشي وكان
من الافراد وتخيل أن ما فوقه الا نبيه ولا تقدم غيره وصدق رضي الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه
وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر فقال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فقيل
ذلك لعبد القادر فقال صدق بن قائد فاني كنت في المخدع ومن عندي خرجت اليه النوالة وسماها
بعينها فسئل بن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة
والآخر من أهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق
فيحرق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد وهنا يكون الصعق فان قلت
وما الصعق قلنا الفناء عند التجلي الرباني وهو لاهل الرجاء ولاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف
قلنا الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكروه في المستأنف ولهذا يحتاج الى التأويل وهو
رجوع علمك اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت
وما الترقي قلنا التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا للتداني فان قلت
وما التداني قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده
من الطمأنينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات

عندنا خرق عوائد لا كرامات الآن يقصد بها المحدث التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا
الرهبة فإن قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر تحقيق الوعيد ورهبة الباطن من تقلب العلم ورهبة
التحقق بأمر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فإن قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة
القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكين فإن قلت وما التمكين قلنا عندنا هو التمكين
في التلوين وعند الجماعة حال أهل الوصول وعدلنا عن هذا الى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو
في شأن وعدلت الجماعة الى قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا وهذه الآية
أيضا تعضد ما ذهبنا اليه فالتمكين في التلوين أولى فإن قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في أحواله وهو
عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبه المطلوب للانسان
وسببه الهجوم فإن قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت عن غير تصنع منك تعقيب
البواده فإن قلت وما البواده قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهي إما موجب فرح
أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده لا بد أن يتقدمها اللوامع فإن قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت
من أنوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك الطوالع فإن قلت وما الطوالع قلنا أنوار التوحيد تطلع
على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار عند ما تحكم على الاسرار اللوائح فإن قلت وما
اللوائح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند القوم وعندنا هي ما يلوح
للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب وهي من أحوال أهل المسامرة
فإن قلت وما المسامرة قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الأمين
على قلبك وهو مخصوص في الحادثة فإن قلت وما الحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده
من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة فإن قلت وما المشاهدة قلنا رؤية
الأشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤيته الحق في الأشياء وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير
شك وهي تتلو المكاشفة فإن قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق
الإشارة التي تعطيها المحاضرة فإن قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة
الأسماء بما هي عليه من الحقائق في وقت التخلي فإن قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والاعراض عن
كل ما يشغل عن الحق طلبا للتجلي بالحق فإن قلت وما التجلي قلنا ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب
بعد الستر فإن قلت وما الستر قلنا كل ما سترك عما يفنيك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف
مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال ما لم يعاين سلطان الحق فإن قلت وما المحق
قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فإن قلت وما السحق قلنا ما تفرق تركيبك تحت القهر لأجل الزاجر
فإن قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الزمان فإن قلت وما الزمان قلنا
السلطان فإنه قد يحول بينك وبين الذهاب دون قلب وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل
محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان مثل الفصل فإن قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من
محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فإن قلت وما المجاهدة قلنا حمل
النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة
فإن قلت وما الرياضة قلنا رياضة الأدب وهي الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة
المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية وذلك عن علة فإن قلت وما العلة قلنا تنبيه
الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو عين من عين الطلب ويسميه أهل الطريق اللطيفة فإن قلت وما
اللطيفة قلنا كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي المؤدية الى التقرير وقد
يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فإن قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد
فإن قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فإن قلت

وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حال الوقفة التي للواقفين فان قلت وما الوقفة
قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة السر فان
قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة
بازاء ما تقع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص
يتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما
الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية
المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من
غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم الهي والذي يعطي أحيانا النفس حق اليقين فان قلت
وما حق اليقين قلنا ما حصل للنفس من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلنا
ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء ولم يكن بعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل
الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب
ربانيا كان أو غير رباني ولكن من غير اقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى النفس
فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفئ شرره الاجل سلطان الحقيقة فان قلت
وما الحقيقة قلنا سلب اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها فان قلت فما اوصافك التي تسلب عنك قلنا ما تنسبه لنفسك وتضيفه اليك
فكأنه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف
باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا
القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدائرة فيشقها
بنصفين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو فان قلت فما المحو والاثبات
قلنا الاثبات اقامة احكام العبادات واثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة
وهو أيضا ما ستره الحق ونفاه وعنده يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا أول مبادي التجلي المؤدي
الى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام لا يستدعي الري وقد يكون مزاج
الشارب لا يقبل الري فان قلت وما الري قلنا غاية التجلي في كل مقام فان كان المشروب خمرا ادى الى
السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في السكر فان قلت فما الصحو قلنا
رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من
أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق
عند غيبته فيتصف بالفنا فان قلت وما الفنا قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبيه البقا
فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شيء من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى
خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق
وعليه يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فان قلت وما
الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال
المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي يكون عنده الوجود
فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار
حالة الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة
الالهية في القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة
جمال الله في القلب وأكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط
قلت هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه أشارة الى

قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف فى الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وها تان الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة فى البساط لا يكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذى فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت * قيل لابى يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى واختلف اصحابنا فى هذا القول هل هو شطح أوليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهى نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام العبودية الذى لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا التعدى الولى بما يريده اظهارا للمرتبة لامر يراد فيزعجه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذى فى قلب المؤمن وفى أصحاب الاحوال التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة فى دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وانشدوا فى ذلك

لولم تحل ما سميت حالا وكل ما تحل قد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب الخدمة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهى حدود الله وادب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وادب الحق أن تعرف مالك وماله والاديب من كان بحكم الوقت أومن عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر الى ماض ولا استقبال هكذا حكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التى لا رخصة فيها من عزائم ورخصة فى أماكنها فان الرخص فى أماكنها لا يأتيها الا الاديب ذو عزيمة فان الاكثر من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله فى اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمن الذى يتمنى ولا يتنفل دائما وهو غاية الخطاء بل المشروع أن يتطوع فان تقصت فرايضه كملت من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شئ كانت له نوافل كما يراها ويحصل له محبة الله اياه من أجلها فقد ابطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كانت فريضة تامة لم يحز قضاؤها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله فان الله ما يكتب له نافلة فانه ما نواها وقد اساء الادب مع الله حيث سماها تطوعا وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد فى ذلك شرع أنه يكتب له ما نواه قضاء نافلة هذا هو الطريق الذى يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر يحقق أو يتنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذى يسافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار فى الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذى مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العمل له عينا قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فذكرت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد فان قلت وما المراد والمريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذى صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عندنا فالمنقطع على تخصيص حالى الى الراحة من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تنفذ ارادته فى الاشياء وهذا هو المحقق بالارادة لا المراد

اذا جاء نعت أي نعت فرضته	لماهيه حقا وافرتم مشرب
سواء يكون النعت في ذم حالة	وفي حمدها فالكل للقوم مطلب
ألست ترى اوصافه في نعوتنا	وأوصافنا نعت له لايكذب
له فرح في حالة وتبشبش	الى مثل قد جاءنا وتعجب
وهرولة نسيانه وتردد	ومكر وكيد كل ذا له مرتب
كما كان للعبد الجلال وتجده	وعز وتعظيم لديه مرغب
وهذا من اوصاف الاله فدبروا	كلامي الذي قد قلت فيه وطيبوا
كذلك نعتي الاولياء مدحتهم	بما ذم عرفا في الانام فقبوا
هي اكبر العلم الذي قد شرحته	فليس هو الشخص العليم المقرب

منهم الحاسدون قال عليه السلام لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يبثه في الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله مقام أهل النفوس الابية التي تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير قالوا لا ينبغي الحسد الا في معالي الامور وأعلى الامور لا تعرف الا بأربابها ورب الارباب وذو الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله تعالى فتشبهوا به في التخلق فعلوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشيء كن فيكون وذلك أقصى المراتب التي يمدح الله بها فلولا الحسد ماتعمل القوم في تحصيل هذا المقام • ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وخط الاولياء منها ما اطلعهم الله عليه من علم الحروف والاسماء وهو علم الاولياء فيعلمون ما أودع الله في الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الاشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لايسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمي ذلك في حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم اسم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهارون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا وصبروا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عند اهل السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي تثبت على ماتعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب اسماء وكلمات في الناس من يعطي ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هنالك تنفعل لامن بسملة سائر السور وما عدا أكثر الناس من ذلك خبر فالبسملة التي تنفعل عنها الكائنات على الاطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي لامور خاصة وقد لقينا فاطمة بنت المثنى وكانت من اكابر الصالحين تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العادة بفاتحة الكتاب خاصة كل شيء رأيت ذلك منها وكانت تتخيل أن ذلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لي العجب ممن يعتاص عليه شيء وعنده فاتحة الكتاب لاى شيء يقرؤها فيكون له مايريد ماهذا الا حرمان بين وخدمتها فانتفعت بها • ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر في الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا في القرآن وفي الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرءوا القرآن لم يقم لهم من سور النفوس المقوتة الا ماتتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع اعينهم وذلك لانه يشهدهم الحق ذلك من تلك الاية التي وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حد مطلقها فيأخذون من كل صفة مايليق بهم في طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فينعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصور منها مختلف لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافرون

الزهاد والصالحين والعوام ويعرف كل طائفة عينها بعدما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز
• (ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التي
تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم
يعهدون مع الله أن يطيعوه فاذا حصلوا في مقام التقريب والكشف رأوا أن الله هو العامل بهم
والله خلقكم وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول ولا قوة فنقضوا عهد الله برده اليه
سبحانه لانه ما انعقد ذلك الامر فاعل بفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد
في نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه فعلموا أن الحجاب أعماهم عن هذا الادراك في حين أخذ
العهد وأن العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجري منهم بالله وهم لا يرونها فهم
المعصومون في اعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك في قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم
فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطيعة الى
موضعها فشاهدوا الرحمن يمتن عليهم فخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم
فيأخذها الناس على صلة القرابة بالمال ويأخذ هؤلاء على صلة القرابة بالله فهم يدلون أرحامهم
على اصلهم وهو الرحمن ويرون في اعطائهم الصلة يد الله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن
فالعطاء منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يد لهم مع غاية الاحسان
في الشاهد والناس لا يشعرون وكذلك قوله تعالى ويفسدون في الارض وفساد دنياهم وفسادهم
في الارض لان الجنة في السماء وفي هذا الفساد صلاح آخرتهم في السماء فيصومون ويسهرون
ويحملون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض اجسامهم لما طرأ عليها من النحول والذبول
والضعف وهذا كله من وصف اهل الشقاء في الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض • ومنهم
الضالون • وهم التائهون الهائمون الحائرون في جلال الله وعظمته كلما ارادوا أن يسكنوا فتح لهم من
العلم به ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء
هم الضالون الذين حيرهم التجلي في الصور المختلفة • ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين
عضدا وهم في الاعتبار الذين اظهروا لاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة في الله والعجز عن معرفته
وانه بيده ملكوت كل شيء مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على
ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين اي محيرين من أجل ما حيروا الخلق
في جلال الله فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم في تحيرهم بل انا محيرهم على الحقيقة لا هم
مع كونهم لهم اجر ما قصدوه والدليل على اني محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا أن من الناس من يقبل
منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بأيديهم لاثروا في الكل القبول فلما كان الامر بيدي
لا بأيديهم جعلت القبول في البعض دون البعض فقبلوا الحيرة بي فانا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا
يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لما أجرهم على ذلك • ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون
صلينا وسمعنا وأطعنا وغير هذا مما يدعونه من اعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله
وانه لولا ما اجرى الله العمل على ايديهم ما ظهر ولولا ان الله قال لهذا العمل كن في هذا المحل ما كان
وهم مع ذلك ينسبونه الى انفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسري في سائر الاعمال • ومنهم
المكذبون وهم الطائفة التي ترى هؤلاء المدعين في اعمالهم من يراها انها اعمالنا ومن يراها انها من الله
ولكن يدعونها وهم كاذبون فيكذبهم هذه الطائفة في دعواهم واضافتهم ذلك الى انفسهم فقال فيهم
مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن الاضافة على حد ما أزالها
الحق مراعيا بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل حال فقد نقصه هذا الادب مع

كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل فى حقه الذى فى العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة
اذا رأى مافاته فى تكذيبه من المواطن التى كان ينبغى له ان يتبرر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل ياويلتنا
لم لم أحقق النظر فى ذلك حتى أفوز بعلم الادب الذى هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل
يومئذ للمكذبين أى يقولون ياويلتنا أو ياحسرتنا وان كانوا اسعدا فانه يوم التغابن * ومنهم الفجار
فانهم فى سجين من السجن وهم الذين حبسوا أنفسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف
فيه ولا يقع التفجير الا فى محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار فجروا عيون
المعارف التى سدها الله فى العموم لكون الفطر أكثرها لا تسعد بتفجيرها لما يؤدى اليه النظر الفاسد
من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى ففجرت هذه العيون
لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت
سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذى سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب تأخذ كل صفة مذمومة
بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة وتضع عليها اسمها كما يسمى صاحب اطلاقها فتتبع الكتاب العزيز
والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الاشقياء ما لا يعطيك من
حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك فهذا كله من بركة ام الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح
لامة من الامم وعصمت فيه الا لهذه الامة وأعظم صفة فى الذم الشرك * ومنهم المشركون بالله قال الله
تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذى وقع عليه
الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله
الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا فى هذا المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقعوا
على الشركة فى الأسماء الالهية لانها اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من
رحمة وغفران وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذا كان للمشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك
مأخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذى شقى صاحبه فان ذلك ليس بشرك
حقيقة وأنت هو المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشترك فيها فيكون لكل
واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى أثبته الشقى لم يتوارد مع
الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف الشرك المقيد الذى أثبته السعيد
فانه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله أو بالاسماء كلها فى الدلالة على الذات فهو أقوى فى الشرك من
هذا فان ذلك أثبت شريكا بدعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه
فيه ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر
* (السؤال الخامس والخمسون ومائة) * مامعنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة *
الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام فى الدنيا كونهم تواباعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكشف لهم عن ذلك فى الآخرة اذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه
وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم فى كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من
وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت
عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل
* اياك اعنى فاسمعى ياجاره * وكما قيل له فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك ومعلوم انه ليس فى شك فالمقصود من هو فى شك من الامة وكذلك لئن اشركت ليحبطن
عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك وهذه صفته فلذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم من تقدم من آدم
الى زمانه وما تأخر من تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل امته فانه ما من أمة الا وهى

تحت شرع من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا
وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا
كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته
الى الناس كافة وكذلك قال وما أرسلناك الا كافة للناس وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه في زمان
ظهور جسمه عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان
نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالناس أمته من آدم الى يوم القيامة فبشره بالمغفرة
لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله الكل ويسعدهم
وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث
الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمن الى يوم القيامة
خاصة واعلمنا أخبرهم أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون
بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبك وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا وثم
مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم مغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن بستر عن العذاب
أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار بما يستعذبه فهو عذاب بلا ألم • وقد انتهت سؤالات الامام رضي
الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه من ذلك في الجواب أكثر
مما أوردناه لا يتقارب فان الاختصار أولى من الاكثار اذ باب النطق والابانة عن حقائق الامور
مما لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعلقه بما لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره

• (الباب الرابع والسبعون في معرفة التوبة شعر) •

الاعتراف متاب كل محقق	وبه الاله الحق يشرح صدره
رضي الاله عن المخالف مثل ما	رضي الاله عن الموافق أمره
ماذا كثير أن ينال مناله	لا سيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف	ما ناله ان كنت تجهل قدره

اعلم أيدك الله ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده
ثم لتتم الحجة لو خالفوا أمره فقال ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا عن ذلك لو تبت علينا لتبنا
مثل قوله تعالى ما غرك بربك الكريم ليقول غرني كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة لخصمه
ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظ الانسان وبالالف واللام والاستغراق ليعم جميع الناس فهذا
مما يدلك على انه اراد الحق بهم السعادة في المآل ولو نالهم ما نالهم مما يناقضها غير أن توبة الله مقرونة
بعلى لان من أسمائه العلي وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق
في من يتصف بالتوبة فهم يرجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه
من رجوعهم اليه وأما العامة فانها رجعت من المخالفة الى الموافقة والحق عز وجل رجع اليهم من
كذا ان يخذلهم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التي فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم
ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا تابوا
أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال الله تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه
ما هو الاول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه • وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم في مقابلة ان الله يحب
التوابين حب جزاء لحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار لجلاله لا حب
آلاء وتم فالتوبة منهم عن محبة منه منتجة لمحبة أخرى منه فهي بين محبتين متعلقتين بهم من الله فتوبته

عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضا وهذا من باب خلق الله آدم على
صورته أى جميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحد هذا ترك
الزلة فى الحال والندم على ما فات والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما
ترك الزلة فى الحال فلا بد منه لان سلطان وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين
تعدى حدود الله ومن أسماء الله تعالى المذكورة فى السنة الحى وان الله يستحيى يوم القيامة
من ذى الشيبة فحياء الله من العبد انه قد أعلمه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف
المخذول الذى لم يتب الله عليه فلم يتب اليه وكان فى حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا فى نفسه هذه
الآية ثم تاب الله عليهم ليتوبوا استحيى الله منه أن يؤاخذه بذنب كما ان العبد يستحيى من الله فى حال
توبته الى الله ان يقع منه زلة وهو فى هذه الحالة فانه ليس بتائب فى تلك الحال ونحن تكلمنا فى التائب
فان الحياء له لازم والحياء يقتضى ترك الزلة فى الحال ومن ترك الزلة فى الحال للتائب اذا كان عارفا
هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه أدبا مع الله وفى نفس الامر الفعل فعل الله والقدر من الله
والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان
الذم ولهذا قالوا فى حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فألهمها فجورها وتقواها ومن
العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة وهو عين قضاء الله فيها لانه
الذى حكم أنها زلة ومن حيث انها فعل من أفعال الله فهى غاية الحسن والجمال وانما سميت
زلة من زل اذا زلق أى زالت من نسبة كونها من افعال الله الى حكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة
فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى حقه ان يشهد الزلة فى ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها
فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد فى التى بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل
الهى ينسب الى العبد من هذا الباب فجميع الافعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها ومن
الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو فى
النقيض ومن هو فى النقيض بالحال لا يكون فى نقيضه فبالضرورة لا يكون له فى هذه الحال زلة ومن
الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله بشهود رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق بين
رجوعه عليه ليرجع اليه وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان
ما يجب عليه فى ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بقلب أو لسان أو عمل جارحة أو المجموع
أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة فى الحال ومن الناس من يكون ترك
الزلة فى الحال فى حقه أن يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع
الالهى لماذا ينسبه هل الى الذات أو لاسم الهى وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتى أو غير ذاتى
ولا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة فى الحال * وأما الركن الثانى
وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا
تتشعب أمور كثيرة فى التائبين ميم الندم منقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو فى أثر حزنه على ما فاته
يسمى ندما والندب الأثر فقلبت ميما وجعلت لأثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن الاصحاب من
رأى انه تضييع للوقت فانه ما فات لا يسترجع ومنهم من رأى انه صاحب الوقت وان فائدته ان يجبر له
ما مضى ويحتج بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن
أصحابنا من يرى انه لا يندم الا باحضاره فى نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز
وجل ولا شك ان ذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فينبغى له أن ينسى ذنبه وهو خلاف من قال
التوبة أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار فى عقب كل ذنب
ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الطاعة فى وقت المخالفة

ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل المكارم وفوت المخالفة لا يشاهد التبديل كل سيئة
عاين اثرها من الحسنات كمن تاب من ذنب [illegible] محمد وعيب نفسه أو مدحه أو [illegible]
ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله تعالى في صلاته المقصية في حال الغفلة
ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اصابة ذلك الفعل الى الفاعل في حال الفعل وهو يزعم
شعشعانية حجابه أعني من له سوء عمله فرآه حسنا من السوء بعمله بما اصابه اليه فرآه حسنا
ولا تمنى حضرة وجودية هي التي أوجبت له الحسن الذي رآه محلا للفعل اذ العدم لا يراه الملك
وما ثم حسن الا كونه من أعمال الله وما أصابنا الا اصابته الى العبد فانه قال أفمن زين له سوء عمله
سوء عمله بكونه عمله فأكسبه السوء فرآه حسنا بالتزيين الالهي وزينه الله عز مجده في رقي
من الامر من زينة الله وعند العبد بحسب ما يحضره فان حضره زين الشيطان فهو سوء
على سوء وان حضره زينة الحياة الدنيا فهو عمله في سوء وان حضره زين الله والا اصابه الى العبد
فهو حسن في سوء فان أحدا اصابه السوء الى العمل أداه اليها فهو حسن في حسن * فكل شيء
ثبت به حسن * لا تسألني ثوب ما لبسا * من ثوب مخالفه أو موافقه فانك ان لم توافق الامر وافقت
الارادة ولولا ما بين السيء والحسن مناسبة تقتضي جمعهما في عين واحدة يكون بها حسنا
سيأ ما قبل التبديل في قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ولاكن يتحقق سوء العمل بالحس في رؤيته
شاهد الحسن عنده حتى قبل العمل صبغة الحسن في وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر
حسن بالرؤية فكانت الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع * ولكن للعيان لطف معنى *
لذا سأل المعاينة الكليم * والناس مطلوب أن يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم يرا احدا مطلوب أن
يصدق الخبر الرؤية كما اصدق الخبر الخبر ولهذا اختلف في شهادة الاعمى ولم يختلف في شهادة
صاحب البصر ولهذا قال تعالى في الآية فان الله يضل من يشاء أي يحيره في مثل هذا حيث
وصفه بالسيء والحسن فلا يدري المكلف ما يفعل وقوله زين مبنية ما لم يسم فاعله فلا يدري من
زينه هل زينه الله أو زينه الشيطان أو زين من الحياة الدنيا ثم قال ويهدي من يشاء أي يوفق
للاصابة في معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغي أن يأخذه فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات أي فلا تكثرن بهم حسرة عليهم فهي بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ما جبل عليه
صلى الله عليه وسلم ومن اسبابه فهو انسان في كل حال ولا تزول الحسرات عنه وهو انسان كامل
الاطلاعه على سعادتهم في المآل ولا يبالي من العوارض فان السوء عارض للعمل لا شك
والحسن له ذاتي وكل عارض زائل وكل ذاتي ثابت لا يبرح ان الله عليم أي عليم على اشلاء بما يصنعون
من كل ما يشهده فيكم من الاعمال وعكسكم وفي هذا الركن أساس قوله شعر

ما فات من فات فلان فلانا * سوداري عليه في المردود

فهذا يرى الندم في التوبة على ما فات اي ما فات من الاعمال اي ما اراد حسن السيئة المبدلة على
حسن الحسنة عن المبدلة اذا ابدلت فان حسن الحسنة يتبعها الامر آخر وحسن السيئة اذا
بدلت حسنه حسن ذاتي وهو الحسن الذي لكل فعل من حيث ما هو له وحسن زائد وهو ما خلع
الحق على هذا الفعل بالتبديل وكسى ما ظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل الى حسن
العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لا زيد عليه وشخص جميل مثله في غاية
الجمال طرأ عليه وسخ من عارض طمس ذلك الوسخ العارض فان جماله ثم كسي بزة حسنة فاخرة
لصاحب جماله وحسنه فهذا الاول حسنا فالثاني يندم على ما فات حيث لم يكن اعماله كلها
تعلق به لما يجده المبدلة فيستمل فرحه قال تعالى في هذه الآية وكان الله غفورا اي يستر عن شاء
الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمه به لمن علمه سبحانه لم يتبه لما يندم مثل هذا الذي هو

أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والكرب والحزن والندم على ما فرط في حق محبوبه الذي زين له فكان يتلذذ بأعظم ما يلقاه من الحرمة والحشمة * يقول لسان آدم

فيا طاعتي لو كنت كنت بحسرة * ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبي

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذي صدر من آدم ما يقتضي خاصية الكلمات التي تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حيث عرضناها الى التلف وكان حقا علينا ان نسعى في نجاتها بامتثال نهي سيدهم وان لم تغفر لنا وترحمنا اي وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين وما ربحت تجارتنا فأنتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليهم اي رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الالهي وبين العقوبة التي تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أي لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أي بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما أنعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة

هبوط مكان لا هبوط مكانة * لتلقى به فوزا وملكا مخلدا
كما قال من أغواه صدقا لكونه * رآه كلاما من الله مسددا

قال ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا بحسن ظنه بربه تعرض له من أجل المحل الذي ظهر فيه خطاب الحق فأورثه ظهور السوآت من أجل المحل وأورثه الاكل الخلد والملك الذي لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه ونيابة بنيه في خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه اورثه ذلك كله توبة ربه عليه فان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها ولعلم الله فيها فالعارفون الآدميون يسألون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اي ارجعوا الى الاعتراف والدعا كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقي عليه شئ من المخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم يرا كل معرفته من آدم عليه الصلاة والسلام حيث اعترف ودعى وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشرطه علماء الرسوم في حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم * فان في العزم سوء الادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع منه زلة في المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة في العزم على أن لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود فهو ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله انه يعود فعزمه بعد العلم ان لا يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستأنف لا لذي العلم ولا لغير ذي العلم فالتوبة التي طلب منا انما هي صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند اهل الله فان الله يحب كل مفتن تواب اي كل من اختبره الله في كل نفس فيرجع الى الله فيه لا بعزم على انه لا يعود واما قولهم في الركن الثالث على طريقنا وهو قولهم والعزم على انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذي تاب منه من المحال أن يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرر شيأ في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه يعود والذي ينظره أهل الله ان التائب يعزم على انه لا يعود أن ينسب اليه ما ليس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فان

المثل لا اثر في العمل فاذا اراد أن يعصم في اثناء العمل ما أضمره عند الشروع فهكذا العازم في
عزمه • واعلم أن مقام التوبة من المقامات المستصحبة الى حين الموت ما دام المكلف مخاطبا
بالتكليف أعني التوبة المشروعة وأما توبة الحقائق فلا ترتفع دنيا ولا آخرة ولا بدء ولا نهاية لها الا أن
يكون الاسم التواب في الظهور عين الظاهر فلا بدء في أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء
والتوبة الكونية ملكوتية جبروتية عند الجماعة وهو شغل ابنائهم وزاد بعضهم انها ملكوتية ثم لم
يرها ملكوتية قال انها تعلي صاحبها ثمان مائة مقام وثمان مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال
انها تعلي أربع مائة مقام وثلاثة عشر مقاما والواهبية أرباب المواهب مثل محمد بن عبد الجبار
النفري وأبي يزيد البسطامي قالوا انها عينية آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المنازلات من
المقامات الالهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على حد ما يتكرر في الاصل ولو تنازع الخلق كلهم مئة
رأس رياح ومعدن ونبات وحيوان وملك والواحد المقامات كلها لما اجتمع اثنان في ذوق واحد
منها وهي منازل فيها برزخها العدد اذا حكم ذلك المقام الذي هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها
من الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الخيال والكشف وما يتوب . فاذكرناه من أن
التوبة اعتراف ودعاء لا عزم على أنه لا يعود وما ثبت في الاخبار الالهية وصح أن العبد يذنب الذنب
ويعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يرد على حد امتثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم أن
له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثلاث مرات أو اربعا فيقول له الله في ثالث مرة أو رابع مرة اعمل
ما شئت فقد غفرت لك وعند المشروع ان الله قد رفع الحرج عن هذه صفته المؤاخذة بالذنب على انه
قد يرى ان اعتقد على من ليس بهذه الصفة مستحب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح له ما قد كان
حجر عليه لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم
به صفة الاضطرار ثم انه قد يسأل من عناية الله من يشاء الله على ما يقع منه في المستأنف فكيف
يعزم على أن لا يعود فيما يعلم بالاطلاع انه يعود ولم يرد شرع بمنع عنده لانه من حد التوبة المشروعة
العزم في المستأنف فليس التوبة الا ما وردنا في حديث آدم عليه السلام ثم أيد ذلك قوله تعالى ثم
تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يعني في الحالين ما هم ما استقروا اليه قوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها
قائمة على أصولها فباذن الله والاذن اذا من الاولى أمر به من الشجر ان تقوم فثبتت وأمر
بعض الشجر أن تنقطع فقطعت بأن الله لا بسببهم وباذن الله تركهم مع كونهم موصوفين بالقطع
والترك فانه لا يستقيم اذن الله فان اذن الله لها في هذه الصورة كالاستعداد في الذي والشجرة
مستعدة تنقطع بشخصه من القاطع مثل ما في أن الله يبقى لشجرة كمولة فيكون طيرا باذني فالنفخ من
عيسى لوجود الروح الحيواني اذ كان النفخ أعني الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح الحيواني
تحصل في جسم هذا الطائر وسرى فيه اذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة كما قبلت النفس
كامل القبل الحياة بما رمى به السامري فطار الطائر باذن الله كما خار عجل السامري باذن الله
ولهذا قال وليخزي الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهي أي قطع هذه الشجرة وترك
الاخرى • ولنا وغيرنا في هذا المقام حدود أذكر منها ما تيسر وأبين مقاصدهم فيها بما يقتضيه
الطريق وهكذا أفعل ان شاء الله في كل مقام اذا وجدنا لهم فيه كلاما على انهم اذا سئلوا عن ماهية
شيء من هذه الاشياء لم يجيبوا بحدودها الذاتية لكن يجيبوا بنتائج ذلك المقام فيمن اتصف به وعن
حالهم فدل على أن المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من نال شهد الذائق وليس عنده منه رائحة
بل هو عنده مرض بل ليس بمؤمن وأما وهو يعلم حقيقة الذائق والرضي فكان الجواب بالنتائج والاحوال
أتم بلا خلاف فان المقامات لا تشهد بها الا ان يكون لها أثر في الشخص لانها صفة له تقلا صبها

واهم

والله المؤيد * واختلف اصحابنا ما اول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم
الانتباه وقال بعضهم التوبة * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة وقد يخرج
مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم التوبة الندم لكان اقرب الى الحد من قوله الندم
توبة وقد تقدم الكلام في الشروط الثلاثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال الدقاق ابو علي التوبة
على ثلاثة اقسام لان لها بداية ووسطا ونهاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة ونهايتها يسمى
اوبة فالتوبة للمخالف والانابة للطائع والاوبة لمراعي الامر الالهي يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة
عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المرتبة
في ذمته مما لا يزول الا بغفر الغير او قصاص او رد ما يقدر على رده من ذلك * وقال رويم وقد سئل
عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

* قد تاب اقوام كثير وما * تاب من التوبة الا انا

ومقالات القوم في التوبة كثيرة مذكورة في كتب المقامات للمنذري والهروي والقشيري
والمطوعي وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم فلينظر هنالك

* (الباب الخامس والسبعون في معرفة ترك التوبة شعر) *

متى خالفته حتى اتوب	فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم	عن ادراك الحقائق بالورود
فممن او الى من قد رجعتم	وليس سوى المسوّد والمسود
فمن عين الذي قد جئت منه	اليه به ومن عين العبيد
واسماء الاله هي التي لم	تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم اينما كنتم وهو بكل شيء محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذي
يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب
الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالي يعطي ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم ما هو
ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور لا علم بما هو عليه المشعور به وعلمه به بالليس كذلك فلا
ينصرف العبد الى معنى الا والحق في الصارف والمصروف والصرف فالى اين اتوب ان نادى فهو
المنادى لانه لا ينادي الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فافقدته في ندائك اياه هذا حد العلم
الصحيح ولهذا لم يؤمر بالتوبة الا المؤمنون فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون بغير الف بحكمة
اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهي بالالف هاء التنبيه اذا قال ايها المؤمنون وهي بغير
الالف هويته وهي قراءة الكسائي أيه المؤمنون برفع الهاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين
يقول هو المؤمنون ولانه المؤمن وما يسمع نداء الحق الا الحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون
فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان في ظلمة كونه
فالتمسوا نورا أي انظروا الى موجدكم وهو النور الذي به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم
فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر
لم تصح منهم توبة عندهم انهم هم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور
الصفة ولذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظة مبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من
قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل وجه فهو التواب لا هم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار في جميع أفعال العبد فما تاب من تاب ولكن الله تاب
ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها أثباتها وأثباتها نفيها فترك التوبة

حال التبري من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة
أعني مخالفة أمر الواسطة الى موافقته لا غيره والتوبة من التوبة الرجوع منه اليه به فالتوبة من
التوبة لها الكشف ومالها حجاب وصاحبها مسئول لانه يتبرأ من الدعوى بها أعني بالدعوى وكل
مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من اثبت التوبة حيث أثبتها الحق لمن أثبتها ولا يعرف
محلها فانها رجال يقومون بها وانما رجال يحكمون بها رهم عنها معرضون لانها حالة غريبة وهم في
الموطن الذي فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون
فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهد الله في حال غربته
لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له وانما فرحه به لفرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة
كمحبة المحبوب لحبه لا انها عين حبه لنفسه ولهذا يعفو من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين
اليه في كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تجب لاجل
الوصلة فالمتوصل لا يتصل فهو أشد في المحبة وأعظم في اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن يرى ان
الامر الهي - واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغي لذلك هو كل يوم هو في شأن
ولا يتكرر فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والحق على
خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الامر كله لما تقرب الامر عند المحجوبين عن موطنه
عما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو تفارتم رأيتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم
انما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما تعملون من دعواكم ان الامر لكم وهو اليه فالاصل انه
لا رجوع وان الامر في مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات
اذ هو الخلاق دائما ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفسه الا باثباته فنبه شمال فكل
باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضي تركنا ما أثبتناه في الباب الذي قبله فهو كالذيل له فهو منه نسوقه
مختصرا لانه لا يحتمل التطويل والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب السادس والسبعون في معرفة المجاهدة شعر) *

سبح الهك بكرة وأصيلا	فالمثل يرجع بالهدى اكيلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة	فيه وكن للنائبات ظليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا	يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها	تردى وكن للحادثات وصولا

اعلم ايدكم الله اني لما شرعت في الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لا بد أن
ينزل بهم امر الهي عارض يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفس * وقيل لي لا تغفل في كل باب
أن تدرج فيه الحروف الصغار وتعين أن باشباعها تكون الحروف الثلاثة التي هي حروف العلة وهي
حروف المد واللين وهي الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها واشارتك فيها الى
الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية في معرفتهم وأهل
المواقف عند الحدود الالهية لتلقي الآداب بين كل مقامين عند الانتقال في حال لا يتصفون فيه
بالمقام الاول ولا بالثاني وهم اهل البرازخ وكذلك أيضا اهل الوصل والانس تعين ما لهم من
الدرجات في كل مقام كما تبين لاهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك أيضا المكرة
احوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من
الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الاربعة لا بد من تعشية احوالهم في كل مقام وهم العارفون
والملامية واهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول فيهم الادباء فانك مأمور بالنصح لعباد

الله

الله عن امر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ فى الواقعة
قام من مرقدنا وسألنا الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت ارى معى فى هذه الواقعة
صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينهى عن الحق تعالى على الكلام فى
الحروف الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة * فلنبين اولا ما المراد بالحروف الصغار
وما مراتب اولادها وهى حروف العلل وان كنا قد ذكرنا فى الباب الثانى باب الحروف من هذا
الكتاب فلا بد من ذكر طرف منها هنا لاجل الواقعة * (فصل) * اعلم أن المراد بالحروف الصغار
الحركات الثلاث وهى الضمة والفتحة والكسرة ولها حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف
واحد منها بالاشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فاشباع الضمة يتولد عنه الواو المعلولة وكذا
ما بقى فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة
كانت عنها الياء المعلولة واعتقدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد يوجدان فى مقام الصحة غير متصفين
بالعلية والالف لا توجد ابدا الا معلولة وذلك لا يكون ما قبلها الا فتحة مشبوعة ابدا فهذه تسمى
حروف العلة اى وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صور عللها فى الحكم فاعربت بها
الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع فى زيد الضمة وعن اشباع الضمة فى اخوك
تكون الواو علامة الرفع فى اخوك وكذلك رأيت اخاك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى
اخاك المتولدة عن فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة
الخفض والياء فى أخيك علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلولة فاعلت الكلمة هذه الحروف
وكان لها حكم اباتها من الضم والنصب والخفض ويسمى الاسم ثقيلا لقيام الحرف المعلول به من هذه
الحروف وما ليس فيه واحد منها يسمى صحيحا ليس بمعلول أى ما فيه حرف معلول فالضم الذى هو
الرفع له من الاسماء الالهية العلى والفتح له من الاسماء الرحمن ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
فجعل الفتح الرحمة والكسر له من الاسماء المتعالى وآثار هذه الاسماء الالهية فى الكون معلولة كما هى
فى الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها فى الباب الثانى من ابواب هذا الكتاب وبينا
فيه حركات البناء من حركات الاعراب ومرتبة الكون الحى والميت والحاق النون بحروف العلة فى
الحكم فى اعراب الخمسة الامثلة من الفعل وهى يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين واثباتها
اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة
لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذ لا توجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان
المجاهدة مشقة وتعب وبها سمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال وما جعل
عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا لترك الجهاد
وهو الذى يلى هذا الباب سميناه ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل والاحوال
مواهب والاعمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء فى آية ووفى كل
نفس ما عملت وفى موضع آخر ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه فلهذا
قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم فى عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لا يجدها
فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل * واعلم ايدك الله أن
المجاهدين هم اهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم اربعة اصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله
تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين والصنف الثانى مقيد بسبيل الله وهو قوله والمجاهدون
فى سبيل الله وقوله تعالى وجهاد فى سبيله والصنف الثالث المجاهدون فى الله وهو قوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى نبين لهم حتى يعلمون فمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك اولا يجاهدون
والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فميزهم عن المجاهدين فى الله من غير هذا التقييد كالذين

يتقون الله حق تقاته و يتلون الكتاب حق تلاوته فهي مرتبة رابعة في الجهاد وهذه المجاهدة من
المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجودا كانت المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم
التكليف زال حكم المجاهدة ولهذا ابقى الله على المكلفين نصف المباح لما تشعثت منهم الصورة
التي جبلوا عليها لانها غير محجور عليها فلما رأت من شبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقيل
لها لم ذلك ما لك في الآخرة نصيب فلا بد له أن يكون له حكم في الحيوة الدنيا ليكون لي بشرى بقول
الشفاعة فانك القائل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فان هذه الصورة منزهي وموضع
داري فاذا رأيت عليها التحجير رأيت الانكسار فيها ولا اثر لعنايتي فيها مع كونها مخلوقة على صورتي
ولا تحجير على شرع الله لها في الدنيا المباح ولا تنظر اليها الصورة الالهية الا في وقت تصرفها في المباح
فهو أرفع احوال النفس في الدنيا فانه من الحالة الاخرى التي لا تحجير فيها فاذا عملت الى مكروه
أو مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا ورأت تحاسبا مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى محظور
او فعل واجب اسدلت الحجاب واعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كانها وحجر عليها رد
الله تعالى اوجب على نفسه ما اوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فرفع الحجاب ونظرت الصورتان كل واحدة منهما للاخرى في كل حال من احوال الاحكام فانظر يا ولي
الله ما الطف الله وما ارأفه بعباده حيث نزل نفسه معهم في حكم الوجوب وما اسقط الوجوب عنهم بل
ادخل نفسه معهم فيه اذ قد اتصفوا به ابتداء ولو أزاله عنهم لم يبق عندهم مقام ادخل نفسه معهم فيه
اي زيادة وما ثم هذه غاية اللطف في الحكم والتنزل الالهي كما نزل معهم في العلم المستفاد اذ كان
علمهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم فانسهم وفيه حكم ايمان بمقصده من سمع من
لا يعرف الله في قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن
تحقيقها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهي بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض
ولا آت وانه لم يزل ولا يزال لا يتصف بانه لم يكن ثم كان ولا بانه شيء بعد ما كان وربما يعطي الله بعض
هذه المنزلة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها شيعة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والآخرين
بعلم الماضي والمستقبل في الآن ولولا حضور المعلومات له في حضرة الآن لما وصف بالعلم بها فبهذا يعلم
ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق ثم نرجع فنقول ان
المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية المؤثرة في المزاج وهنا وضعنا كان الرياضة تهذيب
الاخلاق النفسية فحملها على احتمال الاذى في العرض والجوارح عن نيته مما لا حركة فيه بدنية
ثم ان هذه الحركات البدنية المجهودة شرعا منها حركات في سبيل الله مطلقا وهي انواع سبيل كل
مشروع فيه ما فيه مشقة يسمى مجاهدة ومنها ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا
الباب مخصوص بما فيه مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من
اتلاف المهج في سبيل الله الذي وصف الله قتلاه بانهم احياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم اموات
ونفى العلم عمن يلحقهم بالاموات للمشاركة في صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس
وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين في سبيل الله اعتبروه
قياسا على المقتول في غير سبيل الله بالعلة الجامعة في كونهم رأوا ان كل واحد من المقتولين على صورة
واحدة من عدم الاحساس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من الفعل بهم من قطع
الاعضاء وتمزيق الجلود واكل سباع الطير والسباع واستحالة اجسامهم الى الدود والبلاء فقاسوا
فاخطأوا القياس ولا قياس اوضح من هذا ولا ادل في وجود العلة منه ومع هذا كذبهم الله وقال
لهم ما هو الامر في المقتول في سبيلي كالمقتول في غير سبيلي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال لهم ذلك الحكم الذي حكمتم على المقتولين في سبيل الله

ليس

ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس
بصحيح ثم قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم
الذي اعطاه القياس فاذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور
علله الجامعة بينه وبين غيره من القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء في النوازل
وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب في معرفة الله هيهات صدق الله وكذب اهل القياس على الله
والله لا يشبه من ليس كمثله شيء من مثله الاشياء فلما كان اتلاف المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا
سمي جهادا فان النفوس نفسان نفس ترغب في الحياة الدنيا الا لقائها فلا تريد المفارقة وتشق عليها
ونفس ترغب في الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وافعالا مقربة ومعرفة الهية وترقيا دائما مع الانفاس
فيشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمي جهادا في حق الطائفتين فاما المجاهدة في سبيل الله وهي
الطريق الى الله اي الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد دليل معرفة المرتبة التي عنها ظهر العالم
والاحكام وعنها تكون الخلائف في الارض فينالهم في هذه السبيل ما يناله المسافر في طريقه
المخوفة فانه في طريق عرض نفسه في السلوك فيه الى اتلاف ماله ونفسه ويتم اولاده وفقد مالوفاته قال
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم
الله من العباد انه يكبر عليهم مثل هذا لدعواهم ان نفوسهم واموالهم كما اثبتها الحق لهم والله لا يقول
الا حقا قدم شرى الاموال والانفس منهم حتى يرفع يدهم عنها فيبقى المشتري يتصرف في سلعته كيف
يشاء والبائع وان احب سلعته فالعوض الذي اعطيه فيها وهو الثمن احب اليه مما باعه فقال ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وبعد هذا الشرى حينئذ امر ان يجاهد بها في سبيل الله ليهون
ذلك عليهم فهم يجاهدون بنفوس مستعارة اعني النفوس الحيوانية القائمة بالاجسام واموال
مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكهما عند ما اعاره ان تلفت
الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقي عليه مشقة نفسية اذ كان مؤمنا الا ما يقاسي هذا المركب
الحيواني من المشقة من طولها وتعب الطريق وان كان في قتال العدو فما يناله من الكر والفر
والطعن بالرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهو
يشفق على مركبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم منه هذا المستعير انه يريد
اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية فالنفوس التي اشتراها الحق في هذه
الآية انما هي النفوس الحيوانية اشتراها من الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هي البائعة
المالكة لهذه النفوس الحيوانية التي اشتراها الحق منها لانها التي يحل بها القتل وليست هذه النفوس
بمحل الايمان وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال
اشترى من المؤمنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان انفسهم التي من مراكبهم الحسية وهي
الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم والمؤمن لا نفس له فليس له في الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التي في
النفس الناطقة على كل حيوان واما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا في سبيل الله ولا فيه
ولا بحق جهاده فهم المجاهدون بالله الذي ليس من صفته التقييد فجهاده في كل شيء وهو الجهاد العام
ونسبة الجهاد اليه الذي هو المشقة فيه لكونه سماه مجاهدا ولم يقيده فيما اذا يجاهد فهو حكم القضاء
والقدر في الاشياء التي يحصل منه الكره في المقضي عليه بما قضي به عليه والحق لا يريد مساءته لما له
بهذا العبد من العناية فقال في هذا المقام ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من لقائي يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقبضه
عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تنبيه تعالى بالتردد دليل على حكم يناسب
حكم المجاهدة فانه ما جاء به الا ليفيدنا العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو

قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم وهو الذي أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذي قال فيه
علم الإنسان ما لم يعلم فالزاهدون من العباد الذين لا يتعبدون كما أطلعهم الله ثم المترددون في الأعمال
الصادرة أعيانها منهم هل ينسبونها إلى الله فيها ما لا ينبغي أن ينسب إليه أدبا وتبرأ الحق منها كما قال
براءة من الله أو ينسبونها إلى أنفسهم فيها ما ينبغي أن ينسب إلى الله إذ أمع الله ونسبه حقيقية ورأوا
الله يقول وما رميت إذ رميت فنفى وأثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الإثبات بين نفيين
فكان أقوى من الإثبات لما لهما من الإحاطة بالمثبت ثم قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فمن هذه
الآية نعلم أن الله جبر المؤمنين وجبر البلاء بما ذكر من نفي الرمي وإثباته وجعله بلاء حسنا أي إن ساء العبد
عنه أصاب وإن أثبته له أصاب وما في الآيات الإصابتين أولى بالعبد وإن كان كله حسنا وهذا موضع
الحيرة ولهذا سماه بلاء أي موضع اختبار في إصابة الحق وهو مراد الله أي الإصابتين أراد الحكمين
أراد حكم النفي أو حكم الإثبات كان أعلم عند الله من الذي لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون
الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجرا عظيما وما علم أنه فلا يصدر قدره درجات منه
وما جعلها درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر في تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرناهما وأما الصنف
الثالث وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله أي يتعمّون بالجهاد
أي في حال جهاده بصفة الحق كما ذكرنا في التردد الإلهي لا يرون مجاهدا إلا الله وذلك لأن الجهاد وقع
فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد في الله إلا الله فرد ذلك إلى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد
إليه بإضافة الضمير فكان المجاهد هؤلاء وإن كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال
الله لموسى يا موسى اشكرني حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال إذا رأيت النعمة مني فقد
شكرتني حق الشكر وهذا الحديث خرجه ابن ماجه في سننه فكل عمل أضفته إلى الله عن ذوق
وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد أعطيت ذلك العمل حقه حين
رأيته من هو له حيث ما وقع لك مثل ذلك فشرحه ما شرحه الله به على لسان رسوله فلنعد إليها وهذه
طريقة موصلة إلى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع
هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا التي طلبهم فيها ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله يعني السبل التي لكم فيها السعادة وإلا فالسبل كلها إليه لأن الله منتهى
كل سبيل فإليه يرجع الأمر كله ولكن ما كل من رجع إليه سعد فسبيل السعادة هي المشروعة لا غير
وأما جميع السبل فغايتها كلها إلى الله أولا ثم تتولاها الرحمن آخرا وبقي حكم الرحمن فيها إلى الأبد
الذي لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة غيبة المكاشف فيها قليل والمؤمن بها أقل ولما كان سبب الجهاد
أعمالا تصدر عن الذين أمر بابتلائهم وجهادهم وتلك الأعمال أعمال الله فما جاهدنا إلا فيه لا في العدو
وإذ لم يكن عدوا إلا فيها فجاهدنا فيه وتبين لنا سوله إذا جاهدنا فيه أن يهدينا سبله أي يبين
لنا سبله فيدخلها فلا نرى أنا جاهدنا غيرنا فاستغفر بالله مما وقع منا وكان من السبيل مشاهدة ما وقع منا
أنه المرتفع لا نحن فاستغفرنا الله أي طلبنا منه أن لا يكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهة
فيه فتبين أنه ما في الوجود إلا الله فما جاهدنا فيه سواه ولولا ما جاهدنا ما بين لنا ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية
بقوله وإن الله لمع المحسنين والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن رأيته علمت أن الجهاد إنما كان منه
وفيه فهذا قد أعرفتك عن أحوال أهل المجاهدات والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب
كبير فإن استقصينا إيراد ما يحتمله مسائل كل باب لا يفي العمر بكتابته فإذا ولا بد من الاقتصار فلنقتصر على
ما يجري من كل باب مجرى الأمهات لا غير وكل أم مثل حواء مع بني آدم فإنهم بنوها كلهم ولو أعطانا الله
الكتابة الإلهية لأوردنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يديه بالكتاب الإلهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل وأخرى في الكتاب

الذى فى يمينه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله وفيه أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ماوسعه ورق المدينة فمثل ذلك الكتاب لو وقع لنا أظهرناه فى اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهى كالجنة والنار فى عرض الحائط كصورة السماء فى المرآة فلنذكر مالهذه الصفة التى هى المجاهدة من المقامات التى هى مراتبها ومنازلها التى ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وكذلك ماللعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وهذا سار فى كل مقام والذى للملامية منه من الصنف الذى له أدب الوقوف عند الحدود فثلاثة وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله تعالى يقول بالدرجات فى فضلهم فاتبعنا ماقال الله فهذا أولى بنا والتى للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات فى هذا الباب أربعمائة درجة وثلاثة وخمسون وأما درجات العارفين اهل الانس والوصال فهى أربعمائة درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذى لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الالهية عشرة

(الباب السابع والسبعون فى معرفة ترك المجاهدة شعر)

لاتجاهد فان عين المنازع	هو عين الذى تجاهد فيه
واذا كان واحدا من ينادى	أى عقل يرضاه أو يصطفيه
هل لعين الشريك عين وجود	فتراه بالعلم أو تنفيه
كيف ينفى من كان فى الاصل نفيا	وهو نفى والنفى يستوفيه

لما طلع المجاهد فيه وفى سبيله وفى الله وفى سبيل الله على السبيل الذى هداه الله اليها فبانت عنده فرأى انه ما جاهد غير الله فاستحيى لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وماهو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو أعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة فى الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف فى الدلالة لانه لا يكون حقا فى كل موضع فنسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها أحد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن وبعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بأنه يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم أهل الابصار فأعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما فعله وانما عتبه جبرا لقلب ابن ام مكتوم وأمثاله لانهم غائبون عن الذى يشهده صلى الله عليه وسلم وأمره أن يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش وأهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد وأجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك يتألفهم على الاسلام لان واحدا منهم كان اذا أسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا فى قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فى مظاهر الصفة التى لا تنبغى الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها ووفاها حقها وهى مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه اما من استغنى بنعيه بنية الاستفعال فأنت له تصدى وقد علم الله لم تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتى حيث تراها لغلبة شهودك اياى فقد أمرتك أن لا تشاهدها مقيدا فى المحدثين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

أدبني ربي فأحسن تأديبي وهذا من ذلك التأديب • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى هؤلاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكلما جلسوا عنده جلس بجلوسهم لا يمكن أن يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله تعالى قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها كانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشغاله فترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الهي مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا بنيته الايمان وبنفيه العيان وهو عند المتكبرين عينا بنيته العيان وبنفيه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان وأخبره ان تجليه تعالى في اعيان الاعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا وفي زينة الله للحياة الدنيا لا للنار الذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا لزيد أن يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا تشهد له الا زينة الله ومن الناس من لا تشهد له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة الله انها الا لنا فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله وأعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها أهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين عمله ولا يدري من زينه له هل متعلق تلك الزينة الذم أو الحمد وهو موضع اشتباه كمن يرى رجلا يحب أن يكون نعله وثوبه حسنا فلا يدري أهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدري لمن ينسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال أو ذاكر من غير قصد تلاوة القرآن لان اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى أن يحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن أنت مأمور باجتنابه في حق المسلمين ولهذا احترس النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين في كلامه لما انصرف من اعتكافه حين انقلب يشيع صفية حيث قال اني خشيت أن يقذف الشيطان فما أساء الظن الا بأهل وهو الشيطان فينبغي لنا اذا سمعت من يقول كلمة هي في القرآن كما قلنا فيمن يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمعها تلاوة قرآنية وان لم يقصد ذا قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القرآن ولا بد وهذا مشهد عزيز قل أن ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه واما قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره الله تعالى ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول في مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله له في كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جراءه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله أيضا لا معين فاما لم نعينه فهو بعلمه معينا لا معينتا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك

• (الباب الثامن والسبعون في معرفة الخلوة شعر) •

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا	ولو كان غيري لم يصح وجودها
اذا أحكمت نفسي شروط انفرادها	فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن في نفسها غير نفسها	لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياك ان الخلوة أصلها في الشرع من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فهذا حديث الهي صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من

الخلاء الذي وجد فيه العالم   شعر

فمن خلا ولم يجد فيما خلا * فهي طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم هو في شأن وسيفرغ من اشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الابد * الخلوة اعلى المقامات وهو المنزل الذي يعمره الانسان وعلوه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذي وسعه ولا بد خلوه فيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع سواه وأصل الخلوة في العالم الخلاء الذي ملاءه العالم فأول شيء ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان ولهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم افتتح في العالم صور الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولود في العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة فوق كل صورة موجودة في العالم فذلك الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صورة العالم فيه الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحتوي على الآيات التي في العالم فأول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق ثم بعد هذا يريه الآيات التي أبصرها في العالم في نفسه فلو رآها اولا في نفسه ثم رآها في العالم ربما تخيل انه رأى ما في نفسه في العالم فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه اقدم من الانسان وكيف لا يكون أقدم وهو أبوه فأبانت له رؤيته تلك الآيات التي في الآفاق وفي نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي الدلائل له على انه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم فلا يطلب به على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى في التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شيء من اعيان العالم شهيد على التجلي فيه والظهور وليس في قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالآيات ثم تمم تعالى وقال انه بكل شيء من العالم محيط والاحاطة بالشيء تستر ذلك الشيء فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشيء فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشيء وهو العالم في المحيط كالروح للجسم فالمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات في أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسي وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم الا الله الحق تعالى من كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد أعطيتك مرتبة الخلوة التي تريد

فى هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة
تظهر فى الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو فى خلوة بنفسه هذا أصل ثم انه
لما انصبغ بالنور كان فى خلوة بربه وبقى فى تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما
ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ما ذكرناه عرف انه فى خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من
حيث أثره فى المحيط بالصورة التى ظهر بها المحيط نفسه ومن حيث تعدد أعيانه يرى منه به كل عين
مغايرة لصاحبها ولذلك اختلفت صور العالم وان كانت واحدة كما اختلفت صورة الانسان فى نفسه
وان كان الانسان واحدا فيده ما هى رجله ورأسه ما هو صدره وعينه ما هى اذنه ولا لسانه ولا فرجه
وعقله ما هو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه
واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث أحديته تقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته
تقول رأى بعضه بعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده ومشى برجله واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه
وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وما ثم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة
ومن حرمه فليس صاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما ان
المجموع هو الانسان بعينه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد فى الكثرة وكثير فى الاحدية
فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما
الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا للمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم خلوة أبدا
فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح السارية ويرون الاكوان ناطقة أكوان ذاته وأكوان
بيت خلوته فهو فى ملأ كما هو فى نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين
الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركة وجب
أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله
لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهى هو غاية كمال العبد
والله يقول له وقل رب زدنى علما فمن تحدث فى خلوته فى نفسه مع كون من الاكوان فما هو فى خلوة
• قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرنى عند ربك فى خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة
ومن هنا نعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى فانه لا يذكر حتى يحضر له المذكور فى نفسه فان كان
المذكور ذا صورة أحضره فى خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة
فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعانى والقوة المتخيلة تضبط المثل التى أعطتها الحواس
وما ركبته القوة المصورة من الاشكال الغريبة التى استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس
لها تصرف الا به فمن شرط الخلوة فى هذا الطريق الذكر النفسى لا الذكر اللفظى فأول خلوته الذكر
الخيالى وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية يمسكها الخيال سمعا أو رؤية
فيذكر بها من غير أن يرتقى الى الذكر المعنوى الذى لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبى
ينقدح له المطلوب والزيادة من العلم وبذلك العلم الذى انقدح له يعرف ما المراد بصورة المثل اذا أقيمت له
وأنشأها الحس فى خياله فى نوم أو يقظة وغيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ
الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلوم من
أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا طولبوا بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف
أدنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون منافس الاهواء لئلا تؤثر
فى الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وأتباعهم الخلوة بالذكر
وليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم أثر ورأى صاحب خلوة استحكم الفكر فى خلوته فليخرج
وليعلم انه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الالهى الصحيح اذ لو أراده الله لعلم الفيض الالهى لحال بينه

وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا فى نفسه برؤية الخلق حتى اهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستجلاء ما يجده فيها من الالتذاذ وهذه كلها امور معلولة لا تعطى مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك من غير مادة ووقتا يعطيه ذلك فى مادة ويعطيه العلم بمدلول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسبول الحجاب الاقرب وهى نسبة ما هى مقام أعنى الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التى هى مقام التى ذكرناها فى أول الباب وهذه وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها الاحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادباء أرباب المواقف واما اهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها فى الملكوت دخولا وانما هى مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا ان لها اقترابا من عالم الملكوت حتى لا يبقى بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى وأربعين درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعة وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستة وثلاثين درجة

(الباب التاسع والسبعون فى معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة)

اذا لم ير الانسان غير الهه	لدى كل عين فالخلاء محال
فان كنت هذا كنت صاحب جلوة	ولله فيه فيصل ومقال

اعلم ايدنا الله واياك ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن فى خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذى علم انه الظاهر من كونه ظاهرا فى أعيان العالم وما ثم سواه فهو فى خلوة فى نفسه اذ لم ينظر الى من ظهر فيه فأورثه الملا والجلوة والا فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهى الجلوة فأنت لاى اسم غلب عليك ولا مفاضلة فى الاسماء من وجه ومآل الخلوة الى المعلوم من المآل وهو الملا فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

(الباب الموفى ثمانين فى معرفة العزلة شعر)

اذا اعتزلت فلا تركن الى أحد	ولا تعرج على أهل ولا ولد
ولا توالى اذا واليت منزلة	وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد
وأفزع الى طلب العلياء منفردا	بغير فكر ولا نفس ولا جسد
وسابق الهمة العلياء تحظ بها	واشهد بأسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوس ومكتنف	بالنور حبسا جليا لا الى أمد

اعلم انه لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فلا يشهد له الا الله تعالى من حيث أسمائه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا وباطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بادراكها ونسبها ويسمى بها الله تعالى وأسماء أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا اذا اعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه كما أعلمها أنبياءه

وأولياء فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تعلق بما يتفرد به الحق في زعم العقل من الاسماء الالهية بحسبها اما الاسماء المشروعة التي لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهي للحق وقد جبل الانسان عليها وجعله محلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء واما القسم الآخر من الاسماء الالهية فيعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس له ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المستكبر * ذكره مسلم في صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى مزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة عبودية ربوبية ومن لم ير التخلق بها لكونه يزاحم اسماءه تعالى اعتزل بما له عما هو لربه وذلك انه لما رأى ان له أسماء هي له حقيقة ينفرد بها ورأى ان الحق زاحمه فيها كالضاحك والفارح والمتعجب والمحب والمتردد والكاره والناسي والمستحي وما أشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة الى ما يداخل النشأة من يد ويدين ورجل وعين واعين الى ما يداخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي أن تكون للعبد كما هي في نفس الامر عنده قال اللائق بي ان اعتزل بأسمائي عن أسمائه ولا ازاحمه فيما يكون عارية عندي اذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهي بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه الباب اسم الهي قيل له ما هنا من يكلمك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال أن الله له الاولية وانه أزلي الوجود ونظر في كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الينا من صفاته وأسمائه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا فأعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا انا نستحقها وانها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتي اعتزل عنها فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فلما له اعتزل عن الجميع وترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها لله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهي العبودية التي لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وتعدى بيته بشيئية ثبوته لا بشيئية وجوده فلم يتصرف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير في ذلك فان تسمى من هذه حالته بأي اسم كان فالله سماه ما هو تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الاسماء هي خلع الحق على عباده وهي خلع تشريف فمن الادب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك ما استشرفت النفس الى أخذه ومتى اخذ ذلك بالاستطلاع اليه ووقف عند ذلك علم انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم انه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذي خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقي للعبد فهو ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهي عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس أن يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا اطلب عامة أهل الطريق بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته

الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه انكم تسئلون عنى فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد • وقد سأل هود قومه مع شركهم فقال واشهدوا انى برئ مما تشركون فأشهدهم لعلمه أن الله لابد أن يسئلهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا الا بك ولا تحركنا الا فى أمر يكون لك لا علينا والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لصمم قام به من شدة الهواء الذى أصمه فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولى جواد كريم ذو الفضل العظيم

* (الباب الثانى والثمانون فى معرفة الفرار شعر) *

جزاء من فرّ أن يهبا	فرار موسى لما تأبا
من فرّ منه به اليه	صير محبوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا	وكان عينا فعاد قلبا
أظهرنى فى الوجود نائبا	فعدت فى ساعديه قلبا
أعطانى كن ثم قال عبدى	فقال كن لى تكون ربا

والضمير فى ساعديه يعود على الوجود

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها علىّ ان عبدت بنى اسرائيل فقوله وتلك نعمة تمنها على فى قوله ألم نربك فينا فتلك النعمة تربية فرعون والمنّ يبطل الانعام لانه استعجال جزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عند الله اذ كان من شأن فرعون اذلال بنى اسرائيل وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بنى اسرائيل فالفرار أنتج لموسى الرسالة والحكم وكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما قضاه ان جعلنا ورثة الانبياء والمرسلين فى نبوتهم ورسالتهم بما اعطانا الله من حفظ دينه والفتيا فيه والاجتهاد فى استنباط الحكم فقال ففروا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضى لما اقتضى لموسى عليه السلام فى فراره وهو الاسم الوهاب الذى يعطى النعم خاصة وذلك الوهب بجعله رسولا ضرورة لان الحكم فى غير محكوم عليه لا يصح • وقال فيمن تربص فى اهله ولم يفر اليه ماذكره فى كتابه وهو قوله قل ان كان آباؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوى فى كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار وسميت هذا السفر الموسوى سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر اهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفين ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفار من من انما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفار الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لابد أن يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول ولما كان الامر بهذه المثابة امرنا الله ان نفر اليه ولابد وقد نفر منه مثل قوله واعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة ما من الصفات الهية كانت او غير الهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر فى قوله الى الله وهذه عناية من الله بنا اعنى بهذه الامة المحمدية يستروح منها ما لا يكاد يخفى على أحد فان الانبياء عليهم السلام يصدقون فى كل ما يخبرون به من احوالهم متزهون ان يلبسوا ثوب زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فأنتج له ذلك الفرار الحكم الذى

هو الامامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب ما ذكره وما ذكر الى أين فر فاذا فرار الفار الى
الله فهو عين من فر اليه وابهمه دون من فر منه فاترون تكون جائزته فان جائزة وهي جائزة منقطعة
فان الخلافة هنا تزول والرسالة كذلك ينقطع الامران بالموت والانقلاب الى الدار الآخرة فهذا اعطى
حكم ما فر منه لما كان منقطعا فانه انقطع بفراقه او بموته لو مات ولا بدله من الموت فكانت النتيجة
والهبة مناسبتان لما اعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار الى
الله يعطي ما يبقى ببقاء الله ولا أعين فان التعيين في ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله اولم يكن فان
المراعاة هنا لمن فر اليه وفي حق موسى لمن فر منه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهذا الحكم وهذه
المنزلة فما ظنك بمنزلة امم الانبياء منا والله ما يعرفون على اى طريق سلكت هذه الامة في فرارها فان
الله مجهول الأبنية والفرار كان اليه فلا يدرى أحد يفر اليه اذا تلقاه وأخذ بيده الى اين يسير به فان
الله اسرع الى من فر اليه في تلقيه من فرار الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذا أتاه بأضعاف مما اتاه به ممن يأتيه به من الحال واتيان
الفار اشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك فحقق هذا في العلم الالهي ترى العجب
فيما اعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه
فان حكمه في الفار بحسب ما فر منه وهي امور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وانحصرت امهاتها وما فر
اليه وهي اسماء كثيرة الهية واحكامها بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذي أمرنا الله به ان نفر الى
الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فانى منه نفر اليه فان فيه ما نفر منه ومن والى لا يجتمعان
فان احكامهما مختلفة فان قلت فقوله واعوذ بك منك قلنا فيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك
ما هو حكم الباء هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله في حال فراره وما بلغ حكم الى وضرب انما نتكلم في لفظة
الى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوي انما وقع بالباء فلا وجه لك بهذا الاستشهاد والوجه
الآخر أنه وان جعلنا مطلوب الى عين المستعاذ به في نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من هو يفر
منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التى
جعلتك تفر منه غير النسبة التى فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا فالعين التى يحشرون منها هي العين التى يحشرون اليها وبعينها ما وصفت به فانظر أي
اسم يكون شهود المتقى فما تجده الرحمن وان كان معه في حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون
ان تكون لاسم آخر يتصرف فيك وبقوله انى لكم منه نذير مبين تعلم ما هو الاسم الذي من أجله كان
الانذار المبين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله وهو الذي وجهه اليك ليأمرنا بالفرار الى الله
وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان في عرف الطبع الاستناد الى الكثرة لقول النبي صلى الله
عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله مجموع أسماء الخير
اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة في الاسم الله
فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهي الا ويريد أن يربطك به ويقيدك وتكون له
بظهور سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم
آخر لتستفيد علما لم يكن عندك والذي انت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الانذار أن لا يحكم
عليك الاسم الذي أنت عنده بالبقاء معه ففررت الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد
في الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة
ودرجات العارفين من أهل الادب والوقوف منه مناهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال
أربعمائة واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف منه مناهم

(الباب الثالث والثمانون في معرفة ترك الفرار شعر)

ممن تنزه ومافى الكون الا هو — وهل يجوز عليه حل هو أو ما هو
ان قلت هل شهود العين ينكره — أو قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا تنزه ولا تركن الى طلب — فكل شئ تراه ذلك الله

اعلم أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ما عدد من الاعيان اذن وأمر بالتربص اذ كان الله مشهود الكم فى كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا القرار لان الله أمرنا بالفرار الى الله وقوله تعالى أحب اليكم من الله أى من أجل الله أى شهودكم الله فى هذه الاعيان أحب اليكم من شهودكم اياه فى أعيان غيرها المناسبة القريبة التى بينكم وبين هذه الاشياء المذكورة وان كان الكامل مشاهده فى كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص أحب من أعيان أخر وقوله ورسوله شمل قوله من الله أى ومن أجل رسوله حيث أمركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الاباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم * وقوله تخشون كسادها يقول تخافون أن تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح وأى ربح أعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد فى سبيله أى ومن أجل أيضا شهودكم اياه تعالى فى الجهاد فى سبيله لانه أمركم بهذا وعلمتم انه مشهودكم فى كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا أى لا تفروا فانه ما أمرنا بالفرار الا لكونه ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتى الله بأمره وهو قيام الساعة أو الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء * وقوله والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التى أنتم فيها والتى دعيتم اليها فما هى فى حق أصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون أى تربصوا اذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير الى خير أو من خير أدنى الى خير أعلى فتفهم وتدبر ما ذكرناه تسعد ان شاء الله تعالى

(الباب الرابع والثمانون فى معرفة تقوى الله شعر)

ما يتقى الله سوى جامع — لكل ما فى الكون من حكمته
فيتقى النقمة فى نعمته — ويتقى النعمة فى نقمته
فكل ما فى الكون من ظاهر — وباطن فيه فمن نعمته
وهى التى أسبغها منة — منه على المختار من أمته
فكل ما يجريه سبحانه — من كل ما يقتضى من همته

اعلموا يا اخواننا أنار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أدلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله علينا بنعمة الوجود فقال أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فما أولانا سبحانه ابتداء الا الرحمة * ولهذا قال ان رحمتى سبقت غضبى فلما نظرنا فى قوله تعالى اتقوا الله أى اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون رأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الاهى فينبغى أن يتقى منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية للكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه وبه اما خوفا من فراقه ان كان من أسماء اللطف أو خوفا من نزوله ان كان من اسماء القهر فما يتقى الاحكم أسمائه وما تتقى أسماؤه الا بأسمائه والاسم

الشاهد وجود ما منه قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من ان يشاركه فيما هي له خاصة فكم بين الحالين بين التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبري دعوى فان التبري لا يبقي شيأ وعلى ذلك يتعلق اسم التبري ونحن نتكلم في الامر المحقق فان كنا بابا شهد ابل كلامنا كله مبناه في الكلام على الامور على ما هي عليه في أنفسها والتبري صفة الهية ما بيه والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الاهية ثبوتية لا تنبغي الا لله عز وجل والعبد اذا اتصف بها لم يرحم الله فيها ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ومهما قال واياك نستعين فاعانه قوله تالسا الا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولو لا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلنا لكم فيكم بين الصفتين فيه تنبيه على ان قوته مجعولة وانها لما جعلها لم يدع فيها بل هي أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك مأمور هي عنده بردّها الى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله أي القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون في القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبري يجعلونها للنفي في الآية فنفى عنهم الاستطاعة في التقوى وأنتم أعدمي من جعلها مصدرية ولما كان المعنى في التقوى أن تتخذ وقاية مما يجب الى المتقي منه فاذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقي ان تصل اليه فتؤذيه فلقيتها الوقاية فلا أجر أعظم على أذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المتاقف انما تلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ما يسلك عليه الكسه يحتاج الى ميزان قوي لامور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يلقاها الا الله في نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد في ذلك ولا تصح هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جاز الاجر أمن ردّ الامور اليه وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الاقدار وتسرح فيما يحدث الله من أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومأنا الى تحقيقه ايماء فان الكلام في معناه مجال ارحب يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل

(الباب الخامس والثمانون)

في معرفة تقوى الحجاب والستر شعر

من يتقي الستر فذا الذي	يعلم أن الستر من نفسه
اذا أتى يوم عليه يرى	يبكي على ما فات من أمسه
لو رفع الستر بدار الفنا	من قبل أن يرفع في رمسه
لنال ما نال رجال سمت	نعيتهم عن جنتي قدسه
ولاح وجه الحق في سرّهم	في بدره وقتا وفي شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى	يعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من نقله	كذا يخاف الحس من حبسه
لاجل هذا يتقي المتقي	كيتقي الشيطان من مسه

اعلم ايدنا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم أن لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره فانظر ما ألطف هذه الحجب وما أدناها فانه قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التي تمنعنا من رؤيته في هذا القرب العظيم وما نرى لهذه الحجب عينا فهي أيضا محجوبة عنا وقال تعالى

ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد وأقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا أن تعلق بك فان الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت أقرب الينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما الحجب الذى قسم الظاهر وحير العقل قربك وعلمنا ان الله يرى فى قولك تو بيخا وتنبيها ألم يعلم بأن الله يرى وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما أدركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف بعدم من حقيقته الايجاد هنا هى الحيرة ثم انه على الامرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا الا حس وعقل فبالحس ما ندرك وبالعقل ما ندرك والا فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجب فانت محدود وان كنت بكل شئ محيط فأنت أقرب الى نفى الحد فاذا أدخلت نفسك فى الحد بما أعلمتنا به من الحجب الحائلة بيننا وبينك حارت العقول وما خاطبت الا العقول ونصبت أدلتها متقابلة فما ابتته دليل نفاه آخر ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين وأى غفر اشد من هذا جزى الله موسى عنا عليه السلام خيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هى الا فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل اليك فان الدليل موضوع ليدل على واضع ولا يدل على حقيقة واضعه فارأينا بعد السبر والتقسيم وما أعطاه الكلام القديم الا أن تكون أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا أو ظلمة وهو ما تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد أمرتنا أن نتقى الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة من الاسم الباطن والا كنا مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك غير أنك لا تعرف لكونك تطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنى غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة بل ظهوره ذاتى فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا اقوى دليل على أن صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لاظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف انه هو الا بتعريفه فنحن فى المعرفة مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت غير ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده أهل النظر وأرباب الفكر الصفاتيين من المشبهة من أرباب العقول وهذا الامر أدانا الى أن نعتقد فى الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق فى مظاهر أعيان الممكنات بحكم ما هى الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التى ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الاعيان وتميزها فى نفسها فما فى الوجود الا الله واحكام الاعيان وما فى العدم النسبى الا اعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهى لا هى فى الوجود لان الظاهر أحكامها فهى ولا عين لها فى الوجود فلا هى كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو المتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فلا هو فيا أنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقه وأشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان وأثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد أنبأتك عن الامر ما هو فما أخطأ معتقد فى اعتقاده ولا جهل منتقد فى انتقاده شعر

فما ثم الا الله والكون حادث	وما ثم الا الكون والله ظاهر
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم	بقولى فانى عن قريب اسافر
ومالى مال غير علمى ووارث	سوى عين أولادى فذا المال حاضر

(الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنياوية شعر)

والحجارة وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد شعر

من يتق النار فذاك الذى	يحشر للرحمن من قبره
من اسمه الجبار اومثله	فليشكر الله على شكره
لاسيما والنار مشهوده	فى ذلك اليوم على كبره
لا تتقى النار ولامثلها	فان تقوى النار من مكره
لا تتق غير الاله الذى	ابطن نفع الشخص فى ضره

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار تتخذ دواء لبعض الامراض فهى وقاية من الداء الذى لا يتقى الا بالكى بالنار فقد جعل الله النار وقاية فى هذا الموطن من داء هو اشد من النار فى حق المبتلى به وأى داء أدوى من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكى بالنار فى الدنيا فرفع به عنهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذى قام مقام الداء الذى يكتوى من يخاف منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكى بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الآخرة ولهذا هى كفارات أى تستره هذه الحدود عن عذاب الآخرة ولهذا قلنا فى المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم فى الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ماهى الحدود فى حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم فى النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ فى العذاب العظيم فتتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بهم والذين هم جمرها يزيدون فى فعلها بهم فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات التى ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التى تكون تحت القدر لانضاج مافى القدر ليقع بذلك الانضاج منفعة المنتفع بما نضج ولما كانت كرة الاثير واشعة الشمس تؤثر فى مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما فى ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما فى فواكه الجنة من النضج الذى يقع به الالتذاذ لاكله من أهل الجنان علم أين النار وأين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التى تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة فى مقعر أرضها فيكون صلاح مافى الجنة من المأكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهى لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك فى التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار وعن احكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بما تفعل فى الاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الامر هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ان أرض الجنة مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة مفروشة فى تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطى التعفين فى الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف فى تقوى النار أعاذنا الله منها فى الدارين

(الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار اصول أحكام الشرع شعر)

الشرع ماشرع الاله لخلقه	فهو العليم بحقهم وبحقه
فاذا اتى عبد لشرع شرعة	قام الاله بحقها فى حقه
والشرعتان هما من أصل واحد	مالم يقل قال الاله لخلقه

من اخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذنا بالآية وترك الخبر فان الاية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالاية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما الا أن يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواترا وغير متواتر وفي أحدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها أو ترجح الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث الا ما صح فان كان المكلف مقلدا وبلغ اليه حديث ضعيف مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الائمة او صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصاراه أن يكون في درجة ذلك القول وان كان الحديث في نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا أو موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه في حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذي عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة في دينه ويعلم عنه أنه ممن لا يروي الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم في المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك آية او خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله فاذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة تؤثر في صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به كالشارب الخمر اذا حدث في حال سكره فان علم أنه حدث في حال صحوه وهو على هذه صفته اخذ بقوله والاصل العدالة والجرحة طارئة واذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما اوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا اقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى جائز أن يأتي بحكم آخر من قرآن او سنة فان سمي مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام مأمور بأنه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما أراه الله لا بما رآه نفسه فانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا او غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرآن والسنة واذا ورد نص من آية او خبر لا يجوز الوقوف على الاخذ بذلك القرآن أو الخبر حتى يرى هل له معارض أم لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على آية او خبر ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو أن يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما قد يتقدم العام على الخاص والاصل أن الحكم للمتأخر واذا وردت الآية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل أن يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم من لسان اللغة كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع وقدره ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اللفظ أنه يريد ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين وأوامر الشارع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه كلها محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهي ان اقترنت به قرينة تخرجه عن الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب او الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد يرد الامر الالهي او النبوي على النهي برفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المأمور به والاجماع اجماع

كريم فان ابينا يجده دليلا وأما قولهم رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصيغته صيغة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس فى الاستدلال وهو قياس الشاهد على الغائب بحكم معقول جامع بين الشاهد والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار اصول احكام الشرع * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق شعر) *

ان النوافل مايكون لعينها — اصل يشاهد فى الفرائض كلها
فالفرض كالاجرام ان قابلتها — بالنور والنفل المراد كظلها
يبدو بصورتها وليس فريضة — فيعود فرضا فى الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها — شرعا وميز أصلها من اصلها
فاذا اتيت بهن فاعلم أنه — ذخر الاله لكم نتيجة فعلها
فيكون عين قوا الذى بك فاعترف — من طلبها حتى تفوز بوبلها

اعلم أيدك الله بروح القدس ان للنوافل حكما فى الحضرة الالهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاته عرف قدره وعجز عما يستحقه واجبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له اصل فى الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة تميزنا وتميز عنه وما عدا النوافل فهى عبادة مستقلة وسننا مبتدأة نذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا كانت النوافل تعلو بعلو فرائضها التى هى اصولها فأعلى نوافل التنزيه فى الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله تعالى والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شئ فنفضل سائر نوافل العبادات فانه يمنع من النكاح فلا اثر فى منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث تؤثر فى محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان اقوى بلا شك فنافلة النكاح اقوى لما له من التأثير فى ابطال الصوم والصلاة وغيرها فالنكاح افضل نوافل الخيرات وله اصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين اعنى وقوعه فقد يقع عن سبب المحبة المطلقة وقد يقع عن سبب محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهى ولا عالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء فى حال اعدامها القائمة فى استعداد امكانها مقام الاصل فقال لها كن فكانت ليعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن لها تعلق به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وتلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهى على شيئية اعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف وهى حالة تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض افضل الفرائض ونافلته افضل نوافل الخيرات ولا شترك غيره معه من العبادات فى اسم النوافل نال من استعملها على اختلاف انواعها منالها فالاصل نوافل النكاح لان العمل اذا انتج مالم يكن له عين قبل ذلك فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح اصلا فى الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم ولما عثر الامام ابو حنيفة رحمه الله على مايقرب من هذا المعنى وان لم تكن طريقته ولكن هبت عليه منه رائحة رهو

لا يشعر قال ان النكاح افضل نوافل الخيرات فلقد قال حقا وصادف حقا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النساء وكان اكثر الانبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا القليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من اهل الله * وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ابو الحجاج يوسف الغليري من اهل غلبرة وكان من اهل الاحوال فبينما هو قاعد معي اذ كشف له عن هذا المقام مثلا فذكره لي في غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكني ذكره فكوشف على العالم وفي اي صورة هو أبوه تعريفا من الحق فما زلت اسكنه وهو دائخ حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما ينتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد في حقه من القسمة في قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فيعرف من نوافل هذه الصلاة حقه من القسمة لا حق ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذي يعطي الفرض في عامله من الحكم خلاف الذي يعطي النفل لانه في الفرض عبد مضطر وفي النفل عبد مختار موصوف بصفة الهية وهي المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل * ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثل مثله شيء وما ثم الا من خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لا يماثل وماله من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله الاسم الوجودي الذي هو له تعالى حقيقة اعطاه باستعداده وكونه مظهرا له الاسماء الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة اعطت الانسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على ما اعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج اعطت له القصد بظهور المكون في الاطوار المختلفة مع احدية التوجه ونافلة العمرة اعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند أهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيه نافلته والمواظبة عليه أن تقول لما تريده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطي جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فأنتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي تبطش بها ورجلك التي تسعى بها وهذا منعنا أن نقول بالمفاضلة في الاشياء لان العرف يعطي أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها فأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر في كل ما ذكرناه دون كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن اكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة والله تعالى أعلم

(الباب الموفي تسعين في معرفة الفرائض والسنن شعر)

أن الفرائض كالركائب والسنن	مثل الطريق لها الى غاياتها
فاذا انقطعت الدرب كنت فريضة	فتكون جمع الحق في آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم	طرق الفضائل واسع في أبياتها

الفرائض هي الاعمال او التروك التي أوجبها الله تعالى على عباده وقطع بها عليهم وأثم من لم يقم بها وهي على قسمين فرض عين وهو الذي لا يسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذي يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما وله طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج

المفروض اذا لم يستطع وهو وان كان غير مخاطب به الامع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه
فاذا عجز عنه وليسقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاجر
ولا فى فرض الصلاة لعدم شروطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا فرض الكفاية وأما
السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهو على قسمين سنة امر بها وحرض عليها اوفعلها بنفسه وخير أمته
فى فعلها وسنة ابتدعها واحد من الائمة فاتبع فيها فله اجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به
العبد موفى فقد وفى ما تستحقه الربوبية عليه من العبودية فينتج له عمل الفريضة امرا هو أعلى من
أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال
وهو أن يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعت فلم تطعمنى وأما هذه الحيلولة التى أعطاها
الفرض من أن يكون الحق سمعه فهو مقام محقق ثابت كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن
الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى أكون
فى اطلاق اسمائه على قريبا من التحقق بها لامن التخلق وأدناها فى حق الولى الاقتداء بالذين قال
الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا الا العلم فالسنة
النبوية عالية المقام وهى الجمعة على الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهى تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها
فى الحضرات المحمدية الى غاياتها فى المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التى هى الشرائع المستحسنة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء العلماء الذى قال الشافعى
فيه رحمه الله من استحسن فقد شرع فأخذها الفقهاء على جهة الذم وهو رضى الله عنه اتى بحقيقة
مشروعة له لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن اهل زمانه ومن
بعده * (روينا عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد
قال ما تقول فى احمد بن حنبل قال رجل صديق قال ما تقول فى بشر الحافى قال ما ترك بعده مثله
فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله ولما صح عند الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال
من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك أن الشرع
قد أباح له أن يسن سنة حسنة وهى من جملة ما ورث من الانبياء وهى حسنة اى استحسنها الحق منه
وهو سنها فمن استحسن اى سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعى فى
هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان اخطأ فى نفس الامر كأبى يوسف فانه أجاز لهارون الرشيد
الخليفة طلاق المكره ولم يقل به احد من الائمة المجتهدين وقد أقره الشارع وهو حكم شرعى مقبول
لا يحل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة فى مذهب
مالك وما قرر الشارع حكمها اجمالا وأبان ان واضعها ومتبعه فيها مأجورون ونهاية التابعين فيها الى
واضعها على قدره وعلى قدر ما سن فيها على هذا لان تكون اوقاتك معمورة بالشرائع النبوية
والسنن الاصلية فان الكيس ينبغى أن لا يكون غاية عمله الابوة اصلية لا فرعية اذ كان له الاختيار فى
الاختيار لما كانت الامور فى انفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه فى جميع الموجودات فاختار من
كل امر فى كل جنس أمرا ما كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار
من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور
رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبى صلى الله عليه وسلم واختار من
ايام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالى ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من
الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من احوال السعادة فى الجنة الرؤية
واختار من الاحوال الرضى واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار
من سور القرآن سورة يس واختار من آى القرآن آية الكرسى واختار من قصار المفصل قل هو الله

اذا علم ان ثم ما لم يعلم فاعلم وهو العلم بأن ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به وأما اختيار البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهى أقرب الى البراهين الوجودية فى العلم الالهى من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير فى عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله بالقرب الالهى وقبول الاعمال ورفع الدرجات وأثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بدرك ذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما كتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنه الشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هى التى سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر وأما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه واختص بها الانسان الذى على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة وهى له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهى الحركة المنكوسة كما قال تعالى فى حق المجرمين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة الافقية المعوجة فى البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الا من خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذى له هذه الصفة فى الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لانه من أهل السعادة التى تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعته بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الامداد فى جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهى فى السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة ومافوقه وان كان هو دونه وهو أعلى منه بالمسافة وبنسبته الى رؤسنا فهو الذى أحدث الليل والنهار فى المخلوقات بطلوعه وغروبه الذين جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدثه الله فى الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الوجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء فى المولدات العنصرية وهذه مسئلة دقيقة لا يعرفها الا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهى الفطرة التى ولد الناس عليها واليها ينتهون وفى هذا الجمع قال صلى الله عليه وسلم الارواح اجناد مجندة ولما حصر جمعهم فى حضرة التمثيل فما كان وجهه لوجه صاحبه هنالك تعارفوا هنا وما وقع ظهر لظهره هنالك تناكروا هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك وفى هذا أقول

ان القلوب لاجناد مجندة فما تعارف منها فهو مؤتلف	فى حضرة الجمع تدوم تنصرف وما تناكر منها فهو مختلف

فكل أحد يقر بهذه الشهادة فى الآخرة ولا ينكر ولا يدعى لنفسه ربوبية لقول الله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الاهى علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء وأوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبى وولى

ومؤمن لله المتسام المحمود في اليوم المشهود وأما اختياره مريم وآسية فهو الحاقهما بالكمال الذي
للرجال مع وجود الدرجة التي للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول واما اختياره السدرة
فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع التفصيل وبظلها تستظل صور الاعمال وغشاها النور من
الانوار ما غشي ألا ان تلك الانوار أنوار الاعمال تنبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع احد ان
ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها على قدر مراتبها
فمال وأعلى ومعنى وأضوأ ونعت العالي بناقص الاعلى ونعت المعنى بناقص الاضوأ من حيث
ما هو ضوء فلا يتقيد بنعت لان الانسان قد تتابعت أعماله نفسه فارتها حقها في النعمة الامر لكن
أنوار الاعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وعلتها فلا يقدر أحد يصل الى نعتها وهم
وان استقلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار ما ضلت به جميع الابصار وهي طعام وتأمل
ونبقها كالقلال ٥ منه رزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص
بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين عند
ما ينغمس في نهر الحياة فان له في كل يوم غمسة فيه لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم
سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه أبدا ويبقى السر في المكان الذي يعمرونه هؤلاء
الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلاء فابحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم
استحالات الاعيان في الاعيان وتقلب الخلق في الاطوار فتعلم أن الله على كل شيء قدير لا على ما ليس
بشيء فان ما لا شيء لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لا شيء ولا يخرج معلوم عن حقيقته
فلا شيء محكوم عليه بأنه لا شيء أبدا وما هو شيء محكوم عليه بأنه شيء أبدا واما اختياره الحجر الاسود فانه
أرته ليقبله مقام يمينه في البيعة الالهية اذ لم يكن في المعارف والعبادات أعظم ملازمة للمعارف
ولما تعبده به من الجمادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التي تميزت عن ما حقيقة النبات
والحيوان ولهذا ليس شيء منه في الانسان جملة واحدة فان جميع ما في الانسان يقبل النمو وهو النبات
كما ان الحيوان له التصرف في الجهات ولمفارقه موجود المعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهو
منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على ذلك سهل وما وقف الامر فيها على ما ذكر عليه فلا أدري
هل علم واكتفى بما ذكره أو ما أطلعه الله في ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختار والله عينا
وأما اختياره من الانسان القلب وهو الذي وسعه لانه كل يوم هو في شأن واليوم قدر نفس المتنفس
في الزمان الفرد وبه سمي قلبا لتقلبه لانه بين اصبعين من أصابع الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس
لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطي الاسم الرحمن الا ما في حقيقته فرحمته وسعت
كل شيء فما من أمر تراه في تقلبه مما يؤدي الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه رحمة خفية لانه بأصابع
الرحمن يقلب فان شاء أقامه وان شاء ازاغه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافي فمآل القلب الى الرحمة
بحكم سلطان هذا الاسم الذي قلبه في الزيغ كما قلبه في الاقامة فهي بشرى من الله لعباده قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم وما ذكر مسرفا من مسرف فعم جميع حالات المسرفين في السرف لا تقنطوا
من رحمة الله فان الذي أزاغكم أصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهو
خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين هذا وبين قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ما شاء
الله ثم يحكم عليه اصبع الرحمن فيؤول الى الرحمة واموره اخر من الزيغ مما دون الشرك يغفر منها ما يغفر
بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم
ليسوا مشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل الى الرحمة
وأما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطي الافتراق بالتفرقة عين الجمع فلا بد من رب ومربوب
ومن قادر ومقدور فالجمع شتات ولا بد منه لانه يعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق وأما اختياره

مزات والقلب اشرف ما فى الصورة الصادية كذلك السورة المبينة وهى المرأة والهامن الابراج
بيت منزلة شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال الشئ وظهور البدء وابتداء نشأة عالم
الطبيعة وتلطف بخارات الانفاس التى كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو كما يملى الجمد
فى البخارات الخارجة من المتنفسين عند ما تخرج يكثفها ثم يردها ماء وهو ما تجده فى بدنك اذا تنفست
فيه فى زمان الشتاء من السداوة ولهذه الشؤون الالهية التى لا يزال فى كل نفس منها اجل ودلالة
وأما اختياره من الكلام القرآن وهو الذى له صفة الجمع وفى الجمع عين الفرقان اذا الجمع دليل الكثرة
والكثرة آحاد فهى عين الافتراق فى عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره لا اله الا الله فانه
ذكر عم النفى والاثبات وليس ذلك لغيره من الاذكار وأما اختياره الرضى من الاحوال فانه آخر
ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما ورد فى
الخبر وهى بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هى من الله لهم فى الكثيب عند الرؤية فى
الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر الساترة أهلها عن كل مكروه
يكون فى الدار التى تقابلها وما يعطيه سلطان اسماء الانتقام وأما اختياره الرؤية فانها غاية البصر
فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها لذة عين اليقين فى المعود وأما اختياره من الاعداد التسعة
والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الاحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من
احصاها دخل الجنة بمجرد الاحصاء حفظا أو لفظا أو احاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره
الفرائض فلان فيه أن يكون العبد نعت الحق سمعه وبصره فان حب النوافل يعطى
أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا فى الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية
ولا ينزل الحق الى أن يكون سمع العبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل اليه بصفته وهو
كون العبد صفة الحق للصورة التى خلق عليها فهى مشتقة من الصورة الالهية كما هى الرحم
شجنة من الرحمن والفرض القطع فانه اذا ظهر له فى ذلك أنه صفة للحق فاذا اشتغل كان صفة له فتميز النفل
من الفرض وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت أن يقول جعت
فلم تطعمنى وأمثال ذلك التشوقا الى لقاء عبدى وما ترددت فى شئ أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبارات
الالهية وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا بأقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر
بالليل لان الليل يستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة لان فيه ظهرت الصورتان
وجعل الله ذلك اليوم للصورة وهو الشهر الخامس لسقط النطفة وهو يوم يؤذن له الزينة وتمام الخلق
واختار الله فيه ساعة من ساعاته هى كالنكتة فى المرآة وهى موضع صورة المتجلى من مرآة اليوم
فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث
اسماء الاشارات من ذا وذان وتا وتان وأولا واسماء الضمائر مثل هو وهى وهما وهم وهن ولنا
وكما وكم وكن وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وتاء ضمير المتكلم المؤثرة فى ابنيته ان لم تحفظها نون
الوقاية ولا بد لها من تأثيرها فى الابنية أو فى نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية لها الفتوة
والايثار من عالم الحروف وبهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها شعر

نون الوقاية نون ليس يشبهها	من الوجود سوى صوم وخلاق
له الفتوة والايثار نشأته	فالساغيره فى المنتظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه	من المكانة فهو الدائم الباقى

وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم عينا
وشهادة فى الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنة نوابه بوجوده وأثر منه ما أقروا قرا الايمان بجميعه

ما

ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثانى ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك أنه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهى عبارة عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاول فتح الجميع وهى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطت قوة نوره وسلطان ظهوره الفتح الالهى لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لانهم اختلفوا فى القرن ما قدره من الزمان فن جملة أقوالهم ان القرن ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاثة الغرر منه وأما اختياره الصوم فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى المثلية عن الصوم فأشبه ليس كمثله شئ وقال الصوم لى وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغى التنزيه الا لله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته فى الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية فتعينت له حرمة ما هى لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته شهور السنة فيظهر فى كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمى فى فضيلة الشهور القمرية وأيهم على ترتيب الفضل فيما بقى من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع الآخر وجمادى الاول وجمادى الآخر ما عندى علم بترتيب الفضيلة فى هؤلاء أو تساويهما فى الفضل وهو الغالب على ظنى فانه اظهر فى ذلك وما تحققته فلم يمكن لى أن أقول ما ليس لى به علم وأما اختياره من الاركان ركن الماء لانه جعل منه كل شئ حى حتى العرش لما خلقه الله ما كان الا على الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه الركن الاعظم من تلك الاشياء وأما اختياره من الافلاك العرش لانه له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شئ محيط وله الاولية فى الافلاك فما تحتها فهو الاول المحيط فاختاره للاستواء لهاتين الصفتين فان كان العرش الملك فاحرى أن يكون هو من غير اختيار لانه ما ثم الا الله وملكه وكل شئ ما سواه ملكه وقد ورد تميزه عن غيره فتعين أن يكون مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض فى جوف الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى فى جوف العرش كحلقة فى فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات الى النور الالهى ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الابنيات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها فى جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم فى جلال الله أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحدا اما أشرفها من حالة فجعل العماء ابنية له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا اينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما أخرجهم الا للعلم به لانه أحب أن يعرف فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتاب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التى خلق لهم وأعطاهم قوة النظر الفكرى فعرفوه بالدلائل والبراهين

معرفة وجودية سلبية لم يكن فى قوة العقل فى استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعند الخلق الاله الذى تعرف اليهم بشرعه اذ العقل لا يعطى علما من الاعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حط العقل من الشرع مما يستقل به دليله الا ليس كمثله شئ على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يتقرب به اليه من الاعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء اسم الله فاقامه فى الكلمات مقامه فهو الاسم الذى ينعت ولا ينعت به جميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع للذات فى عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فنعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم اله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الالهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول العاقلة عما دعت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نتوقف فى الامر حده لانا ما نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا قد ربما قدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل فى ذلك كل شئ ونحن ما قصدنا فى هذا الباب الا لمعرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة فى الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير القائمة بنفسها وغير المتحيزة والنوع الذى لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبى يمكن أن يستقل به العقل وهى مفاضلة الاشياء بعضها على بعض بمراتبها وانفعال بعضها عن بعض وتأثير بعضها فى بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهى بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله ايانا بما يلقيه فى قلوبنا من علوم الالهام أو بما يبلغنا من ذلك فى الكتب المنزلة والاخبار النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والسرائر هى التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذى وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدى الى تطفيف أو رجحان بل التسليم اليه جل جلاله بما وصف به نفسه وان احتمال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الامر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم بوجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده فلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر واستحال ما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع الى ذاته فى وجوب أو جواز أو استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم اليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه فى ذلك فى كتاب أو على لسان رسول الله وانه يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الا هالك

(الباب الحادى والتسعون فى معرفة الورع واسراره شعر)

ورع الطريقة فى اجتناب محارم ... مهما انتهك وماله وجهان
فاذا أنالك مخلص بجلاله ... وتركته ورعا فذى نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه ... وتبين النقصان فى الايمان

الورع الاجتناب وهو فى الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت اسهل على من الورع كل ما حاك له شئ فى نفسى تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله فى حق من منع منه لا فى عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد ابيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فيمن منع منه أباحته له تلك الصفة

بإباحة الشارع فلهذا قلنا الا في عين الممنوع فانه ما حرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى
الا ما اضطررتم اليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفي مواضع على اسم
الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف في تناوله اما بجهة الاباحة أو الوجوب
وكذلك ان تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لاجل تلك الحال فانه
يرتفع عنه هذا الحكم ولابد واذا كان الامر على هذا الحد فثم عين محرمة لعينها وأما اجتناب الشبهة
فالشبهة هي التي لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى
من تناولها ولا تناولها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة في ذلك
وغير الورع لا يترك ذلك فبينهما هذا القدر وما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعني
ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد في الحرام والشبهة
ورع والترك في الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل وهو الذي تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه
معصية وما بقي الا توقيت الحاجة الى ذلك وما حد الفاضل منه الذي يصح فيه الزهد فنذكر ذلك
في باب الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين
استعماله الا عند وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشئ من أعماله
دون شئ بل له السريان في جميع اعضاء المكلف في حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل
وترك وقد قيل ان للورع حكما في الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فان الشبهة
في المعاني والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات في العلوم النظرية
الحاصلة بالادلة العقلية فأولئك يجب عليهم الورع في النظر الفكري حتى يخلصوه من النظر المحرم
كالنظر في الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على بعض النفوس ذلك
لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم
فان طلب العلم ليس بمحرم عليه فتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك النية في فضل
طالب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطي حقيقة سعادته في الآخرة وتكون العقوبة على مجرد
النية في ذلك وهو الذي يعتمد عليه في باب تحقيق الموازنة الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول
فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة الرحمانية ادتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع
فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه الا أنت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال
من عرف نفسه عرف ربه فالورع في هذه الشبهة محال بل ينبغي أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك
محلها الذي يحلها فانها لا تخلص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر العارفين
الا من رحم الله وركب سفينة نوح فنجا انه (والجامع) لباب الورع ان تجتنب في ظاهرك وباطنك
وجميع أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه المخلص له الذي
لا شبهة تضره ولا تقدح فيه فهذه اللام الذي في لله هي الرابطة لهذا الباب وكل مقام في طريق الله تعالى
فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق برق فاذا برق
فاما أن يزول لنقيضه واما أن يتوالى أمثاله فان توالت امثاله فصاحبه خاسر وكل مقام فاما الهي
أو رباني أو رحماني وغير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهي تعم جميع الحضرات وعليها يدور
الوجود وبها نزلت الكتب واليها ترتقي المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الهية الله والرب والرحمن
من حكم عليه اسم ما من الاسماء الالهية ينعت به في ذلك الوقت ويكون حكمه بحسب مقام
هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره في عالم ملك
العبد أو في عالم جبروته أو في عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتي
واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما بصفة فعل فهذا

هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك أو لم يعرفه فانه لا يخلو من هذه الاحكام كل كون ولكنه لا يعرف ذلك كل أحد فاذا قيل ان الورع له مقام ولصاحبه حال وهو مشروط كما ذكرنا ومنتهى بانتهاء التكليف فأما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو الالهي وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله ان يكون صاحب علامة في نفسه أو في المتورع فيه والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم فيؤثر في افعاله وكما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام وينظر اليه في عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة فيجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد عاقبه شيخه الا ترى انه ما احتلم نبي قط ولا ينبغي له ذلك ولا العارفون بالله فان الاحلام رؤية النكاح في النوم أو في التصور في اليقظة دون اعاهد وكذب في الحس فانه يطلب أنه في الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو احسنه في الحس لما أثر في خياله فاذا رأيتم صاحب مقام الورع تعقل من نوم بذلك لما خرج منه وهو بائن لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرأ في مزاجه لا عن رؤيا أصلا لا في حلال ولا في حرام وأما اذا نظر اليه في عالم ملكوته فأورثه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلي الالهي اذا كان كل ذلك في الصور ولا يعبر ما رآه ولا يتأول ما خوطب به فانه كله الهي وكل الهي مجهول كما ان الورع عين مجهول لانه اجتناب وترك ولا يعبر الامر من خارج الا بالفعل فان تعلق الورع بما ينبغي أن يجتنب ذلك الامر ولا جل اجتنابه فقد اخل بمقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد عرف بانه ورع وزال عنه حكم مقامه بل ما كان فيه في مقام الورع وورعه في اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الرباني والرحماني فعلى هذا المجرى سواء فخذه واعمل عليه ترى عجائب قل أن تجده في غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما نبهوا على هذه المقامات والاحوال بما يعطيه تحصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم ما تكلموا في ذلك على أن السالك اذا دخل وصدق في التوجه انفتحت له الامور على ما هي عليه فيعرف ماله والله تعالى أعلم

(الباب الثاني والتسعون في معرفة مقام ترك الورع شعر)

شفيعه الانسان تودي بالورع والزور فيها موجب ترك الورع
العين واحدة اذا حققتها محق المطامع وانتفى حكم الطمع
ما ثم الا الله عين وجودها الا المعنف في النصائح أو صدع

لما كانت الامور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحد ومطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه وحده فانه هذا العمل وجه الحق في كل شيء وهو المطلع فاطلع فأوقف عينه على الاشياء فاعاينت على وجه الحق فيها الذي ارتبطت في وجودها به والذي ظهرت عنه فانتفى حاله ترك الورع لانه لا ينبغي أن يجتنب رؤية وجه الحق في الاشياء وما هو من حكم ما لا ينبغي فان العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه الحق اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به ولست أعني بقولي ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذلك هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يأكل الا حلالا ولا يتصرف الا حلالا فان العلامة أزالها الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير علامة سوء ظن بالناس وينافي أهل الله ولا سيما أصحاب مشاهدة الوجدان يسيئوا الظن بعباد الله أو ان يخطر شيء من قبائحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن في مقامه ولقد لقي بعض أصحابنا بعض الابدال في سياحته فاحد ثه بما هم الناس عليه من فساد الاحوال في الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك ولعباد الله لا تدخل بين الله

وعبده فان الرحمة والغفر والاحسان لهولاء يطلبون اريد أن تبقى الالوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء ولكن نظرك الى الله تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لي في بدايتي ومائم الابداية وأما النهاية فقوله غير معقولة دخلت على شيخنا ابي العباس العريبي وأنا في مثل هذا الحال وقد تكدر على وقتي لما ارى الناس فيه من مخالفة الحق تعالى فقال لي يا حبيبي عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابي عمران المبرتلي وانا على تلك الحالة فقال لي عليك بنفسك فقلت يا سيدي قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك وأنتما امامان دالان على الحق فبكى أبو عمران وقال لي يا حبيبي الذي دلك عليه أبو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقني بالمقام الذي أشار اليه أبو العباس فاسمع منه فانه اولى بي وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى أبي العباس وذكرت له مقالة أبي عمران فقال لي أحسن في قوله هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه فكل من تورع بغير علامة ظاهرة له من الله في الاشياء ومائم حكم معين في ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولا شئ في حكم واحد بل لا شئ أحسن منه فينبغي للانسان أن يتحفظ اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع فيه وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له فان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه في اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والتسعون في معرفة الزهد شعر)

الزهد ترك محلل ومحلل	ومحلل فازهد فزهدك ازهد
والترك شئ لا وجود لعينه	وله لسان في الشريعة محمد
في الزهد تعظيم الامور وماله	عند المحقق قيمة لا تجحد

الزهد لا يكون الا في الحاصل في الملك والطلب حاصل في الملك فالزهد في الطلب زهد لان أصحابنا اختلفوا في الفقير الذي لا ملك له هل يصح له اسم الزاهد أو لا قدم له في هذا المقام فذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة في الدنيا والتعمل في تحصيلها ولو لم يحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذلك الطلب في ملكه حاصل فلهذا احددناه بما ذكرنا ولقد فاوضت في هذه المسألة جماعة من أهل الله فاكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن صاحب الذوق لا بد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الاهيا في قلبه فلو لم يكن للامر وجود عند الله واعتبار ما صح أن يكون له أثر في التجلي الالهي لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل أن الزهد الذي ذكرناه مقاما وحالا فمقامه الالهي مطلق وهو زهده في كل اسم الهي يحول بينه وبين عبوديته والرباني مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحماني هو صرفه على ما يستحقه أعني هذا المزهود فيه فأما في الملك من كونه مسلما فالزهد في الاكوان وفي الحجاب الابعد الاقصى واما في الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد في نفسه وهي الحجاب الادنى الاقرب واما في الملكوت من كونه محسنا فالزهد في كل ماسوى الله تعالى وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد الاكبر ليس الزهد عندي بمقام فاني كنت زاهدا ثلاثة أيام اول يوم زهدت في الدنيا والثاني في الآخرة والثالث في كل ماسوى الله فنادانى الحق

ماذا تريد فتقول اريد ان لا اريد لانى أنا المراد وأنت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض أهل الطريق وجهل مقام أبي يزيد في ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد قول المعترض عليه في غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم يكشف له فاذا كشف الغطاء عن قلبه لم يزهد ولا ينبغي له أن يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل في عين الحقيقة لانه ما ليس لي لا اتصف بالزهد فيه وما هو لي لا يمكنني الانفكاك عنه فاين الزهد فليتقل صاحب هذا الحكم ما هو الذي يستحق هذا الاسم ولنا في هذا المقام الزهد نظم

العيب فيك وأنت لا تدري به	فالزهد مثل صلاتي الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق	بجميع ما في الكون من أمر
فاطفئ السراج يزول كل تعلق	فالزهد فيك كليلة القدر
هي من غروب الشمس حتى ينتهي	بالحكم فيك لمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تزهد فان الله ما زهد في الخلق وما ثم تعلق الا بالله فمن تعلق بالزهد انظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا والله الموفق بمنه وكرمه

• (الباب الرابع والتسعون في معرفة ترك الزهد شعر) •

الزهد ترك وترك الترك معلوم	بأنه ملك ما في الكف مقبوض
الارض قبضته وهو الغني فاين الترك	فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعماء فات لها	وقد زهدت فهذا الفنا تعريض
فالزهد ليس له في العلم مرتبة	وتركه عند أهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق وذلك اليه والحال يطلبه فاله حقيقة في باطن الامر لكن له الحكم في الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقي هل يقع الامساك الذي هو ترك الزهد عن رغبة في الممسوك أولا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد امين على امساك حقوق الغير حتى يؤديها الى أربابها في الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيئا في حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة في الممسوك فهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه فهو ليس بشيء والآخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفاني انتج لهم امرا عشقهم ما في الامساك من المعرفة والتحلي بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على ايوب عليه السلام رجلا من جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه في ثوبه فاوحى الله اليه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال لا غنى لي عن خيرك فانظر ما اعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد في الاقل قل متاع الدنيا قليل فاين الزهد فما تركوا الدنيا الا حذرا ان يروا أنهم في الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد في الدنيا وهذا الاثبت.

• (الباب الخامس والتسعون في معرفة اسرار الجود واصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعند الخصاصة وغير الخصاصة ومع الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه شعر) •

رتب العطاء كثيرة لا تحصر ‏ ‏ ‏ ‏ وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا ‏ ‏ ‏ ‏ بل نحن فيه على الحقيقة مظهر

•(فصل الجود)* عن الجود ظهر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ فحروفهما واحدة بالاشتراك في المعنى فتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها وتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الالهية الذي اكتسبه وجودها من جودها فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لا امتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطاء قبل السؤال

•(فصل)* الكرم عطاء وأما اعطاء الكريم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقام فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقام من العبد معلوم يا رب اعطني كذا اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني اخترلي عافني اعف عني لا تخزني لا تفتني وامثال ذلك وسؤال الحق معلوم ادعوني أقم الصلاة لذكري اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلبه من عباده وهي الفرائض كلها من الكرم تؤدى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الا المثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الكرم فهي تلحق بالفرائض وكون ذلك نافلة اخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

•(فصل)• السخاء ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة اطلاق اسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فعطاء الحق قول موسى فيما حكى الله عنه ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وكل شئ عنده بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وما ننزله الا بقدر معلوم وأما سخاء العبد فاعطاؤه كل ذي حق حقه وأيضا فلنفسه عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

•(فصل)* في الايثار اما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى وما ذهب اليه الا من لا علم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة أو توهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو اعطاء وجود عين الجوهر للجوهر لارادته خلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل لتعذر وجوده اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون له وجود الا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا أو غير متحيز ومؤلفا مع غيره أو غير مؤلف فهذا العطاء على خصاصة ومع خصاصة وأما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد بالتخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين

•(فصل)* الصدقة قد ذكرنا ذلك في باب الزكوة وهي ههنا تصدق الحق على العبد بابقاء عينه في الوجود وبايجاده أولا مع علمه بانه أوجد مدعي الالوهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وأيضا هي ما يظهر من المحامد المحدثة التي لا تصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد مختار في محامد الله في نفسه فانه تعالى قال في حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار في أفعاله ولهذا

يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا انبنى أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

•(فصل)• عطاء الصلة وأما عطاء الصلة فهو لذوى الارحام حقا وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها الحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لما رحم رحم الرحمن

•(فصل)• عطاء الهدية هو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت فى حروف الهدى لانه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق رد تلك النفس اليه بجملة تكسبه محبة ربه فاتبعونى يحببكم الله

•(فصل)• عطاء الهبة هو من الحق عطاء لينعم لا ليقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله للحق الربوبية لا لعزاء

•(فصل)• واما طلب العوض وتركه من الحق قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذى وعده الله به ان أجرى الا على الله

•(فصل)• وأما ترك طلب العوض فى الحق انه العامل ولا يتصور من السالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فما عمل شيأ يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من نفسه فهذه فصول مختصة بينا فيها على ما هو الامر عليه وتفصيلاتها مدولك مع الآيات فى نفس سلوكك وهذا كله مقام الاحسان فى المحسنين خاصة وصاحب مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف ثم ان هذا العطاء لابد أن يكون مطلقا أو مقيدا فمن أعطى بيد حق أطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يخص عينا من عين مما يصح لذلك المعطى مثل ان كان الأعطية من النقود فلا يعطيها الا لمن له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو فى ذلك العطاء كمطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما ليس مثل النقود سواء يعطيه لاحد وأما ان كان ما كولا فيعطيه لكل متعد يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان أو انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فان رده عليه حينئذ أعطاه الثانى وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل فى العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر فى كل موجود الحسن لا المؤمن ولا المسلم وأما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ما يقيد به حكم ذلك راجع الى حكم الشرع فيه فيعمل الاولى فالاولى ويقتدى بالذى أمره الشارع أن يبدأ به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطى على هذا الا الالهى من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام

•(الباب السادس والتسعون فى معرفة الصمت وأسراره شعر)•

الله قال على لسان عبيده	فالصمت فى الاكوان نعت لازم
ما ثم الا من يكلم نفسه	فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس الا عينه	هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله تعالى ان الصمت احد الاربعة الاركان التى بها يكون الرجال والنساء أبدالا • قيل لبعضهم كم الابدال قال أربعون نفسا قيل له لم لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم فى الكمال فذكر انه يكون أيضا فى النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فاما مقامه فهو ان لا يرى متكلما الا من خلق الكلام فى عباده وهو الله تعالى خالق كل

شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو أن يرى ان الله خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح ان يصمت مطلقا أصلا فانه مأمور بذكر الله في أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم في العرف ومن تخال صمته كلام في غير فرض ولا ذكر الله فما صمت فالصامت هاهنا هو الذي يتيم نشأة مصمتة الاجزاء لا يتخللها حين فارغ متسد حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يختبر نفسه هل هو من صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شأنه أن لا يفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل أن يريد ان يقول لخادمه اسقني ماء أو آتني بطعام أو سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشئ من ذلك كله فيجد الخادم في نفسه ذلك كله بأن يخلق الله في سمع الخادم جميع ما خطر بهذا الصامت فيفعله الخادم واذا سئل الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا في أذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعي انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذي يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق ممن نصح نفسه فقد أعطيناه الميزان هذا المقام الذي يزنه به حتى لا يلتبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للالهيين المحسنين لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان والله تعالى أعلم

(الباب السابع والتسعون في معرفة مقام الكلام وتفاصيله شعر)

ان الكلام عبارات وألفاظ … وقد تنوب أشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم في عدم … ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وانه نفس الرحمن عينه … عقل صريح وفي التشريع أنباء
فيه بدت صور الاشخاص بارزة … معنى وحسا وذا المبدأ انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة … فيها العين اللبيب القلب أشياء

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم في جسم المجروح فأول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا عن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان فينفتح في ذلك النفس صورة مخصصة ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهي النفس من المتنفس المريد لايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففي أي موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيما يعرج النفس الرحماني فأي عين عين من الاعيان الناشئة اتصف بالوجود فلابد لكل متكلم من أثر في نفس من كلمه غير ان المتكلم قد يكون الهيا وربانيا ورحمانيا فمن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط في كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التي أنشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو أن يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ قم فان قام زيد لامره فقد أنشأ هذا الآمر صورة القيام في زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهي لان انشاء الاعيان انما هو لله وهذا عام في جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهي في هذه الحال وانما هو رباني أو رحماني ولا يلزم الرباني والرحماني سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهي هو الذي ذكرناه غير ان الالهي على نوعين الواحد كما ذكرنا والثاني

يؤثر كلامه فى الاشياء مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون أى كون كان علوا وسفلا فهذا هو
الاولى المطلوب فى هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أبدا فى هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر
من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فأظهر من شاء أمره
نشأة لا اله الا الله فى محل المأمور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مأمور أن يأمره وهو حريص على
الامة فالمأمور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان هذا اللفظ هو المأمور أن يكون فى هذا المحل
فلم يكن فلو تكون فى محل هذا الشخص لظهرت عينه واعطاه الله الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له
الحق كن وهو فى العدم لم يتمكن له الا أن يكون ولا بد فقد علمت من هذا المأمور بالوجود فى التحقيق
وهو قول الله انك لا تهدى من أحببت أى انك لا تقدر على من تريد أن تجعله محلا لظهور ما تريد
انشاءه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم فى الدنيا الهى مطلق لكن له الاطلاق
فيما يريد أن ينشئه فى نفسه لا فى غيره فاعلم سر هذا واعلم هل أنت متكلم أولا فلا

•(الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر شعر)•

من لا ينام له عين وليس له	قلب ينام فذاك الواحد الاحد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده	ولا يقيده طبع ولا جسد
هو الامام وما تسرى امامته	فى العالمين فلم يظفر به أحد
كرسيه تخزن الاكوان فيه ولا	يؤده حفظ شئ ضمه عدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به أم لا ولقيت أبا عبد الله بن جنيد من
شيوخ الطائفة من أهل قبرفيق من أعمال رندة وكان معتزلى المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية
فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق افعال العباد لهم فلما رجع الى قولنا وأثبت له معنى
قولهم الرجال قوامون على النساء فقد أثبت لهم درجة فى القيومية وكان قد أتى الى زيارتنا فلما رجع
الى بلده مشيت الى زيارته فى بلده ثم بعد ذلك رددته عن مذهبه فى خلق الافعال وكذلك جميع أصحابه
فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا
بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها فى التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هى لله بحسب
ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر احد الاربعة الاركان التى قام عليها بيت الابدال وهى السهر
والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعة جزأ أمليناه بالطائف وسميناه حلية الابدال
ونظمناها فى أبيات فى الجزء المذكور لوالى صاحبى عبد الله بدر الحبشى ومحمد بن خالد الصدفى
وهذه هى الابيات

يا من أراد منازل الابدال	من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها	ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت أركانه	ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم	والجوع والسهر النزيه العالى

جعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذى يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة
آى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤده حفظهما وهو
العلى العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقائقنا
اذ وجه الشئ حقيقته قال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وقال كل شئ هالك الا وجهه
فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون

بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع فهذا مثل عام
في هذه المسئلة وثم عندنا كما قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا ونسمى
متقاربا ولا كما جعل الله لعالم الخلق في الطعام رزقا وما نرى بعض من الطعام شيء ونحن لا نزال
نأكل من الجنة فما دام ما يأكل الثمر في موضعه من الشجرة ما زال عينها الا بها دار بها لم يكن
فيها فهي دار تكوين لا دار اعدام وكذلك سوق الجنة تدخل في أي صورة شئنا من صور السوق مع
كوننا على صورتنا لا ينكرنا أحد من أهلها ولا من معارفنا ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة
مكونة مع بقائنا على صورتنا عند معارفنا وعندنا فسبحان العقول والمعقول لنا شعر

لا يعرف الله الا الله فاعتبروا * ما قلته عن كمال طلبا لشكرا

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم أي ما يغيبه شهود البرازخ عن شهود
عالم الحس عن شهود المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حصول هذه البرازخ وتحت حكمها ونزه
عبد الله بعض عباده بهذا الادراك مع كونه لا يتصف بانه لا ينام الا في حال الدنيا ونشأتها وأما في
الآخرة فانه لا ينام أهل الجنة في الجنة ولا يغيب عنهم شيء من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم
مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أي رأى ما يعطيه ونومان أي كذب في عرف
العادة فان العلم ما هو لبن والقرآن ما هو عسل ولكن هكذا رآه فاذا كانت رؤيته على حضرة المعاني
في حال رؤيتك اياه لبنا في حضرة البرزخ وهو هو لا غيره فتحقق ما اعلمناك به فقد أرحناك من التعب كرما
راحة الابد وقد عرفناك بالآلة المعروفة المطلوبة مساوا اذا تحققت ما أومأنا اليه في هذا الباب على
جميع ما جاء به الشرع في الكتاب والسنة فقد جاء وحدثنا من المعرفة الالهية التي تردها العقول
براهينها الناظرة عن هذا الادراك معرفة وجود الحق مدركة العقول من حيث ما هي مفكرة
وصاحبة دلالات ومعرفة ما هو الحق عليه في نفسه حتى ما أعطاه الوجود لكل ادراك في عالمه عالم
الآخر ومنصب فسبحان من طور الاطوار وجعل في النوم حقيقة الليل والنهار وأنزل الاحكام
وشرعها على التفصيل والاجمال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * النوم من أحكام الطبيعة
في مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات
الطبيعة فلذلك لا تنام ولا تقبل النوم كالملائكة وما علا عن العناصر ونشأة الانسان في الآخرة على
غير مثال كما كانت نشأته في الدنيا على غير مثال تقدم خاطب بقوله من هو على صورته ولهذا قال تعالى
كما بدأكم تعودون على غير مثال تعودون يعني في النشأة الآخرة على غير مثال أيضا وقال ولقد علمتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاجهد فؤادك وورد راحلتك فقد
رحلت عن نشأة أنت فيها وما أنت فيها

(الباب الموفي مائة في معرفة مقام الخوف شعر)

خف الله ما يمكن ان كنت مؤمنا	اذا جاء سلطان المنازع في الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل	مراتب العلماء في عالم الامر
وما قلته بل قاله الله معلنا	كما جاء في القرآن في محكم الذكر

اعلم ان الخوف مقام الاهيبة الاسم الله لانه متنافس الحكم فانه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع
الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجوب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فلخوف
غيبته عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون في معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها لأحرقت
سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وما أشبه هذا المقام * يقول القائل شعر

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو امن الطول ما اشكوا من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هـذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل خوف ما عدى هذا فليس له الحكم فان المقام هو كل ماله قدم راسخ فى الالوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يردو يزول بزوال حكم التعلق والمتعلق ببشرى أو بغيرها والخوف الذى هو مقام يستصحب للعالم بالله الذى يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف الى اول قدم يضعه من الصراط فى الجنة او حاضرها فالخائف هو الذى يعلم ماهو التجلى وماهو الذى يرى يوم القيامة وهو الذى يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد فى عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد فى نعيمهم أهل النار يحجبون عنه ولهذا قال تعالى عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى أهل النار والرب المرتى والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلى فالحلق فى عين الجهل بهـذا الذى ذكرناه الامن رحم الله ولقد أصابت المعتزلة فى انكارها الرؤية لافى دلالتها على ذلك فلولم تذكر دلالتها لتخيلنا انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها فى دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين ذكر له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له الاسناد فيما أورده زال عنه ذلك الفرح وقال له افسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

(الباب الاحد ومائة فى معرفة مقام ترك الخوف شعر)

لما تعلق علم الخوف بالعدم	لم اخش منه لخز نارتبة القدم
انا الوجود فلا خوف يصاحبنى	لان ضدى منسوب الى العدم
ان الذى خفت منه لا وجود له	فأترك مخافته لحما على وضم

قال صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا فى دعائه وقال تعالى الله نور السموات والارض والسبحات أنوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه اى يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا سر عظيم وهو ما يزيد فى النور المتجلى من نور المتجلى له اذا انضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذى ذكرناه اداه ذلك الى طلب أن يكون نورا فكأنه يقول اجعلنى أنت حتى أراك فلا تذهب عنى برؤيتك ولكن اندرج فيك * كما قال النابغة

كانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهى ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذى له الحكم فى ظاهر الامر ولأنوار الكواكب حكم فى باطن الامر مندرج فى النور الاعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوى وما جره الحق على المؤمنين الارحمة بهم لان الغالب فى العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك واما العلماء بالله فلا حجر عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون والله يقول وأوحى فى كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار فى العالم كما تعطى كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للآلة فاعلم ذلك ولكن بحسب ما تعطيك قوتك والسلام واختلف أصحابنا فى صاحب هذا المقام هل يأمن من المكر الالهى أم لا اما مع البشرى فيأمن ولا بد واعنى اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا اقدر أن أبسط فى هذا المقام شيأ أكثر مما ذكرناه فى هذا الوقت لاسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه الا بقدر ما ذكرناه منه فى البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هـذا المقام ان كانت عجلت له الجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

(الباب الثانى ومائة فى معرفة مقام الرجاء شعر)

ان الرجاء كمثل الخوف فى الحكم	فاعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يطلبه	الا اولوا العلم بالرحمن والنهم
يلتذ صاحبه فى وقته واذا	يفوته كان مثل الخوف فى الحكم
وان مأتت راجيه لنى عدم	ولست من فقده المعلوم فى غم

الرجاء متعلقه ماليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ما هو فى نفس الطريق تحته مهواة بادنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو طريق الحياة الدائمة التى هى ابتناء العالم فى النعيم والحال التى ينبغى أن يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار واما قبل ذلك فيساوى بين حكمه وحكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وكذلك ينبغى أن يظن بنفسه شرا الا بربه الا عند الموت فانه يشتغل بربه فى تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله فى دنياه والرجاء المطلوب من اهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم فى تلك الحال فيخاف على الراجى ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه ما يطلبه الوقت فهو صاحب وقت ولا يقدح وما رسم فى ديوان من لم يتأدب مع وقته ثم ان وقته لا يخلو من احد ثلاثة امور اما ان يكون صاحب وقت مرضى فيتعلق رجاؤه ما يطلبه الوقت المرضى وان كان غير مرضى او لا مرضى ولا غير مرضى كالمباح فيتعلق رجاؤه بازالته عنه بما هو مرضى فى النفس الثانى والزمان الذى يليه فتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذى هو مقام فى الطريق وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة لا ينقطع فان الانسان حيث كان لا يزال صاحب قوة لا يتناهى الامر وكالاحشا فى الفائت المستأنف واما الفائت الماضى فانه لا يعود اذ لو عاد لتكرر أمر ما فى الوجود ولا تكرار للتوسع الالهى غير أنه ان كان الفائت الماضى مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفائت لم يفت فهو انما يجنيه فى الآخرة ولو اتصف به فى الدنيا فقد يتعلق الرجاء بتحصيل ما لو كان الفائت الماضى لم يعد حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى او عين ذلك المرجو ان كان لم يكن الا برجائه فانه فائت مستأنف كان مهيأ للفائت الماضى هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به فى طاعة الله وينفقه فى سبيل البر فيتمنى ان لو كان له مثل ما لهذا العامل من الخير ويقول لو كان لى مثل هذا العامل من الخير لعملت ما فعل فهما فى الاجر سواء فهذا قد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمنى وساوى من لم يفته العمل وربما اربى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون هذا الا لمن لم يعطه الله امنيته من الخير الذى تمنى العمل به فان أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمنى فى الآخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل به غير ذلك كان فى حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين فى رحمة الله ذلك رجاء آخر ما هو مقام وكلامنا فى المقام والرجاء مقام الهى يدل عليه قوله فى غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثالث ومائة فى معرفة ترك الرجاء شعر)•

لا تركنن الى الرجاء فربما	اصبحت من حكم الرجاء على رجا
فاضرع الى الرحمن فى تحصيل ما	فيه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم ايدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهوده نفسه من حيث ما تطلبه به الحضرة الالهية

وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المأمور بها في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتنا وأما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شيء فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فان الايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفي نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة في اخباره فان الدليل الذي حكم لك بصدقه عصمته عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهذا العلم ينسحب لك على ما يخبر لك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود خاصة واما عند اهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا اشفاها من الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يحتمل التأويل مما هو نص في الباب لا فرق بينهم وبين اهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل في وقت الاخبار فتى كان فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الاشياء فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون عند الله ولهذا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضي والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء شعر

انما أجزع مما أتقي	فاذا حل فمالي والجزع
وكذا أطمع فيما أبتغي	فاذا فات فمالي والطمع

فهذان البيتان جعا ترك الرجاء والخوف بحصول المخوف ووقوعه وفوت المرجو حصوله وهذا وان كان صحيحا في الرجاء فلا يكون هذا في رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضي وانما له خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذي مضى

(الباب الرابع ومائة في معرفة مقام الحزن شعر)

الحزن مركبه صعب وغايته	ذهابه فولي الله من حزنا
قلب الحزين بها تقوى قواعده	هناك والغرض المقصود مثلك هنا
دار التكاليف دار ما بها فرح	فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة في الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذي فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزنا في قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهي صعبة المنال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس في الوسع الامكاني تحصيل جملة الامر فلابد من فوت فلابد من حزن وهذه الدار وهذه النشأة نشأة غفلة ماهي نشأة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة تطلب منا ان تنشئ نفوسنا في هذه الدار نشأة اخرى يكون لها الحضور لا الاستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه اولا نعجز ومحال ان يطلب منا ما لا يجعل فينا قوة على الاتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا في نفس هذا الطلب علمنا بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا مظهر لها اكتسبنا قصورا عما تستحقه من ذلك المعنى في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزنا دائما ابدا وهو مقام

مستصحب للعبد مادام مكلفا وفي الآخرة ما لم يدخل الجنة فان في الآخرة لهم من التغابن لا من
الفزع الاكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع
كالرسل فالحزن اذا انفقد من القلب في الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يخلو الدار لا تعطى الفرح لما فيه
من نفي اصحبة الالهية عمن قام به ولا يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالحزن
مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتضع باتضاع المحزون عليه كذلك العلم يشرف بشرف
المعلوم وان كان شريفا في نفسه والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه فهو للكمل من الناس

• (الباب الخامس ومائة في معرفة ترك الحزن شعر) •

الله اعطى كل شي * خلقه ثم هدى * فاترى من فائت * قد فات فالحزن سدى
الحزن حكم واقع * لفائت وما عدا * هذا فلا تحفل به * فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد الى خراب القلوب وفي طيه مكر الهي الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام
الحزن الا من اقيم في مقام سلب الصفات عنه كما قيل لابي يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مساء
انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي وذلك لما سأله عن الكيفية والكيف للحال وهي من
امهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان على قراءة
الكسائي وكل يوم هو في شان ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف في الالهيات واما ابو يزيد
فما قصد التقدح بهذا القول كما يظنه بعضهم وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله
وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصري مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة
فقال لا صفة لي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمساء يملكه ولا ملك لابي يزيد عليهما لاتصافهما
بالصفة عليك كان وابو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالتمام يتخيل ان ابا يزيد تأله في هذا القول ولم يقصد ذلك
رضي الله عنه بل هو اجل من ان يعزى اليه هذا التأويل في قوله هذا فان قال من يتأول عليه مثل
ما قلناه من انه تأله في قوله بقوله رضي الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي
فاعلم انه ثم تجلى يضحك وما رأيت احدا في هذا الطريق من اهل الضحك له الدوام فيه الا واحدا يقال له
علي السلاوي صحبته معه وصحبته مدة باشبيلية وكان من المتطبين وخرج معنا في سياحته وكان من
الضاحكين الذين لا يفترون عن الضحك شبه المولّه لا يرجع الى احساسه الا في اوقات ولم اره قط فاته في
وليه صلاة ولا يجري عليه لسان ذنب ۞ واما البكاؤون فما رأيت منهم الا واحدا يقال له يوسف المغاور
الجلا وكان شيخا كبيرا صحبته مدة وكان يلازمنا ويعرفنا احواله علينا كثير الجوع لا تزال دمعته
جارية صحبته في الزمان الذي صحبت فيه الضاحك وما كون ابي يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام
الذي بينهما فانهما من الامور المتقابلة التي يكون بينهما واسطة لا كالنفي والاثبات بل كالوجود والعدم
والحار والبارد فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تتميز عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن
الشخص في موجب ضحك ولا موجب بكا كالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصف البهت
اي التعري عن الموجبين فاراد التعريف بما اراد التقدح مثل المسئلة الاولى سواء

• (الباب السادس ومائة في معرفة الجوع المطلوب شعر) •

الجوع موت ابيض * وهو اعلام الهدى
ما لم يؤثر خبلا * فهو دواء وهو دا
فاحكم به تكن به * موفقا مسددا

الجوع حلية اهل الارادة واعني بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان اهل طريق الله جعلوا

في طريقهم اربع موتات هذا احدها وموت اخضر وهو لبس المرقعات زهدا الا المشهرات كان لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثوب يلبسه فيه ثلاثة عشر رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت اسود وهو تحمل الاذى من الخلق وموت احمر وهو مخالفة النفس في اغراضها وهو لاهل الملامية خاصة فالجوع المطلوب للطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فطلب الصفة الصمدانية وحده عندنا الا عند الجماعة صوم اليوم فان زاد فوصال الصوم فان زاد فوصال الصوم الى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختياري ومالنا طريق الى الله الا على الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة في عموم خلقه لما رقاه الى هذا القدر فلا يكون الانسان في الزيادة عليه اعلم بمصالح الجوع في العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان العبد قد حصل له ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطعمه ربه ويسقيه في مبيته وفنائه ويجد أثر ذلك في قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ماشاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا في الجوع وان كان ايضا ممن يستغرقه حال ووارد قوي يحول بينه وبين الطعام كابي عقال فان كان صاحب فائدة فهي المطلوب وان لم يكن فذلك مرض وعلة طبيعية يعرض حاله على الاطباء وماذلك مطلب القوم واما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذي ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم في حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط في الطاعات واما لخفة الحساب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وما ادخل نفسه في الجماعة فان لله عبادا سليمانيين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب وهم سبعون ألفا في هذه الامة قد نعتهم النبي صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغي للصالح السالك ان لا يزيد على الجوع المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل لاجل الاتباع اعظم أجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجود تابع لوجود من اوجدنا فلتكن افعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف احد من العلماء ولا من اهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام في الصور المسنون ان واصل وفي الافطار ان افطر فانه صلى الله عليه وسلم قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذي سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما دللتك عليه الا في نتيجته ان فتح عليك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث اجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس التي ترغب في الاجر الذي اهاعلى ذلك فان فيها من يطلب ذلك وأنت بالسر الالهي والروح الامري بمعزل عن هذا الطلب الذي تطلبه النفس الحيوانية فانك مجوع ولا تلحق بأهل الغلط من اهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم اويه ومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس فان ذلك غلط منهم وجهل بطريقه تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغي ان يقفوا في تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها فاطعمها ما تكره من الاطعمة حتى لا تكره شيأ من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لي كل شئ كنت لا اقدر على اكله وتمجه نفسي وكذلك في التقليل منه وهو أشد ما على النفس ان تشرع في الشئ ثم يحال بينها وبين الاستلاء منه والله الموفق لا رب غيره

(الباب السابع ومائة في معرفة ترك الجوع شعر)

‖ الجوع بئس ضجيع العبد جاء به ‖ لفظ النبي فلا ترفع به راسا ‖

فقد أدرك القوم في تعبيته علما	ولم يفقهوا له وزنا وقسطاسا
من قال بالجوع لم يعرف حقيقته	وما أصل عاقل قاله الناسا
جوع الفوائد محمود ولست أرى	فيما أراه من استعماله باسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى	فيه المحق بالرحمن إيناسا

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وإنما هو إعطاء النفس حقها من الغذاء الذي جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فإذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع عادة * خرّج أبو بكر البزار في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول إنه بئس الضجيع ولا يذم حالا يعطي الفوائد فدل على أنه لا فائدة في مثل هذا الجوع وإن الفوائد فيما أظهر الشرع ميزانه من ذلك وهي الجوع عادة وهو طريق موصل إلى الله وبهذا فضل سلمان على أبي الدرداء رضي الله عنهما وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وقم ونم وأفطر وأعط كل ذي حق حقه فإنك لا تدخل على الحق أبدا ولأحد عليك حق وأعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك

الباب الثامن ومائة في معرفة الشبه والمروءة وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الأرفاق ممن ومتى يأخذ المريد الأرفاق

ونحن حدثا إن كنت ذا حدث	يلا تساه وكن بالله مشتغلا
يا حذر من الشبه العمياء إن لها	حكما قويا على العقل الذي عقلا
بشهوة النفس يأخذها وكم فتكت	بسيد قلبه عن ربه غفلا
ولا ترى أحدا رفاق من امرأة	إلا الذي هو رسول الله قد كملا

اعلم أن الشبه الاختبار بشأن فتنة الفتنة بالمال أولا أحسن تأمل قال تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي اختبار لكم فيما هل تحجبكم عما يجب عليكم أن تعبدوا عبده وقال موسى عليه السلام إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء أي تحير وتهدي من تشاء ومن أعظم الفتن التي فتن الله بها الإنسان تعريفه إياه بأن خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وإمكانه أو يزهو من أجل مكانة صورته إذ ليس له من الصورة إلا حكم الأسماء فيحكم في العالم بحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه أن العبد إذا تقرب إلى الله بالنوافل أحبه وإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث فإذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه ووقف مع هذا النعت الإلهي عبد اختيارا ويكون مرده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل إلى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشبش بمن يأتي إلى بيته والتعجب من الشاب الذي قمع هواه ونزوله بالجوع بأنه عين جوع عبده وبالظمأ بأنه عين ظمأ عبده وبالمرض بأنه عين مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه في الوهيته فما أثر هذا النزول في حضرته الأعظم ولا في كبريائه الأكبر الأقدم كذلك العبد إذا أقامه الحق بأنواع ما ينبغي للرب تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التي قال الله إنه خلقني عليها ألا يغيب عن مقام إمكاني ومرتبة عبوديتي وصفة فقري وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله إلى صفاتنا مستترا في كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد إذا أولى بهذه الصفة يثني عليه بأنه نعم العبد إنه أواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الإلهية ولا أخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في القرب انعكس إلى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر من ذلك فإن الفتنة بالاتساع أعظم من الفتنة بالحرج والضيق

ميراث نبوي وحب الهي فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب الي فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله
تعالى فتدبر هذا الفصل ترشد واما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم اشياخهم
فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم
وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع في العالم لتوزن به افعال العباد
والاشياخ يسئلون ولا يقتدى بأفعالهم الا أن يأمروا بذلك في افعال معينة قال تعالى فاسئلوا
أهل الذكر وهم أهل القرآن فانهم اهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين يعملون به
وهو الميزان الذي قلنا ولا ينبغي أن يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال
الناس تختلف فقد يكون عين ما يصلح للواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله
اطباء دين الله المزيلون عللها وامراضها العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
اختلف الناس في افعاله هل هي على الوجوب ام لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة وقوله فاتبعوني يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه في وجوب الاتباع
في افعاله فانه صلى الله عليه وسلم اختص بأشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين
مأثومين فينبغي لكل مؤمن ويجب على كل مدع في طريق الله اذا لم يكن من أهل الكشف والوجود
والخطاب الالهي ومن لا يكون يطابق نور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل امر يؤدي الى تعلق
القلب بغير الله فانه فتنة في حقه ويجب عليه تغليب عقله على شهوته بل يسعى في قطع المألوفات وترك
المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشري اليه ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين في الدين
ما لم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح الوجوه من المردان والنساء وأخذ الارفاق منهم
فان القلوب تميل الى كل من احسن اليها والطمع يطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية
ما هي هنالك والمعرفة معدومة في هذا الصنف من الناس وما يصبر تحت الاختبار الالهي الا الذهب
الخالص المعدني الذي حاز رتبة الكمال ولم يبق فيه من تربة المعدن شيء وكل تكليف فتنة وجميع
المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الاعمال فتنة وهي حالة مقام يستصحب الى الجنة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاتم والعالم بما تم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار
وفتنة المحيا والممات * واما الشهوة فهي ارادة اللذة والالتذاذ بملذوذ عند المشتهي فانه لا يلزم ان
يكون ذلك ملذوذا عند غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا يلائم طبعه وذلك ان الشهوة شهوتان
شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان صدقت يوما ما فلا ينبغي للعاقل ان يتبعها لئلا
يرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فوجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه
الملائم لطبعه وفي صلاح مزاجه صلاح دينه وفي صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهي
الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر سواء كان من الرخص او العزائم اذا كان متبعا للشرع
لا يبالي من الرخص فانها طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع الا ما يوصل اليه بحكم السعادة
ولا يلزم أيضا أن يكون ما يشتهيه في هذا الحال ان يشتهيه في كل حال ولا في كل وقت فينبغي له ان
يعرف الحال التي تولدت تلك الشهوة عنده والوقت الذي اقتضاها وقد تعلق بأعمال الطاعات مثل
الشهوات العرضية فتوجب بعدا لكن يرى موضعا فيستحسنه طبعه فيشتهي ان يصلي فيه
او يفضله بعملها في ذلك الزمان على غيره فان ذلك يؤثر في حاله مع الله اثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ
بعمل لا لشهود الهي وهذا من المكر الخفي ولابي يزيد في هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما أتته
امه في ليلة باردة ان يسقيها ماء وكان بردا جا فثقل عليه القيام وكان ملتذا في جميع احواله في
خدمة امه فاتهم نفسه في تلك اللذة اذ كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة امه الا لاقامة حق الله فيها
ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة

فأغوار النفوس لا يدركها الا الفحول من اهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم في ذلك فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة اهل البدع وهم الاحداث وصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنساء في الله تعالى فيما تخيل له انه في الله تعالى ففي طي هذا التعلق مكر الهي خفي ولولا تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الاصناف فليس له ذلك الا ميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين المحبة لله والمحبة لشهوة الطبع الان يصحب العلماء بالله اهل الورع او شيخه ان كان من اهل الاذواق فذلك امر آخر والذي ينبغي له ان يزن به حاله في دعواه انه ما صحب الاحداث والنساء الا لله انه اذا وجد ألما ووحشة عند فقده اياهم وهيمانا الى لقائهم وفرحا عند اقبالهم فيعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلومة ليست لله وان وقعت المنفعة منه للمصحوب فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة بعد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان تخيل انه علم وانه صحب في الله ولله واما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات ايضا هؤلاء الاصناف الصبيان والنسوان فذلك قد يكون ذلك خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق فيعبر به معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من اعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم اعضاء بعضهم لبعض وأيضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء في غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد مزيدا في ميزانه فيدخلهم في عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على اصل صحيح وان كان امتزج معه الطبع في هذا الصنف ووجد معه ألما عند فقده على الخصوص فذلك لا يؤثر في خلوص تعلقه الالهي في دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق في ثاني الحال من تعلقه بصحبته هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه وليترك صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع اهل الطريق ولا بد من تمحيص هذا التعميم الذي وجده في ثاني حال من صحبتهم كما يمحص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا ارسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب في ثاني حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد والانسان اذا انصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان اعرف بحاله من غيره الا من العارفين بالله فانهم اعرف به من نفسه لان العارفين لهم اعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله انت من نفسك لانه ليس لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من نطق عن سرك وانت ساكت والسكوت عدم الكلام معناه يعرف منك ما لا تعرفه انت من نفسك كالخفي من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه أنت وهؤلاء اطباء النفوس واعلموا ان الشيوخ انما حذروا من اخذ الارفاق من النساء ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعي فلا ينبغي للمريد أن يأخذ رفقاء من النساء حتى يرجع هو في نفسه امرأة فاذا تأنث والتحق بالعالم الاسفل ورأى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه في كل حال ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري وحاله ذكرا ولا انه رجل اصلا بل انوثته محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له اخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل اليهن وحبهن واما اخذ العارفين مطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة في الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا التطفيل عنده وان سامح الحق

(الباب التاسع ومائة) في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ويشتهى ومن لا يشتهي ولا يشتهى ومن يشتهي ولا يشتهى ومن لا يشتهي ويشتهى

التي هذا حكمها لا توجد الا في الجنة المعلومة في العموم انما اعني حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة التي ذكرناها فهو شهوة الجنة سواء وجدت في الدنيا او وجدت في الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها تكون فيها للكل احد من اهل الجنة وفي الدنيا لا تقع الا للآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهي الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فتعد هاء السكت تاء فيها عدد التاء وعدد الهاء في حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما يناله صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربي القرشي فانه لغة اهل الجنة سواء كان اصلا وهو البناء أو فرعا وهو الاعراب وغير العربي والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك تعمل في كل اسم مقام وهو قولهم لكل امرء من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب وبهذا جاءت اسماء النعوت فلا تطلب الا اصحابها او هي زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهي فلابد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى في حال مسمى ما ويظهر في آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد الارادة فالمريد الهي رباني رحماني والمشتهي رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن ونصف محسن لانه من الاحسان المقيد بالتشبيه

(الباب العاشر ومائة في معرفة مقام الخشوع شعر)

لا يكون الخشوع الا اذا ما	يبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل	غير هذا فلا يكون لديه
فان اعترف مقام التجلي	فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام عبداني ليس له في الالوهية مدخل وهو نعت محمود في الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود في الآخرة في قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين في الآخرة الى اهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا في الارض من المفسدين في الارض فالمؤمنون في صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت اصحابه في الآخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجل الهي على القلوب في المؤمنين عن تعظيم واجلال وفي الكافرين عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشيء خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلي حصل الخشوع وأورث التجلي العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطي الخشوع والخشوع يعطي التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تفعل التقصف والتكسر في الاعضاء والغطيط الذي يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لاثر الوارد في التجلي الالهي وهو الذي كنى عنه الشرع بالقت وبالغط في نزول الوحي عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشري ولا سيما ان كان النزول بالقرآن كما قال تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وقد يكون من الجبال الجبال ذووا القوة الماسكة الطبع الذي من شانه الميل نظير الميل في الارض ويكون في ارض الاجسام الطبيعية اوكلم به الموتى ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالى اومن كان ميتا فأحييناه لكان هذا القرآن يحيي بما فيه من العلم ويقطع به الارض وتسير به الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على احد

امرين اما على آيات منه مخصوصة كما شرط الجبار عند ما سمع تلاوة صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم امر آخر ينطلق عليه اسم قرآن غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد او ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهى مركب من حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قرآن لغة وله اثر فى النزول فى المحل المنزل عليه اذا كان فى استعداده التأثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد فى المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية وأثره فى حال العبودية اتم منه فى حال العبودة فان سمع المحل لو نزل عليه فى حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له اثر عليه لانه حق فى تلك الحالة فينتفى عنه الخشوع وهذا اصل يطرد فى كل وصف لا يكون له فى الالوهية مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يتأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حالة نعت الهى كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر فى صاحبه اصلا فانه نعت حق له العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوق عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدناه مالم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه ونزل علينا فى الحالين فأثر فى الحال الواحد الكونى ولم يؤثر فى الحال الالهى الا لذة خاصة فانه لا بد منها واما خشوعا فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهى الاقدس ما ينسب من الفرح وهو الالتذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدى بها كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الخارج عن الحالين والعارى عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فعلوا به لم يمت ابو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبى صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه ينزل فى النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه وفى صدره فنبوته له مشهودة وينزل علينا بين جنبينا من وراء حجبنا فهو لسانى الظهر لا فى الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كونها حالنا فمن خشع تصدع ومن علم خشى

•(الباب الحادى عشر ومائة فى معرفة ترك الخشوع شعر)•

من تجلى لنفسه كيف يخشع ... وبه تنظر العيون اليه
فقوانا قواه من غير شك ... هكذا نص لى الرسول عليه

اذا كان العبد فى نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر فى المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو مسرور بكمال وأثره فى المظهر من حيث ما هو مظاهر فهو محجوب عن ذاته بربه فى حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع لمن ليست هذه حالته مذموم مطرود

•(الباب الثانى عشر ومائة فى معرفة مخالفة النفس شعر)•

تخالف دائما فانه محمود ... واعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله ... فتلق ما تعمل لى وانت شهيد
انت العزيز فذق وبال صفاته ... يوم القيامة والانام شهود

اعلم ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من اعجب الامور اعنى وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة فى ذلك ونحن بحمد الله حيث نلنا مخالفتها او لم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس

بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتي في الباب الذي بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا يخالف النفس الا في ثلاثة مواطن في المباح والمكروه والمحظور لا غير واما اذا وقعت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية فخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات في فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بالطاعة الخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرب الآخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة في مثل هذا أثرت في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكريم اصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي ازمة الامر وملكه ولا سيما وقد خلقني الله تعالى على الصورة فخالفتي مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا أحمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهي وعما خلقت له وعن العلم بأن الصورة ليست لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كملت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا أحمر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التي لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شيء ينبغي ان تخالف فيه فافهم

*(الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في اغراضها شعر)

ساعد النفس انها نفس الحق ونعت له فاين تغيب

انظر الحق في الوجود تراه ❊ عينه فالبغيض فيه حبيب

ليس عيني سواه ان كنت تدري ❊ فهو عين البعيد وهو القريب

ان رآني به فني آراه ❊ او دعاني اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها فانتقلت منها اليها فما زالت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضي فالذاتي هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملايمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها التي وضعت الاسباب الفاضلة التي يفعل ما امرت بفعله وترك ما نهيت عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا سخط فيه ولا رضى فما كان مما يرضي الله فهو القاء ملكي وفي حق النبي القاء ملكي والهي وليس للالقاء الالهي مدخل في الاولياء الاتباع جملة واحدة أعني في الاحكام بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطاني لانا نرى تعرض الجن من يلقي الخير في قلوب الصالحين فلهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في عينها في الوقت مر العاقبة في المآل والقاء الملك قد يكون مرا في الوقت لكنه ملذوذ في المآل وكلتا الحالتين لا تقتضيها النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التي تأمره بها مما يقع لها فيها غرض اما عرضي او ذاتي الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها في الغرض الذاتي وهو كل ما تأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات واما العارف الذي الحق سمعه وبصره وقواه فيساعدها في جميع اغراضها فانه نور كله والنور ما الظلمة فيه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واجعلني نورا لان النفس ما ينسب اليها ذم الابعد تصريفها الآلتها في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل المحرم على الآلات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع الاخبار الالهي عنه بأن الحق جميع قواه فذكر الآلات

فلهذا اعتنا العارف بمساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في طاهره التي هي الحفظ

•(الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغيظ شعر)•

حسد القلب حساد ... و هوى النفس بعاد
عينه في الحسن تبدو ... وهو الرب الجواد
فأنا الحسد مثلي ... وبهذا القوم سادوا
ما لنا مثل سواها ... حسد الحق العباد
لو درى الناس الذي ... تلك ما كان العاد

الحسد وصف جبلي في الانسان والجان وكذلك الغضب والقنط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان في الجبلة فمن المحال عدمه الا ان تعدم العين الموصوفة بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين انها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة اذا صرفت في الوجه الذي امر الشارع ان تصرف فيه وجوبا او ندبا وتكون مذمومة اذا صرفت في خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض ويختلف باختلاف القصد فان طلب العلم بالمال من جهة من قامت بهم لا من حيث اعيانها ممدوح وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فما ثم على الحقيقة ما هو مخلص لاحد الجانبين اين قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد من قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه ومن غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيطلق اللسان عليها بالذم والحمد فان اخذ بها ذات اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير واغتاظ لله حمد وان أخذ بها ذات الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض الله عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون

•(الباب الخامس عشر ومائة في معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها شعر)•

اذا نزل الحق من عزه ... الى منزل الجود والمرحمه
تخذه على حد ما قاله ... فان به تحمل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل ... فتحصل في موقف المندمه
فغيبتك الحق في ذكره ... بما لم يقل وهي المشتمه
وان كان حقا ولكنه ... اذا قاله قائل قال مه

اعلم ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهي حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير في نفس الامر وعند العلماء وقد ابان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده منهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب ايضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها اهل المروءة من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس فان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا في مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك ما هو في طريق الجرح الذي يعرفه المحدثون في رواة الاحكام المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول في ذلك لصاحبه تعال نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة

فمن أخرج غيبا يستحق أن يكون غيبا الى شهادة فقد اخطأ ولهذا أضاف الغيبة الينا فقال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا ذاتا واحدة ذات اجزاء فان الجزء بعض الكل فما خرجنا عنا ولا وقعنا الا فينا فتشدد الامر علينا في ذلك فان القائل نفسه مرتب عليه الجنة وهي الساترة فان الشيء لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن وطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير في حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعة كشارب الدواء الكريه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن اجرى الله الخير لمن يريد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل الخير من غير قصد في حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن الهمه اياه وسماه بجور في حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يد أخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفي الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من اغتيب فما آل ذلك الى الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجود ما هما عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف في الاقوى

(الباب السادس عشر ومائة في معرفة القناعة واسرارها شعر)

ان القناعة باب أنت داخله	ان كنت ذاك الذي يرجى لخدمته
فاقنع بما اعطت الايام من نعم	من الطبيعة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم	لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا الاكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب وهو مكرم قيل فيه نعم العبد انه أواب واثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه في كشف الضر عنه فأزاله فلما أرسل عليه رجلا من جراد من ذهب فلتت منها بعض واحدة فأخذ يجمعه في ثوبه فقال له ربه ألم أكن اغنيتك عن هذا فقال يارب لا غنى لي عن خيرك فان كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما أردناه وان كان ليقتدي به في ذلك فافعل ما هو أولى في القربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها في اللسان وهي المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقال تعالى واطعموا القانع أي السائل وهو الذي رفع سؤاله الى الله وهو قوله تعالى في الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤسهم اي رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجمع الحدثان في أمر وهو أن السائلين الله قنعوا به في سؤالهم والتجائهم اليه فلم يسئلوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال الى غير الله والخلق عيال الله أي الفقراء الى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله يقول في الانسان وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة وما من أحد من الناس الا حملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله في سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال وهي ستمائة واثنان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال ستمائة درجة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الادب والوقوف مائتان

وست

وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها فى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

(الباب السابع عشر ومائة فى مقام الشره والحرص فى الزيادة على الاكتفاء شعر)

لا تقنعن بشئ دونه أبدا	واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العلياء تحظ بها	فليس نائمها عنها كمنتبه
ان الحلال حلال ما وثقت به	وليس مال حرام مثل مشتبه

اعلم أيدك الله أن هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان من حيث ما هو انسان وكل ما هو الانسان مجبول عليه فى المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الذم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالآية متوجهة لطرفى الحمد والذم لولا الضمير الذى فى قوله لتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على أن مساق الحرص فيها على الذم تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر فى الحرص من حيث الدلالة على كذبهم كان محمودا فيهم لانه دليل الهى على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه ومن حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه ما يفنى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما فى الخبر الذى أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا فانهما صفتان من صفات العالم الوارث المكمل الذى هو سايس لامته فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال فى نبيه صلى الله عليه وسلم يمدحه به حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فمدحه بالحرص على ما تسعد به امته شرعا وحرصه على اسلام عمه أبى طالب الى أن قال له قلها فى اذنى حتى أشهد لك بها لعلمه صلى الله عليه وسلم بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله فى عباده نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها عن الامر الذى كان له منه الاطلاع على منازلتها فيتخيل من لا علم له انه سعى فى حق نفسه وليس الامر كذلك فانه يباهى الامم بالاتباع من امته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لابد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهى وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فيه فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الا ان ادعى انه يدخر فى حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر فى حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال لا قيل له خرصك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت الطائفة من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره قلنا هذا صحيح وهو لا يناقض حال هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لا توكل لهم الاعلى ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس بمناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من أحوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا ذوقا فان الذوق أتم فى التمكن فانه يزيل الاضطراب فى حال عدم السبب الذى من عادة النفس أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا فى مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف أو من أهل الانس والوصال ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وهى عند الملامتية سواء كانوا من أهل الانس والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثلاثمائة درجة وثلاث درجات فان كان

العارفون من أهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا
من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل
الاسرار فلهم ألف وأربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كان من أهل الانوار فلهم ثمانمائة
وثلاث درجات وهو نعت الهي فانه تعالى يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وكذلك
الحرص نعت الهي أيضا وهو الذي يقتضيه قول الله تعالى للملائكة في المتشاحنين أنظروا هذين
حتى يصطلحا وتحضير الملائكة في حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد
الاطلاق اللفظي به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اطلاق اللفظ بأسمائها على الجناب الالهي
ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسماء ومنها ما نسب الفعل الذي يكون منها اليه ولم يطلق
عليه منها اسماء ومنها ما أطلق عليه منها اسماء في جماعة بحكم التضمين فمثل ما نسب اليه من الفعل ولم
يطلق الاسم قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثل ما نسب اليه الفعل وأطلق عليه
الاسم في جماعة بحكم التضمين قوله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ما أطلق عليه منها
اسم قوله وهو خادعهم ومثل ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منه اسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد

(الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل شعر)

من يتخذ رب العباد وكيلا ... سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذي فيه توكل ربه ... عبد الاله يقارن التنزيلا
يا طالبا ما ليس يعلم ماله ... لا تتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة في العالم
التي من شأن النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين خاصة
بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لا يكون للعالم الا من كونه مؤمنا كما قدمناه وما قدمه
الله سدى فلو كان من صفات العلماء ويقتضيه العلم النظري ما قيده بالايمان فلا يقع في التوكل
مشاركة من غير المؤمن بأي شريعة كان وسبب ذلك ان الله لا يجب عليه شيء عقلا الا ما أوجبه على
نفسه فتقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن وأخبر بأنه يفعل أحد
الممكنين اعتقدناه عليه في ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظري يعلم صدقه فسكوننا
وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطربنا فالعالم اذا
سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها أهل
الله أو أهل العالم أو هل لله منه نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا في موكل فيه
وذلك الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل أن يتصرف
فيه مطلقا فنظرنا في الاشياء ما عدا الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شيء له فيه
مصلحة يطلبها بذاته ملكا له ولما جهل مصالح نفسه ومصالح ما فيها سعادته خاف من سوء
التصرف في ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك
من أجلي فقال واذ قد خلق الاشياء من أجلي فما خلق الا ما يصلح لي وانا جاهل بالمصلحة
التي في استعمالها لحياتي وسعادتي فلوكله في أموري فهو اعلم بما يصلح لي فكما انه خلقها لنا فهو
أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظري وعقلي من غير ان يقترن بذلك أمر الهي فكيف وقد ورد به
الامر الالهي فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فنبه بهذا الامر انه لا ينبغي الوكالة الا لمن هو اله لانه عالم
بالمصالح اذ هو خالقها كما قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمنون العالمون وكيلا

التوكل مشروع لنيل الحاجة المشروع عنه والتوكل الحقيقي غير واقع من الكون في حال وجوده فما هو الا المعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح في الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله الا الرجلين الواحد عالم انه لا يصح فترك المشروع فيما لا يمكن تحصيله لما رأى شيئا اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترق ويتطلب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث ماله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما الرجل الآخر فان الله اعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فقيم التوكل مع هذا النزاع فترك التوكل فانه ما بقي له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر والنهي عامل بما أمر به من العمل قائم بالحكم المشروع عليه من أسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل يبقي الاغيار والتوكل يبقي الاغيار وعند أكثر القوم ان الاعلى ما يفني لا ما يبقي وعندنا وعند شيخنا أبي السعود بن الشبلي وأبي عبد الله الهواري بتونس من بلاد المغرب وأبي عبد الله الغزال بالمرية بالاندلس وأبي موسى بن عمران الميرتلي باشبيلية وغيرهم ان الاعلى ما يفني ما ينبغي ويبقي ما ينبغي في الحال التي ينبغي والوقت الذي ينبغي وبه كان يقول عبد القادر الجيلي ببغداد فان الله تعالى افنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا تعتمد عليه وما عند الله باق فتعتمد على الله في بقائه فافني وأبقي والا فما قال أبي مدين في وقت امامته فلا أدري هل انتقل عنه بعد ذلك أم لا لانه انتقل عنه بعد ذلك قبل ان يموت بساعة أو ساعتين الشك مني لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير مسؤل لانه أمر عدمي فجرى مجرى الاصل في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا يريد عدمه في عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظي نهي عن سب الدهر وقال الله هو الدهر وما ثم عين تسب لعينها وانما تنسب لما يصدر منها وما يصدر كون الامر الله والدهر الزماني نسبة وقوله لم يكن يعني الانسان في ذلك الحين شيئا مذكورا أي موجودا في عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هي ذات فكر حتى تجمعه في ذهنها اقديرا فتذكره فان الفكر من القوى التي اختص بها الانسان لا توجد في غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل في القرآن في حق نقصان الانسان فيما يظهر من عدم الاعتناء الالهي به فان الله متكلم أزلا ونفى أن يكون الانسان شيئا مذكورا في حين من الدهر وهو الله وان كان الدهر بمعنى الزمان والحين جزء منه لم يكن أيضا وعندنا ما أثر انه نشأته ووجود عينه الاعتناء الله به لانه لو أوجده اتقا أول الاشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قد شيأ لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد أن يتأخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فاوجد الاملاك سيدا كما انه مع غير الله عبد مملوك فنشأ العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له ان يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهي بالانسان لان الله متكلم أزلا عالم بما يكون أزلا ونفى ان يكون الانسان شيئا مذكورا مع انه شئ ولا بد لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فما يؤمن الا من يسمع بسمع ثبوتي أو وجودي ونفى ان يكون الانسان مذكورا في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع عدم وجود صورة انسان فجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة يذكره به ولا ماله عند الله من العناية به التي ظهر اثرها عليه حين أقامه خليفة في أرضه وما غره به عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته لثم ودعوديته

فان الارض ذلول فما جبنه الخلافة عن عبودته وان كانت أعلا المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق ويبرئ ان يكون عبدالله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصري المولد فهم أعلى نشأة والانسان اجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذا جعله معلم الملائكة واسجدهم له فساق الآية يؤذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة في هذا الذكر لكونه نكرة والنكرة نعم في سياق النفي فالتنكير يؤذن بتعميم نفي الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ماذكره لمن أوجده قبله من الاعيان وان كان مذكورا لله في نفسه ثم ذكره للملائكة بمرتبته التي خلق لها الا باسمه العلم الذي هو آدم فاعلم ذلك

(الباب العشرون ومائة في معرفة مقام الشكر شعر في المعنى)

الشكر شكران شكر الفوز والرفد	هذا من الروح والثاني من الجسد
فالشكر للرفد يعطي من زيادته	والشكر للفوز مثل السلب للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته	والشكر للرفد لا يجري الى امد

اعلم ان درجات الشكر في الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملامتية منهم ألف ومائتان وعشرون درجة ودرجاته في الانوار عند العارفين خمسمائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ماهو مشكور ومن أسمائه الشكور وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهي صفة تقتضي الزيادة من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا وشرعا فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا وما تسمى الله تعالى بالشكور عندنا الا لنزيده في الشكر أو في العمل الذي أعطاه ان يشكرنا عليه ونزيده منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى بنية المبالغة في حق من أعطاه مع العمل ما يعين عليه من جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما يليق به فيشكره الحق على ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله وأما العامة فدون هذه المرتبة في اعمال الحال والزمان وجمع الكل فاذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك ام ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل الوجود وتعريف الله ايانا بقلتهم وأما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة في العرف خاصة والشكر نعت الهي وهو لفظي وعلى وعملي فاللفظي الثناء على الله بما يكون منه على حد ما تقدم والعملي قوله تعالى وجفان كالجوابي وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي وقوله وأما بنعمة ربك فحدث فهو يوجه وله وجه الى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة في العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه لقصد في ذلك فيجود به على الفاقدين فيدخل في الشكر العملي لان من النعم ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا احدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد في ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العلي وهو حق الشكر فهو ان يرى النعمة من الله فاذا رآها من الله فقد شكره حق الشكر خرج ابن ماجة في سننه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى يا موسى اشكرنى حق الشكر فقال موسى يا رب ومن يقدر على ذلك
قال يا موسى اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر فهذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على
عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون
فى هذه النعمة وهى رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله وفى مرضات الله فيدخلون فى حزب من شكر
حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر فى الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن أوصافهم رد
الامور الى الله وليس لهذا المقام تسمية الا العالم البرزخ وهو الجبروت لجمع الطرفين فان البرزخ
اتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه
فى كونها اسماء له ولها نظر الينا من حيث ما تعطى فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى
ويعرفنا واختلف أصحابنا فى الزيادة التى يعطيها الشكر هل هى من جنس ما وقع الشكر عليه
أو لا تكون الا من أمر آخر أو منهما فالجمهور يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن
من جنسه فما هو من الزيادة التى أوجبها الشكر بل تكون تلك النعمة من باب المنة ابتداء لا من باب
الجزاء ومنهم من قال أى نعمة وقعت بعد الشكر فهى جزاء وهى الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من
النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشياء التى اختارها الحكيم
سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطى ما شاء من غير تقييد فالمحققون أكمل
علما منهم وهؤلاء فى الظاهر أنزه وفى المعنى الكل سواء فى تنزيه الحق والله الموفق الهادى

* (الباب الاحد والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الشكر وهو شكر فى المعنى) *

اذا كان حال الشكر يعطى زيادة ... وكان الاله الحق سمعك والبصر
فلا يقبل الحق الزيادة فانتفى ... كلامى تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم ... بعاقلته فالتارك الشكر قد شكر

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودى وما من امر وجودى الا وهو دلالة على وجود الله تعالى
وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذموما عرفا أو شرعا أو محمودا عرفا أو شرعا واذا كان دلالة
فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما يجرى عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية من
مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهى الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة أخرى فى
انه ما ثم تكليف من عمل أو ترك الا والاولوية تصحبه لا بد من ذلك فيقال تركه أولى من العمل به
او العمل به أولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل
وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد
فى كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالشر صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة
للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا أخذه التفصيل
ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب يطلقه صفة مذمومة فاذا أخذه التقييد والتفصيل
ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهى
عبادة فمن أداها من حيث ما هى عبادة خالصة لم يخطر له الشكر من حيث المزيد من جهة هذه العبادة
تكون عبادة كما انه أيضا طلب المزيد من العلم عبادة وأما فى غير ذلك الموطن فما هو عبادة
مشروعة فاذا أتى الانسان شكر رب النعمة بقصد اما من غير طلب الزيادة فكأنه ترك ما يعطيه الشكر
وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا ان يكون الحق سمعه وبصره ان
يكون تاركا لطلب الزيادة اذ كان الحق لا ينقصه شئ فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب
الزيادة من أعمال الناس كونه شكرا فتعين علينا بل وجب ان نعطى الشكر الالهى حقه وهو الزيادة

منافيما اشكرمنا والزيادة عبادة سواء كان ذلك تركاً أو عملا فترك الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهـذا اسقام العـموم فيصح ترك الشكر من العامة من أهـل الله وأما من قال في شكر النعـمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح فكل من شكر نعـمة فبالضرورة شكر المنعم بها غـيران بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب و بعض الناس يرى المنعم الله سبحانه والكمل من يرون الله والسبب فيشكرون الله حقيقـة ويشكرون السبب عن أمر الله عباده حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكرلي ولوالديك وقال عليه السلام لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهـذا مقام ترك الشكر أي ترك توحيد شكر المنعم الاصلي لانه شرك في شكر من المنعم بالاصالة و بين شكر السبب عن أمر الله تعالى عباده وأما مقام تركه لكونه تعالى هو الشاكر فانه صعب غامض اعني ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما أمرنا بشكره فالتخلص من ذلك عسير فاما اذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر في حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له ألبتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا به أي بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر وهـذا سار في جميع ما يصدر من العبد من الافعال مشهد عزيز من عين المنة * هـذه المسئلة كانت عندي من اصعب المسائل وما فتح لي فيها بما هو الامر عليه على القطع الذي لا اشك فيه علما سوى ليلة تقييدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهي ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يتخلص لي اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين و يعسر عنـدي الفصل بين الكسب الذي يقول به قوم وبين الخلق الذي يقول به قوم فأوقفني الحق بكشف بصري على خلقه المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لي هل هنا أمر يوجب التلبيس والحيرة قلت لا قال لي هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فانا الذي أخلق الاشياء عنـد الاسباب لا بالاسباب فتكون عن أمري خلقت النفخ في عيسى وخلقت التكوين في الطائر قلت له فنفسك اذا خاطبت في قولك افعـل ولا تفعل قال لي اذا طالعتك بأمر فالزم الادب فان الحضرة لا تحمل الحاقفة قلت له وهذا عين ما كانفسه ومن يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاقفة فان خلقت المحاقفة فلابد من حكمها وان خلقت الادب فلابد من حكمه قال هو ذلك فاستمع وأنصت قلت ذلك اليك اخلق السمع حتى أسمع واخلق الانصات حتى أنصت وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت فقال لي ما أخلق الا ما علمت وما علمت الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد أعلمتك بهذا فيما سلف فالزمه مشاهـدة فليس سواه يرجع خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهي يقتضيه وجوب أو ندب أو حظر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والعشرون ومائة في معرفة مقام اليقين واسراره شعر)

ان اليقين مقر العلم في الخلد | في كل حال بوعد الواحد الصمد
ان اليقين الذي التحقيق حصله | اعكف عليـه ولا تنظر الى أحد
فان تزلزل عن حكم الثبات فما | هو اليقين الذي يقوى به خلدي

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن أو حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة أي شئ كان فاذا كان حكم المبتغى في النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن أو لم يحصل في الوقت كقوله أتى أمر الله وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع أن المتيقن ما حصل في الوجود العيني فقال الله لنبيه ولكل عبد
يكون بهذه الصفة اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإذا أتاك اليقين علمت من العابد ومن المعبود ومن العامل
والمعمول له وعلمت ما أثر الظاهر في المظاهر وما أعطت المظاهر في الظاهر واعلم أن اليقين علما وعينا
وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد عليك ذلك في باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى
وإنما جعلناه علما وعينا وحقا لأنه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق و يقطع به من حصل عنده
وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقيني واختلف أصحابنا هل يصح أن يكون يقين أتم من يقين أم لا فإنه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهواء أشار به إلى
ليلة الإسراء وأن باليقين صح له صلى الله عليه وسلم المشي في الهواء وهذا التفسير ليس بشيء فإنه أسري
به ربه ليريه من آياته وبعث إليه بالبراق فكان محمولا في إسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أشار بذلك إلى نفسه ومعلوم أنه ليس أحد من البشر عالما في اليقين
لأنه ما مشى في الهواء بيقينه وإنما جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق
فكان صلى الله عليه وسلم محمولا في إسرائه والبراق هو الذي مشى في الهواء وكان ذلك الإسراء ليريه
من آياته فيزيده علما بالأمور لم يكن اكتسبها من رؤية تلك الآيات عنده ثم إنه صلى الله عليه وسلم
لما انتهى البراق به إلى الحد الذي أذن له نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به إلى حيث أراد الله وعمل
الناس عن هذا كله فما أسري به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من
التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه بجنابه سعادته لأنه وصف به في معرض المدح ولما في اليقين
من شرف وضعناه في مسجد اليقين مسجد إبراهيم الخليل وزيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن
الجاهل أنه عالم والظان أنه ظان والشاك أنه شاك فيما هو فيه فالكل واحد صاحب يقين فهو قاطع
بحاله الذي هو عليه علما كان أو غير علم فإن قلت فأين شرفه إذا كان بهذه المثابة قلنا شرفه بشرف
المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالألف واللام في قوله حتى يأتيك اليقين فهو يقين خاص ما هو يقين في
الجملة بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد ما هو مقتول في نفس الأمر بل شبه لهم فهذا
اليقين الذي عندهم يقين مستقل ليس له محل يقوم به فإنهم متيقنون أنهم يقتلوه والله ليس محل لليقين
فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فإن اليقين معنى والقتل معنى والقتل
قد يتيقن في نفسه أنه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف في هذه الآية باليقين وأصدق المعاني
ما قام بالمعاني وهذه المسألة عندنا من محيرات العقول مما لا يقضى فيها بشيء وعند بعض أصحابنا
ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود في الأمور الطبيعية المعتادة
فإن العادة تسرق الطبع ولا سيما في الأمور التي بها قوام البدن الطبيعي فإذا فقد ما به يصل إلى ما به
قوامه فإنه يتألم والألم لا يقدح في اليقين فإنه ما يضاده ولكن قل أن يتألم ذو ألم إلا ولا بد أن يضطرب
ويتزلزل في نفسه ولا سيما آلام الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فإن اليقين
سكون النفس إلى من بيده هذه الأمور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به هذه الآلام سرعة
زوالها طبعا وإذا كان هذا فذلك في اليقين طريقة غير ما يتخيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب
لا يقدح في اليقين إذا كان هروب النفس في إزالة تلك الآلام إلى جناب الحق لا إلى الأسباب المزيلة
في العادة فإن شاء الحق أزالها بتلك الأسباب أزالها بأن يوجد عنده تلك الأسباب وإن شاء أزالها
بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الإلهي لا غير وهذا قد يكون كثيرا في رجال الله ودرجات اليقين
عند العارفين مائتا درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي جبروتي
له إلى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لأنه عند العارفين مركب من ست حقائق
ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحي فالسكون الحي يضطرب صاحبه

وبالسكون

وبالسكون المثبت يتعلق بالله فيما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله ان يزيله

(الباب الثالث والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره شعر)

اذا وقف العبد مع المريد ... يزيل يقينه حكم الاراده
ويعطى الحق رتبته لئلا ... يقيده فيقدح في العباده
فيفعل ما يشاء كما يشاء ... بلا جبر ولا حكم لعاده
وقد دل الدليل بغير شك ... ولا ريب على نفي الاعادة
لان الجوهر المعلوم باق ... على ما كان في حكم الشهاده
فخلع منه وقتا أو عليه ... بمثل أو بضد للافاده

اعلم انى اردت بنفى الاعادة انه لا يتكرر شئ فى الوجود للاتساع الالهى وانما هى اعيان مثال لا يدرك الحس التفرقة بينهما اعنى بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ولما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرده على الله لانه اذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلا لوجود هذا اليقين يكون حكمه فى هذا المحل التعلق بالله فى دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا تعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا فى ظهور عين هذا اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فيسأل اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر وأما فى حال المنفعة فلا حكم له الا فى استدامتها الا فيما فاتها حاصلة فان توهم العبد ازالتها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها فى محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أى العبد لا يعترض على اليقين فى سؤاله ربه ما شاء فهو تاركه يفعل ما يشاء فلا يقف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد فى أصله مقارب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى قال كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد هذا فقد أبنت لك ان أهل الله فى نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين الذى هو يسأل ويتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يتمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشئ لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينة مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى بعينه موقتة وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث فى المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذى اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود فى كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف فيما اذا تعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خاصية طريق أهل الله التى فيها السعادة الابدية كم متيقن ما فهذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

(الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره شعر)

تنوع شرب الصبر فى كل مشرب ... بعن وعلى اوفى و بالباء واللام
وليس يكون الصبر الا على اذى ... وجود ارتقدير ابأنواع آلام
وعين للحق الصبور فقد أتى ... بمحكم آيات الكتاب لأعلام
فلا صبر فى النعماء ان كنت عالما ... بقول امام صادق الحكم علام

اعلم ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبر أنه يؤذى فسمى سبحانه بالصبور على أذى
خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل
به بلاء فسأل الله تعالى فى رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب عليه السلام فقال مسنى الضر وأنت أرحم
الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فليس الصبر
حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير
الله والركون الى ذلك وقد رأيت ان الله طلب من عباده رفع الاذى الذى آذوه به مع قدرته على ان لا
يخلق فيهم ما خلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لا أحد
اصبر على أذى من الله وهو من المقامات التى تنقطع وتزول اذا دخل أهل النار النار وأهل
الجنة الجنة وغير الصبر فان غير الانقطاع ان لا يلحق أحد بغير الدار التى هو فيها والصبر الالهى
يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبر
ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فابشروا عباد
الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله تعالى ولو بعد حين فانه بازالة
الدنيا زال الاذى وبازالة الاذى زال الصبر والعقاب سببه الاذى والاذى قد زال فلا بد من
الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله وهذا طمعنا فى الله فان الله يقول وهو الصادق انا عند ظن
عبدى بى فليظن بى خيرا فانا خبر وأمر ولم يقيد فى حق الثلاث ولا فى غيره ولهذا سمى عذابا ما يقع به
الآلام بشرى من الله لعباده ان ما تألمون به لا بد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وانتم فى النار كما
يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النوعين لاختلاف المزاج
فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم فى مزاج آخر يضاده فلا تتعطل الحكمة ويبقى الله على
أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون فى جهنم بعد ان كان الامر
أولا فى زمان الانتقام بالعكس فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها اعلم
ان الصبر يتنوع بتنوع الادواء فالصبر فى الله اذا أوذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب فى العذاب
والصبر على الله حال تقدر به بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون
الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا يقع لا حول
ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو أعظمها مقاما هو الصبر الذى يزول بالموت
ولا يوجد فى الآخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر اليه بنسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا
يرتفع بزوال الدنيا فى العبد بزواله عن الدنيا ومن زالت عنه فقد زال عنك فهؤلاء أخذوا الصبر عن الله
كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو كذلك قول سليمان عليه السلام احببت حب
الخير عن ذكر ربى لانه سماه خيرا لانه منسوب الى الله فقال عن ذكر ربى بالخير يا احبته
فطفق يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بالخير به فانه أحب حب الخير لا الخير وحب الخير له
اما ان يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث هو وصف الخير بالحب والخير لا يحبه الا الاخيار
فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال أحببت حب الخير أى انانى حبى
كالخير فى حبه ولهذا لما توارت الخيل بالحجاب اشتاق اليها لانه فقد المحل الذى أوجب له هذه
الصفة الملذوذة فانها كانت مجلى له فقال ردوها على وأما المفسرون الذين جعلوا التوارى
للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التى يزعمون ثم انهم يأخذون فى ذلك حكايات اليهود
فى تفسير القرآن وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم
فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رده فقد رد أمر الله
فانه أمر أن نطيع الرسول وان نأخذ ما آتانا به وننتهى عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى أخبار ولا

نعـين مخلوق ما يمكن ان يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاشياء سدى فنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها فى الحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلتفتقر الاسباب العرضية ادبا مع الله ولا تركن اليها ولتبق الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله فانه محال وانما يتعلق بالله لا الاسباب فهذا احد المعرفة بالله فقد بان لك معنى ترك الصبر

•(الباب السادس والعشرون ومائة فى معرفة مقام المراقبة شعر فى المعنى)•

كن رقيبا عليه فى كل شان	هو سبحانه عليك رقيب
فى حضور وغيبة الشؤون	وكذا لى فى كل حال نصيب
فاذا ما أتى أوان فـراغ	الا ابالى وان ذا لعجيب

المراقبة نعت الهى لنا فيه شرب قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وهو قوله ولا يؤده حفظهما يعنى السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الا أعلى وأسفل وهو قسمان عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر واجسام وغير القائم بنفسه أكوان والوان وهى الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذى يكون به بقاؤهما ووجودهما تنعدم ولا شك ان الاعراض تنعدم فى الزمان الثانى من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا للعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق فى ذلك الزمان عرض مثله أو ضده يحفظه به من العدم فى كل زمان فهو خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هى الشؤون التى عبر عنها فى كتابه انه كل يوم هو فى شان ومراقبة أخرى للحق فى عباده وهى نظره اليهم فيما كلفهم من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء ووعيد فتهم من وكل بهم من يحصى عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنهم من يكون هو الرقيب عليه والمحصى له مثل قوله سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهى على ثلاثة اقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد أما المراقبة التى لا تصح فهى مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وثم طائفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغى لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو على العرش استوى وهو فى الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو فى السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر فى عين كل مظهر من المكان فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فراقبنا للاشياء فى عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر فى كل شئ فمن الناس من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله يعنى المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصحون هذه المراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهى ترائيه فهو يراقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهى مشروعة والمراقبة الثالثة هى ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك فى الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثار ربه فيها لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤون ربك فى نفسك وما يذكره من الموجودات ببصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك فى مشاهدتك

وما اطلع عليه من الغيوب فى كونك أو من حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك والمراقبة
جاءت الموازين الشرعية وهى خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة ولها
درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبع مائة درجة وأربع وستون درجة
وعند أرباب الادب من العارفين ثلاث مائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل
الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة ولها نسب الى
العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث
نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى قد أطلعنى لما تقييدى هذا الباب
على أمر لم يكن عندى فى واقعة وقعت لى برزخية قيل لى فيها ألم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لى
فاجعل لها فصلا فى هذا الباب فاستخرت الله على ذلك

* (فصل) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء واذا كان لها ابناء فهى أم لهؤلاء
الابناء ومن عادة الام ان تراقب ابناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامومة والحذر عليهم ان تؤثر
فيهم ضرتها وهى الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة فتشتد مراقبتها لاحوالهم
ثم لتعلموا ان الدنيا هى الدار الاولى القريبة البائنة أنا فيها وما رأينا سواها فهى المشهودة وهى الحفيظة
علينا والرحيمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهى الدار الجامعة لجميع
الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها
السر والعلن وما فى الآخرة أمر الا وفيها منه مثل وهى الامينة الطائعة لله أودعها الله امانات لعباده
لتؤديها اليهم وهذا هو الذى جعلها تترقب أحوال ابنائها فيما يفعلون بتلك الامانات التى ادتها اليهم هل
يعاملونها بما تستحق كل امانة لما وضعت له فمنها امانة توافق غرض نفوس الابناء فتراقبهم هل يشكرون
الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها امانات لا توافق اغراضهم فتراقب احوالهم هل يقبلونها
بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون فى الاولى الحمد لله المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق
الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين فى السراء والضراء فتعطيهم هذه الامانات
نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابناء الذين هم كالبقعة للماء والاوعية لما يجعل فيها فيؤثر
مزاج تلك البقعة فى الماء فان الماء كله طيب عذب فى أصله وهو المطر فاذا حصل فى بقع الارض
وهى مختلفة البقاع فى المزاج ظهر العذب فى المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد طاهرا نظيفا
وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة أخرى جعلته ملحا
اجاجا وبقعة أخرى جعلته زعاقا مرا فأثر فى الحال النقى هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال
الابناء لا بالام بل قال وبالوالدين احسانا فقال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فما أوصى الله بهذه
الامور الا لعلمه بأنه فى الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام
فى افعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة
الآخرة منها فان الدار فى هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغى ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة
لا تتعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل الناس اليها فالدنيا انصف من الآخرة فى الحكم فانها فى دار سلطانها
واذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا ولا تزاحم الآخرة فما انصف الدنيا أحد من الناس
قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمت باساءة المسئ فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها
تعطى القبيح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبى مرسل ولا عبد صالح كيف وان الله قد وصفها بالطاعة
فقال ان علوها وسفلها قالتا أتينا طائعين وقال ان الارض يرثها عبادى الصالحون والصالح لا يرث الا
الصالح الذى يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل على ان تركها كان

كسبا صالحا وورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال أحدكم لعن الله
الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها
على ابنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام
وشفقتها على ولدها فانا بجهلنا لم نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ولا وفقنا ولا وفينا ما رأيناه
من اخلاق هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمة مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بأنها من حنوها على ابنائها تنزه كرهم بالشر وتروعهم
منه وتزين لهم الخير وتسوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير وذلك
لشدة من اقتها الى ما أنزل الله فيها من الاوامر الالهية المسماة شرائع فتحب ان يقوم بها ابناؤها
ليسعدوا فلهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها بأحسن الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل
المراقبة ان يكون بيدهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ان يراقبوا أحوال امهم لان الطفل لا يقع
عينه الا على امه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل اليها أكثر مما يميل الى أبيه لانه لا يعقل سوى
من يربيه وبافعالها ينبغي ان يقتدى فان قالت فلم تغار من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من
الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام
فالداران مستويان فيصعب عليها ان يكون ابناؤها ينسبون الى الآخرة وما ولدتهم
ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها
الشارع الى الدنيا وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو فعل الدنيا
ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله تعالى التي عينها الشارع للآخرة
وهي أحوالهم ما هي أحوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو فعل الآخرة فللدنيا أجر المصيبة
التي اصيبت في أولادها من عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها
مع كونه فيها مشاهدا لاحوالها شرعا وعقلا فهو بالآخرة أجهل حيث ما ذاق لها طعما وهنا يظهر
غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تحققوا في هذه الدار ولو لعلموا بأحوال الآخرة لعلموا انها
ليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم
في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة
ويذكرون الرؤية التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه مثال
الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه
معلوم ان القيامة ما هي الآن موجودة فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا ونار الدنيا
وان الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم بل روي في صلاة الكسوف تقدم
في قبلته ثم تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك فقال اني رأيت النار حين رأيتموني
تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا
ولو خرجت به اليكم لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي
سيب السوايب وذلك كله في حال الصلاة في قبلته وما قال رأيت الآخرة ولا جنة الآخرة ولا نارها بل
قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا واذا قال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض هذا
الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل وتمثل الشيء ما هو عين الشيء بل هو شبهه
وقال مثلت لي كما قال في جبريل فتمثل لها بشرا سويا اترى كان غير جبريل لا والله ليس الا جبريل
فما رآها الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متقدما والله ملك السموات والارض وهما من الدار الدنيا
وقد قررنا ان كل ما في الآخرة هو في الدنيا فمنه ما عرفنا ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة ما ليس
في الآخرة فالدنيا أكمل في النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم تزها الآخرة فان

قلت في الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تمييز لا دار امتزاج فأهل النار متميزون
وأهل الجنة متميزون فأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ويعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها
ما في الآخرة من التمييز لكن لا يعم لانه قد علمنا ما فيها باعلام الله ان الرسل والانبياء ومن عينته الرسل
بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة حتى يبشر في الدنيا ولو نفس
واحد فيحصل المقصود ومن عينه الرسل بالبشرى ايضا انه شقي فقد تميز بالشقا يقول سبحانه فبشرهم
بعذاب أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الاشقيا في الآخرة في هذه
الدار على السعداء في الآخرة عند الله من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات
السعداء في الآخرة في هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الغرض ونفوذ
الاوامر على الاشقيا من أهل النار اذ هذه النشأة تعطي ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات
فمنهم من تجمع له في الدار الواحدة ومنهم من تكون له في الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له
بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر وهذان اللفظان معلومان فأكثر الناس
ما يطلق الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكفر الا على الكافر بالله والله يقول والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التي لا تكون في الآخرة مثل
التشريع من الزيادة فانه لا يكون في الآخرة الا في موطن واحد حين يدعون الى السجود ليرجح
بتلك السجدة ميزان أصحاب الاعراف والناس لا يشعرون لهذا قال بعض أهل الله ولا أزكي على الله
أحدا ان وجود الحق في الدنيا في الانسان أكمل منه في الآخرة وقد رأينا من ذهب الى هذا وشافهنا به
في مجالس وجعل دليله الخلافة فان الانسان في الدنيا أكمل في الصفات الالهية منه في الآخرة بلا شك
فانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك في الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام هنا أعني
في الجنة والنار بل في القيامة يكون له من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله
صلى الله عليه وسلم فسحقا سحقا ومن الانعام مثل الشفاعة وأما اذا أخذ الناس منازلهم وذبح الموت
وغلقت أبواب كل دار لم يظهر هذا الكمال في الانسان وكان الحق بنفسه متوليا هذه الامور فينعم من
شاء ويعذب من يشاء كما أضل هنا من شاء وهدى من شاء فهو هنالك المنعم والمعذب كما كان هنا المضل
والهادي فراقبوا الله عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهي الرقوب وكونوا على اخلاق امكم تسعدوا

(الباب السابع والعشرون ومائة في معرفة ترك المراقبة شعر في المعنى)

لا تراقب فليس في الكون الا … واحد العين وهو عين الوجود
فتسمى في حالة بمليك … وتكنى في حالة بالعبيد
ودليلي ما جاء من افتقار الـ … ـفقرا الى الغني الحميد
هكذا جاء في التلاوة نصا … في قريب من سعده و بعيد
ثم قد جاء أقرضوا الله قرضا … فبدى النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا منا للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شيء فارتفعت
الاشكال والامثال ولم يتقيد أمر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما في وقت
اعتقاد أنه معلوم لنا ولم يحصل في العلم به أمر ثبوتي بل سلب محقق ونسب معقولة اعطتها الآثار
الموجودة في الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم
وما بقي من العشرة الا انفعال محقق وفعل ظاهر من فاعل مجهول يرى أثره ويسمع خبره ولا يعلم عينه
ولا يجهل كونه فلمن تراقب وما ثم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان ولا من

بذلك مكان ولا من تمتده صفات واحكام ولا من تكسبه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره اضافة ولا من يدل عليه عرش ولا جوهر فكيف تراقب من لا يقبل الصفات والعلم برفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذى يحفظه الانسان ان ما هو اعتقاده فى قلبه فذلك الذى وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فما برحت من جنسك وما عثرت على الحقيقة سوى ما نصبته من نفسك ولهذا اختلفت المقالات فى الله وتغيرت الاحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت فى العلم به لون الماء لون اناءه فهذا موزر بالدليل وموزر به عند صاحب هذا القول فى رأى العين فانظر الى الحيرة سارية فى كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما جهل معبوده وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والاكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه فى الايمان والدلائل والالحاد فان الالحاد دليل الى اعتقاد معين من مطلق اعتقاد فاشهده بكل عين ان أردت اصابة العين فانه عام التجلى له فى كل صورة وجه وفى كل عالم حال فراقب ان شئت أو لا تراقب فما ثم الا مناسب ومناسب ومعاتب ومعاقب

* (الباب الثامن والعشرون ومائة فى معرفة مقام الرضى واسراره شعر) *

سألت ربى عصمة * من كل سوء واذى	وان أرى كروحه * من أجله منتبذا
مختطفا عن نفسه * مستهلكا منفذا	حتى أقول صادقا * من بالنا يا حبذا
رضيت منه بكذا * ورضيت عنه بكذا	وهكذا تثبته * اليه حكما هكذا
وهو دليل قاطع * على يسير فاذا	أفردته عن من وعن * وصفته بذوا وذا

وكنت ذا معرفة * بحقه وجهبذا

اعلم علمك الله ان قوله دليل قاطع على يسير اعنى الرضى بمن وعن يدل على يسير من كثير فرضى به ادبا مع الله لانه وكيله والرضى أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى اذا أضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا نسبناه للخلق لم يبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو فى حق بعض الناس حال وفى حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة فتجرى النعوت الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انها تقبل كل اعتقاد ويصدق فيها كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف به الله فيه نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التى اذا بذلها وقع فى الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده فى دينه فعلمنا أن المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما آتاها ان حدها أول درجات الحرج أو حال درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا للجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة لعزمة قوله حق تقاته

[illegible]

نسب فاذا ترك العبد الرضى فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض به لان الرضى منه جبلة
ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وأما قول بعضهم لى منذ ستين سنة أو كما وقت
ما أقامني الله فى امر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضى واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال
وان الرضى عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم أو المحفوظ فربما كان هذا القائل من
المحفوظين أو المعصومين فان لم يكن فيريد الرضى بقضاء الله فيما أقامه فيه لا بكل مقتضى فانه لا ينبغى
الرضى بكل مقضى وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فالمترى وجه الحق
فيه غير راض عنه فان لم تر مبدلك العين الالهى والاخبار أنه ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر
فتحفظ من هذا الحال أو هذا المقام فانه زهوق لا يثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

•(الباب الموفى ثلاثين ومائة فى معرفة مقام العبودية وأسرارها شعر فى المعنى)•

انى انتسبت الى نفسى لمعرفتى	بأن نسبتها للحق معلوله
وكونه علة للخلق تجهله	عباده من علو القدر مجهوله
هو الغنى على الاطلاق ليس له	فقر وقد أودع الرحمن تنزيله
هذا الذى قاله القرآن فصله	فابحث عليه ترى بالنص تفصيله

العبودية نسبة الى العبودة والعبودة خاصة من غير نسب لا الى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسبة
اليه ولذلك لم تجئ بياء النسب فأذل الاذلاء من ينتسب الى ذليل على جهة الافتقار به ولهذا قيل
فى الارض ذلول ببنية المبالغة فى الذلة لان الاذلاء يطؤونها فهى أعظم فى الذلة منهم فمقام العبودية مقام
الذلة والافتقار وليس بنعت الهى قال أبو يزيد البسطامى وما وجد سببا يتقرب به الى الله اذ رأى كل
نعت يتقرب به للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بماذا أتقرب اليك قال الله تقرب الىّ بما ليس لى
فقال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه لمن أطلعه الله عليه عرفه نطق عباده
عليه بأن له صاحبة وولدا وشاركا وان له العلى وانه فقير من العرض بقولهم ونحن أغنياء ثم قال
ستكتب ما قالوا وكتابة الله ايجاب وهذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم فى قوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق
عليهم من التنزيه والاشتراك فى أسماء الصفات لا فى معانيها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة
أى مذللة قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين
لانه ما ادعى أحد الالوهية ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان خصهما
بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفون فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ
وانما فسره ليذلوا ولا يذل لمن لا يعرفه فلا بد من المعرفة به أولا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها
فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على كماله
مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضا زاهدا فى جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة
العبودية وشهد الله له بأنه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال فى حق اسمه وانه
لما قام عبد الله وقال فى حق هويته سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فاسرى به عبدا ولما أراد الله
تعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء أى ما قصدت الفخر عليكم
بالسيادة بل أردت التعريف بشرف لكم اذ أنتم مأمورون باتباعى وقد روى ولا فخز بالزاى أى ما أنا به
متبجح وأنا السيد كذلك فان الفخر التبجح بالباطل فى صورة حق فالعبد مع الحق فى حال عبوديته
كالظل مع الشخص فى مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك
وصف أخص لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يعدلك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى

تسمة بها واطمعك فى صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص بك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص به الذى لا قدم لك فيه واذا جئته بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل ان تجده ذائقا ومع هذا فهو دون الاول الذى هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية وأما مقام العبودة فلا تدرى ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفى النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى كون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينطبع بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراءها نزول والمنتسب لا بد أن يكون انزل فى الرتبة من المنسوب اليه ولا ينسب الظاهر الى الله فان الاثر الذى أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة أى ذاته ظاهرة ونسبته مجهولة فلا ينسب لانه ما ثم لمن فهو عبد لا عبد

(الباب الحادى والثلاثون ومائة فى معرفة ترك العبودية شعر فى المعنى)

ان انتسبت لمعلول فأنت له ... وأنت لله لا للخلق فازدجروا
تحن المظاهر والمعبود ظاهرها ... ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ما جاء بى عبثا الا لنعبده ... حقا باحكام التشريع والنظر
ولست أعبده الا بصورته ... فهو الاله الذى فى طيه البشر
فما القضاء اذا حققت صورتنا ... وما التصرف والاحكام والقدر
فكلها عبران كنت ذا نظر ... ولا يغيب الذى تسرى به العبر

ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى أن عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا أثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود فى كل ظاهر فهى أشبه شئ بالعدد فانه معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت فى المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهى أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت الى أول هذا الباب من هذه النسخة من العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وأنا بين يديه وقد سألنى سائل وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ما أقل الجمع فى العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله كيف أقول قال لى ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فيزتم أخرج صلى الله عليه وسلم خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كان عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى ينبغى لمن سئل عن هذه المسألة أن يقول للسائل عن أى عدد تسأل عن العدد المسمى شفعا أو عن العدد المسمى وترا ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الدرهمين وقال هذا أقل الجمع فى عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع فى عدد الوتر هكذا فليجب من سئل عن هذه المسألة هكذا هو عندنا فاستيقظت فقيدتها فى هذا الباب وأنا فى غاية السرور برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت فى

خاطري عند انتهائي محبة النبي عن السمر فانه تكلم في طريقه فما رأيت معلماً أحسن منه صلى الله
عليه وسلم وأخذت في تقييدي لهذا المقام فرجع ونقول والعدد حكمه متقدم على كل حاكم يحكم على
الممكنات بالكثرة وحكمت كثرة الممكنات واختلافات استعداداتها على الظاهر فيها مع أحديته وكثرته
كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم تمكن أن يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية
ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك يعني الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا أكثر الا
هو معهم اينما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فينصب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا هذا هو من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه رابع ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة
على ما تواطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من
جنس الممكنات ولا يقال انه واحدها بل هو واحد أبدا الكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها
في الجنس فهو رابع ثلاثة وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغت وذلك هو مسمى الله فهو وان كان
هو الوجود الظاهر بصور ما هي المظاهر عليه مما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهي واجبة
العدم لذاتها أولا فلها الحكم فيمن تلبس بها كالزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر
نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر بل هكذا
نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا في الحقائق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له
والمظاهر حاكمة في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا في العلم الالهي مسئلة
أغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدري
أحدا ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الامن كشف الله عن بصيرته واصحاب هذا الاطلاق
لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه في نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات في حال العدم فهذا
الوجود المستفاد اما أن يكون موجودا أو ما هو الله ولا أعيان الممكنات واما أن يكون عبارة عن
وجود الحق فان كان أمرا زائدا وما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلوا اما أن يكون هذا الوجود
موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل انه ما ثم أزلا الا وجود الحق فهو
واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله تعالى فقلت أعيان الممكنات بحقائقها
وجود الحق فانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو
الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدث العدد وظهرت المقادير ونفذ
الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات
أجناسها وأنواعها وأشخاصها وأحوالها واحكامها في عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت أسماء
الحق وكان لها الآثار فيما ظهر في الوجود غيرة أن تنسب تلك الآثار لاعيان الممكنات في الظاهر فيها
واذا كانت الآثار لاسماء الالهية والاسماء هي المسمى فما في الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القابل
كما قال وقابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتصور هذه المسئلة عسير جدا فان الفهم
يقصر عنها والتصور لا يضبطها الشرعة تقلبها وتنافس أحكامها فانها مثل قوله وما رميت اذ رميت
فأثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد وأثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة
بل هو عينها لمن تحقق والله الموفق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلماء بالله وأما من نزل
منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها اطلاقا لوجود الافتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا
بد أن يذل له فتلك الذلة عين العبودية الا أن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب
المعرفة فهو أن العبد اذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودية

بينكم وبين المشي على غيره من السبل وهو قوله ان الذين قالوا من أي شرع كان اذا كان له الزمان
والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التي شرع الله لهم المشي عليها تتنزل عليهم الملائكة
وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم
في طريق الاستقامة ثم قالوا لهم هؤلاء المبشرون من الملائكة نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا أي
نحن كنا نصركم في الحياة الدنيا في الوقت الذي كان الشيطان يلقي اليكم بلمته العدول عن الصراط الذي
شرع لكم المشي عليه فكنا نصركم عليه باللمة التي كنتم تجدونها وقت التردد بين الخاطرين هل يفعل
أولا يفعل نحن كنا نلقي اليكم ذلك في مقابلة القاء العدو ونحن أيضا أولياؤكم في الآخرة
بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فيه وولايتهم في الآخرة وولايتهم أيضا
بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان في لمته فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى
لا يؤاخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من شهادتنا
لها وشفاعتنا فيها في هذا الموطن ولكم فيها ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا
لكم وشفاعتنا حيث قبلها فأسعدكم الله بها وستركم في كنفه وادخلكم في رحمته هذا معنى الاستقامة
المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التي تطلبها حكمة الله فهي السارية في كل كون قال الله تعالى
مصدقا لموسى عليه السلام أعطى كل شيء خلقه فكل شيء في استقامة حاصلة فاستقامة النبات أن
تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع
واحد منهما لان حركة النبات ان لم تكن حركة منكوسة حتى يشرب الماء بأصوله لم يعط منفعة اذ لا قوة
له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجليه اثنين مثلنا لم يعط فائدة
الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التي تقع بالحركة الأفقية فاستقامته ما خلق له
فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله
تعالى والنخل باسقات فلولا الحركة ما علوا وانما غلبت عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم
ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا الكلام في حقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة
لانها اعطت حقيقتها الحركة الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط
حركة النزول فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا الاستقامة
لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة تشاجر ألا ترى انه ما وقع التحجير على أدم الا في الشجرة أي لا تقرب
التشاجر والزم طريقتك انسانيتك وما تستحقه واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل
من سوى الله وما يستحقه ولا تزاحم أحدا في حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من
الشجرة خالف نهي ربه اذ كان مشاجرا فذهبت عنه في تلك الحال السعادة العاجلة في الوقت وما
ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه وفاها حقها بمخالفة النهي الالهي اعوجاج القوس استقامته لما
اريد له فما في الكون الا استقامة فان موجده وهو الله على صراط مستقيم من كونه ربا فان دخلت السبل
بعضها على بعض واختلطت فخرجت عن الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة ما وجدت
له وهي في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم في كل كون وهي قوله واليه يرجع الامر كله وهو على
صراط مستقيم أي تذلل له في كل صراط يتجلى فيه لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم
لم تتحصل بيده على شيء ثم انه جاء بضمير الغائب في قوله فاعبده أي لا تقل أين يدركه فان الابصار لا تدركه
اذ لو ادركه الغيب ما كان غيبا فاعبده ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار
ولهذا تمم بقوله وتوكل عليه أي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر المدعين في
هذا المقام اذ لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من
جواهر واعراض واحوال واقوال وافعال كما قال واقوم قيلا وهي نعت الهي وكوني جعلنا الله ممن لم يعدل

عن

عن استقامته الا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي أن تقول الاستقامة
عامة في الكون كما قررناها ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق الا وهو موصل الى الله ولكن
الله قال تعالى لنبيه فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقة فانه تقرران الى الله تصير الامور
وانه غاية كل طريق ولكن الشأن الى أى اسم تصل وتصير من الاسماء الالهية فينئذ فى الواصل اليه
أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم وشقاوة وعذاب فعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة
المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهى والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل
هذا الطريق التى بين أوله وغايته وما بين المنزلين أحوال واحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت
به الملائكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهى الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا
جعل الله بينها وبين من تنزلت عليه من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون
الالقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما انزل على هؤلاء المسمين أنبياء
ورسلا من البشر بعدما آمن بهم انهم رسل الله وانهم أخذوا ما جاؤا به عن رسل آخرين ملكيين تنزلت
الملائكة عليهم أيضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الارواح العلوية حية
بالذات كان لها الاسم الذى يتولاها من الحضرة الالهية الاسم الحى القيوم كما كان المتولى من الاسماء
الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيى فاعقل الملك فقط الاحيا بخلاف البشر فانهم كانوا
أمواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الماء قال تعالى
وكان عرشه على الماء وقال وجعلنا من الماء كل شئ حى فالماء أصل العناصر والاسطقسات
والعرش الملك وما ثم الملك وكل الا فى عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذى أصله الماء ولولا عالم
الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو فى شان فالعالم يستحيل والحق فى شان حفظ وجود
أعيانه يمده بما به بقاء عينه من الايجاد فهو الشان الذى هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه
الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حى حياته عرضية كان من استقام سقاه الله ماء الحياة فان كان
سقى عناية كالانبياء والرسل حيى به من شاء الله وان كان سقى ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما اريد
سقيه قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقى ابتلاء
وانما طلبت الاستقامة من المكلف فى القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى
طريح عند باب سيده تجرى عليه تصاريف الاقدار وما أودع الله فى حركات هذه الاكوار مما
يجىء به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف
محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة لما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يرد على
العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا أى
لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه فى نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية فتقولون مثلنا لا يكون
مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون أمره أو يخالفونه فلهذا
صعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود فانها السورة التى نزل فيها
فاستقم كما أمرت واخواتها عما فيها هذه الآية أو ما فى معناها فهم من ذلك على خطر وطريق
الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعنى طريق
الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا مالكم فى ذلك من الاجر والخير والظاهر انما أراد ان تحصوا
طرق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتسع هذا القول بقوله واعلموا
وخير أعمالكم الصلاة اى اذا لم تستطيعوا احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها ويضم الى
الاسم الحى المحيى بهذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة وأقيموا الوزن
فالقيوم اخو الحى الملازم له قال الله تعالى لا اله الا هو الحى القيوم وقال الم الله لا اله الا هو

الحي القيوم وقال وعنت الوجوه للحي القيوم فجاء الاسم الحي الاول والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوي على أسرار الهية

(الباب الثالث والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الاستقامة شعر)

الا الى الله تصير الامور	فلا تحسبك دارا لغرور
وكل ما خالف ما قاله	سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية	اليه حتى في جميع الامور
فلا تعب واحدا انه	حكم بجهل حاصل أو قصور
فملت الاشياء أغراضنا	الى سعيد والى من يبور
ورجع الكل الى قوله	ألا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه في كل حال كما قالت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه وهو في الدنيا موصوف بصفة الآخرة لاترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل في عين الوجود على طريق واحد

والكل في عين الرضى من مؤمن وجاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر في امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتي لايتصور زواله لافي حال عدمه ولا في حال وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة فالعالم مرضه زمانة لايرجى رفعها الاان الكون محل لوجود المعالجات لامور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن في الوسع أن يكون ايجاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان في العالم العالم والاعلم والفاضل والافضل فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لايقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لاتوهم الحدوث وتقتضي كمال الموصوف ومنهم من لايقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر بالعلم بالله في العالم في أصل خلقه على هذا المزاج الطبيعي المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهي جميع الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل الله قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد وهو السميع البصير والله لااله الا هو الحي القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله في حق من قيده بصفات الكمال وأنزل الله تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله في السماء وفي الارض وتجري بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذي يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ فمثل هذا لاتتعين له الاستقامة لانه لايرى لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة فهو فيها أو الكون اذا كان في الشئ قد لا يدرك عياه ويتبصر وان عرف كما لا يدرك الهواء القرب المفرط كذلك لا يدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عرض له ثم يزول وذلك ان الله تعالى ماخلق العالم الا لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شئ الا يسبح الله بحمده ونحن من الاشياء ثم قال في حقنا وما خلقت الجن والانس

الا لعبدون وما من أحد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما من صاحب ملة ونحلة ولا نظر الا وتسأله عن طلبه فتجده مستوفر الهمة على طلب العلم بوجود موجده لانه خلقه لمعرفته به واختلفت أحوالهم في ادراك مطلوبهم لاختلاف أمزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر وتجلى لاهل الكشف والكل أهل كشف لكن بعضهم لا يدري أن مطلوبه قد أدركه وهو الذي خشع له وآخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل في عين الوجود والشهود ولكن أكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت كل شيء وسيرد ان شاء الله تعالى في منزل الانعام والآلاء من هذا الكتاب ما أشرنا اليه في هذا الكلام فانا جعلنا فيه أن الوجود مدرسة وان الحق سبحانه وتعالى هو رب هذه المدرسة وملقي الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المذنبون وهم معيدوا المعيدين والعلوم التي يلقيها للمتعلمين في هذه المدرسة وان كثرت فهي ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقي عليهم دروس موازين الكلام في الالفاظ والمعاني ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما يسعى سقيما النظر الى ضده أو غرض ما معين والعلم الثاني هو العلم بتنقيح الاذهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التي لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء واستدرجهم للعلم به شيأ بعد شيء وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الاعن الثقلين ففيهما وضع هذه العلوم ليستدرجوا بها العلم به وهو لا يزال خلف حجاب المريدين اذ العقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا لعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهياكل واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وما سبب عللها وامراضها وصحتها وعافيتها ومن أي شيء قامت وما يصلحها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هي أمر وجودي عيني أو هي أمر وجودي عقلي وهل يخرج عنها شيء أو صنف من العالم أو لا حكم لها الا في الاجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهي وما يجب أن يكون عليه هذا المفتقر اليه الذي هو الله سبحانه وما يستحيل أن ينعت به وما يجوز أن يفعله في خلقه وما ثم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة تسع الجبال فيها ومن وقف مع شيء منها ولم يحضر من الدروس الا درسها كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها أنفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم الالهي فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرفه بأمور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق وأوثق للنفس من أن تتخذ لذلك نظرا وفكرا مما تقدم من هذه العلوم الاخر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيدا للمعيد وهو المذنب ويسمى في الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

(الباب الرابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاخلاص شعر في المعنى)

من أخلص الدين فذاك الذي	لنفسه الرحمن يستخلصه
فكل نقصان اذا لم يكن	في كونه فانه ينقصه

ان الاسم الاحد ينطلق على كل شيء من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان

وانسان مع كونه نعتا الهيا فى قوله قل هو الله أحد وجعله نعتا كونيا فى قوله ولا يشرك بعبادة ربه
أحدا وما من صنف ذكرناه من هؤلاء الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم
الا وقد عبد منهم أشخاص فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك
ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم
من عبد الجن والانس فالمخلص فى العبادة الذاتية له ان لا يقصد الا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى
فيخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها أحدا ممن ذكرناه أى لا يراه فى شىء مما ذكرناه الا من حيث عين ذات
الشىء ولا من حيث نسبة الاحدية له فان للناظر أيضا احدية فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل لاحدية
مثله اذ ولا بد من ذاته لغير أحدية خالقه فيكون أعلى همة ممن ذل لاحدية مخلوق مثله وما من شىء من
المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه فى الكون من المنافع والمضار فما شىء فى الكون
الا وهو ضار ونافع فهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعى ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان
على شرفه على سائر المخلوقات وجلالته كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبعا لما فيه من المنفعة له
فتعبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم
ان استعماله ينفعه وقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة ولذلك قال الله تعالى ولله يسجد من
فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وهذا الوجود كله على ما بينته لك فانه ما من شىء فى الكون
الا وفيه ضر ونفع فاستجلب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الى المنفعة ودفع
المضار فاداهم ذلك الى عبادة الاشياء وان لم يشعروا ولكن الاضطرار اليها يكذبهم فى ذلك فان
الانسان يفتقر الى أخس الاشياء وأنقصها فى الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة يترك عبادة ربه
بل لا يجوز له فى الشرع اداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولا سيما اذا أفرطت الحاجة فيه واضطر
بحيث تذهب بعقله ما يصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقى اليه ما كان
اثقله فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكأنه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره وذمه
وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه فى خلقه وما جعل فى الثقلين من الحاجة الى ما أودع
فى الموجودات وفى الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى
لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أى لا يعبد الا الله لا غيره وأمر ان نعبده مخلصين له
الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدى ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيأ
سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ الى الله فى دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير
تعيين سبب معين للاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى
بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التى ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما
أضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد فى قوله
يمنون عليك ان أسلموا فان منوا بذلك وجئوا نبهوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين فى دعواكم انكم مؤمنون نعراهم من هذه الصفة ان تكون كسا فينبغى للعاقل ان
لا يأمن مكر الله فى انعامه فان المكر فيه اخفى منه فى البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك
النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس محتاجا اليها فهى له بحكم الاستحقاق وهذا أدنى المكر
الذى تعطيه المعرفة ويسمى صاحبها عارفا فى العامة وهو فى العارفين جاهل اذ قد بينا انما قبل ان
الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول فنظر
العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعى الثقلين الى ذلك وعرفهم أنه لذلك خلقهم لا لانفسهم
ولا لشىء من المخلوقات مع ما فى الوجود من وقوع الانتفاع فى الاكوان بعضها من بعض قال تعالى
فى الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو للذى أشرك فطلب

الشبهة بصورة الدليل وكالاوجه للشبهة لاحقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن
الناس ولا يحزنون وقال فى حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه فى الطلق فكيف
فى جميع الاحوال والصدق اذا جاء من الخارج جاء بغير صورته فانه ظهر فى صورة مادة امكانية ثم يؤثر
أثرا فى كل من جاء اليه فان كان فى المحل صدق الايمان وميزه وعرفه فى المادة التى ظهر فيها فتقبله
وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا
الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحالة المؤثرة فى الوقت
فهو غائب عن صدقه فى ذلك الوقت ولا بد ويدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون
هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام لا يكون عنه أثر فان تعلقه بالله والله ليس
بمحل لتأثير الاكوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عمن هذه صفته أثر فى الكون من
غير تعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يخبر به على لسانه أو يده ولا علم له به فان أثر على علم وادعى انه صادق
مع الله فهو اما جاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة أهل الله فحال الصدق ينقص مقامه
ومقامه أعلى من حاله فى الخصوص وحاله أشهر وأعلى فى العموم وكان الامام عبد القادر على ما ينقل
الناس من أحواله حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضى الله عنه وكان
الامام أبو السعود بن الشبلى تلميذ عبد القادر مقام الصدق لا حاله فكان فى العالم مجهولا لا يعرف
ونكرة لا تتعرف نقيض عبد القادر فكان متحققا تمكنه فى مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر
محققا متمكنا فى حال الصدق رضى الله عنهما فما سمعنا فى زماننا من كان مثل عبد القادر فى حال الصدق
ولا مثل أبى السعود فى مقام الصدق فالصدق الذى هو نعت الهى لا يكون الا لاهل الله والصدق
الذى فى معلوم الناس سار فى كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الالهى كالظل للشخص
فهو ظله ولهذا يظهر أثره فى كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلاله ما صح عنه أثر فاجعل بالك لما أشرنا
اليه وبسطناه فالناس عنه فى عماية عن امثاله من المقامات والاحوال بيت شعر غير مقصود

فلولا الصدق ما كان الوجود ولولاه لما كان الشهود

(الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق واسراره شعر)

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ ... هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد فى طبق ... وضعفه فاتركنه خيفة اللبس
اذ ليس يقهر الا من يماثله ... ولا يماثله شخص من الانس
وهو الاتم وجودا من مغايره ... وكل غير ففى قيد وفى حبس
فانه أحد وخلقه عدد ... والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فربما اتقوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور
أثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هنالك وراوا تعلق
الصدق الالهى اخبارا وفيما وعد لا فى كل ما أوعد ومن شرط النعت الالهى عدم التقييد فيما هو متعلق
له فعلموا انه نعت اضافى لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا الحد أوجبوا ترك مشاهدته فانهم
كالناظرين فى أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات
فدرجاته فى العارفين من أهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفى العارفين من أهل الانوار
مائتان وخمس وعشرون درجة وفى الملامية من أهل الاسرار مائة وأربع وتسعون درجة والا
أعطيتك أصلا مضطردا فى كل ما أذكره من ترك كل ما تنبغه انما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والدون أن الشرك أذى فى طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية والايات الشرعية
جعلته فى طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذى يدل
الموحد فى توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفى الاله قبل وصوله الى ايجابه لم
يسبقه وهو قوله لا اله الا الله والنفى عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وعرف
لان المحدث نعته تقدم حال العدم ثم استفاد الوجود الذى هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه النفى ولم
يمكن للمحدث أن يقول الا هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفى بعد الاثبات فان
لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه فى الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود
فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ
بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله بالانسان انه أشهده أولا نفسه فرأى فى نفسه فرأى
ينبغى أن لا تكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله ونظر الى العوارض الطارية عليه بغير ارادته
ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار فى نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا ينبغى أن
تكون لمن هو اله فنفى تلك الالوهة التى قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما أمعن النظر ووجد نفسه
قائما بغيره غير مستقل فى وجوده فأوجب فقال عند ذلك الا الله فلما أثبت نظر الى هذا الذى أثبته
فرآه عين صورة ما نفاه من نمط به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذى فتح عينه الى هذا الادراك
وقد كان ثناء بقوله لا اله فاستحى كيف أطلق لا اله ولهذا جعلته طائفة من اذكار العوام وكان بعض
شيوخنا لا يقول فى ذكره سوى لفظة الله ما كان يقول لا اله الا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحى
بيد الله ما هى فى حكمى وفى كل نفس انتظر الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن
اذا انصرف أن تكون المفارقة فى انصرافه ولا يأتى من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لا وعشت حتى
أقول الا ثم أفارق قبل الوصول الى الايجاب فأقبض فى وحشة النفى لا فى انس الايجاب فلهذا
عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لى مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلا بد أن يستحى فى قوله لا اله الا الله
وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل
نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله تعالى سنريهم آياتنا
فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما أثبت فانه ما نفى الا الاله ولا أثبت
الا الاله وأما حياؤه فى اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه
بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله
الاسم الاول وجاءت الهوية فأخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخر فبقى مترددا بين حق
ما يستحقه الاسم الآخر والظاهر فى كون هذا أذى فى طريق الخلق ويرى أن الخلق متصرفون بالاسماء
الالهية بين هذين الاسمين فلا يقع عين هذا المؤمن الاعلى الله أولا وآخرا وما بينهما والامر متوجه
عليه بالاماطة فيستحى من الامر ان لا يبادر لما أمره به من الاماطة ويستحى من الاسم الآخر
الذى رآه فى عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يا فلان بى تميط هذا الاذى عن
طريق الخلق فانا فى الاذى كما انا فى الاماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحى انظر فى قوله أدناها اماطة الاذى
فعلق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن فى عين الاماطة ما نحن فى غيرها فيتحير عند
ذلك صاحب هذا الحال فيبطه به كما فى الاله بالاله واذا كان حال العبد فى حيائه من الله فى الاول
والآخر والاعلى والادنى انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ
المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت المنة فى الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك
الحصر فتبين لك بعد ما أوقفتك عليه من الحقائق أن الحياء من الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث أمرك فمن بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهى والتكليف فاذا انتفى

زمان

الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفي العقد لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل
الله بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدني علما فانك اذا قلت ذلك لم تزل في مزيد
بابقية الوجود

(الباب الاربعون ومائة في معرفة مقام الحرية واسراره وهو باب خطر)

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه	وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الاكوان أجمعها	وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعرض للتكوين أبطلها	قد كان أصله من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتي لا الهي ولا يخلص للعبد مطلقا فانه عبد الله عبودية لا تقبل العتق
واطلاقها في حق الحق من كونه الها لارتباطه بالمألوه وارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك
والملك بالمالك انظر في قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فنبه باتيان قوم آخرين على هذا
الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا ووجود التصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية
والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغني عن العالمين وذلك
لا يكون الا لذات موجودة الا الذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يقيدها
برهان وجدانها في العقل ضروري كان نفي صفات التعلق التي تدخلها تحت التقييد نظري فاذا أراد
العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذي
يصحبه لامكانه ورأى ان الغيرة الالهية تقتضي ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من
الدعوى علم في هذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حد مانع من ذلك فنظر
الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسي فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار
وبقي حرا في عدمه حرية الذات في وجودها ثم انه اراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التي لهذه
الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون في غيره
ليقع التمييز بين الاعيان كما وقع بين ذات الممكن وذات الحق فالوجود للحق الواجب والعدم للممكن
الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود في اعيان الممكنات لله تعالى
فاذا ظهر في عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد ذلك العين اسما
سادنا نسمي به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض
ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة في الاشخاص فقال زيد
وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد اعيان الممكنات فاستدللت
بآثارها في الوجود على ما هي عليه من الحقائق في ذاتها كما استدللت بآثار الاسماء في الوجود على
الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حر العبودية فيه
واذا وقف مع استعداداته كان عبدا لله فليس لنا مقام في الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا
ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدا مدلول قوله ان الله غني
عن العالمين أي هو غني عن الدلالة عليه اذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفة
من نصب العالم دليلا وعلى من يدل وهو اظهر واجلى من ان يستدل عليه بغير أو يتقيد تعالى بسوى
اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينقل هذا
الدليل عن مرتبة الزهو لكونه أفاد الدال به أمرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يقل
الغنى والحرية وهما ثابتان لله فما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة لنعلم انه لا اله الا هو فهذا
لسان الخصوص في الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عن ما

مرق الله فالحرية عبودة محققة لله فلا يكون عبد الغير الله الذي خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه أواب أي رجاع الى العبودة التي خلق لها لانه خلق محتاجا الى كل ما في الوجود فما في الوجود شيء الا وينادبه بلسان فقره هذا العبد انا الذي يفتقر الى فارجع الى فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عند من ناداه وانه فتير الى ذلك السبب بكونه مستعد الهذا الفقر اليه فاذا عبيته افتقر ثم نظر الى معطى ما هو محتاج اليه في هذا السبب فرآه الاسم الالهي فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدني علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية الحرية وأسرارها مما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا

(الباب الاحد والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الحرية شعر في المعنى)

من ليس ينفك عن حاجاته أبدا   كيف التحرر والحاجات تطلبه

فهو الفقير الى الاشياء أجمعها   فالفقر مذهبه والفقر مكسبه

لذا تسمى باعيان الكيان لنا   حتى تعين في المنطوق مذهبه

فليس في الكون حر حيث يطلبنا   من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو يذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون في الحق اجابة دعائه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر في شأنه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وأنزله خليفة فيه وليس في قوته ان يقوم بحقه الا ان تمكنه الاسباب تقسيمها فبالضرورة يخضع في تحصيلها لاداء حق الله فيها المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فاني له الحرية

فكل كون عليه حق   فهو عبيد لذلك الحق

وليس حرا فكن عليما   به خبيرا كمن تحقق

ولا تكن مثل من تأبى   عن أمر مولاه اذ تخلق

الله رب وأنت عبد   له فكنه فالكون أسبق

قد قلت ذا حين كان معي   ومقولي حين كنت أنطق

ومن يكن مثل ما ذكرنا   فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه ما دامت تطلبه بحقها وعبد عينه ما دامت تطالبه بحقه وعبد زوره ما دام يطلبه بحقه والنعم الالهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المتفضل ويملكه الذم والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حرا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أخرجني الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه الى دار أبي الهيثم بن التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم الا ما حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمي وقد أثر فيهم فوجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولولا هذا الذوق ما خرجوا الا لاداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فلو استرقهم الجوع ولم يخرجوا وسكتوا لكانوا تحت قهر الصبر وما نطلبه

هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم ترجوا كما قلنا يلتمسون اداء حقوق أنفسهم بالسعي فيها اذ كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون فان تعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهي وانى تعقل الحرية فمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره وجحوده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله في استعماله اياها وعبد معلول لانه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم عليه ولا معنى للعبودية الا هذا ادخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضي لا ثبات له مع الحضور والعموم ان ترك الحرية نعت الهي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا بما التمسه منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك عن أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرية درجات في عباد الله فغير الاحرار اعظم عند الله درجة واكمل وصفا والاصل معهم محفوظ يحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت نكم للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفي العارفين من أهل الادب أربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفي الملامية من أهل الانس ستمائة وثمان عشر درجة وفي الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لابقاء الحرية

(الباب الثاني والاربعون ومائة في معرفة مقام الذكر واسراره شعر في المعنى)

الذكر ستر على مذكوره أبدا	وكل ذكر فاحوال وأسماء
وليس ثم سوى ما قلته فاذا	نظرت فيه بدت للعين أشياء
يرى بها كل من قام الوجود به	وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذكر نعت الهي وهو نفسي وملئي في الحق والخلق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكروني أذكركم فجعل وجود ذكره عند ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن تذكر اسمه بل لتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمد اذ لا فائدة تترتب بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حقك ولا في حقه فان قلت فقد رجع أهل الله ذكر لفظة الله وذكر لفظة هو على الاذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا بهذا الاسم أو الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو بهذا الضمير هو من تقدس عن الاكوان ومن له الوجود التام فاحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فان قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم تمكن له ان يحضر الا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجتنى ثمرة عامة فان حالة الذكر تقييد وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله في قوله ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد نعت بالقصد والنطق دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التي تكون في مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذاكر من العبد باستحضار والذاكر من الحق بحضور لا انا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا

كان لنا الاستحضار له الحضور فالعلماء يستحضرونه فى القوة الذاكرة والعامة تستحضره فى القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره فى القوتين فيستحضره فى القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله تعالى ما وصف بالكثرة شيأ الا الذكر وما أمر بالكثرة من شئ الا من الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكر قط الا بالاسم الله معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله فى أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق فى الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق فى ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذى ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا ذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بأنهم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية من أهل الله تسع مائة وعشرون درجة

(الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره شعر فى المعنى)

لا يترك الذكر الا من يشاهده ... وليس يشهده من ليس يذكره

وقد تحيرت فى أمرى وفيه فأيـ*ـن الحق بينهما عينا فاوثره

ما ان ذكرتك الا قام لى علم ... فحين أبصره فى الحين يستره

فلا ازال مع الاحوال أشهده ... ولا ازال مع الانفاس أذكره

ولا يزال لدى الاعيان يشهدنى ... ولا يزال مع الاسماء يظهره

لا يكتب هو هنا الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذى ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كانتظر هل كان سبب تركه مما يقتضى الاطلاق فيه بالتساوى والاحوال مقيدة بلا شك وان كان الاطلاق تقييدا لانه قد تميز عن التقييد وسرى فى المقيدات كيف ما قلت فقد تميز ولا فائدة فى التقييد الا التميز واعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فاخرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم فى ما لا ثم الا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود متميز عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالاطلاق تقييد والتقييد له الحكم وما بقى الا تقييد متفاضل واعلاه تقييد فى اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

فترك الذكر أولى بالشهود ... وذكر الله أولى بالوجود

فكن ان شئت فى وجد الشهود ... وكن ان شئت فى فضل الوجود

(الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفكر واسراره)

إن التفكر في الآيات والعبر	ليس التفكر في الأحكام والقدر
إن التفكر حال لست أجهله	فالله قدّره في الآي والسور
لولا التفكر كان الناس في دعة	وفي نعيم مع الأرواح في سرر
الفكر نعت طبيعي وليس له	حكم على أحد يدري سوى البشر
ولو يكون الذي قلناه ما نظرت	عيني إلى هذه الأحوال والصور
هو المدبر والأسماء قاسمة	تفصّل الأمر في بدو وفي حضر

اعلم وفقك الله أن التفكر ليس نعت إلهي إلا إذا كان بمعنى التدبر والتردد في الأولى فحينئذ يكون نعتا إلهيا وأما الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعي ولا يكون في أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشري وهو لأهل العلم الناظرين في الموجودات من حيث ما هي دلالات لا من حيث أعيانها ولا من حيث ما يعطي حقائقها قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والأرض فإذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فما عدلوا إلى الاستجارة به من عذاب النار إلا وقد أعطاهم الفكر في خلق السموات والأرض علما أشهدهم النار ذلك العلم فعلموا من الله أن يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل متفكر فيه إذا أعطى للمتفكر علما فما سأل الله فيه بحسب ما يعطيه مقام التفكر لا يتعدى النظر الإله من كونه إلها وفيما ينبغي أن يستحقه من له صفات الألوهية من التعظيم والإجلال والافتقار إليه بالذات ووجدا كله يوجد حكمه قبل وجود الشرائع ثم جاء الشرع به شرعا وأمرا فأمر به وإن أعطته فطرة البشر لكون عادته يؤجر عليها فإنه إذا كان عملا مشروعا للعبد أعطاه ما لا يعطيه إذا اتصف به لا من حيث ما هو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فإن الشرع قد منع من التفكر في ذات الله وإلى ذلك الإشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أي لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله علموا مرتبة الفكر وأنه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وأنه يعطي المناسبات بين الأشياء فتركوه لأهله وأمروا سه أن يكون لهم حالا كما سيأتي في باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطي العصمة ولهذا مقامه خطر لأن صاحبه لا يدري هل يصيب أو يخطئ لأنه قابل للإصابة والخطأ فإذا أراد صاحبه أن يفوز بالصواب فيه فالتابع العالم بالله فليبحث عن كل آية في القرآن نزلت فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك في عين كتاب ولا سنة متواترة فإن الله ما ذكر في القرآن أمرا يتفكر فيه ونص على اتخاذه قربة أوقرن معه التفكر إلا والإصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذي أراد الله لا بد من ذلك لأن الحق ما نصه وخصه في هذا الموضع دون غيره إلا وقد مكن العبد من الوصول إلى علم ما قصد به فما ثم ولد ألست لك على الطريق وهكذا أوحده أهل الله فإن تعدت آيات التفكر إلى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات العلم أو آيات الإيمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالزم الآيات التي نصها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالأمور مراتبها ولا تعدل بالآيات إلى غير منازلها وإذا سلكت على ما قلته لك حمدت مسعاك وشكرتني على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تعدان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التي فيها النظر من هذا الباب الفكري مثل قوله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت الآية وكذلك قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وكذلك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واعمل بالك إذا ذكر الله شيأ من ذلك بأي اسم ذكره فلا تتعدى التفكر فيه من حيث ذلك الاسم إن أردت الإصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن فانظر

فيه من حيث ما هو قرآن لا من حيث ما هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وما عينه الحق فى الذكر الا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الاشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمه الكتاب والحكمة وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب فان حكمها سرى فى جميع الاشياء ودران الحكيم لا يتعدى بالشئ قدره ولا منزلته

* (الباب الخامس والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك التفكر واسراره) *

ترك التفكر تسليم لخالقه … فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة … جليس حق على الاحكام مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة … مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذى يعطى مواهبه … جودا وذاك الذى يعطيك تنزيل
أما لنا أو لنا فنعلمه … ان الكتابة أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لانفسنا … لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قد خصصت به … لانى جامع والجمع تحصيل
لسورة الحق والاسماء أجمعها … وكل عين لنا فى الحق تبديل
وفى المواطن كلها نجدمته … أتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يدون العلم به ليحفظوا من قبل فيه وما ينطق عن الهوى و بما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الاخرى توجب ترك التفكر لان التفكر جولان فى أحد أمرين اما فى المخلوقات واما فى الاله واعلى درجات جولانه فى المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يناقض الدليل ويقابله فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذ هما مشروعان فانه لو مات فى حال الفكر فى الآيات لمات فى غير الله وان كان يطلبها الله ولكن لا يكون له شهود الهى وان كان جولانه فى الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما رآه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه الا ليدله على حكم الكائنات ولو استند اليه فما طلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا على نفسه فهذا اغلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لا شئ ادل على الشئ من نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذى يشكر الخالق لاحسانه فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم كذلك أمرهم بالتفكر فيتفكرون فيما أمرهم أو عين لهم ان يتفكروا فيه امتثالا لامره تعالى لا لغير ويكون ما ينتجه من العلم عندهم فى حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم الذكر والوحى والوهب الالهى فى الرفعة والمكانة

* (الباب السادس والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفتوة واسرار داعل أيدك الله) *

ان الفتوة ما ينفك صاحبها … مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار حلية … فحيث كان محمول على الراس
ما ان تزلزله الاهوا بقوتها … لكونه ثابتا كالراسخ الراسى
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله … عن المكارم حال الحرب والباس

الفتوة نعت الهي من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهي يسمى به لما ثبت شرعا ولا
عقلا انه الغني عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غني عن العالمين وبالعقل لو لم يكن
وجوده واجبا لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح في وجوده ولو افتقر
شرع ما فليس بغني مطلقا ولكان من جملة العالم لكونه كان علامة تدل على مرجحه فهو غني على الاطلاق
ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره اليه وانما أوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده
بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبر القرآني والنبوي فأما القرآني فهو وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم ليتنعمهم بالوجود ويخرجهم من الشر
المحض و يكسبهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفاء وهذا كله ايثارا لهم على انفراده بكل
ما اختصه مما فيه ثم علم ان الامتنان يقدح في النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأظهر انه خلقهم من أجله لا من أجلهم وفي الخبر النبوي الموسوي
ان الله خلق الاشياء من أجلنا الا من أجله وستر بهذا خلقه للاشياء لتسبح بحمده فقال وان من شيء
الا يسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا يشم فيه رائحة الامتنان وفي
الخبر الموسوي حكم الفتوة انه خلق الاشياء من أجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان
من شيء الا يسبح بحمده غطا حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل قوله في حقنا الا ليعبدون سواء وأما الخبر
النبوي الثاني من الخبر بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت
كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ففي قوله كنت كنزا
اثبات الاعيان الثابتة التي ذهبت اليها المعتزلة وهي قوله انما قولنا لشيء اذا فهذا الخبر من الفتوة
كيف كنى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على ما يجب له من الغنى المطلق لان
المحبة لا تتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم في معدوم أو في موجود فان كان في معدوم فلا
بد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب ايجاده وان كان في موجود فأظهر فيه ما أحبه فلا بد ان
يكون ما ذكره سترا على الغنى المطلق وايثارا لجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فوزنه عزا
في نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجود ان الوجود والعلم طلبا بالحال من اتم
كمال مرتبتهما في التقسيم العقلي فأوجدهما منه لظهور الكمال الوجودي والعلمي هذا أصل منه ثم
فأعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم من كمال الوجود والعلم رائحة المنة
أيضا كما ذكر في القرآن سواء واذا كان الحق تنزل مع عباده في مكارم الاخلاق التي هي الفتوة الى
هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنن وستر المنة
والامتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فغلطنا اليها فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود
والمعرفة به وما من علينا بذلك وأما قوله بل الله يمن عليكم فمعناه ان لو من كان المن لله لما منوا عليه
صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله يمنون عليك أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
قل لا تمنوا على اسلامكم ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا انما
اجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولو شاء لقال بل انا امن عليكم
ان هداكم الله بالايمان الذي رزقكم بتوحيده واسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة
الالهية التي لا يشعر بها فحكمها موجود في الحق والخلق انها لم يرد في كتاب ولا سنة كما يعلم تعالى
لا فرق بين قولنا علمت الشيء أو عرفته وانا عالم بالشيء أو عارف ومع هذا ورد اسم العالم والعليم والعلام
عليه تعالى وما ورد اطلاق اسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذي لله منه حكم ان يطلق عليه منه

اسم فاعل أو من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه وان علم فيه
مدلول ذلك الاسم فالتوقف في الاطلاق أولى وما نعلل هذا سبحانه كله الا ليعلم الخلق الادب معه
اذ وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق
نفسه فيه بالربة الالهية و يخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر
ولا احبهم لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء
السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى
كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهي أعظم عند الله في المؤاخذة من شطحهم على الله
فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع واما شطحهم على الانبياء فوضع شبهة يمكن ان
يقبل الصحة في نفس الامر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذي لا معرفة عنده بمراتب أصناف
الخلق عند الله فغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذ صاحب
الشطحة بها ولا سيما ان ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة
رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله
والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه ان يجعل الله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان
يسلم من ذلك فليقف عند الامر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت الا عن ذكر الله من القرآن
خاصة فان فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه واعطى كل ذي حق
حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة
مرتبة لمخلوق أصلا لهذا قد مشى من الفتوة طرف صالح في حكمها في الجناب الالهي واذا كان الحق
بأولى مع غناه وماله من صفات الجلال ونعوت الكمال قد اثرك بما له من هذه النسبة في ايثاره اياك
فأنت أولى بهذه الصفة ان تتصف بها في حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق هذا هو
عمدتها فينا فالفتى من لا يراعي الخلق ولا يتقي عليهم فان التقي عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد
يطلب التقي على جانب الحق ايثارا له على الخلق فلا يتقي على الخلق الا بصفة حق أو أمر حق فيكون
الحق المتقي لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان تسري الفتوة من الفتى
في ايثار الغير من غير تأذي الغير لان الاغراض مختلفة والاهواء متقابلة وأرياحها زوابع غير لواقح بل
هي عقيم تدمر ولا توجد فيا من حالة يرضاها زيد منك الا ويسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك
الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع الى الله في أصل الفتوة فان أصلها ان تخرج عن
حظ نفسك ايثارا لحظ غيرك لا أن تخرج عن حظ غيرك ايثارا لحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت
الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ
قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فأنت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن ايثارك اياه انه ان طلب منك ان
تطلب منه أجرا على ما تفتيت به عليه في الفتوة أن تطلب الاجر فان امتثالك أمره خروج لك عن حظك
فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثارا
لتوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر الهي فهو أعظم في الفتوة وان لم يكن عن أمر الهي فهو فتى على كل
حال فانه من آثر أمر ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة ان يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد
من الله على ألسنة الرسل على هوى نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالفت أمر الشارع
المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل ولا ينبغي أن يقال هنا
يكون بين يدي الحق كالميت بين يدي الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيد لك فقف عند تقييده فما
أوجب عليك ما هو له ان تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات سوى الله في الفتوة ان تنسبه الى
ذلك لا الى الله حقيقة كما أمرك وان ذلك على خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وما

أوجب ان تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خيرك فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت
نظرت الى ما يتعلق بالخير فيه من حمد فانسبه اليه وما يتعلق به من ذم فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان
الادب عبارة عن جماع الخير مازلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه ما كول
طيب أكله واذا جاءه ما كول خشن أكله واذا جاع وجاءه فقد علم ان الله قد خيره اذ لو أراد ان يطعمه
أى صنف شاء من المأكولات جاءه به اليه فقول هذا لقد عين المأكول جاءه به الله التخيير والاختيار فينظر
فى ذلك الوقت ما هو الاحب الى الله من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض
النفسى واتباع الشهوة فان وافقه كل ما كول حينئذ يرجع الى حكم موطن الدنيا وما ينبغى له ان يعامل
به من الزهد فى ملذوذاتها مع صلاح المزاج الذى يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن
الى شظف العيش الذى تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفى بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة وما
فوقها لذة لان الطمع يطلبها واذا حصل للطمع طلبه التذ به فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه
فى الجماد والنبات والحيوان وفى كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر
الهى فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه فى نفس الامر من الشرع المحمدى فقد لبس فيه فيتركه ويرجع
الى حكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف بأجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من
احكام الشرع بعد انقطاع الرسالة والنبوة لاحد من خلق الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا
انه هوى نفسى اذ كان ذلك الامر المحلل أو المحرم فى نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهى
لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر المنصوص عليه وأما فى المتواتر المنصوص اذا ورد
التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا الاختلاف فيه عند أهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من
المتميز الى الله عن ان يطرأ عليهم التلبيس فى أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفى وكيد متين
الهى واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترى ميزان الشرع من يدك فى العلم الرسمى
والمبادرة للحكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به
فلا تعول عليه فانه مكر نفسى بصورة الهى من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن
التبس عليهم هذا المقام ورجحوا كشفهم وما ظهر لهم فى فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون
عليه فى حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر فى الظاهر لغيرهم وهذا لبس بين عندنا ولا عند أهل الله
وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام فى سلك أهل الله ولحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل
سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ورب ما يبقى صاحب هذا الكشف على
العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده فى حق نفسه فيعمله تقرير الظاهر وهو يقول ما أعطى لنفسى
من هذا الامر المشروع الا ظاهرى فانى قد أطلعت على سره فحكمه فى سرى على خلاف حكمه
فى ظاهرى فلا يعتقده فى سره عند العمل به فمن عمل على هذا منه فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من
الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن أن يكون من أهل الحق من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم فهو يظن انه فى الحاصل وهو فى الفايت فحفظوا يا اخواننا من غوايل هذا
المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب على فيه فى ايثار
الفتوة كما ذكرناها فاعلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون فى مقام ترك الفتوة وأسراره)

ترك الفتوة ايثار لخالقنا	هو الفتوة ان حققت معناها
فنفيها عين اثبات لها فمتى	استباها ذاك الموت أحياها

فليس بعد بها الا الفناء فكن	من أهله فيكون الحق مأواها

اعلم أن ترك الفتوة مثبك فى حق نفسك وحظها فاذا مشيت فى ذلك عن أمر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحد النقيضين المحبوب للمحبوب عما يكرهه المحب لكون المحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان انما رغب فى الاعمال التى نص الشارع على عملها أو تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حد ما أعطاه الكشف والايمان والعقل فى أعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فان تعرض له فى وقت عملان أعنى أمرين من فعل أو ترك عمدا الى أفضلهما فقد ورد فى الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله فى المشيئة ولا جعل لعمله كفارة فى ماله فعلمنا أن حق النفس فى حقه آكد عليه وأعظم فى الحرمة عليه من حق غيره والفتوة العمل فى حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع فى غير ما موضع ان حق الانسان عليه أوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشى فى الامور بأمر غيره لا بأمر نفسه وفى حق غيره لا فى حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشى فى الامور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ فى كل موطن فالعارف اذا اقيم فى مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لاهلها لم تمكن له أن يتفق مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه باداء حق نفسه يبدأ واذا بدأ به قدح فى شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح فى الطرف الآخر من الفتوة الذى هو امتثال أمر الله تعالى فيبقى هالكا والتخلص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم فنفسى هى للحق لا لى فأبدأ بها وأوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لى فلهذا تكمل الفتوة فى تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكها أمرنى بتقديمها فى أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وذلك أن شيخا من المشايخ جاء عنده اضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة أن أخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من باب تدقيق الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف تشهد له بالتدقيق فى الفتوة على جهة المدح والاضياف متألمون بالتأخير والانتظار وهم أفضل من النمل ومراعاتهم أولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل أقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التى هى غير مستلذة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال الله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال عليه السلام على كل سلامى منكم صدقة فهم عدول وشهادتهم مقبولة فان الاولى مراعاة الاضياف التى أمر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفطن هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر فى تقديم أمر آخر للاضياف كان أولى وأدق فى الفتوة والله الموفق

(الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة وأسرارها)

ان الفراسة نور النقل جاء به	لفظ النبى الرسول المصطفى الهادى
رب الفراسة من كان الا له له	عينا ومعاوذاك الناشئ الشادى
وما النهاية الا أن يقوم به	عكس القضية فى غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهى قهرى حكمه فى الشوارد الخوف من صاحب هذه الصفة والشرود

سببه خوف طبيعي اماعلى النفس خوفا ان تفارق بدنها الذى الفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث
ما نسب اليها من الذم الذى يلحقه عليها المتفرس بالفراسة الطبيعية أو بالفراسة الالهية فلهذا لا تجتمع
الا مالنا درين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير
مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له فى المتفرس فيه
علامات تلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهى الفراسة الحكمية ومنها
روحانية نفسية ايمانية وهى الفراسة الالهية وهى نور الهى فى عين بصيرة المؤمن يعرف به او يكشف له ما
وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول اليه أمره فقراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الطبيعية
فان الفراسة غاية ما تعطى من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدى الى الخبل فى الاشياء
والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد فى هذا الباب طرفا منهما أعنى من الفراستين بعد تحقيق
ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهى انها تعطى معرفة السعيد
من الشقى ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التى وقعت منه فى غير حضور
صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل فى العضو
الذى كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة
من طاعة او معصية كما اتفق لعثمان رضى الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعندما وقعت عينه عليه
قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما
لا يحل له اما فى نظره الى عورة انسان أو تطرف تعريت سكون او ما أشبه ذلك فقال له الرجل أوحى
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت على رأيت ذلك فى عينيك فهذا معنى قولنا انها
تترك علامة فى العضو الذى كان منه ذلك العمل المحمود أو المذموم والفراسة الطبيعية تعطى معرفة
المعتدل فى جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف فى ذلك كله فيفرق بالنظر فى أعضائه
ونشأة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكى والفطن والفدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير
الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتال والسليم السلم والترف وغير الترف وما أشبه هذا واعلم
أولا أن الفراسة الايمانية وبها نبدأ أنها نور الهى يعطاه المؤمن لنور البصيرة يكون كالنور لعين البصر
وتكون العلامة فى المتفرس فيه كنور الشمس الذى تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما
فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها
وأبيضها من أسودها من أحمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من
أسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة الى الله
الذى هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة فى الدار
الآخرة وحركات الشقاء الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص فى الارض وهو أثره والشخص ليس
بحاضر يقول هذا اقدم سعيد أو هذا اقدم شقى مثل ما يفعله القائف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا
الاثر أبيض مثلا أو أعور العين ويصف خلقته كأنه يراه وما طرأ عليه فى خلقته من الامور العوارض
يرى ذلك كله فى أثره من غير أن يرى شخصه ويحكم فى الانسان ويلحق الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه
لعدم المناسبة فى الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والابناء فأضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا
فلو أضافها الى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو أضافه
الى أى اسم الهى لكان بحسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم فلما أضاف ذلك النور الى الله أدرك به
الخيرات والشرور الواقعة فى الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه
الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهى خمسة أحكام ويعرف بهذا

النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الارواح العلوية وماله من
الآيات فى الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها فى الافلاك باطلا بل لامور أودعها الله تعالى
فى الجوع فيها وفى حركاتها وفى قطعها فى البروج المقدرة فى الفلك الاقصى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل
سماء أمرها فهى تؤدى فى تلك السباحة ما أمنت عليه من الامور التى يطلبها العالم العنصرى واعلم أن
الطبيعة التى خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهباء فلما أراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا
جسم الا طبيعى او عنصرى والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجسام اخر فكل ذلك من آثار الله
فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تألفت تألفا خاصا حدث عنها ما يناسب
ذلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم
فى العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال ذلك الامر ينزل الى ان خلق الله العناصر وهى الاركان فضم
الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار الذى يعبر عنه أيضا بعنصر النار
ثم الهوى كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل الله سبحانه يستحيل بعضها الى بعض بوسائط وبغير
وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب الاقرب ثم استحال ذلك المناسب الى
المناسب اليه الآخر الاقرب الذى كان منافرا للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا
المناسب الاقرب من سخافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيوانى من أربع طبائع وهما المرتان والدم
والبلغم وجعل سبحانه فى هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارهما فى الجسم المركب عنها فان كانت
هذه الاخلاط فى الجسم الظاهر عنها على الاعتدال أو قريب من الاعتدال اعطت ما يعطيه الاعتدال
من الامور المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية فى الامور وان لم تكن فيه على الاعتدال اعطت
بحسب ما انحرفت اليه وظهر فى البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فيظهر على هذا
الجسم من ذلك علل على النفس فالطبيب يداوى العلل بأن يزيد فى الناقص من هذه الاخلاط وينقص
من الزائد منها حتى يحصل الاعتدال والطبيب الالهى يداوى الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية
بالذكر والموعظة والتنبيه على معالى الامور وما لمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس
وعند الارواح العلى فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا
المزاج المنحرف فتعين الطب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه ولهذا بعض الاطباء
يأمرون بعض المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة والاماكن المستحسنة
المتنوعة مثل الازهار وجرى المياه وتغريد الطيور كالبلبل وامثاله كل ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح
المزاج بعين الطبيب عليه وثم علل اخرى لا تحتمل الاصوات بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله
بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها أصلية فى نفس المزاج والخلقة
مثل الحوطة فى العينين أو الغورة المفرطة أو الانف الدقيق جدا أو الغليظ جدا أو المتسع الثقب المنتفخ
أو نقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة فى الشعر والسبوطة فيه أو الكحولة
الغالبة وكذلك سائر الاعضاء فى الاعتدال أو عدم الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال الى أحد
الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هى هذه الاعضاء عليه من الاعتدال والانحراف
فاذا جاء هذا الطبيب الالهى وهو النبى أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشأة التى انقادت
اليه وجعلت زمامها فى يديه ليدبرها ويسعى فى سعادتها ويردها الى خلاف ما تقتضيه نشأته ان كان
منحرفا بأن يبين له مصارف ذلك الانحراف التى يحمدها الله ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا
تمكن له أن ينشأ له نشأة اخرى فقد فرغ ربك من خلق وخلق ولم يبق بأيدينا الا تبيين المصارف فالمعتدل
النشأة اذا كان جاهلا بالامور السعادية عند الله التى تحتاج الى توقف وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل العلماء عن الامور التى تعطى السعادة عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى توقف

فان مزاج نشأته واعتداله لايدله على الاتصاف بمكارم الاخلاق بل يحتاج الى التوقف فى بعض الامور
فى استعمال الانحراف وهو فى ذلك مكلف لما يكون فى ذلك الانحراف من المصالح امادنيا واما آخرة
واما المجوع وأما المنحرف فيصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض النفسية
ولا يبالى ما يؤول اليه أمره فى ذلك فاذا الطبيب الروحانى يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف
كما ذكرناه فاذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى
منه حركة تؤدى الى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى يتمكن منه الى
أن يبلغ اليه تمسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان فى سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا
كان فى سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه الامور الصعاب على غيره ولا تكلف
عنده فى شئ من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت ولحقت بالعالم العلوى المطهر ونظرت بالعين
الالهى وسمعت به وتحركت بقوته عرفت مصادر الامور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول اليه
فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهى موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم الطبع
واصل الاعتدال والانحراف فى العالم ربى الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التى لها الحكم فى
المركبات هى من آثار العلم الالهى الذى منه يرحم الله من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويكره
ويرضى ويغضب وأين الغضب من الرضى وأين العفو من الانتقام وأين السخط من الرضوان كل ذلك
جاءت به الاخبار الالهية فى الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا ما وردت على ألسنة
الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وايدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الاجانب
لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا وردوا بها فان أدلة العقل تحيلها فى الجناب الالهى
لو نطق بها مشاهد لها مكاشف بها من غير تأييد بآية تدل على صدقه لجهل وطعن فى نظره واقيمت
الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغى أن يوصف بهذه الاوصاف
ولا ينعت بهذه النعوت فهذا كان سبب نزولها على أيدى الرسل وفى الكتب ليستريح اليها المشاهد
ويأنس بكلامه اذا أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذا الامور وردت الشرائع ولاجل الاحكام التى
لا توافق أغراض الرؤساء والمتقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما أتوا بها من الرسل صلوات الله عليهم
وألفت النفوس أحكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والرؤساء أن يتذللوا
للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فانهم يرجحون عليهم بذلك على ما يدركونه من
مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه فحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم
ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة لولا ما تعطى العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم
أشرف الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرف فى اموره بحسب حكمه
رب زدنى علما رب زدنى علما رب زدنى علما واستعملنى له واجعله الحاكم على والناظر الى اذ أنت العالم
والعالم والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا وأما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانا أذكر منها
طرفا على ما أصلوه وما جربوه واختبروه ثم اعتباره فى الصفات بما يقتضيه طريقنا فى هذا الكتاب
مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا أراد أن يخلق انسانا معتدل النشأة لكون
جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام أيضا لذلك فتخلص المنى
من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذى به يكون صلاح
النطفة ووقت الله لانزال الماء فى الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما
يكون فى ذلك الوقت من الكائنات فيجامع الرجل امرأته فى طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء فى
رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح
مزاجها وما يتغذى به العلقة فى الرحم فتقبل النطفة التصوير فى مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات

فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل
ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر وليس
بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد
معتدل عظيم الرأس سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت
صاف ما غلظ منه وما رق مما يجب منه غلظه أو رقته في اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل
الكلام والصمت الا عند الحاجة يميل طبائعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في
المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطيء فهذا قالت الحكماء أعدل الخلقة واحسنها
وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل
الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك
الاختلال في نشأة الانسان في الرحم في عضو من أعضائه أو في أكثر الاعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون
المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج ذلك اما في كلية الانسان
واما في بعض أعضائه فمن ذلك والله الموفق أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على
القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أو جن كثير
الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء أن التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الافاعي القاتلة
فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة
الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن
دل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والتسلط
والاسود من الشعر يدل على السكون الكثير في العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل
على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لا غضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف
وان كانت الجبهة متوسطة في التدوير والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر
حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل ولا يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان
الحاجب كثير الشعر دل على العي وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن
رق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كان العين أزرق فهي أردء العيون
واردء الزرق الفيروزجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت
زرقاء كان أشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو
يقظان فهم ثقة محب فاذا أخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة
الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال
لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس
وارداهم وان كان انفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل في فيه فهو شجاع ومن كان أفطس
فهو شبق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة فهو
كذوب مهذار واعدل الانوف ما طال غير طويل فاحش ومن كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش
فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن
كان متوسط الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو
خداع محتال غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن
كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردي
خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة واوداجه ممتلئة فهو غضوب
ومن نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم تبسما لا يريده فهو المتودد محب فيك لك في

فشه مهابة وان كان ذا صوت جهير دل على الشجاعة والمعتدل بين الكدر والتأنى والغلظ والرقة دل على العقل والتدبير والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والقحة والجهل الغلظ فى الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة فى الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس الصوت الكبير دليل على الصلف والهدوء والمداع والوقار فى الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد فى فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف اليهما صغر الرأس فانه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق فى الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأى عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والترافد استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونيل المنى واذا قصرتا فصاحبهما جبان محب فى الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على التفرد فى الصنائع وأحكام الاعمال وتدبير الامور اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور ورقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والقحة من كان خطاه واسعة بليئة فهو منجح فى جميع أعماله مفكر فى عواقبه والسند للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من الاطباء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى فى الشخص فيدفع هذا حكم هذا بأن يكون فى الشخص حكم أحدهما بوجه فى قضية خاصة وحكم أحدهما بوجه آخر فى قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر فى ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكروه من جرب وجد صحة ما قلنا فان العادة طبيعة خامسة لها أثر فى الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب ◆ وصل تحقيق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التى اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذى هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهى الظلمة المحضة التى هى امها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها فى المكانة كونها مدبرة كالنفس الكلية التى بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطى كل ذى حق حقه فمتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى أحد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال واتصفت وحكمت بالحق فلنذكر فى هذا الوصل اعتبار ما نشئ من علامات الفراسة فى الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان فى النظر فى عالم النور بحيث لا يبقى فى استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كابى عقال المغربى وأمثاله فيفسد سريعا قبل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه فى عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر فى علوم الانوار وهى العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا ووفى كل ذى حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما اعتبار الطول والقصر فهو مدة اقامته فى النظر فى أحد العالمين تأما مدة ممتدة وهى الطول أو قليلة وهى القصر والذى ينبغى من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم فى الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال للانسان فى البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسيل الوجه فهى الطلاقة والبشاشة وأما كونه أعين فصحة النظر فى الامور وأما كونه عينه مائلة الى النور والسواد فهو النظر فى المغيبات واستخراج الامور الخفية وأما الجوظة فهى ميله الى استنباط العلوم من عالم

الشهادة وهم أهل الاعتبار وأما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل وأما كونه سائل الاكتاف
فاحتمال الاذى فى الغيبة من غير أثر وأما استواء العنق فالاستشراف على الاشياء من غير ميل
اليها وأما الطول الزائد فى العنق فهو الاستشراف على مالا ينبغى مثل التجسس وأما القصر المفرط
فهو التفريط فيما ينبغى أن يستشرف عليه وأما اعتدال اللبة فاستقامة العبارة بالوزن الذى تقع
به المنفعة عند المخاطب وأما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو نظره فى الامور التى يتورك عليها ويعول
عليها أن يخلصه لاحد الطرفين فانه ان كانت برزخية فقد تقدر به فى غالب الامر وأما كونه خفى
الصوت فهو حفظ السر فى موضع الجهر وأما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيأ وأما طول البنان
فللطافة التناول وأما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق وأما قلة الكلام والضحك فنظره فى مواقع
الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما كونه يميل طباعه الى المزتين فهو أن يغلب عليه فى الصفرا
الجنوح الى العالم العلوى وفى السودا الجنوح الى العالم السفلى واستخراج ما خفى فيه من قرة أعين
مما يحجب الطبيعة أكثر العقول بالنظر فيما لا يسبق فى اذهانهم من ذم الطبيعة وأما كونه فى نظره فرح
وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل ما يميل
به الى مالا فائدة له فيه وأما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لابك وأما
كونه ليس بعجلان ولا بطىء أى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك أيضا لما نظرنا الى أرباب
الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين فى ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم
أعنى الاخلاق وجعلوا الخير كله فى الوسط وجعلوا الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد
البياض والاشقر الازرق ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الانف جدا
مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير مائل الى أحد الطرفين ميلا خارجا عن الحد هو المحمود على نحو
ما تقدم فلما رأيناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك فى هذا العالم الانسانى أين ظهر الحسن والقبح
فقلنا لا حسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا
الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لنجعل حكم الطرفين مخالفا
لحكم الوسط الذى هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى
الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى
تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع بها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة دينية
مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما أن يكون ظاهريا محضا متقلقلا متوغلا بحيث أن
يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا واما أن يكون جاريا مع الشرع
على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة
الحق له قال تعالى أن يقول نبيه فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء
أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين فان قال قائل هذا مجمل
فكيف يعرف تفصيله فانا اذا رأينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر
فنقول ان السكوت وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك فى قلبه فهو من
عالم الغيب ونحن اذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكل منهما ان شاء الله تعالى
حكمنا بكونه كافرا فى نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصومين شرعا لظهور كلمة التوحيد فعاملناه على
هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة
وتحت قهره حكمة من الله لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون
ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة
وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كما

أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب كما أدركناه بالخبر الشرعي والنظر الفكري مما لا يظهر في الحس
عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما أن البصر
لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من الموانع فاذا ارتفعت
الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات فاجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر
المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الرين والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعي الكثيف
الى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك الملكوت أعني عالم الغيب والمعاني فاذا عمد الانسان الى
مرآة قلبه وجلاها بالذكر وتلاوة القرآن حصل له نور والله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى
نور الوجود فاذا اجتمع النوران كشف المغيبات على ما هي عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير أن بينهما
لطيفة معنى وذلك أن الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك
لا يحجبه شيء الا ما ذكرناه من الران والكن واشباه ذلك الا انه أيضا ثم حجاب لطيف أذكره وهو أن النور
الذي ينبسط من حضرة الوجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه
عليها في حق هذا المكاشف الاعلى قدر ما يريد الله وذلك هو مقام الوحي دليلا على ذلك لا نفسنا ذوقا له
ولعمرنا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفاء النبوي المحمدي
وهو قوله أو من وراء حجاب فمهما ظهر لمن حصل في هذا المقام شيء من ذلك على ظاهره في حق شخص ما
فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان في ذلك لآيات للمتوسمين
من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يعطي ذلك أحد اختلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر في الفراسة
وذلك ان الله يجعل في العالم حضرة السموات فيها صور بني آدم وأحوالهم في أزمانهم الى حين
انفصالهم وهي مخبوءة عن جميع الخلائق العلوي والسفلي الا عن القلم واللوح فاذا أراد الله أن يطلع
عبدا وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من أعيانه خاصة يسرجه من
الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة بأخذه
الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهي انتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث
يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على
ما ذكرناه جعلت في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هنالك يعرف حركات
العالم وأسراره

* (الباب التاسع والاربعون وما به في معرفة الخلق وأسراره شعر في المعنى) *

كون التخلق في الانسان والخلق ... مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه أجره فتى ... ينال مرتبة الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيي الزمان به ... فهو المرتب للاحكام والدول
يحط من عزها غلب الرقاب له ... وهو المثبت للاغراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فأدخل
نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق كلها نعوت الهية واذا كانت نعوتا الهية فكلها مكارم وكلها
في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقائق يقول انها في الانسان تخلق وفي
الحق خلق فهذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا أو بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود
العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راعى
هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح القصد وان أراد بالخلق ما هو للحق حقيقة واتصف به العبد اذ لم يكن
عنده الا في الوقت الذي اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه في أصل

نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله خلق آدم على صورته ويلزم
هذا القائل أن يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد اتصف به أن يكون ذلك في الله
تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شئ من العلم والصحيح في هذه
الاخلاق الالهية انها كلها في جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها في كل انسان على حد ما تظهر في الجناب
الالهي فان كل خلق من هذه الاخلاق لا يصح أن تعم المعاملة به جميع الاكوان لا من جانب الحق ولا
من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما
على الاطلاق فمن أسمائه المانع ومن أسمائه الضار ومن أسمائه المذل ويغفر ويعذب من يشاء ويؤتي
الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي
في الانسان فهي خلق أصلي له لا تخلق ولا يصح أن تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة
في حقه كما لا يصح أن تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه
الصفات الاستعارة الا مجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كانت لنا كما كانت بنا الا انا
اكتسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة قديمة لله أي نسبة اتصف بها الحق ولا عالم والصفة لا بد لها
من موصوف بها فانها من حقيقتها أن لا تقوم بنفسها ويؤدي القول باستعارتها الى قيامها بنفسها والى
خلو الحق عنها والى أن يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مما لا يقول به أحد من العلماء
بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة
لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه وتعالى جميع ما سمى به الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات
الافعال من خلق واحياء واماتة ومنع وعطاء وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع
ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ويدين وايد وأعين
وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون
بالادلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا نرد شيأ من ذلك ولا نحيله
ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه الينا نعوذ بالله فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا
فنعرف كيف ننسبه والحق يتعالى أن تعرف ذاته فيتعالى أن يعرف كيف ينسب اليه ما نسبه الى
نفسه ومن رد شيأ أثبته الحق لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء من عند الله وبمن
جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك اليه
تعالى مثل نسبتها الينا أو توهم ذلك أو خطر على باله أو تصوره أو جعل ذلك تمكا فقد جهل وما كفر هذا
هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير أن ثم أسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهي وان كان
المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن أسمائه المانع ومن بخل
فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن نقول كل بخل منع وما كل منع بخلا فمن منع
المستحق حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى ان الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من أعطاك
خلقك ووفاك حقك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر نجعل التفرقة بين المنعين وكذلك
اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما أن العبد صادق
وكاذب وصادق أيضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروفة عندنا لعلمنا بنا ونسبتها
الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي أن يضاف اليه الصدق قال تعالى الرحمن على العرش
استوى وقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال
فكذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي بجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون
ولا يليق بالجناب الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم
وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فحدد خلاف المعقول واشارت السوداء ان الله في
السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله وأثبت لها الايمان في اشارتها وهذا خلاف
دليل العقل فقد عرف من الله ما لم تعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم نفسه وهو الصحيح فما من اسم
تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص او سفساف اخلاق الا والعقل والحق قد منعا
أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبرنا بأمور ونصوص تقابل أدلة
العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل في خلقه ما يشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه الا الله ومن علمه من المخلوقين
فاما علماء علام الله أساله عقل وورد به نقل وبعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت
على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أخبرتك انك
محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددت لك واطلعتك ذلك لتعلم انك العالم
الذي لا يعلم وهو سبحانه العالم الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعني بالعبد العالم كله والانسان
الا الله تعالى فهو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم
نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه وبذلك القدر ينسب اليه انه علم من ربه فانه من
عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو في حد ولا في حقيقة فانه الخالق
وأنت المخلوق وان كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وان كنت مالكا فلا يجمعك الاشتراك في
الاخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد أبنته وما عدى هذا مما أشير اليه الصوفية من
التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم في التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد أطلقناه مثل ما أطلقوه ولكن
عن علم محقق واطلاق مطلق بأدب الهي عن تحقيق فهو في الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر
من هذا الايضاح والبيان الذي يطلبه هذا المقام لا يكون فانا ما نتعدى بنا حدود الله في عبارتنا ولا ذكرنا
شيأ مما نسبه الى نفسه خارجا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم
بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم نعت
خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهي وأما الاخلاق التي تحتاج الى معرفتها أهل السلوك وكيفما
سالك اذ لا تصح نهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد وردا بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق
وأمرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم أن الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق
ما يكون في جبلة الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم للاشج أشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله
ورسوله الحلم والاناة وفي لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله اشيء جبلت عليه قال نعم قال الحمد
لله الذي جبلني على مكارم الاخلاق ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذي يعبر عنه بالتخلق وهو التشبه بمن
هي فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلة في أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الاخلاق صعب
للاقامة الصدق في استعمالها في الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضتا وطلب كل
واحد منهما منك أن تصرف معه كرم خلق بقضاء غرضه ولا يمكنك الجمع بينهما فمهما أرضيت الواحد
أسخطت الآخر واذا تعذر الجمع بينهما واستعمال نعيم الرضى وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد
منهما تعين على الانسان أن يخرج عن نفسه في ذلك ويجعل الحكم فيه لله تعالى وهو الشرع فيتخذه لهذا
الباب ميزانا واماما فاجعل امامك ما يرضي الله وفيما يرضي الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله فانه
فهو الصاحب والخليفة وهو أولى أن يعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو
تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفي ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه
مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك
الفعل والخلق الذي عاملت به ذلك الشخص الذي قدمه الحق وأوجب عليك أن تعامله به وما يذمك فيه

الاصاحب ذلك الغرض اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الاصل أولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على مارسمته لك لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور اذا شهد لصاحبه فانه أول من يذمه من شهد له به مع ايصال المنفعة له ويسيء الاعتقاد فيه وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين ومن شهد له بذلك وان وصل الى غرضه وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدى ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هي نعوت يتخلق بها التصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب في السالكين والمخلصين سعادة الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لكانت في مجلد يخصها ويطول ذلك وبعد ان اعطيناك أصلا فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع في كل حركة منك في حق كل موجود فتعامله بما قال لك عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه تكن في ذلك محمود النعتية مأمونا معظما عند الله صاحب نور الهي (نكتة) فان كنت فعالا بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك اذ كان ذلك التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما حصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم ورضى الكل بما هم فيه بارضاء الحق فلا يشتهي واحد منهم ان يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحدا نبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله أعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه من السامعين والله ما نبهت عليه هنا الا لغلبة الرحمة علي في هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

(الباب الخمسون ومائة في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر واسراره)

ما أعجب الغيرة في العالم	ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على	ما قرر الشرع وما نذهب
وقد قبلناه ولكنه	من أصعب الامر الذي ينسب
وانه من حيث أذكارنا	فرض محال عينه ينصب
والكشف مثل الشرع في قوله	وشأن رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو أعجوبة	من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلي في حكمه	ان لها حكما وذا أصعب
وهو من اهل الكشف في علمنا	ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر في زعمهم	على الذي يعطيهم المذهب
بانها من عالم زلة	وهي الى حكم العمى أقرب

اعلم أيدنا الله واياك أن الغيرة نعت الهي ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سعد ان سعدا الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وفي هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن بارادة مخصوصة وهي اللام الاجلية أو الباء وتستحيل بأداة على وهي التي وقعت من الشبلي اما غلطة واما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة في طريق الله هي الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فتحقق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه والمقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل ما يكون الوجود فانه لا بد أن يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص في العالم لما كمل

العالم فى كمال العالم وجود النقص الاضافى فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبق فى الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية وورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان لنزوة الانسان من أجل الصورة أن يدعى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال فى آدم فنسى والنسيان نعت الهى * فانسى الا من كونه على الصورة فنازلنا بما كان فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لا بد أن يدعى فى نعوت ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة فى بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقى النعوت الالهية فاعلم أيضا انه لا يقف عند ذلك وانه لا بد وان يعطى الصورة ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية حقها فى الاتصاف بالنعوت الالهية وانما تعدى ما حجر عليه امثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فحجرها وكذلك حجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من أظهر من المخلوقين دعوى الوهة كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك فى ظاهر الكون وهذا الذى ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه انه يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التى لا تنفك هذه النشأة الحيوانية عنه فى هذه الدار وتعذر نيل بعض الاغراض وتألمه لذلك ومن هذه صفته من المحال أن يتكبر فى نفسه على ربه فهذا معنى الطابع الذى طبع الله على قلب المتكبر فيما يظهر لكم به من الدعوى يجبار يجبركم على ما يريد فيحكم المطيع والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة فى المآل ولو بعد حين فان القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها كبرياء بعض على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وإذا علمت السماء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما حجره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا المحال وقوعه والقدر الذى وقع عليه التحجير الظاهر وقع عليه الذم لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذب على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الانسان ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد لله وانه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده وأما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبنى على أن ندعو الخلق الى الله وان نرغبهم اليه ونحببه اليهم ونعرفهم به وبمكانته وبهذا أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله بحكمها بالمغار عليه الذى لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض ما ينبغى لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه والا كان ذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفى تنبيهنا على أن هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما من الفرقان ذكر فى باب الغيرة القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال اذا لم أره ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيرى أخطأ حيث جعل مثل هذا فى باب الغيرة من كتابه وتخيل أن الشبلى فى حال رؤيته للذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو القسم والايمان الفاجرة وذكر الله فى طلب المعاش فى الاسواق فغار أن يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلى ما يبعد أن يكون هذا قصده بذلك القول فى بدء أمره وفى وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا معنى قوله اذا لم أره ذاكرا وان معنى ذلك عندنا فى حق كبراء العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر أن يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف

حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا ارتفع الحجاب وقت المشاهدة زال الذكر بتجلي المذكور فلذلك
قال انما استريح اذا لم اره ذاكرا فطلب ان تكون مشاهدته تمنعه عن ادراك الذاكرين او تمنى
الذاكرين ان يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه
على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو انه لا يستريح الا اذا رأى
ان الذاكر هو الله لا الكون اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه راى انه قد ذكره
من يعلم كيف يذكره اذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم يره ذاكرا غيره واما غيرة
الرسول واكابر الاولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة ادب والغيرة كتمان ما ينبغي ان يكتم لعدم احترامه
لو ظهر عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة
الالهية ستره لضنائنه من أهل الخصوص في كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى
لو ابدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجري الاذى على يديه في حق هذا المقرب
الجنبي ثم يجري منه ذلك الاذى في حقه لكان عدم احترام لجناب الالهي حيث لم يعظم ما عظمه الله
فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم وآذوهم بجهلهم بهم بما قدره الله ولهذا انتشل هذا الذي
اذى ذلك العبد المقرب من نبي او صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك في اولياء الله فيجد عنده
من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت اقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم وهو منهم
لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ما قدر يعتقد ان ذلك آية ولا اعطته علما فالذي
الا من جهل لا من علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من اولياء الله وليس
كذلك في نفس الامر عظمه واحترمه هذا في فطرة كل مخلوق فافتقد احدا انتهك حرمة الله في اوليائه
وهذا من غيرة الله فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بأنه الله قلنا في الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك
اذى وانهم تأولوا فاخطأوا في نفس الامر بحكم الشبهة التي قامت لهم وتخيلوا انها دليل
وهي في نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق في عباده امور مقدرة لا بد من وقوعها
من غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون ما لم يعين
او يتأول فاعلم ذلك

«(الباب الحادي والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة واسراره)»

من يوق شح نفسه فهو الذي	بنوره في كل امر يهتدي
وغيرة العبد اذا حققتها	شح طبيعي من اسباب الردى
وغيرة الحق اذا علمتها	من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيرة فانها	مشتقة من غير فاتركها سدى
واين عين الغير وهو عدم	فاسلك هديت الرشد ابناء الهدى
وانسب الى البارى ما قال وما	جاء به شرع ولكن اشهدا
ملوان العقل يبقى وحده	ما قاله معتقدا او اقتدا
فان يكن بعد سؤال قوله	فهو دواء وهو بالبرهان دا
فالحق ما قرره الشرع ولو	دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن	وكل من اوله قد اعتدى
لانه ظن وبعض الظن قد	يكون اثما قائدا نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في اعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود

واعيانا استفادت منه ما ظهر بما هي عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطته كل وصف ونعت مما اتصف به مما نسبته بطريق الحقيقة الى الانسان او العالم كيف ما شئت ذات وصف مع النعوت الغيرة فمحكوم بها في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا زلت عن هذا النظر الى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعلقها النسب او قل الاعمال وهي كلها لله فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة في الكون نعم طبيعي والنمير في ذلك الجناب العالي وفي الارواح العلى لا تصح فاذا ظهرت عن العين الحيوانية ولهذا توجد الغيرة في الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد العرض فالكريم المطلق لا يكون معه غيرة اصلا

(الباب الثالث والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية واسرارها)

ان الولاية عند العارفين بها … ذات اشتراك ولكن فيه اشراك
حمالة نعتت للعارفين بها … صيد العقول وسيف الشرع فتاك
والعبد ليس له في حكمها قدم … وكيف يقضي بشيء فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد رفعت … وعين تحقيقها ما فيه ادراك
وما الاله محتاج لنصرتنا … وقد تحكم به وصل وامساك
فمله الى من جاءه وقبل … العجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهي وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهي وعموم تعلقه من الاكوان اظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولي اي نصر لمن قد تقع لله وقد تقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهي لا بد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهي ولكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه الا بتعلق خاص بالمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام في كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعرفة بالولاية وتسمى سبحانه وهو اسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيدا كقوله الله ولي الذين آمنوا سرى في كل ما ينسب اليه الالهية مما ليس باله ولكن لما تقرر في نفس المشرك ان هذا الحجر وهذا الكوكب او ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان هذه النسبة اليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه انها في زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوب به فاذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان اشد احتراما لها من الموحد وترامى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهي اتيانه بما يجب عليه من الاحترام لله وان اخطأ في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير شاهد لايمانه وانما قاتل ليقال شجاع ما قاتل لله فان الله تعالى يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاي شخص صدق في احترام الالوهية واستحضرها وان أخطأ في نسبتها ولكن في مشهوده كان النصر الالهي معه غيرة الهية على المقام الالهي فانه العزيز الذي لا يعلى فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغي للالوهية من الحرمة ووفى بها من وفى وهذه من أسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم في هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص في ايمانه ثبت نصره على قرنه بلا شك فاذا طرأ عليه

خال ولم يكن معه من الايمان وتزلزل خذله الحق وما وجد فى نفسه قوة يقف بها للعدو من أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما أخذ الله المؤمن لذلك الخلل الذى داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم فى هذه المسئلة فالولاية من الله عامة فى مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم فى الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه انه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا فى الاقرار بالربوبية وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود فى أعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وتمشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم وما وفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها فى نفوس من غير تنزل الذى هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذو الرأى منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر فى أنفسهم ما ينبغى أن تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا تشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة فى الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجده من الرحمة فيهم التى يتعاطف بها بعضهم على بعض فى الوالدين بأولادهم فى تربيتهم وبالاولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على أولادها فى كل حيوان يحتاج الولد الى تدبيراته وتولاهم بالاغراض لتهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولى الالهى ما خرج الا فى حق الغير وهو يتوهم انه فى حق نفسه كالتجار وأمثالهم فألقى فى نفس التاجر المسافر طلب الربح فى تجارته فسافر طيبا منبسط النفس واشترى من البضاعات ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذى يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن البعيدة من أجل حاجة أهل البلد الذى يقصده بما جعل الله فى قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح أو بخسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل فى نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكتسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان مستريح الخاطر ان كسب أو لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلاته فلم يتول الله الا المؤمنين وما ثم الا مؤمن والكفر عرض للانسان بمجىء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطى الشقاء ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هى الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالنواميس الحكمية المبتدعة التى ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهى الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفى هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض فقال فى المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمنات وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور وقال عن نفسه والله ولى المؤمنين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال فى حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون فى الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبر تعثر على قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه والله أعلم

• (الباب الثالث والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها) •

من صورة الحق نلنا من ولايته	جمعنا قلنا في الحرب اقدام
لنا الخلافة في الدنيا محققة	ومالها في جنان الخلد أحكام
الا على الصف من جناتنا أبدا	ومالنا من كثيب العين أقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا	فيه ابتهاج بنا مافيه آلام
ودارديا لك امراض وعافية	تعصى الاوامر فيها وهو علام
يقول ادمل ولا تسمع مقالته	ولايرى منه عند النقض ابرام
لذا لذ قلنا لم تسمع مقالتنا	وفيه قد اتقان واحكام
لوقال من قال كن يمت خالقه	بدت لعينك أرواح واجسام
لذا لخص من الالفاظ لفظة كن	لها الوجود ومافى الكون اعدام

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقوله تعالى كونوا أنصار الله فعلمنا انه لولم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوبه وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالمصير لكون في قبضته وملكه على وجود الحق ماقال الله لنا كونوا أنصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه هي التي تسمى بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسي كان المقابل له بذاته العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا لهذه الصفة فلاحظ له في الوجود كما لاحظ لواجب الوجود النفسي في العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن في مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما تعطيه حقيقته ونكون ملكا له وصار المنازع الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لكون ملكه ويظهر فينا بسلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نحن في ذلك العدم الامكان وهو انه ليس في قوتنا ان ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم ولكنا اعيان ثابتة متميزة علينا يقع الخطاب فيقع العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا في مرتبتي ويقول الحق لكل عين من اعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن في العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا أمر واجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم فنميل الى نصره على هذا المحال العدمي لنعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فيما حصلوا في قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم أصلا لحلاوة لذة الوجود ووجدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور أبدا وجاءت الاعراض فلما الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الى من ذلك لا بد عرض ولا بقاء لك في الوجود اذ العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجعي الى عن أمري فلذلك دل دليل العقل ان العدم يعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه لا شيء موجود فانعدمت الاعراض في الزمان الثاني من زمان وجودها فحصلت في قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله امثالها فنشبها في المذوالحقيقة وماهي اعيان تلك التي وجدت وانعدمت للاتساع الالهي فهذه ولاية ماسوى الله أي نصر ماسوى الله لله وهذا من أسرار الولاية البشرية ويدركها عسر فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما في نوعهم من أعطا المصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان من أعلى المراتب الملك والملك يكون مسخرا في مصالح الرعايا

والسوقة

[illegible]

[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

كسائر الملائكة الا أن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الا الولاية المكتسبة التي ذكرناها في شرح
ان تنصروا الله ينصركم والصنف الثاني الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول
سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجوده مع العالم المهيم غير انه حجبه الله عن هذا التجلي الذي هيم
أصحابه لما أراد الله أن يجعله من رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير
والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعية والنورية والهبائية
والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضا فاما ملائكة التسخير فولايتهم
أعني نصرتهم للمؤمنين اذا أذنبوا وتوجهت عليهم اسماء الانتقام الالهية وتوجهت في مقابلتها
الاسماء اسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملائكة ما قال الله تعالى ويستغفرون
للذين آمنوا ابتداء قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ما يزيدون على ذلك المقام في حق المؤمن العاصي
غير التائب اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه وفي ذلك الكلام أدب مع الله سبحانه حيث انه استحى
جناب الله على أهل الله ان يفارس أحد ويدعى على من عصاه ولم يتم بأمره وما ينبغي لجلاله قال
الملائكة أهل أدب مع الله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة بقوله ورحمتي وسعت كل شيء وهؤلاء
العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل شيء رحمة وعلما من قوله أحاط بكل شيء علما وهذا مثل قول العبد
الصالح الذي أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتأدب
مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة
لما علم أن رحمته سبقت غضبه غير أن نفس الملائكة أقوى في الادب لانهم أعلم بالله من عيسى الذي
وما ينبغي لجلال الله الا يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا وسعت كل شيء رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض
تنبيه على أن الحق بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه فتولاهم برحمة فتقدموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها لما
ذكر عبده خضر فقال آتيناه رحمة من عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي أعطاه من
أجل رحمته به فقال وعلمناه من لدنا علما فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعائها
فبين كلمة عيسى في حق قومه وبين دعاء الملائكة في حق العبيد العصاة من الادب بون كبير لمن تدبر
واستبصر ولهذا قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة ما زال
يرددها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم في ذلك كما قيل في المثل
اياك أعني فاسمعي يا جاره ولم يقم صلى الله عليه وسلم ليلة تامة بآية قول الملائكة لان مناسبته لعيسى
أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل عليه السلام توجه على امه مريم في ايجاد عيسى
بشرا سويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين طريقين في طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم
الله في حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم فنصروا ابذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا في مقام القرب الالهي بالتوبة
وقرعوا بابها في رجعتهم الى الله والملائكة حجبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا
من الادب ثم انهم لما عرفوا ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الاعراف فمن كان في هذه المنزلة
ما هو في النار ولا في الجنة وعلموا من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فقالت الملائكة
بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم أي لا تتركهم في الاعراف بل
أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا واو مع يقولون مع من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
انك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل واحد
منهم انك أنت الغفور الرحيم أدبا مع الجناب الالهي من الطائفتين فاجتمعوا اذ ذكر هذين الاسمين
في حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة في نصرتها الملائكة الموكلين بقلوب بني آدم وهم أصحاب
اللمات ينصرونهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات الموكلين المسلطين على قلوب

أعلمه الله بذلك وسبب ذلك أن أصل نشأتهم ايضا تعطى ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم وأصل النزاع والتنافر من مقابلة الاسماء الالهية مثل المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي أن يكون الاله الا من هذه اسماؤه تعالى وصفاته مضاف اليها مشيئته وارادته المقيدتان فهو رهو حرف امتناع فيه سر خفي لاهل العلم بالله تعالى فاذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ في نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريفا ان أصل ماهم عليه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهدي الله أي الكل بيده وحينئذ يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله والى الله يرجع الامر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الالهي وهو العلم العام ولا يعرفه الا نبي أو ولي مقرب مجتبى من ملك وبشر وأما النظر العقلي فانه لا يصل الى هذا العلم أبدا من حيث فكره ونظره في الادلة التي يستقل بها فهذا قد أريتك بعض ما هي عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونشء سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والمرسلات عرفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والملقيات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهؤلاء كلهم ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة هي النفوس الناطقة فان الولاية فيها انصرتها الله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذي أمرت بتدبيره فيأتي الماسح فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الالهي في ذلك الغرض فان رآه محمودا عند الله امضاه وان رآه مذموما وأبته النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته نصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العليا على كلمة الله في الذين كفروا التي هي السفلى كما كانت الصدقة تقع في يد السائل وهي السفلى والسائل قوله واقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العليا وهي المنفقة خير من اليد السفلى وهي السائلة والمال لله سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ونحن مستخلفون بل نحن الخزان والخزنة لهذا المال فحقق ما أومأنا اليه في هذا الباب فانه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث ادبا الهيا فيه سعادة أبدية لمن وقف عنده وفهمه وعمل به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة وأسرارها) *

بين الولاية والرسالة برزخ	فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان ان حققتها	قسم بتشريع وذاك الاول
عند الجميع وثم قسم آخر	ما فيه تشريع وذاك الانزل
في هذه الدنيا واما عندما	تبدو لنا الاخرى التي هي منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه	وهناك يظهر ان هذا الافضل
وهو الاعم فانه الاصل الذي	لله فهو نبا الولي الاكمل

النبوة نعت الهي ينبتها في الجناب الالهي الاسم السميع ويثبت حكمها صيغة الامر الذي في الدعاء المأمور به واجابة الحق عباده فيما يسألونه به فيه فانها أيضا من الله في حق العبد سؤال الهي بصيغة افعل ولا تفعل ونقول نحن سمعنا واطعنا ويقول هو سبحانه سمعت واجبت فانه قال أجيب

النبوة التي هي غير مهموزة من الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها في الالهية اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلي والاعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة الا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاولياء في هذه النبوة مشرب عظيم كامل كرما ولاسيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه فانه غيب هي ولنبي ثم ادته وهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوراثة نعت الهي فانه تعالى قال عن نفسه انه خير الوارثين والولي لا يأخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منه ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك أتم في حقه حتى ينتسب ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاولياء يأخذونها وراثة عن النبي وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامة فبعد النسب وأما الاولياء فيأخذونها عن الله من حيث كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء بهم أتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به فجاء صلى الله عليه وسلم مقتديا بهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الاولياء انهم بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه من الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة يشهد على الله بنطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا يطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد منهم الا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطي رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها أنفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير الى الكعبة يا بني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من ذلك ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم في أمر سمي ملكا

• (الباب السادس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية وأسرارها) •

ان النبوة أخبار لأرواح ... مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كما وردت ... بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مجردة ... بما يكون من أتراح وأفراح

اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب أو في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريفات الهية ومزيد علم بالادلة أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا

النبي الذي أرسل الى من أرسل اليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم
لاطلاع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة
أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات
وحكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بينة من الله وشاهد عدل
الهي من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي أرسل
اليه وأمر باتباعه فيتبعه على وجه صحيح وقدم صدق ثابت عند الله ثم ان لصاحب هذا المقام
الاطلاع على الغيوب في أوقات وفي أوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب
في العالم وما يؤول اليه الواقف عندها والراد لها والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا
المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة
قدم رسوله وامامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا كله كان في الامم السالفة واما هذه
الامة المحمدية فحكمها ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة
حسنة مما لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ومما لها اصل في الاحكام المشروعة وتسنينه اياها باعطائه
له مقامه وبما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كمسئلة بلال في الركعتين بعد
الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث صغيرا أو كبيرا من غير تأخير وصلاة ركعتين عقيب كل وضوء
والقعود على طهارة وركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقه على وجه خاص بسنة وكل أدب
مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة تسنينه ولهم أجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون
حراما ولا يحرمون حلالا ولا يحدثون حكما ألبتة ثم لهم الرفعة الالهية العامة التي تعمهم في الدنيا
والآخرة والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل
عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء
ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقي لهذا المقام
أثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون بالدليل ما اداهم
الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحي الهي ولا بكشف والذي
لصاحب الكشف في هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي ماله حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا
المقام أجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك
ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم
وذلك ليس للمجتهد ان يفتي في الوقائع الا عند نزولها الا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلي
لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد
فلعل الامام الذي قلده في ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه لو عاش الى اليوم كان يبدو له خلاف
ما افتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتى في دين الله الا بمجتهد أو بنص من كتاب
الله أو سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يبق في هذه الامة المحمدية
نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله تعالى أكثر من هذا
في باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهي بسؤالهم فيما جهل من حكم الله
في الاشياء

* (الباب السابع والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره) *

أوحى الاله الى الاملاك تعبده	بأمره ما لهم في النهي من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله	ضد وقد منحوا مفاتح الكرم

من نبي ما يجابه فتمقته الملائكة فاذا اعلم المذكران مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغي له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من اثنى الله عليهم واجتباهم و يجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغي ان يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وامثالهما عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة واسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا أورد المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته الله ووجد الذي في دينه رخصة يلجأ اليها في معصيته و يقول اذا كانت الانبياء قد وقعت في مثل هذا فمن أكون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهود اليهم لعنهم الله فينبغي للمذكران يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله كما ينبغي بجلاله و يرغب في الجنة و يحذر من النار وأهوال الموقف والوقوف بين يدى الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا في شرح كلام الله فما ورد من ذكر كلام الانبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكورون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر امور واجل امورهم امصالح العامة ومنها اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام والحياء من الله أن لا يقلدوا اليهود فيما قالوا في حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين الذين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن راعى هذه الامور ينبغي أن يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة واسرارها)

الا ان الرسالة برزخيه	ولا يحتاج صاحبها لبنيه
اذا أعطته بنيته قواها	تلقتها بقوتها السنيه
فيجعي مقسطا حكما عليما	سؤوسا في تصاريف البريه
يصرفهم ويصرفهم اليها	كما تعطي مراتبها العليه
فمن فهم الذى قلناه فيها	ففي أحكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط	كما دلت عليه الاشعريه
وما من شرطها عمل وعلم	ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه	على خير واحوال رضيه

اعلم ان الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهي من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهي من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لا بدّ أن يكون نبيا وكل نبي لا بدّ أن يكون وليا فكل رسول لا بدّ أن يكون نبيا وكل نبي لا بدّ أن يكون وليا فكل رسول لا بدّ أن يكون نبيا وليا فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر في الدنيا والآخرة والرسالة في البشر لا تكون الا في الدنيا وينقطع حكمها في الآخرة وكذلك تنقطع في الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة فأصل الرسالة في الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهي حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد وهو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللبن والرسل هو اللبن ولكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرسي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك نبوة

لا رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وإنما فضل الله بعض الرسل على بعض
وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون في مقام الا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه
ويفضل بعضهم بعضا بأحوال أخر ما هي عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدي
الى التساوي وهو مذهب أبي القاسم بن قسي من الطائفة رضي الله عنهم ومن قال بقوله فيكون كل
واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فيفضل الواحد منهم بأمر لا يكون عند غيره ويفضل
ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خص به يفضل على من فضله
وعندنا انه لا يكون التساوي ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به
بعضهم على بعض لا بأمر زائد هو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا
المجموع ولا ينفرد في فضل بأمر ليس عند آحاد الجنس هكذا هو في نفس الامر في كل جنس فلا بد من
امام في كل نوع من رسول ونبي وولي ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهناك
على ذلك قبل هذا في الاختيارات فمقام الرسالة من الكرسي لانه من الكرسي تنقسم الكلمة الالهية
الى خبر وحكم فللاولياء والانبياء الخبر خاصة وللانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم
الى امر ونهي ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه
الى قسمين الى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى ما يحمد فاعله وهو المندوب ولا يذم بتركه
والنهي ينقسم الى قسمين نهي عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهي يتعلق الحمد بتركه ولا يذم
بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه
والذي يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذي لا يعلم ذاته سبحانه والذي يعلم
ينقسم قسمين قسم يطلب نفي المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شيء
والتقديس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهي يطلب العالم وهذه
الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهي غير مكتسبة
ثبت بها كون الحق متكلما أي موصوفا بالكلام فانه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا ما عنده أو ما يجده
من العلم في نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وما سميت رسالة
الا من أجل هذه الاقسام التي تحتوي عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من
غير معقولية سواه لا تقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الالهية
لانها لا سوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما أشرنا اليه
تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة
يتلو بعضها بعضا ولهذا اتصف والله الهادي

• (الباب التاسع والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة البشرية وأسرارها) •

ان الرسول لسان الحق للبشر ... بالامر والنهي والاعلام والخبر
هم اذكياء ولكن لا يبصرهم ... ذاك الذكاء لما فيه من الغرر
الا تراهم تأبير النخل وما ... قد كان فيه على ما جاء من ضرر
هم سالمون من الافكار ان شرعوا ... حكما بحل وتحريم على البشر
ان الرسالة في الدنيا قد انقطعت ... في وقتنا الذي قد جاء في الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة ... وما لها في وجود العين من أثر
لولا التكاليف لم يختص صاحبها ... عن غيره بوجود الوحي والنظر
النحل يوحى اليه دائما أبدا ... الى القيامة في السكنى وفي الثمر

التفاضل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط فيها اقامة الدليل للمرسل اليه
بل لها الجبر واما هذا مع وجود الدليل ما نجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه من كل أحد بل من
بعضهم فلو كان لنفس الدليل لم ونراه يوجد ممن لم ير دليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله في قلب من
يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فان الايمان علم ضروري يجده المؤمن في قلبه
لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظري
لا ضروري وقد نبهتك في هذا على سر غامض لا يعرفه كل أحد ولا نشترط أيضا في هذه العصمة الا فيما
يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من
هذا في مقام آخر وهو أن يخاطب العباد المرسل اليهم بالتأسي به فيكون التأسي به اصلا فان
انفرد بأمر لزمه أن يبينه لا بد من ذلك كما قال في نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط
صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفكر فانه الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه وأما مشورته
لاصحابه ففي غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا انضاف الى رسالته أن
تكون جامعة لمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له
وشاورهم في الامر فينبغي لك أن تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

(الباب الستون ومائتان في معرفة مقام الرسالة الملكية) شعر

تنزلت الاملاك ليلا على قلبي ... ودارت عليه مثل دائرة القلب
مدارا من القاء العين اذا يرى ... نزول علوم الغيب عينا على قلب
وذلك حفظ الله في مثل طورنا ... وعصمته في المرسلين بلا ريب
فنحن واياهم مصانون بالحمى ... تخاطبنا الاسماء من حضرة القلب
ويفترق الصنفان عند رجوعهم ... من المشهد الاعلى الى عالم الترب
فنظهر هذا بالرسالة واضعا ... حدودا واحكاما عن الروح والرب
وذلك مأمور بستر مقامه ... وان كان قد داناه في الذوق والشرب
فسبحان من أعلى الوجود بجوده ... وقسمه قسمين للكشف والحجب
فأشهد ذا فضلا وسبق عناية ... واوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
الف وتأدب واتعظ ثم لا تقل ... حجبت بلا ذنب وهذا من الذنب
الا انما العقبى لمن بات سره ... يرى البعد والتقريب في الذنب والعتب

قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي الرسالة بأيدي سفرة والسفرة
هم الرسل من الملائكة هنا كذلك ما يجودون به على المرسلين اليهم في رسالتهم بررة أي محسنين
فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفذ فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذ
أمر في خلقه أوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسي فيلقي الله ذلك الامر اليه
على وجوه مختلفة ثم يأمره بأن يوحي به الى من يليه ويوحي اليه أن يوحي الى من يليه وأن يوحي به الى
من يليه من أعلى الى أدنى الينا هذا من حيث انقسام الكلمة وأما من أحدية الكلمة فهو نزولها من
رتبة زلفى الى مقام أدنى الى مكان أزهى الى محل أسنى الى رفرف أبهى الى عرش أعلى الى كرسي أجلى
فتنقسم هنالك الكلمة أي يتعين هنالك ما أريد بها من حكم أو خبر ثم تنزل الى سدرة المنتهى الى سماء الى
سماء الى سماء الدنيا فينادي ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادي ملائكة اللمات وهم
ملائكة القلوب فيلقونها فيجعلها لمات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتأتي
بأمثالها الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بأنه كان كذا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

([illegible])

[illegible]

أهيم بها حبا على كل حالة … حياة وموتا فى القيامة و الحشر
لئن سفرت يوما فلاحت شماس … تغير عنها أنها ليلة القدر
سجدت لها حبا فلما رأيتها … علمت بأنى ما تعلقت بالغير
فكبرت أجلالا لكونى حويتها … فسرى الذى قد كان فيه جهرى
وحققت انى عين من قد هويته … فلم أخش من بين ولم أخش من هجرى
فبغداد دارى لا أرى لى موطنا … سواها فان عرت رجعت الى مصرى

هذا المقام دخلته فى شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل اجيسل ببلاد المغرب
فبت فى ذلك المنزل فرحا ولم أجد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبى يزيد بالذلة
والافتقار فلم يجد فى ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطنى فلم استوحش فيه لان الحنين الى
الاوطان ذاتى لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه
ان ظهر على فيه أحد أنكرنى فبقيت اتتبع زواياه ومخادعه ولا أدرى ما اسمه مع تحققى به وما خص
الله به من أتاه أتاه ورأيت أوامر الحق تترى على وسفراء تنزل الى تبتغى مؤانستى وتطلب مجالستى
فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجلا من
الرجال بمنزل يسمى انقال فصليت العصر فى جامعه بخباء الامير أبو يحيى من واجين وكان صديقى
وفرح بى وسألنى أن أنزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه وكان بينى وبينه مؤانسة فشكرت الله على
ما آنانيه من انفرادى بمقام أنا مسرور به فبينما هو يؤانسنى اذ لاح ظل شخص فنهضت من فراشى اليه
عسى أجد عنده فرجا فعانقنى فتأملته فاذا هو عبد الرحمن السلمى قد تجسدت لى روحه بعثه الله لى
رحمة فقلت له أراك فى هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتى فيه
وعدم الانس فقال الغريب مستوحش وبعد أن سبقت لك العناية الالهية بالحصول فى هذا المقام
فاحمد الله ومن يا أخى يحصل هذا الا ترضى أن يكون الخضر صاحبك فى هذا المقام وقد أنكر موسى
عليه حاله وما قدر على صحبته مع ما شهد الله عنده بعلمه وما أنكر عليه ما جرى منه وما أراه
سوى صورته فحاله رأى وعلى نفسه أنكر وأوقعه فى ذلك سلطان الغيرة التى خص الله بها رسله
وحماها بها ولو صبر رأى فانه قد كان أعد له ألف مسئلة كلها جرت لموسى وكلها ينكرها على الخضر
قال شيخنا أبو النجا المعروف بأبى مدين لما علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه
طاعة لله ولرسوله فان الله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له فى الثانية
ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فقال سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة ونسى موسى حالة قوله
انى لما أنزلت الى من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما أبان له
علم ما أنكره عليه ثم قال له وما فعلته عن أمرى لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفى زماننا
بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرا كل الصيد فى جوفه فقلت يا أبا عبد الرحمن
لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه به فقال لى هذا يسمى مقام القربة فتحققى به فتحققت به فاذا به مقام
عظيم لعلماء الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد
الالهى يسرى اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضا لانهم ما حصل
لهم ذوق ولا يعاون عن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما ان لكل نبى تقدم
هذا الزمان المحمدى شرعة ومنهاجا والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم
الا ما قررنا فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل فى التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحى للانبياء
واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف لان الرسل يشد بعضهم
بعضا وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف منهم فيخطئ بعضهم بعضا

ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما أفعل شيأ مما ترانى أفعله عن أمرى ما أنكره عليه ولا عارضه وقد أنطقه الله بقوله ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا والصبر لا يكون الا على ما يشق فلو تقدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدى اصبر ولم يعترض فان الله قدمه فى الاعلام تعليما لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أراد أن يحصل على علم الله فى خلقه فليقف عند ترتيب حكمته فى الاشياء فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما أخر الله فان من أسمائه المقدم والمؤخر فاذا أخرت ما قدمه الله أو قدمت ما أخره الله فهو نزاع خفى يورث حرمانا قال تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فأخر الاستثنا وقدمه موسى فلم يصبر فلو أخره لصبر وهذه الآية مذكورة باللسان العبرانى فى التوراة فالله الله يا أخوانى من أهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التى بينها لكم ولا تتعدوا مارسم لكم الا ترى صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا فى حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك الا تعليما ولزوم أدب مع الله ولولا انه جائز له أن يبدأ بالمروة فى سعيه لما قال هذا ورجح ما بدأ الله به على ما فى المسئلة من التخيير من أجل الواو فانه ما بدأ الله به الا لسر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم وتقديم الصفا فى السعى من المناسك ولقد رويت فى هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودى اخبرنى بها احمد ابن موسى القرطبى القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكى بالمنارة التى عند باب الحزورة وباب اجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره فى سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا كان صبيحة غد أول رجل القاه اشاوره فحيث يرجح لى أحكم به فأول من لقى يهودى فتألم ثم عزم وقال والله لأسألنه فقال يا يهودى أشاورك فى سفرى هذا هل أمشى فى البر أو فى البحر فقال له اليهودى يا سبحان الله وفى مثل هذا يسأل مثلك ألم تر أن الله يقول لكم فى كتابه هو الذى يسيركم فى البر والبحر فقدم البر على البحر فلولا ان لله فيه سرا وهو اولى بكم ما قدمه وما أخر البحر الا اذا لم يجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت فى البر يقول الرجل والله ما رأيت سفرا مثله ولقد اعطانى الله فيه من الخير فوق ما كنت اشتهى وقد انكر ابو حامد الغزالى هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة والنبوة باب مغلق فكان يقول لا تتخطوا رقاب الصديقين ولا شك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد أن يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تميزه عنه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وما قال له انا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغى له بامتثال أمره فيما نهاه عنه من صحبته احتراما لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم ان الخضر من لم يسمع نهى موسى عليه السلام ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن أمرى فعلم موسى انه ما فارقه الا عن أمر ربه فما اعترض عليه فى فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق فى تأديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون من الاكوان من علوم الكشف وهو من احوال المريدين من اصحاب السلوك فكيف لو كان من العلوم المتعلقة بالجناب الالهى اما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذا المقام حصل لابى بكر الصديق السر الذى وقر فى نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع رقته وقول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه حين أمر أن يصلى بالناس انه رجل اسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذى حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقى احد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذهل فى ذلك اليوم وخولط فى عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا ابو بكر الصديق فما ظهر عليه من ذلك امر بل رقى المنبر وخطب الناس وذكر موت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله

فان الله حي لا يموت ثم تلى انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول الآية فسكن جأش الناس حتى قال عمر والله ما كأني سمعت بهذه الآية الا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجبت فلا تبكين باكية وأما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خيره الله فاختار لقاء الله فبكى أبو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لأصحابه نفسه فأنكر أصحابه على أبي بكر بكاءه وهو كان أعلم بمقامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس وتحيروا الا أبا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجبت فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذي أعطاه هذا المقام فالذي ينبغي أن يقال ليس بين محمد وأبي بكر رجل لانه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان لما أنكره متبوعه أنكره وما قرره متبوعه قرره فاحط الصديق من كونه صديقا ومن كونه مقام آخر لا يحكم عليه بالاه لحقيقة

•(الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة الفقر وأسراره)• شعر

الفقر نوع يعم الكون أجمعه ... عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الا على ممكن أسماء خالقه ... تعنيه فهي لهذا الأمر تستبق
ان الفقير بالاستعداد فزته ... مثل الضعيف في الأحكام تتفق
ان الحقائق تجري في ميادنها ... وكل شيء له في نفسه طلق
أن الفقير الذي استولت خصاصته ... عليه في كل شيء ثوبه خلق
في كل حال من الأحوال تبصره ... كأنه طبق من فوقه طبق
وليس يمنعه عن عين موجده ... على طريقته الأوفاق والملق

•(ومن ذلك)•

الفقر حكم ولكن ليس يدركه ... الا الذي جل عن أهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه ... ولا أحاشي من الأعيان من أحد
لأنها كلها بالذات تطلبه ... والفقر يطلبها بالذات في البلد
فكلها عدد لأنها عدد ... والكل شفع سوى المدعو بالأحد
وما سواه من الأعيان فهو كما ... قلناه كالواهب الحسان والصمد
سبحانه جل أن يحظى به أحد ... فليس يولد في عقل وفي حسد

قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد يعني بأسمائه فنحن فقراء الى أسمائه ولذلك أتى بالاسم الجامع للأسماء الالهية حقيقة سره لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فلو انصفوا بحقيقة سنكتب ما قالوا واسيئه واقرضوا الله قرضا حسنا بيانه ودليله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب الفقر كبير ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما عقلوا عنها أحد وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهي الذلة فانها العارف فانها تدخله على الحق ويقبله الحق لانه وعده بها والدعاء طلب وتقرب منها الحتها وهي الذلة قال أبو يزيد قال لي الحق تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار وله وتتبيه فيها انما مقتان في الساعة تعبان للممكنات ليس لواجب الوجود منها نعت في اللسان تعالى الله حجاب مسدول وباب مقفل مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الأعمى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب وفي هذه الآية أعني آية قوله أنتم الفقراء الى الله تسمى الحق لنا باسم هو كل ما يفتقر اليه غيره ولا يفتقر الى غيره فالفقير هو

وانما الغنى وانتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فلزم استحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلى بصيرتك باسم مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل ان تعينه بانه تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا لتعلم ان الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في امورك فوكلته فما رأيت الا عصمة محضة فالحمد لله على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغني وأنت به فقير فأنت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك

•(الباب الثالث والستون ومائتان في معرفة مقام الغنى وأسراره شعر)•

ان الغنى صفة سلبية ولذا	تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
عينه حكموا والعين في عدم	منها وليس لها كون فيثبتها
ان الدلالة في التحقيق شاهدة	على تعاليه والعقل يثبتها
لذاك قال غني في تنزهه	عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
في العنكبوت تدبره تجده على	ما قلت من نفي ما تعطي دلالتها
وليس يعرف الا من علامته	دنيا وآخرة والشرع مثبتها

اعلم ايدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغني الحميد اى المثنى عليه بهذه الصفة واما غنى العبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذي والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح ويصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد في استعمال أعيان بعض الاشياء وهي من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصه صلى الله عليه وسلم بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث انه جل وتعالى والغنى في الانسان من العالم فليس الانسان بغني عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤدبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في ظاهر الامر وهو مؤدب بنا به لنتعلم أما من استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت في حال الفقر في الدعوة الى الله وان تتم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء تبع الخلق لهم اكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا أسلم من هذه صفته اسلم لاسلامه خلق كثير والنبي صلى الله عليه وسلم على مثل هذا حريص عظيم وقد شهد الله تعالى عنده له بذلك فقال عزيز عليه ما عنتم اى عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم في ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء به من عند الله ومع هذا الحضور النبوي أوقع تعالى العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وان استحق الجاه والمال أن يستغني بهما من لا ماله ولذلك قال أما من استغنى وما قال أما من هو غني فانه على الحقيقة ليس بغني بل هو فقير لما استغنى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاه أو مال فاذا رأى من هذه صفته الفقر والذلة بزوله عن غاية

المريدين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم اذا أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من
الجاه والمال تخيلوا ان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة في بقاء ما هم عليه فلذلك
منع الله أهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع في مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر
وغني ذو عيال ذو جاه في الدنيا اظهر القبول والاقبال على الفقيرا كثر من اظهاره على الغني ذي الجاه
لانه المقصود بالادب الذي ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة
يحتاج الى ميزان الحق في ذلك فان غفل عنه كان الخطأ أسرع اليه من كل شيء وصورة الوزن فيه
ان لا يرى في نفسه شغوفا عليه ولا يخاطبه أعني لا يخاطب هذا الغني ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه
لا يذل تحتها بل ينفره ويزيد عظمة وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما امر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يدعو الناس تعليما له ولنا فانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتي
هي احسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هي الصفة اللازمة التي ينبغي
ان يكون الداعي عليها ولا ينبغي ان يجعل في نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا
فيما بأيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن
ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف الا في هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه
وسلم في الاول الا لعزة قامت بنفس أولئك النفر مثل الاقرع بن حابس وغيره فقالوا أفرد لنا محمد
مجلسا نجلس اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الأعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب
النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعله انه يرجع لرجوعهم الى الله خلق كثير فأجابهم الى
ما سألوا وتصدى اليهم الحضروا واعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما أنزل جبر
القلوب الفقراء فانكسر الباقي من نفوس اولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس
عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى الآيات
وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآيات وفيها وقل الحق من
ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين في الآخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله
ميزانها الغنى بالله عما في أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن في نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء
نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذي أنت عليه ولا تخط في غير ما تملكه
فتكون عاصيا والصلاة في الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها
الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهذا يستعمل فان عدلت به الى غير هذا
فقد خسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا في الميزان فتخرجوه عن حده
وهو قوله لا تغلوا في دينكم والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذي يستحقه المتغالى فيه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الرابع والستون ومائة في معرفة مقام التصوف شعر) *

ان التصوف تشبيه بخالقنا * لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفي له * في خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه في صفات الخلق فاعتبروا * فيه فذا مثل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله * في غير منزلة يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا
ان التصوف اخلاق مطهرة * مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله رضي الله عنهم التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف • وسئلت عائشة ام المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله اثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط المنعوت بالتصوف أن يكون حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلاحظ له في هذا النعت فانه حكمة كله فانه اخلاق وهي تحتاج الى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القرآن امامه صاحب هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفي اي حالة وصف نفسه بذلك الوصف الذي وصف به نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذي وصف الله به نفسه فليقم الصوفي بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فامر التصوف أمر سهل لمن اخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه احكاما ويخرج عن ميزان الحق في ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كما انهم لم يقيموا الحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فاخذهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى في كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الا والى جانبها صفة لطف ولين حيث ما كان من كتاب الله ثم ان افرد صفة منها ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها فاطلبها تجد مقابلها في موضع آخر مفردا ايضا فذلك الفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجمعية قال تعالى نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم ثم اردف بالمقابل فقال تعالى وان عذابي هو العذاب الأليم وقال ان ربك لسريع العقاب ثم اردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم اردف فقال وان ربك لشديد العقاب وتتبع هذا تجده كما ذكرناه لك ثم انه ما ذكر نعتا من نعوت أهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من نعوت أهل الشقاء اما بتقديم او تأخير قال تعالى وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة في أهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى في حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال في أهل الشقاء ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشيء حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون وسياق الآية يعطي ان الوجوه هنا هي ذوات المذكورين وقال تعالى في الاشقياء وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم عطف بالسعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية وقال في أحوال السعداء فاما من اوتي كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال واما من اوتي كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ثم عطف وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وقال في العناية فألهمها فجورها ثم عطف وقال وتقواها وقال قد افلح من زكاها ثم عطف وقال وقد خاب من دساها وقال فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف وقال وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفي من قام في نفسه وفي خلقه قيام الحق في كتابه وفي كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس التصوف بشيء زائد عند القوم سوى ما ذكرته لك وبينته ولكن الله انزل الميزان والعلم بالمواطن وبالاحوال فلا تخرج شيأ عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتعلق به والوقوف عنده يزيل المرض النفسي ولا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعممون الخاص ويخصصون العام فسموا ظالمين فاسطين والحكماء هم المقسطون ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة أن الحكمة سارية في الموجودات لان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أن الحكيم المجتبى — في حلبة المسابقه
يجري على حكمته — مع العقول الفارقه
في حضرة النور التي — لها الشموس الشارقه

* واعلم ان من التحقيق أن نعطى المغالطة في موضعها حتى فانت لها في كتاب الله تعالى موضعا وهو قوله تعالى في اعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذي أعطاه في عين هذا الرائي صورة الماء وهو الذي يطلبه هذا الظمآن فتجلى له في عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيأ فنكر وما قال لم يجده الماء فان السراب لم يكن عين ذلك المحل الذي جاء اليه محل السراب ولو كان لقال تعالى وجد سرابا وما كان سرابا الا في عين الرائي طالب الماء فرجع هذا الرأي لنفسه لما لم يجد مطلوبه في تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه في اغاثته بالماء او بالمزيل له لذلك الظمأ القائم به فبأي أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له في عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا كان موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

* (الباب السادس والستون ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكماء) *

ان الحكيم مرتب الاشياء — في اعين الاكوان والاسماء
يجري مع العلم القديم بحكمه — في الحكمة المزدانة الغراء
فيراه يعطى كل شئ خلقه — في حالة السراء والضراء
وعن العوارض لايزال منزها — في بدء مايهوى من الاشياء
لكنه المعصوم في افعاله — في كل مايجري من الاهواء

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بعلوم خاص وهي صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذي هو اثرها حاكم وحكم وبهذا يسمى الرسن الذي يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الامن نعته الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعدادات حكم في هذا المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فأما الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدي عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى امر رابع ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذي يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد هو الذي يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذي تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلي عملي والعلم بالجمل علم تفصيلي فانه فصله عن العلم التفصيلي ولولا ذلك لم تميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب في المقال فالحكيم يجري مع كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم المجهولون في الدنيا لانهم لا يتميزون بأمر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعني الرسالة فانه لابد أن يحكم عليه الحال وهو الذي تعطيه الحكمة فيتميز

في موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب الدلالة على صحة ما يدعو
اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجري بحكم الموطن لا بحكم الحال
فان ظهر من هذا الولي ما يدل على منزلته من ربه بما يعطى من التمكن والتصرف في العالم وليس
برسول فهو ذو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال الفعلي
المؤثر أم لا فان قلنا فان العلم الذي لا يكون معه أثر كوني سوى نفسه لا يقوم له عند العامة ولا عند
الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التمكين الا عند الاكابر من اهل الله ومن له تحقق
واستشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني
علما من أجل الموطن وما أظهر آية في دعائه الى الله في كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك
ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ ما عليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاؤه
من أرسل اليهم فرارا عاد دعاءهم اليه مع توحيده كنوح عليه السلام فأخبر فقال اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة في العالم بالطريقة المشروعة التي شرع الله
لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعاداتهم

(الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيمياء السعادة شعر)

ان الاكسير برهان يدل على ... ما في الوجود من التبديل والغير
ان العدو باكسير العناية اذ ... يلقى عليه يعيران على قدر
في الحين يخرج صدقا من عداوته ... الى ولايته بالحكم والقدر
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا ... وقد ابنت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة ... لاحكم عدد في عالم الصور
فكن به قائلا ان كنت ذا نظر ... ولا تردنك الاهوا عن النظر
تلحق برتبة املاك مطهرة ... وترتقي رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذي يختص بالمقادير والاوزان في كل ما يدخله المقدار والوزن من الاجسام
والمعاني محسوسا ومعقولا وسلطانها في الاستحالات أعني تغير الاحوال على العين الواحدة فهو
علم طبيعي روحاني الهي وانما قلنا الهي لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الالهية
على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالامر ما بين مطوي ومنشور ... كالكم والكيف احوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها ... فيه امتياز بسر غير مقهور
والوحي ينزل أحكاما بشرعها ... والحكم ما بين منهي ومأمور

فعلم الكيمياء العلم بالاكسير وهو على قسمين أعني فعله اما انشاء ذات كالذهب المعدني واما ازالة
مرض وعلة كالذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدني كنشأة الآخرة والدنيا في طلب الاعتدال
فاعلم أن المعادن كلها ترجع الى اصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهي
الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن اثر أسماء الهية متنوعة الاحكام طرأ عليه في طريقه علل
وامراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة
الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة
من هذه العلل في ازمان رحلته ونقلته من طور الى طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم

فيه

فنه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهريته الى حقيقتها فسمى كبريتا اوزيبقا وهما
الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من معادن العالى طارئة على الولد فهما انما يلتحمان
ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة
مطلوبة لكل واحد من الابوين من حيث جوهريتهما الان ذلك الاصل فى الالهيات نفس وفى
الطبيعة بخار الان الابوين امر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث
جوهرهما الا من حيث صورتهما لان الحكم فى الجوهر الهيولانى انما هو للصورة فلما حالت العلة التى
طرأت عليه فى معدنه فصيرته كبريتا وزيبقا علمنا ايضا ان فى قوتهما اذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما عن
سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذى يتحمل اعيانهما
اليه يلحقان به درجة الكمال وهو الذهب الذى كان مطلوبا لهما ابتداء فاذا التحما وتناكحا فى المعدن
بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لاثر طبيعة الزمان فيه فهو على صراط مستقيم مثل
الفطرة التى فطر الله الناس عليها وابواه هما اللذان يهودان الولد او ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت
فيه كمية الاب الواحد لعرض معدنى من عرض زمانى غلب بذلك احدى الطبائع على اخواتها فزاد
واربى ونقص الباقى عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به
عن طريق الاعتدال التى هى المحجة التى تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التى من حصل
فيها لم يقبل الاستحالة الى نقص عنها واذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد
او النحاس او القزدير او الآنك او الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى فى الاعتبار
مخلقة وغير مخلقة اى تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهى بقية المعادن فتتولاه
فى ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك
السماء يجرى مع ذلك الكوكب المسخر فى سباحته لان الله هو الذى وجهه الى غاية يقصدها عن امر
خالقه ابقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذى جواده هذا الكوكب السابح
من السماء من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده
هذا الكوكب السابح فى سمائه وملكه الخاص به الذى وجهه فيه ربه تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير
تلطف فى الامر الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعى
المعتدل الذى انحرف عنه فهو اولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا فى المنزلة عنها
ووقتا عادلا عنها متحرفا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذى رده حديدا او ما كان
ويعلم انه ما غلب الجماعة الا بما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد فى الناقص وهذا هو الطب
والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا
رده الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو تافه فيخاف
عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحفظه من الادوية ويسلك به على الصراط المستقيم القويم
الى أن يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك
الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فان القاضى ما عنده
نص فى هذه المسئلة حتى يحكم عليه فيها بما يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضى عادل ولا يحكم
الا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق
فهذا اشبهه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة
ازالة العلل وما رأيت عليها أحدا يعرف ذلك ولا ينبه عليه ولا اشار ولا تجده الا فى هذا الباب او فى كلامنا
واما اذا أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسيرا ليحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية
فيقلبها لما تحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذى هو الاكسير فى الاجساد

من برده الاكسير الى حكمه فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم فى باقى الاجساد المعدنية بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم او اى وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اى جسد شاء من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا أعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا اورصاصا اسود اوفضة أعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زيبقا أعطاه قوته وتركه نائبا عنه يحكم فى الاجساد حكمه ولكن بوزن يخالف وزن باقى الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزيبق فيرده اكسيرا كله فيلقى من ذلك النائب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجرى فى الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا لتعلق بارتباط الحكمة فى مسمى الكيميا بين الطريقين ولماذا سميت كيميا السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ما عند الناس من أهل التسخير منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذى للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل أن نزول النبى صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذى ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطى الاستعداد العلى فى الدنيا فلنتكلم ان شاء الله تعالى على كيميا السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره • (وصل فى فصل) • اعلم أن الكمال المطلوب الذى خلق له الانسان انما هو الخلافة فأخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة فى الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هى التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وليس له التحكم فى المخالف انما له تشريع الحكم عن الله تعالى أو بما أراه الله خاصة فاذا أعطاه التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا اعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحيى ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لا بد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هى درجة الكمال وللنفوس تعمل مشروع فى تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل فى تحصيل النبوة والخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصلة اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل أن النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب ما يخرج اليه أوله فى توقيعه وهنالك هو الاختصاص الالهى فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة او بالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع الا بعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فأخطأ واعلم أن النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحى فمن روح واحد صح السر المنفوخ فى المنفوخ فيه وهو النفس وقوله فى أى صورة ما شاء ركبك يريد بحكم الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد فى قبول الامر الالهى فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر اباعن الابوجود هذا الجسد الطبيعى وكانت الطبيعة الاب الثانى خرجت ممتزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك الظلمة الغاشية التى هى حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية

شبيهة بالافلاك التي لها الفعل وعن حركاتها يكون الانفعال في العناصر والجسد المكون في المعدن
بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية التي للجسم
الانساني وهو الروح المنفوخ وكما أن الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين
مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه
عن ذلك الكمال الا علل وامراض طرأت عليهم اما في أصل ذواتهم واما بأمور عرضية فاعلم ذلك
وللمبتدئ بما ينبغي أن يليق بهذا الباب وهو أن تقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا
البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة لتتنبه على أن لها موجدا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم
بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها أو شبيه بها بضرب ما من ضروب المشابهة أو لا يشبهها فتوفرت
دواعي المعرفة ذلك من نفسها فبينما هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك
واذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا
في هذه الدار فهل يخطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا
الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لأبين لهم
طريق العلم الموصل اليه الذي فيه سعادتكم فقال الواحد اياه اطلب فعرفني بذلك الطريق حتى اسلك
فيه وقال الآخر لافرق بيني وبينك فلابد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا اقلدك في ذلك
فان كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا اكون ناقص الهمة
واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم
يلتفت الى قوله واخذ يفكر وينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالادلة العقلية من النظار
الفكري ومثال الثاني مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما اخبر به من العلم بما نعهم ومثال ذلك الشخص
الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل
الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظرا في شأن
المعلم وهو الذي لم يتبعه لكن ما وقعت الموافقة معه الا في بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة
الطبع ولا تكمل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا سمي كيميا لدخول التقدير والوزن
فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له تفوقا على صاحبه
الذي قلده فاغتر به وأما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص
بما رأى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من أجل هذه الموافقة وسلك
الرجلان أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر
بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع
والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤوب عليها والصيام والحج والجهاد
والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من حكم امر الطبيعة
العنصرية وما بقي واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصري الا الضروري الذي يحفظ به وجود
هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي
استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى
المقلد آدم عليه السلام ففرح به وأنزله الى جانبه ويلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فينزله
عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر رأى القمر في خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له
مأمورا من الحق بالتسخير له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاركان
ولا علم له بما فوقه وانه مقصود الاثر على ما دونه ورأى آدم أن عنده علم ما دونه وما فوقه من الامكنة
وانه يأتي الى نزيله بما عنده مما ليس في وسع القمر أن يعرفه وعلم ان الله ما أنزله عليه الا عناية بذلك المعلم

الذي هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به
وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك الرسول ويستأنف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا التابع
نزيل آدم علمه أبوه من الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحمله مزاجه فان النشأة الجسمية
العنصرية اثرت في النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه ما لا يقبل
غيرها وفي اول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله
الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلا والعلم بذلك
الوجه هو العلم بالاكسير في الكيميا الطبيعية فهذا هو اكسير العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه
غيري ولولا اني مأمور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك
من الحكم الذي ولاه الله به في هذه الاركان الاربعة والمولدات وما أوحى الله في هذه السماء من
الامر المختص بها في قوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر
من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات في أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة
العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم الالهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة
وما انسه وجود الحق من ذلك وماله فيه من الصور ومن اين صحت هذه الخلافة لهذه النشأة
الانسانية ولا سيما لآدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف في العلم
الالهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير الابدان وعلل الزيادة والربا والنمو
في الاجسام القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل للتابع
حصل لصاحب النظر فازداد صاحب النظر الاعمى على غم وما يصدق متى ينقضي سفره ويرجع الى
بدنه فانه في هذا السفر مثل النائم فيما يرى من نومه وهو يعرف انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ
ليستأنف العمل ويستريح من غمه وانما يتقلق خوفا مما حصل له في سفره ان يقبض فيه فلا يصح
له رقي بعد ذلك فهذا هو الذي يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقي يصحبه حيث كان من
ذلك الوجه الخاص الذي لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا اقاما في هذه السماء ما شاء الله وأخذا
في الرحلة ودع كل منهما نزيله وارتقيا في معراج الارواح الى السماء الثانية وفي هذه السماء الاولى هو
النائب السابع الالهي الموكل بالنطفة الكائنة في الارحام التي تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو
يتوكل بها في الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل في هذا الشهر الجنين يزيد وينوف بطن امه
بزيادة القمر ويذبل وتقل حركته في بطن امه في نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد في هذا الشهر
لم يكن في القوة مثل الذي يولد في الشهر التاسع فاذا قرعا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل
التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما رآه
الكاتب عنده وأكرم مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئني فاني في خدمة عيسى ويحيى عليهما
السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لي من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمراني به في حق نزيلهما
فاذا فرغت من شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه
ولا ذهب مذهبه فاقام التابع عند ابني الخالة ما شاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدلالة أعجاز القرآن فانها حصرت المثلبة والاوزان وحسن مواقع الكلام
وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان في مرتبة خرق العوائد
ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوفة على العمل بالحروف والاسماء لا على البخورات
والدما وغيرهما ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الامر
لا بكلمة الماضي ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة
ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي بين حرف الكاف وحرف النون وهي حرف

الواو الروحانية التي تعطي ما للملك في نشأة الكون من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من
هذه السماء وكون عيسى يحيي الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر طائراً هل هو
باذن الله او تصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو باذن الله وبأي فعل من الافعال اللفظية يتعلق
قوله باذني او باذن الله هل العامل فيه يكون او تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتي
الاسباب وأصحاب الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم
ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعني حصول ذوق عيسى روح الله ويحيى لد الحياة فكما أن
الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فان
لعيسى من علم الكيميا الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة بالبدن
والطيران بالنفخ الذي هو النفس فهذه طريقة الانشاء في علم الكيمياء الذي قدمناه في أول الباب
والطريق الثانية ازالة العلل الطارية وهي في عيسى ابراء الاكمه والابرص وهي العلل التي طرأت
عليها في الرحم الذي هو من وظيفة التكوين ومن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعي
والروحاني لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التي يحيي
بها القلوب كقوله اومن كان ميتا فاحييناه وهي حضرة جامعة فيها من كل شيء وفيها الملك الموكل
بالنطفة في الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان محمد
صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه أرسل مبينا
مفصلا والشعر من الشعور فحله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقليبات
الامور ومن هنا توهب الاحوال لاصحابها وكل ما ظهر في العالم العنصري من النيرنجيات الاسمائية
فمن هذه السماء وأما الطلسمات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها من هذه السماء
لأعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيها الذي من
شأنه أن لا يقبل ذلك الا في الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به في ذلك الفلك
ولا في سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهي الخارج عن الطريق المعتادة في العلم الطبيعي
الذي يقتضي الترتيب النسبي الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يغمض دركها فان العالم المحقق
يقول بالسبب اهل هذا وانه لا بد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في الاسباب وعامة أهل العلم
اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفي ترتيبه الزماني فانه علم عزيز
يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب في مدة طويلة يكون عن ذلك السبب في لمح البصر أو هو
أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل في تكوين عيسى عليه السلام وفي تكوين خلق عيسى الطائر وفي
احياء الميت من قبره قبل أن يأتي المخاض للارض في ابراز هذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم
ولادتها فالق بالك واشحذ فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل ومن هذه السماء قوله في ناشئة
الليل انها أشد وطئا وأقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزله ورد النظر
اليه أعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه استعداده مما له من الحكم في الاجسام التي تحته
في العالم العنصري لا من أرواحه فاذا كمل بذلك قرآه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه التابع وخرجا
يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخدومه وقد عرف قدره
ورتبة محله وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت وصعدا فيها فتلقى
التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزلته وذكرت له ما ذكر مما تقدم
من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه فجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام
وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقي اليه ما خصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال فانه
كان من الائمة في علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض التي خلقها الله من بقية طينة آدم عليه

السلام وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد الارواح النورية والنارية والمعاني العلوية وعرّفه بموازينها ومقاديرها ونسبها فأراه السبي في صورة البقر وأراه حسبها في سمنها وأراه جدبها في عجافها وأراه العلم في صورة اللبن وأراه الثبات في الدين في صورة القيد وما زال يعلمه تجسد المعاني والنسب في صورة الحس والمحسوس وعرّفه معنى التأويل في ذلك كله فإنها سماء التصوير التام والنظام ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية في الاجسام وتصويرها في النفس من السماء التي ارتفع عنها ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذي يتضمن وجوده الحكمة والحسن العرضي الملائم لمزاج خاص وفي هذه السماء النائب الخامس الذي يتلقى تدبير النطفة في الرحم في الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله في هذه السماء حصل ترتيب الاركان التي تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهوى بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالات ولا كان منها ما كان من المولدات ولا ظهر في المولدات ما ظهر من الاستحالات فإن النطفة من كونها استحالت لحما ودما وعظاما وعروقا وأعصابا ومن هذه السماء رتب الله في هذه النشأة الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل مما يلي ظهر النفس المدبرة المرة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلي الدم البلغم ثم يلي البلغم المرة السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب في هذه الاخلاط لما حصلت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرأ على هذا الجسد من العلل أو فيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التي يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطي التحليل والوتد المجموع يعطي التركيب والسبب الخفيف يعطي الروح والسبب الثقيل يعطي الجسم وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما اتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فإذا حصل هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الالهي كما اتفق في كل سماء انهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى التي هي قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ما تقدم مراد عالى جنه فنازل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يعاذا يقلبانه ورأى في هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وأنثى وقتا وسر النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين اولاد الليل واولاد النهار وكل واحد منهما أب لما يولد في نفسه وأم لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلي وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن في الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهارون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه وبرئ له في تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هارون عليه السلام من أجل ربه فلما دخل الاحمر على هارون عليه السلام وجد عنده ربه وهو يا مدله فتعجب الاحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهي نعوت توجب القبض وهذا صنف ورد من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب كرامته وقد ورد يبتغي علما يلتمس حكما الهيا يستعين به على اعداء خواطره حرفا من تعدى حدود سيده فيما رسم له فما كشف له عن شجاعا وأباسطه حتى يكون تدوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدسي ثم ردّ وجهه اليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أمامها القوي

فى ذلك لعبرة لمن يخشى يعنى فى أخذه نكال الآخرة والاولى وقدم ذكر الآخرة وأخر الاولى ليعلم أن ذلك العذاب أعنى عذاب الغرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها فى الذكر على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظرا ولى ما أثرت مخاطبة اللين وكيف أعرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين فى الامور فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هارون لانه حصل له ذوق من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل بأخذ اللحية والناصية فناداه بأشفق الابوين فقال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ولا تشمت بى الاعداء لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهارون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما أذل فيه تضاعفت الذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح ما أخذ برأس أخيه فان فى نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم أخاه بالرحمة وتبين مسألته مع قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الالواح فلما وقعت عينه بما كتب فيها الاعلى الهدى والرحمة فقال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره أن يجعل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء فى القرابين والاضاحى ليلحق الحيوان بدرجة الانسان اذ كان لها الكمال فى الامامة ثم خرج من عنده بخلعة رتبة وأخذ بيد صاحبه وقد أفاده ما كان فى قوته من المعارف بما يقتضيه حكمه فى الدور لا غير وانصرفا يطلبان السماء السادسة فتلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فأخذه البرجيس فأنزله ونزل التابع عند موسى وأفاده اثنى عشر ألف علم من العلم الالهى سوى ما أفاده من علوم الدور والكور وأعلمه أن التجلى الالهى انما يقع فى صور الاعتقادات وفى الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار وانها فما تجلى له الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى الا فى الافتقار وكل طالب فهو مفتقر الى مطلوبه ضرورة وأعلمه فى هذه السماء خلع الصور من الجواهر والباسها صورا غيرها ليعلمه أن الاعيان أعيان الصور لا تنقلب فانه يؤدى الى انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقائق أن الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلى الحق فى القيامة فى صورة يتعوذ أهل الموقف منها وينزهون الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما ثم غيره وذلك فى أبصارهم فان الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال علم الاسود لرجل وقد ضرب بيده علم الى اسطوانة فى الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقتك بربك يشير الى تجلى الحق يوم القيامة وتحوله فى عين الرائى ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذى لا يعلمه قليل من الناس فأحرى أن لا يعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى وما علم أحد ما أراد الله لا موسى ولا من اختصه وما تلك بيمينك يا موسى والسؤال عن الضروريات ما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال فى تحقيق كونها عصى هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصى أرأيتم أنه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضرورى عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له القها يعنى عن يدك مع تحققك أنها عصى فألقاها موسى فاذا هى يعنى تلك العصى حية تسعى فلما خلع الله على العصى أعنى جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعى حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها أنها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد فى العصى الحياة فصارت حية من الحياة فسعت حياتها على بطنها اذ لم يكن لها رجل تسعى بها فصورتها لكونها عصى صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا هو خوف النجاة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصى سيرتها الاولى لجواهر الاشياء متماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد أى ترجع عصى مثل ما كانت فى ذاتها وفى رأى عينك كما كانت حية فى ذاتها وفى رأى عينك ليعلم موسى من يرى

وما

صنعته فيما ذهب اليه جاء الملك فوقف على ما صوّره صاحب النور فرأى صورا بديعة يبهر العقول
حسن نظمها وبديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة فى حسن تلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره ونظر
الى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيأ فقال له أيها الملك صنعتى الطف من صنعته وحكمتى
أغمض من حكمته ارفع الستر بينى وبينه حتى ترى فى الحالة الواحدة صنعتى وصنعته فرفع الستر
فانتقش فى ذلك الجسم الصقيل جميع ما صوّره هذا الآخر بالطف صورة مما هو ذلك فى نفسه فتعجب
الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل فى ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا
فقال أيها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم اذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات
والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها صدى الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها
جميع ما فى العالم كله والى هذا الحد ينتهى صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة
لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش فى العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص
الذى لله فى كل ممكن تحدث عما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصوّر يمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر
ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذى لا يعلم والمكر الخفى الذى لا يشعر به والكيد المتين والحجاب
والثبات فى الامور والتأنى فيها ومن هنا يعرف قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق
الناس لانهما فى الناس درجة الابوة فلا يلحقهما أبدا قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك ومن هذه
السماء يعلم أن كل ما سوى الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الاخروى وان الانس والجان
منهم شقى وسعيد فالشقى يجرى الى أجل فى الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل
ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه
ما ثم جنس من المخلوقات الا وله طريقة واحدة فى الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على
الانسان فانه تنوع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حوّى وخلق حوّى يخالف خلق عيسى وخلق
عيسى يخالف خلق سائر بنى آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلى
هذا التزيين يشكر الله هذا التابع على تخلصه من مثل هذا وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا الا فى هذا
التجلى يعطيه الحسن فى السوء وهو من المكر الالهى ومن هنا تثبت أعيان الصور فى الجوهر الذى
تحت هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا تعرف ملة ابراهيم انها ملة سمحاء ما فيها من حرج فاذا علم
هذه المعانى ووقف على ابوة الاسلام أراد صاحب النظر التقرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا
الاجنبى الذى معك فقال هو أخى قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخى من الماء
قال صدقت لهذا لا اعرفه لا تصاحب الا من هو أخوك من الرضاعة كما أنى أبوك من الرضاعة فان
الحضرة السعادية لا تقبل الا اخوان الرضاعة وأباها وأمها فانها السابقة عند الله ألا ترى العلم
يظهر فى صورة اللبن فى حضرة الخيال هذا الاجل الرضاع فانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه
نسب أبيه ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه
منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذى دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثانى خاصية فيه
وهو انه من خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج وامسك صاحب النظر هنالك
فقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك ههنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وأدخل تحت ما دخل
فيه صاحبى فقيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى منه جئت أنت
وصاحبك فهنالك اذا أسلمت واتبعت سبيل من أناب الى الله انابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل
صاحبك فبقى هنالك ومشى التابع فلج سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين واتباع
الرسل ورأى عمله فى جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة
أنهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار انبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار

والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون فى كل نظرة ينظرونها الى ملكهم أمرا وصورة
لم يكونوا رأوها قبل ذلك فيتنعمون بحدوثها وكذلك فى كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا
لذيذا لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فيتنعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب فى سرعة
هذا التبدل وبقائه أن الاصل على ذلك فيعطى فى الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون
خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا
وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله
وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا أردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريد كن
بالمعنى الذى يليق بجلاله وكن حرف وجودى فما يكون عنه الا الوجود فما يكون عنه عدم لان العدم
لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات فى خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود
قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم من
اسمه الحكيم فالحكم سلطانه هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن
الى وجود أعيانها وهو قولنا فى أول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم
وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء فى هذه الخزائن موجودة محفوظة [?] ثابتة
لاعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر الى أعيانها هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله
فى هذه الخزائن هى موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها فى الخزائن
فتقول أوجد الاشياء من وجودها فى الخزائن الى وجودها فى أعيانها لتنعيم بها أو غير ذلك وان
شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم بعد أن تقف على معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها
على كل حال فى الموطن الذى ظهرت فيه لاعيانها وأما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح فى العلم لان
الخطاب هنا لعين الجوهر والذى عنده أعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محله
من الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى أو فى الحال الثانى كيف شئت فقل من
زمان وجودها أو حال وجودها تنعدم من عنده وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال
او الاضداد دائما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح
لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات وتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما
ما شاء الله وقد شاء انه لا يفنى فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية
وجميع ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشئ من هذا كله لانه نبيه نظرى
لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال الا فى ميدانه الخاص به
وهو معلوم بين الميادين فان لكل قوة فى الانسان ميدان يجول فيه ولا يتعداه ومهما تعدت ميدانها
وقعت فى الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصرى بما تعطيه
فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها أفكارها
وانما ضلت أفكارها لتصرفها فى غير موطنها وانما تصرف ما تصرف منها فى غير موطنه وجال فى غير
ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم أن الحق له عناية
ببعض عباده وله خذلان فى بعض عباده وليعلم أن الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر
خصوصى أن يشاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير ثم يخرج التابع مع خادمه الى الكرسى
فيرى فيه انقسام الكلمة التى وصفت قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين
تدلتا اليه فينكب من ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت أهل الجنات فى جناتهم وهى
قدم الصدق والقدم الاخرى تعطى ثبوت أهل جهنم فى جهنم على أى حالة أرادوهى قدم الجبروت
ولهذا قال فى اهل الجنان عطاء غير مجذوذ ولا وصفه بالانقطاع وقال فى أهل جهنم الذين شقوا بحكم

هذا التقدم الجبروتي ان ربك فعال لما يريد وما قال ان الحالة التي هم فيها لا تنقطع كما قال في السعداء والذي منع من ذلك قوله ورحمتي وسعت كل شئ وقوله أن رحمتي سبقت غضبي في هذه النشأة فان الوجود رحمة في كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم في حال النعيم غير منقطع وتخليدهم في حال الانتقام موقوف على ارادة فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام ولهذا قرنه في مواضع بالالم المؤلم وقال وعذاب أليم والعذاب الاليم وفي مواضع لم يقيد العذاب بالاليم واطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعني وان زال الالم وقال في عذاب جهنم ولم ينعته بانه أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أي في العذاب مبلسون أي مبعدون من السعادة العرضية في هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة بأهل جهنم في بعدهم فلهذا جاء بذكر الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوي في موضعه عند أهله ليعلم بانه لموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام مالكل دار ثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به في النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها في الاشخاص الانسانية واكثرها تقليهم في سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم تمر على الافلاك وحركات الافلاك نغمات طيبة مستلذة تستلذها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية في مجالس السماع فان كانت النفس في أي شئ كانت من تعلق بجارية أو غلام أو يكون من أهل الله فيكون تعلقه حب جمال الهي متخيل اكتسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله في التجريد أعبد الله كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة التخيل بل يجد أمرا لا يكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التي تعطي الوجد روائح على نفوس غير عاشقة الا نسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التي وسعت كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ورضوان ومالك ومن الحقائق الملكية البشرية آدم وابراهيم ومحمدا سلام الله عليهم فيجد عند آدم واسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم المسماة أجساما وأجسادا وهيا كل سواء كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة في هذه الصور التي عند آدم واسرافيل فيقف على معاني ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها أياها ومن أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور وتعلم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه الحضرة علم الاكسير التي تقلب صور الاجساد بما فيها من الروح وينظر الى ميكائيل وابراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الارزاق وما يكون به التغذي للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤهما ويقف على كون الاكسير غذاء مخصوصا لذلك الجسد الذي يرده ذهبا أو فضة بعدما كان حديدا أو نحاسا وهو صحة ذلك الجسم وازالة مرضه الذي قد كان دخل عليه في معدنه فصيره حديدا او غير ذلك وكل ذلك من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما تعطي كل واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت احاطته وهو منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا في غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها في الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهن وما بينهن من أصناف العالم الذين هم عمار هذه الامكنة ثم ينتقل الى عالم الجوهر المظلم الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضياءات في عالم الاجسام وهي الانوار المركبة سلمت من

هذا الجوهر فبقي مظلماً كما سلخ النهار فبات الظلمة وهذا هو أصل الظلمة في العالم وأصل العالم في الاحكام
الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها في الاجسام مطلقاً على
اختلاف تركيباتها واحوالها ومن اين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم باحكامها
وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر في ذلك الى شهود
اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثي عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاء من الكوائن في العالم فيعلم هذا
التالي لما في هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون
هذا الروح لوحاً يعلم ما سطره فيه من سماه لوحاً القلم الالهي مما املاه الحق عليه وكانت فيه نقش صور
المعلومات التي يجريها الله في العالم في الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهي علوم محصورة مسطرة صورا
كصور الحروف المرقومة في الالواح والكتب المسماة كلمات وعددها تها ما يكون من ضرب
درجات الفلك في مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله في الفلك الذي تقطع فيه
الكواكب بسباحتها ثلثمائة درجة وستين درجة ومنها انحصرت السنة في الدار الدنيا بسباحة
الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتكرر بالسنين من أول وجودنا وما هو
تكرار على الحقيقة الى أن ينتهي الى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين في مثلها من السنين
يكون عمر عالم الدنيا ثم يلي أمراً آخر وعلوماً تختص بالقيامة وبالموازين أيضاً الى أجل مسمى ثم
في الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كتابة العذاب في هذه
الدار مع الخلود الدائم في الدارين لاهلها غير انه لابد مهما كانت الكتابة أن تجري الى أجل مسمى
لاستحالة دخول ما لا يتناهى في الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى مشاهدة القلم
الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن حالة ابتداء الخلافة والنيابة ومن هنا المدرك
الدارين وظهور سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهذا هو علم
القلم وبشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوي اللطيف ومن اين يستمد وانه من ذاته له علم الاجمال
والتفصيل والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذاته فلا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل
وكتابته نقش ولهذا ثبتت فلا تقبل المحو وهذا يسمى اللوح المحفوظ يعني عن المحو فلو كانت كتابته مثل
الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم الكون بالقلم المختص به الذي بين اصبعي الرحمن فيعرف
من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتب ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه
لم يبق في الامكان مما ينبغي أن يكون دليلاً على الله الا وقد ظهر من كونه دليلاً وان كثرت الادلة
فيعمها كالية الادلة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم الخارق
من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء
هو أول الاينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه
ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حساً وخيالاً وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق
المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي ثبتت فيه واستقرت اعيان الممكنات ويقبل حقيقة
الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العماء ليس فيهما من اسماء
الله سوى اسماء الانفعال خاصة ليس لغيرها اثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس فان
صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابعة ورحل عنه امتدت منه
رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك
البروج ثم فقدها أيضاً في الكرسي وفي العرش ثم ظهرت له في مرتبة الهباء وفي الجوهر المظلم ثم فقده
في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها فاعلة لا من جهة كونها لوحاً ثم ظهر له في العقل الابداعي
من كونه عقلاً لا من كونه قلماً فلما فارقه بعد ذلك لم يرله عيناً ومن هذا العماء يبتدي بالترقي والمعراج

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

العلم الذي كان عليه في الجنان ويرى حظه على غيره ممن لم يتعب في تحصيله ويطلب شيأ منه في نفسه فلا يقدر عليه ويتنعم هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذي ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما أعظمها من حسرة واتفق لي في هذه المسألة عجب وذلك ان بعض علماء الملامية سمع مني هذه المقالة فربما حالها في نفسه او استخف عقلي في ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه في نفسه بحيث ان تحقق الامر على ما قلنا فدخل علي باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لي معه صحبة فذكر لي الامر وأناب واستدرك الفائت وآمن وقال لي ما رأيت اشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه باللطف والآخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من اهله ولا تجعلنا ممن يسعى بخيره في حق غيره ويشقى في نفسه امين بعونه

(الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الأدب وأسراره شعر في المعنى)

ان الأديب هو الحكيم لانه	مجموع خير والمؤدب يجمع
فاذا رأيت نعوته في خلقه	كما ينبغي لكل نعت موضع
لا تعدو عنها فانت من اهلها	والحق يعطي ما يشاء ويمنع
أدباء أهل الله خير كلهم	فلذاك تبصرها تشير وتشفع
مثل الأساري العليل منيعهم	حسنا وتكره منه ما يصنع

اعلم أيدك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالاديب اتبعه لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شيء الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالاديب جامع الخير وهو ينقسم الى اربعة أقسام في اصطلاح اهل الله *(القسم الاول)* ادب الشريعة وهو الادب الالهي الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والالهام به ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه ادبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون *قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي *(والقسم الثاني)* ادب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها والملك أهل الله هو الله قد شرع لنا كيفية الادب في خدمته وهو معاملتنا اياه عما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص في أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق الله وبما هو حق للخلق *(والقسم الثالث)* أدب الحق وهو الادب مع الحق في اتباعه عند من ظهر عنده ويحكم به فترجع اليه وتتبعه ولا ترده ولا تحملك الانفة ان كنت ذا كبر في السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا او قدرا أو ظهر الحق عند معتوه أن ترده فاذا ظهر ذلك عنده تأدبت معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف وما رأيت من تحقق بهذا خلقا في عمري الا سيد واحد يقال له أبو عبد الله ابن جبر لقيته بمدينة سبتة وقصر كتامة وهو جزء من آداب الشريعة فان ادب الشريعة هو الام لباقي الاقسام *(والقسم الرابع)* أدب الحقيقة وهو ترك الادب بفنائك ورد ذلك كله الى الله وسيأتي في الباب الذي يلي هذا الباب وهو في المقامات كالواجب في اصناف العطاء وهو ان يعطي لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صفة وليمة أو ختان أو صانعة أو عقيقة أو غير ذلك وكذا الجامع للخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الاديب وللأدب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فقامه هو

ما يثبت له ذا فاوليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام فى الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال تعالى "ماخلقنا السموات" وهو كل عالم علوى والارض وهو كل عالم سفلى السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتق اسم الارضة لما تفسده من الثياب والورق والخشب ويسمى أيضا السوس والعث ومابينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى يتأدب معه فانه سبب وجود اعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفى عباده وبه أنزل الشرائع فقال لرسوله داود ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض أوهو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق فى قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق فى موطن يحمد الصدق وفى موضع يذمه وينهى عنه ويثنى على الكذب الذى هو ضده ويحرض عليه ويوجب العمل به وفى موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الادب الذى يتبع صاحبه فى كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله فى الشرائع وفى كل أفعال الرسول المتأسى بها لا غير لا ما اختص به فانه ليس بادب مع الحق * (وأما مقام) * أدب الخدمة فهو ان يعطى ذات المخدوم كان ما كان ما يستحقه من حيث عينها خاصة * وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فلتبادر اليه من قبل ان تأمرك به أو تسألك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ولو كان أكبر منك وسألك فى أمره فهو من حيث سؤاله اياك فى ذلك الامر ان تفعله اظهار حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة * (وأما مقام) * أدب الشريعة فهو ان تقوم بأمرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيه ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة * (وأما مقام) * أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله تعالى ومن أدب الشريعة أخذك لاحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها بالتجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن أدب الخدمة أن لا يشغلك ولا يعملك عليها ما تنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن أدب الحق أن لا يتعدى علمك فى الاشياء علمه فيها وهو الموافقة فان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فاضفها أنت الى من أضافها الله وأترك علمك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمرا الى من أضافه الا وينبغى لذلك المضاف اليه تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة له كل تجلى وشهود فاعلم ذلك

(الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره)

أضف الامور الى الاله جميعها	فاذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل اليه علة نفسه	وشفاءها الله وهو مصيب
وكذا الأستاذ المكلم عندما	خرق السفينة والجدار عجيب

فالعبد ان نظر الامور بنفسه	تبصره يعطي تارة ويصيب
فاذا رأى ربك في الامور فانه	فيها مصر تارة ونصيب

قال تعالى آمرا قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا في معرض الذم لهم أي هو الذي حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها ذلك الاول في الباطن وهو في الارادة وهذا في الظاهر ولا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك للادب أديب من حيث لا يعلم والله مع الكشف وبحكمه لا مع الذين هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله في جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فيطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هو في غاية الادب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام في الادلال كعبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعي العبد وثم مقام يعطي الاغيار ويزيل الادب لانه ما ثم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع في العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يتصف معه الا الاكابر من أهل الله وخول أصحاب المقامات لا اصحاب الاحوال والقرآن كله نزل في هذا المقام الآيات معردات قد ذكرناها في أول الباب وما يحار في هذا المقام الا رجلان مكاشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع احدهما ترك الادب مع الآخر وحصلت أنت في مقام الترجيح وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديبا مع الحق في ظاهره غير أديب مع الحقيقة في ظاهره بل ويكون أديبا مع الحقيقة في باطنه غير أديب مع الحق في باطنه لما رأى ان النجاة في ذلك والسعادة وان عكس الامر شقي فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول ان الادب مع الحق الذي هو الشرع أدب مع الحقيقة فمن تركهما تركه هنا ولا يفرقون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذي لا جله حكم بالمنع فقال صلى الله عليه وسلم ومن غيرته حرم الفواحش لانه جعلها دواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل في باب الحكمة ومذهب المخالف ادخل في احدية العين ولهذا المقام رجال وللمخالفة رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا تخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية أكثرها تعارض الادلة العقلية في هذا الباب وأية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذي ينبغي أن يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا به كل من عند ربنا ولكن ما يذكر ذلك الا أولوا الالباب وهم الآخذون بلب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السبعون ومائة في معرفة مقام المحبة وأسراره شعر)

محبة الله في الادب	محبة الله في السبب
محبة الكون كله	بالذي فيه من نسب
فاذا ما علمت ذا	أجل ان شئت في الطلب
لم يزل كل من يرى	محبة الحق في تعب

ذل من يحب الا له على محبة السبب

اعلم ان المحبة نعت الهي للعبد الوارد أنت الصاحب في السفر * يقول النبي صلى الله عليه وسلم في

تفرد لله والخليفة فى الاهل كما جعل الله الرسول خليفة فى العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة
فى أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا وأوحى الى من أوحى اليهم الا تتخذوا من دونى وكيلا
يقول لهم فالصحبة تطلب أعيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة
وسيرد بابها ان شاء الله تعالى غيران فى الصحبة أمرا يتعذر من وجه من الجناب الالهى وهو المناسبة
والمشاكلة اما من كل وجه واما من أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد فى باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة
وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستند عليها فانه اخبار الهى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم تأخذ فى حدها الكفاءة فاذا ازالت
الكفاءة فى الصحبة ثبتت الصحبة فى الجناب الالهى فهو تعالى يصحبنا فى كل حال نكون عليه ونحن
لا نصحبه الا فى الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه
لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه اذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة
نطلب لنا لا له فان طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع لنا تعالى ما شرع فقال تعالى
من عمل صالحا فلنفسه وهو قلنا نطلبه لنا لا له وقال والله غنى عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه انا لا له
وحقيقة طلبه ايانا له لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأوجدنا له لا لنا
فطلبنا لنا لا لله عما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فأمر الصحبة عظيم وشأنها كبير وما رعاها الا
الاكابر وأحسن ما بلغنى فى رعى حقها والقيام به ما حكى عن الحجاج انه أمر بضرب عنق شخص فقال لى
أمر نحب أن نذكره للامير قبل أن يقتلنى فقال له الحجاج قل قال أيها الامير لا أحب أن أقوله لك
الا حتى تتركنى مكتوفا بجانبى امشى معك فى ايوانك هذا من أوله الى آخره وما على الامير فى ذلك
من بأس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده منى ويقضى لى بهذا حاجة فقال لحاجبه أصعد به الى وقام
الحجاج يسايره فى الايوان ويصغى اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه
قال أيها الامير ان الكريم يراعى حق صحبة ساعة وقد صحبنى الامير وصحبته فى هذه المشية والامير
اولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه غافلا فلو قتلته لكنت
الأم الناس ثم أمر أن يجزل له فى العطا وخيره فى صحبته والاقامة عنده فما أدرى بعد ذلك هل أقام
عنده أم لا فهذا من حسن ما يسمع فى حق الصحبة من الوفاء والرعاية هذا من الحجاج فلا بد لعبد الله
أن يخلص مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بد أن يراعى الله حق ذلك النفس
وأما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض وصحبتهم الخلق أو صحبة الخلق أياهم فهم يطالبون أنفسهم بحق
ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثالا لامر سيده
ووقوفا عند حده وان كان لم يأته فى ذلك أمر وابيح له وجعل له الاختيار فى ذلك فليربح مع صاحبه
مكارم الاخلاق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله فى واجب معين فصحبة الله أولى وكذلك
فى صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لغير ما يملكه من الدواب والاشجار وما يصحبه من ذلك
وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على
سقيها فى تلك الساعة حيث استظل بها واستند اليها طلبا للراحة من تعب أو وقف عندها ساعة لشغل
طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعيا لحق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها
ولا طمعا فيما تثمر سواء اثمرت او لم تثمر او كانت مملوكة او سباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير
المؤذية فانه فى كل كبد رطبة اجر وقد وردت فى ذلك اخبار نبوية من سقى البغية الكلب فشكر الله
فعلها فغفر لها ولوالى بخارى وكان ظالما فوهبه الله لكلب احسن فى صحبته ثلاثة ايام فنودى
كنت كلبا فوهبناك لكلب

(الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة) شعر

من ترك الصحبة فهو الذى	يرام من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كمه	يجهلها العالم والعاقل
فهو مع العالم فى اينه	وماله اين ولا حامل
فانظر الى الحكمة فى قوله	انى مع الاكوان يا غافل
هل هو بالذات على حكم من	يراه اوبالوصف ياعاقل

اعلم ايدك الله انه لما كانت الصحبة تطلب المناسبة وهو تعالى يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يقضى به وله السيادة والعالم عبيد خدمة لاصحبة وانما صحت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التى ارادها الشارع فى قوله انت الصاحب فى السفر بذلك المعنى كما حددناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما يقال ما يكون معه الا ما يريد لا أن توافق ارادته ارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان شاؤا فمن حيث انه أراد فعل لامن حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا فى جناب الحق محال فلا يصحب الرب الاربوبية لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فيصحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده ومراضيه ومحابه وان كره ذلك العبد فان دعواه فى الصحبة تحمله أن يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبى لايصحب الامة فانه لا يتمكن للنبى أن يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه فلا يفعل الا ما يؤمر به فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعل وكذلك الملك لايصحب سوى ملكه فيصحب أيضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول فى صحبتهم بحكم مايشرع لهم ما هم بحكم ارادتهم برغائبهم فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم والورثة اهل الالقاء الالهى يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقى الله اليهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا ابدا لانه لا يمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد لا يمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشى على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لاتصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لايزال صاحبا أبدا

(الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد واسراره) شعر

دمية فى القلب قد نصبت	مالها روح ولا جسد
كتبت فيه عقيدتها	بعداد كله جسد
أحد ما مثله أحد	بجمال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته	وهو لاشفع ولا عدد
الذى قام الوجود به	أمرنا عليه ينعقد
وأنا العبد الفقير به	وهو الحنان والصمد
فاعجبوا من حكمة وجدت	ثم الرحمن ما وجدوا

لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال تعالى فى قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يكن له غير هذا بقوله حجتنا أى مثل حجتنا التى نصبناها دليلا على توحيدنا وهى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أى ما ثم اله آخر زائد على هذا الواحد وأما أحدية الذات فى نفسها فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفى التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها أكثر علماء اهل النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذى يعطى السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق المخبر فيه نور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذى يكشف له عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التى بها تميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك او لا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف العبد هذا النور احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان تكون عينه فتكون احدى الذات احدى المرتبة وهى عينها واما ان يكون احدى المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظرى ويعلم قطعا أن الذات على احدية تخصها هى عينها وهو معنى قول أبى العتاهية

وفى كل شئ له آية ❊ تدل على انه واحد

وتلك الآية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون لغيرها أبدا والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما راه بعض أصحابنا فانه قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعنى به القائل الثانى فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فأهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثبات اياه واحدا انما أنت اثبته بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لا انك اثبت انه واحد فلهذا قال من اصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته فى نفسه ووحدة الموحد الذى اثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذو وحدتين فينتفى كونه واحدا وكل أمر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة مثاله مكون خاصة ظاهرا وباطنا فهما تكلم أوجد واذا أوجد أشرك والكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك فى توحيد الايجاد الخلق لان الخلق استدعى بحقائقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة فى الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة فى التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبى الذى لا يدرك بالنظر الفكرى وكل توحيد يعطيه النظر الفكرى هو كسبى عند الطائفة واعلم أن الشرع ما تعرض لاحدية الذات فى نفسها بشئ وانما نص على توحيد الالوهة واحديتها بانه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثير اداه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التى فى الانسان فلا شئ اكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهى وانما هو صاحب دليل فكرى فان دليل الفكر يمشى به حيث يريد والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لا يقلدون أفكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فيجنحون الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه لا هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغى للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم

النظر الفكرى الى صحيح والى فاسد ولابد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكرى وفاسده بالنظر الفكرى فلابد ان يحتاج الى الله تعالى فى ذلك فهو الذى يلجأ اليه فى تمييز النظر الفكرى صحيحه من فاسده حتى يحكم به فنلجأ اليه ابتداء فى ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل واولى العلم من أهل الله ولم تتعبد بافكارها لمحالها وعلمت أن غايتها فى الادراك الصحيح فى زعمها أن تبنى أدلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء فى اشياء وبالقدح فى البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله أولى فى الامور كلها كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذى لا يدخل على المتعلم منه فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذى عنده حق فنحن فى تقليدنا أياه فيما أعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكرى الذى قلدوه فيما أعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين فى العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار لا خلاف عندهم فى العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا فلو لم يكن ثم الاهذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعنى باب التوحيد يعطى المناسبة من كل وجه وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كابى حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطى المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من اصحابنا كابى العباس بن العريف الصنهاجى ونفوا المناسبة جملة واحدة والذى اذهب اليه واقوله على ما أصلناه أولا ان لا نقلد فى علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب ما يلقى الينا فى حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة تلنا بها حيث خاطبنا لا نتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها فى ذلك الموطن الذى رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا فلا نزال نصيب أبدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة فى حق الانبياء عليهم السلام والحفظ فى حق الاولياء ومتى مالم يكن بخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق تعالى هذا هو الذى نعتمد عليه فقوله تعالى ليس كمثله شئ على زيادة الكاف رفع لمناسبة التشبيه وتمام الاية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه المحجة فهى اقوى حجة وهى ماذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة فى الدنيا والآخرة وهى طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله فى ميزان الفكر ولا تجعل العقل سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهى لا يدخل فى الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه والنائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وأدل العلامات على الشئ نفس الشئ وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاقية وهذا القدر فى هذا الباب على حكم طريقنا كاف فى الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل)

فى الوتر وهو نوع من انواع التوحيد اعلم ان الوتر فى لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التى للواحد الذى اظهر الاثنين بوجوده فما زاد الى ما لا يتناهى من الاعداد فما زال بهذا الظهور حكم الاحدية صارت أحدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التى أذهب عينها هذا الواحد الذى بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه فى الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال ايها الحاكم الطالب ثار الاحدية ماذهبت الاحدية بل هذا الذى تطلبه ما اعطى الاثنينية ولا الثلاثة ولا الاربعة

نصاعداً فانه لا يعطى ما لا تقتضيه حقيقته وانما الذى اعطانا الاثنين احدية الاثنين واحدية الثلاثة
والاربعة بالغا ما بلغ العدد وذلك لتستدل اعيان الاعداد باحديتها تلك على احدية تلك فاعين
الا فى حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت فى الكون الا من حكم الاسماء الالهية فانها
كثيرة ومع كثرتها فالاحدية لها مختصة فاراد هذا الواحد أن لا تجهل أعيان الاعداد أحدية
الاسماء حتى لا تتوهم الكثرة فى جناب الله فاعطى فى كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود
الكثرة المذهبة لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق فى ذلك باخلاق احدية الحق
فى اقامة احدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتى فى الباب الذى
بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله تعالى

(وصل)

فى الفرد وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب ويسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فهو فرد من حيث
ما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن احدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فانه كل
ما سوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز باحديته ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك
فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة الا لله الفرد خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم تمكن له صفة
اشتراك كما سواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود الموجودات والله لا يطلبه حد ولا يشابهه مثل
ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها الهية الفردية فانها له نسب لا أعيان فيأخذ الحد ذلك الاسم اذا دل
على الحادث ولا يأخذ الحد اذا سمى به الله فيتحد اللفظ ولا يتحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا
لا غير ولا يلزم من الاشتراك فى اللفظ الاشتراك فى المعنى لان اللفظ لك لا له وأنت مشترك فلك قليلا
قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة كالمشترى ليس الاشتراك الا فى اطلاق الاسم ولهذا يقع
التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال أى مشترى تريد المشترى الذى هو كوكب فى السماء
او المشترى الذى هو عاقد البيع فاذا حده تميز كل عين عن صاحبتها فليس فى اللفظ من ماهية المدلول
شئ فبهذا نقول فى الحق سميع بصير وله يد ويدان وايد واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه
مما لا يمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الا على المحدثات ولولا الشرع
والاخبار النبوية الالهية جاءت بها ما اطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفى التشبيه ولا نتأول
امرا بعينه لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لا بما أعطاه الدليل العقلى
حتى لا يحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا نحب ان نلقاه اذا لقيناه وكشف عن بصائرنا
وأبصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا او يكشف منه ما يمكن كشفه اما على التساوى
فى حق الجميع واما على التفاضل فى حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح
الكشف فى علم التوحيد الا عند من يقول بالمناسبة لا عند من يقول بنفى المناسبة لان التوحيد
ليس بامر وجودى وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف
رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئى الا بكيفيات يكون المرئى عليها وهل فى ذلك للجناب الالهى كيفية
أم لا فالدليل ينفى الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له فى ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل
كيفيته فيمكن أن يكشف من حيث ماله كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل
كيفية حصلها العقل من نظره فى الاشياء فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باحكامها
لا بمعقولها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان جهلنا
هذه المعانى فى حضرة التمثيل كالعلم فى صورة اللبن فذلك له وحينئذ ينال الكشف والا فلا ينال
ابدا ولا يعلم من اين اخذتها النبوة هل تلقتها خبرا او كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوى وان كان
عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

[illegible]

(الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر وأسراره) . شعر

ان السفور دليل الخوف والحذر	هذا هو العرف في الاعراض بالخبر
فان رأيت فتاة الحي قد سفرت	فكن فديتك من هذا على حذر
لذا أقول بأن الممكنات على	أصولها ما لها عين من الصور
ولا تقل بحلول انها عدم	وقد يكون لها التكوين في الصور

قال الله تعالى في وصف أهل الله السائحون والسياحة الجولان في الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما في الانس بالخلق من الوحشة فاعلم أن أهل الله ما طلبوا السياحة في الارض ولزوم القفر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم اشكاله من الاناسي وهو وهم وان كان الانس في الظاهر فهو استيحاش في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة انه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الابعد وقوفه على ما نصه له السياحة وذلك أن الله خلق الانسان الذي هو آدم وكل خليفة على صورته نفي عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شيء ومرت هذه الحقيقة في الانسان فاذا جنح الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعني نفي المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار أن يكون له مثل كما غار الحق أن يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من أمثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده ولا يرى له مثلا فتز بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية أمثاله ولازم الجبال وبطون الاودية وهذه الحالة هي السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبيه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق منه مدع كان يدعي الالوهية موجودا كذلك هذا ما بقي له في القفر الذي هو فيه من يسمى بانسان الذي هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر اى المعنى الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اشار الشبلي حين بات عند بعض اخوانه فامره الشبلي فقال له صاحبه يا شبلي قم تعبد فقال له الشبلي العبارة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فمتوة الصورة التي خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانساني فلم يرد السائح أن يرى مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر في المعقولات بالفكر في مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله في باب من أبواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله وأما سياحة العموم منهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فنظروا ما هي أرض الله فقالوا كل أرض موات لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة اليه البرية من الشركة فيها البعيدة من العمران فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا اما امرنا الله بالعبادة فيها الا ولها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها نفس لغير الله نفسا نفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه في مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التي كان يجدها في العمران ووجد لذة وطيبا في قلبه وانفراده وذلك كله من اثر نفس الرحمن الذي نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج في الارض المشتركة فهو الذي اذى العامة من اهل الله الى السياحة ثم انهم راوا في هذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغي لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم في النظر في الآيات وهي العلامات

الله تعالى عظامة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى ورا ثانبويا من قوله سبحان الذى اسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات الى أن بلغ به الامر آلى حيث قدره الله من المنازل العالية فأراه من الآيات مازاده علما بالله الى علمه لهذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الايات فالسائحون من عباد الله يشاهدون من أيات الله ومن خرق العوائد ماتزيدهم قوة فى ايمانهم ويقينهم ومعرفتهم بالله وأنسابه ورحمته بخلقه وشفقته عليهم فاذا نظروا قبة جبل شامخ تذكروا علوهم حيث لم يطلبوا من الله الا الانفس وهو الانفراد به فى خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواهم واذا كانوا فى بطن واد أوقاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان يذخالقهم فذلوا فى انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ماينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاقهم ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ماتحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها فى بعض فيذكرهم ذلك فى جناب الحق تعالى تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها فى بعض فى تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصى ويجيء أيضا فى مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والحسان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصى وكذلك التردد الالهى يعتبرونه فى تموج هذا البحر فيفتح لهم فى بواطنهم فى علوم الهية لا ينالونها الا فى مشاهدة ذلك البحر فى سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم مايحصل لهم من خرق العوائد فى استيناس الوحوش واقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها ويرى ماهم عليه من عبادة الله مايزيدهم ذلك حرصا واجتهادا فى طاعة ربهم والحكايات فى كتب القوم فى ذلك كثيرة جدا ولولا كما شاهدناه بناء على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ماشاهدناه بنفوسنا فى سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة ومارأيناه فيهم من العجائب وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله فى السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك السفر واسراره) شعر

احذربان تجعل الاعيان واحدة ... اذا أتتك بها الايات والسور
من قوله أنت عبدى والاله أنا ... ومالنا عندكم عين ولا أثر

قال الله تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركنى الا طلبه فلولا انى جعلته مطلوبى ومقصدى بهذه السياحة والسفر ماطلبته وقد أخبرنى انه معى حال الانتقالات كما هو معى فى حال الاقامة وله فى كل وجهة فلماذا اجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان فى السكون فأطلب وجهه فى موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت نزلا فى منازل القمر مقصودا لا قاصدا ولا نازلا تطلبنى الاسماء الالهية ولا أطلبها وتقصدنى الانوار ولا أقصدها وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا فى كل ليلة الى سماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون اولى من الحركة فان العبد مامور بالسكون تحت مجارى الاقدار ومايأتى به الله اليه الليل والنهار وقال فى ذم من بادر الاقدار بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ماقال الله لنا آمرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون سبحانه هو الذى يتصرف فى امر عبده حتى يوفيه ماقدر له من كل مايصيبه حتى انه لو كان

بما يصيبه السفر والانتقال لتقلد الحق بهذه الصفة التي هو عليها من السكون في شخنة عناية الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مطمئنا لا يخدو وما هذا مفر تارك السفر اذا كان مقدرا له السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون ارجح من الحركة وأقوى في المعرفة مع انتقال الاحوال عليه في كل نفس وذلك الانتقال عليه لابد منه فهو في طريق مطرقة يسلك فيها ولا يدرك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تات اليه اتى اليها لابد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها فانك لا تغالوا ما ان تحركت في طلبه فانت فاقدا وفي غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وانت في مقام أن تحرك بالله فالسكون بالله مع الله اولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له في السكون فانت في الحركة المخصوصة افقد له بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله ولو لم يكن للشمس شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لا بان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما أسرى به ليريه من آياته من قوله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس من ربح ترك السفر فقد أصاب في النظر وقد صح الخبر اذا كان جليس الذاكر فالى أين يرحل فهذا قد أبنت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة مقام أحوال القوم رضي الله عنهم عند الموت شعر)

للقوم عند حلول الموت أحوال	تنوعت وهي أمثال وأشكال
فمنهم من يرى الاسماء تقلبه	ومنهم من يرى الاملاك والحال
في ذاك مختلف عند الوجود لنا	نعطى الحقائق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة	اليه تحفه والرسل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه	وهو الذى عنده التشبيه اخلال
وكلهم معدوا والعين واحدة	وعندهم في جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لا تبغي به بدلا	فهو الصحيح الذى ما فيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت اى يعاين ما هو امره عليه الذى ينفرد به اهل الله العابدون ربهم اذا اتاهم اليقين يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت لانه امر متيقن لا اختلاف في وقوعه في كل حيوان وانما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم

فخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الا على شجب والخلف في الشجب

يعني ما هو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضي الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثنى عشر صورة يشهدونها كلها او بعضها لا بد من ذلك وهو صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة

مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من اسماء الافعال وصورة اسم
من اسماء الصفات وصورة اسم من اسماء النعوت وصورة اسم من اسماء التنزيه وصورة اسم من اسماء
الذات وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها منازل معان الا انه لما تجسدت
المعانى وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت فى صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة
بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعانى فمنهم من يتجلى له عند الموت
عمله العمل فيتجلى له عمله فى الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل
كما شرع له ولم ينقص منه شيأ يشينه انتقاصه كان فى أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك
العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب فى قلبه وفى قبلته اذا صلى فكل عمل مشروع
فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة أنظروا فى صلاة
عبدى أتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيأ قال أنظروا هل
لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على
ذلكم فان كان العمل غير ذات العامل كمانع الزكاة وغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسى
ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبح فان كان قبيحا طوق به كما قال فى مانع الزكوة
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه
فيقول له انا كنزك فيطوق به والكثير من عمل العبد فى المال وهكذا العباد الله الصالحين فيما يجودون به
من الخير مما يرجع الى نفوسهم والى التصرف فى غير ذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت
قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد
العبد الصالح عمله الصالح الذى هو له روحه مثل البراق لمن اسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة
الى درجاتها عند الاحتضار حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات فى اعمالهم فى الحسن
والاحسن والجميل والاجمل * العلم * (ومنهم) * رضى الله عنهم من تجلى له عند الموت علمه بالجناب
الالهى وهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة
الكشف أتم وأجمل فى التجلى لان الكشف واقتناء هذا العلم ينتجه تقوى وعمل صالح وهو قوله
واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يتلبس به فيفرح به فان صحبه
دعوى فى اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو فى الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى فى اقتناء ذلك العلم
بل يراه منحة الهية وفضلا ومنة لا يرى لنفسه تعملا بل يكون ممن فنى عن علمه فى علمه فكان معمولا
به كالآلة للصانع يعمل بها ينسب العمل اليه لا اليها فهكذا يكون بعض عباد الله فى اقتناء علومهم
الالهية فتكون صورة العلم فى غاية من الحسن والجمال * الاعتقاد * (ومنهم) * المعتقد الذى لا علم
عنده الا ان اعتقاده موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان يعتقد فى الله ما يعتقده العالم لكن عن
تقليد لعلمه من العلماء بالله ولكن لا بد ان يتخيل ما يعتقده فانه ليس فى قوته ان يجرده عن الخيال وهو
عند الاحتضار وللاحتضار رجال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذى لا يدخله ريب ما هو
الخيال الذى هو قوة فى الانسان فى مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل فى صورة دحية وهو
حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعانى والارواح فتكون درجته بحسب
ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام فقد لحق بدرجة الارواح النورية فانها
التى ذكر الله عنها انها قالت وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه فى صورة فينزل منزلة الوالى
فى ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا * (الحال) * فان كان صاحب حال فى وقت احتضاره
يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيلتبس بها ويتخيل بحسب ما يكون ذلك

الحال قد دل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من يتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لما هو عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف له سبب مع أن الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق * الرسل * (ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذي ورثه اذ كان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمدا أو أي نبي كان على جميعهم السلام فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عند ما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون هذا الولي يتلفظ بمثل هذه الكلمات فيسيؤن الظن به وينسبونه الى انه تنصر عند الموت وانه سلب عنه الاسلام أو يسمي موسى أو بعض أنبياء بني اسرائيل فيقولون انه يهودي وهو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذي هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورثه منه هذا الشخص الا من أمر اشترك فيه ذلك النبي قبل وهو قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة يتجلى الحق له صاحب تلك الصورة في النبي الذي كانت له تلك الصفة التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله أقم الصلاة لذكري وذلك ليتميز هذا الشخص بظهور من ورثه من الانبياء عمن ورث غيره فلو تجلى في صورة محمدية التبس عليه الشخص الذي ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل * الملك ﷺ (ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذي شاركه في المقام فانهم منهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون الى ما هم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تنزله عليه تلك المناسبة فربما يسميه عند الموت ويرى من المحتضر تهمما به وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا في هذا الاحتضار الا احوال الاولياء الخارجين عن حكم التلبيس ما ذكرنا أحوال العامة من احوال المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللاولياء هذا الذي نذكره خاصة فلذلك ما نتعرض لما يطرأ على المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتغير وجهه ليس ذلك مطلوبا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه * (اسماء الافعال ومنهم) * من يتجلى له عند الموت خبيره من الاسماء الالهية فان كان من اسماء الافعال كالخالق يعني الموجد والبارئ والمصور والرازق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والعمل به فان كان بذل جهده فيما ينبغي له ووفى استطاعته في معاملته معه ظهر له ما يناسب ذلك العمل فيراه في أحسن صورة فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول خبيرك وسيأتي ذكر الخبير من هذا الكتاب في باب أحوال الاقطاب من آخره ان شاء الله تعالى * (اسماء الصفات) * فان كان خبيره كل اسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها اسماء المراقبة والحياء فهم ايضا بحسب ما كانوا في حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاعراض التي تتخيل هذه النشأة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم في مشاهدة الوجه الالهي الذي له في كل كون عرضي وغير عرضي * (اسماء النعوت) * فان كان خبيره اسماء النعوت وهي اسماء النسب كالاول والآخر وما يجري هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات في ذكره بمثل هذه الاسماء فيعرف أن لها عينا وجودية كثبت الصفات او لا عين لها * (اسماء التنزيه ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار اسماء التنزيه كالغني فان كان مثل هذا الاسم خبيره في مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا او يذكره بكونه غنيا مجردا من غير أن يخطر له عن كذا وعن كذا وفيما يماثله من اسماء التنزيه سواه * (اسماء الذات ومنهم) *

العلم وما تشعر به في هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل والفكر قلنا صدقت ولكن
لما لم نر الا التقليد ترجح عندنا أن نقلد هذا المسمى رسول الله والمسمى بأنه كلام الله وعلمنا به تقليدا
حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان أصابتنا في تقليد
هذا الامر بالاتفاق لانا قلنا مهما أصاب العقل أو شيء من القوى أمرا ما على ما هو عليه في نفسه
انما يكون بالاتفاق فانا قلنا انه يخطئ في كل حال واعاقلنا لا نعلم خطاءه من اصابته فلما كان الحق
جميع قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة في القوى من الغلط وهذا الذي ذهبنا اليه ما يقدر
احد على انكاره فانه يجده في نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما امرك الله به من العمل بطاعته
ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه حتى
يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك وقد نصحتك اذ قد رأينا الحق اخبر عن نفسه
بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها
فتلدربك اذ ولابد من التقليد ولا تقلد عقلك في تأويل فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بحجة من
القول انه عن الله فمالك مسارع سلك يقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك في التأويل واصرف علمه الى الله
فانه ثم اعمل حتى تنزل في العلم بذلك وحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة المطلوبة والعلم
الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة
المعهودة في هذا الباب التي بايدي الناس من أهل الله فان هذه الطريقة التي نبهناك عليها طريقة
غريبة فنقول ان المحاسبي ذكر أن المعرفة هي العلم باربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف
نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فجعلك دليلا أي جعل معرفتك بك دليلا
على معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعلك خليفة نائبا
عنه في ارضه واما بما أنت عليه من الافتقار اليه في وجودك واما الامرين معا لابد من ذلك
ورأينا الله يقول في العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فاحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه وبه واذا وقفنا على
الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله اتم وذلك انا اذا نظرنا في نفوسنا ابتداء
لم نعلم هل يعطي النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله في الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا او كل
شيء في نفوسنا فاذا نظرنا في نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر في الآفاق فاما الشارع
صلى الله عليه وسلم فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليه حرصا منه كما قال تعالى فيه
حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا
عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقي في الآفاق ما يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فاحالك على
الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت في نفسك فوجدت ذلك بعينه الذي أعطاك
النظر في الآفاق أعطاك النظر في نفسك من العلم بالله فلم يبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وأنت
وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر في العالم فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل
أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وكل آية
طلب منك فيها النظر في الآيات كما قال تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون
ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولي النهى ولاولي الالباب لما علم سبحانه وتعالى انه
خلق الخلق أطوارا وعدد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب
الله فيه فالرسول عليه السلام ما احالك الا على نفسك لما علم انه سيكون الحق قواك فتعلمه به
لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلو هذا

كان

كان الحق قوالذاذا علمته ونظرت به يكون ما عله ولا نظر به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة
وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الا منه ولا بد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع
الوجوه ويجيء الحق فيصدقه فى ذلك بليس كمثله شيء يقول لنا صدق العقل فانه اعطى ما فى قوته
ولا يعلم غير ذلك فانى اعطيت كل شيء خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد اعطيناه خلقه وتم الآية
فقال ثم هدى أى بين فبين سبحانه أمرا لم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما
دوعليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو بتأويل يردها تحت احاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة
ان لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول ويؤمن ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة
فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما أعطاها الله وبقى للحق من جانب الحق
ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه
تعالى وجه فى كل شيء وهو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم
يستقل بنفسه دونه وهذا محال لخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال
فانها تؤدى الى رفع الخطاء المطلق فى العالم ولا يرتفع الخطاء الاضافى وهو المنسوب الى مقابله
فهو خطأ بالمقابل وليس بخطاء مع عدم التقابل فالكامل من اهل الله من نظر فى كل امر على حدة
حتى يرى خلقه الذى أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شيء
فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا
لا يخطئ ولا يخطى باطلاق فى الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت فى الاصول والفروع
وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة فى طريقنا عندنا لما نظرنا فى ذلك فوجدناها
منحصرة فى العلم بسبعة أشياء وهو الطريق الذى سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد
علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثانى العلم بتجلى الحق فى الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق
عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص فى الوجود الخامس علم الانسان
نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الأدوية والعلل
فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج فى هذا ما قاله المحاسبي وغيره
* (العلم الاول) * وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهى على أربعة أقسام قسم يدل
على الذات وهو الاسم العلم الذى لا يفهم منه الا الذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا
قسم لم نجده فى الاسماء الواردة علينا فى كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم
مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة
يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها فى الاعيان وقسم ثالث وهو
يدل على صفات الافعال وهو على قسمين صريح ومضمر وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة
فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل
عليه مما جاءت له وهو فى هذه الاقسام التى قسمناها حتى نبينها فى هذا الباب ان شاء الله والعلم
أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما فى ذلك من كشف اسرار
وهتك استار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله
والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وباجابة الله من دعاه بها لما هى عليه
من الخاصية فى علم الله وقد دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه
ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه فى باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جملة واحدة وان عوقب صاحبه
ولكن يرد ما دعا به خاصة اذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا
فى موسى عليه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها

فاتبعه ولم يكن له من الاسم الا حروفه فتعلق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت فى ظاهره كالثوب
على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان فى باطنه لمنعه الانسلاخ والمنام من الدعاء على نبى من
الانبياء واجيب لخاصية الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسى حروف ذلك الاسم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لاجابه الله فى عين ما سأل مع علمنا بانه علم
علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الادب
الالهى فانه لا يعلم ما فى نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك فلعل
ذلك الذى يدعو فيه ماله فيه خيرة كما فعل بلعام فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير
الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله فى علمه فيه رضى وللداعى فيه خيرة أجابه بعين ما سئل وان لم يكن
عوض الداعى درجات اوتكفيرا فى سيآت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسماء اعلاما يسمى الاسم
الاعظم وهو فى آية الكرسى وأول سورة آل عمران ومع علم النبى عليه السلام به ما دعا به فى ما ذكرناه
ولو دعا به اجابه الله فى عين ما سأل فيه وعلم الله فى الاشياء لا يبطل فلهذا ادب الله أهل فهذا من علم
الاسماء الالهية ومن الاسماء ما هى حروف مركبة ومنها ما هى كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم
وهو اسم مركب كبعلبك والذى هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم أن الحروف كالطبائع
وكالعقاقير بل الاشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بالتركيب لاعيانها ولكن الخاصية
لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل فى العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله
فكما انه واحد لا شريك له فى فعل الاشياء كذلك سرت هذه الحقيقة فى الافعال المنسوبة الى
الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا بأحدية ذلك التركيب فكل جزء منها على انفراده له
خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى أثرا لا يكون لكل جزء من ذلك
المجموع على انفراده كسواد المداد حدث عن المجموع لاحدية الجمع وكل جزء على انفراده لا يعطى
ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم أن الحرف الواحد له عمل ولكن
بالقصد كما عمل ش فى لغة العرب عند السامع ان يشى ثوبه وهو حرف واحد و ق أن يقى نفسه
من كذا وع ان يعى ما سمعه مع كونه حرفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل
الحروف وخاصيته فى الايجاد وله شروط ولهذا يتأدب اهل الله مع الله فجعلوا بدله فى الفعل بسم
الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده
وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذى نذكره فى هذا الباب
العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية فأقسام أسماء الذات التى هى كالاعلام فلا اعرف
بأيدى العالم فى كتاب ولا سنة منها شيأ الا الاسم الله فى مذهب من لا يرى انه مشتق من شئ ثم انه
مع الاشتقاق الذى هو فيه هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخص بزيد على
طريق العلمية وان كان هو فعلا من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو فى جسمه وفى علمه وانما
سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قيلت على
هذا فهى أعلام كلها واذا قيلت على طريق المدح ان كانت من اسماء المدح فهى اسماء صفات على
الحقيقة ومن شان الصفة انها لا يعقل لها وجود الا فى موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان
لها وجود عينى أو اضافى لا وجود له فى عينه فهى تدل على الموصوف بها بطريق المدح او الذم
أو بطريق الثناء وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية فى القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى
من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الموضع المشتق فالظاهر أن الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به
الاشتقاق وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما رآه بعض علماء هذا الشان من أصحاب العربية وأما اسماء
الضمائر فانها تدل على الذات بلا شك وما هى مشتقة مثل هو و ذا و انا و أنت و نحن و اليا

من انى والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هى لكل
مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائب مع تقديم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة
فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا فى ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وانشد
فى ذلك جزى ربه عنى عدى بن حاتم فاضمر قبل الذكر فانه أراد أن يقول جزى عنى عدى بن حاتم
ربه فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا وهى من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم
الله وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب مثل
قوله كنت أنت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظة انا مشددة ولفظة قوله نا مثل قوله انا نحن نزلنا
الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات
وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكنى عنه وامثال هذه ومع هذا فليست اعلاما
ولكنها أقوى فى الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة
الا ولها فى الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله من أهل الاذواق رأيناه قد نبه على ذلك فى طريق
الله للسالكين بالاذكار الا على لفظة هو خاصة فجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها أعرف
من الاسم الله عندهم فى أصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق
وانما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لانها ضمير غيب وأرادوا أن الحق لا يعلم وهو
غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته فقالوا ان حقيقة لفظة هو ترجع الى هويته التى لا يعلمها الا هو
فاعتمدوا على ذلك ولا سيما الطائفة التى زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك وما علمت الطائفة أن
غير لفظة هو فى الذكر أكمل فى المرتبة مثل الياء من أنى والنون من نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة
فى الذكر من هو فى حق السالكين لا فى حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين فى حقهم وكاهى
عندهم أعلى فى المرتبة من لفظة هو كذلك أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه لا يقول
أنا وانا ونحن الا هو عن نفسه فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم لان الذكر يعظم
بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله ومع كون أسماء الضمائر المذكورة اشرف من الهو
فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوه بلفظ هو فلا ادرى هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا
المعنى وهو الاقرب فانهم ما جعلوها ذكرا فان قالوا انها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ فى جميع
المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد فى الشرع ما يقوى
ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله
عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن وانى
فلنذكره بها نيابة عنه اونذكره بها لانه الذاكر بها على لسانى فهو اتم فى الحضور بالذكر وأقرب فتحا
للوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسماء ايضا أعنى المضمرات خواص فى الفعل لم ار أحدا يعرف
منها من أهل الله الا لفظة هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو وقبل قولك هو ولكن يكون هو عند
قولك هو وكذلك ما بقى من أسماء الاضمار فاعلم ذلك فانه من اسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه
أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلا أو خوفا مما يتعلق به من الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند
لفظة هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذنى فان تكوين الله بلفظة هو من العبد هو ظهوره فى مظهر خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره
ولا قال هو الا هو فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغنى المغنى
فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات
والكنايات ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف
تذكر من تذكر وبمن تذكر والله خير الذاكرين

(القسم الثاني) من علم الاسماء الالهية ما يدل على الصفات الالهية وهذا القسم ينقسم قسمين
العلم باسماء صفات المعاني مثل الحي وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعليم للموصوف بالعلم
والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع
والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو نسب على خلاف يطلق عليها منها اسماء ولها
أحكام في الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة
ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن
وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم
من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم منه ما لا يفهم من العالم فان من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما
ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة وكذلك الخبير وان كان معناه العالم ولكن له
تعلق خاص وهو الخبرة والابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فهذا
التعلق بعد الابتلاء يسمى خبيرا أي علم هذا منكم ثم ابتلاكم فتعلق العلم بكم بعد الابتلاء يسمى خبيرا
وكذلك المحصي يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط يتعلق
بالعلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية لا يخرج عن علمه شيء من ذلك فان خرج عنه شيء من
ذلك فليس محيطا ولا يصح بالاحاطة شأن المعلومات متناهية ليس كذلك بل هو ما قلناه ويعلم ما يتناهى
منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به علما أي علم حقيقته انه على هذا ومن هنا زلت
طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر والقهار كل ذلك
تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر في مقابلة المنازع
والقهار في مقابلة المنازعين والقادر في مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما في عينه فنفسه
ضرب من الامتناع وهي مسألة مشكلة لان تقدم العدم الذي للممكن قبل ايجاده لا يكون مرادا ولا
هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال فينبغي أن يعلم والمقتدر لا يكون الا في حال تعلق القدرة
لانه تعمل في تعلق القدرة بالمقدور لايجاد عينه كالمكتسب والكاسب فالمكتسب الذي هو متعمل هو
المتعمل في حصول الكسب الذي هو عين المكتسب بخلاف الكاسب فقد بان لك الفرقان بين الاسماء
وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف في العالم لان الترادف تكرار
وليس في الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالهي فاعلم ذلك وما وجدنا في الشرع في الكلام اسما
الهيا الا الشكور والمجيب فالكلام ما وجدنا له اسما من لفظة اسمه في الشرع وكذلك الارادة ليس لها
اسم في علمي من لفظ اسمها غير أن من أسمائها من جهة معناها أسماء الافعال فانه قال فعال لما يريد
ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة
عدمية وكذلك يتصور في القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء
فهنا علم ينبغي أن يعرف وذلك ان الله أدخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهي من صيغ
الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذا لانه لم يكن
بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم تمام الاسماء الالهية ثم اعلم أن الذي يعتمد عليه أهل الله
في أسمائه سبحانه هي ما سمى به نفسه في كتبه أو على السنة رسله فانا اذا أخذناها من الاشتقاق
أو على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد في الصحيح
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح
فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شيء وكل اسم الهي يحصل لنا من طريق الكشف
أو لمن حصل فلا نورده في كتاب وان كنا ندعوه به في نفوسنا لما يؤدي اليه ذلك من الفساد في المدعي
الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير ولما فحصنا عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل

الحافظ أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الفارسي وغاية ماوصلت اليه قدرته ان قدر على ما اذكره من الاسماء الحسنى هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن الغرياني عن أبي محمد عبد الحق الازدي الاشبيلي وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد مابين سماع وقراءة واجازة عن ابي الحسن شريح بن محمد الرعيني عن ابي محمد علي بن احمد ابن سعد بن حزم الفارسي قال انما تؤخذ يعني الاسماء من نص القرآن وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهي

الله

الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم الحليم القيوم الاكرم
السلام التواب الرب الوهاب الاقرب السميع المجيب الواسع العزيز
الشاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور
الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البر المقتدر الباري
العلي الغني الولي القوي الحي الحميد الودود الصمد الاحد
الواحد الاول الاعلى المتعالي الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف
رؤف عفو الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القدوس
ملك مليك الاكبر الاعز السيد سبوح وتر محسان جميل
رفيق المعز القابض الباسط الشافي المعطي المقدم المؤخر الدهر

فهو الذي روينا عن اشياخنا عن أشياخهم عنه في احصائه وعندنا من القران اسماء أخر جاءت مضافة وهي عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك في الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله على الحقيقة فلينظر في قوله تعالى يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما في الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقي لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا وهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل في الارض خليفة ونور السموات وقيوم السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب وسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعاني والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن

* القسم الثالث * وهو اسماء الافعال وهي صريح كالمصور ومضمر كقوله ومكروا ومكر الله واسماء الافعال كلها اسماء الارادة

* (القسم الرابع) اسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطي الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربي والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر في أي مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التي لها هذه النعوت كلها تكن احدي العين في عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هذه صفاته حتى اذا دعي بها زهت وعلمت ان لله بها عناية حيث اطلق عليه من أحكامها اسماء وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه وهو الحليم مع القدرة والمتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه كالكريم

والمعطي والجواد والوهاب والمنعم هكذا تأخذ جميع الاسماء على حد ما أشرت اليك ولا تعتقد
من استماعك مني ليس في أسماء الله تعالى كلها ترادف وانها كلها متباينة فهذا قد ابنت لك عن العلم
الاول من المعرفة التي لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فافهم ذلك النوع الثاني من علوم المعرفة
علم التجلي اعلم ان التجلي الالهي دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق
العالم اسمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان
على أعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الوجود وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة
فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور كذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعداد
قبولها تسارعت اليه لترى ما ثم لان في قوتها الرؤية كما في قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث
الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور زال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم
ما هو ولا علم انه الذي أمره بالتكوين فافاده التجلي علما بما رآه لا علما بأنه هو الذي أعطاه الوجود
فلما انصبغ بالنور التفت عن يساره فرأى العدم فحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من
الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور
لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذي أنت عليه انما هو من حيث ما يواجهني من
ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وأنت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الي قبلتك
وان نسبت الى العدم قبلك فأنت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك
فقد أعرضت عن امكانك واذا اعرضت عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على أني الهك
وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك وان اعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا
ظلك لم تعلم أنه ظل امكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه
فان دعوتك لم تجبني ولم تسمعني فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائي فلا تنظر الى نورك نظرا يفنيك عن ظلك
فتدعي أنك انا فتقع في الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يفنيك عني فانه يورث الصمم فتجهل ما خلقتك له
فكن تارة وتارة وما خلقت لك عينين الا لتشهدني بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى
وقد قلت لك في معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين أي بينا له
الطريقين طريق النور وطريق الظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة والعدم
الممكن ظل لا ظلمة ولهذا في الظل راحة الوجود واعلم أن التجلي الاول الذي حصل للممكن
عندما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلي للارواح النورية التي ليست لها هذه الهياكل المظلمة
ولكن لها ظل امكانها الذي لا يبرح فيها وهي وان كانت نورا لما انصبغت به فلها فيها الاظهور وله عليها
وحكم فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان
يقول في دعائه اللهم اجعلني نورا ثم بعد هذا التجلي الابداعي الذي هيم بعض الارواح النورية
تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه في هذا التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه
في عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة
والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة
وانواع العالم ومبلغها مائتا ألف مرتبة وسبعة آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد
من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها ثم أضيف اليها ثمانية وسبعون ألفا فكان المجموع ما ذكرناه
وهو علم العقل الاول وعلم العالم من حين ولي التنزل فيه هذا المعقول الابداعي وما قبل ذلك مجهول
لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلي هذه المراتب وهي علومه كان من جملة ذلك انبعاث
النفس الكلية عنه وهي أول مفعول انبعاثي وهي متوجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه
فالذي انفعلت عنه نور والذي انفعل عنها ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل النفس في ظاهرها مما يلي

بجانب الطبيعة لكن لم يتقدم عنها تقلها كما أمتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما نعقل
من العلوم التى ذكرناها وانها وجه خاص الى الله لا علم للعقل به فانه سر الله الذى بينه وبين كل
مخلوق لا تعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم
المجهول وهذا هو التجلى للاشياء المبقى لاعيانها وأما التجلى للاشياء فهو تجلى يفنى أحوالا
ويعطى أحوالا فى المتجلى له ومن هذا التجلى توجد الاعراض والاحوال فى كل ماسوى الله
ثم له تجل فى مجموع الاسماء فيعطى فى هذا التجلى فى العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان
والشرائع وما يتعلق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر
فى الاسماء الاضافية خاصة كالخالق وما اشبه ذلك من الاسماء فيظهر فى العالم التوالد والتناسل
والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها حجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب
عن ادراك ذلك التجلى الذى لهذه الحجب لوجد أعيانها فى أعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال
للاسباب ولولا هذا لكان الكشف فلا يجهل ولكن كما قال تعالى مايبدل القول لدى ووقوع الخلاف
المعلوم محال فبالتجلى تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال
من حال الى حال فى الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلى فاذا النقيضان يمحو ويثبت ويوجد
ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال
الخشوع والاندكاك لخشوع التجلى وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى صححه الكشف ان الله
اذا تجلى لشئ خشع له فالله تعالى متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام فى الظواهر
والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلى وشأن الموجودات التغير بالانتقال
من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده فى كل حال ومن لم يعرفه انكره
فى كل حال ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فاثنى
عليه على كل حال لانه المعطى بتجليه كل حال وأوضح من هذا فى التبليغ مايكون مع اقامة
الحدود وانكار ما ينبغى أن ينكر فان المنكر بالتغيير انكر يسأله من فى السموات والارض كل يوم
هو فى شان أحوال الهيمة فى أعيان كائنة باسماء نسبية عنها تغييرات كونية فتجلى احدى العين
فى أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا فى تلك العين فمنه المناسب
وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف فى أعيان العالم دنيا
وآخرة لا تزال أعيان العالم تبصر بعضها بعضا فى تلك العين المتجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكسبه
من تلك العين فيحدث فى العالم مايحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار
العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطر المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق
وهذا عين ما يظهر فى العالم من تأثير بعضه فى بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحانى والذى تأثر
طبيعى وما من شئ تكون له صورة طبيعية فى العالم الا ولها روح قدسى وتلك العين لا تحجب أبدا
فالعالم فى حال شهوده أبدا والتغير كائن أبدا ولكن بالملايم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع
والضر فهذا علم التجلى من احد اقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية أخواته فليس بعارف
ولا حصل له مقام المعرفة * النوع الثالث * من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع
اعلم ايدك الله ان ماعدى الثقلين من كل ماسوى الله على معرفة بالله ووحى من الله وعلم من تجلى له
مفطور على ذلك سعيد كله ولهذا قال تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض
نعمم ثم فصل ليبين للناس منازل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم يقول وماهم قليل يعنى انهم كثير
فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك انه وكله من حيث نفسه

الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختبارا من الله واعطاها العقل كالاعلى سائر الموجودات واعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهية فانه يحب الرياسة والظهور والتفرق على ابناء جنسه لاشتراكهم فى ذلك ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث قيامها باعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذى هو عبارة عن نفى الاولية عن وجوده وتلك الدلائل باعيانها هى التى نصبها للدلالة على الحدوث فدلها على الذات القديمة المسماة الله والدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهى عين واحدة يدل بوجهها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظرها بهذا النظر قال عرفت الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهى الآيات المنصوبة فى الآفاق وفى انفسنا حتى تبين لنا انه الحق وفى تبيين عنده وهو الذى عبرنا عنه بالتجلى فان التجلى انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات لتصلى فيتبين لهم انه الحق يعنى ذلك التجلى الذى رأوه علامة انه علامة على نفسه فيتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال فى الآيات عينها اولم يكف بربك يعنى ان يكون دليلا على نفسه واوضح الدلالات دلالة الشئ على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد فى الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم اقام الحق لهذا الجنس الانسانى شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق فى رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما رأينا لك امرا تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهى ما بين امرين اما واحد ان تكون مقدورة لهم فيقع الصرف عنها مطلقا فلا تظهر الا على يدى من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان المعجزات نصبت لصنف الاذلة الناقدة نور الايمان والامر الآخر ان تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا اتى باحد هذين الامرين وقصده الناظر دليلا آمن برسالته وصدقه فى مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن فى ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة الا بنجل الهى على قلبه من اسمه النور فاذا انسلخ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شئ مع علمه بانه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف فى القلب فجحده مع علمه وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ودونهم فى هذه المرتبة من قيل فيه واضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فالمصدقه من صدقه والمهر صدقه اعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضئ به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذى هو عنده من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد عقل هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به ايضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء ثالث ما عنده من نور العلم النظرى شئ ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله فى قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظرى ولكن فطرة سليمة وعقل قابل للحق وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع فى القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدى هذا الرسول الذى صدقوه فاخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التى ليست عندهم مما كانوا اقد احالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه اهل الادلة النظرية فاثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما انكره الادلة العقلية النظرية وردته افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك فى دليله الذى دل على

من آلائك ربنا نكذب وهذا اراد أن يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

•(النوع الرابع) من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ماسوى الله أعطى كل شئ خلقه فما نقصه شيأ اصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذى هو كل ماسوى الله الا الله ثم الانسان فلله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسى عن هذا الكمال فذلك النقص الذى فى العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل فى مرتبته لا ينقصه شئ بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فما ظهر فى هذا العالم نقص الا فى هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فأما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع واما بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل بجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب احكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع صلى الله عليه وسلم يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وتقرير ما سلبه عنه فجاء بالامرين للكمال الذى يليق به تعالى فخير العقول فهذا هو الكمال الالهى فلولم يعط الحيرة بما ذكره لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وادلتها من نفى واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذى دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بأيدينا منه شئ وخاطب العقول بتشبيهه الذى دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالوا ما بأيدينا منه شئ تعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة فى الكمال فلم يعلم سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوه عينا فما ثم الا شهود وحجاب بتصور فيه تحمد والله منزه ومشبه بعد هذا هو الكمال الالهى ويبقى الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصر فى الانسان حقائق العالم بجملته وانسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الجرم خاصة وبقيت له رتبة كمال لجميع الموجودات فيها كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع أسمائها فأقام هذا القسم خليفة وكساه خلعة الغيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتنافر حقائقه التى ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاها ما رأت فيه فقالت فيه لا علم لنا والحائر لا علم له فأعطاه علم الاسماء الالهية التى لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غدا فى القيامة عند سؤاله فى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن تقتضيها المواطن فان محامد الله بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت فأعطت نشأة آدم ومن اشبهه من أولاده الاهلية للخلافة فى العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلى الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما يزله مصارفها وظهوره بظهورها لظهور من استخلفه وهو المسمى خليفة بالحق والعدل قال الله تعالى لداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيهوى بتبعه عن هذه الدرجة التى أهلت لها وأهلت لك ولامثالك كما قال أبو العتاهية فى بعض الخلفاء

أتته الخلافة منقادة	اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له	ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره	لزلزلت الارض زلزالها

فاذا

فاذا أعطى التحكم فى العالم فهى الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلى وان شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن من ذلك لابد منه كابى السعود بن الشبلى الا أن يقترن به أمر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بتحكمه امر الهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا ومن لم يقترن به امر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به بحق وان شاء لم يظهر به فاستتر بحق وترك الظهور أولى وهو فى هذه الدار أعلى اذا لم يقترن بذلك الظهور أمر الهى فتلحق الاولياء بالانبياء فى الخلافة خاصة ولا تلحق بهم فى الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود برسول الله فللرسول الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور

(النوع الخامس) من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم أن الانسان ما أعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يحكم فى العالم الا صفة حق لا غير وهى فى الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كان تشريفا لبقيت معه فى الآخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت عليه والتحجير ابتلاء والتشريف اطلاق ولا نسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولى الخلافة فى العالم الا أهل الله بل ولى الله التحكم فى العالم من اسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج أبدا من طاعته وقال صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة شرف فلنه فى حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم يرفرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذى هو ماعدى الثقلين ساجد لله مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ماوصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ماوصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطروا بالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقرب الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه أن يتعداها وان يأتى من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام عبادة الله الاصلية فان العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات الفرعية هى أعمال يشترفها العبد الى اخبار الهى من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه ووفى حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فالتام من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهى الا الثقلان فان الارواح الملكية لا نهى عندها ولهذا قيل فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهى وقال تعالى فى عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطى ذلك فهذه هى العبادة الذاتية وهى عبادة سارية فى كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وضرورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها فى عبادتها كشفا كما هى عليه فى نفسها سواء كوشف بذلك أو لم يكاشف فهذا الذى أريده بالعلم بحقائقه أى عن الكشف فاذا شاهدها لم يمكن له مخالفة أمر سيده

فيما أمر به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على ما رسمناه انتقش فى جوهر نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هى النفس الزكية التى تسمى لسان العالم بحيث لو صح أن يتعطل شئ من العالم فى عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من باب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الأصغر مجازاة الاكبر يقول لو قدرنا العالم كله ماسوى الانسان غافلا عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله فانما يحفظه فى تلك اللحظة ناب مناب العالم ومد مسده فجوزى بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون

* (النوع السادس) * من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من اركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجسام التى تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلى الالهى فى القيامة فى صور التبدل وهو علم ظهور المعانى التى لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت فى صورة كبش وهو علم ما يراه الناس فى النوم وعلم الموطن الذى يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئية فى الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا بالتجلى وعمومه اتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه ترجع الحواس واليه تنزل المعانى وهو لا يبرح من موطنه واليه تجبى ثمرات كل شئ وهو صاحب الاكسير الذى تحمله على المعنى فيجسده فى أى صورة شاء لا يتوقف له النفوذ فى التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله الحكم العام فى المعانى بالاجسام بحسب الادلة والعقول فلينته ان شاء الله فى هذا الفصل بأوجز ما يمكن وابلغ والله الموفق لا رب غيره اعلموا يا اخواننا انه ما من معلوم يتصف كان ما كان الاوله نسبة الى الوجود بأى نوع كان من أنواع الوجود فانه على أربعة أقسام فمنها معلوم بجميع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الاربعة التى للوجود منها الوجود العينى وهو الموجود فى نفسه على أى حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج او بنفيهما فيكون مع كونه موجودا فى عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا الله خاصة وأما ماهو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعنى بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل فى العالم الا انه لا داخل أجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات * (والمرتبة الثانية) * الوجود الذهنى وهو كون المعلوم متصورا فى النفس على ما هو عليه فى حقيقته فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له فى الذهن * (والمرتبة الثالثة) * الكلام وللمعلومات وجود فى الالفاظ وهو الوجود اللفظى ويدخل فى هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظى فانه يوجد فى اللفظ ولا يقبل الوجود العينى أبدا أعنى المحال وأما العدم فان كان العدم الذى يوصف به الممكن فيقبل الوجود العينى وان كان العدم الذى هو المحال فلا يقبل الوجود العينى * (والمرتبة الرابعة) الوجود الكتابى وهو الوجود الرقمى وهو نسبة الى الوجود فى الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود فى اللفظ والخط فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذى هو أصل الأصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبلها فالاسماء متكلما بها كانت أو مرقومة بنصب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما فى العالم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما هذا ما لا يعقل

فافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعمى الذى هو أول ظرف قبل كينونة الحق ورد فى الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال هذا من اجل ان العمى عند العرب هو السحاب الرقيق الذى تحته هواء ومن فوقه هواء فلما سماه بالعمى ازال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو أول موصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على ما الخبر خمس كينونات كينونة فى العمى وهو ما ذكرناه وكينونة فى العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة فى السماء وهو قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة فى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيث ما كانت كما بين ذلك فى حقنا فقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصور بل كما تعطيه ذاته وما ينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى نزل بعباده فى كلماته فقرب البعيد فى الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى فى ذلك العمى صورة كل ما سواه من العالم ألا ان ذلك العمى هو الخيال المحقق الا تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العمى لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولهذا فى الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغى لجلال الله فيصوره فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فاظنك بالخيال المطلق الذى هو كينونة الحق فيه وهو العمى فمن ذلك القوة تضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع فى أماكن بقرر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجود الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانشاء هذا العمى من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط فجميع الموجودات ظهرت فى العماء بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماء فظهور ه بالنفس الرحمانى خاصة ولولا ما ورد فى الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له فى ذلك النفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فاحببت أن أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لان العماء هو السحاب يتولد من الابخرة وهى نفس العناصر لما فيه من الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذى يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره اذ هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلهذا عم هذا العماء الخلاء كله الذى هو مكان العالم أو ظرفه اذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم فى غير جسم فهذا العماء وهو الحق المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون فى المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول فى الباطن والآخر فى الظاهر وهو بكل شئ عليم فانه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم ولا يمكن وجود عينه ومن معدوم يمكن وجود عينه ومن معلوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل ارواح مطهرة ثم لا زال يظهر فيه صور أجناس العالم شيأ بعد شئ وطورا بعد طور الى أن كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تكون دائما تكوين استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بنى آدم من نطفة وهى الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به

واجناس العالم مخلوقون من العماء واشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضا ومن أنواع
اجناسه فما خلق شئ من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر في أعيان ثابتة وهو قولنا في أول هذا
الكتاب الحمد لله الذي أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة
عدمه وعدم العدم وجود أي وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة
وأعدمت العدم الازلي الذي اثبته نسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى
منفي واذا تحققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على
ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر ما ظهر من هذا الذي أظهرناه لكم شئ فانه أوسع الكائنات
وأكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل في الصور المختلفة من الاستحالة
الكائنة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الارواح والمعاني صورا جسدية تظهر في كون هذا
العماء وثم استحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا
وحيوانا ونحو هذه كلها وان كانت استحالات كلها سريعة استحالة الصور في القوة المتخيلة في الانسان
وهو الخيال المتصل ولاني استحالات صور الارواح في صور الاجسام أجسادا كالملائكة في صور
البشر فان السرعة هنالك أقوى وكذا روالها أسرع من استحالات الاجسام بعد الموت الى ما تستحيل
اليه من التراب والماء والهواء والنار ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت أن الحق هو الناطق والمتحرك
والمسكن والموجد والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما ينسب اليها مما هو لها خيال منصوب
وان حقيقة الوجود له تعالى الا ترى الى واضع خيال الستارة ما وضعه الا ليتحقق الناظر فيه
علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها والعين واحدة لا عين
لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل
بيننا وبينه به يقع التمييز فقال عبد الله ويقال فيما عبد وعالم أي لمن شئت ثم ان هذا العماء هو عين
البرزخ بين المعاني التي لا أعيان لها في الوجود وبين الاجسام النورية والطبيعية كالعلم والحركة هذه
في النفوس وهذه في الاجسام فتتجسد في حضرة الخيال كالعلم في صورة اللبن وكذلك تعين التي وان
كانت لا عين لها لا في النفس ولا في الجسم كالثبات في الامر نسبة الى الثابت فيه يظهر هذا الثبات
في صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل وكالارواح في صور الاجسام المتشكلة الظاهرة بها
كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من الملائكة في صور الذر يوم بدر وهذا في الخيال المنفصل وكالعصي
والحبال في صور الحيات تسعى كما قال تعالى يخيل اليه يعني الى موسى من سحرهم أنها تسعى علمهم
عادملوه انها تسعى فأما سواد الا في حضرة الخيال فأدركها موسى انها محيلة ولا يعرف انها حبال
بل ظن انها مثل عصاه في الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف انك أنت الاعلى فالفرقان بين
الخيال المتصل والمنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني
والارواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل
والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل
ما يراه من الصور في نومه والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان في نفسه من مثل ما أحس به
أو ما صورته القوة المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد
المجموع لا بد أن يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذي هو صورة الملك في صورة البشر ودون
الخيال المنفصل في الخيال المتصل فيرفعه في الخيال المنفصل وهو حال بينهما صورة حسية لولا
ما رآه مثالا الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلي الالهي في صور الاعتقادات وهذا مما يجب
الايمان به خرج مسلم في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري وهو حديث طويل وفيه حتى اذا
لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى في أدنى صورة من التي

رؤيتها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا
افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ
مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون
نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من
كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون
رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا الحديث
فانظر نظر المنصف فى هذا الخبر من تحول الحق سبحانه فى الصور وهو سبحانه لا غيره فأنكر فى
صورة وأقر به فى صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما اردناه من اختلاف الصور
فى العماء اعنى صور العالم فالصور بما هى صور هى المتخيلات والعماء الظاهر فيه هو الخيال وفى
هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا
تجليه على القلوب وفى اعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور بما تعطيه اعيان الممكنات باستعداداتها
فيمن ظهر فيها فالممكنات هو العماء والظاهر فيه هو الحق المخلوق به واختلاف الصور اختلاف
اعيان الممكنات فى انفسها فى ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وكذا ايضا تجلى الحق للنائم فى حال
نومه ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك فى الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو فى
الخيال المتصل فما اوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق
الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة فى هذه
الحضرة فقد قبل المحال الوجود فى هذه الحضرة وفيها يرى الجسم فى مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا
عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو فى القبضة وهو عينه خارج عن
القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان فى بيته نائم ويرى نفسه على
صورته المعهودة فى مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حاله الذى هو عليها وهو عينه لا غيره لمن
عرف امر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب
الدلالة على امر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود فى حضرة ما ما صح ان يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل
هذا لمن فرضه ينسى بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده
ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره ما حكم عليه واذا تصوره فقد قبل الوجود بنسبة
ما فتحقق ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول فى سبيل الله فى المعركة وهو فى نفس
الامر حى يرزق ويأكل يدركه المؤمن بايمانه والمكاشف ببصره وكالميت فى قبره يشاهده ساكنا وهو
متكلم يسئل ويجيب فان قلت ان يرى هذا انه خيل له يقول لك بل انت خيل لك انه ساكت وهو
متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد ويعضده فى قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو اقوى فى
الدلالة منك فعينه اتم نظرا من عينك والكامل الذى هو رأى كلا من الاثنين يقول لكل واحد صدقت
هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حى وكل صورة مشهودة فيه من الباب الذى ذكرناه ومن
ذلك الصورة فى المرآة فكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه
وان كان عريضا عرضت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة
فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرآة حتى فى تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أى كل نظرة
تقول للاخرى انها فى مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا ان الصورة
المرئية فى المرائى والاجسام الصقيلة انما ظهورها فى الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحانى
سواء وانها ليست فى المرآة ولا فى الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص به دون
المرآة وليس فى الوجود فى الغيب والشهادة الا ما ذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكلها

لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الأكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقريب من النقص وعدم امتناعها من القطف ووجود الأكل وبقاء العين في غصن الشجرة فنشاهدها غير مقطوعة ونشهدها مقطوفة في يدنا نأكلها ونعلم ولا نشك ان عين ما نأكله هو عين ما نشهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها أهل الجنة فكل صورة تشتهيها تدخل فيها وتلبسها وتظهر بها في ملكه وبعينه وهو يراها في السوق ما فقدت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض في كل أبيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انقسمت مع وجودها في كل أبيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه الامور في التجلي وغيره فاياهم ورد ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره أصحاب النظر وأولوه وقبلوه بتأويل بعيد أو تسليم لمن قاله اذا كان القائل الله ورسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما انكروه فانهم اثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت عينه وان تلك الصورة في الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما أبالي ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وان الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا تنبيه على أن ما أدركتموه في هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل ادراك النائم في النوم وهو خيال ولا شك أن الناس في البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباهك بالموت هو كمن يرى انه استيقظ في النوم في حال نومه فيقول في النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أي تدرك ما لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحياة الدنيا ثم اذا بعث في النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لا بد من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة كونه كان على الحقيقة في الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا الله فما في الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو في الوجود الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل شيء هالك فانه لا يبقى حالة أصلا في العالم لا كونية ولا الهية الا وجهه يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا تهلك أي الصورة التي تحول فيها من الصورة التي تحول عنها هذا حظ الصورة التي تحول عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شيء مما سوى الله أعني ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائما أبدا وليس الخيال الا هذا انهذا هو عين

معرفة الخيال أشار في الأصل حيث قال في العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر إلا في الخيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت إذ رميت فنفى عين ما أثبت أي تخيلت أنك رميت ولا شك أنه رمى ولهذا قال إذ رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى أي ظهرت يا محمد بصورة حق فأصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر في نفخ عيسى النفخ الإلهي وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود الحق فتشكل منه خلق في حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلي الإلهي فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا إليه من علم الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهي ما ظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الأرض جزء من هذه المسئلة

(النوع السابع) * من المعرفة وهو علم العلل والأدوية ويحتاج إليه من يربي من الشيوخ ولا تنفع هذه الأدوية إلا فيمن يقبل استعمالها فإن لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين إن شاء الله العلل بطريق الحصر لأمهاتها ثم نذكر الأدوية المختصة بها العلل في هذه الطريقة ليس لها محل إلا النفوس خاصة لا حظ للعقول فيها ألبتة ولا للأبدان فإن علل العقول معروفة وأدوية علل الأجسام موقوفة على الأطباء وأدوية العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعي وإزالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الغرض فيه إلا علل النفوس وهي ثلاثة أمراض مرض في الأقوال ومرض في الأفعال ومرض في الأحوال وأما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر أمراض الأقوال فمنها التزام قول الحق وهو من أكبر الأمراض دواء معرفة المواطن التي ينبغي أن يصرفه فيها فإن الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهي عنها وما يفشيه الرجل مع أهله في فراشه إذا أفضى إليها فيقول في ذلك حقا وهذا القول من أكبر الكبائر والنصيحة في الملاء بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع إلا من الجهلاء وأصحاب الأغراض لأن الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فإذا وقع النصح في الملاء لم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فإنه يخجل تلك النصيحة في الملاء ويجعل الشخص الذي خاطبه بالنصح في الملاء يكذب في اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيكون ذلك سببا إلى فساد كبير ولو نصحه في خلوة بطريقة حسنة بأن يظهر له عيب نفسه في نفس الأمر ولا يشعره أنه يقصده بذلك ليعلمه إن كان جاهلا بقبح ذلك الأمر الذي هو فيه شكره في نفسه وأحبه ودعى له وأثمر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مأمور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يجبه الناس بما يكرهون وكان حقا فإنه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فإنه بعيد أن يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يعد عليه أنفاسه فهو من أشد الأمراض فإنه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تختزنه عندها في زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فإذا وجد في نفسه أدنى كراهة في صاحبه أو إعراض لملل أو هفوة صدرت منه في حقه أخرج جميع ما كان يختزنه عنده من القبائح التي كان خبأها عنده واختزنها له في نفسه في تتبعه فيقول له في معرض التوبيخ ألم تقل كذا في يوم كذا ألم تفعل كذا في يوم كذا ثم إذا اعتد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له في هذا وجها ولا وجه لك فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم أن هذا يحصى عليه أنفاسه ويرجع عليه من أكبر الأعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه إياها في خزانة نفسه

وذلك لسوء الطبع ودناءة الأصل والفرع وهذا يوجد في الأصحاب والأصدقاء كثيراً وقد قيل في ذلك

احذر عدوك مرة	واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة	

وهذا كله وبال يعود على قائله وإن كان صادقاً ومن أمراض الأقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلونه ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعني وسؤاله عن أهله ما فعلوا في غيبته دواؤه التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما أتى أهله من سفره ونهيه صلى الله عليه وسلم أصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى منهم ما يكره والاستئذان من هذا الباب إبقاء للستر فقد علم أن لكل أحد هنات وإيضاحاً كل ما يعلمه الإنسان وإن كان خيراً يحب أن يعلمه منه كل أحد فإذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤول حيث جعله ينطق بما لا يريده أو يكذب فإن لم ينطق أثر في نفس السائل حرارة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما استرعى ما سألته عنه فتنقص من خلوص مودته التي كانت له في نفسه ولو حصلت له تهمة في نفسه تؤديه إلى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعاً ولا عقلاً ولا مروءة وهذا باب قل أن يقع إلا من خبيث الباطن لا دين له سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الأقوال الامتنان والتحدث بما يفعله مع الغير مع الشخص على طريق المن والمن أذى دواؤه لما كان يسوء ذلك ويحبط أجر رب النعمة فإن الله قد أبطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وأي أذى أعظم من المن فإنه أذى نفسي ودواؤه أنه لا يرى أنه أوصل إليه مما كان في يديه إلا ما هو له في علم الله وإن ذلك الخير إنما كان أمانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين الله في نفس الأمر حينئذ يعرف صاحب تلك الأمانة فيشكر الله على أدائها ومن أعطى بهذا النظر فلا يتصور منه منة أصلاً ومن أمراض الأقوال أيضاً أن يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لأمر في نفسه وبعض أولاده ما يفعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثير في نفس الولد عداوة لأبيه ولا يقع هذا إلا من جاهل كثير الفضول فإنها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواؤها أن ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الأقوال أيضاً أن يقول الإنسان أنا أقول الحق ولا أبالي عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير أن ينظر إلى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى وهو دواء في هذه العلة لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمر في السر لا في الجهر فإن الجهر علة لا يشعر بها لأنه قد يعطيها الغير ثم قال أو معروف وقول المعروف هو القول في موطنه الذي عينه الله ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وإن ادعى العلم ثم قال أو إصلاح بين الناس فيعلم أن مراد الله التودد والتحابب فيسعى في ذلك وإن لم يجعل الكلام في موضعه أدى إلى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك إلا ممن يعلم ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي الله إلا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عندما يريد أن ينطق بالأمر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضي الله من جميع الوجوه فإن وجد وجهاً يقدح فيه فالكلام غير

ابواب المعرفة وحصولها التي اذا حصلها الانسان سمي عارفا خاصة فان زاد على حد العلم بالله وما يجب
له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام
العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم حجة والعلم نعت الهي والمعرفة نعت كياني تسمى ربانيا وهذا
الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من أهل الله قد أطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من
طريق الذوق معرفة ولنذكر هذا المقام ونتائجه ولوازمه التي تظهر عن هذه الصفة من أهلها
* (سئل) الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه أي متخلق بأخلاق الله حتى كأنه هو
وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه
تعالى وأن يجعل أول المعرفة بالله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وإن توجب له الغيبة
عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وأن تكون
المعرفة اذا دخلت قلبه أن تفسد أحواله التي كان عليها بأن تعلها اليه تعالى لا بأن تعدمها فإنها
عندهم كما قال الله تعالى عن بلقيس إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة
وكذلك يفعلون وعند بلقيس كذلك لم يجعلوا أعزة أهلها بالله بعد ما كانت بغير الله ودليله
لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمحو رسومه وفناء هويته وغيبة أثره وإنه لا تصح المعرفة لمن العبد
استغنائه بالله وأن العارف أخرس منقطع منقمع خاضع عن الثناء على معروف وأنه خائف متبرم بالبقاء
في هذا الهيكل وإن كان مسرورا بما عرفه الشارع أن في الموت لقاء الله فتنغصت عليه الحياة الدنيا شوقا
الى ذلك اللقاء فهو صافي العيش كدر طيب الحياة في نفس الأمر لا في نفسه قد ذهب عنه كل حظوظ
وشابه كل ما طرد أراد ذكر الله وأنه ذو أنس بالله وأن يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حتى في الله
تعظيم قلبه مرآة الحق حليم محتمل فارغ من الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ أعماله عن الله ويرجع
بها الى الله بطنه جائع وبدنه عار لا يأسف على شيء اذ لا يرى غير الله طيار تبكي عينه ويضحك ثغره
كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل ما يحب وما لا يحب لا تعمير
عنده لا يقضي وطره من شيء بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يصبح ماله ويقف مع الحق لا يشتغل عنه
طرفة عين عرف ربه بربه مهتدي في أحواله لا يلحظ الأغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق
ذو فقر وذلة نورت عينه وعزة معرفته طلوع حق على الأسرار ومواصلة الأنوار حاله فوق ما تقول
استوت عنده الحالات في الفتح يفتح له على فراشه كما يفتح له في صلاته وإن اختلفت الواردات بحسب
المواطن دائم الذكر ولوامع يسقط التمييز لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء تنبع له أنواع العلم فيبصر بها
عجائب الغيب مستهلك في بحار التحقيق صاحب أمواج نمط مربع ونفحات صاحب وقت واستثناء خرق
المراسم الالهية على التمام نعته في تحوله من صفة الى صفة دائم لا يتعمل ولا يجتلب أحد الوقت يتبع
الأشياء ولا تسعه يرجى ولا يرجو رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة متفقة مع كل وارد
يصادف الأمور من غير قصد له وجود في عين فقد وقهر في لطف ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد
قيام الله على كل شيء فان عنه باق معه به غائب عن المكون حاضر مع المكون صاح بغيره سكران
بجمعه جامع للتجلي لا يفوته ما مضى مما هو فيه ثابت في المواصلة محكم العادة في العادة مع ازالة العلل
طائع بذاته قابل أمر ربه بسره عن الشبه يجري عليه منه أحكام الشرع في عين الحقيقة ذو روح وريحان
قلبه طريق مطروقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد بريء من
العلل صاحب الثناء وتلق مفتون به مستور بوليه محروس في المواطن ذاهب تحت القهر بحرية
سلوك وحجابه شهود سره لا يعلم به ربه كلما ظهر له وجه علم أنه بطن عنه وجه منفرد بلا انفراد متواتر
الأحوال بحكم الأسماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة صاحب حديث قديم يعلم ما وراء
الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة وحجباته واردات متلقفة يرد عليه ما لا يعرف

متمكن في تلوينه لكون خالقه كل يوم هو في شان مجرد لكله عن السوى واقف بالحق في موطنه
مريد لكل ما يراد منه ذو عناية الهية مجذوب سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظر ونظر مجيد مالا
تسعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب في كل
مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في
سره منصغ اليه راغب فيما يرد به مشفق ناء في باطنه مظهر خلاف ما يخفى لمصلحة وقته واليه لا يحكم عليه
غريب في الملاء الاعلى والاسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار أن تذاع لا يسترقه
شيء يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء في ذلك يجده يمنعه ذلك عن الانزعاج لانه لا يقتضيه
مقام السكون له جماع الخير متحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه
المقامات ولا يدور عليها له يدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية
وخلافة جمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور تنشيء خواطره أشخاصا على صورته محفوظة
الاربعة فريد من النظر اليه في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أكثر من أن تحصى فهذه
بعض اشارات الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول
أحدنا أنا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه
فان الطرق الى الله على عدد أنفاس الخلائق يعني ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر
ما يفوتك من العلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق
يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من
الموطن الالهي الذي يشهده العارفون من الحق في وجودهم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف
اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في جمعيته نافذ الهمة مؤثرا في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن
على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك
وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز خامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله
يفرق في رحمته بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع
المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده وان وقع ما لا يرضى وقوعه
بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم بريء
ممن تبرأ الله منه محسن اليه مع البراءة منه مصدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات
على تنوعات أذكارها لا يظهر الا لعارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه في عموم
الصفات الكونية والالهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا
مع الله فيعطي المواطن حقها كبير بحق صغير بحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة
خبير بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط يأتمر مع الانات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو
عليه الحق في الوقت شيء مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشء الامور من أنفاسه بصورة ما هو
عليه الحق في قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على
ذلك النفس خلعة الوقت فينصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجده في القلب يستر مقامه بحاله وحاله
بمقامه فيجهله أصحاب الاحوال بمقامه ويجهله أصحاب المقامات بحاله عف على شهوته اذ لم ير وجه
الحق في طبيعتها يبذل ذلك لا له عطاء غير معلول لا يمن اذا امتن ويمتن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله
فان جهله له وجه في العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه يعرفه أن ذلك امانة عنده أمر بايصالها
اليه لا يعرفه ان ذلك من عند الله يفتح مغاليق الامور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت
رجله يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لا تشعر ويرسلها اذا شاء من حيث لا تشعر بملك ازمة الامور
ويملكه عافيها من وجه الحق لا غير ينظر الى العلو فيسفل بنظره وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره

يجير الواسع ويوسع المحجور ويسمع كل مسموع منه لا من حيث ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه
لا من حيث ذلك المبصر يتنفس بين الخصمين بما يرضي الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض
الامر يميل الى غير طريقه في طريقه لحكمة الوقت بناب ذكر النفس على ذكر الملا من أجل المناسبة
غيرة من أن يناضل الحق فانه ذاكر بحق في حق الامور كلها عنده ذوقية لا خبرية يعرف ربه من
نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استخفاف والجرم المستخف
عظمته في ذلته وصغاره لا يتنزل عن ذلته في موطن عظمته دنيا ولا آخرة هو في عمله بحسب علمه ان
اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لا عمل لم يعمل عنده خزائن الامور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر
ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشتغال غواص في دقائق الفهوم عند ورود العبارات له تعرف الكل
له مقام الجمع في حفظه وغيره يتطرق في قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فلا يتميز بتدبير
امور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح في الخدمة المسلم بالحرمة لا أنبه لسره لا يصل عند
السؤال ينظر في الآثار الالهية الكائنة في الكون لقيامها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق بجميع الاشياء ولا تسعه سوى ربه ذوقا
وعينه مرتب للاوامر الالهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات ليس في
الحضرة الالهية صفة لا يراها في نفسه يظهر في أي صورة شاء بصفة الحياء مع الوقوف عند الحدود
يعرف حقه من حق خالقه يتصرف في الاشياء بالاستحقاق ويصرف الخلق فيها بالاستخلاف له
الاقتدار الالهي من غير معالجة لا تعذ فيه همم الرجال ولا تتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه
لا بربه لانه لا يراه غيره لما يعود عليه من صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصي انفاسه بشهادة امورها
فيعلم ما زاد وما نقص في كل يوم وليلة يتطرق في المبدء والمعاد فيرى التقاطر في الدائرة يلقي الحكمة في
المحل القابل فيبدل صورته وحاله في أي صورة كان ما يطأ مكانا الا حيي ذلك المكان بوطأته لانه وطء
حياة روحية اذا قام قام بقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته في سلوكه كانت هكذا
فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لا يخطر له خاطر في شيء الا تكون ولا يعرف ذلك الشيء انه
كونه له على الاشياء شرف العمل الاشرف الاستواء فهو وحيد في الكون غير معروف العين من جاء
اليه خسر ولا تقضي حاجته الا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع عن
قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه تعالى ليصح الامتياز فهذا وان تأخر بظاهره فهو متقدم
بباطنه ليجمع في شهوده بين الاول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسيء والمحسن يرجع الى الله
في كل امر ولا يتقدم لنفسه ولا لربه الا بأمره الخاص فان لم يأمره بقي بحقه لشهوده السابقة في الحال
القليل عنده كثير والكثير قليل يجري مع الملح فيكون الحق له ملكا يجمع اسماء الله تنزيها عن أن
تنالها أيدي الغافلين غيرة على الجناب الالهي من حيث كونها دالا تدل عليه دلالة الاسم على المسمى
ان ولي منصبا يعطي العالم برفقه متعاليا بالله ويجري بنفسه بعدل في الحكم ولا يتصف بالظلم يجمع علوم
الشرع من غير الجمع مستغن عن تعليم الخلق بتعليم الحق يعطي ما تحصل به المنفعة ولا يعطي ما تكون
به المضرة ان عاقب فتطهير لا حق مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور
بلسان الهي فيكشف غامضها ويجليها في منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجدة لا من نفسه وليس
هذا الكل عارف الا من يعلم المعارف فانه مشهد ضيق له البقاء في التلوين يرث ولا يورث بالسنة العامة
يتصرف ويعمل ما ينبغي يؤذى فيحلم عن مقدرة واذا أخذ فبطشه شديد لا تخالطه غير مشوب برحمة
قال ابو يزيد بطشي أشد فهذه صفة العارف عندي فحقق فان موطن هذا المأخذ عزيز والله ذو الفضل
العظيم * (وصل) * في تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف اصحابنا في مقام
المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة رباني ومقام العلم الهي وبه أقول

بالصدق كذا اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما نزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على امته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شئ خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الواضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقائقها لان الحقائق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر فى ذات الله ما نظر فى ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ تدله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا منتهى هذا الباب من الكلام فى ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفى المماثلة فى النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها اذ انا مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جاءك به الشريعة تسلم وتنو وأعلم بنفسه وأصدق فى قوله وما عرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والسبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة شعر) فى المعنى

الحب نسب للانسان والله ... بنسبة ليس يدرى علمها ماهى
الحب ذوق ولا تدرى حقيقته ... أليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسونى هويتها ... ثوب النقيضين مثل الحائر الساهى
بالحب صح وجود الحق حيث يرى ... فينا وفيه ولسنا عين أشباه
استغفر الله عما قلت فيه وقد ... أقول من جهة الشكر لله

(ومما يتضمن هذا الباب أيضا قولنا)

احببت ذاتى حب الواحد الثانى ... والحب منه طبيعى وروحانى
والحب منه الهى أتيت به ... الفاظ نور هدى فى نص قرآن
وقد سألت وما أدرى سؤالكم ... عن أى حب ولا عن أى ميزان
فكل حب له بد حقيقته ... على سوى حب رب ماله ثانى
وكل حب له بدء وليس له ... نهاية غير حب الطبع فاثنان
لا يوصفان اذا حققت شأنهما ... وما هما بنهايات ونقصان
فغاية الحب فى الانسان وصلته ... روحا بروح وجسما بجثمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة ... فان احسانه جزاء احسان
ان لم أصوره لم تعلم بمن كلفت ... نفسى وتصويره رد لبرهان

(ومما يتضمنه هذا الباب قولنا)

أنا محبوب الهوى لو تعلموا ... والهوى محبوبنا لو تفهموا
فاذا انتم فهمتم غرضى ... فاحمدوا الله تعالى واعلموا
ما للقوى عن كلامى أعرضوا ... انهم عن درك لقلبى صمم
ما للقوى عن عيان ما بدى ... من حبيبى فبجودى تدعوا
ليت أدرى احدا من خلقه ... لا ولا غير وجودى فافهموا
مذ تاهت رجعت مظهرا ... وكذا كنت فى فاعتصموا

واتا الراها وهي طاهرة ... مثل التجلي ولم يظهر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها ... مكيف من لا له كيف فيقصد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما ... حاله جسم ولا حال ولا عدد

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

يا در بجر الذي قد فات من عمرك ... ولتجد زادك الرحمن في سفرك
وقل له بالهوى يا منتهى أملي ... ما أشرق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت باني حين أبصر من ... كان الوجود به ما زلت من أثرك
لولا الفناء ورؤيا المثل عنك وما ... قد جاء عنك من الاحراق من بصرك
ما كان لي أمل في غير مشهدكم ... ولا قرأت كتابا لدي في سيرك
اني سألتك يا من لا شبيه له ... أمرا أريد به المختوم من قدرك
فقال لي من تمناي أن ترى قدري ... يدعه قدري والكل من أثرك
فجاءكم عن نبي في ازالة ما ... قد نبته وما ازداد في عمرك
لديكم كلام نفيس كله درر ... وذا من الدر فلتجعله في دررك

(ومما يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا)

لما رأيت الحب يعظم قدره ... وما لي به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهري ولم أقل ... كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فابدا لي المحبوب شمس جماله ... أضاء بها قلبي وسر جناني
وذاب فؤادي حسرة من جلاله ... ورفع لي في الحين حسط أماني
ونزهني في روض انس جماله ... فغبت عن الارواح والثقلان
وأحضرني والسر مني غائب ... وغيبني والامر مني داني
فان قلت أنا واحد فوجوده ... وان أنت واعيني فزوجان
ولكنه مزج دقيق ستره ... يرى واحدا والعلم يشهد ثاني
فثالث له وهو القوول وانه ... عبارته المثلى بحرف بيان
أيا من بدا في نفسه لنفسه ... ولا عدد فالعين مني فاني
فنفسك شاهدت النفيسة منهما ... بنفسك وأنظر في السر اذ تراني
فيا غائبا يا من كان هذا مقامه ... يرى في جنان الناعمات بجان
فلا والذي طارت الى حسن ذاته ... قلوب فأفناها عن الطيران

اعلم وفقك الله تعالى ان الحب مقام الهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما أوحى الله به الى موسى في التوراة يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى في ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين

(ولنا في الحب المولد عن النظر والخبر في الغزليات)

حبي لعين لك موقوف على النظر	الا هواك فمبناه على الخبر
الله يعلم اني ما علمت لها	على الذي قيل لي اشتات من البشر
فعشقي من غزالي ان أعرفها	وان تجود على عيني بالنظر

(ولنا أيضا في هذا المعنى في الغزليات من الديوان)

حقيق همت بها	وما رآها بصري
ولو رآها لعدا	منها قتيل الحور
فعندما ابصرتها	صرت بحكم النظر
بت مسحورا بها	اهيم حتى السحر
يا حذري من حذري	لو كان يغني حذري
والله ما هيمني	جمال ذاك الخفر
يا حسنها من ظبية	ترعى بذات الخمر
وان رنت او عطفت	تسبي عقول البشر
تفتر عن طلع وعن	حب غمام خصر
كأنما انفاسها	اعراف مسك عطر
كأنها شمس ضحى	في النور او كالقمر
ان سفرت ابرزها	نور صباح سفر
او سدلت غيهبها	ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى	خذي فؤادي وذر
عيني لكي ابصركم	اذ كان حظي نظري
فان يبن كلي	بحبها عن خبري

* ولنا ايضا في هذا المعنى

الاذن عاشقة والعين عاشقة	شتان ما بين عشق العين والخبر
فالاذن تعشق ما وهمي يصوره	والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين ان جاء الحبيب له	في صورة الحس ما ينفك عن غير
وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له	يوما ليبصره يلتذ بالنظر
الاحوى زينب فانه عجب	قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف ما في الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام ولا تدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته في المحبة ذوقا ثم بعد هذا بالاتفاق اما يبدو لك تجل في كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذي تجده عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذي عندك فتعلم انه صاحبك وهذا من اخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدري بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيمها ويجد الناس ذلك في

فان كنت ذا فهم فلا ينبغى سوى … مثلثة التربيع جامعة الشمل
فمثلثها بيت وبيت معصف … لها حسن ادلال يدل على ذلى
فبيت الى عين وبيت لماجد … هما اهل بيت للسماحة والبذل
وأوله حرف تنزيه مشبع … من السنة الاعلام من احرف النذل

وهذا من ألطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو التعلل بالحب عن متعلقه * جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو فى تلك الحال فقالت له انا مطلوبك انا بغيتك انا محبوبك انا قرة عينك انا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وهذا ألطف ما يكون وأرق فى المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه فى اللطف * وكان شيخنا ابو العباس العريبى رحمه الله يسأل الله أن يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس فى حده فما رأيت احدا حده بالحد الذاتى بل لا يتصور ذلك فما حده من حده الا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فيه ما حدثنا به غير واحد عن أبى العباس ابن العريف الصنهاجى قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الا الستر فلا تحد واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها من المتكلمين فيها من الامور التى لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هى ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى محبوبه اما عن رؤية تقدمته واما عن وصف يتنشى منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بى قوة الخيال ان كان حبى يجسد لى محبوبى من خارج لعينى كما كان يتجسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر أنظر اليه ويخاطبنى وأصغى اليه وأفهم عنه ولقد تركنى اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لى المائدة يقف على حرفها وينظر الى ويقول لى بلسان أسمعه بأذنى اتأكل وأنت تشاهدنى فأمتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظرى اليه فقام لى مقام الغذاء وكان اصحابى وأهل بيتى يتعجبون من سمنى مع عدم الغذاء لانى كنت ابقى الايام الكثيرة لا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا وكنت كان لا يبرح نصب عينى فى قيامى وقعودى وحركتى وسكونى واعلم انه لا يستغرق الحب الحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او احدا من جنسه من جارية او غلام وأما ما عدى من ذكرناه فانه لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا احبه فانه ما فيه جزء الا وفيه ما فى محبوبه فلا تبقى فيه فضلة يبقى بها صاحيا واحدة تهيم ظاهره فى ظاهره وباطنه فى باطنه ألا ترى الحق قد تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة فى الحق وفى اشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فانه اذا احب صورة من العالم انما يستقبلها بالجزء المناسب ويبقى ما بقى من ذاته صاحية فى شغلها وأما استغراق حبه اذا احب الله فلكونه على صورته كما ورد فى الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها وله ذاته تظهر فيه جميع الاسماء الالهية ويتعلق بها من ليست عنده صفة المحبوب وتكون بها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب واذا تعلق بانه وكان الله محبوبه فيفنى فى حبه فى الحق أشد من فنائه فى حب اشكاله فانه فى حب اشكاله فاقد

في غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء
للجسم به ينمو ويزيد فكلما ازداد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج
باللقاء وهو الذي يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذهم تبه منه لانه
كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا مع حضوره معه كما قيل

ومن عجب اني احن اليهم ... وأسأل شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ... وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي

وكل حب يبقى في المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه او تعقلا فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس
قال بعضهم ولا خير في حب يدبر بالعقل وحكايات المحبين في هذا الباب أكثر من أن
تحصى ولنا في ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

اغيب فيفني الشوق نفسي فالتقي ... فلا اشتفي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لي لقياه ما لم اظنه ... مكان الشفا داء من الوجد آخرا
لاني ارى شخصا يزيد جماله ... اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلابد من وجد يكون مقارنا ... لما زاد من حسن نظاما محررا

اشير الى تجليه سبحانه في صور مختلفة في الآخرة لعباده وفي الدنيا القلوب عباده كما ورد في صحيح
مسلم من تحوله سبحانه في الصور كما ينبغي لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التي جاءت
بالاخبار الالهي ما عرف الله أحد ولو بقينا مع الدلالة العقلية التي دخلت في زعم العقلاء على العلم
بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهي بألسنة الشرائع بأنه سبحانه
كذا وأنه كذا من امور تناقض ظواهرها الادلة العقلية احببناه لهذه الصفات الثبوتية ثم بعد
أن وقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شيء فثبتت الاسباب الموجبة
للحب التي نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني فما يعرف الله
الا بما اخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه ونزوله في التحديد لتمثله تعالى
ونجعله نصب اعيننا في قلوبنا وفي قبلتنا وفي خيالنا حتى كأننا نراه فينا لا نا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا
ومنا من يراه ويجهله فكما انه لا يفتقر الى غيره كذلك الله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر
في كل محبوب لعين كل محب وما في الموجودات الا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع
اليه كما انه لم يعبد سواه فانه ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهية فيه ولولاها ما عبد يقول تعالى وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب أحد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب
زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب في العالم فأفنت الشعراء كلامها
في الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب
الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب
لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله
ولا محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما احببت
الا الله فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله تعالى ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه
فأخرجه على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله يحببكم الله على
الحقيقة نفسه احب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه الذي هو صورته في مرآة العالم سبب الحب لانه
لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي الزيادات وصورة العالم زيادة في الوجود فأحب

العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما اعذبها من مسئلة وما اسرع تفلتها من
الوهم فانه اتفق فى الوجود أمر غريب وذلك ان ثم امورا تحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل
وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتفلت
من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم امور أخر بالعكس تتفلت من العقل وتثبت فى الوهم ويحكم
عليها ويؤثر فيها اكثر ما يعطيه العقل بدليله أن رزقه لا بد أن يأتيه سعى اليه اولم يسع فينفلت هذا
العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه الى ان لم تسع فى طلبه تموت فيغلب عليه فيقوم بتعمل
فى تحصيله فهذه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يرى حية او اسدا
على صورة ولا يتحكم فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره
فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا امر موجود فللوهم سلطان فى مواطن وللعقل
سلطان فى مواطن فلنذكر فى هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر فنقول ان
الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود فى حين التعلق يريد
وجود ذلك المحبوب اووقوعه وانما قلت اووقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام
الموجود فى حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا اعدم الموجود الذى تعلقت به المحبة فقد
وقع ولا يقال وجد الاعدام فانه من جهل قائله ولو لم يرد وجود ذلك المحبوب فان المحبوب على
الحقيقة انما هو معدوم فذلك أن المحبوب للمحب هو ارادة اوجبت الاتصال بهذا الشخص المعين
كائنا من كان ان كان من شأنه ان يعانق فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه او يجالس فيحب
مجالسته فما تعلق حبه الا بمعدوم فى الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس
كذلك وهذا هو الذى يهيجه لقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه او وجوده فى عينه فهو فى شخصه
او فى وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت سلمنا انا اذا كان يحب مجالسة شخص او تقبيله او عناقه
او تأنيسه او حديثه ثم ترى تحصيل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذا متعلق الحب
قد لا يكون معدوما قلنا أنت غالط فاذا عانقت الشخص الذى تعلقت المحبة بعناقه او مجالسته او
مؤانسته فان متعلق حبك فى تلك الحال ما هو بالحاصل وانما هو دوام الحاصل واستمراره والدوام
والاستمرار معدوم ما دخل فى الوجود ولا تناهى مدته فاذا ما تعلق الحب فى حال الوصلة الا بمعدوم
وهو دوامها وما أحسن ما جاء فى القرآن قوله تعالى يحبهم ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل
فما أضاف متعلق الحب الا للغائب وكل غائب فهو معدوم اضافى فمن اوصاف المحبة أن يجمع المحب
فى حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعى
والروحانى والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع
الانسان فى حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله تعالى هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع المحب بين الضدين ان المحب من صفاته اللازمة له حب
الاتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان أحب المحب
الهجر فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان أحب الاتصال فقد فعل ما لا تقتضيه
المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما أن يحب
حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسألة على اكثر من هذا كالراضى
بالقضاء فصح له اسم الرضاء بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضى اذا كان المقضى به كفرا كذا ورد
الشرع وهكذا فى مسألة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب
الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ما هو عين المقضى فان القضاء حكم الله
بالمقضى لا عين المقضى فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعى لا روحانى فيطلب

الانسان عن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب فى كذا لاعلم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذى هو منة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعى وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحانى وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان واذا تقرر هذا فاعلم أن الحب منه الهى وروحانى وطبيعى وما ثم حب غير هذا فالحب الالهى هو حب الله لنا وحبنا الله تعالى أيضا قد يطلق عليه انه الهى والحب الروحانى هو الذى يسعى به فى مرضات المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد منه خاصة والحب الطبيعى هو الذى يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الالهى فى وصل ثم يتلوه وصل فى الحب الروحانى ثم يتلوه وصل ثالث فى الحب الطبيعى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الوصل الاول) * فى الحب الالهى وهو أن يحبنا لنا ولنفسه أما حبه ايانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فما خلقنا

الا لنفسه وأما حبه ايانا لنا فلما عرفنا به من الاعمال التى تؤدينا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التى لا توافق اغراضنا ولا تلائم طباعنا فخلق سبحانه وتعالى الخلق ليسبحوه فأنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء عليه بما هو عليه وبما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك ورآه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تروا فانا ما رأينا فهو لنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضا لما أشهده سجود كل شئ ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فانه ذكر من فى السموات ومن فى الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فأشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هى العبادة الذاتية التى أقامهم الله تعالى فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل هذا حظ كشفهم البصرى ثم اخبر تعالى أن ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم انفسهم حتى سجد والله داخرين ثم اخبر فقال متمما ولله يسجد ما فى السموات يعنى أهل السموات وما فى الارض من دابة أى من يدب عليها يقول يمشى والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض يعنى الكروبيين منهم وهم العالون ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين انهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هيا كلهم فان هيا كلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فأعضاء البدن كلها بتسبيحه ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا كله من حكم حبه ايانا لنفسه فن وفى بشكره اثابه ومن لم يوف عاقبه فلنفسه احب وتعظيمه والثناء عليه احب واما حبه ايانا لنا فانه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وانعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على

أن كل نعمة تتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما أوجدها الا من أجلنا لتتم بها نعيم
بذلك أودنا وتركنا نرتع ونربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضي بشكر
المنعم ورجح به وورد علمنا انه لا يحسن الا بالله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا
فعلمنا ما لنا في نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية
واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا فآمنا بالبينات ونقش
في قلوبنا نور الايمان وحببه الينا وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فآمنا
وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا في محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما أحبنا ما كان شيء من هذا
كله ثم اخبرنا ان رحمته سبقت غضبه وان شقي من شقي فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة
الاصلية التي تؤثر في العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار
امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل الدعاوي الكاذبة
فاقر الجميع بربوبيته هناك كما أقر بربوبيته في قبضة الذر من ظهر آدم فكنا في الدار الدنيا وسطا
بين طرفين طرفي توحيد واقرار وفي الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا العظمة والكبرياء الى الله في شركهم ثم أخبرنا تعالى انه
طبع على كل قلب كل من ظهر في عادة لتوهمه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم
بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري اذلاء صاغرين لذلك الطابع
فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة
منه وهذا كله من رحمته ومحبته في خلقه ليكون المآل الى السعادة فلما ضعف الوسط وقوي
الطرفان غلب في آخر الامر وامتلأت الداران وجعل في كل واحدة منهما نعيما لاهلها ينعمون به
بعد ما طهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة الا ترى المقتول قودا كيف يطهره
ذلك القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك اقامة الحدود في الدنيا كلها
تطهير للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة يشاكها ثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة
في النار ليتطهروا ثم يرحمون في النار لما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار فحب الله عباده
لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن عين محبته لعباده عين كونهم
متقدميهم ومتأخريهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كونية كانت معهم انما كانوا في حال
عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم هو معهم في حال عدمهم لانهم معلومون
له مشاهدون لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا لخلقه كما لم يزل عالما
بهم فقوله فأحببت أن اعرف تعريفنا لنا بما كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا يعقل
تعالى الا فاعلا خالقا وكل عين كانت معدومة لعينها معلومة له محبوبة له ايجادها ثم احدث له الوجود
بل احدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هي ثم الاخرى ثم الاخرى على التوالي
والتتابع من اول موجود المستند الى اولية الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر في الاشخاص
فالآخر في الاجناس والانواع وليس الاشخاص في المخلوقات الا في نوع خاص متناهية في الآخرة
وان كانت الدنيا متناهية فالاكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لان الممكنات لا نهاية لها فاسمه الآخر
كما الاول في حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند
المحبوب عند التعريف الالهي لا نفس المحبة القرآن كلام الله ثم لم يزل متكلما به ومع هذا قال معرفا
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من سيدنا ومالكنا ومعلمنا ومغذينا وما
يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والنعمة والاحسان
في البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لاسم من أسماء الثناء ذكر في الاتيان اغارب أو رحمن لعلكم

مال قسه

مافى نفسه لكم *(تكملة فى الحب الالهى)* وهو كونا نحب الله فان الله يقول عنهم يحبهم
ويحبونه ونسبة الحب الينا ماهى نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ماتعطيه حقيقتنا
ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحانى والآخر حب طبيعى ونحبنا الله تعالى بالحبين معا وهذه
مسألة صعبة التصور اذ ما كل نفس ترزق العلم بما هى الامور عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق
ماجاء من أمر الله فى اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من
نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده ومابقى لنا بعد التقسيم فى حبنا اياه الا اربعة
أقسام وهى اما ان نحبه له او نحبه لانفسنا او نحبه للمجموع او نحبه لا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث
نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر
الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وان احببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به او نحبه بالمجموع او نحبه
ولا بشئ مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله تعالى وكذلك نذكر فى هذه
التكملة ما بدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية ينتهى اليها ام لا فان كان له غاية فما تلك الغاية وهذه
مسألة ما سألنى عنها أحد الا امرأة لطيفة من أهل هذا الشان ثم نذكر ايضا ان شاء الله هل الحب
صفة نفسية فى المحب او معنى زائد على ذاته وجودى اوهو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها
كل ذلك تحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات
المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة
وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة وتكون تلك الامور فى كثيرين فيه فتتعلق
المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب اكثر من واحد جاز ان يحب
الكثير كما قال امير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

فهذا محب أحب ثلاثة ولكن هنا سر خفى فى قوله عنانى فافرد وما اعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه
اعنة مختلفة فدل على أن هذا الحب وان كان مركبا فما أحب الا معنى واحدا تاما له فى هؤلاء الثلاث
اى ذلك المعنى موجود فى كل عين واحدة منهن والدليل على ذلك قوله فى تمام البيت وحللن من قلبى
بكل مكان فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن فى الاخرى لكان العنان الذى يعطى لواحدة غير
العنان الذى يعطى الاخرى ولكان المكان الذى تحله الواحدة غير المكان الذى تحله الاخرى فهذا
واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود فى كثيرين فأحب الكثير لاجل ذلك وهذا
كحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم فى المحبة لا أتم فى المعرفة بالله
والشهود لان منا من عرفه فى الشهود فأحبه للمجموع ومنا من عرفه لا فى الشهود ولكن فى الخبر
فأحبه له ومنا من عرفه فى النعم فأحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون
الا فى صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم هل واليت لى وليا أو عاديت فى عدوا فاذا أحببت الاشياء من أجله وعاديت
الاشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس
ويكون من لا يشاهده من صورتى فى حكم التبع كما هى الجوارح منا وحيز اينا بحكم النفس
الناطقة لا تقدر على مخالفتها الا انها آلات لها تصرفها كيف تريد فى مرضات الله وفى غير مرضاته
وكل جزء من جوارح الانسان اذا تركنا بالنظر الى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف الا فيما يرضى الله فانه
يسبح له وجميع ما فى الوجود بهذه المثابة الا الثقلان وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لانه فى عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من

حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله القوة المفكرة لم تنظر على العلم
بالله ولهذا قبض عليها في قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر فشهدت
كرها لا طوعا من أجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهي مقبوض عليها
من حيث لا تشعر فظنت انها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت في الامور بحسب
ما يعطيها غرضها لا تقف من الامور الا ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها
لموجدها فيناهي كذلك اذ قالت لها القوى المفكرة وجميع القوى قد استعملتني وغطت عني
وتركتني من بعض آلاتك ومالك بي عناية فاستعملني فقالت نعم لا تنوا خذني فاني جهلت رتبتك
وقد أذنت لك في التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما أنت عليه فاسرح فلك فيه واستبين
فقالت سمعا وطاعة ثم ردت وجهها القوة المفكرة اليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن
وجودك إنما أنت لم تزالي هكذا موجودة لذاتك واما لم تكوني ثم كنت قالت النفس لم أكن ثم كنت
فقال الفكر فهذا الذي كونك عينك أو غيرك فكري وحقق واستعملني فلهذا العمل انا فكرت
النفس فعلت بما أعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها فالفقر لموجدها
ذاتي لما تجده في نفسها عما يقوم بها من الآلام الطبيعية تفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة تلك
الآلام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة في وجود عينها للسبب الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت
أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغي أن يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه
لا يناسب هذه الاسباب المزيلة للآلام المشاهدة حدوث هذه الاسباب بعد ان لم تكن وقبولها
للاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث
والاسباب المزيلة للآلام فثبت أن ثم أمرا لا تولا ما لبثت ذات مرض وعلة فمن رحمته بي أوجد لها
هذه الاسباب المزيلة آلامها وقد كانت تحب هذه الاسباب المزيلة آلامها وتجري اليها بالطبع فانتقل
تعلق ذلك الحب في السبب الموجد تلك الاسباب وقالت هو أولى بي ان أحبه ولكن لا اعلم ما يرضيه
عني حتى أعامله به فحصل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود ما يلزمها ويزيل آلامها
ووقفت وهي في ذلك كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها في قبضة الذر فبيناهي كذلك اذ جاء
من جنسها الله رسول من عنده هذا الذي أوجدها فقالت له أنت مثلي وأخاف أن لا تكون صادقا فهل
عندك من يصدقك فان لي قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدي فقام لها بدليل يصدقه في دعواه
تفكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها أن ذلك الموجد الذي أوجدها كان قد قبض
عليها وأشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندي من ذلك خبر ولكن من الآن
أقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق في خبرك ولكن ما أدري ما يرضيه من فعلي فلو حددت لي
حدودا ورسمت لي مراسم أقف عندها حتى تعلم اني ممن وفى بشكره على ما أنعم به علي فرسم لها ما شرع
فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفا ولا طمعا لانه لما رسم لها ما رسم ابتداء
وعرفها أن وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها ما لها في ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت
من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه في ذلك فقالت لا اله الا الله كما قيل لها ثم من بعد ذلك
عرفها بما لها في ذلك من الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف
الى عبادتها اياه سيادة رضي خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة في الثواب ورهبة من العقاب فجمعت
في عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فأحبته له ولنفسها من حيث ما هي مكلفة
بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من
روحانيتها له ومن طبيعتها الميل غرضها لما رآها الحق على ذلك وقد علم أن من حقيقتها الانقسام وقد
جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة لم يرد المشاركة وأراد ان يستخلص النفس فلا تحب سواه

فتجلى لها فى صورة طبيعية وأعطاها علامة لاتقدر على انكارها فى نفسها وهى المعبرعنها بالعلم
الضرورى فعلمت انه هو هذه الصورة فقالت الروحا وطيبا فلما ملكها وعلم أن الاسباب لابد أن
توزنها من حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة فى جميع الاسباب
كلها فعرفته وأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا للسبب غيره
تنظر اليه فى كل شئ قد هشت وسرت ورأت أنها قد فضلت على غيرها من النفوس بهذه الحقيقة
فتجلى لها فى عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها وما أحبته
الا به لا بنفسها فهو الذى أحب نفسه ما هى احبته ونظرت اليه فى كل موجود بتلك العين
عينها فعلمت انه ما احب غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله أن حبها
اياه له ولنفسها فما شاهدته فى هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم امر
زائد الا العدم فأرادت ان تعرف ما قدر ذلك الحب ومابدؤه وما غايته فوقعت على قوله كنت
كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف وقد عرفته لما تجلى لها فى صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك
الصورة التى ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت أن الحب الذى أحبه أن يعرف انما هو فى الباطن
المنسوب اليه وعلمت أن المحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس لما فى ذلك التنفس من لذة المطلوب
فخرج ذلك النفس عن أصل محبته فى الخلق الذى يريد التعرف اليه ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق
المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى
ما لا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا واما حبنا اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن فى جوهر
العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التى لا تنفد قال تعالى
وكلمته ألقاها الى مريم وهى عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية فى الحيوان
فاذا أراد الله اماتته ازال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتى فى باب النفس صور التكوينات
عنه فى العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون فى جوهر العماء لم نتمكن ان نتوقف عن الوجود
فكنا صورا فى جوهر العماء فاعطينا بظهورنا فى العماء الوجود للعماء بعد ما كان معقول الوجود
حصل له الوجود العينى فهذا سبب بدء حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطرب عند سماع النغمات
لاجل كلمة كن الصادرة عن فهوانية الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف
ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج
الكاف فى الانسان أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون وهى
من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهى من حروف الشفتين فلها
الظهور وهو حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف
الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم فى الجسم
للروح فظهرت منه الافعال والحركات من أجل روحه وكان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها
فى الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهى تعمل من خلف الحجاب فهى غائبة العين ظاهرة
الحكم فغاية حبنا اياه أن نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب أو معنى يقيه أو نسبة بين
المحب والمحبوب وهى العلامة التى تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هى صفة نفسية للمحب
فان قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود
فالمحبة لا تزول وانما الذى يعقل زواله انما هو تعلقها بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص
وتزول تلك العلامة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهى متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع
العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهى موجودة فى نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو
نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترتفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هى النسبة بين المحب

والمحبوب والمحب هو عين المحب لا غيره فيتصف بالحب من شئت من قديم وحادث فليس الحب سوى عين المحب فما في الوجود الا محب ومحبوب ولكن من شأن المحبوب أن يكون معدوما ولابد فيحب ايجاد ذلك المعدوم او وقوعه في موجود ولابد لانه معدوم هذا أمر محقق لا يتمه فالعلاقة التى فى المحب اعاهى فى ذلك الموجود الذى يقبل وجود ذلك المحبوب أو وقوعه لا وجوده اذا كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب انسان اعدام أمر موجود لما فى وجوده من الضرر عليه فى حقه كالألم فانه أمر وجودى فى المتألم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الألم فارأته عدمه بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلهذا قلنا فى مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة ان لا تتعلق الا بموجود فيظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا فى هذا الباب فتبين لك فى هذه الكلمة ماهية الحب وبدؤه وغايته وربما أحب المحب وجه محبوبه أو لنفسه فكل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام فى الوصل الثانى ان شاء الله تعالى فقد حصل فى الحب الالهى ما فيه غنية على قدر الوقت

• (الوصل الثانى) • فى الحب الروحانى وهو الحب الجامع فى المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعى لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم أن الحب الروحانى اذا كان المحب صادقا بالعقل والعلم وكان بعقله حكيما وبحكمته عالما فرتب الامور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فيعلم اذا أحب ما هو الحب وما معنى الحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوبه ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب ام لا ارادة له فلا يحب الا لنفسه أو الموجود الذى لا يريد وجود محبوبه الا فى عين ذلك الموجود فبهذا القدر يقول فى الموجود انه محبوب وان لم يكن الا به لا لعينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه أعنى لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بأن له محبة فى شئ أو غرضا كالكون الذى يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة تتعين على المحب أن يحب محبوبه ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصله لابد من ذلك وهو قولنا زمان الوجود زمان الوصال • زمان الوداد كلوا واشربوا وهذا البيت من قصيدتنا فى تجلى حقيقة تجلت لنا فى حضرة شهودية وهى

تحيرت من زينب فى الهوى	وليس لنا غيرها مذهب
فلما تجلى لنا نور من	أنار الحشى فانجلى الغيهب
بذلت لها نفسها ضنة	بها أيدى والهوى متعب
ولم يك بين حصول الهوى	ونيل المنى أمد يضرب

لانه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس يتشكل ما تصور فى نفس المحب صورة المحبوب فيظهر صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم فى ذكر وجود العماء فتممنا وقلنا بعد هذا فى القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بى	ومن مثل هذا ينبغى تعجبوا
زمان الوداد زمان الوجود	زمان الوصال كلوا واشربوا
فأين الغرام وأين السقام	وأين الهيام الا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة	فليست الى أحد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لابد أن يكون معدوما وفي حال عدمه فهو طاهر الثوب في أول ما يوجد
لانه ما اكتسب منه مما يشينه ويدنسه في أول ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة وقولنا محجوبة هو عدمها الذي قلنا من شهود
الوجود وقولنا فلبست الى أحد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلب لنفسه ثم تممنا فقلنا
وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله اذ هي البكر لي وانا الثيب

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت أحببت غيره قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذي
هو المعدوم اذا وجد لا يوجد في موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بأنه يريده فيحبه
لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي فاذا كان المحبوب لا يوجد الا في موجود متصف بالارادة كالحق
تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الا من ذكرناه فحينئذ يصح أن يحب ما يحب هذا
الموجود الذي لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق أن يكون ذلك لا يريد ما أحب هذا المحبوب بقي المحب
على أصله في محبته محبوبه لان محبوبه ماله ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا أن يحب ما أحب هذا الموجود
الذي لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك
المحبوب وليس في قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود الا ان أمكنه من نفسه واما ان كان
المحبوب ممن لا يكون وجوده في موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب ألبتة الا أن تقوم من الحق سبحانه
به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هذا فبالضرورة
يحمله الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسألة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيما من غير هذا الكتاب
لاني ما رأيت أحدا حققها فيما ذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل كل من في الوجود محب ولكن
لا يعرف متعلق حبه ويحجبون بالموجود الذي يوجد محبوبهم فيه فيتخيلون أن ذلك الموجود محبوبهم
وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوبا لنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه
هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن
الامر في نفسه على هذا لم يبق الا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصور
الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها كما قلناه في الحب الالهي فهو في الروحاني أقرب نسبة لانه على كل
حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الاجساد
المتخيلة لا في الاجسام المحسوسة التي جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة ايضا معتادة
الادراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة
جبريل حين نزل في صورة اعرابي أنه جبريل وما علمت أن ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربي وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا
ما كانت عندها علامة في الارواح اذا تجسدت وكانت العلامة معلومة لمحمد صلى الله عليه وسلم فعلم أنه
ملك وأنه جبريل وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم فكان الحكم
في الجناب الالهي والروحاني به جل وعلا في التجلي في الصور سواء في حق التجلي له من الجهل به فلابد
لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلي الحق من تجلي الملك من تجلي الجان من تجلي البشر اذا اعطوا
قوة الظهور في الصور كقضيب البان وامثاله فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة
التحول في الصور في عين الرائي وهو على صورته فهذا التحول في الارواح النارية والنورية أسرع
واقرب واعظم مناسبة وكذلك في التجلي الالهي أقرب فاعلم من ترى وبماذا ترى وما هو الامر عليه
وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم الخيال فانظره هنالك فاذا تجلى الروح في صورة طبيعية مشى الحكم
عليها كما ذكرناه في الحب الالهي سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن ذلك

المجرى فاعلم ذلك فجميع الروحاني بين الحب الطبيعي والروحاني وبين الحب لنفسه ولمحبوبه ان كان
محبوبه كما قلنا اذا اراده وتبين لك بما قررناه أن الناس لا يعرفون ما يحبون وانه شديد حجبهم
في موجود ما يتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما اعلمتك به واشكر الله
حيث خلصك من الجهل وهذا القدر كاف في الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا
في هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

•(الوصل الثالث) • في الحب الطبيعي وهو نوعان طبيعي وعنصري ونبينا أن نذكر غاية الحب
الروحاني فلنذكره في الحب الطبيعي لتعلقه بالصور الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير
ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذي تشير اليه الحلولية ولا علم
لها بصورة الامر فاعلم أن الصورة الطبيعية على أي حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأي نسبة
كانت فان المحبوب الذي هو المعدوم وان كان معدوما فانه ممثل في الخيال فله ضرب من ضروب
الوجود المدرك لبصر الخيال في الحضرة الخيالية بالعين التي تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتص
كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد
من الصورتين عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا
وليس الروح الحيواني في الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح لكل واحد من
المتنفسين وقد حيي به من قبله في حال التنفس والتقبيل فما رما كان روح زيد هو بعينه يكون روحا
لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فحصلت لهذه المحبة فلما صار روحا
في هذا الذي انتقل اليه وصار نفس الآخر روحا في هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد في كل
واحد من الشخصين وصح له أن يقول   أنا من أهوى ومن أهوى أنا   وهذا غاية الحب الروحاني
في الصور الطبيعية وهو قوله في القصيدة في أول هذا الباب   ورب روح وجسما بجسم لي
ثم نرجع الى الحب الطبيعي فنقول أن الحب الطبيعي هو العام فان كل ما تقدم من الحب
في الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيه حقائقهم فاتصفوا في حبهم بما تتصف به الصور
الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد ورد
أخبار كثيرة صحاح في ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال
من عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فانه على كل شيء شهيد ورقيب ومع هذا ابتغاء باللقاء في حقه
وفي حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه اشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ملت
راحلته عليها طعامه وشرابه في أرض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون
فرحه بها فالله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ
ارادته في عباده ولكن انظر في سر قوله أعطى كل شيء خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها
وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال سبحانه ما يبدل القول لدي لانه خلاف المعلوم فوقوعه
محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع احد الامكانين
وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف
بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين في هذا الشأن من اطلاق اسم
الممكن عليه الى اسم واجب الوجود بالغير وهو أولى في التحقيق لاحدية المشيئة ولهذا قال ولو نشاء
حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أحكم في نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم
الا أمر واحد كلمح بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فما ثم الا وجوب مطلق ووجوب مقيد
ثم نرجع ونقول اعلم أن الحب الطبيعي من ذاته اذا قام بالحب أن لا يحب المحبوب الا لما له فيه من

النعيم به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية في الحب
الالهي والروحاني فأما بدأ الحب الطبيعي فما هو الا للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك
بجملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيريد الاتصال بها والدنو منها وهو سار في كل حيوان وهو
في الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان في نفس الأمر لقوام وجوده به لا لامر آخر ولكن لا يعرف
معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود معين ذلك الاتصال هو محبوبه
بالاصالة وذلك لا يكون الا في موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاتصاله
اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قوله وجسمانا بجسمان فهذا هو غاية الحب الطبيعي فان كان
نكاحا عن محبوبه في وجودها فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب ويشتاق للمحل الذي
يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر الا بينهما لا في واحد منهما لانه نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا
أو تقبيلا أو مؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشيء أو حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة
عنه وهو في الانسان أتم من غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب
الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر
بجسمه من حيث نشأته فهو يحب بكل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الا عالم الاجسام
والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها اجسام طبيعية
غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري فالعناصر من الاجسام الطبيعية ولا يقال فيها
عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملأ الاعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك. وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم ولذلك خلقهم أي
من أجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية متقابلة فمن هنا صدر الخلاف أين الضار من النافع
والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور
من الظلمة وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من
السكون وأين العبودية من الربوبية أليست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم
في العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر
حكم الطبيعة الواحدة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهي لتعلموا أنه
ليس بيد أحد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى أن الآخرة ذات
دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذي أبان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها وجعلنا من العارفين
بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين
ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه
عين المحبوب وبحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الاتصال خاصة اما بحديث
أو ضم أو تقبيل هذا تنوعه في واحد أو كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لان القلب لا يسعهما
فان قلت هذا يمكن أن يصح في حب المخلوق واما في حب الخالق فلا فانه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا
الحب معقول المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكنه عزيز التصور وهو مجهول
النسبة الى الله تعالى فان الله ليس كمثله شيء فقولك وأما في حب الحق فلا هذا تحكم منك فانه لا يقول
هذا الا من يعرف ذات الحق وهي لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده
الا بلسانهم وبما يعرفونه من نطقهم من كل ما نسبه الى نفسه ووصف الله عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة
(وصل) وأما القسم الثاني وهو الحب العنصري فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك
أن الطبيعي لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى في الحب
مثل الكهرباء مع ما يتعلق بها ومسكه بالخاصية وأما العنصري فهو الذي يتقيد بصورة طبيعية وحدها

كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة فلا يكون هذا الا لعموم المناسبة بينهما كمغناطيس
الحديد ويشبه فى الحب الروحانى وما منا الا له مقام معلوم ويشبه من الحب الالهى المقيد
بعقدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحانى الطبيعى فى الطوارة ويشبه الالهى الطبيعى
فى الذى يراه فى جميع العقائد عينا واحدة *(وصل)* واعلم أن الحب كما قلناه وان كان له أربعة
ألقاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فليس ذلك كله فى ذلك الهوى ويقال على نوعين
وهما فى الحب النوع الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة فى القلب يقال
هوى النجم اذا سقط قال تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب فى ذلك الحال والفعل منه
هوى يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا
الاسم هو الفعل الماضى من الهوى الذى هو السقوط يقال هوى يهوى بفتح عين الفعل الماضى يهوى
بكسرها فى المستقبل والاسم منه صفة هوى وسبب حصول المسمى الذى هو الهوى فى القلب احد
ثلاثة أشياء أو بعضها أو كلها المناظرة أو سماع أو احسان وأعلاها النظر وهو أثبتها فانه لا يتغير
باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتغير باللقاء فانه يبعد أن يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة
المذكور وأما حب الاحسان فمعلول تزيله المغلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مقصود
وأما الهوى الثانى فلا يكون الا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع محابك بل اتبع محابى وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك
عن سبيل الله أى يحيرك ويتلفك ويعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه
وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فأمره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة له
فان قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينتهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه أقوى ولا وجود لهذا
الفعل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا أن الهوى كما قلنا يختلف متعلقه ويكون
فى موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذى هو الحب حقيقته حب الاتصال فى موجود ما
او كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبيل كثير ما هى
سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال على العالم
الحكيم أن يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن كأبى جهل
وأمثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد انى لست أعنى بتكليف ما لا يطاق الا ما جرت
العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل أن يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فى
الوقت الذى لا تقوم وانما كلفه ما جرت العادة به أن يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التلفظ به
وكلاهما يجد كل انسان فى نفسه التمكن من مثل هذا كسبا أو خلقا كيف ما شئت فقل ولهذا تقوم
الحجة لله على العبد يوم القيامة وقد قال قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس فى وسعه
عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول وله أن يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل ومعنى
ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع
لا يسأل عما يفعل فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلابد أن يقولوا
بما جرت العادة به أن نطيقه فقد كلفهم بما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم
زمان التكليف والجواب الثانى قد تقدم من أنه لابد من الايمان به وقد وقع فى قبض الله الذرية ويظهر
حكمه فى الآخرة فلا يبقى الا مؤمن وهو فى الدار الآخرة معترف بوجوده وبان أشرك فما أشرك
الا بموجود ولهذا ما طلب منه الا توحيد الاله خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منه وهو يحب
توحيده أن يظهر فى هؤلاء الموجودين فهو وان أحب واحدا فأحبه من كثيرين فى الصفة به
أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد

والشوق والاشتياق والسهاد وتغير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعني
الموجود الذي يجب ظهور محبوبه فيه الذي تزعم العامة فيه انه المحبوب له ونحن فيه على نوعين
فطائفة منا نظرت الى المثال الذي في خيالها من ذلك الموجود الذي يظهر محبوبه فيه ويباين وجود
محبوبه وهو الاتصال به في خياله فيشاهده متصلا به اتصالا لطيفا الطف منه في عينه في الوجود
الخارج وهو الذي اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عني لئلا [illegible]
كثافة المحسوس متراعن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها في خياله ألطف منها في عينه [illegible]
وهو ألطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال متنعما لا يشكو الفراق ولنا في هذا النعت اليد الطولى
بين المحبين فان مثل هذا في المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرغ
في حب المعاني المجردة عن المواد فغايته اذا كثفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها اكثر فمن كان
اكثف حاله الخيال فما لطف بلطافته في المعاني وهذا الذي حاله هكذا هو الذي يمكن أن يحب الله
فان غايته في حبه اياه اذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله
كأنك تراه فاذا أحببناه ونحن بهذه الصفة موجودا نحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات
وعالم الكثائف نلطفه بأن نرفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله في حضرة لا يمكن
الهجر معها والانتقال عنها فلا يزال في اتصال دائم ولنا في ذلك

ما لمجنون عامر من هواه ... غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فان حبيبي ... في خيالي فلم أزل في اقتراب
فحبيبي مني وفيّ وعندي ... فلماذا أقول ما بي وما بي

أما قولنا الحب يذهب بالعقول فانهم قالوا * ولا خير في حب يدبر بالعقل وقال بعضهم الحب
أملك للنفوس من العقول وانما قالوا ذلك لان الحب يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال
والحيرة والحيرة تنافي العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب لما قال
اني لأجد ريح يوسف انك لفي ضلالك القديم يريدون حيرته في حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع
ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء وقال تعالى هباء منبثا والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وانما هو بحكم
ما يعطيه وما يأمره به سلطان الحب المستولي على قلبه ومن ضلالته في حبه انه يتخيل في كل شخص
أن محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب منه وهذا من الحيرة
وعلى هذا جرى المثل * حسن في كل عين من تود
يعني عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب
أنه يتصرف الوجوه التي يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا لنصل بهذا الفعل الى محبوبي
أو كذا أو كذا فلا يزال يحار في أي الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه في الحس أعظم
منها في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل عن لذة التخيل في حال النوم فلو وقف
على هذا لعلم أن لذة الخيال اعظم من لذة الحس من خارج وانما كان التذاذه بالمحسوس أشد من
التذاذه بالخيال لانه أشد اتصالا به في الحس من الخيال والاتصال بالخيال أشد في المعنى من
الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بالمعنى في الحس أشد اتصالا من الخيال فحار المحب في تحصيل
الوجوه التي بها يصل الى الاتصال من خارج ويسئل عن ذلك من يعرف أن عنده خبرا من هذا
الشأن عسى يجد عنده حيلة في ذلك ولا سيما وقد سمع في ذلك قول القائل

لو صح

منك أهوى أرشدت العيل • يعني فيما تسع حتى تتصل بالمحبوب • (وصل) • فأول ما تراه من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس ابن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة ست وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابن عبد الباقي اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو بكر الدينوري بمصر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن احمد السماطي قال سمعت ذا النون المصري يقول ان لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وهيج ارواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوق اليه انفسهم وأدنى منه هممهم وصفت له صدورهم فسبحان موفقهم ومؤنسهم ومحتهم وطبيب اسقامهم الهي لك تواضعت أبدانهم والى الزيادة منك انبسطت أيديهم فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهم ابواب سماواتك وأبحت لهم الجولان في ملكوتك بك ما انست محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين وبك انست قلوب الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت افئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم وقل طمع الغفلة فيهم فهم لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطاء في أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار ومن نعوتهم رضي الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكثائفهم وبلطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم فان أرواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن تصور الخيال فان الحب يلطفها اللطافة السراب لمعنى أذكره وذلك أن السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه لولا ذلك ما حسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأ اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا جاءه لم يجده شيأ واذا لم يجده شيأ وجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حب الماء والله يقصده اليه من حيث لا يشعر فكما أنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتني بالعبد في الالتجاء والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عندما يلجيه اليه من حيث لا يشعر فوجد الله عنده عند فقد الماء المتخيل له في السراب وهو هو رجوعه الى الله لما انقطعت به الاسباب وانغلقت دون مطلوبه الابواب ورجع الى من بيده ملكوت كل شيء وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله مع احبابه يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك أرواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التي فرضها عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته ليراها حيث أمرها فاذا كشف لها الغطاء وأحد بصرها وجدت نفسها كالسراب في شكل الماء لم تر قائما بحقوق الله الا خالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت عينها عنها وبقي المشهود الحق بعين الحق كما في ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وليس ماء كذلك الروح موجود في نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك وألطف من هذا النحول في الارواح لا يكون وأما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لاستيلاء جولان أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في ايمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمرا يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول أجسامهم ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح في أرواحهم وأجسامهم أما في أجسامهم فسببه ترك ملاذ الاطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضي الله عنهم أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم النائمين ورأوا ان

الرطوبات الحاصلة فى أبدانهم تصعد منها أبخرة الى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلب النوم
عما فى نفوسهم من القيام بين يدى محبوبهم لمناجاته فى خلواتهم حتى ينامون ثم ان تلك الابخرة تورث
قوة فى أبدانهم تؤدى تلك القوة الجوارح الى التصرف فى الفضول الذى حجر عليهم التصرف فيه
محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر ما تمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبة فى أجسامهم
فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واستراحت أبدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا
مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الاجسام
وأما ذبول أرواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى أرواح الملأ الاعلى لتأنسوا
بالجنس رغبة فى المعاونة لما سمعوا الله يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتخيلوا أنهم المخاطبون
بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الاثم والعدوان
ولذلك أردفه بالنهى فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملأ
الاعلى فلما عرفوا غلطهم فى ذلك عدلوا عن هذه الآية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا أى
احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت أرواحهم وقد كانت فى نضرة النعيم
بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثله شئ فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فتنال
لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان
الذى أنت منهم فارجعى الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تبالى بجهل
النسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التى خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون
صفاته الاعتناسية (?) خاصة منا اليه فاذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة يحصل عند
التعلى عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهى فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة
كما قال بعضهم

اصبحت فيك من الفنا * كالنقطة المتوهمه

وهى التى لا وجود لها الا فى الوهم فهذا أتمهم فى الذبول وقد روينا فى خبر مؤيد بكشف
أن اسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل فى نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة
الله تعالى على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوصع كما يحشر المتكبرون فى نفوسهم على عباد الله
يوم القيامة كأمثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به فى الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت
ذبولهم فى أرواحهم وأجسامهم ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك فى المحب
بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما أى مهلكا ملازما شهود المحبوب ذى
الغريم هو الذى لزمه الدين وبه سمى غراما ومقلوبه الرغام وهو اللصوق بالتراب فان الرغام التراب
يقال رغم الله انفه اذ كان الانف محل العزة ويطلب بالرغام فى الدعاء فالصق بالتراب فيكون الغرام
حكمه فى المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب أذل الاذلاء ولهذا وصف الارض
بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤونها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين
والارق نفوس الارقين وكل صفة للحب موصوفة بها سمى صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت
صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للمحب صفة أعظم احاطة من الغرام
ومن نعت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية جسمية الى
لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أى محبوب كان فانه يجد سكونا فى حركة ليتميز
لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء ويرى اهتزازا يجده ويدركه معها تخوف فى حال الوصلة فقد الحرف
متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يصح باللقاء كما قيل
فى الشوق

فأكثر ما يكون الكمد اذا لم يتبع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع
الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف الوله الهيمان الدهش الحيرة الغيرة
الخرس السقام القلق الجود البكاء التبريح الوجد الثبت السهاد وما ذكره المحبون في أشعارهم
من ذلك وكلامنا في هذا الباب ما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه
قد ذكر أتوا ما بانه يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لأجلها كما طلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر
ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاعلم ان لله محبتين أو تعلقين بحب
لعباده الذي هو خصوص ارادة تعلق حبه أيام ابتداء بذلك الحب وفقهم لاتباع رسله سلام الله
على جميعهم فأنتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طرفين من جهة اداء الفرائض
والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال
الحديث وفيه ما تقرب الى عبدي بشيء أحب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فاذا كان الحق سمع العبد وبصره
في النوافل فكيف الحب الذي يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بارادة هذا
العبد المجتبى ويجعل له التحكم في العالم بما يشاء بمشيئته تعالى الاولية التعلق التي بها وفقه فاندرج
هذا التعلق في الاول وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فكل صفة ذكرها الحق انه يحب
من اجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرعها
وذلك عن الله فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل له ولنا
كما رآه بعضهم في قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين فهو قوله
ما على الرسول الا البلاغ المبين ومعنى الاتباع أن تعقل ما يقول لنا فان قال اتبعوني في فعلي
اتبعناه وان لم يقل فالذي يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه والوقوف
عند حدوده وان نتبعه في أفعاله في خلقه وهي المسماة كرامة وآية أي علامة على صدق الاتباع والرسل
أيضا تابعون فانه يقول ان أتبع الا ما يوحى الي فيكون ما يظهر عليه من الاتباع في فعل الله يحبه
اتباعه لا وأمر الله آية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة يظهر
على يد هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغي أن يكون على ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة
الا لله تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عند سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر
بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله اي الله هو الذي وضع اسباب الامساك في الهواء والانسان
اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق في تكوين الاشياء
بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب وأصل التحقق بالاتباع والمتبع في التشريع
انما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه
التوابين والتواب صفته ومن أسمائه تعالى يقول عز وجل ان الله هو التواب وقال ان الله يحب
التوابين فما أحب الا اسمه وصفته وأحب العبد لاتصافه على حد ما أضافها الحق اليه وذلك ان
الحق يرجع على عبده في كل حال يكون العبد عليه مما يبعده عن الله وهو المسمى ذنبا ومعصية
ومخالفة فاذا أتى العبد في حق من أساء اليه من أمثاله وأشكاله ورجع عليه بالاحسان اليه
والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ما هو الذي رجع الى الله فانه لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل
ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون به الى الله الا من غفل عن كون
الله معه على كل حال كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت
اليه من حيث حساب أو سؤال فذلك رجوع في الحقيقة من حال أنت عليها لحال ما أنت عليها

الذين ابتلاهم الله حبسوا نفوسهم عن الشكوى الى غير الله الذى أنزل بهم هذا البلاء وما رفعوا الا
أمابهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن حمل لابهم حملوه بالله وان شق عليهم لا بد من ذلك وان لم يشق عليهم
فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله فى ازالته ولجؤا الى الله فيه كما قال العبد الصالح مسنى الضر
وأنت أرحم الراحمين فرفع الشكوى اليه لا الى غيره فاثنى الله عليه بانه وجده صابرا وقال فيه نعم العبد
انه أواب مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لمانى الصبر
ان لم يشك الى الله من مقاومة القهر الالهى وهو سوء ادب مع الله والانبياء عليهم السلام أهل أدب
وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله
يقول واصبر وما صبرك الا بالله فبأى شئ تفتخر وهو ليس لك فابتلى الله عباده الا ليلجؤا فى رفع ذلك
اليه ولا يلجؤا فى رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فهو صبور
الله ومن اسمائه تعالى النعتية الصبور فناسب الامن رأى خلعته عليه ثم ان هناسر الهيا فى
مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرفنا ان فى خلقه من يؤذى الله ورسوله ونعتهم لما نعرفهم
فندفع ذلك الاذى عنه تعالى بقتالهم أو بتعليمهم ان كانوا جاهلين طالبين للعلم وقد سمى نفسه صبورا
وقد رفع الينا ما أوذى به وعرفنا بهم لنذب عنه وندفع الاذى مع اتصافه بالصبور لنعلم انا اذا شكونا الى
ما نزل بنا من البلاء وسألناه فى رفعه عنا لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم
الصبور بتعريفه ايانا من أذاه حتى ندفع فانه ورد عنه فى الصحيح ليس أحد اصبر على أذى من الله
فاجعل بالك لما نبهناك عليه ومن ذلك حب الشاكرين فوصف الحق نفسه فى كتابه انه يحب الشاكرين
والشكر نعمته فانه شاكر عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم
لا على البلاء كما يزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته
فالتبس على من لا علم له بالحقائق أى بحقائق الامور فتخيل انه يشكر على البلاء وليس كذلك
كشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذى لاجله
استعمله والالم هو عدوه وهذا الدواء اياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للالم ورد عليه
المنازع الذى يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم ان فى طى ذلك المكروه
نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه انه طالب
ذلك الالم حتى يزيله فما سعى الا فى راحة هذا المحل ففطن فاذا كان شاكرا فانما شكره على ما فى هذا
المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهى العافية وازالة المرض وتصير الدواء مكروها عليه
ولذلك قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذى الحق وسعى
فى اذاية ذلك المؤذى بان أذيناه أو سببناه حتى رجع عن الامر الذى كان يؤذى الحق به فان كان قد أدينا
هذا المؤذى بقتال أو أمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذى يكرهه المريض فى الحال
ووراءه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذى وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه وقدره وقد
اوحى الله لنبيه داود أن يبنى له بيتا يعنى بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه
لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال له يا رب ما كان ذلك الا فى سبيلك فقال صدقت ما كان
الا فى سبيلى ومع هذا أليسوا عبيدى فلا يقوم هذا البيت الا على يد مطهرة من سفك الدماء فقال يا رب
اجعله منى فاوحى الله اليه انه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهتك
عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهى ابدا على هو لا هو فان
لم تعرفه كذا ما عرفته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو
وهنا حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هى عليه فلما أزال العبد هذا الاذى عن جانب الحق
وان كان فيه ما فى استعمال الدواء الكريه شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب

جسمه كله وسال على الحصير بين يدي الشيخ بركة ماء ذابت كله فدخل عليه صاحبه فلم يجد الشيخ
أحدا فقال له اين فلان فقال هو ذا واشار الى الماء ووصف حاله وهذا يعدل غريب واسمه الله غيب
حيث لم يزل يصف عن كثافته حتى عاد ماء فكان اولا حيا فعاد الآن يحيي كل شيء لان
الله قال وجعلنا من الماء كل شيء حي والحب على هذا من يحيي به كل شيء * (واخبرني) * والدي
رحمه الله او غيره لا ادري ايهما أخبرني انه رأى صائدا اقتنص ادغرية حمامة ايكة بغابة حرور
ذكرها الماطر الهواء وقد دنت بها الصائد طائرا الجو محلقا الى أن علا وغاب عن نظر الصائد حتى كاد يغيب
عن أبصارنا ثم انه ضم جناحيه ونكس بهما وجعل رأسه مقابل الارض ولم يزل ولا دوي الى أن وقع
عليها فمات من حبه ونحن ننظر اليه فهذا حب طائر فيا أيها المحب أين دعواك في محبة مولاك
* (وحدثني) * محمد بن محمد بن هبة الرحمن عن أبي القاسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم في المسجد
في المحبة فجاء طير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يديه ثم ضرب بمنقاره الارض
حتى سال منه الدم ومات فهذا فعل الحب في الطائر وقد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال
وحكم عليه سلطان الحب موعظة للعاشقين وحجة على المدعين لينداع عطايا الله منها الحظ الأوفر الاوفى
دواما عليه والله اني لاحد من الحب ما لو وضع في طي على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى
الجبال لسيرت هذا ذوق لها لكن هو ابن الحق فيها قوة من ورثته وهو رأس الحسين ابن رأس فهي
شيء من العجائب ما لا يبلغه وصف واصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة وكل من
ذاق منها وظهرت عليه أحكامها فإن المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها في الشاهد فإن المعرفة
تمحو آثارها السر فانه لا يعرفه الا العارفون فالحب العارف حي لا يموت روح مجرد لا حسم لشبهه
عما يحمله من المحبة حبه الالهي وشوقه رباني مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس وهي
ذلك هو الذي ذاب حتى صار ماء لو لم يكن ذاب ما كان هذا اسالة وقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام
الشيخ فصار كاسر حبه وكان منه ما كان حب لا حكم له في المحب حتى بيده كلام يتكلم حب طبيعي لان
الطبيعة هي التي تقبل الاستحالة والاثارة اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يب هذا
الذوبان الذي صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا ولو كان الهي الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف
ولا أثرت روحانيته هذه الظروف فاستحي من دعواك في الحب وقم في ملته مار الحيا فار ال عملك اي
أن صار كما حكي فلا تطوي العمر في الاعيان والتدمل في أطوار الاكوان الا أصحاب الحب الطبيعي
وهذا هو الفرق بين الحب الروحاني الالهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب
الالهي والطبيعي فما هو الهي بقي عينه وما هو طبيعي تغير الحال عليه ولا يمسه والقاء اذا الهدا
من جهة الحب الطبيعي وبقاء العين من جانب الحب الالهي جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح له
وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل
بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها على اصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل
نفسها لان الجسماني لا تبطل أعيانها تمشي على حد ول ولم يذب عن جوهر جسمه كما ذاب صاحب
الحكاية تعشى عليه من حيث مادته من جهة الطبيعة وبقي العين منه من حيث حبه الالهي فالحب
الالهي روح بلا جسم والحب الطبيعي جسم لا روح والحب الروحاني ذو جسم وروح فلذا الحب
الطبيعي العنصري روح بعضه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام في المحبة في الحب الطبيعي ولا يؤثر
في الحب بالحب الالهي ويؤثر بعض تأثير في الحب بالحب الروحاني حدثنا محمد بن اسماعيل المكي
بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي قال حدثنا أبو بكر بن حبيب العامري قال حدثنا علي بن
صادق قال اخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال اخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت

قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلي حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف اذا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري اليك واشتغلت بك عن سوالك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتني طعم الوصال فزدتني شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم أقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما ارعويت وسترعليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت ثم قال عزيزي مالي اذا قمت بين يديك ألقيت علي النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك الى قرة عيني له ثم أنشأ يقول

روعت قلبي بالفراق فلم أجد	شيأ أمر من الفراق وأوجعا
حسب الفراق بان يفرق بيننا	ولطال ما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فأتيت اليه فاذا به امرأة * (حكاية) * عجب اذاع سر محبوبه أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف حدثنا عبد الرحمن بن علي أخبرنا محمد ان بن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني أبو ما عنهما يوسف بن يحيى قالا أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد المتوكلي حدثنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع زمانا ثم حضر عنده وقد أصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يا فتى ما الذي أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واشتغل بها فقال لي يا استاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن ان يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من ساررره فأبدى السر مجتهدا	لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم	وأبدلوه من الايناس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم	حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح الاجتهاد في سر المحبوب لمحب بل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته أذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحني الله سرا من أسراره بمدينة فاس سنة أربع وتسعين وخمسمائة فأذعته فاني ما علمت انه من الاسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب الا السكوت الا أني قلت له لو أنك أمرتني بذلك فمن أودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا أقدر وكنت قد أودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لي أنا أتولى ذلك ثم اخبرني انه سله من صدورهم وسلبهم اياه وأنا بسبتة فقلت لصاحبي عبد الله الخادم ان الله أخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر الى مدينة فاس حتى نرى ما ذكر لي في ذلك فسافرت فلما جئت تلك الجماعة وجدت الله تعالى قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألوني عنه فسكت عنهم وهذا من أعجب ما جرى لي في هذا الباب فانه الحمد حيث لم يعاقبني بالوحشة التي عاقب بها هذا الشاب لذي النون رحمهما الله تعالى ولما كان طريق ذي النون ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه في ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال * (وروينا) * عن ذي النون من حديث محمد بن

أرواحهم عن هذا الروح الحيواني فهم مشاهدون أمثالهم عالمون بأنه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في
أعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمي وهنا أسرار دقيقة وحكايات المحبين والعارفين كثيرة ويطول
بها هذا الباب يعني عندنا تجلي الحق للعارفين المحبين في منصات الاعراس لأعطي نعوت
المحبين في المحبة من ذلك منصة وتجل نعت المحب بأنه مقتول وذلك لأنه مركب من طبيعة وروح
والروح نور والطبيعة ظلمة وكلاهما في عينه ضدان * والضدان متنافران والمتنافران متنازعان
كل واحد يطلب الحكم له وأن يرجع الملك له والمحب لا يخلو إما أن تغلب الطبيعة عليه فيكون
مظلم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج النور في الظلمة اعتمادا على الأصل في قوله وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والنهار نور فيعلم أنهما متجاوران وإن كانا ضدين وإن أحدهما
يجوز أن يكون مبطونا في الآخر فيبصر في أن أحب الحق في الخلق لا جمع بين الأمرين وإما أن يغلب
عليه الروح فيكون منور الهيكل يحب الحق للحق لقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فأحبه
في النعم عن أمره بشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد أن مطلوبه رعاية أمر
ضده يقول أقتله حتى لا يظهر به ضدي دوني فإن قتلته الطبيعة مات وهو محب للأكوان وإن
قتلته الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وإن كان لا يشعر بذلك
* منصة وتجل * نعت المحب بأنه تالف وذلك أنه خلقه الله من اسمه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب
وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لإقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسم
ليس كمثله شيء خبره فلم يعطه هذا التجلي إقامة الوزن ولا سماء وقد قال له وهو السميع البصير فتلف
من حيث لم ير حالا توجب العدل وإقامة الوزن فخرج عن حد التكليف إذ لا يكلف إلا عاقل لما يشهد
بعقله فهذا نعت المحب بأنه تالف * منصة وتجل * نعته بأنه سائر إليه بأسمائه وذلك أنه تجلى له في
أسماء الكون وتجلى له في أسمائه الحسنى فحصل في تجليه بأسماء الكون أنه نزول الحق من أن
ولم يكن ذلك من أفقه فلما تجلى بأسمائه الحسنى غلبه ما جرت عليه طرائق أهل الله من التخلق وهو تخيل
أن أسماء الكون خلقت له لا لله وأن منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه
إلا بأسمائي وإذا خرجت إلى خلقه أخرج إليهم بأسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما تخيل أنها
أسماؤه وهي أسماء الكون عنده رأى ما رأته الأنبياء من الآيات في أسرائها ومعارجها في الآفاق
وفي أنفسهم فرأى أن الكل أسماؤه تعالى وأن العبد لا اسم له حتى أن اسم العبد ليس له وأنه متخلق به
كسائر الأسماء الحسنى فعلم أن السير إليه والدخول عليه والحضور عنده ليس إلا بأسمائه وأن أسماء
الكون أسماؤه فاستدرك العبد بعد ما فرط بخبره هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود
وهذا التجلي عزيز في منصة عظمى كانت غاية أبي يزيد البسطامي دونها فإن غاية ما قاله عن نفسه تقرب
إلي بما ليس لي فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فإن غاية ما قاله عن نفسه تقرب
إلي بما ليس لي وهذه طريقة أخرى ما رأيتها لأحد من الأولياء ذوقا إلا للأنبياء والرسل خاصة
من هذا التجلي وصفوه سبحانه بما يسمى في عالم الرسوم بصفات التشبيه فيتخيلون أن الحق وصف
نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطي أن كل اسم للكون فأصله الحق
حقيقة وهو للخلق لفظ دون معنى وهو به متخلق فافهم * منصة وتجل * نعت المحب بأنه طائر
على صحيح ما عليه غبار * هذا نعت غير مقصود وهو ما ذكرناه من أسماء الكون كان يتخيل أن تلك
الأسماء وكره فلما تبين له أنه في غير وكره طار فطار عن كونه وكره وحلق في جو كونه أسماء حقه فهو
في كل نفس يطير منه إلى نفس آخر لأن عين الأسماء كلها من هو كل يوم هو في شأن وما من يوم إلا والمحب
يطير فيه من شأن إلى شأن هذا يعطيه شهوده * منصة وتجل * نعت المحب بأنه دائم السهر لما
رأى أن المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم أن ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه إلى حفظ النظر

يكون الحق يتجلى في الصور وللصور احكام ومن احكام بعض الصور النوم ورآه في مثل هذه الصورة لاتأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق

النوم بعدكم علي حرام * من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كامن الغم أي غمه مستور لاظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره ثم يرى في شهوده انه لاتحرك ذرة الاباذنه اذهو محركها بما تحرك فيه ويرى في شهوده مايقابل الكون به خالقه من سوء الادب ومالا ينبغي ان يوصف به مما لولاه العدم فيريد أن يتكلم ويبدي مافي نفسه من الغيرة التي تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبي بكر رضي الله عنه فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان المحب حكم عليه بان ذلك الذي يعامل به المحبوب لايليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وماعذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب في الدنيا فانه في الآخرة لاغم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه راغب في الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه هو لماذكرناه في هذا الفصل قبله لان النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه اتعب والدنيا محل الغموم والذي تختص به هذه المنصة رغبته في لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق اذ هو المشهود في كل حال ولكن لما عين ماشاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولاتناله الابالخروج من الدار التي تنافي هذا اللقاء وهي الدار الدنيا خير النبي صلى الله عليه وسلم بين البقاء في الدنيا والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه في حال الدنيا في مرافقة ادنى وورد في الخبر انه من أحب لقاء الله يعني بالموت أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه في الموت بما يكرهه وهو أن حجبه عنه وتجلى لمن أحب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لايكون في لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقائه بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان والموت فينا فراغ لارواحنا من تدبير أجسامها فاراد واحب هذا المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الابالخروج من دار الدنيا بالموت لابالحال وهو ان يفارق هذا الهيكل الذي وقعت له به هذه الالفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب في ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبيده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة من العلائق فخلق الموت وابتلاهم به ليميز الدعوى في محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب لان الغيرة سبب ويحيى الموت بالذبح حياة خاصة كما حكمنا بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه متبرم بصحبة مايحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الاول في المحب فان العارف مايحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس المحب والمحبوب الاحجاب الخلق فعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فانها عينه والشئ لايرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لاترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لانه يتخيل انه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا لاثاني له فينفرد باحديته فيظفر بما في احدية الحق وهو باللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لاهو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لايتبرم من هذا لمعرفته بالامر على ما هو عليه كما ذكرناه في رسالة الاتحاد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كثير التأوه وهو قوله ان ابراهيم لأواه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن ان له نفسا يتنفس به عن عباده وفي ذلك

المتنفس ظهور العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يوليه
ماهو هو لانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء في العناصر هو نفس
الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات
حرف الهاء والهمزة وهما من اقصى مخارج الحروف فانهما مما يلي القلب وهما أول حروف الحلق
بل حروف الصدر فهما أول حرف بصورة المتنفس وذلك هو التأوه لقربه من القلب الذي هو محل
خروج النفس وابتدائه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو
سر عجيب سأذكره في باب النفس بفتح الفاء ان شاء الله تعالى فاذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت
اليه عين البصيرة لان القلب وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهي تحتوي
على هذه الاسرار الالهية وانهما من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه
التأوه ولهذه القادحة لما يرى في ذلك من الوضوح والجلاء والناس في عماية عن ذلك لا يبصرون فتأوه
غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبي صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان في المؤمن أن
يحب لاخيه المسلم ما يحبه لنفسه فلهذا يتأسف على من أحرمه الله هذا الشهود ويتأوه له في محبة
من أجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحبوب لان الحب يعطي ذلك • منصة
وتجلي • نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره تلاوة وذكره قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود الكون لم يكن عن صفة الهية الا عن صفة الكلام خاصة فان
الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذي سمعه فالتذ في سماعه فلم تمكن له الا أن يكون ولهذا السماع
مجبول على الحركة والاضطراب والتلذذ في السامعين لان السامع عند ما سمع قول كن انتقل
وتحرك من حال العدم الى حال الوجود فتكون فمن هنالك أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب
وجد ولا يلزم قيل فان الوجد لذاته يقتضي ما يقتضي وانما المحبوب يختلف والحب والوجد
والشوق وجميع نعوت المحب وصف للمحب كان المحبوب ما كان الا اني اختصصت في هذا
الكتاب الحب المتعلق بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به في مواطن عند
قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا الا الله مع كونهم يحبون أرواحهم
وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكي لنا عنه انه قال ان قيسا المجنون كان
من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من المولهين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التي قال فيها
لليلى اليك عني فان حبك شغلني عنك فما ترى بها ولا أدناها ومن شأن المحب أن يطلب الحب الاتصال
بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شأن المحب أن يغشى عليه عند دخله وورود المحبوب عليه
ويدهش وهذا يقول لها اليك عني وما دهش ولا غشي فتحقق عندي بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف
في حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن في عباده فمن هنالك استراح المحب الى كلام المحبوب
وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيأ على تلاوته لانهم يشربون فيه عند فكأنه المتكلم
كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله والتالي انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاهل القرآن هم أهل الله
وخاصته فهم الاحباب المحبوبون • منصة وتجلي • نعت المحب بانه موافق لحباب محبوبه هذا ما يكون
الامر نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يتقيد وهو المتجلي في الاسم في القريب كما يتجلى في
الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فاذا فعل البعد
كان محبوبه البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه احبه لحب المحبوب لا لنفسه بل لحبه حتى
يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو في غاية الوصلة في
البعد أوصل منه في القرب لانه في القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان
لمعلول واحد هذا لا يصح فما يحب القرب الا بنفسه كما لا يحب البعد الا بمحبوبه فهو في حب البعد أتم

انشد شيخنا في حب القرب ولنا في هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال	يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب	تقلب في النعيم وفي الدلال
وتقليبي من الهجران عندي	ألذ من العناق مع الوصال
فاني في الوصال عبيد نفسي	وفي الهجران عبد للموالي
وشغلي بالحبيب بكل وجه	أحب الي من شغلي بحالي

ففي هذا الشعر اشارة ما آثره المحبوب وتضمن له ما اشرنا اليه في كلامنا قبل وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فاثبت انه صفته فما أحب المحب البعد الا لمحبوبه وهذا غاية الوصلة في عين البعد *(منصة ومجلى) نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة في اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق في المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب يطيع لمحبوبه في جميع أوامره وتحقيق الامر يعلى ان الآمر عين المأمور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر تظهر التنوعات في الظاهر وتختلف الاحكام والاسامي وبها يظهر الطائع والعاصي فالذي هو في مقام الشعور ولم يحصل في حد أن ينزل الاشياء منازلها في الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة في خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسيء الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو لان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشيء الواحد لا يكون عالما بالشيء جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بهم فوقع وغلط أن يستند فيما بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيحصل في قلة المبالات بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تأبى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهذا سبب خوفه لا غير *(منصة ومجلى)* نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا بما يرى في نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة التي هي أثر الحب في المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واشتياقه عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان في الحقيقة ما يسعى الا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمي المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك في حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب في حق نفسه يسعى فانه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب يمتن عليه اذ امكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أي شيء جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد وأي شيء كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب اذا كان المخلوق ليس له شيء يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما استقلاله الكثير في حق أحبابه من عباده

فان الذي عند الله ماله نهاية ودخول ما لا نهاية له في الوجود محال فكل ما دخل في الوجود فهو متناه
فاذا أضيف ما يتناهى الى ما لا يتناهى ظهر كأنه قليل أو كأنه لا شئ وان كان كثيرا وحاطر بقول
فانتصر بالله • منعة وتجلى • نعت المحب بانه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال شاعرهم

تعصى الاله وانت تظهر حبه	هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته	ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عند العبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه
ولا يفقده حيث أمره لا يزال ماثلا بين يديه فاذا أمره رأى هذا المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله
بأمره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو في نعيم ولذة بكونه يتصرف
في مراسيم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له ويعبر عنه
بكره أشياء يدعوه بصيغة النهي مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به فهذا سؤال بصيغة نهي فقد وقع منه الامر والنهي لسيده واجابة الحق هذا العبد
من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفته • (منعة وتجلى)
نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذي يتميز به عن كثير من الصور
انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد به محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية ولا تصرف له فاذا أراد
به محبوبه أمرا ما وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك
التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب الذي تحكم فيه اثر المحبوب في محبه من ينازعه فيما يريده به أو
لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلب الاتصال به وان لم يكن
كذلك فهو في مرتبة الجماد الذي لا ارادة له فما له لذة الا اللذة التي تعطيها التلذذ بمحبوبه بما يراه منه في
قبوله الحب الله أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي
الدنيا والآخرة لانه العين المقصود وهو رأس الاحياء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل في نفسه هو
النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوي عليه والكواكب وما في تسييرها هذا في الدنيا وأما في الآخرة
فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلي الالهي يوم الزور
الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية في كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب وما لا حاجة
للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة ولا ابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب • (منعة وتجلى) • نعت
المحب بأنه لا يطلب الدية في قتله لانا قد وصفناه أولا بأنه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحي
لا دية فيه انما يودى القتيل الذي يموت فله شرعت الدية المحب الله كون العبد مجبرا بارادته فاذا
لا ارادة للمحب تنازع ارادته المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا
ولا دية له لان الحي لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو سبب الفرائض اذا أداها أحبه الله في النوافل
يكون سمع العبد وبصره وفي الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر
الى العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم
بسبحات وجهه فنظر الحق للعالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة وهو عين الحجاب الذي بين العالم
وبين السبحات المحرقة • (منعة وتجلى) • نعت المحب بأنه يصبر على الضراء التي تنفر منها الطبع لما كلفه
محبوبه من تدبيره الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور أن يتصبر
ويترك كثيرا مما ينبغي له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذي هو الروح أن يوفيه
حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له في الرابعة ثم أباك
فرجح الام على الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وفي

النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الام التي هي طبيعة الانسان وأبوه هو
الروح الالهي وهو النور فاذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نور يته فانه يتصف بانه مضرور
وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله
اوجب ثم قال له في صبره واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال أنا على
عزتي وجلالي قد وصفت نفسي بأني أوذى واني أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا محجور
علي فأدخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي ايثارا لهم ورحمة مني بهم فأنت
أحق بان تصبر على الضراء أي بسبب أمري وسبب كوني صبورا على أذى خلقي حين وصفوني
بما لا يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محبا في هذا التجلي وأما من كونه كذلك لما كلفه محبوبه من
تدبير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده
اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك
فهذا ذلك المعنى الذي نعت به ذلك المحب * (منصة ومجلى) نعت المحب بانه هائم القلب لما كان القلب
سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقلبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهائم ولاسيما اذا كان الحق
يظهر له في كل وجه يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه
المحب الله كل توجه هو في شأن ماترددت في شيء أنا فاعله كثرة الوجوه في الامر الواحد تؤدي الى
التردد أيها يفعل وكلها رضى المحبوب فنحن لا نعرف الارضى وهو يعرف الارضى في حقنا غير أنا نعرف
الارضى ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير
كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الارضى الا بتعريف مجدد وكذلك الارضى في النوافل لا يعرف
الا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها الا مرضي من وجه وأرضى من وجه فلا بد من تعريف جديد في
مثل هذا يكون المحب هائم القلب أي حائرا في الوجوه التي يريد أن يتقلب فيها * منصة ومجلى *
نعت المحب بانه موثر محبوبه على كل محبوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة للانسان
وقد كلف بأداء الامانة وأماناته كثيرة ولادائها أوقات مخصوصة له في كل وقت أمانة منها ما نبه عليه
أبو طالب من أن الفلك يجري بانفاس بني آدم بل بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر
خاصة لانه بانتقاله ينتقل الفلك ويتبعه بحيث كان فلا يزال العالم يحبه الانسان لهذه العلة ثم ان
الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين
شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون اليه حبا وهيمانا فقد تيمهم بحبه وهيمهم بين بعده
وقربه فمن هنا نعتوا بانهم آثروه على كل محبوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم
وكل من في العالم يحبه أيضا لاجل الامانة التي بيده فيؤثر الانسان لمحبته لله جناب الله
على كل محبوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد الا ما تقع به الحياة قال الله فلم يرا الا الله فلما
ألحوا عليه وقالوا انما نريد ما به عمارة هذا الجسم ورآهم ما فهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال

دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها

يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية محبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب
الذي هو عين حياتها ووجودها وأي بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن
النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة
فهو على كل حال يؤثر الله على كل محبوب المحب الله آثر الانسان من كونه محبوبه على جميع
العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من اصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح
لله فقد آثره الله على كل محبوب قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
فأعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهي له بالكون تعلق وتجدد وعظمه لا اسم القصعة

والقصعة الذى ذهب اليه من لا علم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يقدس ولا يسبح الا باسمائه فاعلمهم بان لله اسماء فى العالم ما سبحته الملائكة ولا قدسته بها وقد علمها آدم فلما أحضر ما أحضره من خلقه مما لا علم للملائكة به فقال انبئونى باسماء هؤلاء التى تسبحونى بها وتقدسونى قالوا لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم علموا ان لله اسماء لم يكن لهم بها علم لم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال الملائكة الطائفات بالبيت ما حكم تتولون قالت الملائكة كنا نقول فى طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لا حول ولا قوة الا بالله أعطاه الله اياها من كنز تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهى المتوجه على الصغير والكبير فسبحه بالاسم فى الصغير تصغيره بما لا يسبحه به فى الكبير تكبيره أصاب وانما قصد لقلة القصعة والقصيعة ولا شرف فى مثل هذا فانه راجع لما اصطلح عليه اهلها فى كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر فليس المراد الا ما تقع به الفائدة التى بها يقابل قول الملائكة فى فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة لله فأراها الله شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم فى المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو فى هذه الحضرة وهذا المقام افضل فهذا حد اشارات الحق له ＊(منصة ومجلى)＊ نعت المحب بانه محو فى اثبات اما اثباته فظهوره بتكليفه ورسم العبادات الفعلية فى صلاته قيامه وبين عدمه قائمته وأما محوه فى هذا الاثبات فقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ليس لك من الامر شئ وقوله تعالى ان الامر كله لله وقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كانه محو فى اثبات فالمحب ماله تصرف الا فيما يصرف فيه قد حيره حبه الا ريد سوى ما يريده والمشيئة فى نفس الامر تأبى الا ذلك وكل ما يجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات المحب الله محو فى اثبات لا تقع العين الا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الا وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة اثبات فى حضرة الشهود ＊(منصة ومجلى)＊ نعت المحب بانه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك ان المحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا بد له فى نفس الامر أن يؤدى اليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حقا فاتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فوطأ هذا المحب نفسه لما يريده به محبوبه لعلمه بما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراده محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه الا فى العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان فى العالم فى ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيرى شهود الحق وهو قول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهود الله انجب الله لما كان فى نفس الامر ان الحق سبحانه لا تشغل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم الافتقار اليه فيما به بقاؤهم ومصالحهم وتمشية أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا سألوه فيما لم يجئ وقته قال لهم سنفرغ لكم ايه الثقلان فهو الشاغل فى كل حال وليست ذاته محل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة انه مهيؤ لما يحتاج اليه الكون لا لنفسه وله فى كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الوجود فلهذا أخبر سبحانه انه ما من شئ الا يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفتوة ＊(منصة ومجلى)＊ نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب

في مثل هذا المحب الله هو الاول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وما ثم الا عينه فأوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته في صفات محبوبه فان قلت عبد لم تخلص وان قلت سيد لم تخلص وأنت صادق في الامرين فهذا حكم التداخل *(منصة ومجلى)* نعت المحب بأنه ماله نفس مع محبوبه يقول ما هو مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه في كل نفس يرى اين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذاعنا ببذل المجهود في رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس أي لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق في حبه المحب الله قوله تعالى كل يوم هو في شان ولا يتصرف الا في حق عباده ولا يقصد من عباده الا أحبابه وينتفع الباقي بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غير انه موصوف بانه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهو قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد يعني في كل نفس هو تعالى في خلق جديد في عباده وهو قوله تعالى كل يوم هو في شان وقال في أهل السعادة لا يمسهم فيها نصب مع كونهم في حال يتصرفون في حق الله لا في حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحقائق تعطي ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له مع محبوبه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه مجموع وبحكم جمعيته ظهر عينه فآحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع اذا ضربته في الواحد الحق كان الخارج من ذلك الواحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد المجموع لان المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل في حق الله مع أحديته انما ذلك الاسماء الالهية وهي التسعة والتسعون فظهرت الكثرة في الاسماء فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة فيظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة فتضرب الواحد في الواحد فيظهر في الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها في العبد والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند الله فما في الحضرة الالهية شيء الا العبد المحبوب فان الله بذاته غني عن العالمين فهو غني عن الكثرة وعن الدلالة عليه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه وذلك أن المحب يرى انه يعجز عما لمحبوبه عليه من الحقوق التي أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحاب محبوبه فيجهد في انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت في حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك في دار التكليف وهي دار محصورة ومحاب الحبيب فيما معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين فيها لانها كلها محابه فلا عتاب هنالك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه في حق محبوبه *المحب الله وصف نفسه بالتردد في حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب أن لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مسأته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن يجهل العبد ما له في اللقاء من الخير بخلاف المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التخيير وتمييز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا في دار التكليف وأما في الآخرة فلا تخيير فيقع التساوي فيرتفع تمييز قدر المحب في تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا اصدقهم في المحبة *المحب الله أيضا* في هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة المخصوصة التي تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التخيير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن الا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا في حق الحق بميزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل يميزه ويختاره خاصة والذي يفهم أيضا

من قوله ولو شاء لهداكم أو أمثاله موجب العتب لا الإرادة ولا العلم فإن الحكم لهما فمن فطن لما ذكرناه
فكل ذلك أسرار إلهية عارفها أصحاب الأسرار أولئك عظم قدرها وخفي كما قالوه غير أن هذا الذي أبرزناه
منها بالنظر إلى ما عند ناس العلم بالله فشرف هذا النسب أبدا إنما على إرادة وما فيه من الصفة في حق
العباد * (وصية وتجلي) * نعت المحب بأنه ملتذ في دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو المعرفة
بالهموم وسيأتي له باب في هذا الكتاب ولما كان الحق دعى قلوب العباد إليه شرع لهم الطريق
الموصلة المشروعة وتعرف إليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب إليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير
موعد عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بأنهم في حال دخولهم عليه فجأهم تجليه [illegible] بالملاحة
فدهشوا لفجأة التجلي والتذوا لعلمهم بالعلامة في نفوسهم أنه محبوبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم
في دهش * المحب الله * وصف نفسه بالاختيار وأنه على كل شيء قدير وأنه لو شاء فعل وأنه لا مكره له
وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا المصيب فقد رتب الأمور ربنا بالحكمة
فلا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فعل حكيم عالم بالمراتب فأتى
أسئلة السائلين ولا يوافق بوقت الإجابة في عين ما سألوه فيه وقد قرر أنه لا مكره له ولا بد من الترقب
عند هذا السؤال لمناسبته إذا أجابه ترتيب الحكمة فبهذا المقدار يسمى دهشا وأما التذاذه
بأن السائل في ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما ورد في الخبر أن [illegible] محبوب لله وليس
سأل الله في حاجة فأوحى الله للملك أن يقضي حاجته فيقضي سريعا حتى يشتغل عن سؤاله لكرهه
بغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فإني أحب أن أسمع صوته وسؤاله فإني
أحبه فهذا مقتضى الحاجة على نقص وهذا غير مقتضى الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا
المحبوب هذا السر في وقت تأخر الإجابة ما وسعه شيء من الفرح بذلك فالتوقف عن الإجابة كوقف
الداهش لصدق قوله في أنه لا مكره له والالتذاذ علمه بأنه لا بد له من وصوله إلى ما طلب من ربه سبحان
العزيز الحكيم * (وصية وتجلي) * نعت المحب بأنه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معنى في أحباء
أهل بدر فإنهم ممن جاوز الحدود بعد حفظها فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأما في غير
المعينين في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ما ذكره الله سبحانه في قوله
أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال في الرابعة أو في الثالثة اعمل ما شئت
فقد غفرت لك فأباح له وأخرجه من التحجير في الدنيا إذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما بقي لله صاحب
هذه الصفة أن تصرف فيما أباحه الله له وقد كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود فلما وردها بعد حفظها
فهذا أعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فإن حكم صاحب الحال حكم
المجنون الذي ارتفع عنه القلم فلا يكتب له ولا عليه وهذا يكتب له لا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال
في شرف العلم فالمحب إذا كان صاحب علم فهو أتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا
نقص وفي الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام وأتم * المحب الله * لما علم من عباده أحبائه
أنهم غير مطالبين لله عما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فأعطاهم ما أوجبه على
نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزة الحدود فإن الحد الحسنة بعشر أمثالها إلى
سبعمائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحد وزيادة
وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * (وصية وتجلي) * نعت المحب بأنه
غيور على محبوبه منه وهذا أشق ما يوجد في حق من يحب الله تعالى وهذا مقام الشبلي أداه إلى ذلك
تعظيم محبوبه في نفسه وحقارة قدره ورأى أنه لا يليق بذلك الجناب العزيز إدلال المحبين فإن المحبين
لهم الإدلال في الحضرة الإلهية إلا المحبين الموصوفين بالغيرة فإنهم لا إدلال لهم لما غلب عليهم من
التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان ونسبة الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم

بانهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعد
ما وصف سعدا بانه غيور فاتى ببنية المبالغة فى غيرة سعد ثم ذكر صلى الله عليه وسلم انه أغير من سعد فستر
محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فى من أحبه من أزواجه وأولاده
وأصحابه صلى الله عليه وسلم فهذا كله من باب الغيرة وقوله انما انا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين
لما فيه طبيعته وتخيلت انه معه لما رأته يمشى فى حقها ويؤثرها ولم تعلم ان ذلك عن امر محبوبه اياه
الست قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل
اليهما لما رآهما يعثران فى اذيالهما وصعد بهما على المنبر وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب
ان تنتهك حرمته وان هذا ينبغى أن يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس أن يعين ثم لا يظهر ذلك
الاحترام من المكون فسدل ستر الغيرة فى قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم فى
هذا الحديث والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ليفتضح المحبون فى دعواهم محبته فغار ان يدعى
فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرم الفواحش فمن ادعى محبته
وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله فانه غار على محبوبه منه فاضاف الافعال
اليه لا الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه يحكم حبه فيه على قدر
عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدوا به فانهم وميزوها
عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل المقصود بالتقييد فكان للعقل التميز ولهذا ادلة العقول تميز
بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن رتب مع عقله فى حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب
الا ما يقتضيه دليله النظرى ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه
تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب فى العقل
الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هنا أسرارا المحب الله نسبة العقل المناسبة العلم اليه فلا
يكون الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه فى خلقه لا يتجاوز علمه
وحكم حبنا فيه لا يتجاوز عقلنا نظرا وقبولا فافهم والله تعالى اعلم * (منصة ومجلى) * نعت المحب
بانه مثل الدابة جرحه جبار * (حكى) * ان خطافا راود خطافة كان يحبها فى قبة سليمان بن داود
عليه السلام وكان سليمان عليه السلام فى القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ منى حبك أن لو قلت لى
اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ماهذا الذى سمعته منك
فقال يا سليمان لا تعجل على ان للمحب لسانا لا يتكلم به الا المجنون وانا أحب هذه الانثى فقلت لها
ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان
عليه السلام ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله الله جبارا واهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله
كل ما اعطاه ادلال الحب وصدق المودة من الخلل فى ظاهر الامر لا يؤاخذه به المحب فان ذلك حكم
الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله الا العقلاء لا المحبين فانهم فى اسره وتحت حكم سلطان الحب
فانهم المحب الله جرحه جبار وهو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفى ولم يؤاخذ من
غير توبة من المعاصى بل امتنانا منه وفضلا فلما اهدر ما كان له أن يأخذه به كان ما اجترحه المسئ
جبارا وما توعد به الحق من وقوع الانتقام به جبار لانه عفى عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر
العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب محكوم عليه وغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو
شاء لهداكم اجمعين * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب
ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون الا فى محب أحبه لذاته عن تجل تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا
يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب
المعلول قالت المحبة لو قطعتنى اربا اربا لم ازدد فيك الا حبا يعنى انه لا ينقص حبه لذلك وهو قول المرأة

المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي ربت على الرجال حالا ومقاما وقد فضلت رضي الله عنها وهو من أعجب الطرق في الترجمة عن الحب شعر

أحبك حبين حب الهوى	وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى	فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له	فكشفك الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي	ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب

يا حبيب القلوب من لي سواكا	ارحم اليوم زائرا قد أتاكا
أنت سؤلي وبغيتي وسروري	قد أبى القلب ان يحب سواكا
يامناياو سيدي واعتمادي	طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيما	غير اني أريدها لاراكا

(ولنا في هذا النعت)

نعيمك أو عذابك لي سواء	فحبك لا يحول ولا يبيد
فحبي في الذي تختار مني	وحبك مثل خلقك لي جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهي الذي لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال الحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضره الذنوب ولا تقدح في منزلته بل يبشره فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لمعرفة العناية الالهية باحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفي غير جلي سريع التفلت في المحب يتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة تامة وذو حب صادق قوي السلطان ثابت الحكم *(منصة وتجلي)* نعت الحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب والهيمان موله العقل لا تدبير له فهو غير مؤاخذ في كل ما يصدر عنه اذا كان الحب الله فهو الكبير المنزه مشرع الاداب في العقلاء مؤدب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن ادبي والسيد لا يقال يتأدب مع غلامه وانما يقال السيد يملي ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوبا له *(منصة وتجلي)* نعت الحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فأنساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب المحب والحقيقة الالهية التي صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقال ثم تنقال الا انها من الاسرار التي لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسي صورته نسي نفسه *(منصة وتجلي)* نعت الحب بأنه خلع النعوت الحب لا نعت له يقيده ولا صفة فانه حيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعته ما يراد به وما يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت الحب الله فهو كامل لذاته لا يكمل بالزائد فلا نعت له ولا صفة له لانه ليس كمثله شيء فسبحان ربك رب

تشويش قلوب المحبين لله المحب الله نفذ الامر الالهى بأن يؤمن من سبق علمه فيه انه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أى حقيقة قال آمر امن علم انه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش فى العالم واختلاف الاغراض والمنازعات * (منصة وتجلى) * نعت المحب بانه خارج عن الوزن والتصرفات على الوزن الالهى تجرى الحكمة بطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكر له فى تدبير الكون واهمه وشغله بذكر محبوبه قد افرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فان كان محبوبه الله فاوسع قلبه ذلك الامر الخارج عن الوزن فلا يزنه بشئ الا ترى الى التلفظ بذكره وهى لفظة لا اله الا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ماهى مكتوبة فى الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شئ ولو وضعت أصناف العالم ما وزنتها وهى لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذى هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت من رحمة الله فهذا من اعجب ما ظهر فى الوجود اذا اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب الله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق وما يبقى ما يوازنه ما يفنى * (منصة وتجلى) * نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيره قال قائلهم فى ذلك أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذه حالة أبى يزيد رحمه الله تعالى المحب الله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه * (منصة وتجلى) * نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم تفعل كذا قال انس بن مالك رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ لم افعله لم لم تفعله لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب فى المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لان المحب مصطلم نار تحرق كل شئ تجده فى قلبه مما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له انه تحرك فيما يرضى محبوبه المحب الله فى هذا الموطن لا تتحرك ذرة الا باذنه فكيف يقول لها لم وما فعل الا هو يقول المحب لمحبوبه أنا بدل الامم لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح هذا الاصطلام الا بالمجهود ما ينسب اليه من التردد * (منصة وتجلى) * نعت المحب بانه مهتوك الستر سره علانية مدى الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم أن سيكتم حبه	حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره	من أن يرى للستر فيه نصيب
واذا بدى سر اللبيب فانه	لم يبد الا والفتى مغلوب
انى لاحسد ذا هوى متحفظا	لم تتهمه أعين وقلوب

المحب غلاب لا يبقى سترا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الاسقام والسهر وتنم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب الله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادى به فى السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض فتحبه البواطن وان انكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت بهم فانهم فى هذا الشان مثل سجودهم لله كل من فى العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد وقبولهم وان وضع له القبول فى الارض فتحبه بقاع الارض كلها بجميع ما فيها وكثير من الناس على اصله

فى السجود لله سواء والله اعلم * (منصة وتجلى) * نعت المحب بانه لايعلم انه محب كثير الشوق لايدرى لمن عظيم الوجد لايدرى فيمن لا يتميز له محبوبه لان القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه مما يحكم فى خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته فى نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذى يأخذه من المحبوب ويرفعه فى نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذى يقلقه ويزعجه فهو فيه ولايدرى انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول فلا يقوله

قلبى عند محبوبى ضاع قلبى اين اطلبه ما أرى جسمى له وطينا

ولا يقوله محبوبى فى قلبى لايدرى فى اى الحالتين هو اصدق ولا باى الصفتين هو اليق يجمع بين الضدين هو عندى ما هو عندى المحب الله تجلى لآدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته الحديث فآدم فى القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ما هو فيه فنعوته كثيرة لا تحصى وليس لها احد فيبلغ بالبحث والاستقصاء غير أن مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عنى فقد ربيت بك على الطريق فاياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهى نعوت يحكم سلطانها فمن قامت به لايرجع منها الى المحبوب نعت ولا له فيها حكم الا أن يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف فى الايجاز فى نعت المحبين فى الجانبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والسبعون ومائة فى معرفة مقام الخلة واسرارها) *

بخلة الكون يبدو الخلل	بخلة الحق فاكرم به
من نعت حق ورسول هدى	وماله فى الخلق من مشبه
ان عجزت عنه نفوس الورى	فانت من عالمه فمه

الخلة نعت الهى قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا

يعضده حال الحلاج وزليخا انكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ماقدلى عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله آجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء منه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فيه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لا تتناهى وما ينتظم منها شكل الا بالله ويكون حكمها فى تلك الحضرة فى المعرفة بالله حكم ما ذكرناه فى الصورة الحسية والروحانية هكذا فى كل موجود فاذا أحس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل فى هذا المقام كان له فى العالم نعت الحق فيه يرزق مع كفر النعم ويلى له ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز * (حكاية) * نزل ضيف من غير ملة ابراهيم بابراهيم فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال

يا ابراهيم من أجل لقمة أترك ديني ودين آبائي فانصرف عنه فأوحى الله اليه يا ابراهيم منذ ثلاثين
سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بي فتريد انت منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم
عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقريه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم ما بدا لك فقال ان ربي
عتبني فيك وقال لي انا أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وانت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل
لقمة فقال له المشرك أو قد وقع هذا مثل هذا ينبغي أن يعبد فأسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام
الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد وورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي
رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله اليه أنت خليلي حقا قال عليه الصلاة والسلام المرء
على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال الشاعر

عن المرء لا تسئل وسل عن خليله	فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فخالل خيارهم	ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخي اذا كان خليلي علامة الخليل أن يبدأ خليله بما
بما امكنه فاذا لم يستطع قام به في همه كما قيل

خليلي من يقاسي همومي ويرمي بالعداوة من رماني

(وقال آخر)

ما أنا الا لمن يعاني أرى خليلي كما يراني

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا ان
الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بانهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم بموجب
الاسباب دونه في أعينهم فلا يعاملون الا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون
خليلا للرحمن فليحمل معنى الآية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ويحبها
بجهل الاعداء بأن الاحسان منه تعالى فهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور
بذلك فينبغي للانسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم
وطائعهم وأن يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث
لا يشعرهم أن ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لا يشعرون فمن عامل الخلق
بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فان دخلتها وذقتها فما رأيت أسهل منها ولا ألطف ولا أذوق لذاتها
فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعا
الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية ما كان الله
يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها وما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء
عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا ما تألمت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ
الكلمة ثم يكون المآل للرحمة التي وسعت كل شيء فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافي ويرحم
فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الآخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعقابهم
وعذابهم تطهير لهم وتخفيف كامراض المؤمنين وما ابتلوا به في الدنيا من مقاساة البلايا وحلول
الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى أن يخرجوا
بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم انهم فيها طال
يستعذبونها ويهدا سمي العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله عليه السلام المرء على دين

خليله أي على عادة خليله قال امرئ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بماسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته في خلق الله ما عوّدهم الله من لطائف منته واسبغ عليهم من جزيل نعمه وأعطف بعضهم على بعض فلم يظهر منه في العالم غضب لاتشوبه رحمة ولا عداوة لاتخللها مودة فذلك الذي يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه لشروطها لولم يكن من عظيم الرجاء في شمول الرحمة الاقوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة في العرش الحاوي على جميع اجزاء العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات فعوارض لا اصل لها في البقاء لان الحكم للمستولي وهو الرحمن واليه يرجع الامر كله فابحث على صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى ان الله يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ماهي أوجبت له الخلة فلهذا ادلنالك على التخلق بأخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما في العالم على مايقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فأم سفساف الاخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فاخبر عليه السلام انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها اخلاق الله فالحق ماقيل فيه ان له سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم اخلاق فانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارف لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل ورفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف كلها عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلاضد لها كما انه لاضد للحق وكل مافي الكون اخلاقه فكلها مكارم ولكن لاتعرف وما أمر الله باجتناب مايجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق واوحى الى نبيه ان يبين مصارفها ليتنبه وافنامن علم ومنامن جهل فهذا معنى قوله انه بعث لتتميم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما

* (الباب الثمانون ومائة في معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق) *

شعر

شوقي بتحصيل الوصال يزول * والاشتياق مع الوصال يكون

ان التخيل للفراق يديمه * عند اللقاء فربه مغبون

من قال هون صعبه قلنا له * ماكل صعب في الوجود يهون

هو من صفات العشق لامن غيره * والعشق داء في الفؤاد دفين

ماكم هذا النعت الاههنا * وهناك يذهب عينه ويبين

يقول بعض العشاق

فابكي ان ناؤا شوقا اليهم * وأبكي ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هبوب القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لايقدر يبلغ غاية وجده فيه فلو بلغ سكن لانه لايشبع منه فان الحس لايفي بما يقوم في النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لايشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما

وما لما غاية ينتهى اليها فلهذا لا يشبع منه وكذلك الدنيا فانها مشتهى النفوس والشهوة تطلبها
وقد تجلى ذلك المشتهى فى صورة قريبة تسمى دنيا تعلقت الشهوة بها ثم تنتقل الى الآخرة فى الجنة
فتتبعها الشهوة فلا تتسع أبدا لانها صورة لا يتناهى أمدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق
ما سكن والاشتياق ما بقى ولنا فى هذا الباب

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى	دون ان يلقى الذى يعشقه
فاذا أبصره يسكنه	ذلك المعنى الذى يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف	عند من يعرف ما أطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه فى باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بأمر
واعلم ان الله غائب غير مشهود له فى الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة واسد اطرد ويشكى
فقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس
بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لى بصحته ان الله ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه أشد شوقا اليهم
كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان ينيلهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذى لا يتبدل
لم يعجل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الالهى اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لى به لا من الكشف
ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اشتاقت الجنة بالاشتياق الى على وسلمان وعمار وبلال
وتكلم الناس فى ذلك من حيث اشتقاق اسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستهلال
ولكن ما هو تحقيق فان الشوق أمر ذوقى ولو خطر لى هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها
لهؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذى أداها الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبى
صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لى ان أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل
شغلنى ما كان أهم على منه والشوق علم ذوقى يعرفه كل مشتاق من نفسه

• (الباب الاحد والثمانون وما ئتان فى معرفة مقام احترام الشيوخ وأسرارهم) • شعر فى المعنى

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله	فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم	على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم	فما يحدثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم فى محاربهم	لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم	عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثرا	فانهم طلقاء الله فى الله
لا تقتدى بالذى زالت شريعته	عنه ولو جاء بالانباء عن الله

ولما رأينا فى هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا فى ذلك

جهلت مقادير الشيوخ	أهل المشاهد والرسوخ
واستترت السلاطم	جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نواب الحق فى العالم كالرسل عليهم السلام فى زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع
عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة فى العموم وما لهم
التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب فى الخصوص هم من العلماء بمنزلة الطبيب من العلماء

بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة الا ما هى مدبرة للبدن الانسانى خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم فى صورة المحمود و يعرف الانفاس والنظرة و يعرف ما لهما وما يحويان عليه من الخير الذى يرضى الله ومن الشر الذى يسخط الله و يعرف العلل والادوية و يعرف الازمنة والسن والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقى والكشف الخيالى ويعلم التجلى الالهى ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة و يعلم متى يترك التحكم فى طبيعة المريد و يحكم فى عقله ومتى يصدق المريد خواطره و يعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التى تعصم الانسان من القاء الشيطان فى قلبه و يعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد و يفرق للمريد اذا فتح عليه فى باطنه بين الفتح الروحانى و بين الفتح الالهى و يعلم بالشم اهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التى يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم لهم كالماشطة للعروس تزينها فهم ادباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لما قدمناه ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك فى حال تربيته وكشفه الى أن ينتهى الى الاهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل فى سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى ابن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغى وكذلك اذا ابتلى من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجرى عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذى هو فيه فهم اطباء دين الله فهما نقص شئ مما يحتاج اليه المريد فى تربيته فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد اكثر مما يصلح و يفتن كالطبيب يعل الصحيح و يقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ فى طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيأ مما يعلم ان الله يعلمه منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به و يتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة منها بالحرمة فتى ما رجعت الحرمة له فى قلبه حينئذ يخدمه و ينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بهما فى ظواهرهم متحققون بهما فى سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون فى الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط مشفقون على الامة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما احب الله و يبغضون ما أبغض الله لا تأخذهم فى الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون فى الخيرات و يعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون فى الخير الاوجب فالاوجب يؤدون الحقوق الى أهلها يسرون اخوانهم بل الناس اجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم اب والمثل لهم اخ وكفؤ والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم فى طاعتهم اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا انفسهم على ما صدر منهم لا يحتجون فى معاصيهم بالقضاء ولا بالقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو امقة رحماء بينهم ركعا سجدا فى نظرهم رحمة لعباد الله كانهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رأوا ذكر الله * وطائفة اخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبديل ليس لهم فى الظاهر ذلك التحفظ يسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر

عليهم من خرق العوائد ما عسى ان يظهر لا يعوّل عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فانه لا طريق
لنا الى الله الا ما شرعه فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا ادب
له وان كان صادقا فى حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق فى حرمة الشيخ وعقوقه فى عقوقه فهم
حجاب الحق الحافظون احوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته
فقدان وجود الحق فى قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه ان يدخل فى كلامه ويزاحمه فى رتبته
فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغلق ولا حرمان اعظم على المريدين من
عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله فى مجالس أهل الله من قعد معهم فى مجالسهم وخالفهم فيما
يتحققون به فى أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف
أصحابنا فى حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه أم لا فكلهم قالوا
بوجوب حرمته عليه ولابد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السواء من حرمته
مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر
ممن يقتدى به فى الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبى صلى الله عليه
وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به واخذه فان الرجال انما يعرفون
بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفى
الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة
بلا تربية فلا يبالى بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير انه
لا يجىء منه رجل فى طريق الله فالحرمة أصل فى الفلاح

(الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع وأسراره)

خذها اليك نصيحة من مشفق ... ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فانه ... قول بعيد عند كل محقق
ان السماع من الكتاب هو الذى ... يدريه كل معلم ومطرق
ان التغنى بالقران سماعنا ... والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبيده ... من قوله فسماعه بتحقق
أصل الوجود سماعنا من قول كن ... فيه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه فى آية ... تعثر على العلم الشريف المرهق
فالسمع اشرف ما تحقق عارف ... بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر واول شىء علمناه من الحق وتعلق
به منا القول منه والسماع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول فى هذا الطريق كل سماع لا يكون
عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه مرتبة السماع الذى يرجع اليها أهل الله
ويسمعون فقوله تعالى للشىء قبل كونه كن هو الذى يراه أهل السماع فى قول القائل وتهيؤ السامع
المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد فى السماع ثم وجوده فى عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون
بمنزلة الوجود الذى يجده أهل السماع فى قلوبهم من العلم بالله الذى أعطاهم السماع فى حال الوجد فان
لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعنى وجود
العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طريق السعادة وعلم الفرق بينها وبين
طرق الشقاء الا بالقول الالهى والسماع الكونى فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل

وزبور وصحف فما ثم الاقول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريده منا
ولولا السمع ما وصلنا الى تحصيل ما قيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما
مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم ما فى نفس
الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط فى القول الآلة ولا فى السماع بل قد يكون بآلة
وبغير آلة وأعنى بآلة القول اللسان وآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع فى الوجود وتميزه
عن غيره من النسب فاعلم أن السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذى عليه أهل الله
ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء
وليس يدرك ذلك كل واحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات
المستحسنات التى يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذى يريدونه أهل الطريق غالبا بالسماع
لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم الى ثلاثة اقسام سماع الهى وسماع روحانى وسماع
طبيعى فالسماع الالهى بالاسرار وهو السماع من كل شئ وفى كل شئ وبكل شئ والوجود عندهم
كله كلمات الله وكلماته لا تنفد ولهم فى مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع
فى سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من
أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما فى الوجود الا هو
ولكن يجهل ولا يعلم وهو ما يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان ولكل لسان
قول ولكل قول مسامع والعين واحدة من القائل والسامع فان كان نداء أجبناه وامتثلنا وكان
من قوله ادعونى أستجب لكم فكما قال وسمعنا كذلك كما أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن
نقول فنقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول فى نفسه فى زعمه وما هو كذلك فى نفس الامر
فان الله عند لسان كل قائل فكما انه ليس فى الوجود الا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمنا
قولنا بين من يقول بالله ومن يقوله بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذى
يسمع به ومنا من يسمع فى زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الالهى وهو سار فى جميع المسموعات
وأما السماع الروحانى فمتعلقه صريف الاقلام الالهية فى لوح الوجود المحفوظ من التغيير
والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول
تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع
الا بالعقول التى ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات
ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهى كذلك السماع الروحانى عن ذات ويد وقلم
وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة فى سماع صريف هذه الاقلام فى ألواح القلوب بالتقليب
والتصريف وكذلك السماع الطبيعى مبناه على أربعة امور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة
من فاعلين ومنفعلين فأظهرت الاركان الاربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط
وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان
السكون عدم فأوجد فى نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغى أن يحرك به هذه النشأة
الطبيعية فأقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة فى آلة مخصوصة وهى المسماة
فى الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا
من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هى نشأة طبيعية
لا بما هى روحانية فان الحركة فى النشأة الطبيعية والسماع الطبيعى ولا يكون معه علم أصلا وانما
صاحبه يجد طربا فى نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين

ولا يجد معها علما أصلا فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعى مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذى يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحانى يكون معه علم ومعرفة فى غير مواد أو بمواد واحدة والسماع الالهى يكون معه علم ومعرفة فى مواد وفى غير مواد عام التعلق يجده فى السماع الطبيعى والروحانى لكن بالسمع الالهى الذى لا يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلم مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجده فسماع الحق مطلق كان وجود مطلق وتمييزه عسير وللنغمات فى الكلام الالهى والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا لها القوة والتأثير فى الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتلقى السمع بها اذا صادفت محلها ذلك الطرب او الاثر الذى يجده السامع فى نفسه فسلطانها قوى لقوة أصلها الذى تستند اليه فان الاسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا أن الحقائق الالهية التى استندت اليها هذه النغمات أقوى من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قارئا يقرأ أو منشدا ينشد فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى أوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفى حقها فى الميزان اصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن نجده فلهذا فرقنا بين ما استند الى النغمات الطبيعية وبين ما استند الى القول هذا ميزان المحسوسات وأما ميزان المعقولات فتنظر حكمة الترتيب الالهى فى العالم فان كان من أهل السماع الالهى فتنظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هنالك وان كان من أهل السماع الروحانى فتنظر ترتيب آثارها فى العالم الاعلى والاسفل فهذا فى كل مسموع فان المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها وثم طائفة ترجت من الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ولكن فى الحال التى تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس فى فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه احوال الهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته فى سماعه الهية وهى من العلوم التى تنال ولا تقال وليس الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كونى ظهر وجوده ممن الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر وقع لا عن أمر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثانى لا يلحق به فاعلم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده ونكاته كثيرة لا يحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك السماع وأسراره)

الله الله لا عقل يصوره	والوهم يعبده فى صورة البشر
والشرع يطلقه وقتا ويحصره	والكون يثبته فى سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه	الا القوى من الاقوام فى الخبر
ان قال كن فالكن والعين واحدة	ولم يكن غيره فى العين والاثر
فالكن عند هذا القول من اثر	بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر
ولم يقل بسماع القول غير فتى	متيم بمعانى الآى والسور
لولا الكلام لما كان السماع وقد	جاء الكلام فكن منه على حذر

ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفي ثم اذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة
عن استقامة أو تنتج استقامة لابد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن
أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرنا من الكرامات
المعنوية فلا يدخلها شيء مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها
فان الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهي فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم
يعصمك من النصب بعملك فان العلم من شرفه أن يستعملك واذا استعملك يرد ذلك منه وأمثال
ذلك الى الله وأعلمك ان توفيقه وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر
عليه شيء من الكرامات العامة ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يميز عن العامة
بأمر يشار اليه فيه ما عدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لا يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده
انما تكون للوافدين عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فأسنى ما أكرمهم به
من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن
لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهي لا بمجرد خرق العادة واذا لم يصح الا بتعريف الهي
فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد عن طي الارض
فقال ليس بشيء فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند الله بمكان
وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف
يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال الهي ان قوما طلبوك لما ذكرت
فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشيء فأهلني لشيء من أشيائك أي من أسرارك فما طلب الا العلم
لانه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحاج فانك تعلم مالك
وما عليك وماله وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء الا من العلم بالله لان
الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول
العلم كثيرة ولا أعني بالعلم الا العلم بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأي
شيء وضعت حتى يكون الانسان من أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من
حركاته شيأ والعلم صفة احاطية الهية فهي أفضل ما في فضل الله كما قال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ما هي الكرامة وانها التعريف الالهي بأن
هذا الذي أتحفك به كرامة منه لا ينتقص حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك الا بمجرد
قدومك وان قدومك عليه لم يكن الا بجذبه لك بحيث لم تره في أول قدم كما اتفق لابي يزيد لما خرج
في طلب الحق من بسطام في أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال
الذي تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم
ولا ايمان فاذا أحرمك الله تحصيل مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا قلنا ما قدم عليه الا من جهله
فلما لم يكن لهذه الطائفة هم الا به ويطلبه كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتحفهم به وعرفهم ان ذلك
جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم فهو ضرب من المكر الالهي في نقص
أو نقص حظ اخروي يتمنون في الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك في الدنيا

* (الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات) *

ترك الكرامة لا يكون دليلا || فاصغ لقولي فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها || حظ المكرم ثم ساء سبيلا

فاحرس

فاحرص على العلم الذي كانته ... لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق ... عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة ... ربها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من اجل دعواه كذلك يجب على الولي التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغي له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع في العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتوى في دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولي مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذي في نفس الامر في حقه وهو أيضا موجود في الميزان المشروع فان ظهر بأمر يوجب حدا في ظاهر الشرع ثابتا عند الحاكم اقيمت عليه الحدود ولا بد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذي في نفس الامر من ان يكون من العبيد الذين لا تضرهم الذنوب عند الله وأبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن في الدار الآخرة فانه قال في أهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك في الخبر الوارد افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل اسقطت عنك الحدود في الدنيا وأما في الدنيا فلا فالذي يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور وهو في نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولي في نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من اكابر عباده وأعني خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولي قد أعطاه الله في نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شيء أصلا وقد رأينا من هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود ابن الشبلي البغدادي رضي الله عنه عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكمه من حاله شيأ أهل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضي الله عنه انه امتثل أمر الله في اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما ثم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت مثل ساعي الطير فم مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما اعجبني فيما قيل الا قوله

وأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من دون اخمصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا يدعي أنه رجل وفي حين تقييدي هذا الوجه من هذه النسخة خاطبني الحق في سري من اتخذني وكيلا فقد ولاني ومن ولاني فله مطالبتي وعلي اقامة الحساب فيما ولاني فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب فهذا اصنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الاستنان استنان ترقي الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلا الا من كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق * فالحق حق والخلق خلق والعبد عبد والرب رب * فاذا اظهر خرق عادة على مثل هذا فما هي كرامة عندنا الان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لا تتبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم من النار فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقي في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهي نار الغضب وكونه ألقي فيها الان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه أي لم تؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما اظهر به عليه من الحجة بما أقامه عليه من الادلة فيما ذكر من أفول الانوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن فان أريتك انا صدق الله في ظاهر ما قاله في النار أنها لم تحرق ابراهيم

وأن الله جعلها عليه كما قال برداً وسلاماً أما أقوم الناس في هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام
في الذب عنه لان ذلك كرامة في حق فقال المنكر هذا لا يكون فقال له أليست هذه هي النار المحرقة
قال نعم فقال تراها في نفسك ثم ألقى النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها
المنكر بيده فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك أيضاً منها فقرب يده
فأحرقته فقال له هكذا كان الامر وهي مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى
الفاعل لما يشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف بمثل هذا ابلغ رعلى تارك الكرامات فانه يتميها في زمانه نيابة
عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المعجزة والآية على صدقه فجاء بها لاقامة الدليل على صدق
الشارع والدين لا على نفسه انه ولي لله بخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامات
ولها رجال وهم الملامية خاصة وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الاكابر من رعونات النفوس
الا على حد ما ذكرناه

(الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات)

شعر في المعنى

خرق العوائد أقسام مقسمة ... أتى بها النظر الفكري محصوره
منها معينة بالحق قائمة ... كالمعجزات على الارسال مقصوره
وما سواها من الاقسام محتمل ... وليس للعلم في تعيينه صوره
وكلها في كتاب الله بينة ... نقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى ونصر ومكر أو علامته ... وكلها في كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت ... للناظرين وفي الاكوان منشوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم
تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالسطرنجات
وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون
بأسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لا في نفس الامر
وقد تكون في نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق
عوائد مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه
بأمر الله وعلامة وهي على مراتب منها ما يسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم ومنها ما يسمى
آية لا معجزة ومنها ما يكون كرامة ومنها ما يكون مؤيدة ومنها ما يكون منبهة وباعثة ومنها ما يكون جزاء
ومنها ما يكون مكرا واستدراجا وكلها لها علامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك
بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف عمله الى الله
الا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية أو لا عن عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولا بد فانهما
لصدق الخبر والمؤيدة كذلك وما عدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرنا ثم نرجع الى ما تقتضيه
طريقتنا ان خرق العادة في الاولياء لا يكون الا لمن خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم ما تعطيه
طبيعتها وهو تصرفها في المباح أو ما يلقي اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظورات أو ترك الواجب
فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاما على الخواطر أو مشيا
في الهواء أو ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها في كتاب مواقع
النجوم وما سبقنا اليه في علمنا أعني الى ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم
الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد

على ضربين الضرب الواحد أن يأتي بأمر لا يكون مقدوراً للبشر ولا يقدر عليه إلا الله فذلك عزيز أعني الوصول إلى العلم به كإحياء الموتى لا يقدر عليه إلا الله ولكن الوصول إليه على طريق العلم الذي في نفس الأمر عزيز فإنا رأينا عصا موسى حية وعصي السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحقائق فلهذا قلنا إن الوصول إلى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذي يمكن أن يكون أقرب وهو العرف فيدعي في ذلك أن الذي هو مقدور لكم في العادة إذا أتيت أنا به على صدق دعواي فإن الذي أرسلني يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من في قدرته ذلك يجد في نفسه العجز في ذلك الوقت لا يقدر على إتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا الرفع ليس من الأول فهذا معنى الأمر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف أنه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الإيمان به وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فيعلم أن الإيمان لا تعطيه إقامة الدليل بل هو نور إلهي يلقيه الله في قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هناك دليل أصلاً كما قال تعالى ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات)

بالصدق تصدق رؤيا الصادقين ومن	لم يصحب الصدق لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله	وضده بالعدوة الدنيا
هي النبوة إلا أنها قصرت	عن نسخ شرع وهذي رتبة عليا
إني رأيت سيوفاً للهوى انتضيت	وفي يمين سيف للهدى دنيا
فلا تركت لها عيناً ولا أثراً	بذلك السيف في الأخرى وفي الدنيا

اعلم أن للإنسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتا الحالتين قد جعل الله له إدراكاً يدرك بها الأشياء تسمى تلك الإدراكات في اليقظة حساً وفي النوم حساً مشتركاً فكل شيء يبصره في اليقظة يسمى رؤية وكل ما يبصره في النوم يسمى رؤيا مقصوراً وجميع ما يدركه الإنسان في النوم هو مما يضبطه الخيال في حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين إما ما أدرك صورته في الحس وإما ما أدرك أجزاء صورته التي أدركها في النوم بالحس لا بد من ذلك فإن نقصه شيء من إدراك الحواس في أصل خلقته فلم يدرك في اليقظة ذلك الأمر الذي فقد المعنى الحسي الذي يدركه في أصل خلقته لا يدركه في النوم أبداً فالأصل الحس والإدراك به في اليقظة والخيال تبع في ذلك وقد يتقوى الأمر على بعض الناس فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم وذلك نادر وهو لأهل هذا الطريق من نبي وولي هكذا عرفناه فإذا علمت هذا أيضاً فاعلم أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيف ما شئت قلت لمن شاء من عباده في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الإلهي المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحياً ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بواسطة رسول فيوحي ذلك الرسول من ملك أو بشر بإذن الله ما يشاء لمن أرسله إليه وهو كلام الله إذ كان هذا الرسول إنما يترجم عن الله كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء فالوحي منه ما يلقيه إلى قلوب عباده من غير واسطة فيسمعهم في قلوبهم حديثاً لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدري كيف جاءه ولا من أين جاءه ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون صورة الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الأيمن لأنه لو كلمه من الأيسر الذي هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من الجانب الأيمن الذي لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بواسطة رسول من ملك كقوله تعالى نزل به الروح الأمين

والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا
يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من
حديث انس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكي الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر
الاسود سنة اربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني البزاز وغيره مشافهة
عن ابي الفتح بن عبد الملك بن ابي القاسم بن ابي سهل الكروخي الهروي قال اخبرني ابو عامر محمود بن
القاسم الازدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وابو بكر احمد بن ابي حاتم الغورجي التاجر قالوا
اخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى
محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد
حدثنا المختار بن فلفل حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث
قال وفي الباب عن ابي هريرة وحذيفة وابن عباس وام كرز فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فقد بقي للناس في النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة
ولا النبي الا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين في النبوة وما حجر النبوة
التي ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه
وسلم بعد علمنا بما قال وما اطلق وما حجر فنكون على بينة من امرنا واذا علمت هذا فلنقل ان الرؤيا
ثلاث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة
فيرتسم في خياله فاذا نام ادرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوره في يقظته فبقي مرتسما في خياله فاذا نام
وانصرفت الحواس الى خزانة الخيال أبصرت ذلك وسيأتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة
من الشيطان وورد بيان هذا الحديث بنا صحيحا من حديث ابي عيسى الترمذي قال حدثنا نصر بن
علي حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا ابو أيوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا اصدقهم
حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله
ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه واذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل
ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث ابي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فانها لا تضره
وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المسلم على رجل
طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث وقعت واعلم ان ثم ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء
الدنيا وبيده صور الاجسام التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من
الاكوان فاذا نام الانسان أو كان صاحب غيبة أو فناء أو قوة ادراك لا يحجبه المحسوسات في يقظته
عن ادراك ما بيد هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النائم في نومه
وذلك ان اللطيفة الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي
محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الامر الالهي
ما يشاء الحق أن يريه لهذا النائم أو الغائب أو الفاني أو القوي من المعاني متجسدة في الصور التي
بيد هذا الملك فيها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق في صورة أو القرآن أو العلم
أو الرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للرائي ثلاث مراتب أو احداها المرتبة الواحدة أن تكون
الصورة المدركة راجعة للمرئي بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته التي ترجع اليه فتلك رؤيا الامر على
ما هو عليه فترجع اليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة الى حال الرائي في نفسه والمرتبة
الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع اي ناموس كان في

الطبيعة اذا توحمت المرأة وهي حامل على شيء خرج الولد يشبه ذلك الشيء واذا نظرت عند الجماع
أو تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء
تأمر بتصوير صور الفضلاء من أكابر الحكماء في الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند
الجماع والرجل فتنطبع في الخيال فتؤثر في الطبيعة فتخرج تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة
في الولد الذي يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى عن مشاهدة
مريم جبريل في صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيي الموتى وبين كونه بشرا اذ كان الروح به
يحيي الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامري من قبضة أثر جبريل لما علم أن الروح
تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من وطء الروح
ولو رماه في شكل فرس لصهل أو في شكل انسان لنطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان لما قبل
ومن هنا تعرف صور الظاهر في المظاهر وان المظاهر تعطي باستعداداتها في الظاهر ما يظهر به من
الصور المتماثلة والمحولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لها بشرى ومبشرة لتأثيرها في بشرة الانسان فان الصورة البشرية
تتغير بما يرد على باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها اما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر
في البشرة لابد من ذلك فانه حكم طبيعي أودعه الله في الطبيعة فلا يكون الا هكذا ٭ تكملة ٭ الرؤيا
مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب
الذي كان عليه هذه النشأة في حال اليقظة من الحركة وان كان في هواها قال تعالى وجعلنا نومكم
سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض
راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو القسم الخالص الصحيح الذي
ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت به هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل
زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم
الانتقال فهو النوم الذي يكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه لترى ما تقرر
في خزانة الخيال الذي رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التي هي
من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه المدينة ما استقر في خزائنها
كما جرت العادة في الملوك اذا دخلوا خزائنهم في أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كمل
لهذه النشأة من الآلات التي هي الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم
خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان
والاخرس لا ينتقل الى خزانة خياله صور الاصوات ولا الحروف هذا كله اذا عدمها في أصل نشأته
وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشأة ودخل الخزانة وجد
صور الاكوان التي اختزنها فيها قبل طرو الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى الحس
الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل في هذه الخزانة في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل
قوله عليه السلام رأيت ربي في صورة شاب وهو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صور المحسوسات
لان الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته
تعطي ذلك وما ثم في طبقات العالم من يعطي الامر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها
تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هي عليه لان الحق في الامور أن تقول في كل أمر
تراه أو تدركه بأي قوة كان الادراك ان ذلك الذي أدركته هو لا هو كما قال وما رميت
اذ رميت فلا تشك في حال الرؤيا في الصورة التي تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك في التعبير
اذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك في النظر الصحيح أن الامر هو لا هو قيل لابي سعيد الخراز

بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهى لا هى فالعالم كله هو لا هو والحق
الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذى لا يحد والمرئى الذى لا يرى وما ظهر هذا الامر الا فى هذه
الحضرة الخيالية فى حال النوم أو الغيبة عن ظاهر المحسوسات بأى نوع كان وهى فى النوم أتم وجودا
وأعمه لانها للعارفين والعامة وحال الغيبة والفنا والمحو وشبه ذلك ماعدى النوم لا يكون للعامة
فى الالهيات فما اوجد الله شيأ من الكون على صورة الامر على ما هو عليه فى نفسه الا هذه الحضرة
فلها الحكم العام فى الطرفين كالممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه
العدم اذا كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذاتيا وهو الذى يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق
والذى يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له فى الوجود رأسا والممكن له فى الوجود ذوق فأوجد الله
هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذى هو الاصل على ما هو عليه فاعلم أن الظاهر فى المظاهر
مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ما هو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التى اعيان الممكنات
عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم
معبرا وجعل المشى عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك فى حالة تسمى
راحة وهى النوم من حقيقة قوله و لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام فأضاف
العمل اليه وذكر فى الخلق انه بيديه وبأيد وبيده وبقوله ثم اعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه
تعب فقال و ما مسنا من لغوب وقال ولم يعى بخلقهن فمن هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة الجسمية
المخرجة المتعبة فى النوم الذى هو راحة البدن اى الطبيعة مستريحة فى هذه الحال من الحركات
الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم فى راحة من حيث لا يشعر انه فى راحة ولاسيما اذا رأى
فى النوم امورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان فى راحة من حيث لا يشعر ومنهم
من يعلم فى النوم انه فى النوم والناس فيه على طبقات وانما سمينا هذه الحالة بانتقال لان المعانى تنتقل
فى تجريدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق فى صور الاجسام والعلم فى صورة اللبن وما أشبه
ذلك والانتقال الثانى انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن
ماله فى هذه الحضرة ثبوته الذى له فى حضرة اليقظة فانه سريع التبدل فى هذه الحضرة كما يتبدل
فى اليقظة فى صور مختلفة فى باطنه لا فى ظاهره فباطنه فى اليقظة هى هذه الحضرة وجعل الليل لباسا
لها فان الليل لا يعطى للناظر فى النظرة سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب
والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة المعهودة فلهذا نعبر الرؤيا
ولا نعبر ما ادركه الحس فاذا ارتقى الانسان فى درجة المعرفة علم أنه نائم فى حال اليقظة وان الامر الذى
هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله امورا واقعة فى ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان فى ذلك
لعبرة اى جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن فيه وجاء قوله عليه السلام الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى فى باب المعرفة
من هذا الكتاب فى الباب السابع والسبعين ومائة وقد تقدم فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود
كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شئ فاليها المآل تقول الملائكة ربنا وسعت كل شئ
رحمة وعلما وشاهد ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى فى ظهور آثارها فتنتهى
عليه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وان حصل فى الطريق تعب فهو تعب فى راحة كالاجير يحمل التعب
ويستلذه لما يكون فى نفسه من راحة الاجرة التى لاجل حصولها عمل فحجبه عن التعب وجود
راحة الاجرة فاذا قبضها دخل فى راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة
فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطن صور
الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤيا أحوال الرأى لا غيره

فما رأى الا نفسه فهذا هو قوله انه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو عينه وهو
قوله تعالى فى حق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى الظاهر فهو الواحد الكثير فى اليقظة
الرؤيا يرى امرا هائلا و يتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أصبح فى أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لانها جزء من النبوة فكان يحب أن يشهدها فى أمته والناس
اليوم فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها و يسأل كل يوم
عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بأمر وقع فى النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالمنامات يريد
أن يحكم هذا خيال وما هى الا رؤيا فيستهزئ بالرائى اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بأنه
فى يقظته وتصرفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فهو كمن يرى انه استيقظ فى نومه وهو فى منامه وهو
قوله عليه السلام الناس نيام فاعجب الاخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ما هى عليه وضعف
ما استهونه العقل القاصر فانه ما صدر الا من عليم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم لهذا قسم
الانتقال وأما القسم الآخر من النوم وهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد
الراحة البدنية لا غير فهذا هو حال الرؤيا بقى معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذه النشأة
العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية الانسانية
ومحلها فى العالم الالهى الاستحالات فى صور التجلى فكل ما نحن فيه رؤيا الا فى راحة ارتفاع
الاعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفى الآخرة ما تحت مقعر فلك
الكواكب الثابتة وذلك لان النوم قد يكون فى جهنم فى أوقات ولا سيما فى المؤمنين من اهل الكبائر
وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف وأما الذى ذهبنا اليه
أولا فى معرفة حال النوم فذلك امر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه فى الهامش
وهو هذا هذه صورة مكان الرؤيا وهو يشبه القرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق لان القرن
مقلوب الشئ فان الذى يلى الرأس منه هو الاعلى وهو الاوسع والذى هو الاضيق منه هو الاسفل
وهو الذى بعد عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور خرج عن مكان الرؤيا
المعلومة فى العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به صفة نوم فهو فى راحة الابد وهذا القدر
كاف فيما رومناه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم
لان الفكر يعجز عن تصوره من اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون
والى العلم يرجع الفقه والعقل فى قوله لا يفقهون ولا يعقلون * أبواب الاحوال * وهو الفصل الثالث

الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والسلوك

شعر فى المعنى

ان السلوك هو الطريق الاقوم	فاذا استقمت فانت فيه السالك
اشتق من سلك اللآلى لفظه	حسامه عضب المضارب فاتك
لا يمنعنك عن السلوك مضايق	من خلفهن ارائك ودرانك
لا يسلكن لغاية ونهاية	طرق الخيال بتيها فاتك

السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى والانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق
القربة الى الله تعالى الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله بفعل وترك عن فعل الى فعل أو من ترك الى ترك
أو من فعل الى ترك أو من ترك الى فعل وما ثم خارج عن الصور والانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى
اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات
نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج اليه من الغذاء الذى

بل إن قدر مزاجها واعتمد إليها ولا يلتفت إلى حرج العادة والراحة المعتادة فإن الله ما كلف نفسا
إلا وسعها فما كلفك إلا وسع في طاعته لم يتم عليها حجة غيرك السالكين في سلوكهم على أربعة أقسام
منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السالك
بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله فأما السالك الذي يسلك بربه فهو الذي يكون الحق سمعه
وبصره وجميع قواه فإن عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده في قوله كنت سمعه وبصره فهذه
إنما هي عينك الذي الحق سمعها وبصرها وما سلكت إلا بهذه القوى وهذه القوى قد أخبر الحق أنه لما
أحبك كان سمعك وبصرك فهو قواك الذي به سلكت في طاعته التي أمرك أن تعمل فيها فتسلك فيها وتحلي ذاتك
بها وهي زينته وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه
يبطش ولا مانع من ذلك ولهذا قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده لما أحبهم حين تقربوا
إليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كلفهم من الأعمال وهو قوله وإياك نستعين
وفي كمة تطلبها العبارات فاستعانوا به على عبادته بأن كان قواهم كأنه بوجود أعيانهم وإن كان
وجودهم قد استفادوه منه لم تمكن خلق الأعمال التي هي خطاب الله إلا في وجود أعيانهم فحصل
لهم به ضرب من الإعانة على إيجاد الأعمال التي لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الإعانة
منه على ذلك جزاهم وفاقا أعلمهم بنفسه بأن قال إنهم بي يسمعون ويبصرون ويبطشون وغير ذلك من
القوى التي هم عليها وليست غير الحق بإخبار الحق والناس في عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا
ما يسيئون الأدب على من هذه صفته فتكون إساءة ذلك الأدب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله
فإنه ما من شخص إلا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فإن الأمر مغيب ما هو محسوس حتى يتميز إلا عند
أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل إنسان مكلف فإنه إذا فعل ذلك أحرز الأمر واستبرأ لنفسه
ولا يقال له لم فعلت كذا فإنه قد يحتمل فإن وافق محل الاقتدار في الأمر حصله القصد احترام الجناب
الإلهي لما دخل في المسألة من الإمكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون إلا للأدباء من أهل الله
والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب إلى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبات لمحبة
الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما أمره به ونهاه
من عباده ربه في قوله فاتقوا الله ما استطعتم و اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
وإن كانوا قد سمعوا هذا الخبر الإلهي واعتقدوه إيمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق
قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه
الانتقال من أمر إلى أمر وهذا هو سلوك الأدباء من أهل الله وذلك أن الله كلف عباده فعلموا أن ثم
حقيقة تقتضي أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم إلا هم فيعلمون أنهم المرادون وإن لم يتعين عندهم
بأي حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم في العموم مع علمهم بأن الأمر لا بد فيه من نسبة
ثابتة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وإن جهلوا المقصود
إلى أن يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه وأما السالك بالمجموع فهو السالك بعد أن ذاق كون الحق
سمعه وبصره وعلم سلوكه أولا بنفسه على الجملة من غير شهود تنبيه على التعيين فلما علم أن الحق سمعه
وعلم أن السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه
هي السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وإنما المخاطبة بالسلوك والانتقال فيسلك
بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو رأى نفسه لا تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة
لها ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة وتكون كالمحل لها فيبدو له أنه سالك
بالمجموع فإذا تبين له أنه بالمجموع ظهر السلوك بان له أن المظهر لا وجود له عينا وأن الظاهر تقيد بحكم
استعداد المظهر ورأى الحق يقول وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فكذلك لو قال وما رأى لصح

كما صح في الطرف الاول ومن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لا سالك ثم اعلم أن السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولا فيه ومنهم السالك لا منه ولا فيه ولا اليه وهو موصوف بالسلوك وبأنه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يأتي عقيب هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وانواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها الا الامهات فأما السالك منه اليه فهو المتنقل من تجل الى تجل وأما السالك منه اليه فيه فهو السالك من اسم الهي الى اسم الهي في اسم الهي وأما السالك اليه منه فيه به فهو السالك باسم الهي من اسم الى اسم في اسم وأما السالك منه لا فيه ولا اليه فهو الذي خرج من عند الله في الكون الى الكون وأما السالك اليه لا منه ولا فيه فهو العائد اليه في الكون من الكون كقرار موسى عليه السلام وأما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المتنقل في الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف الناس أنه سالك به أوصفه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول الطريق بها ويخرجنا عن المقصود في هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضروري من العلم الذي يحتاج اليه أهل طريق الله أن ييسر لهم من فتح عليه به من أمثال هذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق وكيف الطريق وما أحلنا بشيء من الاصول التي يعوّل عليها في الطريق فصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

الباب التسعون ومائة في معرفة المسافر وهو الذي أسفر له سلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتبار

الى أين أو من أين أنت مسافر	وذلك لعمر الله أمر لسافر
قنية معقول الدليل وشرعه	فلا تك ممن للإله يسافر
ولا تخله من كل كون فانه	هو العين لا الاعيان العين حائر
ففيه فسافر لا اليه ولا تكن	جهولا فكم عقل عليه يثابر

المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب المعاملات من أسفر له طريقه عن شيء وهو مسافر يجب عليه قصر الصلاة على الله وحرم في الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شيء فهو سالك متصرف في طريق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر في الطريق والله الموفق والمؤيد ان شاء الله المسافر من سافر بفكره في طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو ان ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله أو العدم فيقبله فاذا نظر في هذه الامر ان لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته بأولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذي رجح أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المهلة وأسفرت له عن وجود مرجح أحدث سفرا آخر في علم ما ينبغي لهذا الصانع الذي أوجده فأسفرت له الدليل على انفراده سبحانه التنزيه تنزه ما هو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما يجوز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا الى جهة أخرى فأسفرت له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو انعدم لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم بعدم ولا بد أن يكون ذلك المعدم له وجود أو عدم محال

أن يكون عدما فبقي أن يكون وجودا واذا كان وجودا فلا بد أن يكون المعدم شرطا أو ضدا وان
كل واحد من هذين اما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذي دل الدليل
على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على سياق الادلة في المعقولات ثم يسافر الى منزلة أخرى
الى أن ينفي عنه كل ما يدل على حدوثه فيصل أن يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا أو جسما أو عرضا
أو في جهة ثم يسافر في علم توحيده لوجود العالم وبقائه وصلاحه اذ لو كان معه اله آخر لم يوجد العالم
على تقدير الاتفاق أو الاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب
لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته
بايجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لانها الشرط في ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال له من
الكلام والسمع والبصر بأنه لو لم يكن على ذلك لكان مؤوفا لان القابل لاحد الضدين اذا عرى عن
أحدهما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسل
ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما أدعوه من أنه بعثهم ولما تقرر هذا
وكان ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه فكشف الله عن قلبه
وطالع عجائب الملكوت وانتقش في جوهر نفسه جميع ما في العالم وفر الى الله مسافرا من كل ما يبعده
منه ويحجبه عنه الى أن رآه في كل شئ فلما رآه في كل شئ أراد أن يلقي عصا السفار ويزيل عنه اسم
المسافر فعرفه ربه أن الامر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة وأنك لا تزال مسافرا كما أنت على حالك لا يستقر لك
قرار كما انك كنت لم تزل تسافر من وجود الى وجود في أطوار العالم الى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل
تنتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت في هذا الجسم الغريب العنصري فسافرت به كل يوم وليلة تقطع
منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى أن تنتهي الى منزلة
تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها وبين كثيب
المسك الابيض الى ما لا يتناهى هذا سفرك بهيكلك وأما في المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا
بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا
سفرا ذاتيا لتعبده لذاته لا بأمره سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى لنريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر في جزء لنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال
في المسافرين أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض أولم يسيروا في الارض ويوم يرجعون
اليه فهذا معنى المسافر والله تعالى أعلم

الباب الحادي والتسعون ومائة في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر على
مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا

توجه القلب بالاذكار مرتحلا	على مراسم دين الله عنوان
على التحقق أن القلب في سفر	عزما وفيه دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته	معدومة العين والاحوال سلطان
الرب ينزل من عرش الى فلك	أدنى أتاك به وحي وفرقان
اليك وحدك دون الخلق كلهم	وفي تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته	تدعوه مني فلا يحجبك انسان
فأنت حق وذاك الحق أنزله	في مظهر قيدته فيه اركان

السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشي فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان
في المعارف والاحوال الاسفار عن اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق

ولهذا استحقت هذا اللقب وتقدم فى الكلام فى السالك والسلوك بما فيه وقفت عليه والانسان
لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التى هى ذات وصفات وافعال احتاج الى مطرق يطرقه
السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع
والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر فى هذه الطريق وصل الى الحقيقة فكم سفر عين وسفر مجاز
فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر بربه
عن كشف الهى ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أين كنا وقد عين سبحانه لنفسه
أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فيسفره انه هو كما أسفره
انه ليس هو فى السفر الربانى من العماء الى العرش فيظهر فى العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم
الرب كل ليلة الى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون
ثم يسافر معه بالصحبة فى سفر الكون ثم يخلف معه بالخلافة فى الاهل ثم يسافر فى صحبة القرآن فى سفره من
كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه فى سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية
فى سفرها فى الكون ثم يصحب الكون فى سفره من العدم الى الوجود ثم يصحب الانبياء فى سفرهم فيصحب
آدم فى سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه فى سفره فى ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة ثم يصحب ادريس
فى سفره الى المكان العلى ثم يصحب نوحا فى سفره فى سفينة نجاته الى الجودى ثم يصحب ابراهيم
عليه السلام فى جميع اسفاره وكذلك كل نبى وملك كاسفار جبريل الى كل ملك ونبى ورسول وكاسفار
ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السابحين منهم وسفر الكواكب فى سيرها وسفر الافلاك
فى حركاتها وسفر العناصر فى استحالاتها وسفر التجلى فى صوره الى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا
من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويتجرد من ذاته فى كل سفر بما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق
فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال وأسراره

شعر فى المعنى

الحال ما يهب الرحمن من منح	عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن	على ثبات فان الحال ينقلب
ولا تقولن ان الحال دائمة	فان قوما الى ما قلته ذهبوا
ابو عقال امام سيد سند	فى الحال كان له فى حاله عجب
دامت عليه الى وقت البدو من الـ	شمسين أياما ما اسدلت حجب
وزاد ميقات موسى فى اقامته	على الثنى كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف
فى دوامه فمنهم من قال بدوامه ومنهم من قال بعدم دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض
عند المتكلمين ثم يعقبه الامثال فيتخيل انه دائم وليس كذلك وهو الصحيح ولكنه يتوالى من غير أن
يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من أخذه من الحلول فقال بدوامه فجعله نعتا ثابتا غير زائل اذا
زال لم يكن حالا وهذا أول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامنى الله منذ أربعين سنة فى أمر فكرهته
قال الامام أشار الى دوام الرضى وهو من جملة الاحوال هذا الذى قاله الامام محتمل ولكنه فى طريق
الله بعيد وانما الذى ينبغى أن يقال فى كلام هذا السيد انه أقام أربعين سنة ما أقامه الله فى ظاهره
ولا فى باطنه فى حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله تعالى ولقد
لقيت شخصا سيدا وقته صاحب حال على قدم أبى يزيد البسطامى بل أمكن فى شغله له ادلال فى أدب

فقال لى

فقال لى يوماً لى خمسون سنة ما خطر لى فى نفسى خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة إلهية فيكون
كلام ذلك السيد من هذا القبيل والأحوال مواهب لا مكاسب اعلم أن الحال نعت إلهي من حيث
أفعاله وتوجهاته على كائناته وإن كان واحد العين لا يعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم
هو فى شأن وأصغر الأيام الزمن الفرد الذى لا يقبل القسمة فهو فيه فى شؤون على عدد ما فى الوجود
من أجزاء العالم الذى لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو فى شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق
فيه ما يبقيه سوى ما يعدمه مما هو قائم بنفسه فى كل زمان فرد وتلك الشؤون أحوال المخلوقين وهم
المحال لوجوده فيهم فإنه فيهم يخلق تلك الشؤون دائماً فلا يصح بقاء الحال زمانين لأنه لو بقي زمانين
لم يكن الحق فى حق من بقي عليه الحال خلاقاً وله فقيراً إليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال
وما يؤدى إلى المحال محال وهذا مثل قول القائلين بأن العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والأحوال
أعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشأن الذى هو فيه دنيا وآخرة هذا أصل
الأحوال الذى يرجع إليه فى الإلهيات فإذا خلق الله الحال لم يكن له محل إلا الذى يخلقه فيه
فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول فى المحل وقد وجد ثم إنه ليس
من حقيقته أن يبقى زمانين فلا بد أن ينعدم فى الزمان الثانى من زمان وجوده بنفسه لا ينعدم بفاعل
يفعل فيه العدم لأن العدم لا يفعل فإنه ليس شيأ وجودياً ولا بانعدام شرط ولا بضد لما فى ذلك كله من
المحال فلا بد أن ينعدم بنفسه أى العدم له فى الزمان الثانى من زمان وجوده حكم لازم والمحل لا بقاء له
دونه أو مثله أو ضده فيفتقر فى كل زمان إلى ربه فى بقائه فيوجد له الأمثال أو الأضداد فإذا أوجد له
الأمثال يتخيل أن ذلك الأول على أصله باق وليس كذلك وإذا كان الحق كل يوم فى شأن وكل شأن من
توجه إلهى والحق قد عرفنا بنفسه أنه يتحول فى الصور فلكل شأن يخلقه صورة إلهية فلهذا ظهر العالم
على صورة الحق ومن هنا نقول إن الحق علم نفسه فعلم العالم فلهذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول
والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم مذ خلقه الله إلى غير نهاية فى الآخرة والوجود
فى أحوال تتوالى عليه إن الله خالقها دائماً بتوجهات إرادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن
فلا تزال الإرادة متعلقة وهو المتوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الأمر فى نفسه حقاً
وخلقاً وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق فى التكوين ووجود الآثار عن همته
وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالأسماء الإلهية وهو الذى يريده أهل زماننا اليوم بالحال ونحن
نقول به ولكن لا نقول بأثره لكن نقول إنه يكون العبد متمكناً منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن
الأدب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث إذا رؤى فى غاية
الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولي الله فيكون فى الكون مرحمة وهو قول النبي صلى الله
عليه وسلم فى أولياء الله إنهم هم الذين إذا رؤوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة
ولا يرفعون رأسهم لغير الله فى أحوالهم فإذا رؤى منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه
ومن لا علم له بما قلناه يقول الولى صاحب الحال الذى إذا رؤى ذكر الله هو الذى يكون له التكوين
والفعل بالهمة والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين إذا رؤوا
ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالأمور وإنما مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم إنما هو ما ذكرناه
وأما هذا القول الآخر فقد يشارك التحكم فى العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس
بولي وإنما سئل النبي صلى الله عليه وسلم وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال
الذين إذا رؤوا ذكر الله لما تطحنهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله رضى بما
أجراه الله فيهم وأراده بهم فإذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوقين
ذكرت العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية واصحاب الآثار طائفة بالمغرب بافريقية تظهر على ايديهم

شرق مواقد صريحة تكرون أولياء موقد تكون تنشأ له ثاراً مكونة من موازنة معلومة
ويعمن يعرف قسم ممن وتزنهار نعاه أجرام إنه ثم لهما من شدة الحرارة بما فيه
من عمم إله وبين مع كونه سبيع بعنه جهة ويمرون دينه كمن تنزه عنه مرأيتك أن هذا
شواس إذ مع التي تكون منها إذ ترى أمكن مبانيه عنه من يكون عنه مستقلة مع كونه
الشمس منزلها به ما هو من سماء أوليائه تعالى التأثير في الكون في الأخذ كرمه

الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام

شعر في المعنى

إن المقام من الأعمال يكتسب	له التحمل في التفصيل والسبب
به يكون كمال العارفين وما	يردهم عنه متروك ولا عجب
له الدوام وما في الغيب من عجب	الحكم فيه له في الفصل والأدب
هو النهاية والأحوال تابعة	وما يحصله إلا الكد والنصب
إن الرسول من اجل الشكر قد ورمت	اقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم أن المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعاً على التمام فإذا قام العبد بما وقف عليه من المنازلات وصنوف المجاهدات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها ويديم تعمرتها وأركانها وما يحق لها وشروطها الخاصة والكلية المرعية لصحتها حينئذ يكون صاحب مقام حيث إنه مأمور به كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فأقاموا نشأتها صورة كاملة فخرجت ظاهرة وربما يسلمه ما لم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد إلى مقام آخر لينتهي إليه صورة وبهذا يكون العبد خلافاً هذا في المقام ولم يختلف أحد من أهل الله في أنه ثابت عندي كما اختلفوا في الحال وليس الأمر عندنا على الإطلاق ما قالوه بل يحتاج إلى تفصيل في ذلك لاختلاف حقائق المقامات فإنها ما هي على حقيقة واحدة فإن المقامات ما هو مشروط بشرط دائم وإلى الشرط وإلى الورع لا يكون إلا في المحظور أو المتشابه فإذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذي هو ترك الأسباب وهو تنافر التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت إلى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يصحب العبد الآخرة إلى أول دخول الجنة كمثل المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الأنس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام ما يكون ثابت فيه إقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فإن كان مشروطاً وباشر شرطه فهو أظهره في ذلك الوقت ويعير شرطه فهو عنده مقام فلذلك قيل فيه إنه ثابت لأنه يستعمل في كل وقت فافهم ذلك

الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان

شعر في المعنى

نفي المقام هو المكان وإنه	للسر في سورة الأحزاب
من كان فيه يكون مجهولاً لنا	ما لنا أحد بغير حجاب
رب المكان هو الذي يدعى إذا	دعي الرجال بسيد الأحباب
ربه الوسيلة لا تكون لغيره	وهو المقدم من أولي الألباب
وهو الإمام وما له من تابع	وهو المشرف صاحب الحجاب

قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى في إدريس عليه السلام ورفعناه مكاناً علياً والمك

نعت الهى فى العموم والخصوص اما فى العموم فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما فى الخصوص فقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فذكر الاينية والمكان فى الذوات كالمكانة فى المراتب والمكان عند القوم منزلة فى البساط هى لاهل الكمال الذين حازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابى يزيد اعلم أن عبور المقامات والاحوال هو من خصائص المحققين ولا يكون الا لاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غيران لهم سرعة الحركات فى الباطن فى كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق فى صورة محدودة أطرقوا ورأوه فى اطراقهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التى تجلى لهم فيها فاورثهم الاطلاق فهم بين تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ماثم فهم اصحاب مكان فى بساط النشأة وهم أصحاب مكانة فى عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات فى مكانهم وهم بالاسماء الالهية فى مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى فى اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحمود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته فى كل موجود فى سكون وجمود ويشهدونه فى العماء بالعين التى يشهدونه بها فى الاستواء بالعين التى يشهدونه بها فى السماء الدنيا بالعين التى يشهدونه بها فى الارض بالعين التى يشهدونه بها فى المعية بالعين التى يشهدونه بها فى ليس كمثله شئ وهذا كله من نعوت المكان واما شهوده من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التى يشهدونه بها فى كذا ليست العين التى يشهدونه بها فى أمر آخر والمشهود فى عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فنا من يرى اختلاف الناظر لاختلاف المنظور اليه ومنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك من ثلاث والمكانة تطلب كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تزل واثرت فى النزول الى السماء الدنيا فما نزل لبساط عذابا واغا نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويغفر لمستغفر ويعطى سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا تراهم فى حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى أن يفرغ الميقات والامر الحقيقى للمكانة فانه لا يصح الثبوت على أمر واحد فى الوجود فالمكان ثبوت فى المكانة كما نقول فى التمكين انه تمكين فى التلوين لان التلوين يضاد التمكين كما يراه من لا علم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله تعالى

الباب الخامس والتسعون ومائة فى معرفة الشطح واسراره

شعر فى المعنى

الشطح دعوى فى النفوس بطبعها	لبقية فيها من آثار الهوى
هذا اذا شطحت بقول صادق	من غير أمر عند أرباب النهى

اعلم ايدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التى أعطاه الله من المكانة عنده افصح بها عن غير أمر الهى لكن على طريق الفخر بالراء فاذا أمر بها فانه يفصح بها تعريفا عن أمر الهى لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر يقول صلى الله عليه وسلم ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبأتكم به لمصالح لكم فى ذلكم ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله

والسلام زلة المختين اذا لم يؤمروا به فيقولها كما قالها عليه السلام فلهذا بين فقال ولا فخر فاني أعلم اني
عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى عليه السلام
فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه في براءة أمه ولما علم من نور النبوة التي
في استعداده أنه لا بد أن يقال فيه انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدأ في أول تعريفه وشهادته في الحال
الذي لا ينطق مثله في العادة بما أنا ابن لاحد فأتى طاهرة بتول ولست بابن الله كما أنه لا يقبل الصاحبة
لا يقبل الولد ولكني عبد الله مثلكم آتاني الكتاب وجعلني نبيا فنطق بنبوته في رفعها عنده وفي غروبها
عند الحاضرين لانه لا يبدله في وقت رسالته أن يعلم نبوته كما جرت عادة الله في الانبياء قبله فهم مأمورون
بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوى الصادقة التي تدل على المكانة والزلفى والتبري على الامثال
والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلني مباركا اى محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت
يعني في كل حال من الاحوال ما تختص البركة فيكم بسببي في حال دون حال وذكرها كلها بلفظ
الماضي وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منه في الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه ونبيها ونظيره
لمن يريد أن يقول فيه أنه ابن الله فتنزه الله وهو تطهير براءة أمه مما نسبوا اليها فهو في جناب الحق
تنزيه وفي جناب الام تبرئة ويدل لفظ الماضي فيه وفي أينما كنت أن يكون التعريف له بذلك من الله
كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وآدم
ما وجدت صورته الدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضي ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة
ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله مادمت حيا يريد حياة التكليف في ظاهر الامر عند
السامعين ويريد عندنا هذا أو أمرا آخر وهو قوله تعالى في عيسى أنه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتي
علم ذلك في باب النفس بفتح الفاء فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث
ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة أو ضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلا بد من
تركيب فلهذا ذكر ان الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل شيء خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة
العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة أدل لانها لا تفتقر في كونها عبادة الى بيان واذا أريد بها
العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف فاذا كانت العبادة دل
على أنه لا يزال حيا أينما كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمى الموت فالحياة تصحبه لانها منة
نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله ثم ذكر أنه بر بوالدته اى محسن فأول احسانه أنه برأ أمه مما نسب
اليها في حالة لا يشكون في أنه صادق في ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت وهو
العظمة يناقض العبودة وهو قوله اني عبد الله ويريد بقوله جبارا أي لا أجبر الامة التي أرسلت اليها
بالكتاب والصلاة والزكاة انما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر فأكون جبارا فأجبر أبلغ
عن الله كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وما على الرسول الا البلاغ انما أنت مذكر لست
عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الا لمن يكون على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان
معلما لا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم
في الميثاق الاول ثم قال والسلام علي يوم ولدت بما نطقت فيكم به من اني عبد الله فسلمت
من انتساب وجودي الى سفاح أو نكاح ويوم أموت فأسلم من وقوع القتل الذي ينسب الى أنه
فعل به وهو قول بني اسرائيل انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم فأكذبهم الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل لقتل شهادة والشهيد حي
غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهي في ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فأخبر انه يموت ولا يقتل
فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر أن السلام عليه يوم يبعث حيا يعني في القيامة وهو موطن سلامة
الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها

وما ثم موطن ثالث ماهي الاحياة دنيا وحياة أخرى بينهما موت فهذه كلها لولم تكن عن أمر الهي لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله أن يتميزوا عن الامثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لايصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه مايفتخر ومايدعى بل هو ملازم عبوديته مهيأ لمايرد عليه من أوامره فيسارع اليها وينظر بجميع مافي الكون بهذه المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولوانفعل عنه جميع مايدعيه من القوة فيحيي ويميت ويولي ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لابالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيختطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به فكل من شطح فعن غفلة شطح ومارأينا ولاسمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله الا ولابد أن يفتقر ويذل ويعود الى اصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لوصدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ماسألت عنه فاما صورة الكاذب في ذلك فان أهل الله مايؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهي أمر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالما بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسماء عنده وانما يظهر عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا لايسمى شطحا ولاصاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في حال الشطح

الباب السادس والتسعون ومائة في معرفة الطوالع

شعر في المعنى

لاتنظرون الى طوالع نوره	فطوالع التوحيد مالاتبصر
لوابصرت لك كان سر لك ثابتا	فيه المحل ذووا الحجى تتحير
ان المجرب للامور هو الذي	بمجنه يلقى فلا يتأثر
ومجنه بصر الاله فعينه	فبه يراه وعينه لاتبصر
الطمس رفع الحكم ليس ذهابه	فهي الوجود وماسواها مظهر

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها انوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار من الادلة النظرية وعند غيرهم هي أنوار الادلة النظرية لاأنوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس عندهم أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب الذي طلبه الله من عباده واوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من أجل القوى التي هي آلته فتعطيه في بعض الامزجة امزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر في ذات الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا العقل في النظر في ذلك وتعدى وظلم نفسه فأقام الادلة على زعمه وهي انوار الطوالع عنده على ان ذات الاله لاينبغي أن تكون كذا ولا أن تكون كذا فنفت عنه جميع ماينسب الى المحدثات حتى تميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام في ذوات صفاته فاختلفت في ذلك اشعة أنوارهم أعني طرق أدلتهم على ماذكر في علم النظر ثم عدلوا الى النظر

في أعماله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف اشعة أنوارهم مما قد ذكرته وسطرته وليس هذا الكشف
بعمل لما تعطيه أدلة الافكار فانه موضوع لما يعطيه الكشف الالهي فلهذا لم ندم ردها على ما رويناه
أدلها في كتبهم ثم عدلوا الى النظر في السمعيات وهو علمنا الذي نعول عليه في الحكم الظاهر وأخذ
بالكشف الالهي عند التعمل بالتقوى فيتولى الله تعليما بالتجلي فنشهد ما لا تدركه العقول بأفكارها
مما ورد به السمع وأحاله العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت أنوار الكشف بأن
هذه الذات التي حجر التفكر فيها رأينا حاجبا على النقيض مما دلت عليه العقول بأفكارها فشاهد
صاحب هذا الكشف عين الحق بيمينه ويديه والعين والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه ثم من
النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهده وذاقه الذي نعبده
المؤمنون واهل الشهود من أهل الله ما هو الذي يعبده أهل التفكر في ذات الله فحرموا العلم لكونهم
عصوا الله ورسوله في أن فكروا في ذات الله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر في كونه الها واحدا الى
ما لا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي الى الله كأبي حامد وغيره وهي مزلة قدم وان كان يجعل
ذلك سترا له فانه قد سبه في مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة فقد أساء الادب من حكم على نفسه
فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك ويتخيل انه على نور من ربه في نظره فقد طمس
بأنوار أدلته أعين أنوار ما جاء به أهل الشهود والكشف مما جاء من ذلك عن رسول ونبي في كل زمان
أرسله وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا في ايمانه فتأول ذلك في حق الرسول حتى
لا يرجع عن النظر نور فكره لأن اعتماده عليه وهو الذي أنشأ في نفسه ربا يعبده كما ينبغي لنظره فعبد
عقله ثم انه نقل الامر في التأويل اذ تصوره من التشبيه بالاجسام لحدوثها الى التشبيه بالمعاني المحدثة
أيضا فما انتقل من محدث الا الى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الامر على
ما هو عليه وأصل ذلك كله انه نتيجة عن معصية الله تعالى اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي لا ينطق عن الهوى عن التفكر في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من أهل الشهود والوجود
فيا ليت هذا المؤمن اذ لم يكن من أهل الشهود أن يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى
وأما اذا جاء مثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بينة أمر ينبه
لما جاء به الرسول فأي حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا كفر وزندقة
فاذا قلت له كذا ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو قولي سكت وقال بعدما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم فله تأويل تنظر فيه فلا يسلك ذلك القبول ولولا رائحة هذا النظر الذي يرجوه
في تأويله فما أبعده عن الحق المبين فيريد أصحابنا بالطوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الادلة النظرية
مما كان يتقيه عقلا مجردا عاد بينه كشفا ولم يبق لذلك النور الفكري في عقله عينا ولا أثرا ولا يجعل له
عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب

شعر في المعنى

قلوب العاشقين لها ذهاب	اذا هي شاهدت من لا تراه
وذا من أعجب الاشياء فينا	تراه وما تراه اذا تراه
دليلي اذ يقول رميت عبدي	فلا تعجب فما الرامي سواه
كذا قد جاء في القرآن نصا	لامر في حشى قد دهاه

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك أولى أن القلب
والباطن لا يتمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهودا له

بعين قلبه وجوده ومابقى حجاب الا فى الحس بادراك المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فيبقى فيطلب اللقاء لاجل هذا الحجاب فاذا ذهب المحسوس عن حسه فى ظاهر الصورة كما يذهب فى حق النائم انصرف الحس الى الخيال فرأى مثال محبوبه فى خياله وقربه من قلبه فرآه من غير مثال لان الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس بينه وبين المحسوس درجة ولا واسطة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع المحسوس فهو يلقى الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف او المحب من المحسوس الى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده فى الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو فى الخيال فما عدل بنظره الى حضرة المعانى المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى فى المحسوس لكان صور جميع المحسوسات صورته فغاب هذا الشاهد عن شهوده كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولا بد فذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده فى كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذى هو الطريق يسمى مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال فى اتصال دائم فى عالم الحس وفى عالم حضرة المعانى فله الذهاب فى هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا له حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول

أنا من اهوى * ومن اهوى أنا

ومثل هذا قولنا فى قصيدة لنا

أنا محبي أنا حبيبي * أنا فتاى انا فتاتى

وقد قلنا فى هذا الباب أيضا فى قصيدة

فانى ما عشقت غيرى فعين فصلى هو اتصالى

الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره

شعر فى المعنى

نفس الاكوان من نفسه * وهو وحى الحق فى جرسه
وكلام الحق شاهده * أثر فى الكون من نفسه
ان موسى قبل ابصره * فى اشتعال النار فى قبسه
معدن الراحات فيه فمن * ناظر فيه وفى حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شئ حفيظ وقال عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقى من الاضداد ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم أن الموجودات هى كلمات الله التى لا تنفد قال تعالى فى وجود عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية اذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعى فيه الكشف أو التعريف الالهى والكلمات المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المتقطع فى المخارج فيظهر فى ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا اجعل بالك لما نورده فى هذا الباب فاعلم أن الله سبحانه ما استوى على عرشه الا باسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما أراد بالايجاد الا الرحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستوى على أعظم المخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الآلام ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها بل هى عين المعنى ليدل على شمول الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله

ما يؤول اليه من استعماله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر
للصور التى يتحول فيها والباطن للمعنى الذى يقبل ذلك التحول والظهور فى تلك الصور فهو عالم الغيب
من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد اعلمتك ان العالم نسخة الهية على صورة حق ولذلك قال
علم الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبها وردت الاسماء الالهية وورد فى الصحيح أن
الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه
وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الذى تدعو وقررناه فيجد المخارج اذا قصد المتنفس الكلام
وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوى عندنا خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو يجرى
على ثلاث مراتب شربا ذاتيا يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء بالحرف الهاوى فاذا مرّ بالارواح
العلوية فى هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو اشباع حركة
الضم واذا مرّ بالاجسام الطبيعية السفلية فى هويه حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من
المتنفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل وما لهذا النفس
فى هويه أكثر من هذه الثلاث مراتب فاعلم ذلك فقد ثبتت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت
رسالة البشر بالياء المكسور ما قبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو مسبب الاسباب كلها ولما ذكر
الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ما ذكر ان له نفسا من الاسم الرحمن الذى
استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف بالله من عباد الله من نبى وغيره ممن شاء الله من عباده
لانه تعالى قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم يعرفه فهو نكرة فى معرفة يعلمها هو لا غيره لان
الامور معينة عنده مفصلة ليس فى حقه اجمال ولا يصح ولا ابهام مع علمه بالمجمل فى حق من يكون الامر
فى حقه مجملا وبالمبهم فى حق من يكون فى حقه الامر مبهما وغير ذلك فلما علمنا أن له نفسا وأنه الباطن
وأن له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا أن الله ما أعلمنا بذلك الا لنقف على حقائق الامور وانا على
الصورة فنقبل جميع ما نسبه الالوهية اليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق فى الانسان
على أتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر فى كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الآخر
ميزه المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع
وجعلها على ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التى تجول السيارة فيها
وفى بروجها وهى أمكنتها من الفلك المستدير بأمكنة المخارج للنفس لايجاد العالم وما يصلح له
فأعطت كل عالم هذه المقاطع التى أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة أقسام
قسم أقصى عن الطرف الاقصى الآخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات
والاقصى الثانى حروف الشفتين وما بينهما حروف وسط فان الحضرة الالهية على ثلاثة مراتب باطن
وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه
الى الظاهر بل هو الوجه عينه فانه لا ينقسم وهو الانسان الكامل اقامه الحق برزخا بين الحق والعالم
فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاثة مراتب عقل
وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله انه ظاهر وباطن وله
نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر من ذلك وما ينسب الى ذاته النفس وما يحدث عنه فوجدنا عين النفس
هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما ينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس
هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الاركان فيصعد ويعلو
فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح يسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين
البخار ولذلك جاء فى صفة العماء الذى كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء ما فوقه هواء وما تحته
هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق

فتسمية يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت الطباق في الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو في الالهيات اذا أردناه أن نقول له كن فالحروف المطبقة في النفس الالهي وجود سبع سموات طباقا وكل موجود في العالم على جهة الانطباق وابرز في هذا النفس الالهي افتتاح الوجود بالكون اذ كان ولا شئ معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته في العماء وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه وابان منازله جعل منه عالم الاجسام كالحروف المستفلة لانها من جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس الانساني وكل ذلك كلمات العالم فتسمى في الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الالهي علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوي ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدي الى السعادة ببعثة الرسول الملكي والبشري ارسال رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الانساني ثم أوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحي الذي شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة على صفوان فكان في تنفس الانسان حروف الصفير ثم نفش ذلك النفس الالهي على أعيان العوالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الانساني حروف التفشي ثم ان النفس الالهي استطال عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت ما هو واحد العين وهو في نفس المتنفس الانساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم ان هذا النفس الالهي في ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه اليه يرجع الامر كله يقول وان تعددت فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف في نفس المتنفس الانساني الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام الذي تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر في النفس الالهي في الصورة الامثال فلم يقع التميز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطي انه لا تكرار فظهر في عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو الراء واذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المسام وهو المسمى في الحروف في النطق الانساني حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلي منهم يعرف الشخص بالشم اخبرني صاحبي أبو البدر عنه ان ابن قائد الاواني جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه حظا في الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربيته في حقه فعلت همة ابن قائد الى ان التحق بالافراد والنفس أبدا أكثر ما يظهر حكمه في المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح كما قال بعضهم

ناشدتك الله نسيم الصبا	من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت بردك عند الضحى	مكان ألقت عقدها زينب
أو ناعمت رياك روض الحمى	وذيلها من فوقها تسحب
فهات اتحفني بأخبارها	فعهدك اليوم بها أقرب

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من أكثف ما قيل في عشق الارواح لان نسيم الارواح الطف من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تهب الا طيبا

فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تأتى الا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك
لانها من عالم الطبيعة فان مرت بخبيث جاءت بخبيث وان مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح
اذا مر بخبيث رده طيبا وان مر بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور
لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة ولو ذكر أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته
تنم بأسرارها الرياح فليست بمنيعة الحمى وعالم الطبيعة يحقرها وهو الرياح وأخذ بحبوا الريح حيث
يجيب من أين اهدا هذا النفس الطيب ولو ساق هذا الطيب بطريق المفاضلة بأن يقول من أين هذا
النفس الاطيب فانه لم يكن الريح بأمر زائد على نفس محبوبته اذا احققت لانها عين الطيب حيث هو
طيب وسألنى بعض اصحابى ان أشرح له هذه الابيات لو قالها عارف من المحبين الالهيين فأجبت الى
ذلك فانا اشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس فى هذا الباب فنقول والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم أن الصبا هى ريح القبول
والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى تجعل لها
اسماء تذكرها بها للتعرف فاستقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس
استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى اليها من الريح عن دبر فى حال استقبالها
ذلك سمته دبورا وهى الريح الغربيه وما أتاها منها فى هبوبها عن الجانب الايمن سمته جنوبا وعن يسار
الشمال سمته شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها نكباء من النكوب وهو العدول
اى عدلت عن الاربع الجهات والنسيم اول هبوب الريح والشىء المستلذ اذا قابل الابتداء فهو ادعى
استصحابه مثل قوله • احلى من الامن عند الخائف الوجل • ولهذا نعيم الجنان جديد فى كل نفس فلذلك
ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به وجعلها نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من اخبارها
بما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها وانها لو رؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لان الصبا ريح
شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك الله أى طالبتك مقسما بالله
والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له امثالا فقال من أين
هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ فى شغل محبوبه ولم يرم بوداده سواه
ما استفهم اذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك فى ذهنه فهذا شاعر أحضر الاشتراك فى ذهنه فشهد
على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا وبنقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب
كثرة وجوهه وتجليه فى أعيان متعددة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فالاسماء
ونسعون اسما فانا فوق ذلك فيريد فى أى اسم لما هبت هذه الريح وهى نسمة قبول التى للطيفة الهبوب
أورثت فى القلب لطفا ورقة بهبوبها فاستفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال هل اودعت
برد العند النجى مكان العقد عقدها زينب اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على التدليس حيث
وان هذا البيت هو الى هجاء المحبوب أقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما باثه الريح بهذا النفس
الطيب أضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذى ألقت عقدها زينب فيه فيوشا على العقد ثم
بريد أن عقدها كان عنبريا فاطيب نطاب المكان بذلك العقد وما ذكر أن العقد اعلا كسب الطيب
من روائح زينب أو عرفها أو انفاسها فلو سلك فى كلامه ان طيب المكان بما تنفست فيه زينب لو قال
مثل ما قلنا • هل اوعت برد العند النجى • طيب مكان طيبت زينب • انفاسه من طيب انفاسها
فطيبه من طيبها أعجب • ولنا فى هذا المعنى فى غير هذا الروى

ما الطيب فى المسك الاطيب رياها	والنور فى الشمس الامن محياها
الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه	وذاتها لجنان الخلد مأواها

بعضها من بعض يجد الذائقه الصحيح المنطق في حال التلفظ بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالظاء والذال والدال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهو على التقارب لا على التحقيق ولهذا التنفس الثاني عليه لاختلاف أحوالها في الخارج فيكون لحرف الواحد الثاني متعددة المراتب في النفس عند المتكون منه في مقطع الحرف يمتاز به عن الذي يقاربه في المخرج الذي أوجب له أن يقال فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة ملاقاته من الحروف المهموسة ويشارك الكاف في الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاي وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء في الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين في الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك الغين في الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلف عليه الثاني كثيرة لظهوره في مراتب متعددة فاعطاه كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك نقول في العقل الاول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذي لاجله نسميه قلما ويخالف المعنى الذي لاجله نسميه روحا ويخالف المعنى الذي لاجله نسميه قلبا والعين واحدة والحكم مختلف ولذا تنوعت الارواح والصور وكذلك الحق أعلى الوجود الواحد الاحد الذي لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما العين واحدة واحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحي هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا في حرف الصاد وكذلك سائر الحروف فخرجت الحروف من نفس المتنفس الانساني الذي هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحماني وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكلها النفس الانساني ثمانية وعشرين حرفا محققة لما صدر من النفس الرحماني أعيان الكلمات الالهية ثمانية وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه صدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذي كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانساني وظهور العالم في امتداده في الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانساني من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف في الطريق والمخارج كظهور العالم من العماء الذي هو نفس الحق الرحماني في المراتب المقدرة في الامتداد المتوهم لا في جسم وهو الخلاء الذي ملأه العالم فكما كان أول حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس المطلب الخروج الى العالم وهو نهاية الخلاء كما كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أولا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان اجناس العالم محصورة واشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث ما دام السبب موجودا والسبب لا ينقضي فايجاد اشخاص النوع لا ينقضي فأما حصر العالم على عدد الحروف من اجل النفس في ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فأول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم انه أول ما خلق الله العقل وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم الحديث فكان أول خلق خلقه الله من النفس الذي هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي الغاية في كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقد ذكرنا اسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد في أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت تخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها في الخارج ولكل موجود مما ذكرناه مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع غيره كالتقارب في الخلق فكأشخاص النوع وأنواع الجنس الواحد مثل الافلاك تشترك في الاستدارة الفلكية وفي الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انه ما ذكرنا من الحروف

الا ما يختص بالنفس الانسانى اليوم اذلاشكل الافى الموجود فانا لانحيط بالله علما فتكلمنا على قدر
ما أعطاناالعلم به فليس فى الامكان ابدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق العالم على صورته
والمكمل منه نلا يكون فاكمل من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة من الحق فى هذا الباب وقد
تقدم ذكرها ثم لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهى الالف والواو المضموم
ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة فى الحرفية
فى أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها الا الحرف اذا انفتح واشبع
الفتحة أو ضم فاشبع الضمة أو كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابراز هذه الحروف كما كان العالم
من أجل حدوثه الذى هو بمنزلة اشباع الحركات فى الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم
ما ذكرناه ثم ان هذه الحروف لها خواص هى عليها أعطتها المخارج فهى فى النفس مجموعة اذ هو
يجمعها وفى أعيان الحروف والكلمات متفرقة فاذا جرى النفس من أول الحروف الى غايتها فانه
يفعل كل حرف بتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف فى مخرج تقدمه
فهو يجرى على تقدمه لان النفس مرّ فى خروجه على تلك المخارج الى أن انقطع عند هذا المخرج نقل
معه مرتبة كل حرف فظهرت فى قوة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواو ففى الواو قوة جميع الحروف
كما ان الهاء اقل فى العمل من جميع الحروف فان لها البدأ فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف فى عالم
الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس والكلمات الالهية
فى الاجناس ففى الانسان قوة كل موجود فى العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة
فجمع بين الحقائق الالهية وهى الاسماء وبين حقائق العالم فانه آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس
الرحمانى حتى جاء معه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل
اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد ما يعطى ما يعطى الآخر مما يتميز به فكان الانسان
اكمل الموجودات والواو اكمل الحروف وكذا هى فى العمل اكمل عند من يعرف العمل
بالحروف فكل ماسوى الانسان فهو خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على
الحقيقة الحق المخلوق به اى المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية هى المطلوبة بالخلق المتقدم عليها
فما خلق ما تقدم عليها الا لاجلها وظهور عينها ولولاها ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق
بسببه ما تقدم من اسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لان اسم الانسان
قد يطلق على المشبه فى الصورة كما تقول فى زيد انه انسان وفى عمرو انه انسان وان كان زيد قد ظهرت
فيه الحقائق الالهية وما ظهرت فى عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان فى شكل انسان كما أشبهت الكرة
الفلك فى الاستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعنى بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب
برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل على أن الواو كانت المطلوبة من الكلام لتوجد فوجد
بسببها جميع ما وجد فى الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم ليعلم أن نفس
المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر
بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعين الحروف فى النفس استعداد أعيان
العالم الثابتة فى النفس الرحمانى فظهر عين الحكم الاستعدادى الذى فى العالم الظاهر فى النفس
فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة
ارجعى الى ربك راضية مرضية كما قال طوعا أو كرها أى ان لم ترجعى راضية فى ذاتك والا اجبرت على
الرجوع الى ربك فتعلمين انك ما أنت أنت واذا رجعت راضية فهى النفس العالمة المرضية عند الله
فدخلت فى عباده فلم تنسب ولا انتمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت فى جنته أى فى كنفه وستره
فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهى غيب فيه فهى باطنة اذ كانت هى عين النفس والنفس

باطن فثابت للرحمن بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف اليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم
الصوري فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم
الذي أظهر الاختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلي جنتي فأضافها الى نفسه شعر

فالرب والمربوب مرتبطان	في الوجود به وليس بثان
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله	الا الذي قالوه في العمران

والعمران يريدون أبابكر والقمران يريدون الشمس والله خلقكم وما تعملون فأثبت بالضمير ونفى بالفعل
الذي هو خلق كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له اسم في العمران وأثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران
وسبحان من اخفى عنه حكمته فيه فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرائي الذي ما رمى فالحروف
ليست غير النفس ولا هي عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هي عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه وله التحكم ليس للآحاد

(وصل) واعلم أن الله لما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
جعل الاسماء الحسنى لله كما هي للرحمن غير أن هنا دقيقة وهي أن الاسم له معنى بالنفس وله صورة
فندعى الله بمعنى الاسم وندعى الرحمن بصورته لان الرحمن هو المنعوت بالنفس وبالنفس ظهرت الكلمات
الالهية في مراتب الخلاء الذي ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا
من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي أسماء الاسماء الالهية وهي كالخلع عليها ونحن
بصورة هذه الاسماء التي من انفاسنا مترجمون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس
الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف تلك الصور المعاني التي هي لتلك الصور كالارواح فصور
الاسماء الالهية هي التي يذكر الحق بها نفسه بكلامه ووجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى
وارواح تلك الصور هي التي للاسم الله خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهي لصور الاسماء
النفسية الرحمانية كالمعاني للحروف ولما علمنا هذا أمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله
والرحمن فان شئنا ندعوه بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهي الهمم الكونية التي في أرواحنا
وان شئنا دعوناه بالاسماء التي من انفاسنا بحكم الترجمة وهي الاسماء التي يتلفظ بها في عالم الشهادة
فاذا تلفظنا بها أحضرنا في نفوسنا اما الله فنتعقل المعنى واما الرحمن فننظر صورة الاسم الالهي
النفسي الرحماني كيف ما شئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا
ذلك أو لم نعلم ولما كان ذكر اسمائه عين الثناء عليه ذكرنا في هذا الباب ما هو قرينا مثل كلمة كن منه
وذلك البسملة يقول اهل الله ان بسم الله منا في ايجاد الافعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا
وجامعا لاسمائه صورا ومعاني جعلنا التلاوة في هذا الباب من جملة الاذكار فلا نذكر من الاذكار
الا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذي يذكر
نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر
فبعدنا وسقنا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
فلنذكر فهرست ما أنا ذاكره في هذا الباب من فصول ما يتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهي
ومراتب الذاكرين من العالم في الذكر لان الذاكرين هم أعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله
بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرانهم واناثهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات * والمؤمنين
والمؤمنات * والقانتين والقانتات * والصادقين والصادقات * والصابرين والصابرات *
والخاشعين والخاشعات * والمتصدقين والمتصدقات * والصائمين والصائمات * والحافظين
فروجهم والحافظات * والذاكرين الله كثيرا والذاكرات * وما ذكر بعد الذاكرات شيئا والذكر

من نعوت كونه متكلما وهو من نفس الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

(ذكر فهرست الفصول وهى خمسون فصلا)

الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم من كونه أحب ذلك
الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته
الفصل الثالث فى ذكر التعوذ من الشيطان
الفصل الرابع فى الذكر بالبسملة
الفصل الخامس فى كلمة الحضرة وهى كلمة كن
الفصل السادس فى الذكر بالحمد
الفصل السابع فى الذكر بالتسبيح
الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير
الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل
الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة
الفصل الحادى عشر فى الاسم البديع وتوجهه على ايجاد العقل والمعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهى النفسى ومراتبه الذاتية والزائدة
الفصل الثانى عشر فى الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيها الله بذلك النفخ أى صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل
الفصل الثالث عشر فى الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما يعطيه من انفاس العالم وحصرها فى أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة وايجاد الثريا من المنازل
الفصل الرابع عشر فى الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهر فيه صورة الاجسام وما يشبه هذا الجوهر فى عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة
الفصل الخامس عشر فى الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد الهقعة من المنازل
الفصل السادس عشر فى الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة والهنعة من المنازل
الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعروش المعظمة والمكرمة والمجيدة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل
الفصل الثامن عشر فى الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين وحرف الكاف والنثرة
الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرفا
الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة
الفصل الحادى والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة

المشتري وابراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء باثنتين من أسفل والخرتان من المنازل المقدرة وتأنس هذه السماء وكوكبها

الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وتأنسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل

الفصل الثالث والعشرون في الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء الثالثة وتأنسها ويوم الثلاثا وحرف اللام والعوا

الفصل الرابع والعشرون في الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابعة وهي قلب جسم العالم المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار في عالم الاركان وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح الجزئي عند كمال تصوير النطف

الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وتأنسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة

الفصل السادس والعشرون في الاسم المحصي وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وتأنسها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الطاء المهملة والزبانا ويوم الاربعاء

الفصل السابع والعشرون في الاسم المبين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا وهي السابعة والقمر المبين وآدم عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين

الفصل الثامن والعشرون في الاسم القابض وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل

الفصل التاسع والعشرون في الاسم الحي وتوجهه على ايجاد ما ظهر في ركن الهواء وحرف الزاي من الحروف ومن المنازل الشولة

الفصل الثلاثون في الاسم المحيي وتوجهه على ايجاد ما ظهر في الماء وحرف السين المهملة والنعائم

الفصل الحادي والثلاثون في الاسم المميت وتوجهه على ايجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة

الفصل الثاني والثلاثون في الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح

الفصل الثالث والثلاثون في الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع

الفصل الرابع والثلاثون في الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود

الفصل الخامس والثلاثون في الاسم القوي وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء والاخبية

الفصل السادس والثلاثون في الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن ومن الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل الفرغ المقدم

الفصل السابع والثلاثون في الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والفرغ المؤخر

الفصل الثامن والثلاثون في الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو ومن المنازل الرشا

الفصل التاسع والثلاثون في النعل واين مقامه في الاخفاء

الفصل الاربعون في معرفة الجلي والخفي من الاخفاء وهو بمنزلة الادغام والاظهار في الكلام

الفصل الحادي والاربعون في الاعتدال والانحراف في النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة بين المثلين

الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على الناقص والمائل اليه وهو في الكلام معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الاخفاء أيضا

الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة وهى التكرار وأين هى فى النفس
الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف يرجع لطيفا من النفس وماسببه وعليه مبنى اصول أصوات الملاحن
الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على اصناف المحدثات وهو فى باب النفس الانسانى الوقف على أواخر الكلم فى اللسان
الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من حيث ماهو كتاب مسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجسام الكائن من الاسم الظاهر
الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو فى الانفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة
الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكائنات ومايظهر منها من المفتوح وهو الابنية فى الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا
الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول التى هى بمنزلة النوافل مع الفرائض
الفصل الخمسون فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصار والاختصار ان شاء الله تعالى ثم اللواحق وهى الاقسام الالهية التى نفس الله بها عن عباده وهى من نفس الرحمن

الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد فى الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل انه قال ماهذا معناه كنت كنزا مخفيا لم اعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولماذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مايجده المحب فى نفسه وقد بينا أن الحب لايتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود فى الحال والعالم محدث والله كان ولاشئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر فى الكون الاماهو عليه فى نفسه وكأنه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفس مايجد المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة فى هذا النفس الرحمانى وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى مالايتناهى مع كونه قد دخل فى الوجود وكل مادخل فى الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل فى الوجود فلا تتصف بالتناهى وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد الذى هو الجزء الذى لاينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا وآخرة غير متناهى التفصيل وذلك أن النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون منه الامداد له دائما والذكر له فى الاجمال دائما فهو فى العالم كآدم فى البشر ولما علم آدم الاسماء كلها أعلمنا بهذا أن العماء من حيث ماهو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ماتنفد فذكر الله لاينقطع والرحمن يذكر الله باسمائه وهو أيضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل

الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة فى لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه فى ذلك فالقول له أثر فى المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر فى الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل فى قوله يحرفونه من بعد ماعقلوه وقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله هو الترجمة فانها تقبل التبديل والمعانى تابعة للكلام فلا يفهم من الامر الذى حرف به وبدل المعنى الذى يفهم من الاصل

ولذلك الحق التحريف والتبديل بالاصل وان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهي
لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتي فاذا وقع التجلي في أي صورة كانت فلا يخلو اما أن تكون من جنس
الصور المنسوب اليها الكلام في العرف أو لا تكون فان كانت من جنس الصور المنسوب اليها الكلام
في العرف فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها بحكم الصورة على التجلي مثل قوله علمنا منطق
الطير وقالت نملة وان كان مما لا ينسب اليه الكلام في العرف فلا يخلو اما أن تكون ممن ينسب اليها
القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا أتينا طائعين وقوله يوم تشهد
عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء واما ان لا تكون
ممن ينسب اليه قول ولا نطق وهو الذي ينسب اليه التسبيح الذي لا نفقه وما قال لا نسمع اذ الكلام
او القول هو الذي من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لتعلق عنه سمعنا واما في
عنه فهمنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى بمثل هذه الصور فيكون
النطق بحسب ما يريده المتجلي مما يناسب تسبيح تلك الصور لا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلي تسبيح
تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يتنبه عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل
في مثل هذه الصورة بحسب ما هي عليه هذا اذا وقع التجلي في المواد الصورية والطبيعية فان وقع التجلي
في غير مادة صورية ولا طبيعية وتجلى في المعاني المجردة فيكون ما يقال في مثل هذا انه كلام من حيث
أثره في المتجلي له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذي تقدم تسمى
كلمات الله جمع كلمة وهي أعيان الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهي عين عيسى لم يلق
عليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى عليه
السلام لسرت ولم تقل يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التي ألقيت اليها
الا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه في غير الحالة المعتادة ليكون آية فيكون
نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوها
اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن
يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل
هذا من الاشكال الحادثة في الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه
ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ذاته فانه كان يوصف بأنه محكوم عليه بالزائد على ذاته وهو
لا يحكم عليه عز وجل فكل ذي كلام موصوف بانه قادر على أن يتكلم متمكن في نفسه من ذلك والحق
لا يوصف بأنه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم في مذهب الاشعري وعين ذاته
في مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام
لله الاشعري اليس في قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم أن النفس للرحمن والكلام لله والقول
وهو انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجمالها فان قلت
فائدة الكلام الاسماع وما في الوجود الا الله وهو متكلم فمن اسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون
موجودا فانه يقول للمعدوم في حال عدمه كن فيكون المعدوم عند ما يتعلق بسمعه الشيء كلام الله
وأمره بالوجود وكذلك المرئي على رؤيته بجواز رؤيته أي الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان
موجودا او معدوما والجواب الآخر كانه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من
كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان فان قلت فما فائدة سماع الكلام بحصول العلم وهو عالم لذاته قلنا
ما كل كلام موضوع لحصول ما لم يعلم فان المتكلم يثني على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد
بل هو للابتهاج بالكلام الذاتي فالحق لم يزل متكلما وان حدث في الكون فلا يدل على حدوثه
في نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث يعني عندهم وان كان قد تكلم به مع

غيره

غيره قبل هذا مثل التوراة وغيرها مما هو في القرآن هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذي هو صفة له وان كان الظاهر أن السامع انما سمع كلام الله المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة في القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل اذكار القرآن

الفصل الثالث في التعوذ قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهي من اسم الهي وهو الذي نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وأعوذ بك منك فان كان التالي أعني الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه مما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد عما يطلق عليه مما لا ينبغي لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهي لانه كلامه واما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه في صورة تنكر فيتعوذ المتجلي له منها بتجل في صورة تعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا لك في هذا الكتاب انه الظاهر في مظاهر الاعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وهو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ والله الموفق

الفصل الرابع في ذكر البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة المكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة في قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني فباذني متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني اي بأمري لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التي ليست بمقدورة لمن لا أقول على لسانه فالتكوين في الحالين لي فبسم الله عين كن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الخامس في كلمة الحضرة الالهية وهي كلمة كن لله تجل في صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل في غير هذا قد ذكرناه في التجلي الالهي الذي خرجه مسلم في الصحيح قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فقولنا هو كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذي قيل له كن فاضاف التكوين الى الذي يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع في حال عدمه وثبوته أمر الحق بسمع ثبوتي فأمره قدرته وقبول المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان في النفس الرحماني ظهور الحروف في النفس الانساني والشيء الذي يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة في الخشب او الصورة في الماء المهين او الصورة في الضلع او الصورة في الطين او الصورة فان قلت عن وجود صدقت وان قلت لم أكن صدقت

شعر

فلو رأيت الذي رأينا	ما قلت الا أنا هو أنا
فاعلم بأن الذي سمعنا	من قول كن منه قد خلقنا
فظاهر الامر كان قولا	وباطن الامر أنت كنا
فالشكل عين الذي بدا لي	وهو الوجود الذي رأينا
قد أثبت الشيء قول ربي	لو لم يكن ذاك ما وجدنا

والعدم المحض ليس فيه	ثبوت عين فصل صدقتا
لو لم تكن ثم يا حبيبي	اذ قال كن لم تكن سمعتا
فأي شيء قبلت منه	التكوين او كون عين انتا

وكلمة الحضرة كلمات كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة فلم يكرر فعين الامر عين التكوين وما ثم أمر الهي الا كن وكن حرف وجودي عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر في نفسه صعب تصوره من الوجه الذي يطلبه الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذي قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شيء ثم ظهر شيء لا من شيء والشرع يقول وهو القول الحق

• بل ثم شيء فصار كونا وكان عينا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت يعني السحاب الكائن من الابخرة فيها الصاعدة للحرارة التي فيها فالابخرة نفس عنصري وليس شيء زائد على السحاب ولم يكن سحابا في النفس بل هو شيء فظهر سحابا فكانت ثم ينقل ما فيه فيكون بخارا فيصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فيثيره سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا وهو تعدد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فاتى السحاب من الماء بثقل فينزل كما صعد فابقيه من الحرارة فان الاسفل يطلب الاعظم فاذا نزل واعتمد على الهواء فانضغط الهواء فاحتد فعلا حتك وجه الارض فقويت الحرارة التي في الهواء فطلب الهواء فابقيه من الحرارة القوية الصعود يطلب الركن الاعظم فوجد السحاب سترا كما منعه من الصعود كما منه فاشتعل الهواء فخلق الله في تلك الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجو ثم انطفأ بقوة الريح كما يطفئ السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقا وبقي العين كونا يسبح الله ثم صعد الوجه الذي يلي الارض من السحاب فلما رجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لابد من ذلك ما لم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرناه لابد أن يكون الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيصادمه ملكا سماه برقا وبعده يصعد اسفل السحاب فخلق الله الرعد فسبح بحمد ربه لما أوجده وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهي ملائكة يخلقها الله في زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا احرقت ركن الاثير زادت حرارة فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تطلب الابخرة الصاعدة عن كمالها فلا يظهر للسحاب عين وهنالك حكم الشيء المعجم من الحروف ولهذا هي حروف التهجي فخلق الله من ذلك الاشتعال برقا خلبا لا يكون بعده رعد أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن في الانفاس وانما اشتغلنا بهذا لما بينا لتعلم ما صنع الله من الصور والاعيان في هذا النفس العنصري المسمى بخار التكوين لك عبرة ان كنت ذا بصر تجوز بالنظر في هذا الى تكوين العالم من النفس الرحماني الظاهر من محبة الله أن يعرفه خلقه فهو العالم وما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر او هو اقرب لانه ما ثم اسرع من لمح البصر فانه زمان التحاطه هو زمان التحاقه بغاية ما يمكن أن ينتهي اليه في التعلق وكذلك قوة السمع فتدبر يا أخي كلام الله وهذا القرآن العزيز تفاصيل آياته وسوره وهو احدي الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف وهو الذي عدد الواحد او وحد العدد فانظر كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة كن لكل شيء مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض

على الثابت بمساعدته عليه فرده غيبا بعد ما كان شهادة فان السكون هو الحاكم من النون وهو عرض لان الامر الالهي عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلما اجتمع الساكنان وارادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح البصر كما أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان في الامر بطء فان الواو لابد أن تكون واو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة بالامر الابعد تحقق ظهور الواو العلة فيبطئ الامر وهي عن واو علة فيكون الكون أيضا عن علتين الواو والامر الالهي وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطئ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لابد منه والسرعة لابد منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لابد منه فظهر الكون فظهرت الواو في الكون لتدل انها كانت في كن وانها انما زالت لامر عارض فعلت في الغيب فظهرت في الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على أن الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية وظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل في كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل السادس في الذكر بالتحميد الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة في الحمد ثم في الحمد بما يحمد الشئ نفسه او يحمده غيره تقسيمان اما أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا واما حمد الحمد فهو في الحمدين بذاته اذ لو لم يكن لما صح أن يكون لهما حمده

فحمد الحمد يعطي الحمد فيه ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم و القسم الثاني أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات والحامد وتعين الكلمات التي تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المقام المحمود فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن وقال لا أحصي ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة في العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثناء فلا حامد لله الا الله ولا محمود الا الله وحمد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته عينه اذ لا يتكثر شعر

ولا يكمل بالزائد تعالى الله	فحمد الحمد هو فليس الا هو
فما احمد الله الا الاله	ومحموده عينه لا سواه

فمن حمد الله على هذا الحضور فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فهو بقدر ما نقصه فان كنت حامد الله فاحمده بهذا الحضور وهو اتم وأوفر فيكون الجزاء من الله ان حمده هذا عينه فافهم

الفصل السابع في الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذي اسرى بعبده خبر والتسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا أن الحمد يملأ الميزان على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الذى انبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش ان ذلك عار يرضى الله
لحسن تصدده فى ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما رأى روح القدس الذى يجيئه
قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ كان الهجاء مما عاينه
لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وأت ابا بكر فانه أعرف بالانساب فيخبرك حتى
لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما تنعواه فقال له حسان
ابن ثابت والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين لانه لا يعلق بها شئ من العجين وكذا باب
التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم وليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على
الحدوث لا تصافه بالقدم وصفات الحدوث انما هى للمحدثات وهما زلت الاقدام فى العلم بالمحدثات
ما هى المحدثات وما فى الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فاذا نزه المنزه ربه
فلا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس اسم نفسه شئ ولا عينه له وانما هى لمن أظهرها
فاذا نزهت الحق عن شئ لا يثنى عليه الا به وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغى لك
أن تثنى عليه به فاذا سبحته فحقق عن أى شئ تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات
ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه
بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان
هنالك ما يقدح كنت انت برئ الساحة من ذلك اذ ما سبحته الا بكلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد
ذاته بأتم المحامد واعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما
يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه
الى نفسه وكان أعلم به منك فاحذر أن تنزهه عن امر ثبت فى الشرع انه وصف له وعلم بانه ما كان
ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التناقض للادلة
الشرعية فى الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك الذى استفاده من فكره ونظره
فانه ما استفاد أكثر ما استفاده الا الجهل فحط عما كرك فانه داء عضال قليل فيه الشفاء فذم الله
وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وتلا يديك من العلم والتسبيح ثناء كل
موجود فى العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذى اضل العقلاء وهو من المكر الالهى الخفى وغابت
عقولهم عن قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فانها
كلها اثبات ثبات وجودى والتسبيح ثناء بعدم فدخل المكر الالهى فاثر فى العقول المفكرة المكر
فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شئ بحمده المضاف اليه فسبحوه بما اثنى على نفسه
فما استنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم فى الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم
نسبوا بحمده حجبهم عن ذلك ادلة عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك
لقوله انه كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان التسبيح فيهم عند الله قوله ليس
كمثله شئ وفيه غلطوا فقبل الله فيهم سؤال ليس كمثله شئ فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أولوه مما أثبته
الحق لنفسه من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله
فقد أنبهتك كيف تسبح ربك وقد ألقيت بك على الطريق فاذكرنى عند ربك

(الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير) قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله القرآن فاذكره
بالقرآن لا تكبره بتكبيرك اذ قد امرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولى ولا
تغفل فى هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم فانتصر نا من

ذل فلهذا قال ولم يكن له ولي من الذل فانه قد دعا الله الى نصرته ليوفي الصورة التي خلقت عليها حقها لانه يقول اعطى كل شئ خلقه فمن أعطائه الصورة التي خلقت عليها خلقها الذي هو عين حقها أن يطلب منهم انصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو الولي فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولي فاعلم عن أي ولي تكبره وكذلك أيضا عن الشريك في الملك وعلى هذه المسألة تبتني مسألة العبد هل يملك أولا يملك فمن رأى شركة الاسباب التي لا يمكن وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك في الملك لان السبب من الملك وهو كالآلة والآلة توجد بها ما هو ملك للموجد كما هي الآلة ملك للموجد وما تملك الآلة شيأ فلهذا قيد التكبير عن الشريك في الملك لا في الايجاد لان الله تعالى أوجد الاشياء على ضربين ضرب أوجده بوجود اسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعته تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل في عمل التابوت بيده فقط بل با آلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه اسباب النجارة وما اضيف عمل التابوت الى شئ منها بل اضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة وثم اضافة اخرى وهو أنه ان كان النجار صنع في حق نفسه اضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا الى النجار فالنجار آلة للمالك والله ما نفى الا الشريك في الملك لا الشريك في الصنعة ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما الضرب الثاني فهو ما أوجده لا بسبب وهو ايجاده اعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولي والشريك فقيده في ذلك بما قيده الحق ولا تطلقه فيفوتك خير كبير وعلم كثير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ليس يتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ما في رحم صاحبته وتولى ايجاد عين الولد سبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبني كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ما شاء فما فعل فعل من يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس لله تعالى ولد ولا تبني احد فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم أبناء الله وارادوا التبني لانهم عالمون بآبائهم وقالوا في المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له ابا ولا تكون عن اب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الله روحا اذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين فجبريل وهب لها عيسى في النفخ فلم يشعروا بذلك كما ينفخ الروح في الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرأيت روحا عظيما يقصر عنه افهام العقلاء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه في قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهي ملائكته باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمني فأنزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فما تكبره بتكبيره بل كذبته فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فليس التكبير الا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

* (الفصل التاسع في الذكر بالتهليل) * : هذا هو ذكر التوحيد بنفي ما سواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت النفي فقد أثبت فان الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فما عبد فما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين اعني الواردة في القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو الذي وحد الواحد ولولا توحيده الواحد لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته اظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الالوهية ولنذكر هذا كله في هذا الفصل وما له تعالى في التهليل

من الاسماء الإلهية ولا زيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهي ستة وثلاثون موضعا وهي عشر
درجات الفلك الذي جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من اصناف الموجودات من
عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة والثلاثون حق الله عما يكون في العالم
من الموجودات فانها تكون في عين اللفظ الانساني بالقرآن فهو كالعشر فما ستت السماء
وهو المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله
فهو عشر ثلثمائة وستين درجة من ذلك (التوحيد الاول) وهو قوله والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذي له النفس فبدأ به لان النفس
لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفي الالوهية عن كل احد وحد الحق
تعالى الاحدية فأثبت الالوهية لها بالهوية التي اعادها على اسمه الواحد وأول نعت نعته به
الرحمن لانه صاحب النفس وهي مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت أي اذا ذكر
بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وما قالها
الانبي لانه ما يخبر عن الحق الاني فهو كلام الحق فأرفع الكلمات كلمة لا اله الا الله وهي اربع كلمات
نفي ومنفي وايجاب وموجب والاربعة الالهية اصل وجود العالم والاربعة الطبيعية اصل وجود
الاجسام والاربعة العناصر أصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط اصل وجود الحيوان
والاربعة الحقائق اصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو
عين القدرة عقلا وشرعا والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة
العناصر النار والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع
الحقائق الجسم والتغذي والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا التربيع كان
لسان العالم ونائب الحق في النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثنا عشر حرفا فقد
استوعب من هذا العدد بسائط اسماء الاعداد وهي اثنا عشر ثلاث عقود العشرات والمئين والآلاف
ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرج عن هذه الآحاد الى ما لا يتناهى فتقدم
ما يتناهى وهي هذه الاثنا عشر الى ما لا يتناهى وهو ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت في هذا
العدد في الوجود فأجزاؤها لا تتناهى بما وقع الحكم بما لا يتناهى فبقاء الوجود الذي لا يلحقه عدم
بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فهذا عمل نفس الرحمن فيها ولهذا ابتدأ به في القرآن وجعله توحيد
الاحدلان عن الواحد الحق ظهر العالم (التوحيد الثاني) من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحي
القيوم فهذا توحيد الالوهية وهي توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدأ ونعت الالوهية في هذه الآية
بصفة التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التي يأخذها السنة والنوم كما يرى
الانسان ربه في المنام على صورة الانسان التي من شأنها ان تنام فرفع نفسه ووحدها في هذه الصورة
وان ظهر بها في الرؤيا حيث كانت هاهي من تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بها
في هذه الآية وقدم الحي القيوم لان النوم والسنة لا يأخذ الا الحي القائم أي المستقظ اذ كان
الموت لا يرد الا على حي فلهذا قيل في الحق انه الحي الذي لا يموت كذلك النوم والسنة أول النوم
كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم اوله والسنة أول النوم فلا يرد الا على متصف
باليقظة فهذا هو توحيد التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزهه عنه هذا الاله الحي القيوم ولولا
التطويل لذكرنا تمام الآية بما فيها من الاسماء الالهية (التوحيد الثالث) من نفس
الرحمن وهو الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم
وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف في الباب الثاني من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد

أيضا توحيد الابتداء وله من أسماء الأفعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحي القيوم فبين
أنه منزل الأربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لأن أكثر الشهود أربعة والكتب الالهية
وثائق الحق على عباده وهي كتب مواضعة وهو تحقيق بماله عليهم وما لهم عليه مما أوجبه على
نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم في العهد فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأدخلنا
تحت العهد إعلاما بأنا أبقنا عن عبوديتنا له إذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فأما بحكم السيد
فلما أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والأخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا
وأخذ علينا العهد والميثاق وأدخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب الا أن ينزل
منزلة الأحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فإن العبد لا يكتب عليه
شيء ولا يجب له حق فإنه ما يتصرف الا عن إذن سيده فإذا كان العبد يوفي حق عبوديته لم يؤخذ عليه
عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لإباقه فهذا بمنزلة الوثائق التي
تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمر على العارفين كل آية فيها أوفوا
بالعقود أو العهود فإنها آيات أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله (التوحيد الرابع) من نفس الرحمن
قوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة
ووصف توحيد الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحمى إذ كان هو الذي صورنا في الأرحام
من غير مباشرة إذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه
النسبة وهو الصادق فإنه ما أضاف التصوير إلى غيره فقال كيف يشاء أي كيف أراد فظهر في هذه
الكيفية أن مشيئته تقبل الكيفية مع نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للأشياء التي
أنزلت منازلها فالتصوير يستدعيه إذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي تليق بجلاله لتحير
العقول السليمة التي تعرف جلاله وأما أهل التأويل فما حاروا ولا أصابوا أعني في خوضهم
في التأويل وإن وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرما عليهم يسألون عنه يوم القيامة هم وكل من تكلم
في ذاته تعالى ونزهه عما نسبه إلى نفسه ورجح عقله على إيمانه وحكم نظره في علم ربه ولم يكن
ينبغي له ذلك وهو قوله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له
ضربا من الرجاء حيث أضافه إليه في الحديث الذي يقول فيه عبدي فإن قال فيه ابن آدم وهو الأصح
في الرواية فأبعده عن نفسه وأضافه إلى ظاهر آدم عليه السلام لأن المعصية بالظاهر وقعت وهو
القرب من الشجرة والأكل فنسي ولم نجد له عزما وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند
الله وجيها يجتبى كما قال تعالى (التوحيد الخامس) من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط هذا توحيد الألوهية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل
في العالم وهو قوله أعطى كل شيء خلقه فوصف نفسه بإقامة الوزن في التوحيد أعني توحيد الشهادة
بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فإنه عطف بالكثرة
وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسما خاصا أنه أراد جميع الأسماء
الإلهية التي يطلبها العالم بالقسط إذ لم يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الا ما يدخل في الوزن فهذا
توحيد القسط وقد روينا في ذلك حديثا شاهدا وهو ما حدثناه يونس بن يحيى عن أبي الوقت عبد
الأول الهروي عن ابن المظفر الداودي عن أبي محمد الحموي عن الفربري عن البخاري عن أبي
اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار
وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على
الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة وقال يمينه ولم يقل بيده وقال بيده

الاخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط فى تهليل ربه صدقه ربه تعالى مثل قوله فهذا من
تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين ابو شجاع الاصفهانى امام المقام بالحرم
المكى الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشى عن ابى الفتح الكروخى عن الترياقى ابى نصر عن
عبد الجبار بن محمد عن المحبوبى عن أبى عيسى الترمذى عن سفيان ابن وكيع عن اسماعيل ابن
محمد بن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن ابى مسلم قال أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة
أنهما شهدا على النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه
وقال لا اله الا أنا وأنا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدى
واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله
ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه
ثم مات لم تطعمه النار فى أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه
فى ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه مطالبة واحدة قام فى هذا المقام بالقسط الذى شهد به لربه
فانها شهادة اداء الحقوق من يكتمها فانه آثم قلبه وما كان له من حق تعين له عند غيره اسقطه
ولم يطالب به اذ كان له ذلك فوقع اجره على الله ثم يؤكد ما ذكرناه فى أعطاء الحق فى هذه الشهادة قوله
بعد قوله قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد الملائكة
وأولو العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل ان
يسألها فان الله شهد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يسأل منه عباده ذلك وبين
فى هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما يدعيه
فنشهد له فانك على علم كما نحن نشهد على الامم ان انبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا فى زمان
التبليغ ولكن صدقنا الحق فيما اخبر به فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وقوم
موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو فى أيمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن
فاعلم ذلك (التوحيد السادس) من نفس الرحمن قوله * الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة هذا
أيضا توحيد الاشداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله انه
قال ليجمعنكم فانجتمع الا فيما لا نفترق فيه وهو الاقرار بربوبيته تعالى واذا اجتمعنا من حيث اقرارنا له
بالربوبية فهى آية بشرى وذكر خير فى حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من سرمد
الانتقام لا الى نهاية لكن يتسرمد العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجدان
الآلام اعطى من النعيم الاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن اقر بربوبيته ثم اشرك ثم وحد فى غير
موطن التكليف والتكليف أمر عرض فى الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقى الحكم للاصلين الاول
والآخر وهو السبب الجامع لنا فى القيامة فاجمعنا الا فيما اجتمعنا فاذا استعذبوا العذاب ارتحوا من
أليم العذاب وهو الجزاء قال ابو يزيد الاكبر البسطامى

وكل ما ربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لم يقل بالالام ولنا فى هذا الباب نظم كثير (التوحيد السابع) من نفس الرحمن هو قوله * ذلكم الله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه * وهذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد
الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقدير فانه امر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة الا من
هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب بجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا
الينا اضافة خاصة الى الرب فهى اضافة خصوص لتوحده فى سيادته وتجنده فى وجوب وجوده
فلا يقبل العدم كما يقبل الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه وتوحد أيضا فى ملكه باقرارنا

بالرزق له ولنوحده توحيد المنعم لما به علينا من تغذيته ايانا في ظلم الارحام وفي الحياة الدنيا ولنوحده
ايضا فيما اوجده من المصالح التي بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة
القائمة بالدين وهذه الصور كلها اعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ما سواه قال
يوسف لصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار (التوحيد الثامن) من نفس
الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين هذا توحيد
الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد في علم لانه نصب الاسباب وأزال عنها حكم
الارباب بما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبادة لجناب الله لكان
لهم في ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية المقررة في العالم فأمره صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن
الشرك لا عن السبب فانه قال في مصالح الحياة الدنيا ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب فعلل ولام
العلة في القرآن كثير وهذا أيضا فيه ما في السابع من توحيد الاسم الرب وعم اضافة جميعنا اليه وهنا
خصص به الداعي فكانه توحيد في مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن في الحكم بين
الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخصص به الداعي لجيئه بالتوحيد الايماني لا التوحيد
العقلي وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ما وحدت عن نظر وانما وحدت عن صورة علم وجدته في نفسها
لم تقدر على دفعه فترك المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حرى يتحنث فيه من غير معلم الاما يجده من
نفسه حتى فجئه الحق وهو قوله له اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو أي انه لا يقبل الشريك
فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان واتقه بنفس الرحمن واجعل له انصارا وأمره بقتال المشركين
لا بالاعراض عنهم (التوحيد التاسع) من نفس الرحمن هو قوله اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك
السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت توحيد الهوية في الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا
نعته بأنه يحيي ويميت اذ الملك هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع فمن احيى اعطى ونفع
ومن أمات منع واضر ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع
وكان الضرر في حقه حيث لم يبلغ الى نيل وجود غرضه لجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا
الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كالا تنفذ ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم الحنان
فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها باقرارهم في الميثاق الاول فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده
بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحده لا بلسان رسوله بل بلسان
رسالته جازاه مجازاة الهية لا تعرف يدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر (التوحيد العاشر) من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتي للمأمور
فان العبادة ذاتية للمخلوقين ففيم وقع الامر بالعبادة فاما في حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث
أحدية العين لما قال في حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه
هي الطائفة التي امرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظر في الاسماء الالهية من حيث ما تدل على معان
مختلفة فتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة
الهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهي متعددة فان حقيقة الطالب للرزق انما هي تعبد الرزاق وحقيقة
الطالب للعافية انما تعبد الشافي فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهي ان كل اسم الهي وان كان
يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة واما من
حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة له باللسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية
التي انشأها المكلف * واما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهية الى غير من يستحقها
ووضعوا اسمها على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة في الانسانية فدعواهم فيها

قومه وبما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيما بينهم بذلك في شرعهم كذا سبق علمه وهذا اللسان
عربي مبين وبما يتمدح به اهل هذا اللسان بل هو ممدح في كل امة التجاوز عن انفاذ الوعيد في حق
المسئ والعفو عنه والوفاء بالوعد الذي هو في الخير وهو الذي يقول فيه شاعر العرب .

واني اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذي سبق بانزاله ولم يكن في حق قوم انفاذه في علم الله ولو كان في علم
الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذي هو في الخير لان الايعاد لا يكون الا في الشر والوعد يكون في الخير
وفي الشر معا يقال اوعدته في الشر ووعدته في الشر والخير وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم مما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات في حق من اساء من عباده والاخذ بالسيئة من
شاء من عباده ولم يفعل ذلك في الوعد بالخير فاعلمنا ما هو في علمه فكما هو واحد في الوجه هو واحد
في امره فما انزل ما انزل الا بعلم انه سواء نفذ او لم ينفذ (التوحيد الرابع عشر) من نفس الرحمن وهو
قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو
توحيد الهوية اخبر انهم يكفرون بالرحمن لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل
هذا فلما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله
الذي يعبدون الشركاء ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يتولوا وما الله وانما
انكروا توحيده وقد نقل انهم كانوا يعرفون مركبا الرحمن الرحيم اسما واحدا كبعلبك ورام
هرمز فلما افرده بغير نسب انكروه فانه يقال في النسب بعلي فقال لهم الداعي للرحمن هو ربي ولم يقل
هو الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذي
وبالغذاء حياتهم فلا يفرقون من الرب ويفرقون من الله ولهذا عبدوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله
اذ بيده الاقتدار الالهي والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالي فهم معترفون مقرون به
فتلطف لهم بالعبادة بالاسم الرب ليرجعوا فهو اقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهارون قولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والترجي من الله واقع كما قالوا في عسى فانهما كانا ترجي ولم يقل لهما
لعله يتذكر او يخشى في ذلك المجلس ولا بد ولا خلصه للاستقبال الاخروي فان الكل يخشونه في ذلك
الموطن فما يفعل الحال الذي يدخله الاحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الاخرة
وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين او سوف فالذي ترجي من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع
فآمن فرعون وتذكر وخشي كما اخبر الله وارفيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجي الالهي
كما اخبر الله فهذا يدلك على قبول ايمانه لانه لم ينص الا على ترجي التذكر والخشية لا على الزمان الا
انه في زمان الدعوة ووقع ذلك في زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وامر نبيه ان يقول بحيث يسمعون
قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت في امركم واليه متاب اي مرجعي في امركم عسى يهديكم الى
الايمان فما اغلظ لهم بل هذا ايضا من القول اللين لتوفر الدواعي من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ
لو كان خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له في الوقت الا مجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم
واخذتهم حمية الجاهلية لمن نصبوهم آلهة فابقى عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ولم يقل للمؤمنين وكان سبب نزولها ان دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا في كل صلاة بان
يأخذهم الله فعتبه الله في ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده معترفون به
معتقدون لكبريائه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه ولا قامت لهم
شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يدخلون بها في مفهوم قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له
به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل في نفس الامر على اله آخر ولم
يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد انها برهان وليس في قوتها اكثر من هذا (التوحيد

الخامس عشر) من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان
أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد الانابة استوى في هذا التنزيل
في التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هي التي نزلت بالانزال من أجل امر الله لهم
بذلك والروح شيئا ما نزلوا به من الانذار ليحيي بقبوله من قبله من عباده كما تحيي الاجسام بالارواح
فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف
وتهديد مع لطف خفي في قوله فاتقون أي فاجعلوني وقاية تدفعون بي ما انذرتكم به هذا لطفه ليس
معناه فخافوني لانه ليس لله وعيد وبطش مطلق شديد ليس فيه شيء من الرحمة واللطف ولهذا قال
ابويزيد وقد سمع قارئا يقرأ أن بطش ربك لشديد فقال بطشي اشد فان بطش المخلوق اذا بطش
لا يكون في بطشه شيء من الرحمة بل ربما يقدر ان يبلغ في المبطوش به ما في نفسه من الانتقام منه
لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشي اشد وسبب ذلك ضيق
المخلوق فانه ماله الاتساع الالهي وبطش الله وان كان شديدا ففي بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش
المخلوق ليستريح به من الضيق والحرج الذي يجده في نفسه بما يوقعه بهذا المبطوش به فيطلب في بطشه
الرحمة بنفسه في الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم بأخذ هذا المبطوش
به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه (التوحيد السادس عشر) من نفس
الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه ابدل الله من الرحمن وهذا
في المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم انكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من
توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هي القائمة
بمعاني الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه
وهذا علم غامض ولهذا قال في هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان تجهر بالقول فالاخفى
عن صاحب السر هو ما لا بد أن يكون مما يعلمه خاصة وما تسمى الا باحكام افعاله من طريق المعنى
فكلها اسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها في العرف
من اطلاق الذم عليها فانه يقول تعالى فالهمها فجورها وتقواها فقدم الفجور على التقوى عناية بنا
الى الخاتمة والغاية بالخير فلو أخر الفجور عن التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور
يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الا خيرا وقال تعالى الله يستهزئ
بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول
في العرف الا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم بسبب الالف واللام التي هي لشمول جميع
ما ينطلق عليه اسم السر وما هو اخفى من ذلك ومن السر النكاح قال الله تعالى ولكن لا تواعدوهن
سرا أي نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله تعالى
وان تجهر بالقول فانه يعلم ذلك ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا
فان الالف واللام لها حكم في مطلق اسم السر فيعلم نتيجة النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما في الارحام
فانه الخالق ما فيها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة
نصب الادلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط
الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط
بين المقدمتين هو أن واحدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من اجل الانتاج
والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم
ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا
هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع

من المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولابد فالحكم اعم لان العلة الحوادث السائغة به والحكم كونه
حادثا وما كل حادث يقال فيه انه لايخلو عن الحوادث فهذا حكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة
ثم الاستفصال فى تصحيح المقدمتين معلوم الطريق فى ذلك وانما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث
الاجسام ولا غيرها واذا علمت أن الايجاد لا يصح الا على ما قررناه وهو بمنزلة السر فى النكاح ينتقل
الى العلم بما هو اخفى من السر كما ننتقل بما ضربت لك به المثل الى كون الحق أوجد العالم على
هذا الساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو
التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فاوجد ما أراد فكان اخفى من السر لجهلنا بنسبة
هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها لانها مجهولة لنا لا نعرف فيعرف التوجه والصفة
من حيث عينه وعين الصفة ونجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فهذا
توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد فى كثير فاوقع الحيرة هذا العلم فى هذا
المعلوم الا لمن كشف الله عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ما هو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا
انه هل يجوز وقوع مثل هذا أو لا يجوز * (التوحيد السابع عشر) * من نفس الرحمن هو قوله
تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هذا توحيد الاستماع وهو توحيد
الانانية وقرئ بالجمع اذ قد قرئ وانا اخترناك ثم افرد فقال اننى وان كلمة تحقيق فالانية
هى الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر فى صورة الحقيقة ظهرت من فى الوجود على صورتها
فوجدت نونا من النونات فقالت لها قنى بنفسك من اجل كناية الياء لئلا تؤثر فى صورة
حقيقتى فيشهد الناظر والسامع التغيير فى المادة فان الياء هى عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية
فحالت بين الياء ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر فى النون المجاورة لها فسميت نون
الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال
اننى انا الله ولولا نون الوقاية لقال انى انا الله فغيرها وتغير الحقيقة بالتفرق الا ان هو مقام تجليه
فى الصور يوم القيامة ومقام الصورتان خاصة لا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان
ما لا يتناهى من الصور فانها محصورة فى هذا الحكم اما ان تنكر أو تعرف لا بد من ذلك فاذا قرئ
وانا اخترتك كان احق بالآية وانسب وأنفى للتغيير فانه ما زال التوحيد يصحبها الى آخر الآية فى قوله
فاعبدنى واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بانتقال العين الواحدة من الكثير الى الواحد فساق الآية
يقوى وانا اخترناك لانه عدد امورا تطلب اسماء مختلفة فلا بد من التغير والتجلى فى كل صورة
يدعى اليها وكان بدلا مما حصل من الصور فى هذه الواقعة لموسى على ما رقى اثنى عشر الف صورة يقول
له فى كل صورة يا موسى لينتبه موسى لانه لو اتى بصورة واحدة لاتسق الكلام ولم يقل فى كل صورة
يا موسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد فى هذه الآية من اصعب ما يكون لقوله وانا اخترناك فجمع ثم أفرد
ثم عدد ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وانا اخترناك
قرأ بها حمزة على رب العزة فى المنام فقال له ربه وانا اخترناك فهى قراءة برزخية فلهذا جمع لانه تجلى صورى
فى منام فلا بد أن تكون القراءة هكذا فاذا افرد تبعها بعد الجمع فلاحدية الجمع لا غيره (التوحيد
الثامن عشر) * من نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما
هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل فى سعته الظرفية للعالم من اجل
الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التى لا تنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شئ
لا انه ظرف لشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء فى قصة السامرى وقوله عن العجل لما نبذ فيه ما قبضه
من اثر الرسول فكان العجل ظرفا لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما
الهكم اله واحد لا تركيب فيه وسع كل شئ علما أى هو عالم بكل شئ أكذب السامرى فى قوله

ثم

بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربي والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا
فلتعرف الامور اذا وردت حتى يعلم قول الله من قول ما يحكيه لنا أن نعرف كل انسان بما هو عليه
فقول الله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا وانتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم
مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا الى هنا قول الله آمنا حكاية واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان
من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو عمن تترجم (التوحيد العشرون) من نفس
الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا
أنت سبحانك اني كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيد الخاطب وهو توحيد النفس
كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن
فكانت الانصار التي تكونت من ذلك النفس الرحماني وهي كلمات الحق كما نفس الله عن يونس
بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عامله به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا
بهم فآمنوا وأرسله الله من أمته فنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها اذ كان غضبه لله ومن
أجله وظنه بربه انه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به
عليه ذوقا كما قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فدل على أن يونس كان محبوبا لله حيث
نفس قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين فأمدهم
في التمتع في مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم من النفوس الانسانية ان ليالي الانس
والوصال قصار وان كانت في نفس الامر الهامدة طويلة وليالي الهجر والعذاب طوال وان كانت
في نفس الامر قصارا كما ذكروا في تفسير أيام الدجال ان أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء بطول عليهم
ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه كان كسائر الايام المعلومة التي لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما
قيل في يوم القيامة ان مقداره خمسون الف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند
الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر في الامتداد كركعتي الفجر وأين زمان ركعتي الفجر من زمان
خمسين الف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت المدة الزمانية عندهم في وقت رؤية العذاب
كالسنة أو اطول ذكر أنه تعالى جعل في مقابلة هذا الطول الذي وجدوه في نفوسهم ان متعهم الى
حين فيتروا في نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر ما أحسن اقامة
الوزن في الامور وقد قيل ان الحين الذي جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله أعلم ورأينا من رأى
منهم رجلا أو رأى أثر رجله في الساحل قال وكان امامي بقليل فلم ألحقه فأكلت طول قدمه في الرمل ثلاثة
أشبار وثلثي شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن حوادث تحدث بالاندلس حيث كنا
سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسمائة وما ذكر شيأ الا رأيناه ووقع كما ذكر فانظر في هذه
العناية الالهية بهذا النبي وما جاء به من الاعتراف في توحيده (التوحيد الحادي
والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد
الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وهو قوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وهو
قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذي ظهر فيه وجود العالم هو
الحق وما ظهر الا في نفس الرحمن وهو العماء فهو الحق رب العرش الكريم الذي أعطاه الشكل
الاحاطي لكونه بكل شيء محيطا فالاصل الذي ظهر فيه صور العالم بكل شيء من عالم الاجسام محيط

[illegible]

[illegible]

باقى وجه ذو الجلال والاكرام والآلاء الجسام تادعى من دعى الا الى معروف تحاور الذى نكرتها هو عين ما ذكرنا الحق الخالص من كان فى ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما وجهل من حيث انه لا يحاط به علما فالعلم به عين الجهل به تحاشم من يقبل الاضداد فى وصفه الا الله * (التوحيد الخامس والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية ولم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرهما لم يكن الها لان من شأن الاله أن لا يخرج عنه وجود شئ اذ لو خرج عنه لم يكن له الحكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب الكون العابد فى أصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذى به بقاء عينه فيتخيله المحجوب فى الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح انه فى الاسباب الموضوعة لكن بحكم الجعل لا بحكم ذاتها فاعل كونها أرزاقا هو الله يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الارواح والارض بما يخرج منها من أرزاق الاجسام فهو الرزاق الذى بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض ابصار عباد الله ولم يدركوا الاسمى الرزق لا اسمى الرزاق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو فى هذا المجعول من الذى خلقكم فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به عن ما هو له ومنه فأنتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمدوا على امثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدى الى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد اذ كل واحد من الكثير يقول غيرى يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ عما سواه فتعين القيام به عليه فأدى الى حصول المطلوب من وراء حجاب فى حق قوم وعلى الشهود والكشف فى حق آخرين وهم أهل الله وخاصته * (التوحيد السادس والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون أى يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح فى الكون لا اله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك قوله أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب أى الكثرة فى عين الواحد ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين فما أنكروه ولا ردوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء شيأ واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا انه منهم وما شاهد الا ما شاهدوه فمن أين له هذا الذى ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس والاختصاص الالهى فامتثلوا أمر الله من حيث لا يشعرون أنه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقال فاعتبروا يا أولى الابصار فما اعتبروا كما أمروا فهم من اولى الابصار وقولهم ان هذا الا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدى واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الربانى والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لانهم لو أحالوه بالكلية ما تعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ كان من جنسهم ومما يجوز عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الآيات فيعلمون انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاء به من عند الله الذى تعبد هؤلاء هذه المسماة آلهة عندهم على جهة القربة الى الله الكبير المتعال فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الوالى هو الله فالولاة كثيرون فكأنه أخبرهم عن الله انه ما ولى هؤلاء الذين يعبدون بل آباؤهم نصبوهم آلهة هذا الاله الذى أدعوكم اليه يعرفونه وانه اسمه الله لا ينكرونه وأنتم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الامر الحق بيد من هو وهل هو بأيديكم أو بيدى يقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا أنهم فى فضيحة لانهم

اذا سموهم لم يسموهم الله ولا عقلوا من اسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ما قال
قوم ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم منهم فما حاجهم الا بهم وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه * (التوحيد السابع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله
ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فما الكون مشار اليه الا هو
فانى تصرفون لان الاشارة لا تقع من المشير الا لامر حادث عنده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر
حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده وما يحدث أمر عند من يحدث عنده الا ولابد أن يجهل أمره
عند ما يحدث عنده لشغله بحدوثه عنده واثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة رفيقه وهو
على نوعين اذ ماله رفيق سوى اثنين اما عقله السليم واما شرعه المعصوم وما ثم الا هذا لانه ما ثم من
يقول له فى هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو الا أحد هذين القرينين اما العقل السليم
واما الشرع المعصوم وما عدى هذين فانه يقول له خلاف ما قال هذان القرينان فيقول له هذا
الدهر ونصرفه ويقول له الآخر هذا حكم الدور فيصرفه كل قائل الى ما يراه فهذا قول هذين
القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء بالقرآن وما يضل به الا الفاسقين
الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (التوحيد الثامن
والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا توحيد
الصيرورة وهو توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتدل فى حقه الخوف
والرجاء واستوت فيهما قدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولا عدله فى فضله فكما تجلى فى شديد العقاب تجلى
فى الطول الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل للشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى
فى الشدة فوكل الى ما ادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية فى الخلق ولانه جاء بالشدة
فى العقاب ولم يجئ فى الطول بمثل هذه الصفة فلهذا شدد ازاره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار
الى ذوى الافهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على شديد العقاب الى ترك
الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لا يقاوم لو علم أن ثم من يقاومه ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على
ترك الدعوى فيكون الحق يتولى أمورهم بنفسه وعصمهم فى حركاتهم وسكناتهم ليفهموا عند ذلك
ويعلموا انه الحق * (التوحيد التاسع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق
كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله
لذو فضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكرا لما تفضل به الله على الناس مع قوله لخلق السموات
والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أراد فى المرتبة فان الجرم يعلمه كل أحد
ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى أكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل أكبر من آدم
ولا من الخلفاء فانه ما خلق على الصورة من اجل كونه من الناس اذ لو كان كذلك لما تفاضل الناس
بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا فضل الصورة لا يقاومها فاضل فقوله لذو فضل على الناس
اذ كان الفاضل ممن له أيضا هذا الاسم والمراد بهذا الفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم
والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل * (التوحيد الثلاثون) * من نفس
الرحمن هو قوله هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد
الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط فى كل متنفس فلهذا
هذا العالم حى بما نفسه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ما ثم الا حى
فانه ما ثم الا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن فى نفسه من الكلام الالهى فقال سبحان ربك
رب العزة عما يصفون سبحان الذى أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم
الا العالم وما من شئ من العالم الا وهو يسبح بحمده ولا ثناء أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم

المشاركة والتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو الخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم *(التوحيد الحادى والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه فى السورة التى ذكر فيها انه انزله فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحيى ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أى محكم فتظهر الحكم فيه التى جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهى عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج فى الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه فى هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل فى نوره الذى انار به السموات والارض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما وقع به التشبيه مما ليس فى الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود فى العالم لاختلاف الألسنة والالوان التى جعل الله فيها من الآيات فى خلقه وذكر المشكاة وما هى للشمس فلنور السموات والارض الذى هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذى هو توحيد البركة وفى هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذى تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع فى السرج من الحركة والاضطراب واذا تقوت الاهواء ادت الى طفى السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلاحا رجلان فارتفعت فانها لا تقبل التنازع ولما كانت الانبياء لا تأتى الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عندنبى لا ينبغى تنازع فلا تنازع عند من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذى ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهى زجاجة يعرفك هذا التوحيد ماهى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها بالكوكب الدرى الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضىء من شجرة مباركة زيتونة فلا بد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء فى اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيى المميت واسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لا شرقية ولا غربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المعقول الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لا شرقية ولا غربية فهذا كله لا يوجد فى غير السراج ولا بد أن يعتبر هذا كله فى النور الالهى *(التوحيد الثانى والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكر وهو توحيد الله فاعلم أن الانسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه فى كل حين من مشاهدة الاسباب التى يظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك يشهد به عين وجه الحق فى الاسباب التى يكون عندها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يخيل أن التكوين من عين الاسباب فاذا جاءته الذكرى على أى وجه جاءته علم بحينها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا وجه الامر الالهى فيها وهى عين الامر الالهى ما تكون عنها شئ أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر وجود الكشف عند الرفع او العلم بأنه عين الستر لا غيره لذلا يقدر قدرها فهى من منن الله على عبده *(التوحيد الثالث والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو من توحيده من حيث التفرقة لانه ميز

بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا في العلم اللدني وهو العلم الذي ينفع صاحبه
قال تعالى في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من
قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذي من لدنه والغصن اللدن
هو الرطب ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل الا بالعلم الا رحمة للعالمين فجعل
ارساله رحمة فهو علم يعطي السعادة في لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان له
معادن اشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولهذا النفس الذي ينفس الله به عن عباده
ما يكون من الشدة فيهم * (التوحيد الرابع والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها
نعوت الجلال فان صفات التنزيه لا تعطي الثبوت والامر وجودي ثابت فلهذا قدم الهوية وأخرها
حتى اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة في قلب السامع منعت الهوية باحاطتها أن يخرج السامع
الى العدم فيقول فائم شئ وجودي اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية
فان الضمير لابد أن يعود على أمر مقرر فافهم * (التوحيد الخامس والثلاثون) * من نفس الرحمن
هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها الى الله لنزول
عنه المها اذا رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا أثنى الله على من يقول اذا
أصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم لله في حالهم وهم اليه راجعون عند مفارقة الحال
فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان ما حصل عنده امانة الى وقتها اذا أصيب ولا رزى
فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل ولذلك أخبر عما لهم منه في ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة والرحمة لا يكون معها ألم واولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ما هو
عليه في نفسه فسميت مصيبة في حقه لنزولها به وفي حق من ليس له هذا الذوق لنزول الالم في قلبه فيسخط
فيحرم خيرها * (التوحيد السادس والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية في هذا التوحيد ملك الله
العالم الانساني جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله في ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له
من عبادة ربه في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين هذا المقام من قوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بأيديهم والملك لله وفي هذا القدر الذي أمرهم به من الانفاق
فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله تعالى والانفاق للعبد بحسب الامر
وما أطلق له في ذلك وفي الانفاق أمر الله أن يوكل الله في ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف
التي ترضى رب المال في الانفاق فنزل الشرائع فأبان له مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر
الوكيل فمن انفق فيما لم يأمره الوكيل بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلفه
فيه ولا شئ له فانه متلبس بحكم الاصل فلا حكم له عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف
من مال من استخلفه وهذا آخر تهليل ورد في القرآن الذي وصل الينا وهو ستة وثلاثون مقاما
قد ذكرناها بكمالها مبينة الهية قرشية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلذا ذكرناه بها علما
من لدنه علما وكان ذكره رحمة منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملا فوقع في يد الحق
تعالى فيتولى تربيته الى وقت اللقاء ورد الامانات الى أهلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الفصل العاشر في الذكر بالحوقلة وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله وحوقلة كل عامل بقدر ما حمل
فالذاكرون به على طبقات كما انهم في الصورة على طبقات فمن كان أكثر قولا كان أكثر دؤبا على هذا
الذكر والذي حاز الكمال فيما كان شرطه أن لا يفتر من هذا الذكر بالقول كما انه لا يفتر عنه بشاهد الحال
وهو كل مكلف في العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله

وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية مالم يقم واحد به فيسقط الفرض عن الباقي ومن العالم مالم يجبر في الحمل وانما عرض عليه فان قبله فانما قبله الا لجهله بقدر ما حمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس في المنزلة فانهن كن أعلم بقدر الامانة من الانسان فبهذا كن أيضا أكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فانهن ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرن بالاتيان أمر وجوب فان لم يجبن جيء بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بأن الذي أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقالتا أتينا طائعين فالاتيان حاصل والطوع في معرض الاحتمال أن يكن صدقن في دعواهن فان كان الحق القائل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بالواسطة فيحمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله يقولها على امتثال الامر الالهي والاقتداء فالاقتداء قوله واياك نستعين اذ كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالاسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود المسبب الا بوجودها والامر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الفصل الحادي عشر في الاسم الالهي البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهي النفسي بفتح الفاء الذاتي منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعي ظهر عن الله تعالى وكل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدع بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال في نفس من أبدعه أوجده عليه مطابقا له وذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد في العين الاعلى الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها الا لها اذ ليس محلا لما يخلقه فما هو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسألة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثيل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا ان الابداع لا يكون الا في الصور خاصة لانها التي تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعاني فليس شيء منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهي تعقل ثابتة الاعيان هذه هي حضرة المعاني المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هي أسماء لها فيقال تحت هذا الكلام أولهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الاناسي ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعاني الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعني بالمادية المركبة وهي الاجسام على تنوع ضروبها وأعني بغير المادية كالبسائط التي لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك التركيب صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثاني

ليس بمبدع فإنه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الأول مبدع وبالخلق الثاني المماثل لخلق الأول
خالق فأول ما خلق الله العقل الطاهر في نفس الرحمن في العماء في أول درجة التي هي من نفس
الإنسان الخالق على صورة الهمزة فهو أول مبدع من حروف نفس الإنسان ولها وجوه وأحكام مثل
ما للعقل في النفس هي ذلك الامداد الالهي الذي في قوله لئن شكرتم لأزيدنكم وفي قوله للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة وكل زيادة والزيادة حيث وقعت في الخير والشر ولا تعقل الزيادة إلا بعد عقل الأصل
فإذا علم مقداره علم الزائد فلا يحصل في الزائد أنه أصل فأول الزيادة مثل الأصل إلى رابع درجة وليس
فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الأصل على سواء فمثال الأصل وجود عين العقل والزائد
وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل
ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شيء إلا الصور وكذلك المد الطبيعي عدله العقل مثل مد الألف
من قال وشبهه فهذا سار في كل موجود فإن له من الحق امدادا به ساوقه فما زاد على مائه سار وظهور
عينه طلب آخر ولما كان العقل أول موجود جعل مثالك امدادا الهي في الوجود كذلك الهمزة
في النفس الانساني أوجبت الامداد في الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهي الزيادة في ذلك
المد الطبيعي إلى أربع مراتب كل زيادة على قدر الأصل التي هي الألف الطبيعية في كل ممدود
مثال ذلك آمن في قراءة أبي عمرو وآآمن في قراءة ابن عامر والكسائي وآآآمن في قراءة عاصم
وآآآآمن في قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء وجاءا وجاءاا وجاءااا على ما ذكرناه فهذا
الامداد الالهي مثل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله حتى لم يعرف الله إلا دليل العالم عليه
كان الامداد مستمدا على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب في نعمة الله ولا علم له بالمنعم من
هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد متأخرا لأنه علم الله مرآة مثل امداده وإن كان علمه
من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعي فالامداد في النفس الرحماني ايجاد المد على التضعيف
بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو في النفس الانساني مد الصوت طلبا للوصول إلى الموجب
أو حرصا من عبد الموجب بالامداد الالهي لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود سالك الهمزة من
الكائنات كما سلك الوصول إلى حرف الميم بالمد من آمن وإلى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك
توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من المنازل ليبين بذلك عن البروج المقدرة في الفلك الأطلس
إذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على تلك المقادير فتقطع في هذا الفلك
الأطلس الجواري الخنس الكنس فيعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضا وكل
كوكب في الفلك المكوكب قطع في هذا الأطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد إلى الشعور به وقد
نقل إلينا أن بعض أهرام مصر وجد تاريخ عمارته والنسر في الأسد وهو اليوم في الجدي فانظر ما مر
عليها من السنين ويقول أصحاب تسيير هذه الكواكب أن هذه الكواكب الثابتة تقطع في كل ستين
سنة من الفلك درجة واحدة وينقل عن بعضهم مائة سنة فبقي بذلك الحس أمثاله كما يدرك أمثال
الجواري الخنس الكنس ثم إنا نعود إلى كلامنا في العقل الأول ومرتبته من النفس الرحماني مرتبة
الهمزة من حروف الانسان فنقول إن الله لما خلق الملائكة وهي العقول المخلوقة من العماء وكان اسم
الالهي أول مخلوق منها أصطفاه الله وقدمه وولاه على ايجاد العالم كله وقلده التصرف في مصالحه وجعل
ذلك عبادة تكليفية التي يقربه إلى الله فشأنه نظر الأفي ذلك وجعله سميعا حتى لا يغفل ولا يسأم ولا ينسى
فهو أحفظ الموجودات المحدثة وأعطاها لما علمه الله من ضروب العلوم وبذكتبها كاتبا مسطرا في اللوح
المحفوظ عن التبديل والتحريف وما كتب فيه فإنه علم التبديل أي علم ما يبدل وما يحرف في عالم
التغيير والاستحالة فهو على صورة علم الله لا يبدل التبديل فإنما ولاه الله ما ولاه أعطاه من أسمائه المدبر
والمفصل من غير فكر ولا روية وهو في الانسان الفكر والتفكر وإذا أفرد ذلك في نفسه كان له حكم

واذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له في عالم الانسان المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا
وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذي يدبر به ولايته على أقسام سواء
انفرد بالتدبير او طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص
في كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقي اليه الحق سبحانه وتعالى في أمر ما ما لا يلقيه
لمن هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملأ الاعلى عند الله أشرف منه ومع هذا
فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا في هذا الكتاب دليل تفضيل الملأ الاعلى
من الملائكة على أعلى البشر أعطاني ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رأيتها وقبل
تلك الرؤيا ما كنت أذهب في ذلك الى مذهب جملة واحدة واذا كان هذا فقد ينفرد في أمور نسبها
في العالم بما هو مدبر ومتصل لا عن فكر فانه ليس من أهل الافكار وقد يشاركه في تدبيره عقل آخر
مثل النفس الكلية التي أذكرها في الفصل الذي يلي هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة
في عالم الخلق وسبب ذلك توفية الالوهية ما تستحقه لما علم الله تعالى في كل موجود وجها خاصا يلقي اليه
منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجود ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب
فان قلت فقد اعلمه الله علمه في خلقه حين قال له اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة قلنا الجواب على
هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم ما يكون فمن جملة ما اعلمه به من الكون مشورته ومشاركة
غيره له في تدبيره كما نعلم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
وأعلم من الله لا يكون وقد جاء مثل هذا في حق الله تعالى والوجه الآخر في الجواب وهو انا قد علمنا
ان لله تعالى في كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الالهي لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمي
في خلقي وما قال له اكتب علمي في الوجه الذي بيني لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطي
بسبب وهو الذي كتبه القلم من علم الله في خلقه ويعطي بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه
فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة لتظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم الله من ذلك
الوجه فيلقي الى من شاوره في تدبيره عما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذي لم يكتب القلم
علمه في خلقه ولهذا قال الله تعالى لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعني على امضاء ما تقدم
عليه في المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله في مثل هذا ما لم يقع الفعل فان العزم
يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانك ما تدري ما لم يقع الفعل ما يلقي الله في نفسك من ذلك
الوجه الخاص الالهي الخارج عن الخلق وهو الامر الالهي فان له الخلق والامر فما كان من ذلك
الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك يجري الامر في حركات الكواكب
فيعطي كل كوكب في الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه في تلك
الدرجة كوكب آخر او أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون
عن الاجتماع ما لا يكون على الانفراد فأوحى في كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما لا تنفرد به فذلك
ما يحدث عن الاجتماع فانه خارج عن الامر الذي تنفرد به كل سماء ثم في الاجتماعات أحوال مختلفة
فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك في القرانات كالاغراض الذي عندنا
فكل يقول بحسب غرضه ونظره وكل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانسانية فيكون
حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف في ق مفردا يدل على الامر بالوقاية
فاذا اجتمع مع لام بما منه صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الامر بالوقاية وكذلك
اذا اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد
على حرف من حروف متصلة لابراز كلمة أو منفصلة لابراز كلمات فتحدث أمور الحدوث هذه
الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث في العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من الأمور

حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات فى النفس الرحمانى فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون ظهورها فى الهباء فيما هو لنفس يسمى كلمة وأمرا وبما هو للهباء يسمى كونا وخلقا وظهور عين ما يتلفظ كن لانها لنسبة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت اسماء الفعل والتزام الذى هو فعل فى الاوزان مناب جميع الاوزان وجميع الموزونات من الاسماء والافعال فهى حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن نابت مقام قل وقم وخذ واقعد وارتفع وادخل واقترب وجميع ما يتعلق به الامر فيكون ان كان أمر قيام فقيام وان كان أمر قعود فقعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فتحدث الكون فى الهباء على الميزان صلة فى ذلك وهذه المسئلة فى أنواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة فى الكون فاما ما يحدث من ذلك على الانفراد هو انه اذا حكم على المدبر امضاء الهبات أو خاطر ان فى حق أصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردد فلا يعلو هذا المدبر فى هذه الحال وغيرها من الاحوال أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة فى النفس وما يظهر فيه من المكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم والاسم البصير والبارى هما اللذان يعطيان مقام الحرية فى السلوك بل فى العالم فأما الاسم الجامع فمنه يكون الامداد لاهل الشمائل وهم الذين يتأمرون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويمد أيضا أهل الجمع والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيدلون على أصحابها بما يديم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله وفعله أبدا لا يكون الا قبلا ومقام العبودية وأما الاسم الالهى النافع فمنه يكون الامداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون امداده فيهم علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا أى نور هداية ويمد أيضا أهل الجود من أصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من غير ويقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص بالعطاء وامداد هذا الاسم بالذين أقامهم الله فى مقام العبودية والعبودة فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية واما حال حرية وقد تقدم للابواب العبودية وباب الحرية فى هذا الكتاب واما الاسم الواقى فهو والاسم العاصم من أمر الله فمنه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار وأهل النظر والافكار فى مباحثهم فى المناظرات لاستخراج الفوائد فى مجالس أهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم الا ارباب مقام العبودية وأهل الاكتفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على أبيه ولا المتوكل على عامله ولا الاجير على من آجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فانه مثل الواقى فى أنه لا يمد الا أهل هذا التوكل الخاص ومن هو فى مقام العبودية ويكون امداده للمتقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويمد أيضا أهل البقاء لاهل الفناء وعنه يأخذون واليه يلجؤن وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر وفى الامداد مثل السريع والواقى فى العبد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله تعالى غير أنهم وان اعتمدوا على الله تعالى ظاهرهم الاكتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر فيه الاكتفاء بالله فى ظاهره وهذا الاسم يمد أيضا أصحاب المنازل والمنازلات ولهم أيضا أبواب فى هذا الكتاب نحو من مائتى باب ترد فيما بعد ان شاء الله تعالى وأما الاسم البارى فمنه يكون الامداد لاذكياء المهندسين من أصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو المتقدم ذكره فى حسن

الصورة في الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك في قونيه من بلاد يونان في مصور كان عندنا اختبرناه
وافد نابه في صنعه من صنعة التخيل ما لم يكن عنده فصور بوماجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها
الينا ليختبرنا في ميزان التصوير وكان قد صورها في طبق كبير على مقدار صورة الحجلة في الجرم وكان
عندنا بازى فعند ما أبصرها أطلقه من كان في يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة في صورتها
والوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ما تقول في هذه الصورة فقلت له هي على
غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وما هو هذه أوزانها
صحيحة قلت له في رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسى وقال
بالقصد فعلت ذلك لأجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل أن يوقفنى عليها فتعجب من
وقوع البازى عليها وطلبه اياها ويعد أيضا هذا الاسم أرباب الجود في وقت المسغبة خاصة لا المنفقين
على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن أقيم في مقام الحرية ما بينه وبين
من أقيم في مقام العبودية امداد وأما الاسم البصير فانه يمد أهل الحرية والعبودة وامداد أهل
الحرية أكثر ونظره اليهم أعظم وهذا الاسم والاسم البارى يمدان أهل الفصاحة والعبارات
ولهما اعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب
المنازل والمنازلات في بصائرهم وهم الذين يعملون في اكتسابها والذين أكلوا من تحت أرجلهم
ما أنزلوها بطريق العناية من غير عمل لان أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن
تعمل واكتسبتها وطائفة نزلتها بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل بالاختصاص
الالهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان المظاهر في الظاهر
باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء
الالهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر
من تعطيه ومنتهى العالم في هذا الباب الذى شاهدناه كشفا الف من العالمين لا زائد على ذلك والذى
شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم وسابقناهم وسبقناهم في حضرتين حضرة النكاح وحضرة
الشكول ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقى العالم كشفا وتعريفا لا ذوقا فقد خلنا في كل ما ذكرناه
في هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى وهو الآخر أخذنا منه
الرياسة وروح الله الذى يناله المقربون من قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم ونلت هذا المقام في دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة في مدة يسيرة في حضرة
النكاح مع أهل الصفاء وفي حضرة الشكول مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال في الشروط
وهى المواثيق التى أخذت على العالم بالله فنا من غدر ومنا من وفى فكا ممن وفى بحمد الله وهذه
علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة
بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا فأتممناه له حتى تحقق به
في زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا
ممن هو تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التى في أربع حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة
سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة أن تكون في احدى هذه الحضرات في زمان
مرور الخواطر عليها أو الاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيى
والمميت ومثل المتقاربة كالعليم والخبير أو القدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى
في عالم الخلق والامر وها أنا ان شاء الله اذكر ما يحدث من حكم ذلك كله في العالم * افصاح * اما
تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرناه من هؤلاء الطبقات فأعلاهم أهل
الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى يطلب

نفيد حكمين والامر واحد فان الاسم الجامع والمانع والبصير والقائلين بالجود على صيغة
يتلون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين
ويحكمون بالاسهل من الحكمين وأما البارى والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريق
التحقيق فى ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك الا الكاملون من
رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع والنافع والبصير يحكمون
بجانبه رفع الحرج غير أن الاسم البصير وأهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرتفعان
الاشتراك بينه الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة
يسلكون مسلك الاعتدال فيوفون الحقوق على ما تعطى المراتب مثال الاول البرزخى أن ترى الحق
فى صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهة حقها او يعطون الحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه
الصورة حقها والطائفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على حقيقة تقبلها ما صح أن
يظهر بها اذ لم تكن غيره فى وقت التجلى وأما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ما هو
عليه فى نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لان الحق ظهر بها أو جعلوا التوحيد فاصلا بين الحق
والصورة وهكذا فى الحالة الثانية ومثال ذلك فى الحالة الثانية هو تجلى من يقول فى رؤيته جميع
الاكوان ما رأيت الا الله من حيث ان البرزخ لا يتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو المحسوس
والحكم كالاول سواء فان كان الامرين حكم برزخى وصورة عليا كرؤية الحق فى صورة ملك فالجامع
والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق أحد الحكمين وهو الحكم الذى يلى
جانب العزة وأصحاب الجود الالهى يعتبرون التوحيد فيتنزهون تمام رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله
ليس كمثله شئ ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير * افصاح * اذا ظهر أمران الهيان
فى صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهى فى ذلك هو أن ترى صورة الحق
فى البرزخ وصورة الملك فى البرزخ على صورة النبيين كصورة موسى وهارون مثلا أو ترى الحق
فى صورة شخصين معا فى رؤيا واحدة فى عالم البرزخ مثل أن ترى الحق فى صورة شاب وشيخ فى حال
واحدة فى عالم البرزخ ولا شك انها الحق ليس غيره فحكم العلماء بالله وأهل الجود الالهى فى هذه
الواقعة ان هذا امداد الهى لهذه الصور التى ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضا والفضلاء
وأصحاب الزيادات من العلم الالهى مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيلون الحق بليس كمثله
شئ ويتأولون الصورة بما يليق بها او ما يلق من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات
والتحقيق يتركون الحق حقا على ما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندى * افصاح *
نبى من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته فظهر حقا من كونه كلمة الله تعالى وظهر ملكا من كونه روح الله
فالحكم فى هذه الواقعة عند العلماء بالله وأهل الجود من أهل الله يلحقون الملك بالنبى وينزهون الحق
عن تلك الصورة وأما الراسخون فى العلم وهم أهل الزيادات ويوافقهم أيضا أهل الجود الالهى يقولون
الجناب الالهى أقبل للصور من العالم فيلحقون الحق بصورة ذلك النبى ويبقون صورة الملك على ما هى
عليه لا يتأولونها ولا اصحاب عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين أعطاها عيسى وأما اسمه الالهى
البصير فانه يسقط صورة الحق تنزيها ويبقى ما بقى على حاله * افصاح * ملك من الملائكة ظهر فى صورة
محسوسة وظهر فى مقام حق وقال انا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انى أنا الله لا اله الا أنا
فحكم العلماء العارفين وأهل الجود الالهى بأنهم يقولون فى الصورة المحسوسة انها ملك وفى مقام
الحق انه حق وأما أهل الزيادات من العلماء بالله وأهل الجود الالهى فلا يوافقونهم على حكمهم
انما يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الالهى يسقط حكم الحق من أجل ما دخله
من التشبيه ويبقى ما بقى على ما هو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور

لم يعد

لم يعد على الصور أن تدعى فيه وتقول انا الحق فالذى يعتمد عليه فى هذه المسألة أن يعطى الحق
من جهة الشرع حقه لامن جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلا بد عند
غير المحققين أن يصحبوا التوحيدين الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لا يبالى فانه قد عرف
مائم افصاح اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير
والنافع يرفعون الحرج فى الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذى حق حقه من الصورتين واعلم
أن جميع ماذكرناه هو حكم العقل فى الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى التيسير فيها وتارة
يعطى كل ذى حق حقه فيكون فى كل حكم بحسب مايتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك فى الالهيات
أو فى الطبيعيات أو فيما تركب منهما فى الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور
والمحو والاثبات افصاح * بما هو الامر عليه اعلم أن الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل
ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم
ازلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود ازلا وأبدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل
العدم لسبب ازلا وأبدا فالوجود هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره
والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى
العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهى الطبيعة ومنه نور وهو النفس
الرحمانى الذى يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل
وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الا ولها تسوية
من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعنى اجتماعها مع المحمول
الذى تحمله فاذا سوّاها الرب بما شاء من قول أويد اويدين وماثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على
التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحل فتسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح
الحق فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو عين هذا النفس فقبلته تلك الصورة واختلف قبول
الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس وظهر فى العين
حركة واحساس سميت حيوانا وان لم يظهر ذلك عند ذلك الاشتعال وظهر فى العين حركة فقط سميت نباتا
وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعنى فى الحس وهى عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة
منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهى على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مسوّاة
معدلة سميت سماء وهى على سبع طبقات فوجه الرحمن عزوجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة
لا يدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم تقبل الاشتعال فكل موضع كان فى هذه
السموات قبل الاشتعال سمى نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فما اشتعل
منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسى سميت
جسما كلا وعرشا وكرسيا وفلكا فلك بروج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور
فما قبل منها الاشتعال يسمى نجوما وهى له كالحدق فى وجه الانسان ومالم يقبل الاشتعال سمى فلكا
فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا اتباعا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها ما تحمله توجه الرحمن
عليها عند تسويتها التى سواها بها بنفسه فما اشتعل منها سمى نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل
سمى عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فان كانت الصورة الالهية فلا يخلو اما أن تكون جامعة
فهى صورة الانسان او غير جامعة فهى صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور
الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فاما صورة العقل
فحملت فى تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاها
الاولية فى الوجود الامكانى وأما صورة الانسان الاول المخلوق باليدين فحمل فى تلك النفخة

علم الاسماء الالهية ولم يحملها صورة العقل تخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس
اذ لا كل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب
وشهادة وستر وكشف فما ولي من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وما ولي من جميع
ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع يكون صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن
قلت ليس الا الله وان نظرت العالم من حيث ما هو مسوى ومعدل تلك المخلوقات وما رميت من كونك
نخلقا اذ رميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس ظاهره
وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون
وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم في العالم ويذهب
من صورته مما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم مما يلي جانب الوجود ولا يزال الامران
حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد في كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة
لا تزال تكون صور الهذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهي اذ لا يصح التعطيل فصور تظهر
وصور تحدث بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا ابين ما يمكن في ابداع العالم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
الفصل الثاني عشر من هذا الباب في الاسم الالهي الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو
النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيها الله بذلك النفخ آية
صورة شاء من قوله في أي صورة ما شاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكناية
وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة اعلم أن هذه النفس هي اللوح المحفوظ وهو أول
موجود انبعاثي وأول موجود وجد عن سبب وهو العقل الاول وهو موجود عن الامر الالهي
والسبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود في العالم له ذلك
الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم أن الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية
فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما تقدم وجود مخلوق قبله الى وجوده فنسبة ما بأي وجه كان اما
بنسبة فعلية او نسبة ناصبة لا بد من ذلك وحينئذ يكون سببا والا فليس بسبب وقد يكون ذلك
في غير مخلوق كقوله أجيب دعوة الداعي فالسؤال سبب في وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن
هذه الحقيقة نزل قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أي احدثت بعض هذه الامور
للسؤالات وأما السبب المعنوي فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل
من جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر
فذلك الاستعداد منع من المحال فما يكون ومع هذا فلنا استعداد في قبول الفرض فيه فلهذا نفرض
المحال في بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن عندنا فلولا
استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن اقبل لعين الوجود والسبب الذي من جهة
المسبب اسم فاعل فاذكر الله تعالى انما قولنا لشيء فاثبت عينه وقوله اذا أردناه فاثبت الارادة والتعلق
بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما حيا له اقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية
معنوية لا العين الذي هو المسبب فانه سبب وجودي لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله
هذا العقل الاول قلنا طلب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح
المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أول موجود انبعاثي لما انبعث من الطلب القائم بالقلم ولم يكن
في القوة العاملة الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وهو الوجه الخاص الذي انبعث
عنه هذه النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطرا منظوما وهو موجود ثالث
بين اللوح والقلم مرتبته وبعد اللوح بوجوده وجعل الله في القلم الالقاء لما خلق الله فيه وجعل

فى اللوح القبول لما يلقى اليه فكان مجموع ما ألقى اليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة فى ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتا ألف آية وتسعا وستين ألف آية ومائتا آية وهو ما يكون فى الخلق الى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس فى العالم عند الاسباب وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية فى الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لاعلم لغير الله به ولا وجود له الا فى علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحمانى من حيث ما كلمه الله تعالى به كما كلم موسى ربه بأثنى عشرة ألف كلمة فى كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقى الالهى للعقل تجل رحمانى عن محبة من المتجلى والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الله الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال وهو الذى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآية أى علامة ودليلا لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكر أن الانسان اذا تزوج بالمرأة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم أن الله يريد بقاء التحامهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه او منهما زالت المودة وهى ثبوت هذا السكون وبهذا سمى الحب ودا الثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده واذا زالت الرحمة من بينهما او من أحدهما بصاحبه فاعرض عنه فيعلم أن الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب الالهى فان الحضرة الالهية لاتقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت فى الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلنا الا أهل التفكر من عباد الله فان الله تعالى ما جعله آية الا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلوم فى ذات العقل التجلى ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلى الحب فانه اصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بيناه هذا فى باب السماع والمحبة وأما صورة تلقى النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين لكل موجود عن سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقى لكل موجود عن سبب من الوجه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهى سواء علمه المتجلى له أو لم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لا يشعر انه معتنى به فان أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه واصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقى فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فان سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها الذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب فى العالم العلوى وامداد الطبيعة فكل اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تنحصر اسبابه مع كونها منحصرة فى نفس الامر فلكل من النفس الى آخر ركن فى العالم وبعض المولدات وما بين النفس وآخر ركن من الافلاك والكواكب والحركات فى وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر الهى قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهى أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وما عدا ذلك فهو ذاتى فالعلاقة التى بين الاسباب والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه وقد أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة فى النفس الرحمانى والهمزة بعد الهاء فى النفس الانسانى المخلوق على الصورة فهى فى النفس الرحمانى نفس كلمة وفى نفس الانسان هاء ضمير وكناية فهى تعود من حيث ما هى ضمير على من اوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لا تكون الا فى الثانى فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثانى بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثانى فانه موضع الدلالة وقال فى الاول والله غنى عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح أن يكون علة والعلة الدلالة

بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه فهو غني عن الدلالة وفي هذه الرتبة أوجد الله البطن
من المنازل التي تراها الجواري والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية
وقوة عملية فبالقوة العلمية تنظر أعيان الصور وبالقوة العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه
الخاص يكون القضاء والقدر ولهذا لا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الا من عرفه الله بذلك فحكم القضاء
والقدر لا يعرف الا بعد كونه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك في علم الخلق ونسبة هذه النفس
الى كل صورة في العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا أن الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها
التي هي عليها في ذاتها فيظهر التفاضل وأما هي فلا تفاضل الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر
الآيات في الكلام الالهي الظاهرة في النفس الرحماني كالآيات في القرآن العزيز وفي الكتب المنزلة
والصحف المرسلة فان لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهي
منازله المعلومة الجامعة للآيات كالآيات جامعة للكلمات كالكلمات جامعة للحروف كما هي
الحروف ظروف المعاني فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الاصل وهي
السورة التي تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها في العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة
المحمول وهي تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك
المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة
الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاول ظرفية العماء والاصل الثاني ظرفية
العرش فالاول ظرفية المعاني والثاني ظرفية الصور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة
السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام
والعبارات والاشارات والايماء وما يقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل
وهي الاسماء الالهية التي علمها الله آدم فيها ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الا بالكل
وما عرض من المسميات الا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة
العاشرة سورة الكائنات وهي الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن
علمها كشفا علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل في علمها كمال أصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز
بل هذا كله تصريح وايضاح يعرف ذلك كل عاقل اذا حقق النظر فيه أن الآيات كلها محصورة
في هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت
محل الالقاء القلم الالهي فهي أول منكوح لناكح كوني وكل ما دونها فهو من عالم التوالد العقل أبوه
والنفس أمه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم انهم في لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا من كل
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا في مرتبتنا في هذا شعر

أنا في خلق جديد	كل يوم في مزيد
وأنا من حيث حبي	بين وجد ووجود
شاكرا شكر محب	فأنا أهل من مزيد
فأنا واحد وقتي	في وجودي وشهودي
يا رفيع الدرجات	في منازل السعود
أرفع اللهم عني	في معارج الصعود
كل ستر في طريقي	في هبوطي وصعودي
واجعل اللهم حظي	في اسمك الله الودود

الفصل الثالث عشر في الاسم الالهي الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من انفاس

ذلك شهد بن سمير بن بيانه امرأة فقالت له رأيت البارحة القمر في الثريا فقال انا لله هذا أوان
في هذه البلدة والثريا سبعة انجم وبعد سبعة أيام فان الثريا من القمر وهو لسم للارض هذه
السبعة أيام فانظر ما أعجب هذا وبينا انا قد هذه المسألة من الكلام في الطبيعة اذ غلبت
فرأيت اني وعليها ثياب بيض حسنة ففرت عنها اذ بلغها الي ان سال فرجها فضربت اليه ثم لست
لا يحل لي ان انظر الى فرج اي فترته وهي تحت فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسألة وربما
ينبغي أن يستر فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان أرى هذه الواقعة فكانت أي الطبيعة
والفرج ذلك الوجه الذي ينبغي ستره والكشف اظهاره في هذا الفصل والقضية ذات الثوب
الابيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم اني أيضا كما انا في كلامي على الطبيعة في هذا الفصل
أخذتني سنة من النوم فرأيت كأني على فرس عظيم وقد جئت الى صحصاح من الماء أريد مجاوزة
مقارها وأردت عبوره فرأيت امامي رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل السانية عميقة من دون
تلك الجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها بفرسه وقد تشبث أن وصل اليها
الى كفل فرسه ثم خلص الى الجانب الآخر فنظرت من أين اعبر فوجدت مبنيا عليه جسرا
ذا أدراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بادراج متقاربة بينها
واعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت بجنب فرسي والناس يتعجبون ويقولون
ما يقدر فرس على عبوره وانا الا كلهم فنهم الفرس عني ما أريد منه فصعد بي فلما وصل الى أعلاه
وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه
وما زال من بين يدي فعبر الفرس ونطلعنا الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت الناس يقولون
لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لناله العرب والايمان تقليد فكم
بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا صدق فالعرب له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة
في دين الله ورددت الى نفسي فوجدتني في مسألة في الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين
الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع
الى ثلاثة كالبطين الى أربعة كالجبهة الى خمسة كالعوا الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى تسعة
كالنعائم ولم أر ثمانية صورة في نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن لثمانية صورة في نجوم المنازل لهذا
كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش او يكون معلولا لا ينتفع بنفسه لانه شهر يغلب على
الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر ثمانية
وجودا في المنازل ثم علمت أن السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هي قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على
عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذي في حد المنزلة ما هي فسميت منزلة لبارا
فان الذي يحل فيها لا لاستقراره وانه سابح كما كان قبل وصوله اليها في سباحته فرأى الحس ما رآه
البصر من ذلك فانه لا يدرك الحركة ببصره الا بعد المفارقة فبذلك القدر سميها منزلة لانه حظ البصر
فقلبه واعلم أن الطبيعة هذا حكمها في الصور ولا يمكن أن تثبت على حالة واحدة ولا سكون عندها
ولهذا الاعتدال في الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة
تقبل الميزان على السواء المانع عنها وجود شيء ولا ظهر عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون
العنصرية اذا ظهرت أيضا لا تظهر والطبيعة معتدلة أبدا بل لابد من ظهور بعض حقائقها
على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور
في صور مختلفة ولا تعينت الانفاس في العالم جملة واحدة واصل ذلك في العالم الالهي كونه تعالى
كل يوم هو في شأن واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون الطبيعة
معتدلة الحكم في الاشياء وليس منها مستند في الالهيات فهذا قد أثبت وجود الطبيعة

الفصل الرابع عشر في الاسم الالهي الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائي الذي ظهرت فيه
صور الاجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة
من الحروف وايجاد الدبران من المنازل اعلم أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين لها في الوجود
وانما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني وهو في المرتبة الرابعة من مراتب
الوجود كما هو الحاء المهملة في المرتبة الرابعة من مخارج الحروف في النفس الانساني غير أن
الحرف له صورة لفظية في القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائي مثل هذا الوجود
وهذا الاسم الذي اختص به منقول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما تحقق تسميه العنقاء
فانه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له في العين ولا يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما أن
كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره
كمشكاة الآية فذكر الامور التي تنبغي للمصباح المشبه به نور السموات وهو الذي أنارت به العقول
العلوية والارض وهو الذي انارت به الصور الطبيعية كذلك هذا المعقول الهبائي لا يعرف
الا بالمثل المضروب وهو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في كل صورة بحقيقته
وتسميه الحكماء الهيولى وهي مسألة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكي اقوالهم في أمر ولا أقوال
غيرهم وانما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف وعليه الحق هذا طريقة القوم كما سئل
الجنيد عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له اعد الجواب فانا ما فهمنا فقال جوابا آخر
فقيل له هذا أغمض علينا من الاول فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت أجريته فانا أمليه
وأشار الى انه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقي اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف
الاوقات ومن علم الاتساع الالهي علم أنه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يتخيل
انها أعيان ما مضى وهي امثالها لا أعيانها ومثل الشيء ما هو عينه واعلم أن هذا المعقول الرابع من
وجود العقل فيه تظهر العين التي تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف والكثيف
والكدر والشفاف وهو الذي يأتي ذكره في الفصل الثاني بعد هذا المعقول وانما قدنا مرتبته
بأنها الرابعة من حيث نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وأما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته
ولا ذلك الاسم اسمه وانما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلى عنها حق
فليس حقا ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذي يقتضي الحقيقة اذا
تعرى عن القرائن المقيدة وهي لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والارادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة
فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى ذات
معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات
المعلومة المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان اتصفت بالحدوث اتصف
هذا الامر بالحدوث والامر في نفسه لا يتصف بالوجود اذ لا عين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث
لان القديم لا يقبل الاتصاف به ولا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل
الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح أن يكون القديم حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث
فاذا اتصف به الحادث سمي حادثا واذا اتصف به القديم سمي قديما فهو قديم في القديم حقيقة وحادث
في المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق انه قديم
فان الموصوف به قديم فعله بالمعلومات قديم لا أول له ويقال في علم الخلق انه محدث فان الموصوف به
محدث لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله فالعلم
في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وما له عين وجودية
سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل أبيض والسواد

في كل اسود هذا في الالوان وكذلك في الاشكال كالتربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير
والتثمين في كل مثمن فالشكل بذاته في كل متشكل على حقيقته من المعقولية والذي وقع عليه الحس
انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر في متشكل مثله
ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التي اتصف الحق
والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصورة الطبيعة يقبل الصور
بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا في هذا المعقول
فما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته الا ترى الحق
تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة تنزيهية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب
ما تعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر
الخلق في الوجود فيقال في الحق انه ذات فيوصف بأنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال
في الانسان المخلوق انه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم في الحقيقة
والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم في الحكم فان أثر القدرة
يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة
من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه
الحقيقة لا تزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على انكارها فلا يزال حكمها موجودا ظاهرا في كل
صورة   شعر

فكل موجود لها صورة ... فيه ولا صورة في ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها ... وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الاضداد في وصفها ... فنفيها في عين اثباتها

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب في هذا الفصل وهو الهباء والجسم القابل
للشكل هو هباء له لانه الذي يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس في الشكل منه شيء
وما هو عين الشكل والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعي والحديد وامثاله هباء لكل
ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء
الصناعي فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الكل وهو الذي وضعنا له هذا الفصل وزدنا نحن
حقيقة الحقائق وهي التي ذكرناها في هذا الفصل التي تعم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب
النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة تنبهت على قريب من ذلك فقالت ان الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية
وقادر بالقادرية لما هربت من اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق تنزعت هذا المنزع فقاربت
الامر وهذا كله أعني ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة النفس
الرحماني وهو الذي توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو اصل
كل عدد كامل وكل مسدس في العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله
خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله
أفضل لان الشكل المسدس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلاء والمستدير
ليس كذلك وان أشبهه غيره في عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أول
الاشكال التي قبل الجسم لانه ما ملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ما ثم خلاء غير
ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وما وصف بالكمال لانه يظهر من
نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين اجزائه

وهذه الآية كذا الأهل الله وتنزله الحكماء على غير هذا الوجه وذوقاً أعطانيه وجعل الله
لكل والٍ ما كن في هذه البروج أحكاماً معلومة في دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع
حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الأرض والماء والهواء والنار عن
حركة فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الأركان لما كانت
نار أم كثة فأظهر في ذلك الدخان صور السموات أفلاكاً مستديرة وجعل في كل فلك كوكباً
كما سيأتي ذكره لك كله إن شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الإلهي أوجد في النفس الإنساني العين
ومنزل الهقعة

الفصل السادس عشر في الاسم الإلهي الحكيم وتوجهه على إيجاد الشكل وحرف الجاء المعجمة ومنزله
الهنعة من المنازل وتسمى الهنعة الشكل الذي به سمي ما تقيده الدابة في رجلها شكالاً والمشكل
هو المقيد بالشكل الذي ظهر به يقول الله قل كل يعمل على شاكلته أي ما يعمل إلا ما يشاكله وإلى هذا
رجع معناه بقول ذلك الذي ظهر منه يدل على أنه في نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته
فما في العالم شيء لا يكون في الله والعالم محصور في عشر لكمال صورته إذ كان موجوداً على صورة
موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لأزله ومكانه لاستوائه وكمه لأسمائه
وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه وإضافته لربوبيته وأن يفعل لإيجاده وأن ينفعل لإجابته من
سأله فعمل العالم على شاكلته ومن ثم أعلم عن هو أهدى سبيلا وإنه على صراط مستقيم فالعالم على
صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلا تحجب ألا ترى الحلاوة كيف حكم على الجسم
بالاستدارة فأظهره فلكاً مستديراً فلك شاكلته تحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر
في صورة دحية فجهل فقيل فيه إنسان وهو ملك وعلم من علمه ملكاً والصورة إنسان فلم يؤثر علم
الملكية فيه في صورة إنسانيته ولم يؤثر الجهل بها فيها فالأشكال مقيدة أبداً هذا ما أعطاه الاسم
الإلهي الحكيم من ترتب الأمور من أماكنها وتنزيل الأشياء مقاديرها وظهر من النفس الإنساني
في اعتبار حرف الجاء المعجمة ومن المنازل الهنعة وما من شيء ظهر في تفاصيل العالم إلا وفي الحضرة
الإلهية له صورة تشاكل ما ظهر أي يتقدمها ولولا هي ما ظهر ألا ترى الفلك الأطلس كيف ظهر من
الحيرة في الحق لأن القادر فيه لا تتعين لمماثل في الأجزاء كالأسماء والصفات للحق ولكنها لا تتعدد
فالحيرة ما ظهرت إلا في الفلك الأطلس حيث جهل أن فيه بروجاً ولا تتعين موضع على شكل الحيرة ووضع
الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على
ما في الأطلس من البروج فهو على شكل الدلالات وجعل تنوع الأحكام بنزول السيارة في المنازل
والبروج مثله الصور الإلهية التي يظهر فيها الحق من الأطلس ميزاً من الحكم فتحول في الليس به
صورة بالدلالة العلية وعلى المنازل بها من الدلالات تعلم وقال هذا هو الحق فانظر حكم الأشكال
ما أعلى وسعة الأشكال في المسائل فإنه يعطي الحيرة في العلوم وشكل الشيء شبهه * والشكل بألف
شكله * والضد يجهل ضده * والدنيا للامتزاج والآخرة للتخليص فهما على شكل النشأتين

الفصل السابع عشر في الاسم المحيط وتوجهه على إيجاد العرش المجيد والعظيم والكريم وحرف
القاف ومن المنازل الذراع اعلم أن العرش أحاط بالعالم لاستدارته فما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به
فيه الاستدارة ظاهرة حتى في المولدات وانظر في تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم في الكرسي أنه
في جوف العرش كحلقة في فلاة من الأرض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة في الأرض وكذلك
شبه صلى الله عليه وسلم السموات في الكرسي كحلقة والأركان الكرية في جوف الفلك الأدنى كذلك
ثم ما تولد عنها لا يكون أبداً في صورتها لا مستديراً أو مائلاً إلى الاستدارة مهما كان أو ساقاً أو حيواناً
وذلك لأن الحركة دورية فلا تعطي إلا ما يشاكلها والعرش أعظم الأجسام من حيث الإحاطة فهو

لاحركة فيه ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر وهو القدمين الواردتين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون الا الرب تعالى فان ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسي لضمير الكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هي أمهات الاسماء واذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ماين كل سماء وسماء كرسي سوى هذا الكرسي الاعظم وهي منسوبة الى لا يعقل الا كذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذي لا يعقل الا مضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا وربكم ورب آبائكم رب السموات والارض رب المشرقين فأثرت هذه الحقيقة في المرتبة المكانية التي هو الكرسي نورد منسوبا والنسبة اضافة وجاء في الدرجة الثالثة وهي أول الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الالهي بالثبوت فالثبوت أيضا الموصوف به العرش يؤذن بأن الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوي عليه وهو قوله ورحمتي وسعت كل شيء فمآل الكل الى الرحمة وان تخلل الامر آلام وعذاب وعلل وأمراض مع حكم الاسم الرحمن فانما هي أعراض عرضت في الاكوان دنيا وآخرة من أجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفي طي تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل أحلى من الامن عند الخائف الوجل فما تعرف لذات النعيم الا باضدادها فوضعت لاقتناء العلوم التي فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله ذوقا وحصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضاء ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة كالطعوم واشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي الى ألم فانظر ما أعجب هذا فثبات العرش لثبوت الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء لها الاحاطة وهي عين النفس الرحماني فبه نفس الله عن كل كرب في خلقه فان الضيق الذي يطرأ أو يجده العالم كونه اصلهم في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه والانسان لما وله على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحماني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله أحببت أن أعرف فأظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الالهي عين وجود العالم فعرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشهد فؤادك فما يكون العالم رحمة للخلق ويكون الحق يسرمد عليه الالم أنه أكرم وأجل من ذلك فانظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسي من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن هذا الاسم وجد في النفس الانساني حرف الكاف وفي ذلك المنازل منزلة المقرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرفا من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متناسب الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وما له طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه الا بما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت من أعلى فذلك القدم يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته كان ابتداء حركته وأول

درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فأول يوم في العالم ظهر كان بأول
درجة من الجوزاء وسمي ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة
ذلك القدم من الكرسي انقضت دورة واحدة من المجموع فقابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسي
موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك في هذا الفلك فظهرت
الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه
النهاية بانتقال آخر في الوسط أيضا الى أن بلغ الغاية مثل الحركة الاولى فقابل بجميع ما فيه من
الاجزاء الافراد التي تألف منها لانه ذو كميات موضع القدم منه وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين
الى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلا تمكن
أن يزيد الدهر على سبعة أيام يوما فانه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه
اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها على الصفة الاولى
عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التي تليها الى سبع دورات ثم يبتدئ الحكم كما كان أول مرة عن
تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع
فلهذا ما في العالم الا من يسمع الامر الالهي في حال عدمه بقول كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن
صفة الحياة وبه كانت الحياة في العالم فما في العالم جزء الا وهو حي ويوم الثلاثا وجدت حركته عن صفة
البصر فما في العالم جزء الا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الاربعاء
وجدت حركته عن صفة الارادة فما في العالم جزء الا وهو يقصد تعظيم موجده وخالقه ويوم الخميس
وجدت حركته عن صفة القدرة فما في الوجود جزء الا وهو متمكن من الثناء على موجده ويوم الجمعة
وجدت حركته عن صفة العلم فما في العالم جزء الا وهو يعلم موجده من حيث كونه موجده لا من
حيث ذاته وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعاء وهو صحيح فانه أراد علم العين وهو علم المشاهدة
والذي أردناه نحن انما هو العلم الالهي مطلقا من العلم المستفاد وهذا القول الذي حكيناه انه قيل
ما قاله لي أحد من البشر بل قاله لي روح من الارواح فاجبته بهذا الجواب فتوقف فالقي عليه أن
الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فما في الوجود جزء الا ويسبح بحمد
خالقه ولكن لا نفقه تسبيحه ان الله كان حليما غفورا فما في العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما
يسبح به مما ينبغي لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب آخر فهو موحد عن سبب مشاهدة
عظمة موجده حي القلب سميع لامره فتعينت الايام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها فظهر
العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله على شاكلته كما قال تعالى قل كل يعمل
على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله قال ولكن الله رمى
وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فمرى وكسى وأثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول
المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها في التخلق فلا يزاد في الايام السبعة ولا ينقص منها
وليس يعرف هذه الايام كما بيناها الا العالم الذي فوق الفلك الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات
الالهية من هنالك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين التوجهات فانحصرت لهم في سبعة ثم عاد الحكم
الى التوجهات فعلموا النهاية في ذلك والبداية وأما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك الا بالجواري
السبعة ولا علموا تعيين اليوم الا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل والنهار
اليوم ثم ان الله تعالى جعل في هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذي ظهر في الكرسي
لما انقسمت الكلمة فيه بتدلي القدمين اليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر
واباحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام فاذا
ضربت اثنين في ستة كان المجموع اثني عشر ستة الهية وستة كونية لانها على الصورة فانقسم هذا

الفلك الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة فى الكرسى وأعطى لكل
قسم حكما فى العالم متناهيا الى غاية ثم تدور كما دارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى قسما منها
اثنى عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة فى اثنى عشر ألفا فما اجتمع
من ذلك فهو حكم هذا القسم فى العالم بتقدير العزيز العليم الذى أوحى الله من الامر الالهى
الكائن فى العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهى الى آخر قسم وهو الحوت وهو الذى يلى
الحمل والعمل فى كل قسم بالحساب كالعمل الذى ذكرناه فى الحمل فما اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود
الدور كما بدا كما بدأكم تعودون فالحركة ثابتة العين والتقييد انما هى الحركة فالحركة لا تعود عينها
أبدا لكن مثلها والعين لا تنعدم أبدا فان الله قد حكم بابقائها فانه أحب أن يعرف فلا بد من ابقاء
عين العارفين وهم أجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون فى الجنة ما يتكون وهو
لا ينصرم تلذذه فالجنة لا تفنى لذاتها أبدا ولا يتخلل نعيمها ألم ولا ينقص وان كانت طبائع أقسام هذا
الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فرقه فحكمت عليه بما هو عليه من حرارة وبرودة ويبوسة
ورطوبة الا انه لما كان مركبا لم يكن بسائط لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركيب النارى
من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركيب الترابى منها من برودة ويبوسة وتركيب الهوائى منها
من حرارة ورطوبة وتركيب المائى منها من برودة ورطوبة فظهرت أربع مراتب لان الطبيعة
لا تقبل منها الا اربع تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات
كما هى فى عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة فى الحقيقة اثنين لانها عين النفس والنفس ذات
قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهى تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم
لها ولها العمل فهى فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهى من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت
اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة
يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى اربع فظهر حكمها فى اقسام هذا الفلك بتقدير
العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلاث اربع فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان المجموع اثنى عشر
فلكل برج ثلاثة أوجه مضروبة فى أربعة فيكون المجموع اثنى عشر وجها فالاربعة قد عمت تركيب
الطبائع لانها منحصرة فى نارى وترابى وهوائى ومائى فاذا ضربت ثلاث مراتب فى اثنى عشر
وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهى عشر الدرج أى جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية
الاحتساب والمنقلب السنة فارجو أن يكون المآل الى رحمة الله فى أى دار شاء فان المراد أن تعم الرحمة
الجميع حيث كانوا فيحيى الجميع بعدما كان منه من لا يموت ولا يحيى وذلك حال البرزخ ثم اعلم أن هذا
الفلك يقطع بحركته فى الكرسى كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسى موضع القدمين
لم يعط فى الآخرة الا دارين نارا وجنة فانه أعطى بالقوتين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذى هو
أرض الجنة وهما باقيان وما دون فلك البروج وفلك المنازل يخرب نظامه وتتبدل صورته ويزول
ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فما ذكر
من السموات الا المعروفة بالسموات وهى السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف
النار ومن قبل خلق القدمين فى هذا الفلك ظهر فى العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز العليم
لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة
الالهية كن ومن الصفتين الالهيتين فى ليس كمثله شئ وهى الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهى
الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه
وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ان الحقيقة التى حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المثانية
مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من هذه الاثنينية الى العين الواحدة

وما ثم الا الله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فتلقفها صاحب النظر وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق فى الصفة والكلمة فأضله الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والحكم الواحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التى بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهى كاف الاثبات وكاف لم يكن وهى كاف النفى وفى هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين وخمسمائة فأثبتنا نفى التشبيه بطلوع الشمس فى لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولابد فى لم يكن نصف القرص فيها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائى أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفى المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله أجل من أن يكلف نفسا ما ليس فى وسعها

فكلهم فى رحمة الله خالد * موحده اوذو الشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرفا من المنازل وسيأتى الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل فى بابها ان شاء الله تعالى

الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم والمنازل مقادير التقاسيم التى فى فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذ لم يميزه البصر بهذه المنازل وجعلها ثمانية وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحمانى وانما قلنا ذلك لان الناس يتخيلون أنها عن الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثنى عشر برجا ليكون لكل برج فى العدد الصحيح قدم وفى العدد المكسور قدم اذ لو كان للبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يقم حكم ذلك البرج فى العالم بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال فلا بد من الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح فى كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث فما برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسرا ويلتحق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزء منزلة أخرى فيكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله فى نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة الولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو فى كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فان لها من الاثر ما ليس لاحدية الواحد ألا ترى أن العالم ما وجد الا باحدية المجموع وان الغنى لله ما ثبت الا باحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج خاص وقد أخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد أحدى وبقى له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فأخذ ثلثى الثريا واضاف الى ذلك ثلث الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث من الهقعة فلا يعمل من الهقعة الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاول المضاف الى ثلثى الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لثلثى الثريا كمالا وصورة منزلة ما هى عين واحدة منهما ويحدث لهذا الثلث حكما ليس هو لثلثى أحدهما ولا لثلث الآخر فهذا هو السبب الذى يكون لاجله للبروج ثلاثة أوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج

شيأ فيحصل للانسان من العلوم في كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب ما أخذ النشأة منه
فانها تختلف ما تأخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم
لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفي الجنة شجرة ما يبقى بيت في الجنة الا دخل فيه منها غصن تسمى
المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة في ظلها يتحدثون بما ينبغي لجلال الله بحسب مقاماتهم في ذلك
بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا
من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها في جناتهم فيجدون من اللذة بها
ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فيهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم
أن هذه الدرجات التي حصلتموها هي منازلكم في منازل العلم الذي اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة
في ناديكم هذه منازله فيحصل لكل واحد منزل بعلمه فلا يراهم فيه نفس الا وهم فيه نعيم مقيم جديد
فهذا ما يحوى عليه سطح هذا الفلك وامثال هذا ووجدت هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت
فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهلها للشئ كن فلا يأبى الا أن يكون لانه ليس في البروج من له
السطوة مثله فله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا
للكواكب الثابتة القاطعة في فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون ألف
صورة وصور السبعة الجوارى في السموات السبع فبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة
كلها تقطع في فلك البروج بين سريع وبطئ ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها
قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام الدورة الكبرى التي يقدر بها هذه الايام وهو الايام
المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك في قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعني
هذه الايام المعروفة فاقصر أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره بسير الثوابت ستة وثلاثون ألف
سنة مما تعدون ويوم ذى المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كألف سنة
مما تعدون ولكل اسم الهي يوم فاذا أردت أن تعرف جميع أيام ضرب الكواكب أعني مقدارها
من الايام المعروفة فاضرب ألفا وأحدا وعشرين في ستة وثلاثين ألف سنة فما خرج فذلك حصر ايام
الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد منها ستة وثلاثون ألف سنة ثم تضيف الى المجموع أيام
الجوارى السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع فتضربه فيما اجتمع من سني البروج
وسني ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن في الدنيا
من أول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها مع سني البروج
مائتا ألف وسبعة آلاف وستمائة وفي هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا
تقدير الكواكب التي وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى في الآخرة في دار جهنم حكم أيام الكواكب
التي في مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها وطمسها وانتشارها فيحدث عنها في جهنم
حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وتسيير أفلاكها بها وهي ألف وثمانية وعشرون فلكا
كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى في الآخرة في الجنة حكم
البروج وحكم مقادير العقول عنها يحدث في الجنات ما يحدث ويثبت وأما كثيب المسك الابيض الذى
في جنة عدن الذى تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فايامه من أيام أسماء الله
ولا علم لي ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها في علم غيبه فلا نعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة
بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس في الايام
والزور الاخلص الاخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه
على قدر حضورك فادناه الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب
الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما في كل صلاة فهنا مناجاة وهنالك مشاهدة وهنا حركات

ومنالشكرون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة
الفصل الاحد والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدرة
والخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والطرفان وكيوان قال الله تعالى وقل رب
زدنى علما فطلب الزيادة من العلم الامن الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه أكثر من غيره
من الاسماء لانه اسم لتربية جميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الامهات فجاء ربكم ورب آبائكم
ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو
المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة بقاءها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله أعطى الاسم
الرحمن من نفسه عرفها كما قال فى الجنة عرفها لهم يعنى بالنفس من العرف وهى الرائحة ومن الاسم
الله اصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جلى الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها
فتحدها أو تصفها والنور الذى كساها أنوار أعمال العباد ونبقها على عدد نسم السعداء لا بل على
عدد أسماء السعداء لا بل هى أعيان أعمال السعداء وما فى جنة الاعمال قصر ولا طاق الا وغصن
من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفى ذلك الغصن من النبق على قدر ما فى العمل الذى هذا الغصن
صورته من الحركات وما من ورقة فى ذلك الغصن الا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله
فى ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الانفاس فى ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لاهل الشقاء
وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطى أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فكل
ما وصفناه من الفروع ضد النقيض فى الاصول وهذا كثير الوقوع فى علم النبات كما حكى أن أبا
بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجة وكان دون ابن زهر فى علم الحشائش وكان من أعلم الناس بالطب
ولاسيما بعلم الحشائش الا أنه كان اعلم منه فى العلم الطبيعى وكان يتخيل فى زعمه انه أعلم من ابن زهر
فى علم الحشائش فركبا يوما فرأيا حشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار الى
حشيشة معينة فأخذ شيأ منها وفتلها فى يده وقربها من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لابى بكر انظر
ما أطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرعف من حينه فما ترك شيأ يمكن فى علمه أن يقطع به
الرعاف مما هو حاضر الا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلاء يتبسم ويقول يا أبا بكر عزت قال ثم
فقال أبو العلاء لغلامه استخرج أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقها فاستنشقها
أبو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه فى علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت
المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدى اهل الكوفة كما انه اسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم
أهل الحرم المكى كما انه أسعد الناس بالحق أهل القرآن فاذا أكل أهل السعادة
من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة
والروح والى هذه السدرة تنتهى أعمال بنى آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى والحق فيها تجل خاص
عظيم يشد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل وفيها من الآيات
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها
غشيها من نور الله ما غشى فلا يستطيع احد أن ينعتها انما ينظر الناظر اليها فيدركه البهت
وأوجد الله فى هذه السماء البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة كما ورد فى الخبر
لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت فى هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها
ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لان الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة وهى لنا كالسقف
للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع الا انه فى كل سماء فلك وهو الذى تحدثه سباحة كوكب ذلك
السماء فالكواكب تسبح فى أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الافلاك بعدد الكواكب يقول تعالى
كل فى فلك يسبحون وأجرام السموات شفافة وهى مساكن الملائكة والافلاك ولولا سباحة

الكواكب ما ظهر لنا عين في السموات فهي فيها كالطرق في الارض تحدث كونها طريقا بالماشي فيها
فهي أرض من حيث عينها طريق من حيث المشي فيها وهذا البيت له بابان باب يدخل فيه كل يوم
سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذي يقابله ولا يعودون اليه أبدا يدخلون فيه من
الباب الشرقي لانه باب ظهور الانوار ويخرجون من الباب الغربي لانه باب ستر الانوار الذاهبة
فيصلون في الغيب فلا يدري أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله في كل يوم
من نهر الحياة من القطرات التي تقطر من انتفاض جبريل لان الله قد جعل له في كل يوم غمسة في نهر
الحياة وبعدد هؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور في كل يوم تكون ملائكة من خواطر بني
آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون ألف خاطر في كل يوم لا يشعر بها الا أهل
الله وهؤلاء الملائكة المخلوقة من خواطرهم تمتاز عن الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور
يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله تجتمع الملائكة الذين خلقهم
الله من خواطر القلوب بهم فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه
معمورا بذكر الله مستحضرا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التي خلقت
من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغي او فيما لا ينبغي فالقلوب كلها من هذا
البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء
وخلق الله في هذه السماء كوكبا أوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة
في فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسألة هذه الحركات فانها من خفي العلم فانه يعطي
أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لان مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين
حكم قسري وحكم ارادي أو طبيعي وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا
جهة بحركته من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان الى غير جهة حركة هذا
الجسم مع حركته الى النقيض فجمع بين حركتين متقابلتين معا في زمان واحد فهو يقطع في ذلك
الجسم الذي هو عليه والجسم يقطع به في جسم آخر فقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب
مطروح في الارض تمشي عليه الى مشرقه ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة
الى جهة المشرق في الآن الذي تحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب فهي حركة قهرية لها غالبة
عليها وهاتان حركتان متقابلتان في آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود في هذه المسألة أم لا
فان الكواكب تقطع في الفلك في رأي العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من
الشرق الى الغرب فالكواكب متحركة من الشرق الى الغرب في الآن الواحد التي هي فيه متحركة من
الغرب الى الشرق في فلكها الذي تحدثها حركته غربا فهذه مثل مسألة الجبر في عين الاختيار فالعبد
مجبور في اختياره ومن هذه المسألة تعرف افعال العباد لمن هي منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد
القادرين أو هل هي لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب
والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر في قلوب العارفين وذكر غيرنا ماله من الاثر في عالم الخلق من
الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحماني لانه يعطي الحركات
والحركة سبب الوجود ألا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهي حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة
لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله في الآخرة
لا انقضاء له ونهاره أيضا في المحل الثاني لا انقضاء له وفيه تحدث الايام السبعة ومنها السبت وهذا
من أعجب الامور ان الايام التي منها السبت تحدث في يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه
يظهر الايام ولهذا استند في الحقيقة الالهية وذلك أن الترمذي خرج في غرائب الحسان عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق

قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست
في الترمذي ثم رجعنا الى حديث الترمذي يا آدم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملاء منهم جلوس فقل
السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم
فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها
واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم في تلك القبضة في حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه
المسألة واذا تقررت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة بوضع حيرة هو لا هو وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى فختم بمثل ما به بدأ فأثبت شيئا من الوسط فانه وسط بين نفي وهو قوله وما رميت وبين اثبات
وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما انت اذ أنت ولكن الله أنت فهذا معنى قولنا في كلامنا في الظاهر
والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور المظاهر فتقول في زيد انه واحد مع اختلاف أعضائه فرجله
ما هي يده وهي زيد في قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته تختلف الصور
وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم يضاف كل صورة اليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجميع وفي هذا
الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة في ثبات وطرح الزمنة والاذى وله حصل هذا
الكوكب في برج الاسد وهو تشبهه في الطبع ونظيره في الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان
المثلث صدّان هل أخطأ أو اصاب واذا نزل الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم
ما هو لكل واحد منهما على انفراده أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب
حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر في الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين
زمانا لا يحكم واحد في آخر وان الحكم بجمعيتهما يظهر في المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة في ذلك
المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك
في الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران ليس باقتران ولكنه نزول في منزل

(الفصل الثاني والعشرون) في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وكانسها ويوم الخميس
وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل قال الله تعالى آمرا لنبيه صلى الله
عليه وسلم وقل رب زدني علما الكلام في كون هذه السماء وباقي السموات والافلاك كما تقدم غير اني
اشير الى كل ما تختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فاوحى الله فيها أمرها وتفصيل
أمر كل سماء مما يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا في التنزلات الموصلية في أمرها حياة قلوب
العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السموات من أرواح
الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على امته خمسين صلاة غير موسى
عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله من بني اسرائيل
وما ابتلي به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم في العلوم عن ذوق وتجل الهي لا عن كتب
ونقل فليس بعالم ولا استاذ فلولاه لكان الفرض علينا في الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله
رحمة للعالمين ومن كثر تكلفه قلت رحمته فقيض الله في مدرجة اسرائه موسى عليه السلام
فخفف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم ثم فهذا لما كان الامين حكم أمر هذه السماء التي أوحى
الله فيها أمرها ولها من الايام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من
هذه السماء وكل أثر يظهر في الاركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها
مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فاثار وجود الحروف المذكورة في كل
سماء فلتلك السماء أثر في وجودها وأما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا
نريد ان لها أثرا في وجود المنزلة كما أردناه بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك
أول ما أوجده الله وتحرك أوجده وتحرك من المنزلة التي نذكرها بعينها فهي منزلة سعد وحيث ظهر

فيها وجوده فهذا معنى قولي له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر في معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته والله أعلم

(الفصل الثالث والعشرون) في الاسم القاهر وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الثالثة فاظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هارون عليه السلام وبهذا الاسم الالهي أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها وأول حركة فلكه في منزلة العوا وله يوم الثلاثا فمن الامر الموحى فيها اهراق الدماء والجنايات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثا فهو من هذه السماء من روح هارون وكل أثر في الاركان والمولدات فمن أمر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله لما أوحى في كل سماء أمرها أوحاها بالاسم الالهي الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها

(الفصل الرابع والعشرون) في الاسم النور وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الرابعة وهي قلب العالم وقلب السموات فأظهر عينها يوم الاحد وأسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التي فوقها أعلى منها فاراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها في منزلة السماك واظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها واظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيه الحكم الالهي في العالم فجعل كل واحد منهما أنثى والآخر ذكرا لانتاج مايظهر في الاركان من المولدات فكل ماولد وظهر من الآثار عموما في الايام كلها بالنهار فامه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولج الليل في النهار اذا كان النهار أنثى ويولج النهار في الليل اذا كان الليل أنثى وقد بينا ذلك في كتاب الشان فكل ماظهر من العلم والآثار في المولدات يوم الاحد فمن هذه السماء وساكنها لا بل في كل يوم وفي كل العالم الذي تحت حيطته ولا يختص بكوكبها

* (الفصل الخامس والعشرون) في الاسم المصور وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك في منزلة الغفر وأوحى فيها اظهار صور الارواح والاجسام والعلوم في العالم العنصري واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية يوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

*(الفصل السادس والعشرون) * في الاسم المحصي قال تعالى وأحصى كل شئ عددا يريد موجود وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء في منزلة الزبانا وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ماظهر في يوم الاربعاء من الآثار الحسية والمعنوية ومايحصل للعارفين في قلوبهم من ذلك فمن وحي هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

* (الفصل السابع والعشرون) * في الاسم المبين وتوجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكها يوم الاثنين في منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر في العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لا بليله فان ليلة كل يوم ماهي الليلة التي يكون ذلك اليوم في صبيحتها ولا الليلة التي تكون بغروب شمسه في ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك في كتاب الشان وانما الليلة التي لذلك اليوم هي الساعة التي هي للحكم في أول ساعة من الليل الذي هو حاكم في أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا ما اريد اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها وأسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الآية جعله الله أعني الانسان سريع التغيير في باطنه كثير الخواطر تتقلب في باطنه في كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم هو في شأن فمن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل يتغير عليه الاحوال والاعراض في كل زمان فرد وهو

الشئون التى هو الحق فيها لمن علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا فى باطن الانسان فلا يزال يتقلب
فى كل نفس فى صورة تسمى الخواطر لو ظهرت الى الابصار لرأيت عجبا واسرع الحركات الفلكية
حركة هذا الفلك بكوكبه الذى هو القمر فهو اسرع سيرا فى قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله
فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر
فى الكون سريعا السرعة الحركة فناسب آدم فى سرعة خواطره فأسكنه فى هذه السماء وبجعل
نسم بنيه عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها أهل الكشف وعن يمينه علوى وعن يساره السفلى
فلا يخفى عليه من أحوال بنيه شئ واعلم أن هذه الحقيقة التى جعلته يسمى انسانا مفردا هى فى كل
انسان ولكن كانت فى آدم أتم لانه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انشأت منه الامثال فخرجت على صورته
كما انشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك
بين الامثال فى الاشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فيما ينفرد به الانسان
يسمى الانسان المفرد وعما يشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم ابا البشر كانت منه رقيقة الى
كل انسان ونسمة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة فى العالم
ممتدة اليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع فى حالاته تنوع الاسماء الالهية ويتقلب فى أكوانه
تقلب العالم كله وهو صغير الجسم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك تحرك جميع العالم واستدعى
بتلك الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتقضى الى ذلك بحسب حقائقها
ولم يكن فى الافلاك أصغر فلك من سماء الدنيا فأسكنه الله فيها للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان أسرع
دورة فناسب سرعة الخواطر التى فى الانسان فأسكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لا من حيث
اشتراكه ثم انه جعل الله من بنيه فى كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهارون ويحيى
وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم فى كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون اليه من حيث ماهم
فى منازل معينة من حيث هم ابناؤه وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله
من حيث شكله وأعضائه على جهات ستة ظهرت فيه فهو فى العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق
كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالاول ومن النشء كالآخر فهو أول بالقصد آخر
بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خلقه الله من حيث طبيعته وصور جسمه من أربع فله
التربيع من طبيعته اذ كان بمجموع الاربعة الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة طول وعرض
وعمق فاشبه الحضرة الالهية ذاتا وصفاتا وافعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين
جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضعا أو مامًا سوى هذه الهيئة
واختص بالجنة لانه ليس فى الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهى وهى تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو
قوله ولا يؤوده حفظهما فتنبى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضد افيما هو عاجز جاهل قاصر
ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو
مثل للعالم ومثل للحضرة فجمع بين المثلين وليس ذلك لغيره فى المخلوقين فهو حى عالم مريد قادر سميع بصير
متكلم عزيز غنى الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية فله التعلق بالاسماء فله حالات ثمس
يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظرون اليه اذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه
ينظر فى النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقى الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله
فيتمد من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما يتمده الحق فى شكله من اسمه المحيط وفى طبيعته
من حياته وعلمه وارادته وقدرته ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور
خاصة تختص بالجسم كما يمده الحق من حضرته بما يظهر فى ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر اليه كفاحا
لا منازعة فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه المعيد والمعز

ان كان ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له فى المرتبة فانه بالمرتبة
كان خليفة وقد شورك فيها فقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وقال يا داود انا
جعلناك خليفة فى الارض فهم نواب الحق من عباده فيتقدم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك
المنزلة كما بدأ الحق من صورته بجميع أسمائه وليس الا هذه وقد قسم الله خلقه الى شقى وسعيد وجعل
منزل عباده فى دارين دار جهنم وهى دار كل شقى ودار جنان وهى دار كل سعيد وهؤلاء أشقياء
لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وهؤلاء سعداء لانهم اقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة
والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفى خلقه لم يشق عليه شىء مما يحدث فى العالم (حكى) عن
رابعة رضى الله عنها انه ضرب رأسها ركن جدار فادماها فلم تلتفت فقيل لها فى ذلك فقالت شغلى بموافقة
مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها
لتعذبت فى نفسها منها فالاشقياء ليس لهم عذاب الا منهم لانهم أقيموا فى مقام الاعتراض والتعليل
لافعال الله فى عباده ولاى شىء كان كذا ولو كان كذا لكان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا
الله ورسوله فشقاقهم شقاؤهم فهى دار الاشقياء بدخولها فى هذه الحال فاذا طال عليهم الامد
تغيرت الحال لان طول الامد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على
الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فأثر ذلك التبديل هذا
الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا فى دارهم ووجدوا فى ذلك من اللذة
ما لا يعلمه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا
الله على كل حال فاعقبهم ذلك ان حمدوا الله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذى هو آدم
ولكل انسان اقيم فيما هو منفرد به نظر آخر الى منازل السعداء وهى التى عينها الفلك المكوكب
وهى منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة دركة على عدد الاسماء الالهية فهى
بحكم الاشتراك التسعة وتسعون اسما يشاركها كل انسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفى مائة هو وتر
الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله تعالى وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة
مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذى يسمى به انسانا مفردا واذا كان مع هذا
الاسم الفرد كانت منازله ثمانية وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهر منها فى مقام
الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهى خمسة آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة
وهذه كلها منازل فى هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند
آخر آية تقرأ ولهذا تمدح ابو يزيد بأنه ما مات حتى استظهر القرآن وينبغى لقارئ القرآن اذا لم يكن من
أهل الكشف ولا من أهل التعليم الالهى ان يبحث ويسأل علماء الرسوم اى شىء يثبت عندهم او رأوه
انه كان قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثمانى ولا يبالى اذا قالوا له كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى
ذلك أو غير صحيح فينبغى ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه ولا يضره
فان هذا الذى بأيدينا هو قرآن بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذى جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذى نتلوه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن
اقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بمتواتر
مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة فى مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به
فى منزلة من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هى عليه مما وضعها الله له من الامور الظاهرة فى افعال
العباد فى حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما ينبغى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من
ذلك ووضع الحكمة فى غير موضعها فان الحافظين لاسرار الله قليلون فاذا وفى الانسان المفرد علم هذه
الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس فى الرؤية وتميز مراتبهم

ومنازلهم في ذلك وتنظر الى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم ان لله أسرارا
في خلقه فاراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى
أكمل اثنتي عشرة دورة ونظر بحاله في كل دورة ما يعطى من الارزاق في جنات النعيم وفي جهنم وفي عالم
الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة وفي أحوال الكائنات العرضيات في العالم والخاصة بجسد الانسان
وروحه والمولدات وربما نشير الى شئ من هذه الاسرار متفرقا في هذا الكتاب في المنازل منه ان شاء
الله وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التي ينزل بها هذه المنازل
معلومة محصاة وهي الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوي المذل الرزاق عزيز مميت محيي حي
قابض مبين محصي مصور نور قاهر عليم رب مقتدر غني شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث
بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها ولها صور في النفس الانساني
وتسمى حروفا في المخارج عند النطق وفي الخط عند الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في النطق
وتسمى هذه الملائكة الروحانيات في عالم الارواح بأسماء هذه الحروف ولنذكرها على ترتيب المخارج
حتى تعرف رتبها فأولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المعجمة
وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك
الشين المعجمة وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة
وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاي وملك السين المهملة وملك الصاد
المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك
الميم وملك الواو * وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا
بأي قلم كانت فهذه الارواح تعمل الحروف لابد وأنها أعني صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة
في الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها انما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتحميد وتهليل
وتكبير وتمجيد يعلم بذلك كله ثناءه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة
في السموات وما منهم ملك الا وقد أفادني وكذلك هذه الكواكب التي ترونها انما هي صور لها ارواح
ملكية تدبرها مثل ما للصورة الانسان فروحه يعمل الانسان وكذلك الكوكب والحروف لولا الروح
ما ظهر منه فعل فان الله تعالى ما سوى صورة محسوسة في الوجود على يد من كان من انسان أو ريح
اذا هبت فحدثت أشكالا في كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشي في الرمل فيظهر طريق فذلك
الطريق صورة أحدثها الله بمشي هذه الدودة أو غيرها فينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يسبحه ذلك
الشكل بصورته وروحه الى ان يزول فتنتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله تعالى كل من عليها فان
وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ما ظهر منها في انفرادها ولا في تركيبها أثر وكل من
أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذي هو ذلك الملك يسبح الله
ويحمده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة الذي كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق
الامور الا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب العارفين لينتبهوا على الحروف
المقطعة في أوائل السور فانها صور وملائكة وأسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم
فأجابوه فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ
ما بعد هذه الحروف فيقولون صدقت ان كان خبرا ويقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا وأخبر بحق
فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صاد راء كاف هاء ياء عين صاد طاء سين حاء قاف نون
ظهروا في منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان
مثل طس يس حم وهي سبعة أعني الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهي الم البقرة وآل عمران
والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة ويونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر وطسم الشعرا

والدخان ومنها منازل ظهر فيها أربعة وهي المص الاعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة
وهي مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فهذه أمهات المنازل
في المنازل ومنها مالا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان
وان الايمان بضع وسبعون شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع
من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن تلفظ بهذه الحروف بهذا الباب الذى فتحت أبواب
عجائب وتكون هذه الارواح الملائكة التى هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبايديها من شعب
الايمان عدده وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحماني الذى نفس الله به عن خلقه واعلم أن
هذه الحروف الاربعة عشر التى فى أوائل السور لكل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه
ولكل حرف ليلة من الشهر أعنى الشهر الذى يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع فى سيره أربع عشرة
منزلة أعطى فى كل حرف من هذه الحروف من حيث صورتها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره
وأعطاه قوتين اخريين من حيث المنزلة التى نزل بها ومن حيث البرج الذى لتلك المنزلة ولكن بقدر ما
لتلك المنزلة من البرج فيصير فى ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب
هذه القوى ويكون عمله فى ظهور أعيان المطلوب فاذا أخذ القمر فى النقص فقد أخذ فى روحانية اخرى
لهذه الحروف الى أن يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل
غير العمل فالعمل الظاهر فى المنافع والعمل الثانى فى دفع المضار وفى قوة النور الذى للقمر بهذا
الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج التى تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة فى تسديسها
وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك التى لهذا الحرف من قوة النور
القمرى فالعمل بالحروف يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا
حرف كل منزلة واما لام الف فرتبته مرتبة الجوزهر من الحروف المركبة انزلوه منزلة الحرف الواحد
لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذى يكون للقمر فان كسف القمر الشمس فذلك
أسعد الحالات وأقواها فى العمل بلام ألف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك
اتصالات القمر بالخمسة لها اثر فى الحروف على ما وقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الاحكام
للخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه حال السير بعيد
النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لان الله تعالى ما قدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون
القديم واختصه بالذكر سدى بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من اوتى الحكمة التى هى الخير الكثير
الالهى فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل فى نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر
فى الذكر كان له من القوة الالهية والشرف فى الولاية والحكم الالهى ما ليس لغيره فانه ما ذكر
الا بالحروف وبها نزل الينا الذكر فكان نسبته الى الحروف أتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف
امدادين امداد جزاء وشكر لان بها حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه الحروف
وانما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لانه فى سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو فى ليلة السرار
بارد رطب وفى ليلة الابدار حار رطب لما فيه من النور فهو مائى هوائى وفيما بينهما بحسب ما فيه
من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور فى الاحراق وقوة الفعل فى بقية العناصر
لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فان النار لا تقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهواء
يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار فى نفس الاركان اثر ليس لواحد منها فى النار اثر وكذلك الماء
له اثر فى الهواء أو التراب فيبرد الهواء ويزيد فى رطوبته ويرطب التراب ويزيد فى برودته وليس للهواء
والتراب فى هذين العنصرين أثر فاقوى الاركان النار وبعده الماء فالحرارة للنار والبرودة
للماء ولهذا جعلهما فاعلين والاثنين الاخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب

سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي ليلة تقييدي لهذا
الفصل وهي الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الاربعاء الذي
هو الموفي عشرين من شباط رأيت في الواقعة ظاهر الهوية الالهية شهودا وباطنها اسما ودا تحققنا
ما رأيت قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج
ما لا يعرفه الا من ذاقه وما كان احسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثالا
في الهامش كما هو في صورة لايده والشكل نورا بيض في بساط أحمر له نور أيضا في طبقات أربع هذه
صورة وأبصارو هما في ذلك البساط في الطرف الآخر في طبقات اربع بمجموع الهوية متماسة
في طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ما هي البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت
ولا تخيلت ولا خطر على قلبي مثل صورة ما رأيت في هذه الهوية ثم انها لها حركة خفية في ذاتها أراها
وأعلمها من غير نقلة ولا تغير حالة ولا صفة

* (الفصل الثامن والعشرون) * في الاسم الالهي القابض وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الاثير من
ذوات الاذناب والاحتراقات ووجود حرف الثاء المثلثة بالنقط من فوقها من الحروف وله من المنازل
منزلة القلب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث
ما تقول حمرات لا من حيث ما هي افلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فيما في الهواء
من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير أثر فيه لحركته اشتعالا في بعض اجزاء الهواء الرطبة فيبدت
الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندفاعها تظهر في رأى العين تلك الاذناب واذا أردت تحقيق
هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها تطاير منها شرر أمثال الخيوط
في رأى العين ثم تنطفي كذلك هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أي
ما تقوله الملائكة في السماء وتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا اسلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا
رصدا ثاقبا ولهذا يعطي ذلك الضوء العظيم الذي تراه ويبقى ذلك الضوء في اثره طريقا ورأيت مرة
طريقه تدقق ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وانا بالطواف رأيته انا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب
الناس من ذلك وما رأينا ساقط ليلة أكثر منها ذوات اذناب الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك
الكواكب لكثرتها تداخل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية
الكواكب فقلنا ما هذا الا لامر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان العين ظهر فيه حادث في ذلك الوقت
الذي رأينا فيه هذا وجاءتهم الريح بتراب شبه التوتيا كثيرا الى ان عم ارضهم وعلا على الارض الى
حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث انهم كانوا يمشون في الطرق في النهار بالسرج
وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون في الجو زئيرا عظيما وذلك في سنة ستمائة
أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك مني فاني ما قيدته حين رأيت ذلك وما قيدته في هذا المكان الا في سنة
سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابني الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من
أهل الحجاز واليمن ورأينا في تلك السنة عجائب كثيرة وفي تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى ما بقي فيها
ساكن حل بهم من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون
الذي نزل بهم اذا كانت علامته في ابدانهم ما يتجاوزون خمسة ايام حتى يهلك من جاوز خمسة ايام حيا
لم يهلك وامتلأت مكة بأهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة ابوابها وأمتعتهم ودوابهم في مراعيها
فكان الغريب في تلك المدة اذا مر بأرضهم فتناول من طعامهم أو قماشهم أو دوابهم اذا لم يكن هنالك
حافظ يحفظ اصابه الطاعون من ساعته واذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله اموالهم في تلك المدة
لمن بقي منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا النبات في تلك السنة وسكنت الفتن التي كانت بينهم لما اتجاهم

الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الاذناب ما تحدث فى الاثير وانما يحدث منه فى الهواء اشعلة فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو كالصواعق فانها اهوية محترقة لا اشعلة فيها فما تميز بشئ الا اثرت فيه ولا يحدث فى هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه الا انه فى نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوى والسماء الدنيا فى غاية من البرودة ولولا ان الله تعالى حال بيننا وبين برد هذه السماء بهذه النار التى بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد فسخن الله عالم الارض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسرى فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه

(الفصل التاسع والعشرون) فى الاسم الالهى الحى وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاى ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث اصاب * فجعلها مأمورة بعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أى ريحا لينة والريح ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تسرى به الجوارى ويطفئ السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجى السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من الجبال والجبال أقوى من الارض وما ثم شئ أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذى أوجده الله فيه فيظهر عقله فى حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التى خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه اثر لم يكن مخلوق اشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال حدثنا عمر ابن عبد المجيد المياسى حدثنا عبد الملك بن قاسم الهروى حدثنا محمود بن القاسم الازدى حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحى حدثنا محمد بن احمد المحبوبى حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يارب هل من خلقك شئ اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يارب فهل من خلقك شئ اشد من النار قال نعم الماء قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الريح قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففى هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الافلاك وأغصان الاشجار وتقاطع الاصوات فيؤثر السماع الطبيعى فى الارواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهواء اذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية فى الاجسام والارواح فقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعى كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء هلك كل متنفس فان الاصل نفس الرحمن وجعله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج فى وقت الى نفس كثير وفى وقت الى نفس قليل ألا ترى الانسان فى زمان الصيف اذا حمى بدنه حرك الهواء بالمروحة ليبرد عنه ما يجده من الحرارة لما فى الهواء من برودة الماء من حيث صورته

وان كانت له حركة خفية ولكن لاتكفي المرور كما انه اذا كثر بحيث ان يتأذى منه الانسان طلب الستر
عنه لانه ليس في قوة الحيوان تقليل الهواء الا اذا كان الانسان هو الذي يثير حركة الهواء فانه يقدر
على تقليله بضعف حركة السبب الذي به أثاره وأما اذا كان السبب خارجا عن حكم الانسان فانه لا يقدر
على تقليله والهواء هو الذي يسوق الارواح الى المشام من طيب وخبيث وفيه تظهر صور الحروف
والكلمات فلولا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوت ولما كان البارئ جل وعلا متكلما ووصف
نفسه بالكلام ووصف نفسه تعالى بان له نفسا وان كان ليس كمثله شئ ولكن نبه عباده العارفين ان علم
العالم علمه بنفسه ووصف نفسه تعالى بانه ينفخ الارواح فيعطي الحياة في الصور المسواة فما النفخ
الذي يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الالهي من حيث ان له نفسا فلم يكن في صور العالم أحوج الى
الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة النفس الرحماني الذي نفس الله به عن عباده ما يجدونه من
الكرب والغم الذي تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر ما يحدث فيه مما
يحدث فيه صور الجنين في النكاح والثمر في اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف
بالمشاهدة من تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح
واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر واعاهي كل ريح تعطي الصور والعقيم كل ريح تذهب
بالصور فالهواء الذي يشعل النار من الرياح اللواقح والذي يطفئ السرج من الريح العقيم وان كانت
واحدة في العين فاهي واحدة عند من يرى تجديد العالم في كل نفس فانهم في لبس من خلق جديد
وأصل هذا في العلم الالهي أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم سبحات
الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما يحدث من العالم في الهواء البرد والثلج والجليد
اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدراته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج
دون الجليد في اليبوسة والمطر من رطوبته وما يريده الماء من رطوبته فانه يزيد في كثيها ويكون هذا
الهواء في الجبال التي ذكر الله أمرها في قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد . وقد بيناها
فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة في الهواء بما يزيد في رطوبة الماء وتعطيه النار من الحرارة
ما يزيد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان من حركة
من الاربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن
كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن من ذلك كون الله في ذلك التعفين حيوانات
هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة آما هذه المستديرة فرأيناها
وأما الحيات البيض فرآها من رآها وقد وقفنا على ذكرها في بعض كتب الاولياء وان الرياح
اذا علت في الجو في أوقات ووقعت بشئ منها نزلت بها على مرأى من أصحابها وعن رآها
والذي وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرطة الاندلس
وهذا الصنف المستدير الذي عاينا من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالشلندار وأكثر ما ينزل
في الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا علق باللسان لكن خرجت عني معرفة تلك الخواص في هذا
الوقت وهو مجرب عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي شواظ
محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل
السحاب اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي
قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في آذانهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق
من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي ذلك الوقت
يوجده الله فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث هذا الركن
في العالم العنصري وله حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسب له لان الصفير هواء بشدة

رضي

من الرطوبات وأعطاها الهواء والحركات من الحرارة فتختلف أمزجة الأرض في الماء عذب
فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح أجاج لمصالح العباد فيما يذهب
به من عفونات الهواء أنفاس وكل قد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه الا الماء وأصل ذلك في العلم
الالهي- وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وكل مؤثر فيه من
العالم في الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فإنه الأعلى ما يمكن
ان يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله تعالى جعل المكونات
التي هي ذوات العرق في البحر الملح الا في العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب
ما تكون فيه حيوان الا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار ولا سيما في زمان البرد ذلك هو النفس
يصعد من الأرض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس بطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلتحق
بعنصره منه على قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه وأصله
في العلم الالهي ان الله كان ولا شيء وأوجد الاشياء وأظهرها الدعاوى بما جعل فيها من استناد الأمر
بعضها الى بعض وبما أعطاها من القوى التي تعمل بها وقال بعد هذا كله واليه يرجع الأمر كله
فيفعل معه ورد البخار من الماء وهو ما استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلي وبين
الهواء المستحيل ثم يصير سحابا ممطرا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذي خرج منه
ثم يعود الدور ولهذا أشبه الدولاب وقلنا انه يرجع وذلك تقدير العزيز العليم

•(الفصل الاحد والثلاثون)• في الاسم الالهي المميت وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الارض
وله حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الارض في يومين وقدر فيها أقواتها
وهي أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بأمور
تقتضي انها تعقل فوصفها بالقول والاباية وقال لها وقالت له ونعتها بالطاعة والاخذ بالاحوط ليدل
بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانسان وجعلها حضرة
الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق وحضر لها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأنبت فيها من كل
زوج بهيج من كل ذكر وأنثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه الا الانسان منها وهي طينة آدم خمرها بيديه
وهو ليس كمثله شيء وأقامها مقام العبودية فقال الذي جعل لكم الارض ذلولا وجعلها أم ثانية
النفس الكلية التي ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك
المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى شيء ولا يستحيل اليه شيء وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه
في هذا الركن أظهر حكما منه في غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل في الوجود الذهني
لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل في الوجود الذهني ممن يقبل الوجود العيني وقد يكون ممن لا يقبل
الوجود العيني كالمحال والذي يقبل الوجود العيني لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه
لا في موضوع واما أن لا يكون قائما فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز
فأما قسم لا في موضوع غير متحيز فلا يخلو اما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما
أن يكون واجبا لغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم
بنفسه من الممكنات غير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النوراني والطبيعي والعنصري
والمتحيز اما أن يكون مركبا ذا أجزاء أولا يكون فان لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان
ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذي هو في موضوع وهو الذي لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم
التبعية فلا يخلو اما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم في رأى العين وأما في نفس الأمر فلا شيء مما
لا يقوم بنفسه يكون باقيا في نفس الامر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه
ما يعقبه ما ليس بمثل فأما الذي يعقبه الامثال فهو الذي يتخيل انه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجي

وأما الذى لا تعقبه الامثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود
عينى سوى ما ذكرنا واعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر
فانه لا يستحيل وكذلك الصورة أيضا لا تستحيل لما يؤدى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة
واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا
لا فى زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لا فى زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون
اسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والافلاك
والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئته وهو الكون وصور تخلع عنه
فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما فى الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشئ استحال
عينا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم فى كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول
التكوين فيه فالعالم يفتقر الى الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الوجود وأما افتقار
الجوهر فلحفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك وكذلك
حكم الممكن القائم بنفسه الذى لا يتحيز هو موضوع لما يحمله من الصفات الروحانية والادراكات التى
لا بقاء لعينه الا بها وهى تتجدد عليه تجدد الاعراض فى الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر
وأما الحدود فانما تحلها الصور فهى المحدودة ولا بد أن يوجد فى حد ها الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا
القدر يسمون الصور جوهرا لكونهم يأخذون الجوهر فى حد الصورة وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من
غير طريق الكشف الالهى لا يوصل الى حقيقة الامر على ما هى عليه لا جرم انهم لا يزالون مختلفين
ولهذا عدلت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيد قواها
واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ما هو عليه فى نفسه اذ كان الحق تعالى بصرها فلم تشاهد
الا حقا كما قال الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى اثره فى الكون وهو
الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات فى حال ثبوتها عند ما رش على ما رش منها من نوره
الاعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى
والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شهيد فما جعل العلم الا فى الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم ان أجسام
العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى مرئى وغير مرئى
فالوجود كله عطاء * ليس عند الله منع * كلما منه عطاء * فاذا ما قيل منع * لم يكن الا عطاء * فانا
ما بين شيئين غطاء ووطاء * وانا الكل ما فى الكون من خير وعاء * فالرجل الذى رأى الحق حقا فاتبعه
وحكم الهوى وقمعه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه اشهى ما يكون من الاطعمة تناول منه
بعقله لا بشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل غنا نفس وشرف همة فذلك سيد
الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق انشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى طريق
هداها وهذا هو طبع الارض فهى الذلول التى لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان
ولا يظهر لها حكم فى شئ تعطى جميع المنافع من ذاتها هى محل كل خير فهى أعز الاجسام لا تزاحم
المتحركات بحركتها الا انها لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهى الصبور القابلة
الثابتة الراسية سكن ميدها بما لها التى جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشية الله آمنها الله
بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها يعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التى منها
أخرجنا واليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هى الطف الاركان معنى
وما تبلت الكثافة والظلمة والصلابة الا لسترما اودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة
لخيار العتاة فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولا أعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا

في أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يعني ماء ووجد الله عنده فما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لا تكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما أشرف منزلها ثم أنزلها منزلة النقطة من المحيط فهي تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط على السواء والاعتدال لانها ما تعلق الا بحسب صورتها فكل خط من المحيط اليها بقصدها فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة أثبتت نفس الرحمن في التكوين واعلم ان الله قد جعل هذه الارض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل ارض استعدادا لانفعال لا من حركة فلك من افلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهي التي نحن عليها للفلك الاول من هنالك ثم تنزل الى ان تنتهي الى الارض السابعة والسماء الدنيا فلذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبرا من الارض طوقه الله به من سبع ارضين لانه اذا غصب شيأ من الارض كان ما تحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد في سجود العبد على الارض طهر الله بسجدته الى سبع ارضين وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا أي كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعني فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الظاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل الامر بينهن أي بين السموات والارض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الذي يعطيه الكشف فالامر النازل بينهن هذا الامر الالهي الذي يكون بين السماء الدنيا والارض التي نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فذلك الامر هو الذي ينزل الى أرضه بما أوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة أقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل اقليم يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هنالك وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذي يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والاقليم الثاني ينزل اليه من السماء الثانية وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهي من السماء الثالثة وينزل اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب هارون ويحيى عليهما السلام بتأييد محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذي يحفظه على قلب ادريس وهو القطب الذي لم يمت الى الآن والاقطاب فينا نوابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة ووجدتهم يركعون هنالك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما رأيت فيما رأيت أحسن حديثا منهم ولا أكثر شغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم الا سقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا *(وصل)* اعلم ان الفرق الذي بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه بعض وامتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب وما هو ماء والامتزاج في العنصر الواحد كالنيل والاستمداد اذا مزجا بالصبغ واختلطا اجزاء ومهما امتزجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لون احد منهما ويحدث لهذا

الامتزاج حكم آخر فى الافعال الطبيعية كالماء العذب والماء المالح اذا امتزجا حدث بينهما طعم
آخر ماهو ملح ولا عذب فهذا ما اعطاه الامتزاج فى العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد
اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه باردا ولا تبلغ به درجتها فى السخانة فيكون فاترا
لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر بعضه فى بعض ولا امتزاج العنصرين وأما
المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء أو مزاج الماء ان يكون
باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت أعيان هذه الاركان
الا بهذا المزاج الطبيعي فكل مزاج طبيعي وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر
الماء نعلم قطعا ان اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب وأجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج
مجاورة بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث للطبيعة حكم فى هذه الصور
الظاهرة من الامتزاج لتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا امتزج الكل بهذه المثابة
كان للطبيعة فى المجموع حكم ولا بد فان جعل الكل فى اناء واحد وصب على الجميع ماء واحد أعطى كل
عقار فى كل جوهر من ذلك الماء قوة فتكون فى الجوهر الواحد من الماء قوة كل واحد من العقاقير مالم
تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل ذلك الامتزاج ولا يبلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة
معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق
فقد يعسر فى الحس الفصل بينهن مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر
بحيث جوهر آخر وعرضه لا يكون بحيث موضوعه ومحاله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها
وما يلحقها من التغيير * (وصل) * وأما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى الاجسام
فكثير فمن ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه
كسكون السماء الذى لا يقول به الا أهل هذا الشان منافا ما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية
فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك فى العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل
بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو يريد تحريكه فأما من يرى ان
محركه يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة فى الجسم والحركة تعطى لذاتها فيمن قامت به التحرك فهى
محركة لذاتها والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة
أى بواسطة لا تتصف بانها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فمن كان ذا ارادة أو تحريك
الغصن بتحريك الريح التى تحدثه حركة المروحة من حركة اليد الذى يروحه بها او بغير واسطة كانسان هز
غصنا بيده فاضطرب أو يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة فى ذاته كتحرك الانسان فى جهات التحرك
الارادى فالفلك عندنا متحرك تحرك الانسان فى الجهات لانه يعقل ويكلف ويؤمر كما قال عليه السلام
فى ناقته انها مأمورة وقال عليه السلام فى الشمس انها تستأذن فى الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها
فاذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى ما فى ممانه من الامر الالهى الذى يحدث
اشياء فى الاركان والمولدات وتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم فى مظاهره وانما
يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان فى حركات الفلك لانه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة
فى الافلاك والسموات والعالم العلوى اسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الاجزاء على
طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر
متداخلة بعضها فى بعض بزوال كل جزء عن الجزء الذى كان يجاوره ويعمر أحيازا غير أحيازه التى كان
فيها فأسباب حركة العنصر تخالف اسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه فى الاركان
من التحريك وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم وحركة العنصر ما تعرف سوى

ما تعطى فى كل أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن ورسالة مخلوق من عمل أو نفس يقول من تسبيح أو ذكر أو تلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن سرياتها انها مسخرات فى حركاتها لايجاد هذه الامور كتحرك الصانع للآلات لايجاد صورة ما يريد ايجادها كالصورة فى الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ما صدر عنها وان كانت تلك الصورة لا تظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما ذهب اليه أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما تعلم أكثر مما يعلم الصانع بها فانها حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه أحجار الارض وتخبره بمنافعها ومضارها كما قالت الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود يا داود خذنى فأنا اقتل جالوت وقال له الحجر الآخر خذنى فانى اجعل الكسرة فى ميمنة عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فأخذ داود تلك الاحجار فوقع الامر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا اطلع بها انكرها ولم يكن ينبغى له ذلك فما من متحرك فى العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون ما يتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وانيان الارض حركة وانتقال لما دعيت اليه فجاءت طائعة فكل جزء فى الكون عالم بما راد منه فهو على بصيرة حتى اجزاء بدن الانسان فما يجهل منه الا لطيفته المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها أو تنتظر نور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالتداخل ويما يظهر أعلاها من السكون فى بعض اجزاء العنصر لا فى كله فنعلم قطعا ان حكم الحركة فى العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر أى عنصر كان انه ان كان بين عنصرين كالهواء والماء أو لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب ما يباشره مما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء وأما حركة النار فلا تؤثر فيه الا حركة الهواء وحركة الارض لا تؤثر فيه الا حركة الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا اثر النار التسخين فيما عداه من الاركان فبأخذ بأمرين اما بواسطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يمر على الاثير فيكتسب منه زيادة تكيات فى حرارته او بواسطة المادة المحمولة فى مثل الفحم والحطب وهذه الآثار التى تظهر فى العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذى ظهر عنه ذلك الاثر والاغلب عليه حكم العنصر الذى ظهر فيه الاثر أفسده فهذا نوع من انواع الكون والفساد الظاهر فى اجسام العناصر ثم ليعلم ان التحقيق فى الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية والمفارقة للمكان ان كانت لا فى مكان وذلك ان المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته فى زمان وجوده فيه فلا يخلو اما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو فى ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون فى الزمان الثانى فى الحيز الذى يليه وفى الزمن الثالث فى الحيز الذى يلى الحيز الثانى فظهوره واشتغاله بهذه الاحياز حيز بعد حيز لا يكون الا بالانتقال من حيز الى حيز ولا يكون ذلك الا بنا قل فان سمى ذلك الانتقال حركة مع عقلنا انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذى شغله أولا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه الدليل فما انتقل الا بناقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بناقل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان الى المتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين فى حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما ثالث أو أكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضا غير ان الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره حركات الافلاك أو حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود لهما فى العين أيضا

العقول السليمة من الاهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الاحد الماجد الذى ليس كمثله شئ لولا وجود النفس واستعدادات المخارج فى التنفس ما ظهر للحروف عين ولولا التأليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الحرج والضيق لما كان للنفس الرحمانى حكم فان التنفس هو ازالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو فى حال العدم كان فى كرب الشوق الى الوجود الذى تعطيه حقيقته ليأخذ نصيبه من الخير فنفس الرحمن بنفسه هذا الحرج فأوجده فكان بتنفيسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحرف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وهو عين عيسى وأخبر أن كلمات الله لا تنفد فمخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك لما رأينا فى هذه الاجسام العنصرية امورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما اخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها جسما حدا واحدا وحقيقة واحدة كاشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية فى كل واحد واحد من اشخاصه ومع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق اخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك فى العلم الالهى الذى هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لا يكرر تجليا ويظهر فى صورة ينكر فيها وفى صورة يعرف فيها وهو الله تعالى فى الصورتين الاولى والاخرة وفى كل صور التجلى فتمامت صور التجلى فى الالوهة مقام اختلاف احوال أشخاص النوع فى النوع فعلمنا أن تغير اشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية لعلمنا انا ما علمنا من الحقائق الا ما أشهدناه وان الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الهاوان ما هو الوهيته ثم يظهر لذلك النوع فى صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر فى اشخاص النوع اختلاف صور على وزنها ومقدارها فلولا أنه فى استعداد هذا النوع التغير بالشخص فى الاشكال والالوان والمقادير التى لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعدا لقبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم فى نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء فما هو ألطف كان اسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا الى اسفله كثافة لا يخرج كل صورة ما ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعها من صورة الانسان من صورة الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين فى الوجود فزيد ما هو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفى أنفسكم افلا تبصرون ما ثم الا النفس الناطقة وهى العاقلة والمدبرة والمخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور مع اختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها فليست بشئ زائد عليها بل هى عين كل صورة وهكذا تجده فى صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

فما نظرت عينى الى غير وجهه		وما سمعت اذنى خلاف كلامه
فكل وجود كان فيه وجوده		وكل شخيص لم يزل فى منامه

فتعبير رؤيا بالها فى منامنا * ثمن لام فليلحق به فى ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وباب ركن الماء ما يظهر فيهما من السحائب عن الشعاعات النورية المنفهقة من ذات الشمس أين أصلها فى العلم الالهى فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها اشعة الانوار الشمسية والكوكبية يرى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق تلك الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحرارة الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهى سبحات محرقات لولا الحجب لأحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب أن تكون من العالم ولاشك أن السبحات لولم تنبسط على الحجب لما كانت حجابا لها ولو اقتضت السبحات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة او لطيفة فان كانت لطيفة لم تحجب كالم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدران وما اشبهها فلا خفاء ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير متخلل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به ولكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التى تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها دلائل ذاتية اذا ظهرت أحرقت نسبا لا أعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان أعنى الوجه فزال الجهل الذى كانت ثمرته ان العالم ماهو عين الوجه فبقى العالم على صورته لم تذهبه السبحات بل أثبتته وأبانت عن وجه الحق ماهو فكان الحجاب معنويا فاحترق النسب

* (الفصل الثانى والثلاثون) * فى الاسم الالهى العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح * اعلم أن الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها يرجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها فى كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير أنى زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعا والارضون سبعا والايام سبعة جعل الله تكوين المعادن فى هذه الارض عن سباحة هذه السبعة الدرارى بسبعة أفلاكها فى الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها شهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الاستحالة التى تحكم فى المولدات والامهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاحالة من صورة الى صورة مثل ما يحكم فى باقى المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه فى المعادن فلا تتغير الاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التى اكتسبتها من الاسم الالهى العزيز الذى توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى يتحقق العزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الهى نفاسة منه لاجل انتسابها اليه وأعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها فى الطريق من الاسم الضار وأخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التى مروا عليها ولا يمكن الاسم ان يكون له حكم فى مرتبة غيره فان صاحب المنزل أحق بالمنزل وهم أرباب الادب الالهى وعلموا الادب فبقى الاسم العزيز فى هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يحكم فى صورته لا فى عين جوهره وللاسماء الالهية فى المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر يتصرفون فى هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذى هو الاسم الالهى وهم المعدن وحرارته وبرودة الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر فى جوهر المولدات والعناصر فيجف ويكثف ويبرد

ويحمى ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتتمانع ولا يقوى واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا اثر الجوهر عن تأثير خلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب فى المعدن وأما سائر الصور فقامت بها امراض وعلل اخرجتها عن طريق الكمال فظهر الزيبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الاصفر والاكهب فى جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذى هو موطنها فى ركن الارض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال دائما فالحاذق الخبير من علماء الصنعة اذا عرف هذا وأراد أن يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وليس المرض الا زيادة أو نقص فى الجوهر وليس الطب الا الزيادة تزيل حكم النقص أو نقص يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا الذى يرد الناقص أو ينقص من الزائد فينظر الحاذق من أهل الطب فى طب المعادن ما الذى صيره حديدا أو نحاسا أو ما كان وحال بينه وبين الذهبية ان يصل الى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيبرز بدرجة الكمال ويحوز صفة العزة والمنع عن التأثير فيه وتساعد هذا الطبيب سباحة الانوار السبعة فى افلاكها أعنى الدرارى وهى القمر والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشترى وكيوان بمعانى قوتها بما يعطيه بعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذى يليه من وجه ويوافقه من وجه ولا يخالف من جميع الوجوه ولا يمكن ان يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكن وحدة الازمان وتوالى الجديدين اثر فى الاركان واثرى عين الولد فى تسوية جوهره وتعديله فاذا استوى وعدله وهو أن يصيره جوهرا قابلا لاى صورة يريد الحق ان يركبه فيها والصور مختلفة فاختلف المعادن كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعى واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الا من أجل الصورة وكذلك من الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين تختلف بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الالهية فى الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذى عدلت به علته عن طريق الكمال الى طريقته ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما بقى له فى طريقه من منازل التغيرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال واعلم ان الله هذا بهذا الجوهر فى الطريق وسلط عليه من يرده ويعرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعدنى لصالح هذا النوع الانسانى لعلمه أن يحتاج الى آلات وامور لابد له منها ولا يكون له هذه الآلات الا بقيام هذه الامراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله بين الاطباء وبين العلم بازالة هذه الامراض من هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم يتقون الحكمة على ما وصفها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى الذهب ولا فى غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يريد أنه أنزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلو سعى من مرضه لطفى وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقى الانسان الذى هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا فيه فنبه كما قال الله تعالى بأس شديد ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الانسان فانظر ما أشد عناية الله بهذا النوع الانسانى وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من أحرمه الامانة وورثه اذاعة الاسرار الالهية وسبق فى علمه ان يكون لهذا الذى هو غير أمين رزقه فى علم التدبير ورزقه الشح به على أبناء جنسه بخلا وحسدا وتفاسة ان يكون مثله غيره فنازل العمل به غير مأجور فيه ولا موافق قدمه ثم ان الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يحصل من ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير أمين فيما أعطاه

للربوبية سرّ لو ظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها فى المتضايفين وبقاء المتضايفين من كونهما
متضايفين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا
من الرزق المعنوى الذى يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بما رزق فأول
ما رزق رزق نفسه ثم الاسماء المتعلقة بالرزق الذى يصلح لكل اسم منها هو أثره فى العالم المعقول
والمحسوس ثم نزل فى النفس الالهى بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى
العقل الاول فغذاه بالعلم الالهى والعلم المتعلق بالعالم الذى دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب
ما به بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى ما يحتاج
اليه من الرزق المعين اعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه فى الماء فأعطاه الماء وكل حى فى العالم وجعله
رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق به فيكون مرزوقا ويرزق
فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى الماء رزقا لكل
حى لانه بارد رطب والعالم فى نفسه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه
قبضا لا يمكن له الانفكاك عنه لانه قبض الهى واجب على كل ممكن فلا يكون الاكذا والانقباض
فى المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فترآه محتاجا
من حيث يبسه الى الرطوبة وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من
خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاذا أراد أن يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه
فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه فى الكون والامكان يأبى ذلك والصورة تعطيه القوة الالهية
لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيحاف الانعدام فيحتاج
الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحيى بها نفسه ويبس القبض الذى هو عليه يطلب
الرطوبة فنظر الاسم الرزاق فى غذاء يحيى به يكون باردا يقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا
فيقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حى فى كل صنف بما يليق به قال
تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون أى يصدقون بذلك وانما قرن به الايمان لجواز خلافه
عقلا الذى هو ضد الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه أهلكه فلا بد أن تكون حياته
فى نقيض ما غلب عليه ألا ترى لو كان غلب عليه البرودة والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة
واليبس فكان يقال فى تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حى ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت
حياته بالهواء فيقال فى تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حى ولو أفرطت فيه الحرارة
والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال فى تلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ حى هذا ما يحتمل
التقسيم فى هذا لو كان فلما كان الواقع فى العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب
السورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم تكن له حياة وحرارة الا بما هو بارد رطب فكان
الماء فقال وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون ويتطرون فى قولنا من الماء فيعلمون طبع
الماء وأثره وفيمن يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم
عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذى نزل بهذا المريض فينفس
الرحمن عنه ما كان يجده هذا المريض فهذا من النفس الرحمانى فالارزاق كلها عين الحق أدوية لان
العالم كله يخاف التلف على نفسه لان عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن
عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه أو توقع
مرضه فذلك رزقه الذى يحيى به وهو دواؤه الذى فيه شفاؤه أى نوع كان فى المحسوسات وكل ما يقبل
النمو فهو نبات والذى ينمو به فهو رزقه ثم ان الرزق على نوعين فى الميزان الموضوع فى العالم لاقامة
العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله التى

جاء نصها فى القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هى التى بقيت للمؤمنين من قوله
خلق لكم ما فى الارض جميعا والايمان لايقع الا بالشرع وجاء هذا القول فى قصة شعيب صاحب
الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من الاعلام الالهى والرزاق هو الذى بيده هذا المفتاح ورزق الله
عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذى من حلال وحرام فان الله يقول وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها وهو ظاهر لانص وقال فذروها تأكل فى ارض الله وقال والله يرزق من يشاء بغير
حساب ولايخفى انه قد نهانا عن التغذى بالحرام فلو كان رزق الله فى الحرام ما نهانا عنه فاذن
الحرام ما هو رزق الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التى أبقاها لنا بعد وقوع
التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب ليس متعلقه الافعل
المكلف لاعين الشئ الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول
بفتح الواو فان الرزاق لايعطيك الارزقك وما يعطى الرزاق لايطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل
المكلف لابالعين التى حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه تناولها والحرام لايملك وهذه مسئلة
طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من العامل فى الحال
فظاهر الشرع أعلى ان العامل رزقكم فان من هنا فى قوله مما رزقكم الله للتبيين لاللتبعيض فانه
لافائدة للتبعيض فان التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لانه ليس فى الوسع العادى أكل الرزق
كله واذا كانت للتبيين وهى متعلقة بكلوا فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان أكل ما حرم عليه
فما أكل رزق الله فقد بروا نظر مابه حياتك فذلك رزقك ولابد ولايصح فيه تحجير وسواء كان فى ملك
الغير أولم يكن وهذه اشارة فى تخليص المسئلة وهى التى يطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لاحجر عليه
وما عدا المضطر فما تناول الرزق ابقاء الحياة عليه وانما تناوله للتنعيم به وليس الرزق الا ما تبقى به حياته
عليه فقد نبهت خاطرك الى فيصل لايمكن رده من أحد علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطر غير باغ
ولا عاد بعد التحجير وقال الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذى نحن بصدده وهو الذى يعطيه
الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لايكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من الارض نباتا * (وصل) *
ثم اعلم ان الحركات فى النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات هو الذى يطلب الحركات فحيث
ما توجه من الجهات نسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود
الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشأته وحركته الى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات
انما يتحرك الى غير جهة رأسه فكل حركة تقابل حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة
الاشجار وان كانت الحركة بينهما وسائطا تقابل المتحرك برأس الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذى
لاحس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها
فانها الدار الحيوان والنبات الذى له حس على قسمين منه ماله الحركة المستقيمة كالانسان ومنه ماله
الحركة الافقية كالحيوان وبينهما وسائط فيكون أول الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الانسان
ولايبق عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن
والنبات وسط مثل الكمأة فحركة النبات منكوسة ومنها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو
كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور
على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ما قام على ساق من النبات وما لم
يقم على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل فى حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما أعطى
المخلقة خلقها كما انه من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه

من الانتكاس ما زنوا النظر عنه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ما تحرك الا للنمو وما تحرك حيوان ولا انسان هذه الحركة التي للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال في النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات في الجهات من المتحرك اتماما لنسبة ارادة المحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة في المتحرك عن متحرك آخر وذلك الآخر آخر حتى ينتهي الى المحرك أو المتحرك بالتصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة في الاجسام في كون الجسم نباتا في حيوان كان أو في غيره فهي حركة واحدة وهي حركة عن أصل البذرة التي عنها ظهر الجسم بحركة النماء فينفسح في الجهات كلها بحسب ما يعطيه الاستعداد في تلك الجهة فقد تكون حركته الى اليمين تعطي نموا أقل من حركته الى الفوق وكذلك ما بقي وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النشأة تقوم على عجب الذنب فاذا ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فهي حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب الى وجود الرأس فهي حركة مستقيمة وما ظهر في الاتساع من جهة اليمين والشمال والخلف والامام فهي حركة افقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة في متحرك يكون بخلاف ما يقتضيه طبعه وذلك لا يكون الا في الحركة القهرية لا في الحركة الطبيعية فاذا تحرك جسم نحو أعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النارى نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهي الحركة القسرية فاذا انتهى النمو في الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذى لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم في ذلك الوجه فما حركته حركة نبات ونمو كالجسم الذى قد تناهى في الطول الى غايته فيه على التعيين فماله حركة نمو في تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما حررناه في حركة النبات في أنها ليست بحركة منكوسة فان البذرة تمد فروعها الى جهة الفوق وتمد فروعها الى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التي في التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التي ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس في بعض فروع التحت كما يحصل في الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة في باقي العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد في العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذى ينبغي أن يقال في الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهي التي تعطي ما ظهر عن الاصل الذى منه نشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهي الامداد الالهية وحركة في الوسط وهي ما به بقاء عين الاصل وما من نبات الا وهو دواء أو داء أي فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وما هي عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها ولو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر نمره ولا تعه الا في نفسه من كونه نباتا وان كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه في بعضه والعين واحدة بالحد الذاتى كثيرة بالصور العرضية وقد اعلمتك في غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذى ظهر به التغيير بهذه العين وانه مثل ظهور التغيير في صورة المرآة لتغير هيآت الرائى وقد يكون لتغير المجليات في انفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائى فالعماء الذى هو النفس الالهى هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الرابع والثلاثون) في الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وله من الحروف الثاء المعجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فدخل الحيوان في ذلك وهذا حكم الاسم المذل في العالم

ويفعلون ما يؤمرون وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والا ما آتاها والامر تكليف فظهرت
القوة في الملائكة بامداد الاسم القوي فانه بقوته أمدهم وليس في العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة
لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأي حركة أوجده الحق وانه عن مقدمتين فانه نتيجة
والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة
فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذي ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة
القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة في قوله في حق عائشة وحفصة والملائكة بعد ذلك ظهير
هذا كله في مقاومة المرأتين وما ذكر الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين تفعل
بالهمة وهو أقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الله الملائكة بعد ذكره نفسه
وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله فدل أن نظر الاسم القوي الى الملائكة أقوى
في وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما
يستعان به فكل ملك خلقه الله من انفاس النساء فهو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجه
الاسم الالهي القوي في وجود القوة على ايجاد ملائكة انفاس النساء أعطى القوة فيهم أقوى من
سائر الملائكة وانما اختصت الملائكة بالقوة لانها أنوار وأقوى من النور فلا يكون لان له الظهور وبه
الظهور وكل شيء مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالنور في العالم الاعلى والاسفل قال تعالى
الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال عليه
السلام نوراني أراه وقال لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات الانوار فهي
المظهرة للاشياء والمعينة لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل الحق والحق نور فلم ذا
يفنى العالم عن نفسه عند التجلي فان التجلي نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلى له عن شهود
نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الله الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل فيه علم
عظيم لا يمكن أن ينال ولا سريان يذاع من علمه علم صدور العالم على كيفيته والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الفصل السادس والثلاثون) في الاسم الالهي اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف
حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالي قال تعالى في الجان انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فوصفهم باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار
مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين
من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقي عليهم اسم الجن وهم خلق بين
الملائكة والبشر الذي هو الانسان وهو عنصري ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم
العنصري ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخي النشأة له وجه الى الارواح النورية بلطافة النار
منه فله الحجاب والتشكل وله وجه الى النار به كان عنصريا ومارجيا فاعطاه الاسم اللطيف أنه يجري
من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته في صدور
الناس ما علم غير أهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف في الشياطين من الجن
قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
في الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس بعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يعني
الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به في موطن خاص يعرفه
العارفون بالله ثم أخبر الله أن الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث
لا يشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الادراج الرحماني ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبه
قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهي فالاسم اللطيف أورث الجان الاستتار عن

وساطة لا يقبل الاستحالة فاية الايدخل اخباره الكذب فلطافته اخفته حتى جهلت صورته
فان قلت فالارواح الملكية جعلت لها الاسم الالهى القوى مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم
الالهى اللطيف قلنا صدقت لتعلم انى ما قصدت الاسم الالهى المعين فى ايجاد صنف من اصناف
الممكنات الا لكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد
الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض فى ذلك الممكن المعين
وأكثر حكما فيه فلهذا ننسبه اليه كما ننسب يوم السبت لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب
السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء فى كل يوم حكم وأثر
لكن صاحب اليوم الذى ننسبه اليه أكثر حكما وأقوى فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل

(الفصل السابع والثلاثون) فى الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم
وله من المنازل المقدرة الفرع المؤخر الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه
فقال لما خلقت بيدى واما خلق الله السماء بأيد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا الايد أى
صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء فى حديث آدم قوله اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فلما
أراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها فى الاسماء
كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل اصناف العالم كله لها
كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه
ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة
لكون الروح الحساس النامى فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من
جوارح جسد العالم الذى الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته
فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته
الظاهرة صورة الانسان وكلامنا فى الانسان الكامل فان الله ما خلق أولا من هذا النوع الا الكامل
وهو آدم ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذى أريده
ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس فى الموجودات من وسع الحق
سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم بروحه الذى هو الانسان
وأعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فأوليته حق وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية
والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده
من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا فى عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم
انه خليفة فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الاعلى
العالمون بما فى الاخرة وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون فى الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه
السلام مع التعريف وما عرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالمون ولا يمكن لهم انكاره والقلم
قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم علم ذوق ما خطه
القلم فيه قال الله تعالى لابليس استكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما هو به
عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لا على أمر الله وما كان
من العالين فأخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم والحقه
بالملأ الاعلى فى الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله جمع لآدم فى خلقه بين
يديه فحاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذى يمشى على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم

الخلائف

الآن عليه في وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها في الكلمات المؤلفة
منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كفة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة
عليها فتنظر الاسم الالهي الذي يقتضي أن يكون له الاثر في العالم ابتداء فتجده البديع لانه لم يتقدم
العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم في ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ
كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب البديع والبديع له الحكم في النشأة الآخرة فينا كما كان له
الحكم في النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى يعني
انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون أي على غير مثال فالبديع حيث كان
حكمه ظاهر نفى المثال وما انتفى عنه المثال فهو أول فاعطيناه أول الزمان الدوري وهو الذي ظهر
بوجود الشمس في الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهمزة فانها أول حرف ظهر
في المخرج الاول فالاسم أعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها في الزمان الذي هو مقارنة
حادث لحادث يسأل عنه بمتى فان كان الوجود ذا نفس في مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل
بحلول الشمس لاظهار أعيان الفصول التي بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات
والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم في الموجودات والاعيان تقسمه بين فاعل
ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت كل اسم الهي الى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم
الكلام في مثل هذا ومتعلقه اما موجود او حكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل
ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(الفصل التاسع والثلاثون) في النقل في الانفاس اعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم الآخر الى الاول
ويجعل محله من الاول آخرا وقد كان في الآخر ولا يزيل من الآخر عين ما ظهر فيه هذا الحكم
والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهو به واحدة العين وانتقل الحكم من آخر الى أول
في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب الا نقل الموجود من حال شدة الى حال
رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر في ثلاث مراتب
المرتبة الاولى أن يظهر في الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست
بمحسوسات فينتقل اليها ذلك الحكم ليعلم أن للظهور في صورة ما من الوجود المنزه عن التأثير حكم
الصورة التي ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذي كان لا يقبله قبل هذا الظهور بالصورة التي هذا الحكم لها
كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذي هو عيسى وليس ذلك من شأن
الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليها فولد للصورة فمن ظهر في صورة كان له حكمها ومن هنا
تعرف مرتبة الانسان الكامل الذي خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم
الصورة فلم يدع الالوهية لنفسه أحد من خلق الله الا الانسان الذي ظهر بأحكام الاسماء والنيابة
فكان ملكا سلطانا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل في مرتبة المعرفة وهي المرتبة الثانية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذي كان لنفسه الى ربه
لما علم أنه ما في الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال في جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل
فيها كانت المنزلة ما كانت مما تحمد او تذم واذا انتقل الحكم فيما انتقل بحسب ما تقرر في العرف
والوضع العادي والشرعي ألا ترى الروح الجني اذا لبس صورة الحية والحكم فيها انما انتقل فلما
لصورته ولو علمنا انه جان ما قتلناه فلما انتقل حكم الصورة في الجان فحكمت عليه انه حية عاملناه
بحكمنا في تلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان
لهم الظهور في أي صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود
فانه من قتل حية أو عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر في صورة من هذا حكمه انسحب
عليه هذا الحكم

الفصل الاربعون في الجلي والخفي من الانفاس فالجلي ما ظهر والخفي ما استتر ولا يكون
الاستتار والخفاء الا في الامثال وما في غير الامثال فلا لان غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله
الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه قال فيه
انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شئ أي ليس مثل مثله شئ
فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد في قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول
مستتر بظهور المترجم اسم فاعل في باب المماثلة له فيما يطلبه من الامور التي لا صورة لها في المترجم
لهم من حيث ما يعرفها المترجم في لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم
لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق
في قوله سمع الله لمن حمده وما زال عن كونه عبدا في ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويستر نفسه فيما
هو له ووقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله يتطرح مراد الله
في الوقائع فاي عين أراد الله ظهورها أظهر وأي عين أراد الله سترها سترها والادب يقضى
بامر كلي أن ما حسن عقلا وشرعا نسبه للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وما قبح عقلا
وشرعا نسبه الى نفسه ان شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين
الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع
هذا كله لا بد أن لم يكن مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره والا فما يستتر فانه ما ثم مثل الا الانسان فهو
يقبل الاستتار وما عدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستره في الحق صيرته مثلا
وحينئذ يقبل الستر بالصيرورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله فجلاه باسمه وكان ظاهرا فستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف
الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كانه منزوعين وفرق فقال أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فمن
أهل الله من يقيم مثل هذا اذا ورد نشأة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح
بصرا ويستر الحركة بفعل الجسد بصيرة وفيما يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن الخالقين ومن
أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب
وأهل الادب هم الكمل فيحكمون في هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الحادي والاربعون في الاعتدال والانحراف من النفس اعلم أن أهل الله في هذا الباب على
ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين لا يجدون الحب بالميل الدائم من المحب
للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطي الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فما هو على
الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما في شرع خاص فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل هذا التفريق وصية
ليعمل بها وهذا عين الميل من قوله واليه يرجع الامر كله ومن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
فاهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين واهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون
في الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة

من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح
في رفع الترجيح والنظر في الخطاب الالهي في اي موضع جعل الحكم لاحد الامرين فيتبعنا
وفي أي موضع عدل الى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على الناقص والميل اليه هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها
الا السبب الانساني الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من
الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التي بينهما وان كملت المرأة
فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة ومن جعل الدرجة كون حواء وجدت من آدم لم يكن لها
ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا فانها فرعه فتنبه في عين وتقابلها بمريم في وجود عيسى
فاذا الدرجة ما هي سبب ظهورها عنه وانما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال
لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها
وعندها فما وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا اعطت الحكمة الالهية
ذلك مع نظرنا الى الوجه الالهي في كل منفعل بها سواء اشعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم
الالهي الاديب من نزل الاسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص في كل منفعل يقول
ان الله يفعل عندها لا بها ومن لا يشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب
كالآلة بيدها ولا يضيف اليها كالنجار الذي لا يصل الى عمل صورة تابوت أو كرسي الا بآلة القدوم
والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله الا بها الا عنده فافتنه اولا نضيف صنعة التابوت اليها
وانما ينسب ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بما طرحته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثالث والاربعون في الاعادة الاعادة تكرار الامثال أو العين في الوجود وذلك جائز وليس
بواقع أعني تكرار العين للاتساع الالهي ولكن الانسان في لبس من خلق جديد فهي أمثال يعسر
الفصل فيها لقوة النسبة فالاعادة انما هي في الحكم مثل السلطان يولي واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله
فالاعادة في الولاية والولاية نسبة لا عين وجودي الا ترى الاعادة يوم القيامة انما هي في التدبير فان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير
النشأة الآخرة فهي اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج من يبول ويتغوط
ويمتخط من مزاج من لا يبول ولا يتغوط ولا يمتخط والاعيان التي هي الجواهر ما فقدت من الوجود
حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولا اعادة في الوجود لموجود فانه موجود وانما هي هيآت
وامتزاجات نسبية وانما قولنا بالجواز في الاعادة فانما هو في الهيئة والمزاج الذي ذهب لقوله ثم اذا شاء
أنشره وما شاء فان الخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الاخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة
أهل الشقاوة فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولا سيما المنشر عين المكسرة قلوبهم الناظرين
الى الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر
التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كالاهل الشقاء فتح العذاب
والزيادة لما زادوا هنا من المرض في قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات الشرائع فكلاهما أهل
فتح ولكن بماذا فاعلم ذلك فانه في علم الأنفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الرابع والاربعون في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا وما سببه
كالملحن في الرفع والنقص في صوته اعلم أن اللطيف من المحال أن يرجع كثيفا فان الحقائق لا تنقلب
ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الارواح لها اللطافة
فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت في عين الناظر اليها والاجسام لها الكثافة شفافها وغير

شفافيا فاذا انحزلت في الصور في عين الرائي واحتجبت مع الحضور فقد تروحنت أي صارلها حكم الارواح في الاستتار وتشرع الصور عليها كما تتنوع عليها الاعراض كحمرة الخجل وصفرة الوجل وهو انحراف لها نسبي اذ لها قوة التحول في الصور اذا قامت بها أسباب ذلك فاما سبب كثافة الارواح وهي من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا بصورة الاجسام الكثيفة كما أن فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التي أورثتهم الخصومة تجسدوا في صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثائف من عالم الاستحالة وكما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك من أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلبه الملحن في موضع ويرققه في موضع بحسب الرتبة التي يقصدها ليؤثر بذلك في طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك في الموسيقى في أربعة في البم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذي يريدون أن تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مشاكلها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما يشاكله من الاخلاط التي هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا الى معرفة الاصل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فاتى بالكلام الذي هو الصوت الممتد والمتقطع في المخارج لاظهار أعيان الحروف التي تقع بها الفائدة عند السامع ألا ترى الى صوت السنانير وان لم يكن لهم حروف تتقطع في نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هائج أو انه جائع فيؤثر ذلك في نفس السامع بحسب قبوله اما رقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان في هذا الباب يظهر تجلي الحق من الصور التي ينكر فيها أو يرى فيها في النوم فيرى الحق في صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ما تشاء أين هذا التجلي من ليس كمثله شيء ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم في العلم الالهي فظهوره في أعيان المحدثات أقرب مأخذا لوجود المناسبة الكلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الخامس والاربعون في الاعتماد على أصل المحدثات أصل المحدثات هو ما ترجع اليه بعد فراغها من النظر في ذاتها وهو في قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما تستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغي لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما في وسع الممكن أكثر من هذا في باب النظر واقامة الدليل فان كشف الله عن بصر الممكن بتجل يظهر له به الحق ليعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعاينه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذي ذهب اليه صاحب التجلي ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط في ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظفر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم في أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه في كل شيء عند ظهور ذلك الشيء ومنهم من يعتمد عليه في الاشياء قبل ظهور الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم واعلم

أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة أى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى
وله ما سكن أى ما ثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها ويزول لزوالها ويتغير لتغيرها
النعت لذ وأما التغير لانها كانت معدومة فوجدت فتبدلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان
أصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت على الثبوت فلم تثبت الا على التغير لا على نعت معين
والسكون أيضا لما كان عدم الحركة وعدمها لا يصح فيه دعوى اضافة الحق اليه والحركة لما كانت
الدعوى تصحبها أى تصحب من ظهر بها لم يقل تعالى انه له ما تحرك فان الدعوى تدخلها من المتحركين
والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك
من مثبته قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل قال هذا
أصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهي فى حكم العدم لجواز ذلك عليها وان كان
لم يقع والاعتماد لاشك انه سيكون الى من يعتمد عليه لابد من ذلك ولا يعتمد الا على من له ثبوت
الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد
عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الا عن كشف
واعلام الهى فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به
فلولا التعريف الالهى بما أظهره من الآيات على صدقه لم نثبت على ذلك كما لا نثبت على الحكم
ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء
مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لان الاول استحال بل انتهى لانقضاء مدته لارتباطه فى الاصل
بمدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت
حكمه كالايمان الذى تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء
من عنده لاعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه فى بقائه بالشخص الذى تراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر
عارض يحول بينه وبين الايمان الذى يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم
فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العالم الحضور معه فى كل نفس لانه وال
مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بانه عالم
بالله مع وجود الصدق المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن
نظر فى دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم
وأما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور فى رق الوجود
المنشور فى عالم الاجرام الكائن من الاسم الله الظاهر اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون
صاحبه صاحب علم بتعريف الهى وذلك أن العالم انما جئنا به بهذه اللفظة لتعلم انا نريد به جعله
علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على أحكام أعيان الممكنات
الثابتة سميت تلك الصور الظاهرة بالحكم فى عين الحق كظهور الكتاب فى الرق عالما وأظهرها الاسم
الالهى الظاهر بل ظهر بها انه ذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر فى العين الظاهرة
فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك
الظاهر حكم المعنى المبطون الذى لا وجود له الا بالحكم فى عين الناظر فاحكامه لا موجودة
ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد على العالم بانه علامة لا على الله فان الله غنى عن العالمين وانما هو
علامة على ثبوت المعانى التى لها هذه الاحكام الظاهرة فى عين الحق فالعالم علامة على نفسه وهكذا
كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فى اعتقاد

على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الاعليه
على هذا الوجه فان الحق اذا كان كل يوم فى شأن فلا يدرى ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على
الاعتماد على من لا يعلم ما فى نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤون فان الحق ما يظهر
فى الوجود الابصور الشؤون التى تظهر فيكون اعتماد الهيالى هو متصف فى ذلك بنعت الحق
فى قبوله الشؤون التى تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل

الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد
اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق اذا لم يكن حكما
لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف
فى نفوذ الوعيد فى حق شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم
تخاطبهم بحسب ما تواطئوا عليه فما تواطئوا عليه فى حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة
حكم الوعيد فقال أهل اللسان فى ذلك على طريق المدح

وانى اذا اوعدته اووعدته ✲ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد ورد فى الصحيح ليس شئ أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسئ غاية المدح فالله
أولى به والصدق فى الوعد مما يتمدح به قال تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر
عن الايعاد فى تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال فى الوعيد بالمشيئة وفى الوعد بنفوذه
ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة فى حق المحسن لكن فى حق المسئ علق المغفرة والعذاب بالمشيئة فيعتمد
على وعد الله ولا ظهور له الا بوجود ما وعد به فكان المعتمد اعتمد على معدوم وان كان فى الحقيقة
ما اعتمد الا على صدق الوعد ولكن لا حكم للصدق فى هذا الا بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد
والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ فى اللسان وصدق الخبر الالهى بالدليل والله عند ظن
عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغى أن يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك فى قوله عن الثلاثة الذين
خلفوا وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه أى علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان فى ذلك فقلت لهم
ظنوا بألفى مذجج اى تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه
ثم دلت قرائن الاحوال على وجه غلبة العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وانزلناه منزلة اليقين مع بقاء
اسم الظن عليه لا حكمه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح يميزه عن الشك فان الشك لا ترجيح فيه
والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم ولذا قال انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فابان أن
فى الظن ترجيحا ولا بد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا
لان رحمته سبقت غضبه فقال معلما فليظن بى خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر
الله وجهل ما يقتضيه الكرم الالهى فانه لو وقع التساوى من غير ترجيح كالشك لكان من أهل
من يقول ان عدله لا يؤثر فى فضله ولا فضله فى عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق
أن نرجح به جانب الخير فى حقنا لكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أساء الظن بأمر فان العائد عليه سوء
ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكنايات وما يظهر منها من الفتوح وهى المعبر عنها بالانية
فى الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم ايدك الله أن كل ما سوى الله فانه معتل بالذات
صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للحدث اذا أحبه الله حب سببه كحبه لاصحاب التقرب بالنوافل
فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره فى كل مبصر

ويسمعه في كل مسموع وأما الجمع بالذات المتصل بالعرش فهو الذي يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تتقوم به العلل غير أنه لما ظهر في أعين الناظرين اليه في صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر متمثلا بحكم الغرض الذي عرض لأعين الناظرين اليه وهو في نفسه على ما هو عليه كما يعرض للورق عين الناظر صور الالوان وهو في نفسه غير متلون فهذا قد عاد الجمع متلونا وأما الاعتماد على الكنايات فلانها أعرف المعارف والاعتماد لا يكون الا على معروف لاجل التعيين ولو كان منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يصح الاعتماد على الكنايات وقد يصح المعتمد على الاسماء لانها لا تقوى قوة الكنايات في المعرفة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة لانه لا يتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم في حال كونه معارا أو منتقلا يصح المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذي هو اسم مخصوص لنعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فأقامه فنقل اسم المريد لمن ليس من شأنه ان يريد فان اعتمد على هذا الاسم في حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولهافتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة في الباطن كما في الاسماء فتوح العبادة

الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول كالنوافل مع الفرائض اعلم انه لا يسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها اعتمادا على المعطي كل شيء خلقه فهو زائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه لعدمه وان وجد لم يرد الموجود فيه في ذاته شيئا لم يكن عليه مثل الاحوال عند اصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يرد ذلك في مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هي المواهب

الفصل الخمسون في الامر الجامع لما يطرأ على النفس من الاحكام في كل متنفس حيوانا ونباتا وحياة ونطقا وما تنفس به من الاقسام الالهية اعلم أن الامداد الالهي للموجودات لا ينقطع فاذا قصر من القابل لاسباب اقتضاها أصيف عدم الامداد في أمر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد للمصلحة في حق ذلك الممنوع فانه سبحانه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغي للعلماء بالله أن لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا ما الهم فيه الخير من غير تعيين فكم من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى انه لم يعين فالامداد نفسي رحماني والامداد الالهي في الموجودات طبيعي ومزاد فالطبيعي ما تمس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمراد ما يزيد على هذا مما لا يحتاج في نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله القائلين بالري عند الشرب ومن لا يقول بالري عند الشرب فانه امداد مراد كله طبيعي والمراد على قسمين وهو ما يعده به الحق مما يحتاج اليه العبودية يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما وهذا المراد ان كان عن طلب من العبد فهو الموجب للزيادة مثل ما هو في نفس القارئ في آدم وان كان امدادا من الله لهذا العبد ليمده من يعلم الله انه يحتاج اليه ليشرف او اسطة بذلك فيعد هذا العبد في نفسه علما لا يقتضيه كمال حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للغير مثاله في نفس القارئ دابة وطامة فهو الموجب للزيادة في الامداد فدابة وطامة صورتان تمر شبها صورة واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم الله من حاجته الى ذلك أو طلبه وعلى كل حال نفس الرحمن فيه موجود والزيادة في الامداد على قدر الحاجة أو الطلب يفضل بعضه على بعض فالمقبول قصر وحرز عن المد الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوي يطلق عليه اسم القبض فاعلم ذلك

«(وصل)» اذا اجتمع عارفان فى حضرة شهود ما عند الله تعالى ما حكمهما وهذه مسألة سألنى عنها
شيخنا يوسف بن يخلف الكومى سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدى هذه مسألة تفرض ولا تقع
الا اذا كان التجلى فى حضرة المثل كرؤيا النائم وكحال الواقعة وأما فى الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع
اثنين بحيث أن يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينها فى تلك الحضرة فأحرى أن لا يشهد عينا زائدة ولكن
يتصور هذا فى تجلى المثال فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد اعلى
أو أدنى أو متوسط اولا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلو اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضى
التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلى من حيث الظهور واحد ومن حيث
ما يجده المتجلى له يختلف الذوق لاختلافهما فى أعيانهما لان هذا ما هو هذا الا فى الصورة الطبيعية ولا
الروحانية ولا فى المكانة وان كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما اما أن يتحقق
كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فتعلم انهما
وان اجتمعا فى عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته لنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان
فى عين الجمع او يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المريد فعلى كل وجوههما مختلفان
فى الوجود متفقان فى الحال والشهود فان اقتضى مقام التنزيه لكل واحد منهما أن ينزهه عن صورة
ما هو عليها فى نفسه فيهما مختلفان بلا شك وان كانا مثلين وان كان اقتضى ذلك المقام التشبيه
فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع الطرفين فى حضرة
وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان أبدا فى الوجود وان اجتمعا فى الشهود واذا لم يجمعهما مقام
واحد بل كان كل واحد فى مقام ليس للآخر وظاهرا بصورة ما هى لصاحبه وان اجتمعا فى الصورة
الا انهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه فى بساط ذلك الشهود
لكون المشهود تجلى فى صورة مثالية فهذا التجلى والشهود هو الذى يجمع فيه صاحبه بين
الخطاب والشهود ان شاء المشهود وأما فى غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية بغير
وحكمهما اذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد فى معرفته بنفسه او فناء أحدهما
أو بقاء أحدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وما ثم
الا هذا ولا يخبر واحد منهما الا بما حصل لصاحبه فان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون
بالمناسب الذى يقتضيه المزاج الخاص به الذى كان سبب اختلاف صورا وارواحهما فى أصل النشأة
فاذا رجع الى أصحابه من هذا حاله يقول وان كان أحدهما فى المغرب والآخر فى المشرق لاصحابه
فى هذه الساعة أشهدت فلانا وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من
الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فانه يقول رأ أعطاه الحق مثل ما أعطانى والامر ليس كذلك فانه كان
كل واحد منهما لم يحصل له سماع مثل الآخر وذلك لافتراقهما فى المناسب كما قدمناه وان كان من أهل
الحقائق والمعرفة التامة ويقال له ما حصل له فيقول لا أدرى فانى لا أعرف الا ما تقتضيه صورتى وما أنا
هو فان الحق لا يتكرر صورة «(وصل)» ولما كان هذا الباب يعم كل ذى نفس حقا وخلقا احتجنا
أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب أن يعرف ومعلوم أن كل شئ لا يعلم شيأ
الا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه واذا لم يكن العارف على صورة
المعروف فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذى له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة ولا بد من
ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق
الانسان الكامل على هذه المنزلة فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه فى نسبته الى النقيضين فهو
الاول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد
وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيرها وذو الروح النفسى

والمركب الطبيعي ومن هنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين
الاخلاطي حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز يوهم أن ثم عينا
ليست هي عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر في نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين
اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والاول والآخر والاول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم
الا هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام في خلق الانسان
من حيث مجموعه الذي به كان انسانا في الباب الحادي والستين وثلثمائة في فصل المنازل في منزل
الاشتراك مع الحق في التقدير *(وصل)* الاقسام الالهية الواردة في القرآن والسنة من نفس
الرحمن فان بها نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذي يعطيه في الموجودات
من قوله تعالى فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق لا يعرف مرادها الا بتعريف الهي فاذا أكده
بالقسم عليه والايلاء كان أرفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه
على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن وقعت منه ووجدت فيه انه لحق مثل
ما انكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقي لهم بعد الا الاضطراب الطبيعي
فان الآلام الطبيعية المحسوسة ما في وسع الانسان رفعها اذا حصلت بخلاف الآلام النفسية
فانه في وسعه رفعها فوقع التنفيس بالقسم ان الرزق من الله لابد منه وبقي في قلب بعض المؤمنين
غير الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله لانه ما وقع به التعريف الالهي ولو وقع لم يرفع
الاضطراب الطبيعي فالعالم الحق انه لا ينفس في تعيين بعض الاوقات لذلك لم يوقع بها التعريف
فان الطبع أملك والحس أقوى في الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحدة
لا تتبدل والنفس تقبل التحول في الصورة فلذلك لا يرتفع حكم الطبع في وجود الآلام الحسية لثبوته
وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها في الصور ولا ينفي أحد عن الآلام الطبيعية الا وارد الهي
أو روحاني قوي يرفع عنه ألم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما أمرا محسوسا
أو معقولا لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فينسيه شغله بما حصل له من الفرح بوروده عن ألم الجوع
والعطش الذي كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أو السماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب
المعقول معلوم عند العلماء فظهر في الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور وأعلى هذا القسم
عند العلماء تعظيم المقسم به اذ لا يكون القسم الا بماله مرتبة في العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم
الموجود منه والمعدوم اذ كانت اختصاصه لا تتناهى فانه أقسم به كله في قوله فلا أقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل في هذا القسم المحدث والقديم غير أنه
لما علم الله عظمته في قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات
وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لا يكون القسم الا بعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم
تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك في بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائر الله وهي محدثات
فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره مع اعتقادنا
عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما أورثه القسم بالمحدثات في القلوب الضعيفة البصائر
عن ادراك الحقائق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولا فائدة في ذكر جامع ما ذكرناه من الامر
الجامع لها فهو يغني عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها عرف
فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس الله به من أول وهلة وانما ينبغي لنا أن نذكر ما يغمض على بعض
الافهام أو أكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند أكثر الناس *(وصل)* ومن نفس الرحمن
تشريع الاجتهاد في الحكم في الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق
باثباته اياه انه حكم شرعي في حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل في الاحكام وتقرر الحكمين

المتقابلين وجعل المجتهدين فى ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذى أذن الله فيه لهذه الامة
المحمدية أن يشرعه ولا أدرى هل خصت به أولم يزل ذلك فمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل فى الامم
فان نفس الرحمن يقتضى العموم ولاسيما وقد جاء فى القرآن مايدل أن ذلك لم يزل فى الامم فى قوله تعالى
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وطلب مصلحة عامة أو خاصة واثنى على من رعاها
حق رعايتها وذكر ذلك فى بنى اسرائيل وكذلك فى قوله فى الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به يعنى فى زعمه فانه فى نفس الامر ليس الا اله واحد ولهذا اقر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء
أصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد بجهد طاقته ومارزقه الله من قوة النظر فى ذلك وقرر له الاجر
مرة واحدة ان أخطأ ومرتين ان أصاب واعلم أن المجتهد قد يخطئ ماهو الامر عليه فى نفسه ومع هذا
قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة
فان الله ما كلف عباده الا وسعهم فى نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فرعا من
أصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضا تخصيص ذلك وتعميمه
وكلاهما مأجور فى اجتهاده ⁕(وصل)⁕ ومن نفس الرحمن أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم
عن الخطاء وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها فاخرج وضيق
المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربى على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط
المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذى عليه الرب أن يكون مشهود الناقى وقت
مشى الحق فيه بنا فانه صراط من أنعم عليه لا من غضب الله عليه وأضله فى السبل التى فرقته
عن سبيله وهذا الصراط الذى هو عليه حجبنا عن شهوده فلا يشهده الا السعيد وان لم يشهده وآمن به
وجعله كانه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لامور عرضية
فى الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل محفوظ فى نفس الامر تشهده الرسل سلام الله
عليهم والخاصة من عباد الله ⁕(وصل)⁕ ومن نفس الرحمن الذى نفس الله به عن عباده المؤمنين
بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات
وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فاخطأ ان كان قال ذلك عن اجتهاد فاخطأ فله
الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه فى نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطأ واذا لم يتغير
الامر فى نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه فى العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذى لا شر فيه
فما عند المجتهدين من التغيير من جهته الا ما تغيروا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فان الله ما كلف
نفسا الا ما آتاها فما آتاها فى هذا الوقت الا ما سماه تغيرا فهو معهم فى حال تغيرهم الى أن ينقضى
مدته فيبدو لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ماهو الامر عليه فى نفسه فنفس الله عنهم
بما يبدو لهم منه وما يبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات
عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الامر على ماهو عليه رؤى
فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما كنا نعتقده واخبر انه رحم ولم ينفذ فيه
الوعيد الذى كان يعتقد نفوذه فى امثاله وليس ايتاء الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم
واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله
حيث نالها الاتساعها من لا يستحقها وذلك بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها
لما كان سببا فى ايجاد أعيانها من كونها افعالا وأقام نشأتها وهى معصية فى حقه لكنها انشأة مطيعة
مسبحة ربها عزوجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها
فانه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون

مآله الى الرحمة التي وسعت كل شيء ومافي العالم الا من هو منشئ صور أعمال مشروعة في الشرع بطاعة أو معصية أو لا طاعة ولا معصية فاذا انشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وما أعني في هذه الحضرة تساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله فيها وهي مقبولة السؤال عند الله فانها من أصناف المتقي بهم المفطورين على تعظيم الله والثناء عليه بما هو أهله ولولا انه كان معنا أيضا كما ظهرت أعيان هذه الاعمال اذ هو منشئها فينا أو بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب نفس الرحمن وما رأيت أحدا من غيرنا من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والتسعون ومائة في السر)

السر تثبيت المراتب فاتكر	فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد مع وجودنا في عيننا	في غائب ان كان أو في شاهد
ان الاشارة بالحقيقة تثبت	وهي الدليل على انتفاء الواحد
والحال يطلبه المراد بكونه	فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم الحبر ان قامت به	صفة العلوم فحكمه كالفاقد

اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فأما سر العلم فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم في العين الواحدة من حيث ما هو منسوب الى كذا مما له ضد في ذلك بعينه ينسب اليه انه ضده وهذا سر لا يعلمه الا من وجد في نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليها أيضا بضده من حيث حكم ضده لا من حيث نسبة أخرى ولا من اضافة أخرى ولهذا جعل الله سر العلم لان سر العلم هو كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك أضيف الى الله بالاشياء لانه علم نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه في علمنا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك الله دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له فعلمك فاوجدك فهذا من خفي سر العلم الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه علمته به وجملته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى في الصورة التي أنشأها من الطين فكانت طيرا وسر العلم دعا ابراهيم الاطيار فأتته سعيا فان كان قوله باذني العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه الا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم أتم من سر الحال لان سر العلم حوته وهو الذي ظهر به ابراهيم الخليل فانه ما زاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم ومن هو تحت احاطته ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الاتم ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لها وانما زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطي أن العين واحدة والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحاني وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فسر العلم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع تعدد كل واحد من ذلك وقصوره وانك لست عينه وسر الحال يتخذ سمعك في كل مسموع في الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك سائر قواك وسر

هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يبطل هذا المشهد الكشفية فيه على ما هي عليه فهذا يا أخي معنى الوصل عند الطائفة في اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الاحد ومائتان في معرفة حال الفصل)

شعر في المعنى

الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله	ودع نفوسك فالمرجو قد حصلا
من غير ما هو مرجو لطالبه	وهو الدليل لعبد الله اذ كملا
لابد منا ومنه والدليل لنا	الفرق ما بين من يدري ومن جهلا

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تمييزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فان وقع لك التمييز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذي يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على امالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا من الفصل المبوب عليه في هذا الباب وما تم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى ما يرجوه من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت في الاكوان علوها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الامور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة لا من غير ذلك فان ثم اتصالات وانفصالات من غير طريق المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهي تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهي ارادة وكذلك العزم حال خاص في الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك أحوال للارادة واعلم ان الرجاء من صفات المؤمن من حيث ما هو مؤمن والفصل تابع له فهو من أحوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة فيما هو كما قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذي يكون للعارفين ما هو فوت ما هو يرجى وانما هو تحقيق ما يقع به التمييز بين الحقائق وذلك لا يكون الا للعلماء بترتيب الحكمة في الامور فيعطي كل ذي حق حقه كما فصل كل شيء عما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فاما في الاسماء الالهية فيما تدل عليه من حيث ما هي فما قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما في ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ما تظهر فيه آثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذي هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل في الآثار لا في الاسماء ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الثاني ومائتان في معرفة حال الادب)

شعر في المعنى

أدب الشريعة أن تقوم برسمها	فتكون مكتوبا من الادباء
فاذا فنيت من المقام وأنت في	جهد فأنت به من الحكماء
واذا دفعت لكل طالب حقه	ما يستحق لحقت بالامناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه	وبذاك قالوا جملة القدماء

اعلم أن الادب على أقسام * اما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه في جو شركان

اوفى عرش

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه	وأخرجها عن طبعها ومرادها
فذاك محال عندنا كونه بما	رضاها يرى من أرضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا	لها عينت بالشرع عند فسادها

اعلم أن الرياضة عند القوم من الاحوال وهي قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف فاذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فان عين الشيء المراجع ليس غير مراجه فلو خرج الشيء عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشيء مراداً أمراً ما والمريد لذلك الامر هو موجد ذلك الشيء وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريد منه فتصرفه فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف في نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضا فما كان التهذيب فيه الا صرفه عند الاطلاق في التصرف الى التقييد فان أراد صاحب القول في رياضة الادب انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ان ما كان لها فيه التصرف مطلقا فصار مقيدا فحمل هذا الشخص نفسه على ما يبدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعد ما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وان أراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولهذا سميت الارض ذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضا أي مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل البار حبا لما هو عليه من مراعاة سيده وتحمل الفاجر لحمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع مسمى الرضى على الحقيقة أن تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك ان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا لا الى نهاية فاذا انبعث اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضي من ذلك باليسير والتدريج لعلمه أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود علمت انه رضي بذلك القدر الذي يدخل منه في الوجود فتعلق الرضى لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق بأعظم قدرا من خالقه وهذه صفته فهي بالعبد أولى بما عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يمكن دخوله في الوجود الا قليلا قليلا الى ما لا نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى متعلق علمه بما عند الله فرضي عن الحق ورضي الحق عنه ووقع الاقتصار من العالم بما أنا هي على ما أعطى من ذلك مما لا يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة ترجع الى هذا لان الادمي لما خلق على الصورة رحمت نفسه وتخيلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت أن العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الاطلاق فذلك بعينه قيدها فلما أشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه في الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أورثها أشرها ذلة وانكسارا فانها تقبل الذلة بذاتها فارتاضت والحق يعامله على عزه فرياضة العلم أنفع الرياضات فما زالها العلم عن الصورة ولكن جهلت ما هي الصورة عليه وما هي الحقائق عليه فما أشرف العلم ولو لم يكن من شرف العلم الا التجلي الحق في صورة تنكر ثم تحوله في صورة تعرف وهو حق في الاولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يمكن في نفس الامر الا أن يكون مقيدا لان الذي يشهده هو عين العبد مقيد بامكانه فلا يمكن له شهود الاطلاق ولا بد من الشهود فظهوره للمشهود مقيدا

بالصورة ومقيدا بالتحول فى الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتى فالكل فى عين التقييد ان عقلت عنا
وانما تقيد بالتحول ليفتح له فى نفسه العلم بأن الامر لايتناهى ومالا يتناهى لايدخل تحت التقييد فانه
من قبيل التحول من صورة الى صورة قبل التحول الى صور لانهاية لها او الى صورة لايمكن لذلك
المتحول أن يتجاوزها الى غيرها تخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود
فيكون شهوده وجوده أيضا مطلقا اطلاق مشهوده فأفاده التحول من صورة الى صورة علما لم يكن
عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم ان لاينكره فى صورة ولايقيده بتنزيه
بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيه التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع ومائتان فى معرفة التحلى بالحاء المهملة)

شعر فى المعنى

لولا التحلى لما كنا بحضرته	مستخلفين على نور بأنبائه
ان التخلق بالاسماء حلية من	صافى المسمى فما فاز باسمائه
كمثل طيفور اذ صحت خلافته	والامر جاء بها فى عين ايتائه
نفاه مملوكه سبعا لمصلحة	عادت عليه وهذا من أسبائه
فانه سأل الرحمن ما وقعت	به الامور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقنى صدقا ويفتح لى	بابا ويمنحنى شكر الآلائه

اعلم أن التحلى بالحاء المهملة فى اصطلاح الطائفة التشبه بأحوال الصادقين فى أقوالهم وأفعالهم
وهذا فى الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلى بالحاء
المهملة فلا بد من معرفة ما تحلوا به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس لهم فهم لابسوا أثواب
زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون فالتحلى عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحد المشروع
بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين اذا رؤا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت بها شبهة بعد المسافة قالت
كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهى لعلمت انه هو كما كان لها هو من غير زيادة واذا حصل الانسان
فى هذا المقام بهذا التحلى ولم يحجبه هذا التحلى فى حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك
ملكه وماله ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وان نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها
وانما كان تزينا فذلك التحلى ويقول الحكماء فى هذه الحالة انه التشبه بالاله جهد الطاقة وهذا القول
اذا حققته جهل من قائله لان التشبه فى نفس الامر لايصح فمن قامت به صفة فهى له وهو مستعد
لقيامها به فبذاته واستعداداته اقتضاها فما تشبه أحد بأحد بل الصفة فى كل واحد كما هى فى الآخر
وانما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها فى المتقدم ثم رأوها فى المتأخر
قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم فى هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها فى المتأخر حقيقتها فى المتقدم
ولو كان الامر كما قالوه لزاحمت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق فما تحلى العبد الا بما هو له ولا ظهر
الحق الا بما هو له لامن صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك لكان
ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت
والعظمة ونفى المماثلة وهو كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك
فالكل صفة كمال له فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيه ذاتك

فالعين واحدة والحكم مختلف * والعبد يعبد والرحمن معبود

فليس التحلى فى الحقيقة تشبه فانه محال فى نفس الامر وما قال به الا من لا معرفة له بالحقائق وكذلك
كالولا ان من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما

يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأما ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فيهم بحكم ما يقبلون ونحن بحكم ما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا لان استعدادهم لا يعطي القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناه عنهم الا رحمة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد أبانها لهم واختلف استعدادهم في القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان مما وصف به نفسه مما تنزهه عنه العقول بأدلتها الا ليعلم انه ما ثم شيء من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل صفة تظهر في العالم لها عين في جناب الحق فالكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس ومائتان في معرفة التخلي بالخاء المعجمة

شعر في المعنى

لولا المراتب في المشروع ما ظهرت	حقائق الحق والاعيان تشهده
كيف التخلي وما في الكون من أحد	سواه وهو الذي في الكون نعبده
وذاك جمعا من أن نقيده	فنحن نعبده وقتا ونوجده
فكل ما في وجود الكون من عرض	على اعتقاد انا فالله موجده
فاشهده ان كنت داعيه ومعرفة	في كل شيء وان الشيء يعبده

اعلم أن التخلي بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلي عن الوجود المستفاد لانه في الاعتقاد هكذا وقع وفي نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على أصله ما انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لان المقسم به هو الذي ينبغي له العظمة فما اقسم بشيء ليس هو وقد ذكرنا ذلك في باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت نحن هذا الذي جهل هذا الامر حتى يعلمه ولا يقبل الاعلام الامر موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بأنه تعالى قال للشيء كن فيكون فما خاطب وما أمر الا من يسمع ولا وجود له عندك في حال الخطاب فقد أسمع من لا وجود له فهو الذي يعلمه ما ليس عنده فيعلمه وهو في حال عدمه فقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا قبوله للتكوين كما هو عندك وانما قبوله للتكوين أن يكون مظهرا للحق فهذا معنى قوله فيكون لا انه استفاد وجودا انما استفاد حكم المظهر بفضل التعليم كما قبل السماع ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تنبهت وعقلته فهو عين كل شيء في الظهور ما هو عين الاشياء في ذواتها سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض الظاهر لما رأت حكمها في الظاهر تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم في الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من امثالنا ما هو الامر عليه ولا سيما وقد اتصفنا بما ظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده نقله مما أعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا في التخلي الى انه التخلي عن الوجود المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة في الوجود عن الله فجنحوا الى التخلي وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشياء من حيث صورها فانهم لا يمكن لهم ذلك فانهم في خلوتهم لابد أن يشاهدوا صورة ما تخلوا فيه من جدار وباب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصورة لا يمكن له التخلي عنها فليس

الهرب الاعما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الافعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم يزل فى خلوة ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان فى الجدار مميل يخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذا ما اختار التخلى الا لاجل الكلام الذى تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذى وضعه الحق فيهم لرادعلما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعنى ركعة واحدة لما طلب التخلى فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان ذلك القول لله لسرت الحقيقة على جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك اكراما من الله بهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم فى حقه وأعظم فائدة فانه فى كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس ومائتان فى معرفة حال التجلى بالجيم

شعر فى المعنى

للغيب نور على البصائر	يظهر ما كان فى السرائر
لكل قلب من كل شخص	أحضره الحق فى المحاضر
فشاهد الامر كيف يجرى	وعاين الحكم فى المقادر
نعنده أول وظاهر	وعندنا باطن وآخر
قسمه كالصلاة فينا	عين العين فاشكر وبادر
مابين عبد حبيس عجز	وبين رب عليه قادر
بفضله قد سرى الينا	ما مجد الله فى الضمائر

اعلم ان التجلى عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها ما يتعلق بأنوار المعانى المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار ومنها ما يتعلق بأنوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بأنوار الاسماء ومنها ما يتعلق بأنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفق عين البصيرة خاليا من العمى والغشى والصداع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات المعانى على ما هى عليها فى أنفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته لمشاهدته اياها ما هى عليه من الحقائق فى نفس الامر من غير تخيل ولا تلبيس فما أنوار نسعى بها ومنها أنوار نسعى بها اليها ومنها أنوار نسعى منها ومنها أنوار نسعى بين أيدينا ومنها أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدى بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها أنوار تكون عن شمائلنا تقينا ومنها أنوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها أنوار تكون تحتنا نملكها بالتصرف فيها ومنها أنوار تكونها هى ابشارنا وفى ابشارنا وأشعارنا وفى اشعارنا وهى غاية الانوار = فاما أنوار المعانى المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسمانى ولا متخيل ولا بصورة ولا نعلمه من حيث تصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه فلا يكون ذلك الا حتى نكون نورا فما لم نكن بهذه المثابة فلا ندرك من هذا العلم شيأ وهو قوله فى دعائه صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما أنارت الاية كما قال واشرقت الارض بنور ربها يعنى أرض الحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة فلا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتى فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتى الا فى اسمه النور فتشرق الارض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها ذلك النور ولولا ما هى النفوس عليه من الانوار

ما يحجب المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ فى النور كيف يشقى فشقاء
الابد والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس الا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان من خير سرّت به
وما كان من سوء تودّ لو أن بينها وبينه امدا بعيدا ولهذا اختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث
جعل لهم أنوارا يدركون بها وقد علموا أن النور لا حظ له فى الشقاء فلا بدّ أن يكون المآل الى الملايم
وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فعم وما خص نفسا من نفس وذكر
الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن فى الوجود فنحن فى الخير ان مرضنا فانتم
فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور انما جاء ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الاشياء الا بك
وبه فلهذا لا يصح نتيجة الا بين اثنين أصلهما الاقتدار الالهى وقبول الممكن للانفعال لو نقص واحد
من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد أعطيناك أمرا كليا فى هذه الانوار فلا تتكلف بسطها
شناعة التطويل والاحوال التى لا يحتملها هذا الكتاب فلنذكر مهمات الانوار فاما النور الذى
نسعى به نور ما تقدم ذكره من أنوار المعلومات التى اكتفينا بذكر واحد منها لكون تنبيها وانموذجا لما
سكتنا عنه * وأما النور الذى بين ايدينا فهو نور الوقت والوقت ما أنت به فتنوره ما أنت به فانظر
فيه كيف ما كان فهو مشهود لك الحاكم عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهى الذى أنت به
قائم فى الحال لا حكم له فى ماض ولا مستأنف وأما النور الذى عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين
على ما يطلبه منك النور الذى بين يديك وهو الذى طلبت من الله فى حال صلاتك فى قوله واياك نستعين
والصلاة نور وهو النور الذى بين يديك وهو تلك الذى أنت به فى الوقت واياك نستعين ايد لما يأتيك
من عن يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذى عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المظلمة المؤثرة فى النفوس الجهالات
والالتباس والتشكيك الذى يخطر لنا ظر الباحث فى الاعتقاد فى الله وفيما أخبر به عن نفسه وهو على
نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكرى ونور نظر كشفى فيعلم الامر على
ما هو عليه فى نفسه فهذا فائدة النور الذى يأتى عن الشمال وأما النور الذى خلفنا فهو النور الذى
يسعى بين يدى من يقتدى بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين ايديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على
بصيرة من أجل ذلك النور الذى يخرجهم من التقليد قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعنى فهو بالنور الذى بين يديه يدعو على بصيرة والداعى المتبع لمن يدعو بالنور الذى خلفه ليكون هذا
المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعو اليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه
وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس فى صلاة العصر وأنا أصلى بجماعة بالمسجد
بجانب عين الجبل فرأيته نورا يكاد يكون اكشف من الذى بين يدى غير انى لما رأيته زال عنى
حكم الخلف ومارأيت لى ظهرا ولا قفا ولم أفرق فى تلك الرؤية بين جهاتى بل كنت مثل الكرة لا اعقل
لنفسى جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لى قبل ذلك كشف
الاشياء فى عرض حائط قبلتى وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف * وأما النور الذى من فوق
فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذى يعطى من
العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانى قبلته بتأويل أو بل تجمع بين
الامرين * وأما النور الذى من تحتنا فهو النور الذى يكون تحت حكمنا وتصرفنا لا يقترن معه
فيها امر الهى تنف عنده ولا نصرفه الا فيه فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون
هو الذى يصرفنا واما النور المنبعث من تحتنا فهو الذى نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت
الارجل * واما الانوار التى تسعى بها فهى انوار المعية من جانب الحق فى قوله وهو معكم اينما كنتم

لنا فلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية شئ من خلق الله دون غيره وأما الاسم الحفيظ
والحفيظ فان لله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون فى قوله اننى معكما اسمع
وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فانهما قالا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أى يتقدم
أو يرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فأمنهما الله مما خافاه ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه
وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله تعالى اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم فى حال خوف
الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما فى الغار وهو كشف الحق عليهما لا تحزن
ان الله معنا فقام النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الاخبار مقام الحق فى معيته لموسى وهرون ونائب
منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذى يسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه
حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا وقع الاخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انا اذا أتينا
بنوافل الخيرات لا بفرائضها احبنا الحق فكان سمعنا الذى نسمع به ورجلنا التى نسعى بها الى جميع
قوانا واعضائنا فهذا ما أعطت النوافل فينا من الحق فأين أنت مما تعطيه الفرائض فكم بين عبودة
الاضطرار وعبودة الاختيار فانه تقع المشاركة مع الحق فى عبودة الاختيار فى أحاديث نزوله فى الخطاب
الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لا تقع فيها مشاركة
فهى خالصة للعبد فمن أقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار
فعين القرب هنا هو عين البعد من المقام فافهم وأما النور الذى نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها
أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف انه سعى منه ثم ينكشف له النور الذى يسعى اليه وهو
الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتنى به العالم الذى لا يجهل لاتصافه بالعلم الذى
لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف عليهم واما الذين يسعون
على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة فهم آمنون من هذا المكر الالهى فهم على بصيرة من
امرهم وأولئك تحت خطر عظيم يمكن أن ينصروا فيه ويمكن أن يخذلوا فاعلم ذلك وأما أنوار المولدات
فهى أنوار تعطيه بذاتها اعلاما صحيحا من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته فى صور أعيان المعادن
والنبات والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات فى هذا المقام
بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان فيه بمنزلة قوله لا تحزن ان الله معنا وانى معكما اسمع وأرى
فانه صورة كل شئ فى نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الاختصاص فهو يرى الاشياء
أعيانا بصورة حقية وأخبرنى من أثق بنقله فى هذه المسألة ان شخصا كان بدمشق له هذا المقام لا يزال
رأسه بين ركبتيه واذا نظر الى الاشياء فى رفع رأسه لا يزال يقول أسكروا أسكروه والناس لا يعلمون
ما يقول فيرمونه بالوله وأما انا فذقته فلله الحمد على ذلك وأما أنوار الاسماء فهى التى تظهر مسمياتها
حقا وخلقا مما يتعلق بالذات والصفات والافعال فى الالهيات منها وتظهر ما يتعلق بأجناس الممكنات
وأشخاصها منها من الاسماء التى وضعها الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه
الانوار التى كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الاسماء بالوضع الالهى لا بالاصطلاح وفى ذلك
تكون الفضيلة والاختصاص فان لله اسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم ولله اسماء أوجد
بها جامع حقائق الحضرة الالهية وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص فى آدم وخفى فى غيره فقال
للملائكة فى فضل آدم وفى فضل هذا المقام وقد أحضر للملائكة المسمين أعنى أعيانهم انبئونى بأسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين أى بالاسماء الالهية التى صدروا عنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فان علوم الاكابر
تكون ذوقا فانه عن تجل الهى فقال الله يا آدم انبئهم بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية التى
أوجدتهم واستندوا اليها فى ايجاد أعيانهم لا لاسماء الاصطلاح الوضعى الكونى فانه لا فائدة فيه
الا بوجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا لا نعلم ولا نترجم الا عما وقع من الامر

لا على ما يمكن فيه عقلا وهو الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم أهل البصائر وبين أهل النظر العقلي وانما شذا عما هي فيه فيما وقع لانه مما يمكن فان ذلك علم لا علم بما وقع فهو علم محقق وأما أنوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهباء وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صور الجسم الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو علم بالوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو علم الوقوع عقلا حتى ان ذلك في الاله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها انسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك وأنوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى الحق وهي نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله في الافلاك والكواكب والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى وأما أنوار الارواح فهي أنوار عنصرية أخفاها ظهور ما فنيت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها الا في الحضرة البرزخية وان كان الله قد أخفاها برؤيتها حاجبة نية قرطبة يوما واحدا اختصاصا الهيا ورأيتها بوبا محمديا وهذه الانوار الراجحة لها سلطان وقوة على جميع بني آدم الا أهل الله فان هذه الانوار تندرج في أنوارهم اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من العامة لا تغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت أهل الله لا تغشاهم الا وهي أنوار على هيئتها وأما أنوار الارواح فنا من يجعلها أنوار العقول ومنا من يجعلها أنوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شيء غير أن لها حدودا تقف عندها لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير أهلها وهي أنوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس في هذا الصنف الانساني أكمل منهم في العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعها على الكشف وهي مجالي الصادقين من عباد الله * وأما أنوار الانوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي سترها عنا لاحترقنا وهي اشعة ذاتية اذا انبسطت طويت أعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا اعظم اليه الاشارة بقوله تعالى في حق أهل الكتب الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما أنزل اليهم من ربهم وهم اصحاب الصحف وما بقي من الكتب لأكلوا من فوقهم وهي علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي علوم التحت لا الفوق فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحت بل يكون هو الذي بصرفناه وأما النور الذي يكون من تحتنا فهو الذي نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل * وأما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا ورواية واجعل لي نورا وهو جميع ما ذكرنا من الانوار وأنا فوقه اجعلني نورا فهو مشاهدته نور ذاته اذ لا يشهد الا به فان ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات ألست الا عدم ادراكها نور نفسها الذي قال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثل بما مثل به وهو أنت عين ذلك المثل والمثل فشاهد الانوار نفسية منك تنور بذاتك عالم سمواتك وأرضك فما تحتاج الى نور غريب تستضيء به فأنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهي وعرفت الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدري وهو الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذي هو عين ذاتك فلا يكن يا أخي دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا وهذا سر عجيب نبهتك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن

الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فيشبه الاشيا ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل
الله في خلقه مثل الملك في ملكه ولا يقال مثل الملك في ملكه مثل الله في خلقه فانه عين ما ظهر وليس
ما ظهر هو عينه فانه الباطن كما هو الظاهر في حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشيا وليست الاشياء
مثله اذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذي تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه
فانكرته العقول لانها معقولة غير مشروحة وهذا انموذج من تجلي أنوار الانوار * وأما أنوار المعاني
المجردة عن المواد فلا تنال فانها لو نالت لدخلت في المواد لان العبارات من المواد وقد قلنا انها
مجردة لذاتها عن المواد لانها لو لم تتجرد لكسوناها المواد اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت فيها فهي تعلم
خاصة ولا تنال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل * وأما أنوار الارواح فهي أنوار روح القدس
الجامع فمن أرسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقي عليه اسم الروح مع اسمه الخاص به
العلم في الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح
ذو روح في روحيته وليس الا الارواح المهيمة وأرواح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلي
في أنوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه من الافراد فان الانبياء
يقع لهم التجلي في أنوار الارواح الملائكة وليس للافراد هذا التجلي بل هو مخصوص بالانبياء والرسل
وهو قول الخضر أنت على علم علمكه الله لا اعلمه انا لانه ليس له هذا التجلي الملكي ثم نبهه على انه ما فعل
الذي فعل عن أمره فانه ليس له أمر وما هو من أهل الامر وهو مقام غريب في المقامات لو أن الله
تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يكون له كون وهذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص
قد شهد الله عند نبيه بعدالته وزكاه وصار تبعا له وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه في أتباعه تحت
شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلي
في الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولو لم يقدمه لما أنكر عليه فانه من شأن النبي أن يكون
متبعا كما هو متبع سواء ولذلك قال ان أتبع الا ما يوحى الي ما قال أن أفعل أو أن أقول ما قال
هكذا فكل مقام له مقال ولسان * وأما أنوار الرياح فهي تجليات الاسم لا العبيد وهي تجليات
لا ينبغي أن يذكر اسمها ولا تكون الا لاهل الالهام وللتجلي من أنوار الملائكة في هذا مدخل ولكن
في الباطن لا في الظاهر خاصة وهم ملائكة اللمات والالهام خاصة والالقاء في هذا التجلي على
النفوس ومن هذا التجلي تكون الخواطر وهي رياحية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال أحد
بثبوتها قلبت ريحا ولذلك توصف بالهبوب وتسمى بالخواطر وهي من راح يروح والرائح ما هو مقيم
وأما التجلي في الانوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطي من المعارف بحسب ما ظهر فيه
من الصور وهو يعم من الفلك الى أدنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن
هذا التجلي تعرف المعاني واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه
يرى المكاشف موافقة العالم وانه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى كل شيء يسبح بحمده وصاحب هذا المقام
يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام
وان كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها
لانه سوى نشأتها مخلقة وقد تمدح الله بأنه خلق فسوى ومن تسويته نشأتها مخلقة أنه لم يخرجها عن كونها
معصية او كانت غير مخلقة وشقي صاحبها او كان تسبيحها لعنة صاحبها فانه أباح ما حرم الله فخرج عن
الايمان بذلك فلا حظ له في الاسلام الا أن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة
منهم وضعفا والتنبيه عليه أولى لانها نصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا توجد أبدا معصية
مخلقة الا من مؤمن ومن أعطى الشيء خلقه فقد جرى على السنن الالهي فان الله أعطى كل شيء خلقه
فأعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن * وأما أنوار الاسماء فانها تعين

أسماء المعلومات فهو نور يبسط على كل المعدومات والموجودات لايتناهى امتدادا بسائطها
وتمشي العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما يتناهى كما لا يجهل
ما لا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات
منها ما هي معدومة العين لذاتها ومنها ما هي متقدمة العدم لذاتها وهي التي تقبل الوجود والاحوال
والاخرى لاتقبل الوجود ومع اطلاق الاسم على ذلك فللاسماء الاحاطة والاحاطة لله لا لغيره فرتبة
الاسماء الالهية وما فضل آدم غيره من الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ما ذكر الله شيأ
وما ذكر الله شئ ولا يذكر الا بها ولا يحمد الا بها فارجح صفة العلم في الاحاطة الا القول
والقول كله أسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ما تحتها من المعاني فمن ظهر له
نور الاسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا اقول غير ذلك ولولا أن الحق اطلق لفظة الكل على الاسماء
في صفة علم ادم لتناسى المحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله
تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * وأشار علماء الرسوم من
الادب وما أراد الله بلفظة كل في هذا الا التشريف * وأما أنوار المولدات والامهات والعلل
والاسباب فهو تجلي الحق من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سئل
ومن هذا التجلي وهذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله أيضا عز وجل من
يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تبارك وتعالى ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا
حسنا وقوله عليه السلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع ومائتان في معرفة حال العلة

شعر في المعنى

ان العليل الى الطبيب ركونه	مهما أحس بعلة في نفسه
فتراه يعـــــده وماهو به	حذرا عليه أن يحل برمسه
فسألت ماسبب الركون فقيل لي	ما كان الا كونه من جنسه

اعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان
الله خلق آدم على صورته وفي رواية يصححها الكشف وان لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمن
فارتفع الاشكال وهو الشافي والمعافي من هذه العلة يقول تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فعلمنا أن كل
رواية ترفع الاشكال هي الصحيحة وان ضعفت عند أهل النقل واذا كان الله هو الشافي والمعافي فهو
الطبيب كما قال الصديق رضي الله عنه الطبيب امرضني فسبب حنين صاحب العلة الى الطبيب ما ذكرناه
في الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هذا الخبر وهذا النظر الكشفي قول الله تعالى مرضت فلم تعدني
ولما فسر قال مرض فلان فأنزل نفسه منزلة صاحب العلة عناية منه بفلان وهذه كلها علل لمن عقل عن الله
فالعلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافي فاذا
كان هو عين العلة في قوله مثل من قوله أعوذ بك منك فالشفاء الا منه اذ لا شافي الا الله فهو الشافي
من كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها أحكاما فلا يمكن ردها وهو
مسبب الاسباب فخلق الداء والدواء وما جعل الشفاء الا له خاصة فالشفاء علة لازالة المرض وما كل
علة شفاء وكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون سبب الحكم لا سبب العين كقوله أجيب
دعوة الداعي اذا دعاني فالعلة اذا كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم
فهي بمعنى المرض داء وهي بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقتا ينبهه من
رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الدواء والمرض فاذا افتقد العافية أحس بالالم فعلم أن مصيبة نزلت

به فشرع الله له أن يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلته لحكمة تظهر له في نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفساني فاذا كان الحق عين علته فلا يكون الا من تجلي الهي * فجأة فان الله فجآت على قلوب عباده ترد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم سبب معين عنده وان كان عن سبب في نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا الى هذا الاسم الذي هو العلة الا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مرتبطا بعلته وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده مالكا بالملك والملك لله والملك لا يكون مالكا على نفسه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف في كون العالم مربوبا ومملوكا عدلوا الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط وأيضا لما كان بعض التنبيهات الالهية آلاما ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العلة فان المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات في الرجوع الى الله لما يتضمنه من الضعف ثم ان الله جعل الاسباب حجبا عن الله وركنت النفوس اليها ونسي الله وانتقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وان كانت عين السبب ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يردك الى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة

فدائي هو الداء العضال لانه	ينبهني في كل حين على نفسي
فما علتي غيري وما علتي أنا	ولست بذي فصل ولست بذي جنس
ولست على علم فأعرف من أنا	ولست على جهل بذاتي ولا لبس
فما أنا من نعتي ولا أنا غيره	ولكنني في الطرح في الضرب كالامس

ولما كانت العلة التنبيه الالهي فتنبيهات الحق لا تنحصر من طريق ما وهذا التنبيه الالهي لا يخلو اما أن يكون من خارج أو من داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كابراهيم بن أدهم فانه نودي من قربوس سرجه فالتفت نحوه فاذا النداء من قلبه فتخيل أنه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكرجتين ذهب وفضة في الواحدة ماء وفي الاخرى سمسم فأكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثالا له في هذه الصورة لانها كانت في حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والامر عنده في حاله ولذلك ثبتوا وقد يكون التنبيه الالهي من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم العلل لان الوقائع هي المبشرات وهي أوائل الوحي الالهي وهي من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها في حال نوم ومنهم من يراها في حال فناء ومنهم من يراها في حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه في ذلك الوقت وانما سميت علة لانها تورث ألما في النفس على ما فاته من الحق الذي خلق له ويتوهم انه لو مات في حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له لما كان يستحيي منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه أمهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا في نظم لنا

يا من يراني ولا أراه　كم ذا أراه ولا يراني

فقال لي بعض اخواني كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له في الحال مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا أراه آخذا　كم ذا أراه منعما * ولا يراني لائذا

فلو لم يكن في المخالفة الا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك ستره وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا

ولهذا اذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره وأنساه اياه فانه لو تذكره لاستحيا ولا عذاب على
النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة يا ليتنى مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين أن ينسبوا اليها ما لا يليق بها ولا بأصلها وانه اذا قالوا ما كان
أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها لما نالها من عذاب الحياء من قومها
فكيف الحياء من الله فيما يحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف
قلنا لا قيل فقول أبي يزيد لما قيل له أيعصى العارف والعارف من أهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا
مقدورا الجواز قلنا هكذا يكون ادب العارفين مع الحق في اجوبتهم حيث قال ان كان الله قد علم
في سابق علمه ذلك فلا بد منه وهي معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله انفاذ
قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا وكذلك حال
العارف اذا أراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع
فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم عليه السلام كالمجتهد يخطئ فاذا
وقع منه المقدور أظهر الله له فساد ذلك التأويل الذي اداه الى ذلك الفعل كما فعل بآدم فانه عصى
بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه أخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بأنه عاص
وهو عاص عند نفسه وأما في حال وقوع الفعل منه فلا لأجل شبهة التأويل كالمجتهد في زمان فتياه
بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع في المسألة وفي ثاني حال يظهر له بالدليل انه أخطأ
فيكون لسان الظاهر يحكم عليه انه مخطئ في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل
له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان
لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية لانه لم يدرك فسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد
مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتمادا منه على دليله فمن كان هذا مقامه فافعل فعلا يوجب
له الحياء مع حكم لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هي في نفس
الامر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به في أول قدم فاذا أورثته العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير
أنسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم في حد
التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلم تذكره
اياه فانك ان ذكرته أحضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة
تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه يقول له بصورة الحال
يا محمد ما بيني وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال
دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالا فما رأته حامل الا ألقت ما في بطنها
لما أدركها في نفسها مما رأته من حسن صورته فانه يعني التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا
غفرت أي سترت عنهم والستر على نوعين اما أن تستر عنهم جملة واحدة واما أن تبدل بحسنة فتحسن
صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات أي يرد قبحها حسنا
فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك اسرعوا في الرجعة
الى الله وسارعوا اليها فهذا قد أبنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما ترى في الرجال والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن ومائتان في معرفة حال الانزعاج

شعر في المعنى

اذا انتبه القلب السليم من النوم … تحرك تحريك انزعاج من الوجد
الى طلب الانس الذى قد أفاته … فأول ما يلقى التحقق بالزهد
فيدعى بعبد وهو سيد وقته … وشتان ما بين السيادة والعبد
فيفنى به عنه ليبقى بربه … نزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد للعهد الذى كان بينهم … وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا أى العلة أورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها الى أصلها الذى خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فأما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فيهما وقد يكون اللقاء وقد يكون تلقيا فى ذلك ما يكون عن خاطر الهى وعن خاطر ملكى وعن خاطر شيطانى وعن خاطر نفسى ولكن لا يكون لهذا الولى عن النفس والشيطان الا بفهم يرزقه الله فيه عناية من الله لان الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان فى خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقى اليه فى سره فى ارتقاء درجة هذا الولى من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفى بابليس لانه يسعى فى ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فلنقل ان حال العلة اذا تحقق فى العبد أظهر فى النفس انزعاجا ولا بد وانزعاجه أولا اغماه ولمفارق الحالة التى كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه فى محل البعد فانزعج لذلك رغبة فى مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحد وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التى تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه فى هذا الحال لا يقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ تهدأ نفسه ويفتح عينيه ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ تقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج أبدا فى هذا الطريق أيما هو منه وفى ثانى حال يظهر حكم الانزعاج عليه فان أقيم له فى أول نظرة ما يستحقه جلال الله من التعظيم اوكان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من سيده فهو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه من الحقوق فيجهد نفسه فى اداء ذلك وهو قوله اتقوا الله حق تقاته فيعلم أن أحدا لا يطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه ان يقدره أحد فيؤديه ذلك الى النظر فى نفسه وما آتاه الله من القوة فى ذلك لما علم أن قدر الله ليس فى وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة وما فى وسعه ويتفاضل عباد الله فى ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر امزجتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لا تدرك شيأ الا بواسطة هذه القوى التى ركب الله فى هذه النشأة فهى للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك فى سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين ألفا من

هذه المنازل ومنهم من يقام في رأس تسعين ألفا منحصرة في ستة مقامات لا سابع لها ولا يشارك عبد في شيء من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم وان اجتمعوا في العدد فما لهم اجتماع في الذوق لانهم لم يجتمعوا في المزاج ولو اجتمعوا في المزاج وهو محال ما تميزوا ولكان العين واحدا وثم موطن يعطي الظهور في صاحب المنزل على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو في تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عددا آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف وهذا لا يكون الا لاهل السعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من أسرى به سواء كان اسراء روحانيا او بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذي هو أقل منه فذلك للمريدين الذين هم في مقام التنزيه لا غير وأما حصرهم في ستة لا غير فمن طريقين الطريق الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتي الشيطان من الاربع منها وتبقى الاثنتان لا سبيل للشيطان عليهما ومن هنالك يكون مآل الناس الى عموم الرحمة وشمولها لهاتين الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التي هي النسب الالهية التي يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ما هي متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لا لامر آخر وهي نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشياء ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فانسعت الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة ولتكون الاعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله اذا لاح للعبد على بعد ازعج الى طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذي هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من ازعجه التعظيم * وأما حكم من ازعجه الرغبة فيما عند الله فان مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم أن ازعاج الرغبة بحسب ما تعلق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ما ادركه ببعض حواسه او بجملتها او أدركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها وغير المتخيل هو ما رغب فيه من حيث الاجمال وهو ما تحوي عليه الجنة او تتضمنه مما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع أن فيها هذا فلا يمكن تخيله فكلما تخيله فقد خطر على قلب بشر وليس كذلك ومن طبع النفس انها تحب أن تعلم ما لم تكن تعلم فهي تحب المزيد منه لا من غيره بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذي تتعشق به منه تطلب المزيد لا من غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما أن يكون عالما بالله أو غير عالم بالله ومن المحال أن يكون غير عالم بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به من قام به حتى يسمى محبا فلا بد أن يكون عالما به غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلموه من جهة الخبر والاخبار متقابلة فحار المحب فلم ينضبط له صورة في محبوبه ومنهم من رجح في الخبر ما أعطاه الخيال فأحب محدودا متصورا وتعلق به فمثل هذا ازعجه طلب الوجد والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الاشكال والاجناس وهو يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم ومنهم العلماء به عن نظر فكري فلا يقيدونه ولا يؤمنون بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيقولون هم من الله خير كثير محبوبهم أقرب اليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون انه هو محبوبهم لا يزال ظاهرا لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول انا نطمع أن نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هي طريق الى حصول علم عند الرائي بالمرئي فبأي وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن علمنا به أنه لا يدرك من حيث ادراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم الطمع

سماء وأرض فانما في السماء والارض معنى وصورة وهما في الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر في الدلالة ممن انفرد بأحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذي جعلنا من القليل الذي يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوي اذ هو نسخة من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند التجلي فكيف يكون موسى من حيث جبلته التي هي فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح الا لمن يثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالاثبات لغيره اذ كان الجبل هو الذي يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذي من صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا تجليت اليه فانك ستراني من حيث ما فيك من ثبوت الجبل

شعر في المعنى

فرؤية الله لا تطاق	فانها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق	أطاقه الارض والطباق
فلم تكن رؤيتي شهودا	وانما ذلك انفهاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نوراني اراه وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطي صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا ابدا لكن تشهد هذا في هذا وهذا في هذا شهود علم لانه غشاء ومغشي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب العاشر ومائتان في معرفة المكاشفة

شعر في المعنى

اذا الحق أعطاك اسماءه	فخذها امانة من قد فهم
بأن الامانة محمولة	وحاملها جاهل قد ظلم
فان انت افهمت مقصوده	فأنت المكاشف فالتزم
باحكامها في مادعى	بها فأجب أمره واحتشم
من اجل التصرف فيها ولم	يكن ينبغي لك ان تحتكم
فانك عبد وأسماؤه	ربوبية عظمت فاحترم
مقام الامانة أوردها	الى ربها اولا واعتصم
بما زادك الحال من أمرها	وحقق اشاراتها واغتنم
فهذي مكاشفة ترتضى	وصاحبها سيد قد عصم

اعلم ان المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم أن المكاشفة متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة الا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهي لا تصح فلذلك قلنا ان المكاشفة اتم لانها الطف فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة من أهل الله مثل أبي حامد وابن فورك والمنذري وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها اتم لانه ما من امر تشهده الا وله حكم زائد على ما وقع عليه

الشهود لا يدرك الا بالكشف فان اقيم لك ذلك الامر فى الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم
ولا بد لا يدرك الا بالكشف هكذا ابدا فالمكاشفة ادراك معنوى فهى مختصة بالمعانى ومثال ذلك اذا
شاهدت متحركا فانه يطلب بالكشف محركه لانه يعلم ان له محركا كشفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق
البصر الذى هو للمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويشمل الكشف ما هو
مجمل فى الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد
* فاما مكاشفة العلم فهى تحقيق الامانة بالفهم وهو أن تعرف من المشهود ما تجلى لك ما أراد ذلك التجلى
لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية تلك الطريق
وهو حصول العلم فى النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعى فان المشاهدة
ابدا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمعك الا لتفهم عنه واذا أفهمك بأى نوع
تجلى لك من ادراك صور الحواس فانما ذلك الفهم أمانة منه عندك لتلك الامانة أهل لا ينبغى لك ان
تودعها الا لاهلها فان لم تفعل فأنت خائن وقال عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانات أى لا تحدث
بما وقع فى المجالس الا لمن أعطاك الله الفهم منها ممن ينبغى أن تحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها
واذا حدثك انسان ورأيته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعها اياك فحفظ المشاهدة ما أبصرت
وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحفظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو
أمانة واذا كان أمانة حكم عليك الامر الالهى بادائها الى أهلها أو ردها ان تسأل عنها
اذ ما قدعات لا تقدر على جهله فتجهل نفسك كالك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على
العارفين يحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الا حجاب واحد وكذلك
الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحد تحول بينك وبين الخيانة والكذب فاما علم هذا
فهو اذا سألك من تكرم عليك عما تحملته أمانة من مشهود بصرك او سمعك أو ما كان من قوى حواسك
والسائل ليس من اهله ومعنى ليس من أهله ان الذى أعطاك هذه الامانة علمت منه لمن اراد أن توصلها
اليه فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت فى الجواب الى أمر آخر يقنع به
السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسئلة الخليل فى الكذبات الثلاث التى عنده
فى يوم القيامة فاستحيى من الله ان يكلمه فى فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل فى ذلك والصدق فى دلالة
اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمى كذبا فانظر ما اخطر هذا الموضع وان قلت ما عندى
خبر كذبت انك من التعريض والحق احق ان يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على
غيره ان يقولوا للسائل ان الذى سألت عنه لنا وجوه فى الجواب عنه فلا أدرى عن أى وجه سألت
لتعلمه فان قال لك فصل لى الوجوه قلت له ابن لى عن مقصودك فاذا قال لك مقصوده من الجواب فان
كان مما يدخل فى الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد فى حفظها وحق الله أحق ان يتبع فى ذلك
فلا تستحى فى ذلك منه وان كرم عليك أو كان ذا سلطان ولا يكون السموأل اليهودى المحجوب أوفى منك
وأنت العارف المشاهد حتى ضرب به المثل فى الوفاء وان ذكر هذا السائل وجها مطلوبه من حيث
لا تعلق له بالامانة فأجبه ولا بد لينتفع ولا تعطه ما ليس فى وسعه حمله نعوذ بالله عليك فهذا معنى
قولهم تحقيق الامانة بالفهم * وأما المكاشفة بالحال وهى تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة
فى كل وقت فان تلك الصفة هى حاله فى ذلك الوقت أى صفة كانت ولهذا لا يأتى الحال الا بعد تمام
الكلام أى لو لم تذكر لافاد الكلام دونها فان كانت هى المقصودة بالاخبار عنها فما أفاد الكلام
بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رأيت زيدا
راكبا أى فى حال ركوبه فاذا كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه راكبا فما تم الكلام بهذا الاعتبار
أى ما حصلت الفائدة التى اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهى رؤية زيد لمن رآه

ولم تذكر على أي حالة فهذا معنى تمييز زيادة الحال أي يحقق ان الحال زائدة على ما تقع به الفائدة المطلوبة من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذي هو تحقيق الامانة بالفهم فلو قيل أحد سألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه في البلد فيجتمع به فلما قلت مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الاجتماع به اذ لا يمكن له ذلك مع كونه ليس في البلد فهذا وأمثاله من زيادة الحال وأما في طريق أهل الله فزيادة الحال هي ان تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال الى ما يؤول اليه أمره لاجل ذلك الحال فهي مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملائمة طبع الناظر أو غير ملائمة فتعرف من ذلك الحال أمرا زائدا وهو أن ذلك الحال يؤدى في حق المدرك له ودا أو بغضا أو كراهة أو ما كان فهذه زيادة الحال التي أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم انى لاعرف متى يحبنى ربي فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفني به فقيل له أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله وأنا في هذه الساعة في حال اتباع لما شرع وهو صادق القول فأعطاني الحال ان الله يحب لي في هذه الساعة لكوني محلا لما أحب وهو تعالى ناظر الى محبوبه ومحبوب به ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة الى تصيرني محبوبا بالاتباع وأما المكاشفة بالوجد وهي تحقيق الاشارة أعني اشارة المجلس لا الاشارة التي هي نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هوله على علمه به والنوع الثاني ما تمكن فيه المشاركة في المجلس وهو اذا تجلى للعبد في صورة أمكن أن يحضر في تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولو كان واحدا زائدا على هذا الجليس ففي مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان الجليس الآخر فان زاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا ابليس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له في هذه الحضرة والمجلس الصوري أن يكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما في وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة وبالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضيا يزعم انه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة ان يفهموا عن الله في مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه في تجلي الافكار والشاهدون اياه في كل اعتقاد والحمد لله الذي جعلنا منهم انه ولي ذلك وهذا القدر كاف ولله الحمد

الباب الحادي عشر ومائتان في معرفة اللوائح

شعر في المعنى

لوائح الحق ما تبدو لاسرار ... من السمو من حال الى حال
وقد تكون بعينيه ولناظرها ... من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التي يعطيك شاهدها ... دليلها انها في الآل كالآل

اعلم ان اللوائح عند القوم ما يلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدته آثارها فيعلم بأنوارها اما السمو من حال الى حال وهو أن لا يرجع الى الحال الذي انتقل عنه بل ينتقل من الحال الذي هو فيه الى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتي به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهي المنازل ما هي الكرامات فان الاحوال

قد تعود من أرا ولكن لا يحمد صاحبها إلا إذا زاده علماً بالله لم يكن عنده لا بد من ذلك وتلك الزيادة هي اللائحة فإن لم ترقه تلك الزيادة في الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كذلك باقيا أو فانيا أو صاحيا أو سكران أو في جمع أو تفرقة أو في غيبة أو في حضور والأحوال معروفة وهي الأبواب التي ذكرناها في هذا الفصل وفيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول وقل رب زدني علماً يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الأحوال لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هي دائمة أبداً في الدنيا والآخرة وهي لكل مخلوق فاللوائح كلها مبادي الكشوف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها إلا أنه لا بد لها ممن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هكذا اشترطنا في اللوائح وللناس شرط اللائحة أن يكون الإدراك بالبصر لا بالبصيرة في الحال الذي لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب إلى النفس الناطقة ثم زادوا إلى ذلك أمراً آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه على أن بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا القدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك أراد السائل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نوراني أراه أي نور هذا الإدراك يضعف عن ذلك النور الإلهي وإن كان للبصر المقيد إدراك ذلك النور الإلهي على حد مخصوص فإن النور الإلهي كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد في القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل إدراك البصر إياه إذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها في نفسك ويخرج قوله لا تدركه الأبصار على وجهين الوجه الواحد أنه نفى أن تدركه الأبصار على طريق التنبيه على الحقائق وإنما يدركه المبصرون بالأبصار لا الأبصار والوجه الثاني لا تدركه الأبصار المقيدة بالجارحة كما قررناه فإذا لم تتقيد أدركته وهو عين النور الذي وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذي ليس كمثله شيء فلا يقبل التشبيه لأنه لا صفة له وكل من له صفة فإنه يقبل التشبيه لأن الصفات تتنوع في القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والإرادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم أن نسبتها إلى المخلوق لا تكون على حد نسبتها إلى الخالق بل نسبتها إلى البشر تخالف نسبتها إلى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التي تلوح للبصر مشاهدة ذاتية ثبوتية ما هي سلبية فإن الوصف السلبي ليس من إدراك البصر بل ذلك من إدراك العقول وما يدركه العقول لا يدخل في اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الأسماء الإلهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بأنوارها أي تظهر حالة أنوارها فالاسم الإلهي روح لأثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الأعلى أثره الذي هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية ويصح أن يقال رأى زيداً من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهي جسدها فأثر الأسماء الإلهية صورة الأسماء فمن شاهد الأثر فقد صدق في أنه شاهد الأسماء فلو أنها أن تجمع بين نسبة ذلك الأثر المشهود وبين الاسم الذي هو روح صورة ذلك الأثر كان ذي شخصا ولكن لا تعرف أنه زيد المطلوب عندك لو رآه آخر ممن يعرفه فيعرف أنه رأى زيداً فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب اللوائح لأنه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر ومائتان في معرفة التلوين

شعر في المعنى

إن التلون من حال إلى حال ... دليل صدق على العالي من الحالي

فمن تحقق بالأنفاس يعرفه ... بالحال فيه كمثل الحال بالحال

شد العاطل

الوقت

والألوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون صدقت فان اسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث عشر ومائتان فى معرفة حال الغيرة)

شعر فى المعنى

ان الغيور لكونه حظر	ما بين علم وحكم يذهب الناس
ان قال ماذا بحكم رده علم	من الحقيقة رده فيه افلاس
كذا الذى قال انكم فهو أجهل من	لم يبد فى دجى الاظلام نبراس
وضع الحق أولى أن تنزهه	عنها فليس لذاك الحكم ايناس

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاث مقامات غيرة فى الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أحوال بحسب ما تنسب اليه من أجل التجانس فاما الغيرة فى الحق فاصلها مشاهدة الغير اذ ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعنى بثبوته عين وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير المعقول ام لا فمن قال بالظاهر فى المظاهر يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر فى الظاهر والغير موجب الكثرة عينا أو حالا لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عينى ام لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة فى العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا بتلك العين فهى نسب فلا حقيقة لها عينية فى الوجود العينى ومن قال ان لها اعيانا لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر فى المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة فى الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشئ لا يكون غيرا لنفسه الا اذا كان الشئ اشياء فيكون كل شئ غيرا للشئ الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت حولا هو فاما حال الغيرة فى الحق فهى الغيرة التى تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهى التى اتصف الحق بها والملأ الاعلى والرسل وصالحوا المؤمنين على ان الغيرة مركوزة فى الطبع فلا يتبعها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا على المحمود منها وهى الغيرة فى الحق وهى من اشكل المسائل فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش فى الكون لم يره يسرع بالاخذ عليها لا دنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة وتكون نسبته الى الغير نسبة العلم الالهى الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهى من الممكنات فلا شك ان العلم اكثر احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطى الدليل ان ما لا يتناهى لا يفضل ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع فى باب ما وقعت عليه الغيرة لا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله فى حق الحق وأما فى حق المخلوق فلا بد من تغيير النفس وهو مكلف بها فى الحق لا بد من ذلك ومذموم من لا يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغييره من يده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود ذلك فى النفس وهو اضعف الايمان فى الزمان لا فى نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه فى نفسه عند وقوع ما لا يرضى الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان من وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا رأى ذلك من الغير ادركته الغيرة فليست بغيرة حقيقة الهية وانما هى غيرة نفسية لا قربهم الى الله تعالى وان كانت تلك هى الغيرة الالهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من اهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله هو الغيور الاعظم فى الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للامر الذى يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أخذ عموم فكذلك من

توجد منه الغيرة فى حق زيد لفعل خاص واذا وقع منه هو ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال احق وأقرب للاتصاف بالنعت الالهى بالغيرة من الذى يغار مطلقا فى حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمى معصوما أو محفوظا فلم يقع منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد فى العموم المثنى عليه فى الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار من المخلوقين وان كان الجبروت وصفا الهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغى للمؤمن ان يتصف بذلك على وجه الخصوص بل تعم غيرته فى الحق وحينئذ يحمده الله ويثنى عليه فقد نبهتك على سر من اسرار الغيرة تستريح اليه ان تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيورا فى الحق مطلقا من غير تقييد * واما حال الغيرة على الحق وهو كتمان السرائر والاسرار فتلك حالة الاخفياء الابرياء من الملامتية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر الهى يعرف به ان الله عناية بهم فاحوالهم ستر مقامهم لحكمة الموطن فانهم لا يظهرون فى محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع فى الوهيته فى هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها فنعهم ذلك التحقق ان يظهروا فى الموطن الذى استتر سيدهم فيه بجر وامع العامة على ما هى عليه من ظاهر الطاعات التى لم تجر العادة فى العرف ان يسموا بها انهم من اهل الله تعالى لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد فى الاحوال أو من تتبع تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميز به عن التغيير العام بحيث ان يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق * واما حال الغيرة من الحق فهى ضنته باوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحجب اليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظر هو الا اليهم فمن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم فى سلكهم وأما قول بعضهم فى الغيرة على الحق أن يذكر بألسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل له غيرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لا حظ له فى الرجولية وكذلك قول الآخر اغار على ذلك الجمال الانزه عن نظر مثلى باليت شعرى فاى نظر لك وأين الموحد الذى له نظر من ذاته وهل ينظره الا هو يا ايها المشرك أما تستحى أن تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق أن تكون حقا وتقوم فيها بنسبتها الى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فانها تطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتميز فتحفظ فى ذلك من اثبات وجود عين زائدة او من نفى عيون كثيرة فى غير وجود عينى فاثبت الكثرة فى الثبوت ونفاها من الوجود وأثبت الوحدة فى الوجود ونفاها من الثبوت فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع عشر ومائتان فى معرفة حال الحرية)

شعر فى المعنى

اذا كان حال الفتى عينه ... فذلك حر وان لم يكن
وان كان ما لم يكن لم يكن ... باكوانه كائنا مستكن
فحرية العبد معلولة ... ولا رق الا لمن قال كن
فيا ايها الحر لا تفتقر ... فمنك من فقره قد وهن
ولا بد منه فماذا ترى ... ولا بد منك فقد آن ان
انضم غناه الى فقرنا ... وذلك عندى اقوى الجنن

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق لله بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرا عن كل ما سوى الله وهي عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عبد الا بهذه الصفات التي اذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مملوكا فكان هذا المحل حرا اذ لا معنى له من عينه اذا كان موصوفا بهذه الصفات التي الحق عينها لا صفات الحق عينها فثبتت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لا غيره فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التي هي عين الحق لا غيره كما يليق بجلاله نعته سبحانه بنفسه لا بصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لا هو

بوصفك معدوم وعينك ظاهر	وانت له الملك كما هو آمر
وانت له ملك ولست بعبده	بما انت من جود وما هو زاجر

وعلى الحقيقة لا يقال في الحق انه حر لكن يقال انه ليس بعبد ادركن لا يعرف الا بالنعت السلبي لا بالنعت الثبوتي النفسي لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ما هو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ما ينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفي ونعوت كمال وتمام

وليس الا الحق لا غيره	فيه الظاهر نعت العبيد
ولا تقل بأنه عينهم	بل قل كما قلته لا تزيد

والسنة الشرائع الالهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازا والادلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الالهي واذا وردت به الشرائع فان فحول علمائهم يتأولون مثل هذا لعدم الكشف اذ لم يكن الحق بصرهم

تقلدوا الذكر على صوره * وما استناروا ساعة بنوره

وقال الآخر

فسبحان من اخفى عن العين ذاته * واظهرها في خلقه بصفاتهم

وقال الآخر

فلا حر ولا عبد * فأين العهد والوعد

فلله وجود الامر * من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بأزمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود في الجنابين فان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوني استجب لكم وطلب منا الاجابة لمن دعانا فقبل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا صورة تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته فنفي الحقيقة ليس الحرية وجود عين فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لا لامر آخر فهو غني عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم ابدا فاذا طلبتهم الالوهة بما كانت هم به من الاحكام التي لا ظهور للالوهية الا بها ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرية ان تقوم بواحد من المتضائفين فمن قال ان الحق معروف فلا يدري كمن قال ان الحق مجهول فلا يدري فهذا باب الحرية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والمتناول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

((الباب الخامس عشر ومائتان في معرفة اللطيفة واسرارها))

شعر في المعنى

اذا عزت عن الشرح المعاني	فتلك لطائف الرحمن فينا
يشار بها الينا من بعيد	فتحيي من اشارتها سنينا
وان الله يمنحها قلوبا	يتيمها الهوى حينا فحينا
وماذاك الهوى المذموم لكن	هو الحب الذي منه ابتلينا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان اهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الانسان وهو المعنى الذي البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا ويريدون به كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي من علوم الاذواق والاحوال فهي تعلم ولا تنقال لا تأخذها الحدود وان كانت محدودة في نفس الامر ولكن ما يلزم من كونه له حد وحقيقة في نفس الامر أن يعبر عنه وهذا معنى قول اهل الفهم ان الامور منها ما يحد ومنها ما لا يحد أي تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون في اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المنال وان قيل بنفرد به افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالهي ايصال ارزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الاسباب من حيث لا يشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه الصلاة والسلام في نعيم الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم وفقك الله ان اللطيفة التي تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر اذا أوصلها العبد بهمته لتلميذ أو لمن شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفة ولا يصح هذا الا للمتخلق بالاسم الالهي اللطيف فان وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وان وقع للتلميذ والموصل اليه تلك المعاني انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة في تلك المسألة فانه من شان صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنده على تفصيل ما وقع منه الايصال لا على الاجمال كما نعلم ان الرزق هو على الله تعالى على الاجمال ولكن ما نعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذي يعلمه الحق من اسمه اللطيف فان علم فمن حكم اسم آخر الهي لا من الاسم اللطيف وليس اذ ذاك بلطيفة الحق فلا بد من الجهل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن للتدبير من الروح المضاف الى الله في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الالهي وقد مضى بابه فهو سر الهي لطيف ينسب الى الله على الاجمال من غير تكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فاحدث الاضافة التولية اليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم وأعطي في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لادراك العلوم لا يعرفها الا بواسطة هذه الآلات وهذا من كونه لطيفا ايضا لكنه في الامكان العقلي فيما ظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الامر من غير واسطة هذه الآلات وهذا ضعيف في النظر فانا ما نعني بالآلات الا المعاني القائمة بالمحل فمن يريد السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لا يدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع لا صاحب اذن وكذلك لا يدرك المبصر الا من كونه صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان فاذا اضافات هذه الآلات لا يصح ارتفاعها وما بقي الا ماذا ترجع حقائقها هل ترجع لامور زائدة على عين اللطيفة او ليست ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها باختلاف المدركات والعين واحدة وهو مذهب المحققين من اهل

الكشف والنظر الصحيح العقلي فالظاهر عين هذه اللطيفة التي هي حقيقة الانسان فكان ابتداء
تبرزها لهذا البدن من باب اللطائف لانه لا يعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا
الروح الحيواني فظهر نوع اشتراك فلا يدري على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هي لهذه
اللطيفة الظاهرة عن النفخ الالهي الحاملة الممكنة او للطبيعة او للمجموع الا اهل الكشف والوجود
فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد علموا ان الله ما في العالم الا حي ناطق بتسبيح ربه فله الى بلسان صحيح فسبح الله
بحسب ما تقتضيه حقيقته عند اهل الكشف واما ما عدا اهل الكشف فلا يعلمون ذلك اصلا فهم اهل
الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حي ولكن لا يشعرون كالا يشعرون بحياة الشهداء المقتولين
في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ثم ان تدبير
هذه اللطيفة هذا البدن مع بقاء الصحة لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل لاجل اهل
الهياكل المنورة وهنا ينقسم اهل الله الى قسمين قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن وانها
تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها اسوا الاوحيات تتلذذ بها في عالم التجريد بين اخواتها تطلب
قبلها درجة الكمال وتتألم لمفارقة هذا الهيكل بالموت اذ لم تحصل درجة الكمال وهذا الصنف وان كان
من اهل الله فليس من اهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه حاكم والقسم الآخر من
اهل الله وهم اهل الحق يقولون لا يزالون بالمفارقة متى كانت لانهم في مزيد علم ابدا دائما فانهم ما ولاة اهل
تدبير لمواد طبيعية او عنصرية دنيا وبرزخا وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الاجساد وهؤلاء اهل
الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر للمفارقة الا عن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر وهو امل
وجودها مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما يرى نفسه عليه في حال النوم في الرؤيا عرف
ما قلناه فان الله تعالى ضرب ما يراه النائم في نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا آخر للحشر
والاول لما يؤول اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن في ارتقاء دائم ومزيد علم دنيا وبرزخا
وآخرة والآلات مصاحبة لا تنفك في هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية
ثم ان الشقاء لهذه اللطيفة امر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لها لفساد هذه الاخلاط
بزيادة او نقص فاذا زيد في الناقص او نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت الصحة
كذلك ما يطرأ عليها في الآخرة من اثر الشقاء ثم المآل الى السعادة وهي استقامة النشأة في اي دار كان
من جنة او نار اذ قد ثبت انه لكل واحدة من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حققت عليه صحة مزاج
معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية بل كل موجود من الاجسام له لطيفة
روحانية الهية تنظر اليه من حيث صورته لا بد من ذلك وقد اذالصورة والهيئة مؤنث حيث كان واما
اصطلاحهم في اللطيفة على المعنى الآخر الذي هو كل اشارة تلوح في الفهم لا تسعها العبارة فاعلم ان
اهل الله تعالى قد جعلوا الاشارة نداء على رأس البعد وبوحا بعين العلة ولكن في التقسيم في الاشارات
ظهر فرقان وذلك ان الاشارة التي هي نداء على رأس البعد فهو محل ما لا تبلغه العبارة كما ان
الاشارة للذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار اليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى
قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد
عن المشير وليس بعيد عما يراد منه فان الاشارة قد افهمته ما يفهمه الكلام او يبلغه الصوت وقد علمت
قطعا ان المشير اذا كان الحق فانه بعيد عن الخلق الذي يتميز به العبد فهذا بعد حقيقي لا بد منه ولا يكون
الامر الا هكذا فلا بد من الاشارة وهي اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه وان لم يكن بعد فهو
بوح بعين العلة وذلك ان الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة لانه لا يصل اليه
الصوت لعلة الصمم فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية

القرب مع وجود العلة وظهورها وأقرب من هذا القرب ما يكون فإنه معنى قوله قسمت الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين ففرق وفصل وأين هذا ممن جعل قوله قوله وأنه المتكلم والقائل لا هو فهذا أقرب
معلول فهو قولهم ولوح بعين العلة ولهذا سميت العلة لأنها أدرجت الرب في العبد فقال تعالى فأجره
حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمدا صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره
ولسانه وهذا من ألطف ما يكون ظهور رب في صورة خلق عن إعلام إلهي لا تعرف له كيفية ولا تنفك
عنه آنية فليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم إنه من هذا الباب حنين الأمهات إلى أولادها وعطفها
عليهم والحنين إلى الأوطان والشوق إلى الآلاف وهي مقامات في الجملة بين الأمرين إذا أراد
الشخص أن يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب الأمر حصل له التعريف الإلهي فذلك عالم
بما هو الأمر عليه لأنه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود إذ الحق هو الوجود وليس إلا والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس عشر ومائتان في معرفة الفتوح وأسراره)

شعر في المعنى

ان الفتوح هو الراحات أجمعها ... وهو العذاب فلا تفرح إذا وردا
حتى ترى عين ما يأتي به فإذا ... رأيته فاتخذ ما شئته سندا
الريح بشرى من الرحمن بين يدي ... ما شاء من رحمة فيها إذا قصدا
وقد تكون عذابا ما استعد له ... كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر فيه خفي فاستعد له ... عسى تحوز بذاك الفوز والرشدا

اعلم أيدنا الله وإياك بما أيد به الخاصة من عباده أن الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع
الواحد فتوح العبارة في الظاهر قالوا وذلك سببه إخلاص القصد وهو الصحيح عندي وقد ذقته
وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومنه إعجاز القرآن وقد سألت في الواقعة عن هذه
المسألة فقيل لي لا تخبر إلا عن قصد وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف أو تزوير في نفسك فإذا كان
كلامك بهذه الصفة كان معجزا وأما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة في الباطن قالت
الطائفة هو سبب جذب الحق بإعطائه وأما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة
هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله أن كل أمر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو
فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة في الذائق الفتوح وهي عدم الأخذ من فتوح الغير أو نتائج
الفكر ومن شرط الفتوح أن لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين رحمة الله عليه
يقول في الفتوح أطعمونا لحما طريا كما قال الله تعالى لا تطعمونا القديد أي لا تنقلوا إلينا فتوح غيركم يرفع
بهذا همة أصحابه لطلب الأخذ عن الله تعالى فاعلموا يا إخواننا أن مقام الفتوح يحتاج إلى ميزان
حقيقي لأنه مقام فيه مكر خفي واستدراج فإن الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والأرض وذكر
الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت
هذا باب كنت أقرعه من كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لي ولا أدري بماذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا
جنبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلا تغتروا بالفتح إذا لم تدروا ما فتحه وقل
رب زدني علما ولما كان الفتح الإلهي على نوعين في العالم فتح عن قرع وفتح ابتداء لا عن قرع فأما فتح القرع
فيعلم أهل الله بماذا يفتح فإن القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع
وإنما مطلوبهم بالفتوح ما يكون ابتداء من غير تعمل لذلك وإن كان يطلبه العمل من العبد الذي هو
عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح في حقه إذا ورد ابتداء

واذا ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط بما امر الله
فى قوله واقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله التى هو عليها وبين الفتح فان كان الفتح
مناسبا للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر فى مقدار الفتح وقوة الحال فان
ساواها فهو نتيجة بلا شك وان لم يساوهما فليحذر هذا العبد مكر الله فى هذا الفتح فانه نتيجة فى غير
موطنها فربما عجلت له طيبته وانقلب الى الدار الآخرة صفر اليدين فان كان الفتح مما يعطى ادبا وترتيبا
فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فتحا يؤديه الى زيادة خير عند الله تعالى
فاذا اقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد
فذلك هو الفتوح الذى ذكرته الطائفة هذا اصل ينبغى ان يعلم ويتحقق وله شواهد يعلمها اهل الله وان لم
يدخل الفتح فى ميزان الحال جملة واحدة وبقى حاله وقرا عليه كان ذلك الفتح هو المطلوب عند القوم
وبعد ان تقرر ذلك فلنذكر كل نوع من انواع الفتوح اما الفتوح فى العبارة فانه لا يكون الا للمحمدى
الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاى نبى كان واقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق فى جميع اقواله
وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما فى ظاهره او باطنه من حركة ظاهرة
او باطنة بحيث لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يزور كلاما فى نفسه ويرتبه فى فكره ثم ينطق به بعد ذلك
بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذى يعبر به عما فى نفسه زمان قيام ذلك المعنى فى نفسه وصورته
وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التى نزل
منها القرآن خاصة من كونه قرآنا لا من كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على
قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولى ما تلى عليه مثل ما ينظر النبى فيما انزل عليه فيعلم ما أريد به فى تلك
التلاوة كما يعلم النبى ما انزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشأن ولهذا تنزل فى قلب
الولى حلاوة قد ذكرها فى النوع الثانى من الفتح فلا تتبع التلاوة صاحب هذا الفتح الا من كون المتلو قرآنا
لا غير فيفتح الله له فى العبارة فيعرب بقلمه أو بلفظه عما تنفسه بنفسه بحسب ان يوضح المقصود عند
السامع اذا كان السامع ممن ألقى السمع ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع
وتوالى الاقشعرار عليه فى جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك فى نفسه فيعلم انه
ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما لقيت فى عمرى فيمن لقيته من رجال الله
انزلته فى أحد وقد يكون فى الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم ألقهم غير أنى منهم بلا شك عندى ولا ريب
فلله الحمد على ذلك وسيرد فى فصل المنازل فى منزل القرآن فرقان ما بين اسمائه فانه القرآن والفرقان
والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما تصور المتكلم المعبر عما فى نفسه ما يتكلم به
قبل العبارة ورتب التعبير عن الامر فى نفسه وحسنه وتممه بحيث ان يحسن عند كل من يسمع تلك
العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه من شأن الفتوح ان يفجأ ويأتى بغتة من غير شعور وهكذا كل فتوح
يكون فى هذا الطريق ثم انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه ربما
يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب
فتح فى العبارة وهذا معنى قولنا ان سببه الاخلاص ه النوع الثانى من الفتوح الذى هو فتح الحلاوة
فى الباطن وهو سبب جذب الحق باعطائه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان اثرها عند صاحبها يحس
به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس بكل محسوس وطريقها فى الحس
من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجد بها ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء فى الاعضاء والمفاصل
وخدرا فى الجوارح لقوة اللذة واستفراغ الطاقة ومن اصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة
ساعة ويوما واكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها ذوقا نزلت علينا فى
قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت فى واقعة اخرى فدامت ايامًا ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت

تدخل فى هذه الحلاوة بل ذلك للمرح فلا تغلط ولا تقس فان طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل امر
يشبه امرا له حكم ذلك المشبه ليس الامر كذلك وا عماله منه حكم ما وقع الشبه به كالجمة تشبه اللؤلؤة
فى الاستدارة وما الكل واحدة منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل ايضا مع احدية المعلول اذا كان
المعلول محمولا كالاستدارة التى وقع التمثيل بها وهى أمر محمول فى المستدير كان المستدير ما كان
فعلة استدارة الفلك ليست علة استدارة اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول
الاستدارة فاحذر من القياس فى العلم الالهى بل ان تحققت الامور لم يصح وجود القياس اصلا وانما
هو من الامور التى غلط فيها اهل النظر فى ان حملوا حكم المقيس عليه على المقيس فهذا قد نبهناك فى هذا
النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية لمن اراد تحصيله ذوقا من نفسه فاذا ذاقه علم ما نبهناه من البسط
وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة الذى هو سبب معرفة الحق اعلم ان الان الحق
اجل واعلى من أن يعرف فى نفسه لكن يعرف فى الاشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق فى الاشياء
والاشياء على الحق كالستور فاذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف
الحق فى الاشياء كشفا كما يرى النبى صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع فى حقه
الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال انى أراكم من خلف ظهرى وقد ذقنا هذا المقام و
الحمد فلا يعرف الحق فى الاشياء الا مع ظهور الاشياء وارتفاع حكمها فأعين العامة لا تقع الا على
حكم الاشياء والمريد اهل فتوح المكاشفة لا تقع اعينهم فى الاشياء الا على الحق ثم من يرى الحق
فى الاشياء ومنهم من يرى الاشياء والحق فيها وبينهما فرقان فان الاول ما تقع عينه عند الفتح الا على
الحق فيراه فى الاشياء والثانى تقع عينه على الاشياء فيرى الحق فيها لوجود الفتح وأصل ظهور هذا
الفتح من الجناب الالهى مسألة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فيرفع الابتلاء حجاب الدعوى
الذى كان يدعيها الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهى بما وقع الامر عليه نعلم
صدق دعوى الكون من كذبه فى هذه الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذ لا يظهر فى الوجود
حكم الا وله اصل فى الجناب الالهى اليه استناده ولا يصح أن يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا
فى غير ما موضع ان علم الله بالاشياء من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا
فهو سبحانه رب كل شئ ومليكه فالاشياء مرتبطة به فى كل حال وما هو فى كل حال مرتبط بالاشياء
ولهذا غلط من غلط من اصحابنا ومن بعض النظار فى أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الاشياء ثم عرفوا الله
من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح ان يكون ثم واجب لذاته فصحت احدية واجب
الوجود هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الا علم كونه ربا لهذا العالم
هذا لا يعرفه من لم تتقدم له معرفته بالعالم هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله اهل الحق ولهذا قال
عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب
الوجود له الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق الى غيره اذ لو التفت لم يصح ما قررناه فلا يعلم انه اله
للعالم فاذا أراد ان يعلم أنه اله العالم نظر فى العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار وامكانه الى المرجح فلم يجد الا
هذا الواجب الوجود لذاته الذى اثبته بدليله قبل ان ينظر فى هذه المسألة الاخرى فأضافه اليه فقال
هذا الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق فى النظر فلا يعرف انه اله العالم ثم ان اهل هذا
النظر اخبروا عما ثبت فى نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته
فلما ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم احكامهم وافتقارهم من حيث لا يشعرون فى ذلك الحق ان ذلك
الواجب الوجود هو الههم فتخيلوا ان علمهم بالله متقدم على علمهم بالعالم وصدقوا الا أنهم
ما قالوا علمنا بالهنا متقدم على علمنا بانا لم يشعروا بما قرره وانه من الغلط و[illegible]
العالم دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة فى مثل هذه المسألة ان يرى الحق فيكون عين رؤيته اياه عين

رؤيته العالم للارتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته لله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لاهل النظر لان الناظر ليس في قوته ذلك وانما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه الها العالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف الا من فتوح المكاشفة وما رأيت احدا من المتقدمين من اهل الله تعالى نبه في هذا الفتوح الكشفي على هذه المسئلة على التعيين فأحمد الله حيث أجرى على لساني الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان في نفسي ان اشير اليها فأحرى أن اصرح بها وانما الغيرة غلبت علي والحرص على نصح العباد الذين امرني الله بنصحهم على التخصيص اداني الى شرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع عشر ومائتان في معرفة الرسم والوسم واسرارهما)

شعر في المعنى

الرسم ما اعطيته من اثر — والوسم مادل عليه الخبر
ان ديارا قد عفى رسمها — ما فيه للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز ان كنت ذا — معرفة وصح منك النظر
وعنهما اخبرنا قوله — سيماهم في وجوههم من اثر
في الازل كان لهم كل ما — اظهره رب القضاء والقدر
فسلم الامر الى علمه — وكن به في حزب من قد شكر
فانه اولى بنا لا تكن — في حزب من يجحد او من كفر

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان في الابد بما جرى في الازل يريدون بما سبق في علم الله لأنهما جريا في الازل وسنبين تحقيق الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهي العلامة الالهية على العبد أو في العبد تكون دلالة على انه من اهل الوصول والتحقق واما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد ادعاه أو مقام فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه في دعواه فاعلموا ايدنا الله واياكم بروح منه ان الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه ليعرف بها لانه لما كثرت المعاني وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعاني اسماء بازاء كل معنى اسم يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الابهام والاجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذي له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجري في الابد أي يظهر دائما كما لم يزل في الازل وهنا نكتة بديعة وذلك انا قد قدمنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهود للحق ازلا وان لم يكن موجودا والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له ازلا يجري بحسب ما هو عليه في الابد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم لجميع ما هو العالم عليه في الابد انما هو على صورة ما ظهر به الحق في الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا لله في الازل حيث لم يكن موجودا عينا فقد شاهد هذا الوسم والرسم ازلا يجريان في العالم كما هما في الابد عليه فافهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل في الاصل بل ظهورهما في الابد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من اثر فمن قام به ذلك الاثر هو الرسم فالاثر من حيث ظهوره في المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او المشهد او المقام اوما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم في الجناب الالهي الذي صدر عنه هذا الرسم في الكون

هو كون الحق يظهر فيه اثر الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الا عن سؤال فلما اوجب السؤال الاجابة كانت الاجابة اثرا في المجيب فهذا هو الرسم الالهي ودليلنا عليه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ولما كان الامر في نفسه بهذه المثابة في الجناب الالهي ظهر في العالم الاثر ايضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر في العالم امر لا مستند له في الجناب الالهي فيناط الجهل به اذ قد تقرر ان علمه بالعالم علمه بنفسه فاهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة في الوسم والرسم بما جرى في الازل حكمهما في الجناب الالهي اذ كان العالم ظاهر الصورة حتى ولا يحتمل البسط في هذا الباب اكثر من هذا واما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الاثر فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن عشر ومائتان في معرفة القبض واسراره على الاختصار والاجمال)

للقبض اسباب ولكنها	نعلم اوقاتا وقد نجهل
فكل ما نعلم اسبابه	نحكمه السبب الاول
وكل ما نجهل اسبابه	فلا تقل ادنى ولا افضل
فافضل القبض الذي	يعرفه الامثل فالامثل
كقبضه الظل اليه وذا	عليه اهل الله قد عولوا

اعلم ان الطائفة قالت في القبض انه عبارة عن حال الخوف في الوقت فان الاسف في الماضي والخوف والحذر في المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم نزع في القبض الى تأويه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب الاشارة الى عتاب او زجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال نتيجة الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلم ايدكم الله ان القبض في الجناب الالهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما اتصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله وسعني قلب عبدي المؤمن ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهي العلامات التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها وهو اله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه الصفات التبعية والعالم متباين الاستعداد ولا يقوم الاستعداد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد ان يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شيء الا وهو يسبح بحمده فقد قبض بكلا يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى امر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شيء يسبح الهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان في قضية العقل ان الله عز وجل لا يكون محصورا وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في آخر الآية بانه حليم لم يؤاخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه في آخر هذه الآية بانه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من شاء من عباده فانه اعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شيء لانه عين كل شيء بدليل العلامة التي ثبتت عنه والشيء لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شيء في كل حال وكل فيء وكل طائفة سوى اهل الله قد نزهته ان يكون كذا ولهذا اخبرهم فقال وان من شيء الا يسبح بحمده اي ينزه بحمده اي بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله انه امرهم بتسبيحه بل اخبر انهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله في تلاوتك لما يقول ربك عن نفسه وما يقوله عن العالم وفرق ولا تحتج فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهي في اخباره تعالى عن نفسه ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له من

لقاءى فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فى حاله القبض فافهم ما نبهتك عليه تعثر على الحق وقد حصل في هذا الخبر أمران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة ثم الغضب المنسوب اليه تعالى والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهى فى اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذى وسعه الشرع لم يقدر على ايضاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهى اذ لله الاتساع الذى لا ينبغى الا له ومن اسمائه الواسع وهو من اعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذى يتضمن الاسماء الالهية التى تطلبها الاكوان كلها الاتساعه وهى أكثر من ان تحصى كثرة وأعيانها معلومة عند أهل الله تعالى فى قوله عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل آية وخبر ورد فيه القهر الالهى فانه من باب القبض الالهى ومن هنا ظهر القبض فينا فى وفى مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلا شك واما القبض الذى هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الاشفاق اذ كان آمنا على نفسه وكخوف الانبياء على اممهم يوم القيامة فهم وأمثالهم ممن يحزنهم الفزع الاكبر من اجل اممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل نفوسهم والقبض حال خوف ابدا الا القبض المجهول السبب فانه أيضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يتحرك رأسا حتى يتقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه من أى جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة الى أول قدم يلقيه فى الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به ابدا كما يرتفع بعض احكام الاسماء الالهية الموجودة هنا وفى الآخرة بانقضاء مدة حكمه فلا تجد قابلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا تعلم ان اعيان الاسماء الالهية هى أعيان أحكامها فلذلك تبقى أعيانها ما بقيت احكامها وتفنى بفناء أحكامها اذ لو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الا نسبا واضافات لا وجود لها فى الاعيان فلذلك قلنا انها عين احكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره

شعر فى المعنى

البسط حال ولكن ليس يدريه	الا الاله الذى أقامنا فيه
له التحكم فى الاكوان أجمعها	به الوجود الذى تبدو معانيه
وليس يحجبه عنا سوى قدر	وهو الذى عن عيون الخلق يخفيه
البقى حكم له ان كنت ذا نظر	جاء الكتاب به لو كنت تدريه
فى عالم الخلق هذا الحكم ليس له	فى عالم الامر هذا فى تجليه

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء فى الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء ولا يسعه شئ وحقيقة البسط لا تكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو فى أدنى الدرجات فيساويه وهو فى الجناب الالهى فى مثل قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا واعظم فى النزول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ومن البسط الالهى قوله تعالى وينشر رحمته وهو الولى الحميد ولولا البسط الالهى ما تمكن لاحد من خلق الله ان يتخلق بجميع الاسماء

الالهية وأعظم تعريف في البسط الالهي ان ربك واسع المغفرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فلما
تمكن مثل هذا البسط في قلوب العباد بما أثر في قلوبهم بغيا قصدوا وامترتم فلما علم الحق أنه ربما أثر ذلك
مرضا في قلوب بعض العباد جعل دواءه تمام الآية وهو قوله والله هو الغني الحميد فأزال الداء والدواء
وهذا من نشر رحمته لان الادنى في مرتبة تقتضي ان لا يكون صاحب بسط فاذا انبسط فليس له الا أن
يجول في غير ميدانه فيكون البسط من الادنى سوء أدب ولما علم الحق هذا أمر عباده بالتخلق بمكارم
الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من أعظم أعمال العباد فطهروا بها عن الامر الالهي فكان بسطهم
عبادة وقربة الى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العباد بسط عن قبض
وبسط الحق لا عن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد ذلك يكون القبض الالهي وهو قوله صلى الله عليه
وسلم ان رحمة الله سبقت غضبه فمن رحمته وبسطه أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع
ثبوت الاغيار ولولا الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم ان أعظم بسط العبد أن يكون
خلاقا فان تأدب في مثل هذا البسط فهو المذكور الداخل في عموم قوله فتبارك الله احسن
الخالقين فأضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله أحسن الخالقين اذ كان هذا النعت من
خصوص وصف الاله لانه قال تعالى في الرد على عبدة الاوثان أفمن يخلق كمن لا يخلق فنفى الخلق
عن الخلق فلو لم يقصد عموم نفي الخلق عن الخلق لم تتم على عبدة فرعون وأمثاله من أمر المخلوقين
ان يعبدوه من دون الله حجة ولم يكن هؤلاء ممن يدخل في عموم الخالقين في قوله أحسن الخالقين
فانهم لم يتصفوا بالاحسان في الخلق لان الاحسان في الخلق ان تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو
الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الاله وقد أضاف الخلق الى الخلق اسرد
هو بالنظر الى ما أثبت من الخلق للخلق بالاحسن في ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله
تبارك الله أحسن الخالقين والبركة الزيادة فزاد أحسن في قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله
تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولم يقل أأنتم تخلقون منه ولا فيه واعمال
تخلقونه فأراد عين ايجاده مباشرة والاسم المصور وهو الذي يتولى فتح الصورة في أية صورة شاء من
الحس أو غيره وهو قوله في أي صورة ما شاء ركبك فهو الاسم المصور وهنا اسرار من علوم الطبيعة
لما جعل الله فيها من الاشتراك في التكوين فهل هي سبب من جملة الاسباب التي تفعل لعينها بذاتها
فيكون الحق يفعل بها لا عندها أو تكون من الاسباب التي يفعل الحق بسببها عندها لا بها وتفاوت
هنا نظر النظار وأما اهل الكشف فيعاينون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة الطبيعة
وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء
بالله هو عين العلم بالله فاذا عادوا واعادوا من انبسطوا من له البسط وعلوا من القبض ومن له القبض فبقي
عندهم كل امر على أصله وسنته لا تبديل عندهم في ذلك ولا تحويل لانهم على سنة الله ولن تجد
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأدل سنة الله اهم البسط أحق لان البسط نشر والنشر
ظهور ولولا الظهور ما ادركت الاشياء

لبسط العارفين على يقين * وبسط الخلق تخمين وحدس

اذا خشعت الاصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار

بيت غير مقصود

خشوع حياء لا خشوع مهابة * وهيبة اجلال وقبض تأدب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولي الحميم
ان الخلق كان في قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر العالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان
يا آدم اختر أيتهما شئت فقال آدم اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم

ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم يقدر عليهم المعاصي فلا يتصرفون الا في مباح وان
ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصي شرعا في الامة الا ان الله وفق هؤلاء فكانوا ممن اذنبوا فعلموا
ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم فكأهل بدر فنفت عنهم أحكام المخالفات فما خالفوا فانهم ما تصرفوا الا فيما أبيح لهم فان
الغيرة الالهية تمنع ان تنتهك المقربون عنده حرمة الخطاب الالهي بالتحجير وهو غير مؤاخذ لهم لما
سبقت لهم به العناية في الازل فأباح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس له هذا المقام لا علم له
بذلك فيحكم عليه بأنه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكأهل البيت حين اذهب الله عنهم الرجس ولا رجس ارجس من المعاصي وطهرهم
تطهيرا وهو خبر والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ما نسب
الى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما ينسب اليهم من حيث
اعتقاد الذي ينسبه لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه في حق أهل
البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال اطلعوا على سر القدر وتحكمه
في الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ما هي أفعال لا من حيث
ما هي محكوم عليها بكذا او كذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول أهل الكلام أفعال
الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وهي بين النور والظلمة
وحضرة الظلمة المحضة وفي حضرة السدفة ظهر التكليف وتقسمت الكلمة الى كلمات وتميز الخير من
الشر وحضرة الظلمة هي حضرة الشر الذي لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود في النار
وعدم الخروج منها او ان لم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا
الى فعل جميع ما علموا انه يصدر منهم ووقفوا عن الاحكام الموجبة للبعد والقرب فعملوا الطاعات
ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية القرب ولا انتهاك الحرمة فهذا فناء غريب اطلعني الله عليه
بمدينة فاس ولم أره ذوقا فقطع على بان له رجالا لكن لم افهم ولا رأيت أحدا منهم غير أني رأيت
حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل اقامني الله في حضرة
السدفة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور واقامني في السدفة وهو عند القوم أتم من
الاقامة في حضرة النور وهذا معنى قول بعضهم في الفناء انه فناء المعاصي * (وأما النوع الثاني) *
من الفناء فهو الفناء عن افعال العباد لقيام الله على ذلك من قوله أفمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب الاكوان التي هي محل ظهور الافعال بها وهو
قوله ان ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فالاكوان كلها ستور وهو الفاعل من خلف
هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين أفعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن
لا يشهدون بحجاب الكسب الذي أعمى الله به بصيرتهم كما أعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين
أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد وهو الاشعري
فالكل على بصره غشاوة * (وأما النوع الثالث) * فهو الفناء عن صفات المخلوقين بقوله تعالى
في الخبر المروي عنه كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته فله السمع والبصر وغير ذلك من أعيان
الصفات التي للعبد أو الخلق قل كيف شئت وعرف الحق ان نفسه هي عين صفاتهم لا صفتهم فأنت
من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التي اتخذها الله مظهرا أظهر
نفسه فيها لنفسه فانه ما يرى مثل الابصر له وهو عين بصرك فما رآه الا نفسه فأفناك عن رؤيتك
فناء حقيقة شهودية معلومة محققة لا يرجع بعد هذا الفناء حالا الى حال يثبت لك ان لك صفة ثابتة
ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائما في الدنيا والآخرة لا يتصف بنفسه ولا عند نفسه بوجود

ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء ايضا على كل مشاهد
ورائ ومكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رأيته بك لا بك وهذا اشهد عزيز لم أره بالحال ذائقا
فانه دقيق فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى حسه ونفسه واثبت لنفسه صفة ليست هي عين الحق
التي عليها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم ان صاحب هذا الفناء بهما
فرق بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سعى وسعى غير ما شم وطعم غير ما علم وعلم غير
ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادّعى انه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو واذا توحدت
عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الادراك
باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذوقا صحيح الحال * (وأما النوع الرابع) * من
الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم أن ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات
منك حقيقة وأحوالا تخالف بها الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع الآنات في كل حال وان
هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك بشهودك الذي
هو ما شاهدت من الحق وغير الحق ولا تغيب في هذا الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب
هذا الفناء وان لم تشهد ذاتك في هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فأنت صاحب هذا النوع
من الفناء وانما قلنا شاهدت ما شاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفناء
قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثر أخبرني الاستاذ
النحوي عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا وكانت فيه
انابة فلما كان ذات يوم دخل علي وهو فارح مسرور فقال لي يا سيدي الفناء الذي تذكره الصوفية
صحيح عندي بالذوق قد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم ان أمير المؤمنين قد دخل اليوم من
الاندلس الى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم اني خرجت أتفرج مع أهل فاس فاقبلت العساكر شيأ
بعد شيء أعني مقدم العسكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت اليه فنيت عن نفسي وعن العساكر وعن
جميع ما يحسه الانسان وما سمعت دوي الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج
الناس وما تعلق سمعي بشيء من ذلك ولا رأيت ببصري أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص
أمير المؤمنين ثم انه مازا حتى أحد عن مكاني ووقفت في طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت
نفسي ولا علمت اني ناظر اليه بل فنيت عن ذاتي وعن الحاضرين كلهم بشهودي فيه فلما تحجب
عني ورجعت الى نفسي أخذتني الخيل وازدحام الناس فازالوني عن موضعي وما تخلصت
من الضيق الا بشدة وادرك سمعي الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفناء حق وأنه
حال يعصم ذات الفاني من ان يؤثر فيه ما فني عنه هذا اذا أخى فناء في مخلوق فما ظنك بالفناء في الخالق
فان شاهدت في هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهدها سواها فما فنيت ولئن عنك بك لا بسواك
فأنت فان عن ذاتك ولست بفان عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود
من حيث هيكلك فان شاهدت مركبك في حال هذا الفناء فشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك
بل حالك في هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا (وأما النوع الخامس من الفناء) فهو فناؤك
عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فان تحققت من تشهد منك علمت انك شاهدت ما شاهدته بعين
حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى في هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من تشهد
منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن
ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع في الصورة وان كان
يعطي من الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم (وأما النوع السادس من الفناء) فهو
ان تفنى عن كل ما سوى الله بالله ولا بد وتفنى في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم انك في حال شهود حق

اذ لاعين لك مشهودة فى هذا الحال وهما يطرأ أغلط لبعض الناس من أهل هذا الشأن وأبينه لك
ان شاء الله حتى يتخلص لك المقام وان الله ألهمنى لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا الحال اذا فنى
عن كل ماسوى الله بشهوده الله عما يقول فلا يحلو فى شهوده ذلك اما ان يرى الحق فى شؤونه أولا يراه
فى شؤونه فانه لايزال فى شؤونه اذ لاغنية له عن العالم ولاعن أثرفيه فان شاهده فى شؤونه حال فنى
عن كل ماسوى الله وان شاهده فى غير شؤونه بل فى غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله
غنى عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق رضى الله عنه فانه قال مارأيت شيأ الارأيت الله قبله
فأثبت انه رآه ولاشئ ثم أقيم فى مشهد آخر فرأى صدور الشئ عنه وحده وقد كان رآه ولاشئ
فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود وقال مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فقد أبنت لك الامر على
ماهو عليه (وأما النوع السابع من الفناء) فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لايكون
الابشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لالامر زائد يعقل ولكن لامن
كونه علة كما يراه بعض النظار ولايرى الكون معلولا وانما يراه حقا ظاهرا فى عين مظاهره بصورة
استعداد ذلك المظهر فى نفسه فلايرى للحق أثرا فى الكون مما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولاصفة
ولانعت فيسببه هذا الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل التأثير حيث
أثرفيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه
فى كتابه وعلى ألسنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات فاما ان تكون هذه الصفات فى جنابه حقا
ثم نسبها الينا واما أن تكون لنا حقا ونعت نفسه بها توصيلا لنا وخبره بها صدق لا كذب فان كانت
فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فقد اكتسبنا اياها وهذه من أغمض مسائل العلم بالله
فانه أضاف اليه نعوت المحدثات كلها باخبار قديم أزلى فمنها ماأشار به فى اخباره بأنه مكتسب
لبعضها مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ومنها ماذكره ولم يقيده بالكتاب ولاغيره
ومن هذا الباب أجيب دعوة الداعى وادعونى أستجب لكم واسئلونى اعطكم واستغفرونى
اغفرلكم واذكرونى أذكركم وأما قولهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثامن وانما هو الفانى اذا لم يعلم
فى فنائه انه فان فذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذى لايعلم انه فى رؤيا فهو تابع فى كل
نوع تقدم من أنواع الفناء وحال الفناء لاينال شغل أى لايتقيد وأدناه درجة حكمه
فى المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر فى أمر ما من أمور الدنيا أوفى مسئلة من العلم فتحدثه
ولايسمعك وتكون بين يديه ولايراك وترى فى عينه جمودا فى تلك الحالة فاذا عثر على مطلوبه أوطرأ
أمر رده الى احساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذا أدنى درجاته فى العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه
لاشئ أوسع من حقيقة الانسان ولاشئ أضيق منها فأما اتساع القلب فانه لايضيق عن شئ ولكن عن
شئ واحد وأما ضيقه فانه لايسع خاطرين معا فانه احدى الذات فلايقبل الكثرة فهو من حيث
هذه الحقيقة فى الحكم الالهى فى معنى قوله والله غنى عن العالمين وفى الرتبة الاخرى فى قوله
فأحببت ان أعرف وهذا القدر كاف فى معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء وأسراره)

شعر فى المعنى

اذا رأيت قيام الله جل على	كل النفوس بماقيها من الاثر
ذاك البقاء الذى قال الرجال به	وأنت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لاتكن بالسكر متصفا	فانما الغير مشتق من الغير
وأين غير وما فى الكون أجمعه	سوى الوجود الذى تدعوه بالبشر

اذا سمعت بحق أو تفرقت به   فهو السميع البصير الواحد الاحد
وأنت لاهيه والاعيان قائمة   والنفس والعقل والارواح والجسد
فان أخذت بجمع الجمع تصحبه   به فأنت هنالك السيد الصمد
وان علمت بهذا واتصفت به   سالا عليك بجميع الامر ينعقد

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من أشار الى حق بلا خلق وقال أبو على الدقاق الجمع ماسلب عنك وقالت طائفة الجمع ما أشهدك الحق من فعاليك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعونة وجنه الاالله المستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الحق قائما بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شئ سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاعيان بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق للكل ومن نظم القوم فى الجمع والفرق

جمعت وفرقت عنى به   *   ففرد التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل الينا من قولهم فى الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ماله عليك مما وصفت به تسلك من نعوته وأسمائه فترجعه اليه وتجمع مالك عليه مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فترجعه اليك فتكون أنت أنت وهو هو وجمع الجمع ان تجمع ماله عليك ومالك عليه ترجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله ألا الى الله تصير الامور فما فى الكون الا أسماؤه ونعوته غير أن الخلق ادّعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومنى الحق دعواهم فى ذلك فخاطبهم بحسب ما ادّعوه فمنهم من ادّعى فى الاسماء المخصوصة به فى العرف ومنهم من ادّعى فى ذلك وفى النعوت الواردة فى الشرع مما لا يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات وأما فى طريقنا فما ادّعينا فى شئ من ذلك كله بل جمعناها عليه غير أنا بينا ان تلك الاسماء حكم آثار استعداد أعيان الممكنات فيه وهو سر خفى لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وأن اعيان الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف فى عينها ولكن العاقل السليم العقل قولهم الجمع فانه لما مونث بالكثرة والتمييز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع الا بفرقة أشخاص الامثال فانه يجمع ونفرقه معا فان الحد والحقيقة يجمع الامثال كالانسانية وأشخاص ذلك النوع يتميزون بالتفرقة فزيد ليس بعمرو وان كان كل واحد منهما انسانا وهكذا جميع الامثال وأشخاص النوع الواحد وجوه له كثيرة قال تعالى ليس كمثله شئ على وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤول اليه قول كل متأول فى هذه الآية وأعلاها أنواالاأى ليس فى الوجود شئ يماثل الحق او هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما فى الوجود شئ سواه يكون مثلا له أو خلافا فان هذا مالا يتصور فان قلت فهذه الكثرة مشهودة قلنا هى نسب احكام استعدادات الممكنات فى عين الوجود الحق والنسب ليست اعيانا ولا أشياء وانما هى أمور عدمية بالنظر الى حقائق تلك النسب فاذا لم يكن فى الوجود شئ سواه فليس مثله شئ لانه ليس ثم فافهم وتحقق ما أشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت الا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لانه يستحيل ان يكون أمرا زائدا ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر فى الوجود بالوجود الا الحق وهو واحد فليس ثم شئ هو له مثل لانه لا يصح ان يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه ان تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على اعيان الممكنات فانها عين استعداداتها فاذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة فى العين الواحدة وأحقت الامور باصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فان لم تفهم الجمع

كما ذكرناه عنده لخبر منه وأما الاشارات اللائقة التي سردناها فان لهم في ذلك مقاصد أذكرها
ان شاء الله مع معرفتهم بما ذهبنا اليه أو معرفة الاكابر منهم فأما قول من قال منهم ان الجمع حق
بلا خلق فهو ما ذهبنا اليه ان الحق هو عين الوجود غير أنه ما تعرض لما أعطته استعدادات اعيان
الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق في الجمع انه ما سلب عنك
فانه يشير مقامه ان يريد سلب ما وقعت فيه الدعوى منك وحوله كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة
الافعال اليك وهي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة بما قالها
على انه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فان الذي سلب عنك اذ كان عين الوجود هو الحق وأما
قول الآخر ان الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فانه يريد أنك محل لجريان افعاله والامر
في الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات اعيان الممكنات فيه الا ان يريد بقوله
من فعله بك أي بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر في ظهور الاثر فيقدم يمكن ان يريد ذلك وما هو ما ذهبنا
اليه وما تعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على
الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعونة فاعلم ان المعونة بالله تعطي
ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالاعمال وللحق تعالى نسبة الى العمل أثبتها
الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول في عمله واياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسل
الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين ما يقوله الله او يقوله رسول الله من نعت
الله في الصحة والنسبة اليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه بين ما يقول العبد
وما يقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله في عمله ذلك
فصحت المشاركة في العمل فبهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فان قلت فقد
قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق وان الحق أيضا عين صفة العبد وبالصفة
وجد العمل والظاهر هو العامل فاذا ليس العمل الا لله خاصة قلنا وعند ما قررنا ما ذكرناه قررنا أيضا
ان عين العبد لها استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي ادى الى اختلاف الصور في الظاهر الذي
هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بل بأثر
استعداد هذه العين المحلية حكم الاسم المعين ان يعينها على عملها فان عين الممكن اذا كان استعدادها
يعطي عجزا وضعفا ظهر حكمه في الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن
بلسان الظاهر كما أخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأعطت المعونة ان تجمع
العمل على عاملين لما وقع في ذلك من الدعاوي بما قد ذهب اليه أصحاب النظر القائلين باضافة الافعال
الى العباد مجردة والقائلين باضافة الافعال الى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين
فللعبد الى العمل نسبة على صورة ما قررناه من أثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة
الى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر لتأثير استعداد العين فيه فان العين قالت على لسان
أثرها في الظاهر اياك نعبد واياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فان كان صاحب القول في الجمع
اراد انه مشاهدة المعونة و يعرف معنى مشاهدة المعونة فهو على ما قلناه فنحن انما تكلمنا على معنى
مشاهدة المعونة لا على مقام قائلها اذ لهذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا اليه في شرحها فشرحناها
على أتم الوجوه وأكملها وهو الذي الامر عليه في نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على
قائل هذه اللفظة في مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه في الجمع ترجع أقوال الجماعة التي
ذكرناها وحكيناها في أول الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«(الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة حال التفرقة)»

شعر في المعنى

إذا جمعت فقد أثبت تفرقة ... كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف ... وقد أتت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حال بالفتى أبدا ... فاعدل وكن واحدا إن كنت إنسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه ... إذ قررا لك إسلاما وإيمانا
وثم ختمهما ثم قد صح بعدهما ... تقررا لك إحسانا وإحسانا
فتلك أربعة لا خامس لهم ... سوى المزيد بحق الحق سبحانا

اعلم أن التفرقة عند بعض القوم إشارة من أشار إلى خلق بلا حق وعند أبي علي الدقاق الفرق ما نسب إليك وعند بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من أمثالك أدبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق إثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الأغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق في أحوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الإلهي آية الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انتظار انقضاء المدة التي سبق في علم الله مقدارها وهي زمان الحياة الدنيا في كل شخص شخص ٭ واعلم أن أصل الأشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت في الأسماء الإلهية فتفرقت أحكامها لتفرق معانيها حتى لو نظر الإنسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها الذي يعقل فيها من أنه سميت هذه العين بكذا لكذا ولا سيما إذا كانت الأسماء تجري مجرى النعوت على طريق المدح بحيث يجازيها وافتراق بعضها من بعض فالتفرقة أظهر وبالتفرقة تعرف إلينا سبحانه فقال ليس كمثله شيء وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الأشياء أظهرت التفرقة بين الأشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والأحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت فإن لله ثلاثون عبدا حققهم بحقائق الإيمان ولله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الإلهية والأسمائية ولله ستة آلاف عبد أو يزيدون حققهم بحقائق النبوة المحمدية ولله ثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الأخلاق الإلهية ففرق عز وجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة إذ هو دليل على الكثرة وإنما سمي جمعا من أجل العين الواحدة التي تجمع هذه التفرقة ٭ فقول من قال في التفرقة إنها إشارة من أشار إلى خلق بلا حق فشهوده ما أعطته الحدود والمحدود لم يكن لها ظهور إلا في الخلق إذ كان الحق لا يعرف لأنه الغني عن العالمين أي هو المنزه عن أن تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد فالحدود أظهرت التفرقة بين الخلق وكل إنسان من أهل الذوق لا يتعدى في إخباره منزلة شهوده وذوقه لأنهم أهل صدق لا يخبرون أبدا إلا عن شهودهم لا عن غيره ٭ وأما قول الدقاق الفرق ما نسب إليك فهو ما ذكرناه فإنه ما نسب إليك إلا الحدود وإذا الحق لا ينسب إليه حد وجميع ما نسب إلى العبد فمآله إلى الفناء والعدم وما نسب إلى الحق فمآله إلى البقاء والوجود فكن ممن نسب إلى الحق ولا ينسب إلى الخلق وهو معنى قوله ما عندكم ينفد فوصف بالنفاد ما نسبه إلينا والنفاد تدل على كل شيء كذا قاله سيبويه وما عند الله باق فمن كان عند الله مناسبه البقاء ومن كان عند الخلق صح له النفاد ألا ترى من هو عبد لغير الله من المماليك إذا جاء الموت ارتفع الملك الذي كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب إلى المخلوق فإنه ينفد بالموت أو بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد في الحق فإنه لا يفارقه شيء لأنه معنا وإليه تصير الأمور فهذا معنى قوله الفرق ما نسب إليك ٭ وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من أفعالك أدبا يشير إلى الأفعال التي لا يعطي الأدب أن تنسب إلى الله وإن كانت من الله لا إلى الأفعال التي تنسب إلى الله أدبا وحقيقة وأفعال العباد لا بقاء لها عند العدد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه في الزمان الذي يلي زمان وجودها فهذا معنى قول الدقاق فاجتمعا في المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الأفعال بقوله أدبا فإذا أثبت أعيان هذه الأفعال إلى الله اتصفت

بالبقاء لا لاعيانها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك مادام مشهودا لك فاذا لم تشهده زال عينه عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من افعالك ولم يتعرض لما لم يشهدك كانه لم يتعرض الى المحمود من افعالك مع كونه ينسب اليك فقال ادبا * وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة القائمة به غيره ولا ينبغي ان تنسب الا الى الله فالعبودية صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان كمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودة لا الى العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة الى العبودية بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية لم يشاهد كونه عبد الله نفرق بين ما ينسب الى الصفة و بين ما يضاف الى الله قال أهل اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة و بين العبودية والعبودة فالعبودية نسبة اليها والعبودة نسبة الى السيد وأما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو كما تقدم في معنى قولهم اشارة الى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقانا فانه قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه ازلا واتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه فقد عرفناك بما تعقل من هذه اللفظة فقوله اثبات الخلق أى في الازل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلهذا قال القائل في الفرق انه اثبات الخلق * وأما قول من قال الفرق شهود الاغيار لله أراد من أجل الله فهذه لام العلة فشاهد في عين وجود الحق احكام الاعيان الثابتة فيه فلا يظهر الا بحكمها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان في وجود الحق وقيل املاك وافلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التي هي اغيار بلا شك في الثبوت لا في الوجود فافهم * وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم في أحوالهم يريد ظهور أحكامهم في وجود الحق فانها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت ان ذلك عين حكم الاعيان والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود الاعيان ففرق بينها و بين الوجود * وأما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به * ففرد التواصل مثنى العدد

فانه أراد ظهور الواحد في مراتب الاعداد فظهرت اعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى ما لا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشيء عين ما ظهر ولا يعرف انه هو كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم ير الا واحد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أى الاثنين عين الواحد ما في الوجود أمر زائد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين جميع أشخاص هذا النوع الانساني في الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا ما بقي من الاعداد التي لا تتناهى فتحقق معنى التفرقة ان كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة عين التحكم)

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وهو ضرب من الشطح وقريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن أمر الهي فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

مهما تحكم عارف في خلقه	عن غير أمر فرعونة قائمه
ترك التحكم نعت كل محقق	لزم الحياء ولو أتته راغمه
ما الرجال الصم أعيان الورى	المصطفين له نفوس حاكمه
بل هم عبيد لم يزالوا خشعا	في كل حال فالشهادة دائمه
ان التحكم في الحجاب مقامه	خلف الستور المسبلات المظلمه

فان كان عن أمر الهي بتعريف فالانسان فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فان عرض عليه التحكم من غير أمر عرض الامانة وقبلها فليس هنالك بل مرتبته مرتبته في قبول الامانة المعروضة التي قال الله في من حملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما تحمل لانه جهل ما في علم الله فيه هل هو ممن يؤدي الامانة الى أهلها أم لا فمن التحكم مخصوص بالرسل في اظهار المعجزات والتحدي بها عن الامر الالهي فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله فهم مجبورون بالحال أنهم المصطفون الاخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم الا عن أمر الهي يؤذن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد بني آدم ولا فخر فلما كان في قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال امر الله فأخبر عليه السلام حين تمم فقال ولا فخر أي ما قصدت الفخر أي هكذا أمرت ان اعرفكم فان العارف كيف يتصور والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا ممن ليس بمأمور الا عن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا فارقه ذلك الحال الذي أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبي مدين رحمه الله وقد ظهر منا مثل ذلك من باب الغيرة فلا بد على اطوار الخصوصية وذلك بأن يرى الانسان دعوة الرسل ترد ويتوقف في تصديقها ولا سيما عند من ينفي النبوة التي بينها فيقوم هذا العبد الغيور مقام وجود الرسول فيدعي ما يدعيه الرسول باقامة دلالة على صدق الرسول في رسالته نيابة عنه فيأتي بالامر المعجز على طريق التحدي للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم في رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريف الهي بمقامه المعلوم كالملائكة في قوله تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فأثنوا على أنفسهم لتقدم معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا يقدح هذا الثناء ولا يحط مرتبتهم واذا لم يؤثر عين التحكيم في المقام فلا بأس به وتركه اعلى لانه على كل حال فراغ وما وقع مثل هذا من جبريل الا لكونه معلما للرسول صلوات الله عليهما والمعلم ينبه التلميذ بمرتبته لتعلو همته أن يكون مثل معلمه ومنهم من يبلغ في التحكيم ان يقسم على الله في أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله بل لان فيه رائحة ما استغفروا والحكايات في التحكيم عن الصالحين كثيرة ولا سيما ما يحكى عن عبد القادر الجيلي رحمه الله انه كان يعتقد ادركا بالسن وكذلك محمد وحلف ان لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكذلك وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقني لأغضبن ففاض الماء على رأس البئر فسأل على من تغضب فقال على نفسي فأمنعها الماء وأما عين التحكيم عندنا فأمر حين في شهود المعرفة فان التحكيم للظاهر في المظاهر فما تحكم الا من له التحكيم فمهما ظهر الظاهر يدل على ان استعداد المظهر أعطى هذا فيفرق بينه وبين ما يعطيه مظهر آخر من عدم التحكيم وهذه طريقة انفردنا باظهارها في الوجود لانها أقرب على أهل الله ما خذ الامور لانستعلم شيئا ما ظهر فانه ما ظهر الا من له الامر من قبل ومن بعد

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والعشرون ومائتان فى معرفة الزوائد)

اعلم ان الزوائد فى اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى هى زيادات الايمان بالغيب واليقين

اذا ما أنزلت بالنور سوره	يزيد المؤمنون بها سرورا
فعلم الغيب انفس كل علم	وكان العلم اجمعه حضورا
وادراك الغيوب بلا دليل	سوى الرحمن لا يعطى ثبورا
وما الغيب عند الحق عين	ولو جلى لك الاسم الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل	وحتى يعلم الجلد الصبورا

قال الله تعالى واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلا بد من الزوائد فى الفريقين وهى الشؤون التى الحق عليها وفيها فى كل يوم أى فى كل نفس الذى هو أصغر الايام غير ان الزوائد التى اصطلح عليها أهل الله هى ما تعطى من ذلك سعادة خاصة وعلما بغيب يزيده يقينا مثل قوله رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يقول بلى آمنت ولكن وجوه الاحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن الخلق من أوجدته عن كن ومنهم من اوجدته بيديك ومنهم من أوجدته ابتداء ومنهم من أوجدته عن خلق آخر فتنوع وجود الخلق واحياء الخلق بعد الموت انما هو وجود آخر فى الآخرة فقد يتنوع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الامر هل هو متنوع أو واحد فان كان واحدا فأى واحد هو من هذه الانواع والضروب فان أعلمتنى به اطمأن قلبى وسكن بحصول ذلك الوجه والزيادة من العلم مما أمرت بها كما قال تعالى آمرا وقل رب زدنى علما فأحاله على الكيفية بالطيور الاربعة التى هى مثال الطبائع الاربع اخبارا بأن وجود الآخرة طبيعى أيضا يعنى حشر الاجساد الطبيعية اذ كان ثم من يقول لا تحشر الاجساد وانما تحشر النفوس بالموت الى النفس الكلية مجردة عن الهيا كل الطبيعية فأخبر الله ابراهيم ان الامر ليس كما زعم هؤلاء فأحاله على موجود عنده تصرف فيه اعلاما ان الطبائع لو لم تكن مشهودة معلومة مميزة عند الله لم تميزها أو جد العالم الطبيعى الامن شئ معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف فيه فجمع بعضها الى بعض فأظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لابراهيم باحالته على الاطيار الاربعة وجود الامر الذى فعله الحق فى ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية اذ ما ثم جسم الا طبيعى أو عنصرى فأجسام النشأة الآخرة فى حق السعداء طبيعية وأجسام أهل النار عنصرية ولهذا لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقى وأما حشر الارواح التى يريد أن يعقلها ابراهيم من هذه الدلالة التى احاله الحق عليها فى الطيور الاربعة فهى فى الالهيات لكون العالم يفتقر فى ظهوره الى اله قادر على ايجاده عالم بتفاصيل أمره مريد اظهار عينه حى لثبوت هذه النسب التى لا تكون الا لحى فهذه أربعة لا بد فى الالهيات منها فان العالم لا يظهر الا من له هذه الاربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام فى الالهيات فى العقول والارواح وما ليس بجسم طبيعى كما هى دلالة على تربيع الطبيعة لايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهن أى ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها الى بعض ظهرت الاجسام ثم اجعل على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الاربع الالهيات وهى اجبل لشموخها وثبوتها فان الجبال أوتاد ثم ادعهن يأتينك سعيا ولا يدعى الا من يسمع ولا يسمع الا من له عين ثابتة فاقام له الدعاء لها مقام قوله كن فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون

فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الامكانية ومن الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله
فتزيد علما لم يكن عندك يعلمك اياه الحق تعالى تشريفا منحك اياه التقوى فمن جعل الله وقاية بينه
الله عن رؤية الاشياء بنفسه فرأى الاشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فأعطاك
العلم به زيادة الايمان بالغيب الذى لو عرض على أغلب العقول لردته ببراهينها فهذه فائدة هذا الحال
ومن الزوائد أن تعلم أن حكم الاعيان ليس نفس الاعيان وأن ظهور هذا الحكم فى وجود الحق
وينسب الى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزادت العين اضافة
وجود اليها لم تكن تتصف به ازلا فانظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد
ايمانا وزادت الشقى رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون ومائتان فى معرفة الارادة)

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه و بين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

لوعة فى القلب محرقة	هى بدء الامر لو علموا
فلهذا حق صاحبها	للذى عنه العباد عموا
فاذا يبدو لنا نظره	يعتريه البهت والصمم
فتراه دائما أبدا	بلهيب النار يصطلم
كل شئ عنده حسن	وبهذا كلهم حكموا

والارادة عند أبى يزيد البسطامى ترك الارادة وذلك قوله اريد أن لا أريد فأراد محو ارادته عن نفسه
وقال هذا القول فى حال قيام الارادة به ثم تمم وقال لانى أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك
انه لما علم ان الارادة متعلقها العدم والمراد لابد أن يكون معدوما لا وجود له ورأى ان الممكن عدم
وان اتصف بالوجود لذلك قال انا المراد أى انا المعدوم وأنت المريد أى الموجود فان المريد لا يكون
الا موجودا وأما الارادة عندنا فهى قصد خاص فى المعرفة بالله وهى ان تقوم به ارادة العلم بالله من
فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما الهيا
فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ فى الارادة انها ترك ما عليه العادة
وقد تكون عادة زيد ما هى عادة عمرو فيترك عمرو ما هو عادة زيد لانها ليست عادة له ثم اعلم فى مذهبنا
انك اذا علمت ان الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله مراد للعبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على
ما يعلم الله به نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة من المخلوقين لذلك موجودة فالارادة للعبد
مادام فى هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا لا يصح وجوده فالعبد
حكم الارادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريد فليست الارادة بالحقيقة الا ما لا يدرك متعلقها
فلا تزال عينها متصفة بالوجود مادام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها ربما
زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها وينبغى للارادة عندنا ان لا تزول فان مرادها لا يتكون وأما
من يتكون عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة وجودا وانما بقيت الارادة هنالك لان متعلقها آحاد
الممكنات وآحادها لا تتناهى ووجودها ساعة لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات
والذى يشير اليه أهل الله فى تحقيق الارادة انها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب فى طلب
الحق المشروع ليتصف به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه فصاحب

الارادة يسعى فى ان يكون بهذه المثابة ثم مازاد على هذا مما ينال أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وأمثال هذه الاحوال فتلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التى يقتضيها طريق أهل الله انما جل ارادتهم ان يكونوا على كل حال مع الله يرضى الله مع اقوالهم وافعالهم وأحوالهم ايثارا لجناب الحق لا رغبة فى نعيم ينالونه بذلك ولا فرارا من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ماشرع لهم وقد الامر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ماتوجبه الارادة فى المريد وان خطر لهم حظ فى ذلك فما خرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسى ناقص المقام بالنظر الى الاول مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان حكم النبوة موجود وما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة فى الارادة انها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهى فلا يبقى شئ يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده اذا كان مقصوده الحق فهو يشهده فى كل عين وفى كل حال ولا ينال هذا المقام الامن رضى الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب الاان يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لانه طرأ عليهم أمر الهى ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم فى الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وبقى من حالته هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع مايطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليه كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو محمول ويقول سعيدهم قدمونى قدمونى ويقول الشقى الى أين تذهبون بى ويشاهدون عذاب القبر ويرون ما لا يراه الثقلان كذلك هذا الذى ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم ما مات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنه عقله فهو معدود فى الاموات بذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم كمسعود الحبشى وعلى الكردى وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وعباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهما ردعلى من هذه حالة عقله وهو فى الحياة الدنيا فانه من حينه يلازم الآداب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى * قيل للشيخ أبى السعود ابن الشبلى ما تقول فى هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح ولكن العقلاء أملح يشير الى ان العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع اليه مجموع أقوال أهل الله فى الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين ان ينطقوا فى ذلك بأمر كلى أو بأمر جزئى بحسب ذوقه وما يترجح عنده فى حاله فانهم لا يتعدون فى العبارة عن الشئ ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون ولا يأخذون شيأ فى تحقيق ذلك عن فكرهم بل ما يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق على علم محقق لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ فليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب اذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبى بالصورة فيقول فى كل واحد انه معتبر ومن أهل الاعتبار وما يعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وقد يكون عن ذوق والاعتبار فى أهل الاذواق هو الاصل وفى أهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الارادة الا فى الموضع الذى يجوز له الفكر فيه ان كان ثم ما لا يمكن ان يحصل الامر المفكر فيه بفتح الكاف الا به فحينئذ يأخذه من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ماثم ونمنع من الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شئ الا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود فالاشتغال بالفكر

جناب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله بل مانعه انما هو من أهل النظر
والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم في الاحوال فان كان لهم ذوق في الاحوال
كافلاطون الالهي من الحكماء فذلك نادر في القوم وبجد شه يخرج مخرج أهل الكشف والوجود
وما كره من أهل الاسلام الا لنسبته الى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على
الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ ومنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة
فقد أوتى خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوة كما قال في داود عليه السلام الذي آتاه الله الملك
والحكمة فقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فالفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفا
باللسان اليوناني هي الحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة
غير أن أهل الفكر خطؤهم في الالهيات أكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا أو معتزليا
أو أشعريا أو ما كان من أصناف أهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما أخطؤا
فيه من العلم الالهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام بحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر
الفاسد في أصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فتشوش عليهم الامر فلو طلبوا الحكمة حتى أخذوها
من الله لا من طريق الفكر أصابوا في كل شئ وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من الملل
كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في أن يذبوا عنه بحسب ما فهموا
منه فهم مصيبون بالاصالة مخطئون في بعض الفروع بما تأولوه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي
من أنهم ان حملوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله بما أحالته أدلة العقول كان كفرا
عندهم فتأولوه وما علموا ان لله قوة في بعض عباده تعطي حكما خلاف ما تعطي قوة العقل في بعض
الامور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقول فلا يستقل العقل بادراك
ولا يؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوة في هذا الشخص فحينئذ يعلم قصوره ويعلم ان ذلك حق بأن
القوى متفاضلة تعطي بحسب حقائقها التي أوجدها الله تعالى عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم
البصر أحالته والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع
القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الارادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه
المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط في الاشياء وأنه واقع في النسب لا في الوجود وكل
غالط انما غلط في النسبة حيث نسبها الى غير وجهها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها
ويلحقونها بمسوغها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة
وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الارادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه
الشهادة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد)

شعر في المعنى

ان المراد هو المجذوب بالحال	في كل حال على حط وترحال
يمشي به وهو في بيضاء في دعة	على المقامات من حال الى حال
عناية منه والرحمن يحرسه	بعينه فهو في نعمى واقبال

اعلم أن المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيئ الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات
من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب نفس تهون عليه الصعاب وشدائد الامور وينقسم المراد عندنا
الى قسمين القسم الواحد أن يركب الامور الصعبة وتحمل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس

البداية في هذا الطريق كما هم عند حصول التوبة ملتذ بكل شدة تطرأ عليهم فهي شديدة عند غيرهم
وهي ملذوذة هينة عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم
لا يجدونها في النهاية فانهم أهل تمييز متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضى فيحنون الى البداية
لاجل ما فيها من الالتذاذ وكلما كمل الرجل أعلمه الله التمييز في الامور وحققه بالحقائق اذ الموطن
يعطي ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط الا نعيما مجردا أو على مزاج النار لم يعط
الا ألما مجردا فلما كان ممتزجا وقتا هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت
هذا فاعلم انه يكون أيضا من أحوال المراد رفع التمني والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة
في الاعمال يشاهدها من حيث ما هو محل لجريانها ويجعلها من جملة الاقدار الجارية عليه وذلك
لفنائه عما ينسب اليه من الحول والقوة فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام
ولا الحال لنظره الى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج في جريان الاقدار عليه وظهورها
فيه وهو مع نفسه كأنه لا داخل فيها ولا خارج عنها * (وصل) * وأما كون هذا الشخص
يسمى مرادا ليس معناه انه مراد لما أريد به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا بشيء
فلا بد أن يحول المحب بين ما يؤلم محبوبه وبينه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وكذا
وقع ان الله ما ابتلى من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة
ما رزقهم أن جعلهم محبين له فلما ادعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين فانهم
فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذي يكون مرادا
لما أريد به فانه لا بد أن يرزق الارادة لما أريد به ولا يقع له الا ما هو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد
لما أريد به يكون له ارادة فيما أريد به فمن يكون له ارادة ذلك فهو المراد المصطلح عليه في هذا الطريق
والمراد لما أريد به وهو حال يعم الخلق أجمعه ما فيه اختصاص ومن يكون له ارادة فيما أريد به فذلك
خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا الطريق عند أهل الله فيكون مرادا مريدا
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثامن والعشرون ومائتان في معرفة حال المريد) *

ليس المريد الذي قامت ارادته ... به ولكنه من يقتضي غرضه
فان أراد أمورا ليس يدركها ... فان حاكمه في صرفه مرضه
وليس اذ الثمن أهل الطريق ولا ... في حكمه جوهر في الكون أو عرضه

فاعلم أيدك الله ووفقك الله أن لفظة المريد عند المحققين من أهل الله تطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر
بجناب الله الساعي في محاب الله ومراضيه وقد يطلقونه بازاء المتجرد عن ارادته وأعلم مراتب
المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذ الارادة لا عن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم
بما يكون كما انه ليس من شرط المراد الذي تكون له ارادة فيما يقع في الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع
مشهودا له في ارادته فيريده قبل وقوعه بل قد لا يكون ذلك وقد يكون فليس بشرط وانما حاله ان الامر
اذا وقع في الوجود يرتضي به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه فاعلم انه من أعلمه الله مراده
فيما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك شكرا ولا سيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التي
يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضى أو صبر أو شكر فان كان مع هذا الاعلام يكون مريدا لذلك فتلك
ارادة موافقة ويكون مريدا انقسام الارادة به لا لنفوذ ارادته فانه لا ينبغي في هذا الطريق ان يسمى
مريدا الا من تنفذ ارادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام

وان أعطاه العزيمة فيه عزم يحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ما تعطاه * وأما همة الارادة وهي أول
صدق المريد فهي همة جمعية لا يقوم لها شيء وهذه الهمة توجد كثيرا في قوم يسمون بافريقية العرابية
يقتلون بها من يشاؤن فان النفس اذا اجتمعت أثرت في اجرام العالم وأحواله ولا يعتاص عليها
شيء حتى أدى من علم ذلك عن ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الآيات الظاهرة في العالم على أيدي
بعض الناس اعاد ذلك راجع الى هذه الهمة وانها من القوة بحيث انها اذا اقامت بالمريد أثرا
في الشيوخ الكمل يتصرفون فيهم بها فقد يفتح الله على الشيخ في علم ليس عنده ولا هو مراد لهمة
هذا المريد الذي يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله
الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الا منه وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ
في هذه المسألة والحكايات في ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة في الالهيات قول الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا من جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وأن رحمته وسعت
كل شيء كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم
من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا انه لابد من علم ما تتعلق به هذه
الهمة فان تعلقت بمحال لم يقع وعاد وبالها على صاحبها فأثر في نفسه بمنه وان تعلقت بما ليس بمحال
وقع ولابد وهما من هذه الطائفة تعلقت بالمحال وهو في العلم عن الله بعض أعمال العباد فعذبهم الله
باعمالهم فظلم ارادهم وهذه مسئلة لا يمكنني ان أوفيها حقها لاتساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغي
ان يقال ولا يذاع غير أن لها المفرد حيث وجدت فاذا اجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم ولولا
ان هؤلاء الذين ظنوا بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون ما أرداهم هذا الظن ولو كانوا يظنون ان الله
لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتحسينهم جمعيتهم على هذا من بطشه تعالى وشديد
عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم ما تعلق بممكن * وأما همة الحقيقة التي هي تجمع الهمم بصفاء الالهام
فتلك همة الشيوخ الاكابر من أهل الله الذين جمعوا همهم على الحق وصيروها همة واحدة لاحدية
المتعلق هربا من الكثرة وطلبا لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فان العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها
في الصفات كانت أو في النسب أو في الاسماء وهم متميزون في ذلك أي هم على طبقات مختلفة وان الله
يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجهة الى الحق وانما يفعل ذلك ليتميز الكثير
الاختصاص بالله الذي اصطنعه الله لنفسه من عباده عن غيره من العبيد فان الله أنزل العالم بحسب
المراتب لتميز المراتب فلو لم يقع التفاضل في العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر وما في الوجود
شيء معطل بل هو معمور كله فلابد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته فلذلك فضل
العالم بعضه بعضا وأصله في الالاهية الاسماء الالهيات أين احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة
القادر فيتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر برتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فقد زاد وفضل
على المريد والقادر بشيء لا يكون للمريد ولا للقادر من حيث انه مريد وقادر فانه يعلم نفسه
تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده اذ من حقيقة الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم
والله موجود ومن شأن القدرة ان لا تتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن
هنالك ظهر التفاضل في العالم لتفاضل المراتب فلابد من تفاضل العامرين لها فلابد من التفاضل
في العالم اذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لا يدرك كشفا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف
المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها فلا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهي فقد نبهناك
على معرفة الهمة بكلام مبسوط في ايجاز فادهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثلاثون ومائتان في معرفة الغربة

شعر في المعنى

هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن وطنه
الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكاله من المحدثات ولم يشهد
الحق الذى سارع الى الوجود من اجله وفى هذا الحال قلت

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال
اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الخلق للبقاء بالحق هو ان يرجع
الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا عن وطن موجودة واقعة بغير اختيار
العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة
حقيقة فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ما هى تلك الصفة والى
من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما أن الله يضاف الى العالم بانه رب العالمين
فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن
القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها
بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان
اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى
أرض الساهرة فمنا من جعلها وطنا أعنى القيامة ومنا من لم يجعلها وطنا فانه ظرف زمان والانسان فى
تلك الارض كالماشى فى سفره بين المنزلتين ثم يتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج
بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى ينزلها الانسان وأما قولهم فى الغربة انها الاغتراب
عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لا شك ان لهم النفوذ والحكم
وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل
عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون
أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم حجاب يحجب به وانه موضع المكر فان العاقل لا يقف
فى مواطن امكان المكر فيها بل ينبغى له أن لا يقف الا فى موضع يكون فيه على بصيرة منه كما فعل موسى
عليه السلام فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فاغترب
بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا
لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التى كانت
قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهى الاغتراب عن وطنه فعلامة
صدق المريد فى غربته حصول مقصوده فاذا لم يحصل فالخلل فى غربته اذ ما طلبه وحده فليس بصادق
واذا فارقه بالكلية ظاهرا وباطنا فلا بد من حصول المقصود فمتى تعلق قلبه بوطنه فى حال غربته
فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التى هى من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان
موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أولا وهو
موطنه الحقيقى فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وقد كان فى حال سكناه فى وطنه
مشاهدا للحق فانه ساواه اذ وصف العدم له ازلا كوصف الوجود لله ازلا فاذا اغترب عن وطنه بالوجود
فارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث
ازلا فى حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة
فى الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما
فارق هذا الحال بالوجود ادركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال رجلين رجل لم يأنس
بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه ما لم يعهده

ولا الله فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة
ويرجع الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق فى تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس
أحمد بن القصار المعروف بمصر بالحريرى ومارأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة
ترد عليه الا تدهشه لعظيم مايرى مما هو اعلى مما حصل له واسكن فيتغرب عن الحق الذى كان
بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه
فيتغرب أيضا عن الحق الذى حصل له فى هذه المعرفة دائما أبدا دنيا واخرى وأما العارفون
المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة فى اماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق
مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور فى المرآة فما هى تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون
بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لان المرآة ما فى ذاتها تفصيل ما ظهر فيهم وما هم فما اغتربوا
وانما هم أهل شهود فى وجود وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الا من
وجود فرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهى منزلة ادنى ينزلها المتوسطون والمريدون واما الاكابر
فما يرون أنه اغترب شىء عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل
متوطن له ولو قامت غربتهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا
والامر ليس كذلك فالغربة عند العلماء بالحقائق فى هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والثلاثون ومائتان فى معرفة حال المكر)

شعر فى المعنى

يستدرج العاقل فى عقله	من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما	يدرى بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الامن من مكره	ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه	فيعلم الرابح والخاسر

اعلم ان المكر يطلقه أهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار
الآيات من غير أمر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم الذى يطلب العمل
ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك
فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى واقعة وانا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب
السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا انزل الليلة من المكر
فاستيقظت مرعوبا ونظرت فى السلامة من ذلك فلم أجدها الا فى العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به
خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم
والمحفوظ واما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير فى المتمين الى طريق الله وعاينت من
الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله وهو أمر عام وأما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو
فى أصحاب الهمم وهم قليلون على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيئون الادب مع
الحق بالخروج عن مراسمه مع ابقاء الحال المؤثرة فى العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لو لم
يكونوا على حق فى ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا وأكيد
كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة أى كاد ان يكون حقا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق
من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه فيتخيل انه حق

لم يسمعنا أو كان يذكر أنه خاص به كما قال فى نكاح الهيبة فللحال لذة وحلاوة فى النفس يعسر على بعض النفوس طلب الانتقال من الامر الذى أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد الا منه وجهل بان الاحوال مواهب وأما مكر الله الذى فى خصوص الخصوص وهو فى اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا تحد الذى هو ميزانها فانه لما وجب على الاولياء سترها كما وجب فى الرسل اظهارها اذا مكن الولى منها وأعطى عين التحكم فى العالم بطلب المكور به ذلك لنقص حظه عن درجة غيره يريد الحق ذلك به ويجعل فيه طلبا الطريق اظهارها من حيث لا يشعر أن ذلك مكر الهى يؤدى الى نقص حظ ويوقع الايهام فى النفس بما فى اظهار الآيات على أيديهم من انقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وان ذلك من أكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل ويرى فى نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على الاولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبتهم عن ما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله ابتداء والولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآية لانه يخالف الرسول فانه بذلك ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من اظهار آية اخرى وعلامة تكون دليلا على صدقه انه مخبر عن الله بازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء مدة الحكم فى تلك المسئلة فيكون الولى مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل فى الاشياء فالله يجعلنا على بصيرة فى أمرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه مقامنا والذى أسأل الله فيه تعالى ان يرزقنا اعلى مقام عنده يكون لاعلى ولى فان باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغى للعالم انه لا يسأل فى المحال وبعد الاخبار الالهى بغلق هذا الباب فلا ينبغى ان نسأل فيه فان السائل يضرب فى حديد بارد ولا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا ويكفى الولى من الله أن جعله على بصيرة فى الدعاء الى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقى دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى معرفة حال الاصطلام)

شعر فى المعنى

للاصطلام على القلوب تحكم	وله على كل النعوت تقدم
يعطى التحير فى العقول وجوده	وهو السبيل من الاله الاقوم
من قال زدنى فيك منك تحيرا	ذاك المؤمل والنبى الاعلم
لولاه ما عرف الاله ولا درت	الباب أهل الله أين هم هم

الاصطلام فى اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوى فيسكن من قام به تحته وهو ان العبد اذا تجلى له الحق فى سره فى صورة الجلال أثر فى نفسه هيبة فان الجلال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانس نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلى الجلال فان الجمال موهوب أبدا كان عن الهيبة أثر فى القلب وخدر فى الجوارح حكم ذلك الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك

بطونه فيسكن وعلامته فيه في الظاهر خدر الجوارح وسكونها فان تحرك من هذه صفته حركته دورية
حتى لا يزول عن موضعه فانه يتخيل اليه ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور
في موضعه كأنه يريد الفرار منه الى ان يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام
ولما كان هذا الاصطلام نعت الشبلي كان يدور لضعفه وخوفه غير ان الله كانت له عناية منه به فكانت
يرده الى احساسه في أوقات الصلوات فاذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه
فقيل للجنيد عنه فقال احفوظة عليه أوقات الصلوات قيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجر عليه
لسان ذنب فما أحسن قول الجنيد لسان ذنب فانه أحيد وقته وليس بصاحب ذنب والقريب يشهده
تاركا للصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فان الخدر ينفي الحركة فهو خدر
الجوارح متحرك بل هو متزلزل بداره وهو صاحب خدر هكذا يجده من نفسه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

•(الباب الثالث والثلاثون ومائتان في معرفة الرغبة)•

شعر في المعنى

رغبت عنه وفيه	من أجل ما يقتضيه
مقام من هو مثلي	في كل ما يرتضيه
لله سيف حسام	للكل اذ ينتضيه

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة أشياء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها
القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون
الا في العامة وفي الكمل من رجال الله لعلمهم بان الانسان مجموع أمور أنشأه الله عليها طبيعة وروحانية
والهية فعلم ان فيه ما يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اثباتا للحكم الالهي وأما العامة فلا علم
لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة الرغبة ويتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف
يوم الفزع الاكبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة
فأما الرسل فخوفا على أممهم لا على أنفسهم فانهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها
فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام
فرأى في الواقعة المبشرة حوراء من أحسن ما يكون من الحور العين وقد اقبلت فقال لها لمن أنت
فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناولت الكوز وهو يتطلع اليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ
وجد الكوز مكسورا وقد ترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب
ربه وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استدرجها فاعطى كل ذي حق حقه فلم يكن الاول ظلوما لنفسه
فان المصطفى من عباد الله قد يكون ظالما لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأن لا يوفيها حقها لنزوله
في العلم عن رتبة من يعلم ان حقائقه التي هو عينها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل
الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والنوم وما يختص بهما ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة
والرؤية والاذن لا تقبل من الثواب الا الخطاب اذ ليس الشهود للسمع والكامل يسعى لقواه على قدر
ما تطلبه وهو امام ناصح لرعيته ليس بغاش فان ظلمها فانما يظلمها لها في زعمه وذلك لجهله بما في علم غيره
من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء في حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمان فانه كان يعطي كل ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان أبو الدرداء مع كونه مصطفى
ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فان الحقيقة في الوجود
التلوين والتمكين في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لان الحقيقة تعطي ان يكون الامر

حكذا الان الله كل يوم هو في شأن فهو في التلوين فهذا القلب يرغب في شهود هـذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الانسان تحصيلها لما في القلب من التقليب ولم يجعلها في العقل لما فيه من التقييد فربما يرى انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل بخلاف كونها في القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن فما يقدر ان يبقى على حالة واحدة في نفس الامر فيثبت على تقليبه في أحواله بحسب شهوده وما يقلبه بحركة الاصابع فيه وأما الرغبة السرية التي متعلقها الحق فنعني بالحق هنا ما يظهر للخلق في الاعمال المشروعة فيرغب السر في هذا الحق لما يندرج في ذلك أو يظهر به من المعارف الالهية التي تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تكشف الا بالعمل بها فانها الظاهر وهي أقوى من الباطن حكما أي هي اعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك فقد رغب سره في الحق فان الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء الالهية المثبتة أعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به بالدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فعم الظاهر النسبتين فكان أقوى في الحكم من الباطن فرغب السر في الحق لعلمه بان مدرج نسبة الغنى لا يدركها الا هو فقطع يأسه واراح نفسه وطلب ما ينبغي له ان يطلب مما ينفع في ضرم ولم يكن لجاعلى وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثلاثون ومائتان في معرفة الرهبة)

شعر في المعنى

الرهبة الخوف من سبق وتقلب	ومن وعيد لصدق الخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايقة	فراهب خائف سارع سابق
يسير في ظلمة عمياء غامقة	سير المريب وسير الواله العاشق
يسرى بهمته خوفا فتبصره	يخاف في سيره من فجأة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقق أمر السبق فالاول اذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدي فاعلم ذلك أيدنا الله واياك بروح منه وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بأمر معين فهي كل خوف يكون بالعبد حذرا أن لا يقوم بمراعات حدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا أو حكما حكميا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم أي هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وآخذهم بقلة مراعاتها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله واثنى على المراعين لها بحسن القصد والنية في ذلك أو يكون في الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعني المراعين لها وجاء في شرعنا من هذه الرهبانية من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع ولما جمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الناس على أبي وقدمه يصلي بهم في قيام رمضان فانهم كانوا يصلون افرادا ونظر الى جمعهم على امام واحد قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمي راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان في كتابه فمن الناس من علق رهبته بالوعيد يخاف من نفوذه كالمعتزلي القائل بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم ان هنا نكتة انبهك عليها وذلك انه من المحال ان يأتي مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا وقد وقع منه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم

فهو تائب فسقط حكم الوعيد بحصول الندم فانه لابد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو
في حال عمله اياها فهو من كونه كارها لها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها
ذو عمل سيء فغايته ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال تعالى عقيب هذا
القول عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم اعادهم بالمغفرة ويرزقهم
الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا حصلت توبة الله عليهم فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان
بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم على وقوعها وهو ذو عمل سيء من وجه واحد وهو
أرتكابه اياها ومع هذا الندم فان الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فانه يخاف
وقوع مكروه آخر منه ولو مات على تلك التوبة فان الرهبة لا تفارقه وينقل تعلقها من نفوذ الوعيد
والعقاب الالهي الى التقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعرا لذلك وهو نوع من أنواع
الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلابد ان يوقفه
عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذي لابد له من رؤيته ولم يتعرض الحق
في هذه الآية المؤاخذة به فالرؤية لابد منها فان كان ممن غفر له يرى عظم ما جنى وعظم نعمة الله عليه
بالمغفرة هذا ما يعطيه الخبر الالهي الصدق الذي لا يدخله الكذب فانه محال على الجناب الالهي
فان نظر العالم الى ان خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ما تواطؤا عليه وهذا خطاب عربي
لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور التي يتمدحون بها في عرفهم من الامور التي يذمونها
في عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان الكريم اذا وعد وفا واذا أوعد تجاوز وعفا وهي
من مكارم اخلاقهم ويتمدحون بها الكريم ونزل الوعيد عليهم بما هو في عرفهم لم يتعرض في ذلك
لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولاستحالة الكذب بل المقصود اشار
مكارم الاخلاق قال شاعرهم

واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بسبب ما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح
نفسه بانجاز ما وعد به من الخير يقال في اللسان وعدته في الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز الا
في الشر خاصة والله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو
عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله ان وعيده
ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يمكن زوال الرهبة من قلب العبد من
نفوذ الوعيد لانه لا يدري هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد قدمنا ما يجده المخالف عقيب
المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذي جعل الندم توبة ووصف نفسه
تعالى بانه التواب الرحيم أي الذي يرجع على عباده في كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب
العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم واما الرهبة الثانية التي
هي تحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه بما الله فيه هل هو ممن يستبدل ام لا قال تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو التولي وقد أعطى العلامة وهو
عدم التولي عن الذكر لا عن الله فان التولي عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه فأعرض عن من تولى عن
ذكرنا كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل في قبضته وبعينه ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب المعلوم
فان العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين
رهبته مما يقع منه فان العلم لا حكم له في التقليب على الحقيقة وانما التقليب لوجد عين الفعل الذي
يوقع الرهبة في القلب وهو كونه قادرا ويتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب اليه قال تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم أي اذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم به

اصل يعضده فان اصله غضب الله وهو لاحق لا سابق وما سبق السعادة عاد وعرض فيزول لان له
أصلا يعضده ويقوّيه وهو رحمة الله التي سبقت غضبه ولهذا السبق انتهى العرضي السعادي يبقى
والشقاوي لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الخامس والثلاثون ومائتان في معرفة التواجد وهو استدعاء الوجد) *

ان التواجد لا حال يعضده	ولا مقام له حكم وسلطان
يزري بصاحبه في كل طائفة	وماله في طريق القوم ميزان
بل ذمه القوم لما كان منقصة	والنقص ما فيه في التحقيق رجحان
فكل ما فيه مما لا يقوم به	فانه كله زور وبهتان

اعلم ان التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل في تحصيل الوجد فان ما هو على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق لاحظ له في الطريق ولهذا لم تقبله الطائفة الا لمن اعلم الجماعة التي يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك الا اذا اتفق ان يعطي الحال بقرينة أن يوافق أهل الوجد في حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم في الجماعة أو حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له ان يقوم متواجدا ولا أن يظهر عليه من ذلك اثر وكل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد أن يأتي على القلب بغتة فجأة وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد مكتسب واكتساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتسابا والطاعة كسبا فقال لها يعني للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال في الاكتساب وعليها ما اكتسبت فأوجب لها الاخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها فالله تستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذي عند أهل الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر أنه ليس بصاحب وجد ولا بد من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله أولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن عن مراعاة امر الحق بها والا فهي مداهنة والمداهنة نعت مذموم فلا ينبغي لاهل الله ان تتصف بشيء لا يكون للحق فيه امر يوجبه ان كان فعلا أو يكون لذلك الفعل نعت الهي في النعوت فتستند اليه فيه ولو كان مذموما في الخلق فانه محمود في جانب الحق لظهور الحق به لامر يقتضيه الحكم فيستنده الالهي كقول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون وقول الله انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان ويظهر حكم مثل هذا المقصود من الحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فوضع الاستشهاد من هذه الموافقة في الصورة فانسحب الاسم عليه في الجناب الالهي كما انسحب عليه في الجناب الكوني ولم يكن الغرض كون ذلك الامر محمودا او مذموما وانما المراد ظهور الموافقة الالهية فلما رأى اهل الله ظهور الموافقة الالهية سامحوا في التواجد واشترطوا التعريف لما يتضمنه مقام الصدق الذي عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت في دارين وشخصين مختلفين والتواجد في مجلس واحد قلنا صدقت فما ذكرته في عين ما استشهدنا به فنحن ما قصدنا الا الموافقة فان اردت حصول الامر من الجانبين في وقت واحد فذلك موجود في مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا في الدنيا فانهم في الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم في الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم من حيث وقع المكر منهم بل في بعض الوقائع أو أكثرها بل كلها ان عين مكرهم هو عين مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فوجد وأبا بكر رضى الله عنه يبكيان فى قصة اسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذكرا لى ما ابكاكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت أى أوافقكما فى ارسال الدموع والتباكى كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهى صورة بلا روح غير أن لها اصلا معتبرا ترجع اليه وهو ماذكرناه فان قلت فكيف تعطى الحقائق اظهار حكم معنى فى الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود فى الالهيات فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضى ارادة وقد نفى ان يكون الكفر مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مراد الله فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد فى التواجد مع نفى الوجد عنه ولمسئلة الرضى معنى دقيق ذكرناه فى كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هنالك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذى لنا فى الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلى الموضوع لدفع حجة الخصم لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر فى التواجد هو حكم وجد متخيل فى نفس المتواجد فهو حكم محقق فى حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا الوجد المتخيل فى نفسه فما ظهر الاعن وجود له وجه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من اهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس فى غير حضرة الخيال وللخيال حكم صحيح فى الحس كصاحب الصفراء اذا كان فى موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه فى الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان يفنيه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان فى النتيجة وقد ذكرناه فى شرح ما لا يعول عليه فى الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالى اذا حكم مقيدة معلولة يعلمها صاحبها ان كان من اهل هذا الشان فانه ما ينتج له الا ما يناسب خياله فى الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه ولا يدرى بما يأتيه به وقد ذكرنا فى التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجد)

شعر فى المعنى

اذا أفناك عنك ورود أمر	فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم	نعم وله التلذذ والعناء
وذا من أعجب الاشياء فيه	فان مزاجه عسل وماء

اعلم ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن فى القلب قال الاستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا أورثه التواجد الوجد لانفعال نفسه لما تخيله مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد فى الاحوال عند القوم مجئ الوحى الى الانبياء يفجؤهم ابتداء كما ورد فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث فى غار حراء حتى فجأه الوحى ولم يكن ذلك مقصودا له فكذلك اهل الوجد انما هم فى سماع الحق فى كل ناطق فى الوجود وما فى الكون الا ناطق فهم متفرغون للفهم عن الله فى نطق الكون وسواء كان ذلك فى نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر الهى وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم انفسهم وعن شهودهم انهم أهل وجد وعن شهود كل شئ فاذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتى بها فان جاء بغير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذى يأتيه فى تلك الفجاءة انما يأتيه

من الله لقيده علماً بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وترتبي على غيرها من النفوس فانه لا يرد
الا على نفس طاهرة زكية هذا حكمه في هذا الطريق وأما الوجد العام وهو ما ذكرناه في حده
في أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها الا في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع
عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الا على نفسه انه وجد خاصة لا انه وجد في الله
ولهذا تلبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصورين بصورة أهل الله وان كانوا
ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله في السماع المقيد بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب
واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الا مع الامثال أو مع المؤمنين بأحوالهم
المعتقدين فيهم ومستنده الالهي كون الحق نعت نفسه بأن قاتل نفسه بادرني بنفسه وان كان
ما بادره الا به ولكن هذا ورد في النعوت الالهية فتقرره ولا بد فانه اذا أراد الله بذلك المحل أمراً ما فيما
كلفه به فجاء ذلك الامر الالهي الشرعي يجيء زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك
الوارد بالوارد الذي جاء الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الا علم الله فيه ولكن تعمير المراتب
أدى الى اختلاف المذاهب صار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه مبادراً كما جاء
عنه في غضبه على من غضب عليه ففي المقام الالهي هنا عن شهود نفسه بأنه غني عن العالمين
اذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكم وقد بين الله لعباده في أخباره الصادقة في كتبه
وعلى ألسنة رسله ما هو عليه مما ينسب اليه فمن الآداب ان تنسب اليه ما نسبه الى نفسه وان ردته
الادلة العقلية فان بالدليل العقلي أيضاً قد علمنا ان بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو
المجهول المعروف لا اله الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فان قلت فالمصادفة تقتضي بعدم
العلم بما صادف فأين مستنده الالهي فنقول في قوله ولنبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون منهم فبتلك
النسبة تجري هنا وقد وردت والوجد يفني كما يفني الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الاحوال عن
يحضرون معه ويتصفون بالبقاء معه والشهود له وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ
واختلفوا في الوجد هل يملك ام لا يملك فذكر القشيري عن بعضهم انه كان يملك وجده فكان اذا ورد
عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الادب معه أمسك وجده واذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك
كرامة له أنتجها احترام من يجب احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذي أرسله ما هو عين
ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعدوم ماله عين يملكها المحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم
الوجد فيه في ذلك الوقت فتخيل انه ماسك لوجده كما يملك القاعد قيامه أي بما هو مستعد
للقيام لان القيام وجد فيه فلم يقم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والثلاثون ومائتان في معرفة الوجود)

شعر في المعنى

وجود الحق عين وجود وجدي	فاني بالوجود نفيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عني	ولا يدري لعين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه	بحال أو بلا حال فمنه

اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجد يقولون اذا كنت صاحب وجد ولم يكن
في تلك الحال الحق مشهودك وشهوده هو الذي يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضرين فلست
بصاحب وجد اذ لم تكن صاحب وجود الحق فيه واعلم ان وجود الحق في الوجد ما هو معلوم فان
الوجد مصادفة ولا يدري بما تقع المصادفة فلو كان عن سماع معين في امر معين فقد يجيء الوجد به
مصادفة وقد يجيء بامر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه

على نعت مجهول فاذا رأيتم من يقرّر الوجد على حكم ما عينه السماع المقيد والمطلق فاعنده خبر بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس فى الطريق وطريق الله لاتدرك بالقياس فانه كل يوم هو فى شان وكل نفس فى استعداد فلاتضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق فى الوجد عند الواجدين بحكم الاسماء الالهية وبحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيبة عليه وليس بيد الكون من الله الا نسب اسمائه ونسب عناياته فوجود الحق فى الوجد بحسب الاسم الالهى الذى ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة نعم الكون فى الله فقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك على الوجهين الوجه الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فاذا جهل العبد ما هى عليه نفسه من حكم الاستعداد الذى به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية فى المستأنف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور يعلم ما تجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق واما غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التى يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لا يعلم شئ من ذلك الا باعلام الله فى المستأنف وأما فى الحال والماضى فعلمه باعلام الله به ووقوعه يكون مشهودا لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول أيضا فى الباب نصا جليا لا يحتمل ان لم يكن بهذه المثابة والا فلا يعلم أصلا وان وقع العلم به من شخص فى وقت فحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عند احد من أهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما فى قصة ابن عمر أو من كان من الصحابة فى حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة واعلم أن الذى يتقيد به وجود الحق فى صاحب الوجد انما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتى ينزل له به فوجود الحق فى كل صاحب وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه فى العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فمن كان الاول والحق فى ذلك الوجد وجود يعرفونه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتى به فى وجده من وجوده وان كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتى به صاحب كل وجد من وجود وان الحق تجلى فى ذلك الوجد بصورة ما قيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده فى وجده وهذا ذوق عزيز هو حق فى نفس الامر معتبر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن لا عند كلهم وقد انبأنا الحق عن نفسه فى ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد ومعلوم انه ما تغيرت أحوال الكون فى الثقلين الا لتغير حكم الاسماء فتغيرت الصور والتجليات عليه لتغير أحوال الكون التابع لتغيرات أحكام الاسماء فالامر منه بدئ واليه يعود فالعبد أثر بوجه ما قرره الحق له فلا يرجع عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو النهار فى مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله فى اسم قاهر ولا فى اسم قهار فى نفوسهم وانما يرونه فى هذا الاسم فى صورة الاغيار فيعرفونه منهم لا من نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثلاثون ومائتان فى معرفة الوقت)

شعر فى المعنى

الوقت ما أنت موصوف به أبدا	فلا تزال بحكم الوقت مشهودا
فالله يجعل وقتى منه مشهده	فان فى الوقت مذموما ومحمودا
له الشؤن من الرحمن وهى بنا	تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال وهو أمر وجودي
بين عدمين وقيل الوقت ما يساعدهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم وقيل الوقت
ما يقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار
الكل على انه الحاكم مستند الوقت في الالهية ومنه نعته تعالى انه كل يوم هو في شأن فالوقت
ما هو به في الاصل وما هو به في الاصل انما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون فتظهر شؤون
الحق في أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما انت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك
من شؤون الحق التي هو عليها الا ما يطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد
الممكن بالامكان أدى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألا ترى ان المحال لا يقبله فأصل الوقت
من الكون لا من الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير الا في المخلوق فصاحب الوقت هو الكون
فالحكم حكم الكون كما قررناه فما ظهر والحق في أعيان الممكنات بحسب ما تعطيه من الاستعداد
فتنوعه بما هو في نفسه الغني عن العالمين ولما كانت أذواق القوم في الوقت مختلفة لذلك اختلفت
عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ما عبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال وليس يقصدون في التعبير عنه
الحد الذاتي وانما يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه مما لا يكون الا حين يكون ذلك المقام أو الحال نعته
وصفته في أحكامه فيهم وفي غيرهم ان الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما
لا جناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لأنفسهم فعل ذلك على جهة
القربة ان كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن في خاطرهم
ولا اختاروه في أنفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق
ما يشاء أي يقدر ويوجد ثم قال ويختار ما كان لهم الخيرة فنفى ان تكون لهم الخيرة وعندنا ان ما هنا
اسم وهي في موضع نصب على انه مفعول بقوله يختار أي يختار الذي كان لهم الخيرة فيه فاذا علم العبد
ذلك سلم الحكم فيه لله وامتثل فكان بحكم وقت ما يقتضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في المنشط
والمكره ويرى ان الكل له فيه خير فيما له الله في كل ذلك بخير فان كان وقته يعطي نعمة وكان عقده مع
الله مثل ذلك رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به
وجعل الله له مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج الى زمان
طويل في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبي صلى الله
عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضا نفسه سبحان
الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك أفضل مما
أراده هذا العبد فقال هذا القول الذي جاء بحكم المصادفة وان لم يكن عنده منه خبر وترك
ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذي اختاره الله له بهذا التعريف في هذا الوقت أعظم مما اختاره
لنفسه وقد وقع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جويرية عليها والحديث مشهور فاذا اقتضى
الحق أمرا كان له بك عناية أجراه عليك ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير
كله الذي يكون العبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده وبعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
استعمله الله في اقتضاء الحق المشروع فما بعد عناية الله به من عناية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم
من جانب الحق هو عين ما خاطبك به الشرع في الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال تكن صاحب
وقت وهو علامة على انك من السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود في اهل الله وهم آحاد منهم من أهل
المراقبة لا يغفلون عن حكم الله في الاشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله في كل شئ
فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله في الاشياء أو في بعضها وأكثرهم لم يغفل
عن حكم الله في الاشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله ومع حكم الله فهم أكثر علما

وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذي يعطي السعادة وبعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشياء القائمة بأنفسها بعد وجودها ولا يتصف باعدام أحوالها عنها ولا اعراضها بعد وجودها وانما الاشياء تكون على أحوال فتزول تلك الاحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالا غيرها أمثالا كانت أو اضدادا مع جواز اعدام الاشياء بمسكه الامداد عنها به بقاء أعيانها لكن قضى القضية ان لا يكون الامر الا هكذا ولذلك قال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فان الارادة والمشيئة ما تحدث له اذ ليس محلا للحوادث فمشيئته أحدية التعلق لكنه في الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضا وهي الاكوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائما ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيتخيل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وان له الحكم فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب التاسع والثلاثون ومائتان في معرفة الهيبة) *

شعر في المعنى

ان الجمال مهاب حيث ما كانا ... لان فيه جلال الملك قد بانا

الحسن حليته واللطف شيمته ... لذاك نشهده روحا وريحانا

فالقلب يشهده يسطو بحالته ... والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم ان الهيبة حالة للقلب يعطيها تجلي جلال الجمال الالهي لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتي للحضرة الالهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هي أثر ذاتي للحضرة اذا تجلى جلال جمالها للقلب وهي عظمة يجدها المتجلي له في قلبه فاذا طرأت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلي دكا فما اعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه فكان موضع نظر موسى في حال شموخه وكان التجلي له من الجانب الذي لا يلي موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعقا لان موسى ذو روح له حكم في مسك الصورة على ما هي عليه وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح في الاشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة في كل شيء والارواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيواني والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فاذا علمت أن الهيبة عظمة وان العظمة راجعة للمعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كياني ومستنده في الالهية من العلوم التي لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود حق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعني تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطي الحياء والحياء نعت الهي فان الله يستحي من ذي الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عند عبده تعالى فقد نعت نفسه بأن بعض الاشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذي شان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها الا حيث أمرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة في ذلك ولا نطلق الهيبة والخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الاربعون ومائتان فى معرفة الانس)

شعر فى المعنى

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا	فاحذر فانك ممكور ومخدوع
لا تنتقف ما لست تدريه وتجهله	فان ودك مفروق ومجموع
ان الامام ولكن فيك حكمته	تعطى بانك مخلوق ومصنوع
فكيف يأنس من تحيى شواهده	أكوانه وهو فى الاسماع مسموع

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجلال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم أغاليط فى العبارة لعدم التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشأن بين الحقائق فما كل اهل الله رزقوا التمييز فى معرفة ما هو الامر عليه هذا الذى وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقا ولكن ما عرف ما شهد وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلى من تعريف الهى اما بصفاء الالهام واما باشاء الحق من أنواع التعريف والانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون انسا ما فى حال ما يكون عليها فيتخيل ان ذلك انس بالله فاذا فقد ذلك الحال فقد الانس بالله عندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده فى كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله فى الخلوة وفقد ذلك الانس فى الملا فانه كان بالخلوة لا بالله واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون الانس باسم الهى خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلا يقع أمر لشخص معين فى الكون الا من اسم معين بل ولا يظهر فى الكون كله أعنى فى كل ما سوى الله شئ يعمه الا من اسم أيضا خاص معين ولا يصح أن يكون من الاسم الله فانه من أحكامه أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم وسببه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله تعلم مرتبته ولا تمكن ظهور حكمه فى العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظيمة جليلة القدر صعبة التصور فى الالهيات فان الشئ اذا اقتضى أمر الذاته فمن المحال أن تتصف ذاته بالغنى عن ذلك الامر كما لا تتصف بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه يقول ما أوجدت العالم ليدل على ولا أظهرته علامة على وجودى وانما أظهرته ليظهر حكم حقائق أسمائى وليست لى علامة على سواى فاذا تجليت عرفت بنفس التجلى والعالم علامة على حقائق الاسماء لا على وعلامة أيضا على انى مستنده لا غير فالعالم كله ذو انس بالله ولكن بعضه لا يشعر ان الانس الذى هو عليه هو بالله لانه لا بد ان يجد انسا بأمر ما بطريق الدوام أو بطريق الانتقال بانس يجده بامر آخر وليس لغير الله فى الاكوان حكم فانه لم يكن الا بالله وان كان لا يعلم والذى يتطرق فيه انه انس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من غير ما انس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور فما استوحش أحد الا من الله ولا استوحش أحد الا من الله والانس مباسطة والاستيحاش انقباض وانس العلماء بالله انما هو انسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم ما يرون من الله سوى صورة ما هم عليه ولا يقع انس عندهم الا بما يرون وغير العارفين لا يرون الانس الا بالغير فتدركهم الوحشة عند افرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق تجلاهم فهم بحسب ما يرونه فيهم

بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس أو بالوحشة وحقيقة الانس انما تكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا انس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف من امثالنا على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من اين تكلم ومن نطقه وانه مصيب فى مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقا فى العالم والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال)

شعر فى المعنى

ان الجلال على الضدين ينطلق ... وهو الذى بنعوت القهر أشهده
له العلو ولا عـاو يماثله ... له النزول فكل الخلق تجحده
انى بكل الذى قد قلت أعرفه ... وليس غير الذى قد قلت اقصده

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فانه له حكم ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فأنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدى ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذى لا صبوة له وتبشبشه بالذى يأتى الى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الابيض والاسود وكذلك القرء ينطلق على الطهر والحيض ومن حضرة الجلال صدر قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره سبحان ربك رب العزة عما يصفون فمن وصفه انما وصف نفسه فلا يعرف العارف منه الا نفسه لان رب العزة لا يعينه وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم بما ذكرناه فما هو رب العزة فان العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل اليه بوجه ما من وصف أو نعت أو علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لا يتجلى فى جلاله أبدا لكن يتجلى فى جلال جماله لعباده ثم فيه يقع التجلى فيشهدونه مظهرا ما ظهر من القهر الالهى فى العالم

ان الجليل هو الذى لا يعرف ... وهو الذى فى كل حال يوصف
فهو الذى يبدو فيظهر نفسه ... فى خلقه وهو الذى لا يعرف

والجلال لا يتعلق به الا العلماء بالله وماله أثر فيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة وأما اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فان المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وبحضرته من العماء الى قوله وفى الارض اله وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من اسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما الاسماء التى تختص بالعالم الخارج من الثقلين فأسماء أخر ماهى الاسماء التى معنا أينما كنا وقد بينا فى شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون ومائتان فى معرفة الجمال)

شعر فى المعنى

جميل ولا يروى بجميل ولا يرى ... وتشهده الالباب من حيث لا تدري
ولا تدرك الابصار منه سوى الذي ... تنزهه عنه عقول ذوي الامر
فان قلت محجوب فلست بكاذب ... وان قلت مشهود فذا الذي أدري
فما ثم محجوب بسواه وانما ... سليمى وليلى والرباب للستر
فهن ستور مسدلات وقد أتى ... بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذي كان قبله ... كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدري

اعلم أن الجمال الالهي الذي تسمى الله به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجمال هو في جميع الاشياء فما ثم الا جمال فان الله ما خلق العالم الا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال احب الجميل ومن احب الجميل احب العالم والمحب لا يعذب محبوبه الا على ايصال الراحة أو على التأديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يضربه ويضربه لامور تقع منه مع استصحاب الحب له في نفسه فمآ لنا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيث ما كنا فان اللطف الالهي هو الذي يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به فالجمال من العالم له وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والاحسان والنعم التي في طيها نعم قبله التأديب فهو الطبيب الجميل فهذا أثره في القلوب وأثره في الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق فيورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهد فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس في الاماكن ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستديرا ولا في فلك ثم يفيض الانسان من تلك الصورة التي ظهرت فيه عن الفيض الالهي على جميع ملكه في رتبه يوم القيامة الى قصره فينصبغ ملكه بصورة جمال لم يكن له فلا يفقد الانسان في ملكه صورة ما شاهدها من ربه في رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا وآخرة لا ينقطع وعند العامة في الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلي الجلال في الجنة حكم أصلا وانما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء في الاشقياء مدة بقائهم فيه الى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلي الجلال في الثقلين حكم وتنفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

(الباب الثالث والاربعون ومائتان في معرفة الكمال)

شعر في المعنى

ليس الكمال الذي بالنقص تعرفه ... ان الكمال الذي بالنقص موصوف
العلم يشهد والعين تنكره ... لانه عدم والنقص معروف
لو لم يكن لم تكن عين ولا صفة ... ولا وجود ولا حكم وتصريف
ألا ترى التستري الحبر اثبته ... وهو الصواب الذي ما فيه تحريف

أراد بقول التستري أن لكذا سرا لو ظهر لبطل كذا اعلم أن الكمال الذي لا يقبل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العالمين وأما الكمال الذي يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول رب زدني علما فالكمال هو وقوف الانسان على الصورة الرحمانية بطريق الاحاطة وذلك عند مقابلة النسخة حرفا حرفا فيؤثر ولا يتأثر ولا يميل ولا يؤثر عدل في فضل ولا فضل في عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول القوابل منه بحسب استعدادها روحا وجسما فلا ينسب اليه من حيث هو حكم أصلا وجميع النسب تتصف به القوابل وهو

على الوجه الواحد الذى يليق به لا يقبل التغير ولا التأثر كما لا يقبل النور من حيث ذاته وعينه التلون من ألوان الزجاج مع انك تنظر الى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضى بأنه على صورته التى كان عليها ما أثر فى عينه شئ من ذلك الا تنظر اليه فى المسافة الهوائية التى بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلون هل ترى فى النور فى هذه المسافة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عم المساحة الهوائية التى بين ما يظهر فيه من الوان الزجاج وبين اصل النور وكرس ترح فالكامل من لا يقبل الزائد ونحن فى مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكما لنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فنحن ما من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب فى العلم الالهى فنشهده تعالى من كونه الها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والاربعون ومائتان فى معرفة الغيبة)

شعر فى المعنى

أغيب عنه ولى عين تشاهده	فى حضرة الغيب والغياب ما حضروا
ما فى الوجود سواه فى شهادته	وغيبه فانظروا فى الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هابتك حالته	فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عمن تغيب وما فى الكون من أحد	سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجرى الله من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكون الغيبة الا عن تجل الهى ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال الخلق ولهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم فى جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة أن تكون بحق عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله فى الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا يغيب الا بصورة حكم عين فى وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطى فى وجود الحق ما لا تعطى هذه الاعيان وأحكامها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق فى وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسألة فانها ينقصها منها أن وجود حق وغيبتها انما هى بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما فى الاعيان عين يكون حكمها مشاهدة الكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الاله فلا بد من الغيبة فى العالم والحضور وقد أومأنا الى ما فيه كفاية فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور)

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

حضورى مع الحق فى غيبتى	حضورى به فهو الحاضر
هو الباطن الحق فى غيبتى	وعند حضورى هو الظاهر
فان قسته فأنا أول	وان فاتنى فأنا الآخر

اعلم أنه لا تكون غيبة الا بحضور فغيبتك بمن تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء

يشبك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور وأهله كما ذكرناه في الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع لتقابلت وأدى الى التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء في التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ما ذكرناه تجد العلم ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والاربعون ومائتان في معرفة السكر)

شعر في المعنى

السكر أقعدني على العرش المحيط المستدير

وأنا بقاع قرقر	من كل ما يغني فقير
والسكر من خمر الهوى	والسكر من نظر المدير
قد قال قبلي شاعر	وهو العليم به الخبير
واذا سكرت فانني	رب الخورنق والسدير
فاذا صحوت فانني	رب الشويهة والبعير

قال تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حده عندهم فانه غيبة بوارد قوي فما هو غيبة الا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلي الاماني صورا قائمة في عين صاحب هذا الحال وربال الله تعالى في حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله تعالى فسكر طبيعي وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الاماني اذا قامت الاماني له في خياله صورا قائمة لها حكم وتصريف يقول شاعرهم فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير

فانه كان يرى ملكه لذلك غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسدير ملكا له يتصرف فيه في حضرة خياله أعطاه اياه حال السكر فان له أثرا قويا في القوة المتخيلة قالوا فقوم من أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعي فانهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام في هذا المقام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال رضي الله عنه كأني انظر الى عرش ربي بارزا يعني في يوم القيامة فجاء بما تعطيه حضرة الخيال فاذا تقوى مثل هذا التخيل اسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلتذ اليه ويصغي اليها وهو لا يعلم انه بهذا المطلب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسي فاذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تحصيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك في الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رآى في النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من تبقى له تلك الصورة المتخيلة في حال صحوه يثبتها له محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة التي خيلها ابليس في الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكرا لله تعالى حيث أتحفه بها فأبقاها الله له جنة محسوسة يتنعم فيها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وما علم ان أهل الله اذا وقع له مثل هذا انه يحدث بذلك عبادة لله تعالى عندهم هذا والمحيل عدو فكيف اذا كان خيالهم

منهم ولبسوا بأعداء نفوسهم فانهم يسعون فى خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعى أعزلهم
مثل هذه الفاظل عما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلى فهو شبيه بالسكر الطبيعى فى رد
الامور الى ما تقتضيه حقيقته لا الى ما يقتضيه الامر فى نفسه فيأتى الخبر الالهى عن الله لصاحب
هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت الله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه فى سكرة دليله وبرهانه
فيرد ذلك الخبر بما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق انها هل تقبل هذا النعت أم لا تقبله بل يتخيل
انها لا تقبله فيتدرج هذا العقل لسكره فى غير بساطه فوقع فى الحق بسكره ويعذره الحق فى ذلك لان
السكران غير مؤاخذ بما ينطق فيجرده عن الحق ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره
بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق اعلم بنفسه وبما نسبه اليه من العقل فان
العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا وهو يجهل صانعه فان الشقة تجهل
صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل
وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره الى صانعه واستناده فى وجوده اليه ولا يحكم
عليه بشئ ولا سيما ان أخبر الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردها فلسكر قام به
نخمره الذى يشرب انما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الاخبار الالهية من
النعوت فى حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلى فالسكر الطبيعى سكر المؤمنين والسكر
العقلى سكر العارفين وبقى سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهى الذى قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا فالسكران حيران فالسكر الالهى ابتهاج وسرور
بالكمال وقد يقع فى التجلى فى الصورة سكر بحق كما قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير

فمن اسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لا يورث طربا وبسطا وادلالا وافشاء اسرار الهية فليس
بسكر وانما هو غيبة اوفناء اومحو ولا يقاس سكر القوم فى طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما
أورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران
ومثل هذا لا يكون فى سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيران والسكران وعندنا فى العلم
الطبيعى ان شارب الخمر اذا أورثه غما وبكاء وحزنا وفكرة واطراقا لما يقتضيه طبعه ومزاجه
فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران
ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظر أصحاب
الفكرة والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لا يكون الا عن سكر فالسكر
يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة
والنوم مع اليقظة فان النوم مقدم على الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا مع
التفصيل من أجل مذهبهم فى حد السكر أنه غيبة بوارد قوى فاطلقوا عليه اسم الغيبة فربما يتخيل
من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ فى تربيته للمريد ان كان من المشيخين فيلتبس عليه
الامر فلا يفرق فى حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران فى هذا الطريق لا يغيب
عن احساسه فان غاب كما يراه الخفيون فى سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال
فناء أو غيبة أو محو ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء او غيره من الاحوال
المغيبة له عن بعضه او كله ولا يتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن أن يكون
لصاحب هذه الحال سكران او يجمعها كلها بما هو عليه من الحقائق كما قررناه فى بعض المسائل من
جمع الانسان لوجوه كثيرة لحقائق تطلبها منه ولا سيما وقد أنشد بعض من اسكره الخمر والهوى
فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة ✽ فتى يفيق فتى به سكران

فأخبر أنه قام به سكران وسكر أهل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهي لا يمكن أن يكون له السكر العقلي فان الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلي لا يمكن له أن يمكن منه السكر الطبيعي فان دليله يقيمه فانه اذا كان يرقى حكم السكر الالهي فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وانما السكران من أهل الله يرتقى فى سكره من سكر الى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر وما استشهد به فى الطريق الا صاحب قياس لا صاحب ذوق فى أسكره السكر الطبيعي ثم جاءه السكر العقلي فان السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الامر فى هذه الاسكارات بالتدريج فقد يوهب الانسان السكر ابتداء أعنى السكر الالهي فلا يمكن أن يكون له ذوق فى السكر العقلي أبدا لكنه قد يكون له العلم به ومرتبته من غير أن يكون له أرقيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلي ابتداء ذوقا فلا يمكن له أن يكون له ذوق فى السكر الطبيعي لكن قد ينتقل الى السكر الالهي ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلي ذوقا وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر فى سكر أهل الطريق فى الالهيات وأما فى غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين فى الصورة واذا استقت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل فى الانسان انه اذا علم شيأ أنه صاحب ذوق له وليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق وبالنظر الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله يا ولى فقد أعطيتك ميزان الامور فى هذه المقامات وأريتك مستندها وما قيد هذا البيان فى غير هذا الكتاب فى كلام هذه الطائفة الا أن تكون اشارات منهم الى ذلك فى بعض ما ينقل عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا أصحاب ذوق وهم أصحاب ذوق اذ لا يكون منهم الا من هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسكر يشهده فيسكر ولا تجتمع هذه الاسكارات أبدا الا أحدها فى وقت واحد وان كان الكل من أهل الله كما أن الظالم لنفسه ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهي بل يعطى الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا ما بقى من غير تقييد فان حكم الاذواق فى الامور وحصول العلم هنا ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون ومائتان فى معرفة الصحو)

شعر فى المعنى

الصحو يأتى بعين العلم والادب	ان لم يكن صليبا للحكم والسبب
ووارد الصحو أقوى عند طائفة	من وارد السكر اذ يغنى عن الطرب
واللهو يمحى به كل النفوس وما	فى وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قرّاه أقوام وضعفه	قوم وعندى بحكم الوقت والسبب

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى واعلم انهم قد جعلوا فى حق السكر أنه وارد قوى وكذلك الصحو انه وارد قوى وما قالوا انه أقوى وذلك أن المحل هو الموصوف بالسكر والصحو لهذين الواردين مع استوائهما فى القوة فيتمانعان بل وارد السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يمكن لوروده وارد على محل الا بنسبة واستعداد من المحل يطلب تلك النسبة او الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردات فاذا جاء الوارد فى المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذى كان فيه لا لقوته

وضعف

وضعف الاسم بل للنسبة والاستعداد * واعلم انه لا يكون صحو فى هذا الطريق الا بعد سكر
وأما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب
حضور او بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلابد أن يأتى بعلم
محقق استفاده فى غيبة سكره فان كان صحوه صيابا فما كان قط سكر انما سكر الطريق اذ العلم شرط
فى الصاحى من السكر فهكذا هو طريق أهل الله لان الوجود الالهى ما فيه بخل ولا فى قدرته عجز فاذا
صحا كتم ما ينبغى أن يكتم وأذاع ما ينبغى أن يذاع وقوله فى حال صحوه مقبول لانه شاهد عدل وقول
السكران وان كان شاهد عدل فانه لا يقبل اذ ناقض قول الصاحى وان كان حقا ولكنه اذا قال الحق
فى غير موطنه لم يقبل ورجما عاد وباله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله
وهذا معلوم مقرر فى شرع الله فى العموم والخصوص كالشبلى والحلاج فقال الشبلى شربت
أنا والحلاج من كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج فى الخشبة مقطوع
الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلى فقال هكذا يزعم الشبلى لو شرب ما شربت لحل به
مثل ما حل بى أو قال مثل قولى فقبلنا قول الشبلى ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر
الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لابد فيه من علم بالله وما لا يعطى علما فليس بصحو فى الطريق
ولا سكر وقد تقدم تقسيم السكر فكذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت صاحب
السكر فى حال سكره فيكون صحوه فى البرزخ ومنهم من يبقى على سكره فى البرزخ الى البعث واعلم انه
ان تقدم للعبد سكر طبيعى أو عقلى ثم ازالهما أو أحدهما السكر الالهى فالسكر الالهى صحو من
هذا السكر الذى كان فى المحل وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهى فى المحل سكر عقلى ولا طبيعى
فليس سكره الالهى بصحو بل هو سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق الله فى الامور التى
استفادها فى حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغى أن يذاع منها فى العموم والخصوص وما ينبغى أن يستر
فان كان قد أذاع منها فى حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما
يستغفر لان السكران لابد أن يبقى فيه من الاحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس
لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أى لا يلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان
كل واحد منهما من أهل الاحساس فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله
الاستغفار مما ظهر منه ما هو مثل حال من لم يقع منه ما يوجب ذلك فان الاستغفار عندنا فى طريق
الله يكون فى مقامين المقام الواحد ما ذكرناه وهو أن يبدو منه ما ينبغى أن يكون مستورا فيجب
عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن لم يبد منه شئ يوجب الاستغفار فيستغفر من
هذا المقام أى يطلب أن يستره الله فى كنف عنايته من أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغى أن
يستر وهذا هو المقام الثانى الذى لاهل الاستغفار فيبتدئون بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب
عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من نبى
قط فى نزول الوحى عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل عن نبى قط أنه
ندم على ما قاله مما أوحى به اليه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحى فقد يمكن أن يرجع عن ذلك
ويندم على ما جرى منه فى ذلك الوقت وقد وقع منه مثل هذا فى أسارى بدر وسوق الهدى فى حجة
الوداع وغير ذلك ولما كان الصحو انكشافا لمراتب الامور قدمناه فى الفضيلة على السكر أى صاحبه
مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب حق ألا ترى الصحو فى السماء اذا صحت أى
زال غيمها وانكشفت فانها تعطى الشمس من حرارتها ما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم
لان لها أثرا فى ذلك كما أعطى الغيم ما فى قوته من الرطوبة فى الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال
السكر وحال الصحو فى الطبيعة فاذا لم تقع فائدة عند السكران فى الطريق ولا عند الصاحى منه فما هو

واحد وحدا تنفصيلها ويعرف ماقلناه من يعرف مناسبة آى القرآن فى نسق بعضها الى بعض
فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح ولكن لابد من وجه جامع
بين الاثنين مناسب هو الذى أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات لانه نظم
الهى وما رأينا أحدا ذهب الى هذا النظر فى هذا الا الرمانى من النحويين فانه له تفسيرا للقرآن
أخبرنى من وقف عليه انه نحا فى القرآن هذا المنحى وما وقفت عليه لكننى رأيت بجزاكش
بلاد المغرب أبا العباس السبتى صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب
الموازين ثم اعلم أن الذوق يختلف باختلاف التجلى فان كان التجلى فى الصور فالذوق خيالى
وان كان فى الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلى فالذوق الخيالى أثره فى النفس والذوق العقلى
أثره فى القلب فيعطى حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام
الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ورمى ما تملكه
اليدان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فان كان بين يدى شيخ معتبر يربيه فيرمى ما بيده بين
يدى ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ملكا وان كان كره ذلك باطنه لضعفه
أو أدركته فيه مشقة فلا ينتظر باخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل اذا أخرجه عن مشقة
أخرجه عن نظر صحيح ثابت لا يتمكن له فى نفسه ازالة ما نواه فى ذلك واذا أخرجه عن يده بلذة
فما أخرجه الا بعقله فان ارتفعت اللذة يمكن أن يدركه الندم بخلاف الكاره فانه اذا أخرجه
مع الكره ثم بدا له فى نفسه بالعناية الالهية ما أزال الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو أثبت
فى المقام وهكذا كان خروجنا عما بأيدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه فى ذلك ولا نرميه بين يديه
فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورناه فى ذلك فانا تركنا ما بأيدينا ولم نسند أمره الى أحد
لانا لم نرجع على يد شيخ ولا كنت رأيت شيخا فى الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله
فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر فى ذلك حكمناه فى ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه الى يومى
هذا هذا ما يعطى حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب وأصله اتيان أبى بكر بجميع ما يملكه الى
النبى صلى الله عليه وسلم حين قال له ما أبقيت لاهلك قال الله ورسوله وأتاه عمر بشطر ماله فانه صلى الله عليه وسلم
ما حد لهم فى ذلك ولو حد لهم فى ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابى بكر ما تركت لاهلك فقال
الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع فى شئ من ذلك
الا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلما علم ذلك قال ورسوله فلو رد اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فما حكم فيه الا
من استنابه رب المال فانظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبى بكر بمراتب الامور وتخيل عمر أنه
يسبق أبا بكر فى ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما نول لعمر بن الخطاب ما تركت لاهلك
فقال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لا أسبق
أبا بكر أبدا والانسان ينبغى أن يكون عالى الهمة يرغب فى أعلى المراتب عند الله ويوفى كل مرتبة
حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ما علمه من
صدق أبى بكر فى ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلو رد شيأ من ذلك
عليه تطرق الاحتمال فى حق أبى بكر أنه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعويض رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهل أبى بكر بما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الرحمن ابن عوف
بجميع ماله فرده عليه كله وقال أمسك عليك مالك فانه ما دعا الى ذلك ولو دعا الى ذلك لقبله منه
كما قبله من أبى بكر ويعطى حكم ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتضمن

الرياضة المجاهدات البدنية ولاتتضمن المجاهدة الرياضات فالرياضات أتم في الحكم فان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليها فهو منزه الذات مقدس ومن لم يجبل عليها
فان الرياضة تعلقه بها وتحكم عليه فالرياضة تذلل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال
عن النفس جموحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر
وسلطانه ولا ترى لها تفوقا على غيرها لاشتراكها معه في العبودية واحاطة التبعية بالكل فيبادر أرأس
فتمتثل أمر الله من حيث انها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد سارعا
الى امتثال أمر سيده ايثارا لجنابه مايخطر لها في المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون
لها بذلك مرتبة على غيرها لايقتضي مقام الرياضة ذلك فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية
مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذي مبدأه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة
فان الرياضة لاتكون الا في صعب الانقياد كثير الجوح أو منعوت بالجموح والمجاهدة احساس
بالمشقة وهذه العين التي ذكرناها ماتركت صعبا تحكم عليه الرياضات فهو ذلول في نفسه أعطته ذلك
مشاهدة تلك العين دفعة وأما الاحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس
فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها بحكم ماعين الله له من المذوق حيث قال له على لسان المبين
عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا
ولاهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ماشرع له ليس له ولا عنده
رياضة في قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * والذوق يعطيك العلم بقدر ذلك
التجلي ومنه تحقيق ميزانه ومرتبته فتتأدب معه بما يستحقه في النظر اليه فانه تنظر العين فيما لااتساع لها
فيه وهو الذي يودع عندك الظمأ اذا لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فالايمان يعطيك الظمأ ويشتد
عطشك ويقل بقدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لاظمأ عنده ألبتة لشرب التجلي وان أدركه العطش للعلم
من حيث النظر الفكري واما العلوم التجلي فليس الا الايمان ولا يحصل ايمان الا الظمأ بحسبه فيزيد
بالذوق والفهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والاربعون ومائتان في معرفة الشرب)

شعر في المعنى

الشرب بين مقام الذوق والري	مثل القضية بين النشر والطي
ان المذوق الى الحق قائمة	عليك فاحذر اذا ما كنت في الغي
أنت الغني به اذ كان عندكم	فلا تميل الى مطل ولا لي
غيلان لم يك مشغولا في محبته	اذا تناظرت العشاق في مي
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمي	فانني حاتمي الاصل من طي

اعلم ايدنا الله واياك أن الشرب هو ماتستفيده في النفس الثاني مضافا الى ما استفدته في نفس
الذوق بالغا مابلغ على مذهب من يرى الري ومن لايراه واعلم أن الشرب قد يكون من عطش
وقد يكون عن التذاذ لاعن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام
الذوق فشربهم من الحوض عن ظمأ ثم لايظمؤون بعد ذلك أبدا فان أهل الجنة لايظمؤون فيها وهم
يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لاشرب ظمأ ولا دفع ألم واعلم أن الشرب يختلف باختلاف
المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف امزجة الشاربين وهو استعدادهم
فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم
من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم

اللبن فقد قررها فهذا التجلي في صورة الخمر لا يحصل في الدنيا إلا للأمناء فيلتذون به في بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار إليه سهل بن عبد الله التستري بقوله إن للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة وإن للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وإن للعلم سرا لو ظهر لبطلت الأحكام فلو وقع التجلي في صورة الخمر وظهر هذا الفرق في العموم ولم يكن الإنسان في طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الأسرار الإلهية بإظهارها إياها في العالم فأدى ظهورها إلى فساد لقوة سلطانه في الالتذاذ والابتهاج والمرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فمن حصل له هذا التجلي في الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الأنبياء وأكابر الأولياء كالخضر والمقربين من عباده فخلق بعض الأجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر وليعلم أن ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلي الإلهي في صورة الخمر وهم على استعداد يعطي الإتقان وعدم الانتشاء واعلم أن من أعطاه الله المعاني مجردة عن المطالب والمواد ومن في المطالب فهو عن تجليه في صورة الماء غير الآسن وهو العلم الإلهي الذي لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وعرف ميزان الأحكام بعلم الأوقات والأحوال فيحرم في شرع ما يحلل في غيره فذلك من علم تجليه في صورة اللبن أعني الحليب الذي لم يتغير طعمه بعقد أو تخثر أو تربيب ومن أعطاه الله العلم بالكمال والأحوال والجمال فإنه عن تجلي العسل في صورة الخمرة ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحي والإيمان وصفاء الإلهام وعم عليه كل شيء مما يصح أن يعلم حتى يعلم به ما لا يصح أن يعلم إن لا يعلم فذلك العلم عن التجلي في صورة العسل فإذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات أو كلها كان محصلا لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الأولين والآخرين ولا يذكر أنه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص بقي الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه إلى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل أن يتعرض لنفحات الجود الإلهي فإن لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخمسون ومائتان في معرفة الري)

شعر في المعنى

الري حال به قوم وليس لهم	علم بأن وجود الري معدوم
لو كان ري تناهى الأمر وانقطعت	إمداده وزيادات وتعليم
والأمر ليس له حد يحيط به	لكنه الرزق في الأشخاص مقسوم

اعلم أن الري ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه واعلم أنه لا يقول بالري إلا من يقول بأن ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف في اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه أو من كان كشفه في نظره ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهي إذ كل ما دخل في الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الأخروي أدنى شيء فمن رأى الغاية قال بالري وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين إنه من رجال الله من يحن في نهايته إلى البداية وذلك لأن الله ما كشف لهم عن حقيقة الأمر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس في طول النهار وما هو رجوع في نفس الأمر والقائلون بالري هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالري هم الذين يسمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالأمر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما تعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله إلى غاياتهم ومن هنالك يقع لهم التحديد فيه لا عليه فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كثير في الإلهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فإن تركيبها لا نهاية له في الدنيا والآخرة وتحجبهم عن عدم الري قوله تعالى وإليه ترجعون فسماه رجوعا ولذلك لكونه

شغلهم عنه بالنظر فى ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم من الله فاذا رفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا اليه من حيث صدورهم عنه وما علموا أن الحقيقة الالهية التى صدروا عنها ما هى التى رجعوا اليها بل هم فى سلوك دائما الى غير نهاية وانما نظروا الكونهم رجعوا الى النظر فى الاله بعدما كانوا ناظرين فى نفوسهم لما لم يصح أن يكون وراء الله مرمى وسبب الرى الحقيقى انه لما لم تمكن أن يقبل من الحق الا ما يعطيه استعداده وليس هنالك منع تحصل الاكتفاء بما قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارتويت فما يقول بالرى الامن شورانف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والخمسون ومائتان فى معرفة عدم الرى)

شعر فى المعنى

عدم الرى دليل واضح	أن أحكام التناهى لا تكون
قال بالرى رجال غلطوا	ورأوا ان الذى قالوا يهون
وهم لو عرفوا مقداره	ورأوا ما يقتضى كن فيكون
لم يقولوا مثل هذا وأتوا	للذين انكروا يعتذرون

أمر الله تعالى نبيه أن يقول وقل رب زدنى علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما أمره الى وقت معين ولا حد محدود بل أطلق طلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن يوم القيامة فأحمده يعنى اذا طلب الشفاعة بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن فان الله لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله كشفا ودلالة وكلمات الله لا تنفد وهى أعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشانا أبدا لا يرى له فان الاستعداد الذى يكون عليه بطلب علما يحصله فاذا حصل أعطاه ذلك العلم استعدادا آخر لعلم آخر كونى أو الهى فاذا علم ما حصل له أن ثم أمرا يطلبه استعداده الذى حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر الملح كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع فأين الرى فما قال به الا من جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكلما دخل فى الوجود أو اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل فى الوجود فلا نهاية له وليس الا الممكنات فلا يصح أن يعلم الا المحدثات فان المعدوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخر أيضا فاذا اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به فلا تعلم من الله الا ما يكون منه ويوجده فيك اما الهاما أو كشفا عن حدوث تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى لانها غير داخلة فى الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الآنات فلا يعلم الله الا الله ولا يعلم الكون المحدث الا المحدثات مثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك الذى يتخيله من لا علم له من انه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشئ الا بصفته النفسية النبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بأنه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(الباب الثانى والخمسون ومائتان فى معرفة المحو)

شعر فى المعنى

المحو حكم الهوى يقول به	في سورة الرعد والبرهان يحمله
المحو يثبته الاثبات وهو له	ضد وهل بوجود الضد نعقله
المحو ثبت ولكن حكمه عدم	فابحث على عالم به يسهله

اعلم أن المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وازالة العلة وما ستره الحق ونفاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فيثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ الهي لشئ رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم في الثبوت والوجود وهو في الاحكام انتهاء مدة الحكم وفي الاشياء انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجري الى أجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لا عينه فانه قال يجري الى أجل مسمى فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان بقي عينه فالعادة التي في العموم يمحوها الله عن الخصوص ومنهم من يمحى عن ظاهره ومنهم من يمحى عن باطنه ويبقى عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كأنه يكون المسخ في القلوب وهو اليوم كثير *(وكان في بني اسرائيل ظاهرا بالصورة فمسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك في هذه الامة في باطنها سترا لها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر في صورها شئ من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يعطل حكم الحكمة في الاشياء والاسباب حجب الهية موضوعة لا ترفع أعظمها حجابا عنك فعينك سبب وجود المعرفة بالله اذ لا يصح لها وجود الا في عينك ومن المحال رفعك مع ارادة الله أن يعرف فيمحوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم رميه مع وجود الرمي منه فقال وما رميت فمحاه اذ رميت فأثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى الا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح كنت سمعه وبصره ويده فازالة العلة في المحو انما هي في الحكم لا في العين اذ لو زالت العلة والسبب لزالت وهي لا تزول في الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد عن الركون اليها على حكم نفي أثرها في المسببات فالاسباب ستور وحجب ولا يكون محو أبدا الا فيما له أثر والا فليس بمحو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثلاثون ومائتان في معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات)

شعر في المعنى

الى حضرة الاثبات أعملت همتي	من المحو لما أن دعاني امامها
فلما أتينا حضرة لم نزل بها	بها درجات خلفها وأمامها
الى أن تراءت بين سلع وحاجر	وقد ساقها شوقا الى غرامها

الاثبات هو الامر المقرر الذي عليه جميع العالم فمن طلب رفع حكم العوائد فقد أساء الادب وجهل وأما هذا الذي يسمونه خرق عادة فهو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادة الا باثباتها غير أن صاحب الاثبات لا بد أن تكون له وصلة بالحق ولهذا أثبت أحكام العادات فان صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بازالة ما يرى الحكمة في ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما أثبته صاحبه وان لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له ان نازعته وكان الى العناد أقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلات مع الحق فانه

يثبت أحكام العادات لانه يشهدها فيها فلا يمكن له مع هذا أن يطلب رفع أحكامها ولا محوها فهذا مقام الاثبات على غاية الايجاز والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والتسعون ومائتان فى معرفة الستر وهو ماسترك عما يفنيك)

شعر فى المعنى

والله ماتسدل الاستار والكلل ... الا من اجل الذى تحظى به المقل

وقد يكون حذارا من تأملها ... أو للذى يقتضيه الطبع والملل

اذا نظرت الذى يحويه من عبر ... اسدالها قامت الاغيار والملل

لولا الستور التى تخفى صبابتها ... لم يدر ماغاية فينا ولا أمل

والله ماترسل الاستار والكلل ... الا لامر عظيم خطبه جلل

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات ونتائج الاعمال وقد اعلمناك أن الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الا بها فمن رفعها اسدلها وحقيقة محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية فى حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لا وأمره فلا بد لهم من ايقاعها ومع الكشف والتجلى فلا تقع أبدا فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلى العلى رفع عنهم الحجر فلم يبق فى حقهم تحجير بل أبيح لهم ماشاؤه فى تصرفهم فانه ورد فى صحيح الخبر ان الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ماشئت فقد غفرت لك فأباح لمن هذه صفته ماحجره على غيره ومن المحال أن يأمره باتيان ما حجر عليه الاتيان به فان الله لا يأمر بالفحشاء فاسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه فى العامة وأما فى الخاصة فقول القائل

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فجعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر ماطلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التى كلمك منها فانظر فى بشريتك تجدها عين سترك الذى كلمك من ورائه فانه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشرا فانك بشر لذاتك ولو غبت عنك او فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين الا على ستر لانها لا تقع الا على صورة وهذا لما تقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة أما الغيرة فانه يغار أن يدركه غيره فيكون محاطا لمن ادركه وهو بكل شئ محيط والمحاط به لا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فانه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لا بقاء عينهم ثم ان الله أيضا أسدل للعاملين ستور نتائج أعمالهم بقوله ان عمل كذا ينتج لعامله كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها اذا كان من اهل الخصوص وانما رغب من يرغب فيها ليصح بها وبشهودها عمله الذى كلفه به سيده وأما العامة فرغبتها فيها وتعشقها بها فلما جعلها الله علامات تدل على صحة الاعمال فى العاملين رغبت الخاصة فى مشاهدة نتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة فى أمورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما لسيدهم عليهم من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التى كلفهم وقد يسدل الستر خوفا من نفوذ العين واصابتهم ويدخل فى هذا اسدال الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة لاعيان الممكنات وأما فى حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم فى العلم بالله فلا يعلم أن لله تجليات فى كل نفس ماهو على صورة التجلى الاول فلما غاب عنه هذا الادراك ربما استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملل والملل فى هذا المقام عدم احترام للجناب الالهى فانهم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون أن الامر مانغير فسدل الستر من أجل الملل

الذي يؤدي الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون انهم مثل في كل نفس وهم هم من حيث جوهريتهم لا من حيث ما يتصفون به ولا تقل ان الامر ليس كذلك فان هذا من الاسرار الالهيه التي قد حجب الله عن ادراكها خلقا كثيرا من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه اذ لا بد منه فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس والستون وثلثمائة في معرفة الحق وهو ما أولدني عينه وفي معرفة حق الحق وهو ثبوتك في عينه

فما الكون في الاعيان حق	وعين الكون حق ثم خلق
فان قام الدليل على وجودي	يقوم بذات من يفنيه حق
واني بالذي يحويه كوني	من اسماء الحقيقة في نسق

هذا الحق وأما حق الحق فهو

ان حق الحق ابدار	وهو في التحقيق ادرار
فاذا أبصرت طلعته	في لم تدركه أبصار
قال لي الحادي أتى	دونه حجب واستار
من أنا فقال تالفتى	ودليلي فيك آثار

اعلم أن الحق ظهورك في الكون بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم في العالم وحق الحق ظهورك بطريق الستر عليه والحجاب فأنت تحجبه في حق الحق فيقع شهود الكون عليك فلنا بلا حق لانهم لا يعلمون أن الله أرسلك ستراد ونهم حتى لا ينظرون اليه فحق الحق يقابل الحق ما هو بالعلة في الحق وانما هو مثل عدم العدم فاذا أقيم العبد في خروجه عن حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لا يشعرون فهو الحق وقد يشعرون في حق بعض الاشخاص من هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف في الارض يحكمون اليهم حكم الله فيهم وأخفى ذلك في الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعرون ولا يمكن لهذه الخليفة الشعور به وعين المشعور به ان لا يقوم في الخلافة الابعد أن يحصل معاني حروف أوائل سور القرآن المعجمة مثل ألف لام ميم وغيرها الواردة في أوائل بعض سور القرآن فاذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا في علمه بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها فعلى تلك المدرجة يرجع الى الحق فيها فيقف على أسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى أن يصل الى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة في نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهي خلقا بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا يحكم في العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التي بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الالهي وهذا هو حق الحق الذي يصل اليه رجال الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون في هذا المقام متحققا من حروف أوائل السور المعجمة بالالف والراء خاصة مع علمه بما بقي منها غير أن الحكم فيه للالف والراء في هذا المقام حيث ما وقعا من السور وأما حكمه في العالم في هذا المقام من باقي هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر في العالم في مقام حق الحق وبالالف والراء يظهر في الحق وهم الاولياء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا رؤوا ذكر الله وذلك لان من تجليهم من يرى الحق في الصور الظاهرة عين تجلي الحق فمن رآهم رأى الحق فهم اذا رؤوا ذكر الله لتحققهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيهم اذا تجلى لهم في صورة حق ولقد رأيته في هذا التجلي ورأيت كثيرا من أهل الله لا يعرفونه وينكرونه

وتعجبت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وان كانوا من أهل الله من حيث انهم عاملون بأوامر الله لاعالمون فهم أهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هذه الحروف و بين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لاتحمل الحركة ولا تقبلها والراء ليست كذلك واعلم أن محق المحق أتم عند أهل الله فى الدنيا والمحق أتم فى الآخرة ومحق المحق لايفوز به الا الأخص أهل الله وهو للعقول المنورة خاصة والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن محق محقه فانفرد به حقه وهذه التى تسمى خلوة الحق فانه لايشهد ولا يرى وان علم به بعض الناس فلا يكون مشهودا له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما رأوه تعالى اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لايكون فى الزمان الا واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذى يتفرد به الحق و يخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله النور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة الالهية من علم الاسرار التى لاتذاع ولا تفشى وماذكرناها وسميناها الالتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين فانى مارأيت ذكرها أحد قبلى ولا بلغنى مع على بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح فى التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الاكبر فى انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه و يقرره على ما كان منه ثم يقول له انى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يؤمر به الى الجنة فنبه على الانفراد بالله و بهذا نحن على الانفراد الالهى بالعبد وذلك العبد عين الله فى كل زمان لاينظر الحق فى زمانه الا اليه وهو الحجاب الاعلى والستر الازهى والقوام الابهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السادس والخمسون ومائتان فى معرفة الابدار واسراره) *

شعر فى المعنى

بدر الرجوع الى بدر السلوك عما	فانظر بهل و بلم وثم كيف وما
فان تعالى وجود عن مطالبها	لافرق بين استوى فيه و بين عما
من لايؤثر فى توحيده نسب	ذاك الذى حاز فى توحيده القدما
ومارأينا لعقل فى تقلبه	فى حضرة الذات فى توحيده قدما

اعلم أنه لايقال فى مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفى الوجود ومن كان وجوده ظاهرا للكل عين فانه يرتفع عنه طلب هل فانه استفهام والاستفهام لايكون الاعن جهالة بحال من استفهم عنه وكذلك لايقال لم الا فى معلول ولا يقال ما الا فى محدود ولا يقال كيف الا فى قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لايجوز عليه لافى حق من يرى ان الوجود هو الله ولافى حق من لايراه فان الذى يرى أن الوجود هو الله فيرى أن حكم ماظهر به الحق انما هو أحكام أعيان الممكنات فما وقعت هذه المطالب الاعلى مستحقها فانه ماطلبت عين الحق الا من حيث ظهورها بحكم عين الممكن لامن حيث انه هو المطلوب فالتبس على الطالب وأما من لايرى ان عين الوجود هو الحق فلا تجوز عليه هذه المطالب ثم نرجع فنقول أما الابدار الذى نصبه الله مثلا فى العالم لتجليه بالحكم فيه فهو الخليفة الالهى الذى ظهر فى العالم باسماء الله واحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهرت الشمس فى ذات القمر فأناره كله فسمى بدرا فرأى الشمس نفسه فى مرآة ذات البدر فكساه نورانية سماه بدرا كما رأى الحق حكمه فى ذات من استخلفه فهو يحكم بحكم الله فى العالم والحق يشهده شهود من يقيده نور العلم قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعلمه جميع الاسماء واسجد له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان الخليفة معلوم انه لايظهر الا بصفة من استخلفه فالحكم لمن استخلفه قال الحق لابى يزيد فى بعض مكاناته مع الحق اخرج الى الخلق بصفتى فمن رآك رآنى ومن عظمك عظمنى فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهم لا لنفوسهم فهذا سر الابدار

فحسب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للطائفة الالهية لان الحق يرى نفسه في ذات من استخلفه على كمال الخلقة فانه لا يظهر له الا في صورته وعلى قدره ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم أن الله قد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية فالعالم كله بما فيه ضرب مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فما ضربه الله في العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهرا في العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص في الظاهر من ادراك تجليه أخذه الباطن فظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولا ينبغي أن يكون الا هكذا وأحوال العالم مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شيء من الامر وذلك في موطن مخصوص وهو في العموم موطن القيامة ومرتبة يظهر فيها الحق في العالم في الباطن فتشهده القلوب دون الابصار وبهذا يرجع الامر كله اليه ويجد كل موجود في فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير علم به ولا نظر في دليل فهذا من حكم تجليه سبحانه في الباطن ومرتبة ثالثة له فيها تجل في الظاهر والباطن فيدرك منه في الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه في الباطن قدر ما تجلى به فله تعالى التجلي الدائم العام في العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب العالم في نفسه فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الامداد لا يزال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون ومائتان في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب بتوارد البرهان ومجاراة الاسماء الالهية بما هي عليه من الحقائق التي تطلبها الاكوان

مباشرة الاسماء في حضرة الذات	دليل على الماضي دليل على الآتي
أقول بها والكون يعطي وجودها	كوجدان آلام ووجدان لذات
فلولا وجود الحق ما صح عندنا	ولا عند من يدري وجود لاثبات

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فما يفرغون من نظر في دليل بعد اعطائه اياهم مدلوله الا ويظهر الله لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه الى أن يوقفهم على ما هو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا دائما وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم انه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسألة تختلف فيها اهل فتوح المكاشفة فمنهم من يعطى الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطى أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التي من شأنها أن لا تدرك في النظر الا بالدليل العقلي لا توهب لمن وهبت الا بأدلتها فانها ما ارتبطت ارتباطا عقليا ومنهم من يقول انه قد يعطي الله من يشاء من العلوم التي لا تدرك في العقل الا بالادلة بغير دليلها لان المقصود ما هو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل بوجه من الوجوه من غير الدليل الذي يرتبط به في النظر العقلي فلا حاجة في الدليل اذ قد علمنا أن الدليل يقابل حصول المدلول في النفس وانهما لا يجتمعان وهذا غلط وانما الذي لا يجتمع مع المدلول النظر في الدليل لا عين الدليل فان الناظر في الدليل فاقد وتحصيل المدلول واجد وقد تكون المباشرة من العبد مع الاسماء الالهية والكونية من حيث ان الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الالهية قد وسم الكون بها نفسه واستحق الجناب الاسماء جميعها وهذا مما يقوي حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسماء الالهية وأسماء الكون جرت أسماء الكون في ميدان المفاخرة فان الله يستهزئ بالمنافقين وبأهل الاستهزاء بالجناب الالهي ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب من قهر الطبيعة على قوتها في الحكم وهذا كله

سمات المحدثات وقد وسم الله بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعليما وغير ذلك فهو للكل عند طائفة أصل للاصل النسبي الذي أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلا في الكون منقولا في الجناب الالهي وحكم هذه المحاضرة في كل شخص بحسب ما يقوى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله في ذلك وهو قوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر في ذات الله محال فلا يبقى الا التفكر في الكون ومتعلق الفكر الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل في الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر في وجود الكون بعد ان لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو استعداده أو المجموع وهذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوامع وهي ما ثبت من أنوار التجلي في وقتين وقريبا من ذلك

لمعت أنوار توحيدي	عند تفريدي بتجريدي
كلما أبدت لوامعها	أذنت فينا بتجديدي
كل محدود يؤول الى	حل تركيب وتبديد
فصله من جنسه علم	ظاهر بنقص توحيدي

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبدء ودون الشرب فان الشرب قد ينتهي الى الري وقد لا ينتهي فاذا ثبتت أنوار التجلي وقتين او قريبا من ذلك فهي اللوامع وهذا لا يكون في التجلي الذاتي وانما يكون في تجلي المناسبات فاذا تجلى في المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة في الثبوت لان الشؤون الالهية لا تتركها وما سوى الاعيان القائمة بأنفسها اعراض سريعة الزوال وانما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لان الوقت الاول لظهورها والوقت الثاني لافادة ما تعطيه مما لمعت له فان المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد بالتجلي الذي فارقه فتتربص هذه اللوامع وأعني بتربصها توالي بها حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ما أتته هذه اللوامع فاذا حصل القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافها وصاحبها أبدا سريع الرجوع الى عالم الحس ولا ترد هذه اللوامع الا بعلوم الهية لا تعلق لها بعلوم الكون فهي الهية مجردة هذا اسرانها فان وجد الانسان عليا يكون في حاله فما هي لوامع لان ضروب التجلي كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون ومائتان في معرفة الهجوم والبواده فالهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك والبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما موجب فرح او ترح

نور البواده تجأت الغيوب على	قلب تقلب في ظلماته زمنا
وواردات هجوم الكشف تورثها	حالا فتلحقه بحالة الزمنا
لو أنها وردت لروح نشأتنا	ما دبرت روحنا نفسا ولا بدنا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وامثالها انما هي واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل في تحصيل هذه الواردات مع أنها ما ترد الا على قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد على القلب فجأة من غير تصنع فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فانه منبه لمن غفل

عن حكم وقته فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فبعث الله هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وانه من أساء الأدب مع الله فيندم على ما كان منه من فوت الوقت فيجبر له هذا الندم نفسه ما فاته من وقته حتى يكون كأنه ما فاته شيء فيتزين وقته بزينة ندمه كما كان يتزين بزينة أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم بجبر الوقت الذي فاته ولما في ذلك

بادر بجبر الذي تدفقات من عمرك * ولتحذر ادلال الرجال في سمرك

وأما البواده فهي أيضا فجأة الهيبة تفجأ القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت ولا تأتي في اصطلاحهم هذه البواده الا أن تعطي فرحا في القلب أو ترحا فتضحك أو تبكي وهو قول أبي يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا يريد انه كان في حكم البواده ثم قال وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي يعرف باتقاله من تأثير البواده فيه الى حال العلمة ولا تكون البواده الا فيمن يتصف ومن لا وصف له لا بديهة له غير أنه لما كانت البواده من حضرة الهو لم يعرف متى تأتي فاذا وردت أعطت فجاءة وتعطي ما وردت به وتصرف وأما البديهة التي تعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولا ترح فانما هي التي اصطلح عليها القوم وهي عينها الا أن القوم ما سموا بديهة الا ما أوجب فرحا أو ترحا وأما ما لم يوجب ذلك فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البواده اذا وردت لا يخطئ حكمها ألبتة وانها الاصابة في كل ما ترد به ولهذا اذا سأل الشيوخ تلامذتهم عن مسألة على وجه تعليم الأخذ عن الله لا يتركونه يفكر في الجواب فيكون جوابهم نتيجة ما فكروا وانما يقولون له لا تجب الا بما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فيخطر الى قلبك ما ألقي فيه عند ورود السؤال فاذ كرمبادئ الرأي في كل نفس فان لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وان أصاب عن فكر ونظر فان الله لا يغفل في كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهمه في كل نفس ما يريد سبحانه فأصحاب القلوب المراقبون قلوبهم من أجل آثار ربهم فيما يجيبون بورود الوارد في كل نفس بحسب ما يريد به فيعملون بمقتضاه ان وافق الميزان الشرعي الذي قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة فان لهم لهذا الوارد أخذا مخصوصا فيأخذونه تنبيها من الحق وتعريفا لأمور أراها ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البواده والهجوم عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الستون ومائتان في معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو أدنى

اذا قطعت بخط أكرة فبدا	قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا
الى حقيقة أدنى منهما فاذا	ما حزته لاح ما يقضي به النظر
ان المعارج للأرواح نسبتها	خلاف نسبة ما يجري به البشر

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب انما هو ان يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم فالرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبدا في أي صورة يتجلى وهو لا يزال متجليا في صور عباده دائما فيكون العبد معه حيث تجلى دائما كما لا يزال العبد عن أينيته دائما والله معه أينما كان دائما فالأينية للحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون في شهود القرب دائما لانهم لا يزالون في مشاهدة الصور في نفوسهم وفي غيرهم وليس الا تجلي الحق وأما القرب الذي هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته وسعادة العبد في نيل جميع أغراضه كلها ولا يكون له ذلك الا في الجنة وأما في الدنيا فانه لا بد من ترك بعض أغراضه الفاسدة في سعادته فقرب العامة والقرب العام انما هو القرب من السعادة فيطلع لبعد وقرب العارفين ما ذكرناه

فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الالهية وحكمها فى الاكوان ماظهر حكم القرب والبعد فى العالم فان كل عبد فى كل وقت لا بد أن يكون صاحب قرب من اسم الهى صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له فى الوقت فان كان حكم ذلك الاسم الحاكم فى الوقت المتصف بالقرب منه يعطى للعبد فوزا من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل ما يعطى العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم وان كان قربا من وجه آخر لا من حيث ماوقع عليه الاصطلاح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فى هذا الباب ان الله يقول ماتقرب المتقربون باحب الى من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال سبحانه فى الخبر الصحيح من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال فى حق الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون ما تبصرون فكأنكم لا تبصرون واعلم أن القرب على ثلاثة انحاء قرب بالنظر فى معرفة الله بجهد الاستطاعة أصاب فى ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع فى الاجتهاد فى ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان انه برهان فيجازيه الله مجازاة اهل البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على مايفهم منه ماذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء ان الاجتهاد يسوغ فى الفروع والاصول فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات وقرب بالمندوبات فى عمل الظاهر والباطن فأما قرب العلم فاعلاء توحيد الله فى الالوهية بأنه لا اله الا هو فان كان عن شهود لا عن نظر وفكر فهو من أولى العلم الذين ذكرهم الله فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم لان الشهادة ان لم تكن عن شهود والا فلا فان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وان وحده بالدليل الذى أعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة المذكورة فانه ما من صاحب فكر وان أنتج له علما الا وقد يخطر له دخل فى دليله وشبهة فى برهانه يؤديه ذلك الى التحير والنظر فى رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر فى علم مايعطيه النظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف اذا قضى الله عليه بدخول النار لاسباب اوجبت له ذلك فهو الذى يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين وأما قرب العمل فهو عمل ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعمل باطن وهو ما يتعلق بالنفس فاعم الاعمال الباطنة الايمان بالله وبما جاء من عنده لقول الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة او باطنة الا وله فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص أبدا المؤمن من عمل سيئ دون أن يخالطه عمل صالح وهو قوله تعالى فمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكر لهم قربة فتاب هنا فى هذه الآية عليهم ليتوبوا انما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط الصحيح لقبول جميع الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد بأداء الفرائض فمن حصل له هنا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد الحق بارادته على غير علم منه أن مراده مراد الله ووقوعه فان علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو أحب ما يتقرب به الى الله وأما قرب النوافل فانه أيضا يحبه الله ومحبة الحق أعطته ان يكون الحق سمعه وبصره هذا ميزانها فى قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة فى المحب قيل فيه محب واحد وقد وصف الله نفسه باحب فى قوله أحب الى من اداء ما افترضته عليه وفى النوافل قال أحببته من غير مفاضلة وافترض عليه الايمان به وبما جاء من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب وأما عمل الجوارح فانه قرب أيضا ولا بد أن تجنى الجارحة ثمرتها أى ثمرة عملها فى حق كل انسان من غير تقييد

ولكن هم فى ذلك على طبقات مختلفة فى أى دار كانوا أو من أى صنف كانوا وسواء قصدوا القرب بذلك
العمل أو لم يقصدوا فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها بذلك العمل ولم يقصد
فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى انه لو ذكر الله بيمين
فاجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله لما جرى على اللسان وعلى النفس وزر ما نوته
من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه بيمينه حق الطالب فاذا كان أثرها
فى الظاهر بهذه القوة فى الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة ربها فى الاخرى فان الجارحة
لا خبر لها بما نوته النفس من ذلك فحظها النطق بذكر الله لا تدرى أن ذلك الذكر يعود منه وبال على
النفس أم لا ولا تدرى هل هو مشروع أو غير مشروع ولذلك اذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها
من الاعمال على النفس المدبرة لها ما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما تشهد بما عملته والله تعالى
لا يعلم حكمه فى ذلك العمل ولهذا اذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان مرتبتهم لا تقتضى ذلك فالانسان من حيث
هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه ان كان مؤمنا فهو صاحب تخليط وأما قرب الله منه فعلى نوعين
النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب لا يمكن كشفه لكن
نومئ اليه فنقول لا يخلو الحق مع كل عبد عندما يتجلى له ان يظهر له فى مادة أو فى غير مادة فان تجلى له
فى مادة وهو الصورة يقع القرب من الله لذلك العبد بتلك المادة فى مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان
تجلى له فى غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضى والوالى وصاحب الحسبة من الملك
فانه قرب متفاضل وقد يدنى مجلس الادون ليساره بأمر ينفذه فى مرتبته ويكون الاعلى أبعد منه
مجلسا فى ذلك المجلس ولا يقتضى قربه فى ذلك المجلس بأنه أعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم
المواد يخالف حكم النفوس فى الصورة واذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب الحق والقرب
بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك فقد اتصفت بأنك منه قريب وفى نفس الامر ليس البعد
من القسيل وانما البعد امر اضافى يظهر فى أحكام الاسماء الالهية فزمان حكم الاسم الالهى
فى الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من العبد وقرب العبد منه والاسم الالهى الذى ماله حكم
الوقت فى الشخص هو منه بعيد فكيف يتصف بالبعد عنك او تتصف بالبعد منه من أنت فى قبضته
ألم يفتح لآدم يده اليمنى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته وهل يؤيد شقاء من
هو فى يمين الحق لا والله وكان فى القبضة الاخرى جميع العالم فانظر فى اختيار آدم يمين الحق للتمييز
مع كونه يعرف ان كلتى يدى ربه يمين مباركة وليس الا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلى لآدم فى صورة
مادية ما اتصفت اليدان بالقبض والبسط فقد نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع انه
ان كنت من أهل التجلى فى هذه الدار واذا وقع التجلى فى المواد جاءت الحدود بتقريب الشبر
والذراع والباع والسعى والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال فعلى قدر
الحال يكون القرب فى المادة بين القريبين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان
عن الاحوال وأما القرب من الله بمجازاة الصورة فليس ذلك الا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا
أو لم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهى وانما هى نسبة بين مرسل ومرسل اليه لينوب عنه فيما
يريد أن يبلغه الى هذا الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة ونائب فى التبليغ خاصة وتمة الخلافة
والنيابة انما هى فى الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الالهية من القهر والارعاد والابراق والاخذ
والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمبادرة ومانم أصعب فى الالهيات من المبادرة
اذا لم تقع عن حساب أو تجاوز فى الاخذ حد الاستحقاق وذلك قوله لا يسأل عما يفعل فالاخذ
والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال فى قوله وهم يسألون وقوله فلله الحجة البالغة فالقرب بالصورة

على نوعين فى الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف الهى بمنشور وخلافة لا عن تعريف الهى
مع نفوذ الاحكام منه ولا يسمى مثل هذا القرب على طريق الادب بلسان الادباء خلافة ولا هو خليفة
وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فان الخلفاء متفاضلون أيضا فالخلافة بغير التعريف أتم فى القرب
المعنوى فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف فى الصورة واما حكم غيره فى العالم
فانه لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم فى العالم لنفسه ونفذ حكمه فيه من غير
أمر الهى ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو اقرب من الصورة الالهية ممن عقدت له الخلافة
عن أمر الهى وتعريف ومنشور لكنه أقرب الى السعادة المطلوبة لمن ذلك الذى لم يقترن بخلافته
أمر الهى والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف فى معرفة القرب
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الحادى والستون ومائتان فى معرفة البعد) *

اعلم ان البعد هو الاقامة على المخالفة ويطلق ايضا على البعد منك

البعد منك دنو * وتر وشفع ونو
صفوفكم فى صلاة لها العلا والدنو
لما رأيت اماما * يقول للقوم سووا
علمت ان وجودى له البقا والسمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به البعد قرائن الاحوال وجميع ما ذكرناه
فيما يكون قربا اذا لم يكن صفة للعبد هو عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذى أشار اليه القوم
وأما حكم البعد عندنا فقد يكون على خلاف ما قرروه بعد ما مع تقريرنا ما قرروه بعدا انه بعد بلاشك الا
انا زدنا فيه امورا اغفلتها الجماعة لا انهم جهلوا ما نذكره الا انهم ما ذكروه فى معرفة البعد وادخلوه
فى باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق وما يقع به الاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد
غير القرب فاذا اجتمع امران فى شئ ما فذلك غاية القرب لان عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع
فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عينه للآخر فقد تميز عنه واذا تميز
عنه فذلك البعد لانه ليس عينه من حيث ما هو عليه مما وقع له به الافتراق و يظهر ذلك فى حدود
الاشياء واذا وقع البعد اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضى كالمكان والزمان والحد والمقدار
والاكوان والالوان فى حق من تطلب ذاته هذه النعوت فاذا اعقل امران لا اجتماع بين واحد
منهما مع الآخر وافترقا من جميع الوجوه كانا فذلك غاية البعد فلا ابعد من العالم من الله لانه ما ثم
من حيث ذاته شئ يجمع بينهما وهذا موجود فى قوله تعالى والله غنى عن العالمين وكان الله ولا شئ
معه ثم تنزل فى درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيد الى هو عبد له فلا شئ أبعد من العبد
من سيده فالعبودية ليست بحال قربة وانما يقرب العبد من سيده بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد له
ما هو عين عبوديته فعبوديته تقتضى له البعد عن السيد وعلمه بها يقتضى القرب من السيد قال الله
لابى يزيد البسطامى لما حار فى القرب وما عرف بماذا يتقرب اليه فقال له الحق فى سره يا ابا يزيد تقرب
الى بما ليس لى الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة والافتقار وما نفاهما القرب
عنه مع كونه ما صفة يبعد منه من قامت به تلك الصفة التى تقتضى البعد فهو بحيث هى وهى تقتضى
البعد وقال أبو يزيد لربه فى وقت آخر بماذا اتقرب اليك فقال له الحق أترك نفسك وتعال واذا ترك
نفسه فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد
فطلب منه فى الذلة والافتقار القرب بالعبودية وطلب منه فى قرب النفس القرب بالتخلق باخلاق الله
وهو ما يكون به الاجتماع فالتجلى فى غير مادة تجلى البعد وفى المواد تجلى القرب وأما البعد
من الاسماء الالهية فكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه فى الوقت فهو بعيد منه واعلم ان

الاسماء الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهي فهو قرب السيادة عن الله لا في قرب الطبقية
واذا ظهر ببعضها من غير أمر الهي فهو في عين البعد المستعاذ منه في قوله صلى الله عليه وسلم
وأعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا تمكن في حال شهودها مخلوقيته ان تكون خالقة والكبرياء
والجبروت صفة الحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ به منه وما ثم أعظم منه يستعاذ
به فاستعاذ به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته انه يفرح بتوبة عبده ويصف نفسه بجوع عبده
وعطشه ومرضه فبمثل هذا استعاذ ومن مثل ذلك الآخر استعاذ منه والمنعوت بهما واحد العين
وهو الله فاستعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل اليه تعظيم المحدث اذا عظم
جناب الله وأما بعد الحالة فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الالهية التي تقتضي الموافقة
في القرب بالطاعات وان كانت الحالة قربا من الاسماء الالهية التي تطلب الاكوان من حيث
التكليف فانها محصورة في عفو ومؤاخذة فهو قريب بالمؤاخذة منه والعفو عنه فالمخالفة تطلب
الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو بحسب ما يعطي مشيئته في ذلك فلا طريق في بعد المخالفة الا البعد عن سعادته
اما بنقصان حظ عن غيره أو بمؤاخذة بالجريمة وأما البعد مثل الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لابي يزيد
اترك نفسك وتعال ومن ترك نفسه بعد عنها وقد بينا لك في هذا الباب معنى هذا القول والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة الشريعة)

الشريعة التزام العبودية بسنة الفعل [illegible]

ان الشريعة حد ماله عوج	عليه أهل مقامات العلا درجوا
فلو امعارج من عقل ومن همم	لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما	عليهم في الذي جاؤا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التي جاءت الرسل بها عن أمر الله عز وجل والسنة التي ابتدعت على
طريق القربة الى الله كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداع ما هو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر ان
العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحدة بغير امام يتبعه فجعله
خيرا والحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه
السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان
لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم ابن حزام فانه كان يتبرر في الجاهلية
بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وامثال ذلك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله
عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تعم هكذا والا فما
فهمت الشريعة وأما تتمة مكارم الاخلاق فهي تعريتها عن سفساف الاخلاق المسفسفة فان سفساف
الاخلاق أمر عرضي ومكارم الاخلاق أمر ذاتي لان السفساف ليس له مستند الهي فهو نسبة
عرضية مباحها الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق لها مستند الهي وهو الاخلاق الالهية فتتمة
النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق هو في تبيينه مصارفها يعني لها مصارف تكون بها مكارم
اخلاق وتعريتها عن ملابس سفساف الاخلاق فما في الكون الا شريعة ثم اعلم ان الشريعة
أتت بلسان ما تواطأت عليه الامة التي شرع الله لها ما شرع فمنه ما كان عن طلب من الامة ومنه
ما شرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم ويكثر من
الشريعة بل يزول من الامة لو لم يسألوا وما نزل واسباب الاحكام دنيا واخرة معلومة عند العلماء

باسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أي قصدته به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهي حقيقة لكن تسمى شريعة وهي حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مشاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو في الحكم أو كما هو في نفس الامر فنا من يرى انه عند الله كما هو في الحكم ومنا من يرى انه عند الله كما هو في نفس الامر وفي هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر ادلة فان العقوبة قد أوقعها الله في رمي المحصنات وان صدقوا اذا لم يأتوا بأربعة شهداء وقال في قضية خاصة كان الرامي كاذبا فيها فقال لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء كما قرر في الحكم فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الاشارة لهذه القصة الخاصة أو يريد عموم الحكم في ذلك فجلد الرامي انما كان لرميه ولكونه ما جاء بأربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور في نفس الامر ويحصل العقوبة بشهادتهم في المرمي فيقتل وله الاجر التام في الاخرى مع ثبوت الحكم عليه في الدنيا وعلى شهود الزور والمفترى العقوبة في الاخرى وان حكم الحق في الدنيا بقبوله شهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر وانكم لتختصمون لدي ولعل أحدكم يكون الحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق لاخيه وجعله حقا مع كونه معاقبا عليه في الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كل ما كان حقا في الشرع يقترن السعادة به ولما كانت الشريعة عبارة عن الحكم في المشروع له والحكم فيه بما كان المشروع له عبدا فالتزم عبوديته لكون الحكم لا يترك يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون الا وللشرع في ذلك حكم عليه بما أراد فلذلك جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل اليك فانك اذا لم تفعل ما يريده منك السيد والا فما وجب عليك الاخذ به ولذلك رفع القلم عمن لا عقل له ويكفي هذا القدر في علم الشريعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والستون ومائتان في معرفة الحقيقة وهي سلب أوصافك عنك بأوصافه فانه الفاعل بك فيك منك لا أنت مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها)

ان الحقيقة تعطي واحدا أبدا	والعقل بالفكر يبني الواحد الاحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها	والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة	لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ان لم تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما ينزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الامر فتكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطاء لم يختل الامر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا فادعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب وآثاره في الجوارح اذا كان تصديق له اثر فان كان تصديق ماله أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق الى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة ايمانك فقال كأني أنظر الى عرش ربي بارزا وقد كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان عرش ربي يبرز يوم القيامة فجعل هذا السامع مشهود الوقوع في خياله فقال كأني أنظر اليه أي هو عندي بمنزلة من اشاهده ببصري فلما أنزله منزلة المشهود البصري والوجود الحسي عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف

شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال وأشباه فالشرع ينفي ويثبت فيقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنفى وأثبت معا كما يقول وهو السميع البصير وهذا قول الحقيقة بعينه فالشريعة هي الحقيقة والحقيقة وان أعطت أحدية الالوهة فانها أعطت النسب فيها فما أثبتت الا أحدية الكثرة المسماة لا أحدية الواحد فان أحدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر فتلك الحقيقة التي هي أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا انهم عالمون بالشريعة خصوصا وعموما ورأوا ان الحقيقة لا يعلمها الا الخصوص منهم فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة والحقيقة لما بطن من أحكامها لما كان الشارع الذي هو الحق قد تسمى بالظاهر والباطن وهذان الاسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى ان صفة العبد هي عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد هي عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فان الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنة والبدن ظاهر فالحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لانها لا حكم لها فينسب الاعوجاج والاستقامة للماشي بالمشي به لا الى المشي به والماشي بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط مستقيم فالاعوجاج قد يكون استقامة في الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته اعوجاجه وبه كان قوسا فلو استقام لم يحصل ما اريد منه بذلك الاعوجاج فاعوجاجه استقامته فما في العالم الا مستقيم لان الآخذ بناصيته هو الماشي به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون في الوجود فهي الهية لانها بيد حق وصادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم باخبار الصادق وهو هود عليه السلام فان الرسل لا تقول على الله الا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله وليس للكون معذرة أقوى من هذه من رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاها الحق عنهم متلوّة علمنا ان ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بها فما فكان تعريفه ايانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه تعالى عين الوجود وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبر انه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين الموجود السامع وأضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسمع وهكذا سائر القوى والمدركات بها ليست الا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والستون ومائتان في معرفة الخواطر وهو ما يرد على القلب)

والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التي لا تعمل لك
فيما اذا اقامت فهي حديث نفس ما هي خواطر

شعر في المعنى

اذا كان وارد الخاطرا	عزيز ما ثم لا يرجع
فما في الوجود سوى خاطر	وما فيه رد ولا مدفع
تجسد أعياننا كلها	تجسد أعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد	وآخر في ازمة يتبع

اعلم ان لله سفراء الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم في قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما أرسلوا به اليه من غير اقامة وانهم لان الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر فانه عين رسالته فيفسد بما يقع عليه عين القلب فهمه فاما يعمل بمقتضى ما أمر أو لا يعمل

وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقا خمسة عليها تمشى هذه الخواطر الى القلب وهذه الطرق احدثها الله لما أحدث الشرائع فلولا الشرائع ما احدثها الله وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمى الثانى ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس أباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل فى مقابلته شيطانا أقعده الى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسدا منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الانسانية دونه وشفوفه عليه وعلم ما يفضى اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل الشيطان مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الاباحة شيطانا لم يجعل هناك ملكا فى مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها مستفرغة لذلك الطريق وعمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الظهور من الشيطان وجعل الله فى هذه النفس الانسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل عليها وقبل احداث الشرائع من آدم الى زماننا الى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شئ مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع الشرائع من الله الى عبده ومن العبد الى الله من غير تعبير ولا حكم من هذه الاحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه ارادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة لما يرد من هذه الطرق عليها وأوحى اليها الهاما ان بينه وبينها سفراء يأتون اليها من هذه الطرق ولا اقامة لهم عندك وقد انشأناذواتهم من صورة رسالتهم حتى اذا رأيتهم علمت بالمشاهدة ما بعثهم الله به اليك فتيقظى ولا تغفلى عنهم فانهم يمرون بساحتك ولا يثبتون ويقول الحق قلت لهؤلاء السفرة انى أوجدت فى هذا المرسل اليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة والانتباه فان وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه متصفا بالغفلة فانقروا فى مروركم عليه بابه فانه يتيقظ فان تيقظ فلا تفوتوه فانى جعلت له بصرا احديدا يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم به وان لم يتيقظ لنقركم فاتركوه وتعالوا الينا وقد ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصوير والتشكيل لما يرون فيشكلون امثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه الامثال فى المرتبة الثانية فصاعدا فى المراتب لاقدم لها فى المرتبة الاولى فانها لها الصدق ولا تخطئ فتعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الاول فلا تخطئ ولا تكذب أبدا وأما التى على صورة الخواطر الاول فقد تصدق وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة والسماع الاول وكل أول فهو الهى صادق فاذا أخطأ فليس بأول وانما ذلك من حكم الصورة التى وجدت فى المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الامور الاول لا يكون الا فى أهل الزجر وقد رأيناه منهم وفى أهل الله خاصة فهو فى أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطاء والكذب وهو فى الزواجر قوة مراقبة وعلم وشهود ويسمون الخاطر الاول الهاجس ونقر الخاطر والسبب الاول فما يرد من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقى من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر اليه من هؤلاء بالتلقى فان أخذه الملك وهو مما يقتضى وجود عمل سعادى أوحى اليه الملك فى سره أعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان لا تعمله وآخره الى وقت كذا طمعا منه فى ان لا يقع منه ما يؤدى الى سعادته وهو ما يجده الانسان من التردد فى فعل الخير وتركه وفى فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاء على طريق الاباحة فذلك التردد فى فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان فان لمة الملك ولمة الشيطان والمقابلة انما تكون فى الاربعة الطرق من الاحكام وأما فى المباح فلمة الشيطان خاصة وماله منازع الا النفس وانما كان للنفس المباح دون غيره لانها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والامر أبدا يتقدم النهى فى لمة الملك والشيطان فصاحب الامر فى الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الامر فى الخير انما هو الملك

له التقدم فلا يرد من الابعد أمر ولا عكس في مثل هذا في هذه الحسرة وأصلها في الانسان
من آدم عليه السلام فان الامر تقدم بنكى الجنة والاكل منها حيث شاء ونهاه عن قرب شجرة
مشارا اليها ان لا يقربها فوقع التعبير بالنهي في قوله سبحانه الا الاكل فما حجر عليه الاكل وانما
حجر عليه القرب منها الذي كان منه اطلاقه في حيث شئتما فكلا منها حيث قربا فيما ولا منها فأخذا
بالقرب لا بالاكل وكان لمسابقة المؤاخذة الالهية على القرب لما أعطته خاصية تلك الشجرة لمن أكل
من ثمرها من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منه ما وقع ثم اخذ لملازمة وجوده
للنسل لا بها محل التكوين خرجت الذرية بعد ان تاب الله عليه بكله وذريته فيه فاسعد الله الكل
الى النعيم في أي دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام سوم يوم دنيا وآخرة فأما الدنيا فالكل لابد
من ألم أدناه استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده عند المفارقة للرحم وحاله فيتسر به الهواء
عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكي فان مات عند أحد يحفظه من الملائم نعيش فلابد له في الحياة
الدنيا من الالام فان الحيوان مجبول على ذلك فاذا انتقل الى البرزخ فلابد من ألم السؤال فاذا بعث
فلابد له من ألم الخوف على نفسه أو على غيره فان دخل الجنة ارتفع عنه حكم الآلام وعمه النعيم
ابد الآبدين واذا دخل النار عمته الالام ما شاء الله فاذا انقضت مشيئته فيه بما كان من آلام اعقبه
فيها نعيما بالعناية التي أدركته وهو في صلب أبيه آدم لما تاب عليه لم يأخذ حظه من الالم واللذة كما أخذ
أبوه فله نصيب من توبة أبيه ويبعث أسماء الاسماء في حق من شاء الله من سوى هذا المعنى انسانا
بحكم بحسب حقائقها فان رحمته ما سبقت غضبه الا في هذه النشأة الانسانية وأما ما عداها فان كون
رحمته وسعت كل شيء لا من السبق فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتعلقه الرحمة
من وجهين وليس لغير الانسان هذا الحكم من الرحمة فهي أشد عناية بالانسان من غيره ثم نرجع الى
ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول وبعد ان اعلمتك حقائقها فيختلف آثارها في النفس باختلاف
من يتعرض لها في طريقها فان لم يتعرض لها أحد عاد كرما فذلك خاطر علم لا يكون خاطر عمل البتة
وهو الخاطر الرباني وخواطر الاعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير وذلك
وكل من عبد الله هاؤلاء القوم لا يكادون يشهدون حديثا فأمري ودنيا فالهم بها ان وردنا
عملا أو تركا فجيئه على يد الشيطان وسواها عملا أو تركا فجيئه على يد الملك من راقب هذا مطرده
من طريقها فقد أفلح فانه يعلم من يأخذها ومن يتعرض الناس القاعدين لها كل مرصد ومن
عمل عن طريقها وما شعر بما جرى وجدها في العمل كما يجدها العامة عمل بمقتضاها وهو على الحاصل
بالشيء فان كان خيرا فحكم المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الخاطر الاول الذي أتاه بالعلم
من يأتي بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده فما تحكم فالمحققة
هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطريقها عمل بمقتضاها فكان خيره
وشره مصادفة ورأيت ابن الجباري المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة
يوفقه الله لاصابة الحكم وأعرف من صلاحه انه ما فاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام في الصلوات
كلها بجامع القرويين الى ان مات رحمه الله تعالى فكانت أحكامه في حسبته تجري على السداد
وموافقة الشرع الهاما من الله وكان يقول اني لا أعرف من أمري ما اشتغلت بعلم أحكام الشريعة
وأوافق حكم الشرع في جميع أحكامي ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه في حكم لم يقل به
شهد هذا أئمة وجده من عامة الناس معتنى به ولم يكن من أهل الطريق بل كان حريصا على الدنيا
مكبا عليها كسائر عامة الناس لكن كان منورا الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات الهية
ما هي تخيلات ولهذا يبشرها الله منورا في العماء الذي هو النفس الالهي فتحدث في شهودنا
ولا يرزقه الله الا عبادا كثيرا يتخيل ان الخواطر قبل التي تمايز من الصورة وهذا من السبب

عليه فانه لابد من وارد آخر يرد عليه فلا بد من القبول عليه من هذا الشخص والاعراض عن
يكون هذا الذي يقع عدم وفاء باحترام الوارد الاول فليهذا ارحل بعلم اداء ما ورد به فاذا ورد الوارد
الثاني وجده فرغاً له فاستقبله وما ثم خاطر يجذبه عنه لتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمته وحشمته
فيثني عليه خيراً عند الله فيكون في ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة اذا كانت محدثة فما
هي سوى عين الانفاس والذي ترد به من الامور والاحكام هي التي تعرفها أهل الطريق بالواردات
فان الانفاس هي الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة قائمة بانفسها بل هي صور
الانفاس فتختلف صورها باختلاف أحكام الاسماء الالهية فيها فالوارد هو الانفاس والصور واردة
بطريق التبعية لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس
هو الوارد لا الصورة والفائدة في الصورة كالرسالة في الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد جامع
لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كوارد الصحو
والسكر وامثاله وهو من أقوى الواردات واذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط
بين الله وبين عبده فهو تجل من الوجه الخاص الذي لكل مخلوق فما يتقال ما يعطيه ولا ما يحصل له
فيه وقليل من اهل الله من يكون له ذلك وليس في الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والستون وما ئتان في معرفة الشاهد وهو بقاء صورة الشاهد في نفس الشاهد اسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يتم النعيم للمشاهد)

مشاهدة الحق من علما	يحصل شاهدها في القلوب
فندركها بعيون الحجا	موفقة خلف ستر الغيوب
بطالعه بدر تم علا	على شمسه في مهب الجنوب

ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود يعطي خلاف ما تعطيه الرؤية
فان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد لهذا يقع الاقرار
والانكار في الشهود ولا يكون في الرؤية الا الاقرار ليس فيها انكار وانما سمي شاهداً لانه يشهد له بما رآه
بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلم ذلك نظارى الحق الا الكمل من
الرجال فيشهد منه كل أحد وتكون عين تلك الرؤية شاهداً وقال الله في اثبات الشاهد أفمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه وفي هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله لما
يريده به أو منه وذلك لا يكون له الا باخبار الهي واعلام بالشيء قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت
شيأ الا رأيت الله قبله لان ذلك الامر لا يكون له عين الا من اسم الهي تكون له اثر ذلك الاسم فيتقدم
الاسم في قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده في نفسه أو في الآفاق
من ذلك الاسم الذي تقدم له به الاعلام الالهي فيسمى ذلك الاسم شاهداً حيث شهده هذا العبد متعلق
ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا للكمل من الرجال فيهم أصحاب شهود في كل أثر يشهدون به لهم
بعد العلم به الالهي على طريق الخبر وانما قلنا في الوجوه انها مقصودة لله فليس بحكم على الله ولكنه أمر
محقق عن الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله باي وجه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة
أو خبر الهي فهي آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه أي علامة على المقصودة لمن أنزلها
بتلك اللفظة الحاوية في ذلك اللسان على تلك الوجوه فان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عباده
متفاوتون في النظر فيها وانه ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجهاً
فذلك الوجه هو مقصود بهذه الآية في حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا في غير كلام الله وان احتمله
اللفظ فانه قد لا يكون مقصود المتكلم به لعلمنا بقصوره عن الاحاطة بما في تلك اللفظة من الوجوه

فان كان من أهل الله الذين يقولون ما في الوجود متكلم الا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرجه عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد في حديث الترمذي ولا يكون برأيه الا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا اصطلحوا على وضعها بازائه وهنا اشارة نبوية في قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلما الا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية منضافا الى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده في هذا الوجه مع كونه حقا لاضافته الى رأى المفسر لان أهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بازاء ذلك الوجه ولا استعاروه له لابد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حتى اذا أضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل اخطأ والله ان يستر ما شاء واضافة الخطاء اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم ويكفي هذا القدر في معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب) *

النفس من عالم البرازخ
فكل سرّ منها يبين

مقامها في العلوم شامخ
وكل صعب بها يهون

وروحها في العماء راسخ
عدة روحه الامين

منسوخها بالنكاح ناسخ
وسرّه في الورى دفين

سامى العلى مجدها وباذخ
سبحانه ما يشا يكون

اعلم انه لما كان الغالب في اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة في هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنومئ في هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هي علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس في اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون في اصطلاح القوم برزخا الا حتى يكون ذا وجهين لمن هو برزخ بينهما ولا موجد الا الله وقد جعل ظهور الاشياء عند الاسباب فلا يمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فاول البرازخ في الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ووجه الى الله فهي أول برزخ ظهر فاذا علمت هذا فالنفس التي هي لطيفة العبد المدبرة لهذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهي والجسد المسوى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهي لا تفاضل وانما التفاضل في القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهي فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فانه من وجه النفس مذموم عند القوم وأكثر العلماء ومن كونه مضافا الى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس في ذلك الوصف مشهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه انه نفس أي ما شاهد فيه سوى نفسه ولا رآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك اذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونه لا تعلق لها بالله في شهودها ولا اختيار

عندها النسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت هذا العبد لقيام هذا الوصف به
كمن يقوم مريد العرض من اعراض الدنيا الا بحركته قولا أو فعلا الا ذلك العرض ولا يخطر له
الحق في ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة أي ليس لله فيها مدخل في شهوده كما قال تريدون
عرض الدنيا يعني في فداء اسرى بدر فأرسل الخطاب عامة في اعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض
القريب هو السبب الاول الظاهر الذي لا تعرف العامة شهودا سواه والامر الاخروي غيب عنها
وعن أصحاب الغفلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان في وقت عن معرفة كونه مؤمنا
لشغله بشهود أمر آخر بغفلته ولو مات على تلك الحالة لمات مؤمنا بلا شك مع غفلته فان العاقل
اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر اذا استحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والستون ومائتان في معرفة الروح وهو الملقي الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص)

الروح روحان روح الباء والامر ... والحكم يثبت بين النهي والامر
وما سواه فاخبار منبئة ... ان الكوائن بين السر والجهر
وعالم البرزخ الاعلا يخلصه ... عناية ماله من قبضة الاسر

قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده
وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الانذار وهكذا في قوله يلقي الروح
من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده
ان انذروا فما جاء الا بالاعلام وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة الانذار فهو اعلام
بزجر فانه البشير النذير والبشارة لا تكون الا عن اعلام فغلب في الانذار الروحاني باب الزجر
والخوف لما قام بالنفوس من العلم أنه الموجبة ارسال الرسل ليعلموهم انهم من الدنيا الى الآخرة
منتقلون والى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الباء فأردنا قوله ونفخت فيه من روحي بياء
الاضافة الى نفسه ينبهه على مقام التشريف أي انك شريف الاصل فلا تفعل الا فعل أصلك لا تفعل
فعل الاراذل وروح الامر قوله ويسئلونك عن الروح أي من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربي
فما كان سؤال عن الماهية كما زعم بعضهم فانهم ما قالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة
محتملا ولكن قوي الوجه الذي ذهبنا اليه في السؤال ما جاء في الجواب من قوله من أمر ربي ولم يقل
هو كذا فالروح الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد من عرفهم تلقاهم بالادب وأخذ منهم
بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري ممن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل
الالهام يجدون العلم بذلك في قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الارواح على
قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فالولي يشهد الملائكة ولكن
لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون الالقاء فيعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية
الملك والالقاء منه اليه الا نبي أو رسول وبهذا يفترق عند القوم ويتميز النبي من الولي اعني النبي
صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزل بالعلم بها
على قلوب أوليائه بل أبقى لهم التنزل الروحاني بالعلم بها ليكونوا على بصيرة في دعائهم الى الله بها
كما كان من اتبعوه وهو الرسول ولذلك قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهو أخذ
لا يتطرق اليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيري في الشاعر على علم أهل الله ما ظنك بعلم علم العلماء
فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا في الفروع ولا في الاصول اما في الفروع فلاحتمال

في التأويل وأما في الاصول فما يتطرق الى الناظر صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه
والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد كان يقطع به وأهل البصائر من الله
لا يتصفون بهذا في علمهم وذلك العلم هو حق اليقين أي حق استقراره في القلب ان لا يزيله شئ
عن مقره وهذا القدر كاف في علم الروح الملقى وأما كيفية الالقاء فموقوفة على الذوق وهو الحال
ولكن أعلمك انه بالمناسبة لا بد ان يكون قلب الملقى اليه مستعدا لما يلقى اليه ولولا ما كان القبول
ولا له استعداد في القبول وانما ذلك اختصاص الهي ثم قد تكون النفوس تمشي على الطريق الموصلة
الى الباب الذي يكون منه اذا فتح هذا الالقاء الخاص وغيره فاذا وصلوا الى هذا الباب وقفوا حتى
يروا ماذا يفتح في حقهم فاذا فتح خرج الامر واحد العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم
الذي لا تعمل لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهنا تميز الطوائف والاتباع من غير
الاتباع والانبياء من الرسل والرسل والانبياء من الاتباع المسمين في العرف أولياء فيتخيل من لا علم له
ان سلوكهم الى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى الكل
وما تساوى فما كان ذلك الا بالاستعداد الذي هو غير مكتسب ومن هنا اخطأ من قال باكتساب النبوة
من النظار ولا يقول باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هي فيض من العقل والارواح
العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفاء والتخلص من اسباب الطبيعة فانتقش فيها صور ما في العالم
لصفائها وصفاؤها مكتسب فما حصله صفاؤها فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صور ما
في العالم صحيح في نفس من لها هذه الصفة من الاطلاع وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء
مثلا رسولا أو نبيا أو صاحب تشريع دون غيره اختصاص الهي ينقشه في نفسه ما في صور العالم فان
اللوح المحفوظ هو العالم لما ذكرناه ففيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبي ونبوته وصورة
الولي وولايته فاذا اصفت النفس وانتقش فيها ما في اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها
من يكون رسولا دون غيره وتميزت الاشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس
فانتقشت فيها المراتب وأصحابها علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذي يقبل الالقاء بالمناسبة التي
هي الحبل الالهي الحاصل في القلب الموجود بالاستعداد فانه اذا اتصل بحضرة الحق نزل الالقاء عليه
وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما اذا كان من العلم بالله الذي لا تعلق له
بالكون كالعلم بانه غني عن العالمين وتنزيهه عن الاوصاف وبليس كمثله شئ ومثال الاستعداد والتنزل
والحبل المتصل مثل الفتيلة اذا أبقى فيها النار بعد انطفاء لهبها اخرج من ذلك النار شبه دخان يطلب
الصعود بطبعه الى فوق ويكون هنالك سراج موقود فيضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت
السراج الموقد وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بالسراج المنير فاذا اتصل به نزل النور عينا
في ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة به فتظهر صورة السراج المنير الذي منه
نزل النور اليها وينظر هل انتقص من السراج شئ أو حصل منه فيه شئ فلا تجده مع وجود الصورة
كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم الاستعداد اذا كان على
المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به انه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون ذلك النور الحاصل
في الفتيلة في العظم الجرمي والصغرى بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء
دهنها وتكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه الممد لبقائه فان فهمت ما قلناه في هذا
التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه الا العلماء بالله وتحققت القاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون
وأي قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم ان همة الادنى تؤثر في الاعلى اذا تعلقت
بكما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا الشبه ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل في القلب من العلم بما أريد به ذلك الشهود)

علم اليقين بيانه وعيانه	تبدو دلائله على الأكوان
لولا وجود العين في ملكوته	ما قام توحيد على برهان
وانظر إلى حق اليقين وعينه	في عالم الأرواح والأبدان
تجد الذي عنه تكون سره	في كل ما يبدو من الأعيان

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أنا قد علمنا علماً يقيناً لا تدخله شبهة أن في العالم بيتاً يسمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يمكن لأحد الجهل بهذا ولا أن يدخله شبهة ولا يقدح في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فأضيف إلى اليقين الذي هو الاستقرار وأن لله بيتاً يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة يحج الناس إليه في كل سنة ويطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند الوصول إليه بالعين المحسوسة فاستقر عند العين نظر العين بكيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل الشهود علم يقين وحصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقاً ثم فتح الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافاً إلى الله دون سائر البيوت وعلم علة ذلك بإعلام الله إياه فكان علمه بذلك حقاً مقرراً عنده لا يزول ولا يزال فأضيف هذا الحق إلى اليقين لأنه ما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الإضافة فأضيف هنا الحق إلى اليقين لأنه لو كان علم اليقين وعينه وحقه هو اليقين ما صحت الإضافة لأن الشيء الواحد لا يضاف إلى نفسه لأن الإضافة لا تكون إلا بين مضاف ومضاف إليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم ويقول إن العلم هو اليقين واليقين هو العلم وقد ورد في كتاب الله مضافاً احتاج إلى طلب وجه في ذلك فيصح له الإضافة ليزيل عنها ما عند الله تعالى قد يكون المعنى واحداً ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحد اللفظين إلى الآخر بما هما غيران بلا شك في الصورة مع أحدية المعنى فلفظة العلم ما هي لفظة اليقين فأضيف العلم إلى اليقين لهذا التغاير فصحت الإضافة في الألفاظ لا في المعنى وإنما احتال من احتال بهذه الحيلة لتصوره وهمه مما تدل عليه الألفاظ في الموضوعات من المعاني فلو علم ذلك لعلم أن مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين وإذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم أن اليقين في هذه المسئلة هو المطلوب والمقصود ولهذا أضيفت هذه الثلاثة إليه وكان مدارها عليه فمن ثبت له القرار عند الله في الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على ذلك تضاف إلى اليقين لأنها مخصوصة به ولا تكون علامة إلا عليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمه في هذه العين وفي هذا العلم فلا يتصرف العلم إلا فيما يجب عليه التصرف فيه ولا تنظر العين إلا فيما يجب لها النظر إليه فذلك هو حق اليقين الذي أوجبه على العلم والعين وأما اليقين فهو كل ما ثبت وتقرر ولم يتزلزل من أي نوع كان من حق وباطل فله علم وعين وحق أي حق وجوب حكمه إلا الذات الإلهية فيقينها ما له سوى حق اليقين وصورة حقها أي الوجوب علينا فيها السكوت عنها وترك الخوض فيها لأنها لا تعلم فلا يضاف العلم إلى اليقين بوجودها ولا يشهد فلا تضاف العين إلى اليقين بها ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق فأضيف إليها فلا يضاف إلى اليقين إلا ما يقبله فإن كان مما له عليه علامة أضيف إليه العلم وإن لم يكن فلا يضاف إليه وإن كان مما يشهد أضيفت إليه العين وإن لم يكن فلا تضاف إليه وإن كان ممن له في نفس الأمر حكم واجب على أحد من المخلوقين حق على نفسه مثل

قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف اليه الحق فقيل حق اليقين لوجوبه وان لم يكن شئ مما ذكرناه فلا يضاف الى شئ مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا فى هذه المسئلة فى كل متيقن فالك النظر فى حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السبعون ومائتان فى معرفة منزلة القطب والامامين من المناجاة المحمدية) *

منزلة القطب والامامه … منزلة مالها علامه
يملكها واحد تعالى … عن صفة السر والاقامه
يعلوه فى لونه اصفرار … فى أين الخد منه شامه
خفية مالها نتو … أيده الله بالسلامه
توجه الله بالمعالى … فى عالم الامر فى القيامه

اعلم أيدك الله بروح منه ان هذا منزل من منازل الامر تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وابراهيم واسماعيل واسحاق عليهم السلام ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان ان عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا سموا باسماء معلومة لايدعون هنالك الا بالعبودية للاسم الذى يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وان كان أبوه سماه محمدا واحمدا فالقطب أبدا مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هنالك ثم انهم يفضل بعضهم بعضا مع اجتماعهم فى هذا الاسم الذى يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم تما غير هذا الاسم من باقى الاسماء الالهية فيضاف اليه وينادى به فى غير مقام القطبية فموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع ومامن قطب الاوله اسم يخصه زائد على الاسم العلم والاسم العام الذى له الذى هو عبد الله سواء كان القطب نبيا فى زمان نبوة مقطوع بها أو وليا فى زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد منهما اسم يخصه ينادى به كل امام فى وقته هنالك فالامام الايسر عبد الملك والامام الايمن عبد ربه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضى الله عنه عبد الملك وكان عمر رضى الله عنه عبد ربه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمى عمر عبد الملك وسمى الامام الذى ورث مقام عمر عبد ربه ولايزال الامر على ذلك الى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما أمكن الناس فى هذا المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الالهية فى القطب اذا ولى المقام ان يقام فى مجلس من مجالس القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له ويمد يده للمبايعة الالهية والاستخلاف وتؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحانى بمبايعته واحدا بعد واحد فانه جل جناب الحق ان يكون مصدرا لكل وارد وان يرد عليه واحد بعد واحد فكل روح يبايعه فى ذلك المقام يسأله أعنى يسأل الروح القطب عن مسألة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم فيعرفون فى ذلك الوقت أى اسم الهى يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب فى حضرة القرب وذكرنا فيه معنى مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تبايعه الا الارواح المطهرة المقربة ولايسأله من الارواح المبايعة له من الملائكة والجن والبشر الا أرواح الاقطاب الذين درجوا خاصة فذكرنا فى ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه علم امنوفى وهكذا هى حالة كل قطب يبايع فى زمانه فلنذكر فى هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابى هذا صاحب الذوق

المشاهد إياه أنا ما عدلنا في كتابنا هذا عن الطريقة التي لا يجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن ولو ذكرنا المثال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ أولا بمثال الإمام الأقصى ثم الإمام الأدنى ثم القطب فأما الإمام الأقصى وهو عبد ربه فإن حاله البكاء شفقة على العالم لما يرى ما عليه من المخالفات وينظر إلى توجه الأسماء الإلهية التي تقتضي العقاب والأخذ ولا يتجلى له من الأسماء الإلهية ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعيا لعباد الله رحمة بهم ما ألا الله سبحانه أن يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عاينت في بعض سياحتي هذا الإمام فما رأيت من رأيت من الصالحين أشد خوفا منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله تعالى أني لا أريد أن يفارقه مني أجلي ولكن أريد أن يسأل الله من أجلي ليرحمني ويتجاوز ولا أحب لعباد الله إلا ما أحبه لنفسي ولا ينبغي للصادق مع الله أن يتصور في صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الإمام قوة سلطان على الشياطين الملازمين لأهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فإذا وقع نظر الشيطان على هذا الإمام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص في النار فإذا دعا به الإمام باسمه عسى يسلم فيدبر حار بالملاذ إلى ذلك الصالح محفوظا من القاعد هذا الصنف من الشياطين إليه ما يخرجه عن فلاحه ما دام هذا الإمام حاضرا ناظرا إليه وإن كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما جرى وقد عاينا هذه الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الإمام الشرور التي تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم ومن خاصية هذا الإمام التصديق بكل خبر يخبر به عن الله سواء كان ذلك المخبر صادقا في إخباره أو مفتريا فإن هذا الإمام يصدقه لكونه ناظرا إلى الاسم الإلهي الذي يتولى هذا المخبر في إخباره فإن كان صادقا بإخباره عن كشف محقق فيستوي هو والإمام في ذلك وإن لم يكن له كشف وأخبر بما وقع عنده وهو لا يدري من أوقعه ويتصديه الكذب فإن هذا الإمام يصدقه في إخباره والمخبر ما فيه من الله محروم بتصديه الكذب وهو في نفس الأمر ليس كذلك فوبال قصده عاد عليه فعذب أن آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الإمام أن يسأل دائما الانتقال إلى مقام المشاهدة من الأحوال وإلى مقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائما إلى الجنان وإنما خصه الله بهذا الاطلاع إبقاء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدي إلى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهلها فيه ويعاين اشتياق أهله إليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سببا لاعتداله ومقام هذا الإمام الإحسان الأول وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الإحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه والذي بعده ليس لهذا الإمام وبيد هذا الإمام مصالح العالم وما يتميزون به وهو مربي الأفراد ويغذيهم بالمعارف الإلهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتحيي تلك المعرفة نفسه وله السيادة على الثقلين والحكم والتصرف فيما بما تعطيه المصلحة لجميعهم ومن خصائص هذا الإمام الإقامة على كل ما يحصل له من الأحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فما يتصف بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغير هذا الإمام إذا انتقل إلى مقام أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الإمام ليس كذلك فإن المقام الذي انتقل منه محفوظ عليه لا تغيب عنه قوة الهبة خصه الله بها ولروحانيته من الأجنحة مائتا جناح وأربعة أجنحة أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وله قدم في المرتبة الثالثة والأولى ويدعى في بعض الأحايين بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة الثالثة ونهايته إلى المرتبة الأولى فكانت طريقته من نهايته إلى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقرى بقطع المقامات والدرجات والمنازل من نهايته إلى بدايته تسعة عشر نزلا فيها منزل البداية والنهاية فثم منزل درجاته مائتان واثنان وعشرة

وتسعون وعشرون وثلاثة واربعة وثلاثون وخمسة واربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية وسبعون وثمانون وتسعة وما ئتان ولما كانت المراتب اربعا لازائد عليها كانت كل مرتبة تقتضى أمورا لانهاية لها من علوم واسرار وأحوال فالمرتبة الاولى ايمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وان انقطعت فى هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معا واذقد ذكرنا مالهذا الامام الاقصى فلنذكر ما للامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان لهذا الامام الادنى من جهة روحانيته من الاجنحة تسعين جناحا أى جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته فى المرتبة الثانية ليس له قدم فى باقى المراتب الثلاث فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها ولهذا الامام الشدة والقهر وله التصرف بجميع الاسماء الالهية التى تستدعى الكون مثل الخالق والرازق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير ذلك وليس له تصرف باسماء التنزيه بخلاف الامام الذى تقدم ذكره ويلجأ اليه فى الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فان الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وله الايثار لنزاهته عن الحاجة الى ما يقع به الايثار وله الانعام على الخلق من حيث لا يشعرون ولقد انعم على هذا بيشارة بشرنى بها وكنت لا اعرفها من حالى وكانت حالى فاوقفنى عليها ونهانى عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ وقال لى لا تنتم الا الى الله فليس لاحد ممن لقيته عليك يد بما أنت فيه بل الله تولاك بعنايته فاذكر فضل من لقيت ان شئت ولا تنتسب اليه وانتسب الى ربك وكان حال هذا الامام مثل حالى هذه سواء لم يكن لاحد ممن لقيه عليه يد فى طريق الله الا الله هكذا نقل الى الثقة عندى عنه وأخبرنى الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعى به أخبرنى فى حال امامته فى مشهد برزخى اجتمعت به فيه فلله الحمد والمنة على ذلك وولاة امور الخلق راجعون الى هذا الامام فيولى ويعزل ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوى على الارواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله ويجتمع مع الامام الاول الاقصى فى درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام الاقصى باربع درجات وقد ذكرنا من أحواله فى جزء لنا فى معرفة القطب والامامين مافيه كفاية فلنقتصر على ماذكرناه رغبة فى الاختصار واذ وقد ذكرنا من أحوال الامامين هذا القدر فلنذكر أيضا من حديث القطب ما تقع به الكفاية فى هذه العجالة ان شاء الله فاما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء محفوظ فى خزائن الغيرة ملتحف باردية الصون لا تعتريه شبهة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهى يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الوقت له ما هو للوقت هو لله لا لغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد فى الزينة والاشخاص تأتيه الارواح فى احسن الصور يذوب عشقا يغار لله ويغضب لله لا تتقيد له المظاهر الالهية بالتدبير بل له الاطلاق فيها فتظهر له فى تدبير المدبر روحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الاشياء الا الوجه الحق منها يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجرى بحكمها ينزل اليها حتى يحكم عليه ويؤثر فيه لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائما ان كان صاحب دنيا وثروة تصرف فيها تصرف عبد فى مال سيد كريم وان لم يكن له دنيا كان على ما يفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة الى بعض ما تحتاج اليه طبيعته كمن يكون له صديق ممن يعرف حاله يعرض عليه ما تحتاج اليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيناول لها منه قدر ما تحتاج اليه طبيعته وينصرف لا يحبس عن حاجته الا من ضرورة فاذا لم يجد لجأ الى الله فى حاجة طبيعته لانه مسؤل عنها لكونه والياعليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سأله فان شاء سبحانه اعطاه ما سأل عاجلا

أو آيلا ورتبته الالحاح في السؤال والشفاعة في حق طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فإن الاشياء
تكون عن هممهم وطرحهم الاسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت
في العلم مشهود له كل شيء فيه فيتصرف فيه فإن اطلعه الحق على ما يكون أشهد بذلك على جهة الافتقار
والمسئلة لا على جهة الاقتدار لا تطوى له أرض ولا يمشي في هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب
ولا يظهر عليه شيء مما ذكرناه من خرق العوائد وما تعطيه الاحوال الا نادرا لامر يراه الحق فيفعل
لا يكون ذلك مطلوبا للقطب ويجوع اضطرارا لا اختيارا ويصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم
من تجلي النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته اكثر
مما يتحقق له في النكاح لا في أكل ولا في شرب ولا في لباس لدفع مضرة ولا رغب في النكاح للنسل
بل لمجرد الشهوة واحضار التناسل في نفسه لامر مشروع والتناسل في ذلك للامر الطبيعي لحفظ بقاء
هذا النوع في هذه الدار فان نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة اذ هو التجلي
الاعظم الذي خفي عن الثقلين الا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجري نكاح البهائم لمجرد
الشهوة لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من الاسرار التي لا يقف عليها الا القليل
من أهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال على ما تستحقه العبودية من الضعف الا ما يجده
فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه فهو قهر لذيذ اذ القهر مناف للالتذاذ به في حق المقهور
لان الالتذاذ بالقهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور الا في هذا الفعل خاصة وقد غاب
الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا أنفسهم عنها مع كونهم سموها باشرف الاسماء
وهو قولهم حيوانية أي هي من خصائص الحيوان وأي شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قبحا
في حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا ممشى بسبيله وأما حب القطب الجمال
المقيد المندرج في الجمال المطلق فذلك لقربه في المناسبة الى الجمال فلا يحتاج فيه الى غور بعيد
وقوة بيتين ما احتاج قبح الطبيعة الى ادراك الجمال الالهي المودع في ذلك القبح الطبيعي فالجمال المقيد
يعطيه باول وهلة مقصوده حتى يتفرغ الى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعي لادراك الجمال
المطلق اذ الانفاس عزيزة في دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه باحسن أدب
وصرفه باحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت
نفوسهم من ذلك لمشاركة أهل الاغراض من العامة فيه وما علموا ان هذا الرجل له مشاهدة
الجمال المطلق في الجمال المقيد وفي غيره بخلاف العامة، واعلم ان القطب هو الرجل الكامل الذي
قد حصل الاربعة الدنانير التي كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا وبها توزن الرجال فمؤمن ربع
رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة ارباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن الكامل
والدينار الثاني للولي الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعني الاصلية بحكم
الابوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثاني كان له الاول ومن حصل الثالث كان له الثاني والاول
ومن حصل الرابع حصل الكل فالقطب من الرجال الكمل وانما قلنا من الرجال الكمل أي من أجل
الافراد فانهم مكملون، ومن أحوال القطب تقرير العادات والجري عليها ولا يظهر عليه خرق
عادة دائما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصودا له بل يظهر منه ولا يظهر عليه
اذ لا اختيار له في ذلك كما قال العارف بالله أبو السعود بن الشبلي في الرجل انه يتكلم على الخاطر
وما هو مع الخاطر فيكون في حقه بحكم الاتفاق الوجودي وفي حق الله بحكم الارادة
والقصد فقد بينا بحمد الله الضروري الخاص من احوال القطب ومنازلته لمن يجهلها وان
الربوبية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فيطلبون بالحال ما يقتضيه العلم
والمقام فيقولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشيء فقل له لا تقل ذلك يا أخي فانه خلاف الامر وانما

الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم اهل الله فان الله لا تفرق بين الحال والذوق وماثم علم قط الا عن ذوق لا يكون غير هذا والتمكن فى العبودة لا حال له يخرجه عن عبودته ألبتة فلو لم يكن فى الاحوال من النقص الا انها تخرج العبد عن مقامه الى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى انه لو مات فى حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق مطالبهم وهى لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الادلة لاصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فهم ففهم عن الله مراده والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا الباب من العلوم علم ما يستند اليه من الحضرة الالهية وعلم نسبة بنى آدم الى الله من أسماء مخصوصة وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحانى وعلم رجعة العالم الروحانى من أين والى أين وعلم الصدور والبشرى والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر)

عند الصباح يحمد القوم السرى	مالفظة يقولها كل الورى
ككل الانام فى الامام والورى	ماذا ترى فى قولهم يا من يرى
على الاله عالما بما جرى	قد خاب فى ابنائه من افترى

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه أن هذا المنزل منزل علم السرى وأهله ويتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف خسوف القمر أهل الكشف وانه من الخشوع الطارئ على القمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت من علم السحر وعلوم طلوع الانوار اعلم وفقك الله للقبول ان الانوار على قسمين أنوار اصلية وأنوار متولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وكقوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا بنظر الى ذلك ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها يكون له على النور ولادة والنور المتكلم عليه فى هذا المنزل هو النور المتولد الزمانى وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين اللذين للقطب وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون انثى فاذا اغشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور المطلوب وهذا النور المولد الذى شرعنا فيه هو نور العصمة للنبى والحفظ للولى وهو يعطى الحياء والكشف التام فانه يكشف ويكشف به والنور الاصلى يكشف ولا يكشف به لانه يغلب على نور الابصار فتزول الفائدة التى جاء لها النور ولهذا تلجأ نفوس العارفين بالانوار ومراتبها الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التى بيننا وبينه من خلف أرواحنا فان الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلى المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما فى الجسم الروح الجزئى الذى هو روح الانسان ينفلق عنه الجسم كانفلاق الصباح من فالق الاصباح فى الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الانسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه وهكذا أجرى الله العادة ولم يعط من القوة اكثر من هذا ولو شاء لفعل وهكذا اجرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور الاصلى مبطون فيها غيب لنا والصور التى يقع فيها التجلى محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هى المظاهر مقيدة بالصور ليكون الادراك منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار فى الاشياء فكما انه سبحانه ذكر انه فالق الاصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما يظهر منهما فما وقعت الفوائد الا بمثل هذا النور وكانت الانبياء عليهم السلام يتخذونه وقاية تتقى به حوادث الاكوان التى هى ظلم الاغيار وكما تبين لك قدر هذا النور المولد ومنزلته فلنبين

ما تخشاه وقاية وذلك ان الوقاية لا تكون الا من أجل الامور التي يكرهها الانسان طبعا وشرعا وهي
أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعي لا بعالم الامر وقد بينا في هذا الكتاب وغيره ما يريده
بعالم الامر وعالم الخلق والكل لله تعالى كما قال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فخصه
بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضي الشر لذاته لهذا قال عالم الامر الذي هو
الخير الذي لا شر فيه حين رأى خلق الانسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر يخرج عن التنازع
والنزاع أمر يؤدي الى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لموانع
الاحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول والله لا يحب المفسدين وقال
والله لا يحب الفساد فكرهوا ما كره الله وأحبوا ما أحب الله ويجري حكم الله في الخلق بما قدره العزيز
العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشرور فمن طبيعته التي ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فمن
روحه الالهي الذي هو النور المراد فصدقت الملائكة ولذلك قال تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك
واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل ان يعتصم بهذا النور المذكور في هذا المنزل
فالشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله مضاف الى عالم الامر واعلم ان الطبيعة لما تألفت واجتمعت
بظهور عالم الخلق بعد ان كانت متنافرة لظهوره الذي شرف هذا النور بما يكون فيه من الخير
مع تولده من هذا التركيب لقبوله له وغلبة عالم الامر على نشأته دخلت في الوجود الحسي فسميت نجما
وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شيء من هذا كله الا والفساد والتغير موجود فيه في كل حال ولولا هذا
النور الاعتصامي لهلك عالم الخلق جملة واحدة فأمر الله سبحانه أن يلجأ اليه بالدعاء في دفع هذه المكاره
كما انه يؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هذا النور من الاسم الرب ليدفع به ما يقع به المشرة من جانب
ظلمة الطبع واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير انما هو راجع اما الوضع الالهي الذي جاءت
به السنن الشرائع واما الملاءمة مزاج فيكون خيرا في حقه أو منافرة مزاج فيكون شرا في حقه
واما الكمال مقررا اقتضاه الدليل فيكون خيرا أو نقص عن تلك الدرجة فيكون شرا واما لحصول غرض
فيكون خيرا في نظره أو عدم حصوله فيكون شرا في نظره فاذا رفع الناظر نظره عن هذه الاشياء كلها
لم تبق الأعيان موجودات لا تتصف بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عند الانصاف والتحقيق
ولكن ما فعل الله سبحانه الا ما قد حصل في الوجود من كمال ونقص وملاءمة ومنافرة وشرائع موضوعة
بتحسين وتقبيح واغراض موجودة في نفوس تنال وقتا ولا تنال وقتا وما خلا الوجود من هذه المراتب
وكلام المتكلم انما هو بالنظر لما حصل في الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب الى جانب الحق لان
أصل هذا الامر كله انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذي لا شر فيه وهو
من جانب العدم المطلق الذي في مقابلة الوجود المطلق هو الشر المحض الذي لا خير فيه فما ظهر من
شر في العالم فهذا أصله لانه عدم الكمال أو عدم الملاءمة أو عدم حصول الغرض فهو نسب وما
ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وما هو موصوف بأنه غيرك
فليس هو عينك فالايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته ولهذا قلنا ان الخير فعل الحق ولم نقل
في الشر فعلا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق أصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر
في كتابي هذا ما أردناه واذ قد تبين هذا الاصل النافع في هذا الباب فلنقل وبما يلجأ اليه في دفع ما يكره
من الافعال ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذي هو جوه بما أنزل على الملكين
هاروت وماروت من علم الخلق فعلم الحق من ذلك هو العلم بالامور التي تسمى معجزات فان الحق معجز
وهو النور الذي يستند اليه وعلم الباطل من ذلك هو علم الخيال الذي قال فيه يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى ولهذا سمي السحر سحرا مأخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه الى
الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوءا خالصا كذلك السحر له وجه الى الحق وهو ما ظهر

الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه ليس الامر في نفسه على ما أدركه البصر فلهذا
سمته العرب سحرا وسمى العامل به ساحرا لا العالم به ولهذا سمى كيدا من كاد يكيد اى كاد يقارب الحق
قال تعالى انهم يكيدون كيدا أى يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد
العروس يكون أميرا أى قارب ان يكون أميرا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر أى فعلوا ما يقارب
الحق في الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم يكن حقا فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اى كيف
تصرفون عن معرفة هذه الحقائق ومما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال فلا تكفر فان
مقلوب الحمد كفر وهو الذم اذ الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه مما تعطيه
مكارم الاخلاق والذم في مقابلة ما ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أى من الملكين ما يفرقون به بين المرء
وزوجه والله تكره ذلك وذمه وندب الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه ان الافتراق لا بد منه
لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين
في افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد في الخبر النبوي انه صلى الله عليه
وسلم قال ما خلق الله حلالا ابغض اليه من الطلاق لانه رجوع الى العدم اذ كان بائتلاف الطبائع
ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فكانت الاسماء الالهية معطلة التأثير فمن أجل هذه
الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع المؤدى الى هذه الحالة ارتفعت بافتراق هذين
الزوجين وان بقيت أعيانهما وان كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصلة من ذلك
راجعة الى نسب معقولة لا أعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل يندفع جميع
ما ذكرناه من الشرور وما لم نذكره مما ينطلق عليه اسم شر بالاضافة الى ما قررناه من الكمال والملاءمة وغير
ذلك وهذا القدر من السحر الذى يعطى التفرقة فهو الذى يدفعه بسبب وجود هذا النور في هذا المنزل
خاصة وعند الخروج من هذه السدف والظلم بالادلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الانوار
وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ تحمد مسعاك وما فاتك بذلك السهر في سيرك من لذة النوم
والاضطجاع والسكون فوضع الذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى
والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد
فالغابط من طلب من الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير ان يسلب ذلك عن
صاحبه والحاسد من طلب زوال هذا الامر من صاحبه ولا يتعرض في طلبه لنيله جملة واحدة فان
طلب مع طلب ازالته من ذلك نيله لنفسه فيه يقع الاشتراك بين الغابط والحاسد وما يقع به الاشتراك غير
ما يقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب ازالته مذموم وهو الحسد فلذلك فصلنا
فيه هذا التفصيل وان كان الشرع قد اطلق لفظ الحسد في موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق فهو ينفق منه ويفرقه يمينا وشمالا
وفي هذا سر وتنبيه على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فانه من أعطى لعوض فهو شره ليس بكرم
اذ الكريم من لا يطلب المعاوضة فلذلك قال يمينا وشمالا ولو عنى بالشمال الانفاق في معصية من زنا
أو غيره فليس بكرم لانه يحصل به عوضا هو أحب اليه من المال فان قيل ان العوض له لازم فان الثناء
بالكرم لازم لذى الكرم قلنا هذا لا يقع الا من الجاهل لان الثناء الحسن من لوازم الكرم سواء
طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فان الحاصل لا يبتغى واللازم للشئ لا بد له منه والا فليس
بلازم فان فعل ذلك التحق باصحاب الاعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا لبسه والرجل الآخر
رجل آتاه الله علما فهو يبثه في الناس أى يفرقه فيهم الحديث كما قاله عليه السلام فانا أوردناه
من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه
أو يكون منه بسبب وبعد ان فصلنا ما أوردناه ارتفع الاشكال فيما قصدناه ونحن انما أوردنا

ما أراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسد اذا حسد وليس الشر في طلب مثله وانما الشر في طلب
زوالها عمن هو عنده ولما قلنا ان عبد الرب له خمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات
كان هذا المنزل على خمس درجات والدرجة السادسة التي لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل
هذا الشأن انهم من جعلها درجة مستقلة بنفسها لكونها فاصلة بين مقامين من المقامات الالهية
وليس هو مذهبنا ومنهم من جعلها درجة سادسة في عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة
تتضمن منزلا واحدا من منازل الغيب بالاجماع من منازل اهل هذا الشان وقيل ثلاث منازل
بخلاف بينهم فاما ابن برجان فانفرد دون الجماعة باظهار المنزل الثاني في هذه الدرجة من منازل
الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه في ذلك ولكن فيه بعد عظيم وان كنا قد ذهبنا الى هذا المذهب
في بعض كتبنا ولكن ليس في وجود تلك القوة وانما يظهر عند الصنعة والتحليل والكلام على المفردات
من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلا من منازل
الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكا من التسعة عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب
هذه الدرجة مس النار الذي قال تعالى عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل جعلت الملائكة على النار
تسعة عشر ولا ينعكس فنقول من أجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر فان الامر
لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فان هذه الدرجة اقتضت هذه
المنازل لذاتها وقال في الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا فكانوا بحكم الجعل وكانوا
في عالم الشهادة لان النار محسوسة مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من علم الاسماء الالهية
المتعلقة بالكون ولها صورة في العموم من حيث الايجاد في الخصوص من حيث السعادة واعلم انه
ما من منزل من هذه المنازل التي في هذا الكتاب الا وله هذه الدرجة وتختلف آثارها باختلاف
المنازل الا منزلا واحدا من منازل القهر وسيأتي ذكره ان شاء الله وكنا قد ذكرنا في كتاب هياكل الانوار
هذا المنزل وما يختص به وما يطلبه هيكله فلينظر هنالك وهو الهيكل الثاني عشر ومائة هذه
العجالة تضيق عن اسرارها في كل منزل من هذه المنازل المودعة في هذا الكتاب وكذلك
المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما نبينه لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام الذي ينزل
الحق فيه اليك أو تنزل انت فيه عليه ولتعلم الفرق بين اليك وعليه والمنازلة ان يريد هو النزول
اليك ويحصل في قلبك طلب النزول اليه او عليه فتحرك الهمة حركة روحانية لطيفة للنزول فيقع
الاجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل ان تبلغ المنزل ونزول منه اليك أي توجه اسم الهي قبل
ان يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع في غير المنزل يسمى منازلة وهذا يكون لصاحب هذه الحالة
باحد ثلاثة امور اما ان تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوب لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من
هذا الاسم فينفصل عنه الاسم الى مسماه ويرجع العبد الى مقامه الذي منه خرج واما ان يحكم
عليه الاسم الالهي بالرجوع الى ما منه خرج ويكون ذلك الاسم الالهي معه الى ان يوصله
الى ما منه خرج واما ان يأخذه الاسم الالهي معه ويعرج به الى مسماه وأي الامور حصل من
هذا الذي ذكرناه يسمى عندنا هذا المنزل الذي رجعنا اليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات
لانه يعطي من الاحكام خلاف ما يعطيه اذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الاذواق
وأهل الشرب والري وقد جاء في هذا الكتاب من المنازلات ما تقف عليه ان شاء الله تعالى واعلم
ان المنازل لا يطلق عليها هذا الاسم الا عند النزول فيها فان أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها اسم
الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه اليها وعدم انتقاله الى منزل الا انه لا بد له ان ينتقل
في نفس هذا المنزل في دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذي يتصرف في بيوت الدار التي هو ساكنها
فما دام العارف مستصحبا لاسم واحد الهي مع اختلاف تصرفه فيه كان موطنا له من حيث الجملة

ومن المحال ان يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلا بدله من الانتقال فى كل نفس ولهذا منع بعضهم
من أهل الله ان يكون الاسم موطنا أو مسكنا لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم يدر
ان الاسم الالهى قد يكون له حكم أو يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشخص
مادام يتصرف تحت أحكامه فاما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد على ان يكون واحد
نعا لحكم فصحيح واما ان أرادوا استحالة بقائه نفسين على حكم واحد على طريق الاضافة اضافة
الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجود لهذا الاسم الالهى كثيرة فالغفار يستره عن كذا وكذا
بحسب المطالب التى تطلبه فى كل نفس مما يصح ان يستره عنه الاسم الغفار على التوالى والتتابع
من غير أن يتخللها ما يطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق
والرزاق وجميع الاسماء التى لها حكم فى الكون اذا توالى على الانسان ما يطلب هذا الاسم ولا بدّ
فالاسماء الالهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا فى هذا الباب على طريق
الاشارة وضيق الوقت ما تقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه الا نقطة
من بحر محيط هذا بالنظر الى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر الى ما هو عليه الامر فى نفسه هو البحر الذى
لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الامر وهذه المنازل الامرية وان كانت سبعة فى العدد فمن حيث
الامهات وانما هى أكثر من ذلك ولا بد لنا ان تفرغنا لها من حصرنا اياها حتى يعلم الحكم تنتهى من
جناب الحق فان فيها فوائد جمة هى مثبوتة فى كتابنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل
من العلوم علم اخراج المغيبات بالاسماء الالهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل فى الشهادة
وعلم الشبه وعلم نفث الروح فى الروع والله تعالى أعلم

(الباب الثانى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد)

تنزيه توحيد الاله أقول ... وذلك نور ماليه أفول
وتنزيه ما بين ذات ورتبة ... وان الذى يدرى به لقليل
تنزه عن تنزيه كل منزه ... فمن شاء قولا فليقل فنقول
فان وجود الحق فى الحرف عينه ... فحرف حضور ما عليه قبول

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمران الواحد أن يكون التوحيد
متعلق التنزيه لا الحق سبحانه والامر الآخر أن يكون التنزيه مضافا الى التوحيد على معنى ان الحق
تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الحمد فان قيام الصفة
بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق اليها احتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر الى دليل على
صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من الكتاب منها هل يصح الاضمار قبل الذكر فى غير
ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول   جزى ربه عنى عدى بن حاتم
فاضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة ومن فصول هذا المنزل الامر بتوحيد الله فلا يكون
فيه توحيد الحق نفسه و يتعلق به التقليد فى التوحيد لان الامر لا يتعلق بما يعطيه الدليل ذلك الا
ان يكون متعلق الامر الاستدلال لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على موضع
الدلالة مثل قوله اذا لذهب كل اله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكقوله لم يلد
ولم يولد ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذ لم يكن له كفوا
أحد فلو كانت الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل
الكفاءة بالدين وقوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا فجعله من قبيل الامكان فقال لاصطفى والاصطفاء جعل

والمجعول شافي الكلمة الجاعل وابن مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل منزل التجريد
ان لا يكون مدركا بالمقدمات التي تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن فصول
هذا المنزل انه لا يكون مقدمة لانتاج شيء للتركيب الذي يتصف به المقدمات والسبب الرابط
في المقدمات فيستدعي المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا موجودة فلا يكون عنه
شيء من حيث ذاته ولا يكون عن شيء من حيث ذاته وكل ما دل عليه الشرع أو اعطاه العقل دليلا
اعاهو متعلقه الالوهية لا الذات والله من كونه الها هو الذي يستند اليه الممكن لامكانه فلنذكر
ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار ان شاء الله ٭ اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منزل
العظمة في حق اصحاب البدايات وهو الحادي عشر ومائة في حق الاكابر الروحانيين ولما كانت
الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة اقسام ذات وصفات وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث
منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منهما فأما تنزيه
التوحيد فهو أن هذا التوحيد الذي نسبه الى جناب الحق منزه ان ينسب الى غير الحق فهو المنزه
على الحقيقة الى الحق واعلمنا هذا لانه لا يجوز أن يوصف به غير الحق فما بطه اللفظ كما تقع المشاركة
في اطلاق لفظ الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء في حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه هذا
التوحيد المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا
التوحيد غيره لا في اللفظ ولا في المعنى وكانت ذات الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق بها
التنزيه لانه لا يجوز عليها فيبعد عن وصفها الذي يجوز عليها اذ كانت في نفس الامر منزهة لا بتنزيه
منزه وأما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته بل ان عين هذا
الوصف الذي هو التوحيد له كشاء لسان صفة الكرم بالكريم لقيامه به لا بقول القائل ودليل الناظر
فانه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا انت وله هذا الوصف وانت أنت واذا كان هذا الامر
على هذا الحد فانه موجود يصح ان يضمر قبل الذكر الا من يستحق الغيب المطلق الذي لا يمكن ان يشهد
بحال من الاحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم الصحيح يدل عليه بأول وهلة من غير
أن يحتاج الى ذكر متقدم مقرر في نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح أن يقال هو الا في الله
خاصة فاذا اطلق على غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف بأي وجه كان مما يعرف به فيقال هو
وعين محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح ان يقول له فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه الاسم الهو
بالنظر الى ذلك ويثبت له اسم الهو بالنظر الى من غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه سبحانه مشهود
لنفسه فيزول عنه الهو وبالنظر الى شهوده نفسه فاذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وان شهد
نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهي التي ينطلق عليها اسم الهو وهذا على مذهبنا وهو مذهب
أهل الحق كيف وثم طائفة تقول انه لا يعلم نفسه فلا يزال الهو له مناوبا منه قال تعالى في أول سورة
الاخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه في نفس
القرآن وان كان اليهود قد قالت له انسب لنا ربك على ما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على
الرب الذي ذكرته اليهود فلتعلم ان هذا الضمير لا يراد به الرب الذي ذكرته اليهود لان الله تعالى ان يدرك
معرفة ذاته خلقه ولذلك قال هو الله وما ذكر في السورة كلها ما يدل على الخلق بل اودع تلك السورة
التبري من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق في وجوده نتيجة
عنه تعالى كما زعم بعضهم بأي نسبة كانت فقال تعالى لم يلد ونفى التشبيه بأحدية كل أحد بقوله
ولم يكن له كفوا احد وأثبت له أحدية لا تكون لغيره فأثبت له الصمدانية وهي صفة تنزيه وتبرئة فارتفع
ان يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف الى الخلق في قولهم له صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فأشاروا اليه لا اليهم والنسبة عليه السلام بما أنزل عليه لم يضفه لا اليه ولا اليهم بل ذكره بما يستحقه

بلا له فاذا ليس الضمير في هو الله يعود على من ذكر وأين المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية
المطلق فهوية المقيد نسبة تتعلق بالكون فتتقيد به اذ تتقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر
ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم ومتكلم والحق ليس كذلك
فهو هوية لا تعلق له بالكون وليس الشيوم كذلك فاذا عرفت ماذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكر
لا يصح الا على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى الله لا اله الا هو فاعاد الضمير على الله
المذكور في أول الآية واعلم ان التوحيد الذي يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله ليس هو التوحيد
الذي يوحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق
الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد في الخلق عن الله من الذي وجد عنه هذا التوحيد على
كل مذهب من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها الا ان النفاة قائلون بالكسب وغير النفاة قائلون
بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق وان كنا تعبدنا به شرعا فتقرر في موضعه
ونقوله كما أمرنا به على جهة القربة اليه مع ثبوت قدم ما نفيناه أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه
لا يعرف في ليس كمثله شيء وفيما ذكر في سورة الاخلاص وفي عموم قوله بالتسبيح الذي هو التنزيه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون والعزة تقتضي المنع ان يوصل الى معرفته ومن اسرار هذا المنزل قوله لو أراد
الله أن يتخذ ولدا فان لو حرف امتناع لامتناع فهو امتناع شيء لامتناع غيره فهو عدم لعدم فاذا جاء
حرف لا او لم بعد لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت في هذه الآية لا ولا لم فنفى الارادة ان تتعلق
باتخاذ الولد فامتنع الاصطفا ولم يقل ان يلد ولدا فانه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين
من غير أن يكون ولدا فيتبنى بحكم الاصطفاء والتقريب في المنزلة بان ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد
الذي يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبني لان النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة
الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعي الكثرة فلهذا أتى بلفظة
لو ولم يجعل بعدها النفي لا فكان حرف امتناع أي لم يقع ذلك ولا يقع لامتناع الذات ان توصف
بما لا تستحقه ولهذا قال ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا فوصفه بالعلو
عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف الى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير اضافة لفظية
فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأما نفي الكفاءة والمثل
فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق انه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التي هي
كفؤ فليعلم ان الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما ألزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين فمنع
المرأة ان تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس له بكفؤ ولهذا له ان ينكح امته بملك اليمين
وليس للمرأة ان ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة
لا تلزم فارتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب
ولما تستحقه أحدية الالوهية اذ الولد شبيه بأبيه فبطل مفهوم من جعل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا على
جواز ذلك لو كان متخذا او كان المفهوم منه ومن نفي الكفؤ والمثل ماذكرناه ولما كان التنزيه للذات على
ما قررناه بطل ان تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا لاستنادنا اليه من حيث امكاننا وان
ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التي هو عليها بل لا يصح من ذلك الا الاستناد لذات
منزهة عما ينسب اليها الينا مجهولة عندنا ما ينسب اليها من حيث نسبتها فلا يعرف سبحانه أبدا واذا
كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فأحرى ان لا يكون وجوده معلولا لعلة تتقدمه في الرتبة
أو مشروطا بشرط متقدم عليه أو محققا بحقيقة حاكمة عليه أو مدلولا لدليل يربطه به وجه ذلك الدليل
فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعة فالحقت المعرفة به منا بوجوده في النزاهة والرفعة
عن الادراك المثلي وكما يصح ان يتقيد بشيء فلا تكون هويته أيضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنزع

شيأ اذ لو ارتبط بشيء من حيث هويته لارتبطت هويته بذلك الشيء فلا يصح ان يكون علة لمعلول
ولا شرطا لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلا لمدلول ولا اسما وقد قال سبحانه لم يلد مطلقا وما قيد فلا كان
حقيقة لولد محققا ولا كان دليلا لولد مدلولا ولا كان علة لولد معلولا ولا كان شرطا لولد مشروطا ولم يولد
سبحانه المستند اليه المجهول الذي لا تدركه العقول ولا تفصل اجماله الفصول فهذا أيضا وجه من وجوه
تنزيه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والاحد من التوحيد في أحديته فان لفظ الاحدية ما جاءت
ثابتة الاطلاق على من سواه فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وان كان المفهوم منه بالنظر الى تفسير
المعاني على طريق أهل الله انه لا يعبد من حيث أحديته لان الاحدية تنافي وجود العابد فكأنه
يقول لا يعبد الا الرب من حيث ربوبيته فان الرب أوجدك فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الاحدية
مع الربوبية في العبادة فتتذلل لها كما تتذلل للربوبية فان الاحدية لا تعرفك ولا تقبلك فتكون
تعبد في غير معبد وتطمع في غير مطمع وتعمل في غير معمل وهي عبادة الجاهل فنفى عبادة العابدين
من التعلق بالاحدية فان الاحدية لا تثبت الا لله مطلقا وأما ما سوى الله فلا أحدية له مطلقا فهذا هو
المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا في تفسيرنا القرآن ويأخذ أهل الرسوم من ذلك
تعلمهم أيضا تفسير المعنى فيحملون الاحد المذكور على ما يتخذونه من الشركاء وهو تفسير
صحيح أيضا فالقرآن هو البحر الذي لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما يطلبه الكلام
من المعاني بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه لنبيه عليه السلام
قل هو الله أحد أي لا يشاركه في هذه الصفة وأما الواحد فانا نظرنا في القرآن هل أطلقه على غيره
كما أطلق الاحدية فلم أجده وما أنا منه على يقين فان كان لم يطلقه فهو أخص من الاحدية ويكون
اسما للذات علما لا يكون صفة كالاحدية فان الصفة محل الاشتراك ولهذا أطلقت الاحدية
على كل ما سوى الله في القرآن ولا يعتبر كلام الناس واصطلاحهم وانما ينظر ما ورد في القرآن الذي
هو كلام الله فان وجد في كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم الاحدية للاشتراك اللفظي فيه
وان كان لا يوجد في كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير فيلحقه بخصائص ما تستحقه الذات ويكون
كالاسم الله الذي لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل
من المعارف التي ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في التجلي الصمداني ولا نريد بذلك ما اراد العارف
أبو عبد الله البستي في كتابه الذي جعله في عبد الرب وعبد الصمد فان الصمد الذي نريد لا يضاف
ولا يضاف اليه فان المضافين لا بد أن يكون لهما بينية فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح ان تكون
الاضافة محققة لهما فالصمد الذي أراده البستي بعبد الصمد هو الذي يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل
بالتوجه ولهذا نهت الشريعة للمصلي اذا استتر باسطوانة أو عصا او مؤخر رحل أو ما هو مثلها ان يصمد
اليها صمدا ولكن ينحرف عنها قليلا يمينا أو شمالا وليس من أوصاف التنزيه من يصمد اليه ولكنه من
أوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هي التي تستحق ان تكون صفة تنزيه اذ لا تعلق للكون
بها وهي المطلوبة في هذا المنزل وشرحها في اللغة مذكور واعلم ان هذا المنزل وان كان يطلب الاحدية
والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر في الكشف الصوري المتقيد بالظاهر كالبيت القائم على خمسة
اعمدة عليها سقف مرفوع محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لاحد فيه دخول بوجه من الوجوه
لكن خارج البيت عمود قائم ملتصق الى حائط البيت يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر
الاسود الذي جعله الله خارج البيت وجعله يمينا له وأضافه اليه لا الى البيت كذلك هذا العمود
لا يضاف الى هذا المنزل وان كان منه الا انه ليس هو مما به لانه موجود في كل منزل الهي فكأنه
ترجمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلي في كتاب الحروف له
وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحوي به المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ستل فيه

وغشى فى زواياه فقصد الامر على حد ماعرفناه فيه ومن المنازل مالاسبيل لنا الى الدخول فيه مثل
هذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على عصمته
فيما يخاطبنا به فى عالم الكشف كالرسول فى عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلقيه بأعمدة
البيت فان بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه الاوجه واحد وسائره مستور فى الحائط فيقول بعض
المكاشفين ان البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتى الاربعة والستة فى قيام البيت عليها فقد
بينا لك ذلك حتى لا تتخيل ان الحق فى أحد القولين ومع احدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة
فلهذا اخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جميع مايظهر للناس انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد
الله خلاف فيما يتحققون به بل هم فى شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيما يذكرونه جملة واسم واعلم
ان الدخول لهذا المنزل من الديار الثانى الذى للرجولية والنهاية فيه الى الديار الرابع وهو تمام
الرجولية التى بها يسمى الشخص رجلا كما قد قدمناه فى ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة
ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك واذا نظرت الى ما فصله
الحق تعالى عرفت أنت منه تفصيله فيما اجمله فى قوله ولا ادنى من ذلك يعنى الاثنين ولا أكثر يعنى
السبعة فما فوقها من الافراد ففصل الحق بقوله مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولم يقل ولا أربعة الا هو خامسهم فعرفنا من أدنى من ذلك وأكثر أنه يريد الافراد فشفعها
بما ليس منها فتحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الا شفعتها هوية الحق حتى لا تكون
الاحدية الا لله فلا يشفع فردية مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم
ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له
ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولا اربعة الا هو خامسهم ولا اثنين الا هو ثالثهما لان الغيرة لا تتعلق
بالشفعية فى الاكوان لان الشفع لها حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذا نسبت الى الاكوان وهى
لا تستحقها فتوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى فى الاشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه
تعالى بالغيرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه يستدعى المشاركة والله برىء من مشاركة الغير فهو
برىء ان يكون غير الاحد أو يكون أحد غير الله كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أو كما قال اغير
من الله فوصفه بالغيرة وحكمها فى هذا المقام قوى فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق
الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وفى هذا المنزل من العلوم علم الاحدية والفرق بينها وبين
الواحدية وعلم النسب الالهى يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين
المتقون وعلم البسائط والعلم الضرورى وعلم التماثل والحمد لله رب العالمين

* (الباب الثالث والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوى) *

هلاك الخلق فى الريح … اذا ما هب فى اللوح
ولاذ بغير مولاه … اله الجسم والروح
ووعر مسلكا سهلا … بما قد جاء فى نوح
وفى لوط فيا نفسى … على ما قلته نوحى
ولولا العشق اوداه … بريق من سنا يوحى

اعلم ان الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقدر الكواكب السبعة السيارة فيها منازل
تجرى فيها الى اجل مسمى تعين الزمان لجريانها وسباحتها وجعل خلق المكانة قبل الامكنة ومد منها
رقائق الى امكنة مخصوصة فى السموات السبعة والارض ثم اوجد الممكنات فى امكنتها على قدر

مكانته فكان من تقدير الله العزيز العليم ان خلق عقلا من العقول علاما بما اودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة غيرها خصه بذلك على ابناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذى يختص بهذا العقل فأتى اليه ذلك بضرب من القهر سار فيه جوده لبالغ و برد وسرور فتفجرت فيه خمسة انهار من العلم من الاسم الاول والآخر الذى يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الانهار فى الاسم الباطن الذى له فتقدست اوليته على سائر الاوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره و باطنه وصدر عن ام الكتاب الذى عنده حضرة تسمى ام الجمع ادخلنى الحق اياها فرأيتها ورأيت ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة سوداء مستورة بنية ما بين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التى بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهارون ويوسف عليهم السلام ناظرين الى هذا العقل وفرع سبحانه من هذه الحضرة الجامعة التى اختصها لنفسه حضرات لا يعلم عددها الا الله فى السماء والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق اليها نظر خاص يرفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها ممن عرّفه الحق بها حرمة وبر واكرام تسمى هذه الحضرات مقامات التنزيه اذا دخلتها الروحانيات العلى اكتسبت من احوال التنزيه الالهى ما لا يعلم قدره الا الله وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفى هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق فى كل شئ على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعلمهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدرى فى أى رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه منهم ومنهم فلنرجع الى ذلك العقل الذى ذكرناه الذى له اثر افعال بمكانه فى هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه ونسبته مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وشخص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطى علوما لمن يرقى فيها الصفاء الذى استلزمته هذه الصورة فهى علوم كشف الى ان ينتهى الى ذروتها فتقابله حضرة الام بذاتها فتعطيه من التنزيه الالهى والثناء بالوحدانية والصدق والتبرى والصبر والاخلاص والذلة ولما أدخلنى الله هذه المراقى رأيته سبحانه قد حجبها عن الاعين بظلمة الطبيعة حجابا لا يرفع فليس المرتقى فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رأيته ورأيت معى من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة رامن لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل ان يرقى فيما خصه مما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وانا انظر ما يصنع وما يقول لاستفيد منه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا ادرى ابما أمر الهى أشخصه فرأيت عليه حين رجع اثر كآبة وحزن وانزعاج فعلمت انه فى مقام انذار من انذارات الحق للارواح روى فى خبر أن جبريل وميكائيل عليهم السلام قعدا يبكيان فأوحى الله اليهما ما هذا البكاء فقالا يا ربنا لا نأمن من مكرك فأوحى الله اليهما كذلك فكونا فلما ألقى الينا ما ألقى اليه بخشوع وذلة واتفق انى اطلعت على النار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد أعطى الله من القوة النافذة لهذا الهوى ما يظهر بها على اكثر العقول الا ان يعصم الله فقام الهوى فى ذلك الموقف وقال انا الاله المعبود عند كل موجود وأعرض عن العقل وما جاء به من النقل فاتبعته الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار ففرش له فراش من القطران وقعد عليه واعتمد على امر تخيل انه ينجيه من عذاب الله فحال الله بينه و بين من اعتمد عليه واستند اليه فهلك ومن معه بنعيم الاعداء وكان مشهدا كريها هائلا فزعا ما صدقنا التخلص منه انا وكل عارف حضره معنا فى ذلك اليوم ثم انى أردت ان احيط بما فى هذا المنزل من المراتب والحقائق والاسرار والعلوم فأخذ بيدى ذلك العقل صاحب هذا المنزل وبسببه ظهر هذا المنزل وقال لى هذا منزل الهلاك ومصرع الهلال فرأيت فيه خمسة ابيات فى البيت الاول اربع خزائن على الخزانة الاولى ثلاثة اقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة اقفال وعلى

اذ بالله يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فان اراد أن العلم الذي به يعلم معلوم ما به يعلم فتحقق العلم فليس
الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم الساري فتكون العلوم به معلومة وهو لا يعلم فاعلم ذلك فهذا
هو الذي اعطاه الكشف كشف المعاني لا كشف الصور وهذه العلوم التي رأيت في هذه الخزانة
الثانية علوم القدرة والاقتدار والعلوم التي تتكون عنها الاشياء وتظهر بها الاعيان المضافة
الى الاكوان وهي اعيان افعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم
الساري الذي صحبها وهو هلاك اضافة ونسبة لا هلاك عين فالذي هلك انما هو نسبة هذه الافعال
الى العباد فيعطيه هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها ويطلعه العلم الساري
انها اعمال الله ونفس أعيان افعال العباد ربه من الهلاك فحصلت من هذه الخزانة علوم التكوين
وسر قوله كن الباري في كل متكون ثم اني انتقلت الى الخزانة الثالثة التي عليها ستة اقفال ومفاتيحها
على اقفالها فعلى القفل الاول مفتاح واحد يحوي على حركة واحدة وعلى الثاني مفتاحان يحويان
على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد يحوي على
ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوي على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان يحويان
على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الاقفال فلما انفتحت الخزانة رأيت بيتهم مظلم بعضه ابيض
وفي وسطها روضة خضراء ورأيت رجلا قد اخرج من النار ووقف به ملك في تلك الروضة ساعة ثم رد
الى النار فيعذب بستة انواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم يخرج منها الى النار فيعذب
بأنواع العذاب فحصلت من علم ما يتقي به ذلك العذاب المؤلم والنار المحرقة بشربه من ماء شربته من تلك
الروضة كانت في تلك الشربة عصمتي ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الاول منها مفتاحا
واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثاني ثلاثة مفاتيح تحوي الثلاثة المفاتيح على اربعمائة
حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان في قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان يحويان على
حركتين في اربع حركات فتحت الاقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الاولى من هذا البيت غير أن
تلك العلوم التي في الخزانة الاولى من هذا البيت يتعلق اهلاكها بأعيان الصفات وهذه العلوم التي
في الخزانة الرابعة يتعلق اهلاكها بأعيان الذوات الموصوفة بتلك الصفات الهالكة فحصلت فيها ايضا
على قدر ما تحويه المفاتيح من علومها أيضا الاشياء واجتنب الاعمال التي تطلبها بالخاصية وصور
العلوم فيها أيضا على قدر ما تحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هي علوم هذا المنزل كلها عددها
على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال اضربنا عن ذكرها مخافة التطويل ثم انتقلت
الى البيت الثاني لاطلع أيضا على ما في خزائنه وهي اربع خزائن فجئت الخزانة الاولى فاذا عليها ستة
اقفال على القفل الاول مفتاح واحد يحوي على اربعين حركة ولم ار للقفل الثاني مفتاحا فتحته
بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوي على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع
بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لا تشبه الاخرى وفتحت القفل
الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس
فلم ار عليه مفتاحا ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس
وعليه مفتاحان يحويان على عشرة حركات وعدم المفتاح اصح من وجوده بهذا القفل
في حضرة الخطاب القهراني والذي يرى له المفتاح فانما يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه
الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهو علوم
الفناء عن الامر الذي يستند اليه من لا معرفة له بربه سبحانه وتعالى فحصلت جميع ما فيها من العلوم
من علوم الفناء وكأنها تدل على حصر الامور التي يستند اليها ثم خرجت من هذه الخزانة
وجئت الخزانة الثانية رأيت عليها ثلاثة اقفال على القفل الاول مفتاح وعلى الثاني مفتاحان

وعلى الثالث مفتاح تحوى هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا صور
علوم لاتؤخذ الاعنه فهى ما تخذ عزيزة المنال حصلتها كلها فى لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة
فاذا عليها اربعة اقفال على القفل الاول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوى هذه المفاتيح على
احدى وسبعين حركة والقفل الثانى لا مفتاح له ففتحت تلك الاقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم
التى اضل بها السامرى قومه وماهدى فحصلتها لآتى شرها وأخذت بها مصرفا مرضيا عند الله
لا تبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة اقفال على القفل الاول والثانى والرابع والخامس
مفتاح مفتاح والثالث لا مفتاح له والسادس عليه مفتاحان تحوى جميع المفاتيح على ثلثمائة وتسع
وستين حركة ففتحت الاقفال بالاسم الالهى والمفاتيح فرأيت صور العلوم التى تحويه وهى العلوم التى
تنال بالكسب لا بطريق الوهب وهى العلوم المدركة بالفكر فحصلتها بطريق العمل حتى لا تبرح مكتسبة
ثم انى خرجت الى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الاولى فاذا عليها
خمسة اقفال على القفل الثانى ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لا مفتاح له وبقية الاقفال عليها مفتاح
مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الاصطلام وهى من علوم الاحوال فحصلتها من
طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها اربعة اقفال القفل الثانى والرابع
لا مفتاح عليه والقفل الاول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح
يحوى على مائتى حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا هى تحوى على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال
الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لا علم الزمهرير وعلم ما يكون عنه نضج الجلود فى جهنم
اذ لا يكون من عين النار ولا من عين الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من مجاورة كل واحد منهما
لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هى عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هى العذاب
الذى ينضج الجلود فى جهنم وعلم تبديلها من أى حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التبديل
قد ورد النص به فى الجلود والسموات والارض ونفاه عن الخلق فقال لا تبديل لخلق الله ونفاه عن
القول الالهى فقال ما يبدل القول لدى وقال لا تبديل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه
الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة اقفال فيها تشبه أقفال الخزانة التى خرجت منها
الى هذه فالقفل الثانى لا مفتاح له والقفل الاول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاث مفاتيح
والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوى هذه
المفاتيح على الف ومائة وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم
الارتقاآت والمعارج ومعرفة اليوم الذى مقداره خمسين ألف سنة ولكن اذا كانت الارتقاآت
والمعارج من المريدين لا من المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت
الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الثانى منها لا مفتاح عليه
والقفل الاول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوى مفتاحه على اربعين حركة وبقية
الاقفال تحوى مفاتيحها على ستمائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ستمائة واثنان وخمسون
حركة ففتحتها فاذا فيها علم النكاح وكيف يصحب الانسان زوجته اذا كانت لا تعينه على طاعة ربه ويقف
على قوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهل يستعين الانسان فى عبادة ربه فى وضوئه بغيره من صب
الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره ذلك وقد رأى القس ابن وهبان السلمى فى واقعته كراهة ذلك
من النبى عليه السلام وأخبرنى به فمن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها
خمسة اقفال القفل الثانى منها مطبق والقفل الثالث لا مفتاح له والاول له مفتاح وكذلك الثانى
والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوى هذه المفاتيح على اربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها
فاذا هى تناسب التى قبلها وتزيد عليها بأمور رأيتها فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها خمسة أقفال

القفل الاول لامفتاح له والثانى والثالث والرابع له مفتاح مفتاح والخامس له مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على ست وأربعين حركة فتحتها فاذا فيها معرفة الحجارة التى وقودها النار فى الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود وهى يابسة واليابس لا يقبل الوقود فى علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه امر ما ان يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فان فى هذا العلم زل كثير وجهل من اثبت ذلك ونفاه وكلا الطريقين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما اثبته من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كونى بردا وسلاما هذا ثم جئت الى البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الاول والثانى والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوى هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فاذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحفظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التى تدرك بها العلوم ومعرفة الجماعات والانوار والاستشرافات ومجارى الارواح فى طرق السموات والارض ومجارى الطبيعة من الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الانسان من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذى اتى من قبل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة اقفال على الاول والثالث مفتاح وعلى الثانى مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على اربعين حركة ففتحتها فاذا فيها علم الاسباب العامة فى الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة الى الله التى يعتمد عليها او يوصل الى الله من يعتمد عليها ويطرد من يتركها من باب الله ومن سعادته وهى علوم شريفة زهد فيها اكثر الناس فشقى واستعملها بعض الناس فسعد وتحتوى على علم الشرائع المنزلة لا على الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الاول عليه مفتاح وكذلك بقية الاقفال وتحوى اقفالها على اربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فاذا فيها صور علوم الالتفاف التفاف الارواح بالاجساد والتفاف ارواح المحبين بالمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالالف ومعنى قوله والتفت الساق بالساق والتفاف المتناقضين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم وهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم غير أنى تركت عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا فى دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل احد وقد فتح لى ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويحوى فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التى تضمنها هذه المنازل التى فى هذا الكتاب وهو يحتوى على امور جليلة للعارف به تحقق فى ايجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقد نبهنا على بعض ما فى هذا المنزل من العلوم

(الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوى)

اتتك فتوح الكون بالبلد القفر	مؤيدة بالعز والقهر والنصر
وبالبلدة الغراء جاءت ركائب	من العالم العلوى فى كتب العفر
فراجع اذا راجعت ربك وحده	تنزه ايمان تولد عن ذكر
براءتك من عرش وان شاء من عمى	بغير هواء سار فى كونه فكرى

قال تعالى ثم قضى اجلا وهو نهاية عمر كل حى بقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت فى حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال تعالى ثم انتم تمترون يعنى فيه فان الموت لا يمترون فيه فانه مشهود لهم فى كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المرية فى البعث

وهو الاجل المسمى المذكور فالعالم يجعل اجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاستثنى طائفة لا يصعقون ولا يموتون فاما ان يكونوا لكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا واما ان يكونوا على مزاج يقبل الموت لكنهم لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء متصلا فاعلم ايها السامع ان اهل الله اذا اجتذبهم الحق اليه سبحانه من مريد ومراد جعل فى قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فحثوا عليها وخضعوا عنها ووجدوا فى قلوبهم رقة وخشوعا وطلبا للسلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابر والتنافر فاذا وفروا مكارم الاخلاق او قاربوا ذلك وجدوا فى انفسهم داعية الى الخلوات والانفراد عن الناس فمنهم من اخذ فى السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته فى البلاد كل ما انس به اهل بلدة او عرف فيها رحل عنها الى غيرها ومنهم من عزل فى مسكنه بيتا وانفرد به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذى دعاه اليه والانس به لا بالعلم ولا يجد كونا من الاكوان من خرق عادة فى ظاهر الحس او فى سره فلا يزال على كل ما ذكرناه الى ان يتقدح له فى نفسه لبعضهم او فى خياله لبعضهم او من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الانس بالمخلوق فى تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد عنه وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقا شديدا واستفرغ فى محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما ووجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة فى حسه وروحه ويأتيه فى ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله او بما يدعى اليه كابراهيم بن ادهم رضى الله عنه حين نودى من قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت وآخر قيل له ان كنت تطلبنى فقد فقدتنى فى اول قدم وآخر قيل له انت عبدى فان كان صاحب هذا الانقطاع من اصحاب الجبال والقفار جعل له الانس فى الحيوان وان كان سائحا فى البلدان جعل له الانس فى الحركة ما بين المدينتين وان كان ممن لزم بيته جعل له الانس فى الروحانيات وكل هذا ابتلاء الا ان يجعل الله له الانس فى الارواح النورية الملكية فهذا ابى فلاحه بل يتحقق وهى بشرى من الله سارعت اليه عناية منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل فى قطعه ثم ان منهم من يظلم عليه الجو عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق صدر وحصرا فى قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانشراح صدر ثم لا تزال الارواح تلزمه فى عالم خياله فى اكثر حالاته وتظهر له فى الحس فى اوقات فلا يرى بذلك ولا يزهد فيه ولا يتجمل فى ازالة التعلق به ويقف مع الفائدة التى تأتيه بها فذلك المطلوب فان سمع خطابا من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد ويعى ما يسمع فان اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمك فلتجب على قدر فهمك فان رزقت العلم بذلك فهى الغاية الكبرى وان لم يقتض جوابا فلتحصل ما قيل لك فى خزانة حفظك فان له موطنا يحتاج اليه فيه ولا بد فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فان الله سبحانه يقول اعددت لعبادى فاذا كان الحق مع نفوذ قدرته فى الآن قد اعد امور الاوقات ظهورا احكامها فالمخلوق اولى بهذا وقال وان من شىء الا عندنا خزائنه وان هنا يعنى ما نعم بها وبشىء وجعله مخزونا فى خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما تحوى به هذه الخزائن الى وجود وهو ظهورها من هذه الخزائن لا نفسها بالنور الذى تكشف به نفسها فانها فى ظلمة الخزائن محجوبة عن رؤية ذاتها فهى فى حال عدمها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما تميز عنده الا ما هو موجود له ولا يجرى القدر الا فى عين مميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم المطلق من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الاعيان لله تعالى فى حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الاضافى والعدم الاضافى فثبتت الاحوال للعالم ولكل ما سوى الله وان الوجود ليس عين الموجود الا فى حق الحق سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده فانه لو كان معلولا لوجوده لكان حالا له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاذا خلص الانسان بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه الى نور عقله وشرعه

وعدله اربعين صباحا ظهر عليه مثل ما ظهر له واخذ عنه مثل ما اخذ وتلك اول درجة
الدينار الثالث واول قيراط منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه ان يطلب من يأخذ عنه فاذا وجب عليه
ذلك وجوبا شرعيا كفروض الاعيان كلها كان ذلك اول قيراط من الدينار الرابع وسمى رجلا
عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجود فليس برجل فكمال الرجولية قد ذكرناه وسواء كان ذكرا
او انثى واما الكمال الذاتى وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا يتخلل عبوديته فى نفسه ربانية بوجه
من الوجوه فيكون وجوده فى عين عدم وثبوته فى عين نفى ولذلك اوجده الحق فكمال الرجولية عارض
وكمال العبودة ذاتى فهى المقامات ما بين الكمالين وانما درجات منازل هذين الكمالين فعلو منه عندنا
حيث هى فدرجات الكمال الذاتى فى نفس الحق ودرجات الكمال العرضى فى الجنان ولهؤلاء النور
ولهؤلاء الاجر قال تعالى لهم اجرهم يعنى من كمالهم العرضى وما يستحق الاجر الا من كمل امر عرضى
ولهم نورهم من كمالهم الذاتى والله نور السموات والارض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل من الخلق
بلا خلاف ان اجرى الا على الله فان ذلك المقام يعطى الاجر ولا بد فيقع التفاضل فى الكمال العرضى
ولا يقع فى الكمال الذاتى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال هم درجات عند الله ولم يقل
لهم درجات فجعلهم اعيان الدرجات لانهم عين الكمال الذاتى وبالكمال العرضى لهم الدرجات
الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتى
بمنه وكرمه وانا ارجو من الله انى قد حصلته تحصيلا لا يحال بى دونه ملحى على ربى فيما اعلم
من نفسه فاذا حصل للعبد هذا الكمال العرضى ورأى الاجابة الكونية لندائه من غير طلب دليل
ولا برهان علم قطعا ان الحق قد تجلى لقلوب عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة فى امره بينه وبين قلوب
عباده فان امره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن يعصى لانه يكن اذ كن لا تتاول الا من هو موصوف
بان يكون وما هو موصوف بلم يكن ما يتصور منه اباية واذا كان الامر الالهى بالوساطة فلا يكون بكن
فانها من خصائص الامر العدمى الذى لا يكون بواسطة وانما يكون بالامر بما يدل على الفعل فيؤمر
باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له اقم الصلاة وآت الزكاة فيشتق له من اسم الفعل اسم الامر
فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فاذا الطاعة كان كما قد ذكرناه هذا التجلى الالهى للقلوب
عباده الذى لا يحتاج فيه المأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاجابة من نفسه ضرورة لان الضرورة
انما صورت هنا لكون الانسان لا يقدر على دفع ما يكون فى نفسه فاذا كن انما تعلقت بما
يكون فى نفس الانسان فكان الحكم لما يكون فيه يكون فيه فآمن ولا بد أو صلى ولا بد أو صام ولا بد
على حسب ما تعطيه حقيقة الامر الذى تعلق به كن و قد يرد أمر الواسطة ولا يرد الامر الالهى
فلا يجد المخاطب آلة يفعل بها فيظهر كأنه عاص وانما هو عاجز فاقد فى الحقيقة لانه ما تكون فيه
ما امر به ان يكون عنه والله هو الغنى الحميد واعلم ان الفتوح الالهى الذى يتعلق بالكون مثل النصر
على الاعداء والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما هو من نتائج الرجولة لا من غيرها
فاذا حصل هذا المقام واكمل نشأته ناداه الحق فى سره من كماله سبحانه لكمال العبد الذاتى فهو ذات
موجده عن الكمال العرضى وهو الكمال الالهى فان الكمال الالهى بالفعل هو بقوة الاقتدار
فى المقدورات ونفوذ الارادة فى المرادات وظهور أحكام الاسماء الالهية والكمال الذاتى هو ذات
الغنى المطلق عن هذا كله فيكون العبد فى هذا المقام لا يشهد ذات موجده من كونها موصوفة بالالوهة
وانما يشهد غناها عما تستحقه الالوهة من الآثار الكونية فيفتقر اليها افتقارا ذاتيا فهو فى عبادته
تلك صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران امر بها لان الامر انما متعلقه الامور العارضة لا الذاتية
فلا يقال للعبد كن عبدا لانه عبد لذاته وانما يقال له اعمل كذا ايها العبد وعمله امر عرضى والعمل
متعلق الامر من العبد فقد يعمل وقد لا يعمل وهذا المنزل يعطى جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه

لذات موجده بما يستحقه من الثناء الذي يليق بالكمال الذاتي ثم انه بما فيه من الكمال العرضي الذي هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الاله عارضا بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق التنزيه انما هو للذات كما قال ليس كمثله شيء للكمال الذاتي وهو السميع البصير للكمال الالهي لطلب المسموع والمبصر فكل طالب يستدعي مطلوبا والمستدعي فاقد لما استدعاه من احوال هذا العبد والله غني حميد فلسان الادب ان يقال طلبك لك لا له وفي هذا ينبغي ان يقال ما قيل

كاب فيه مافيه	بديع في معانيه
اذا عاينت مافيه	رأيت الدر يحويه

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذي سردناه والكتاب الذي سطرناه ففيه مافيه ولسان الحقيقة يدل على ان الامر فوق ماذكر وسطر وليس في قوة الترجمة عنه والعبارة اكثر مما ظهر والله اكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقي بقوله بديع في معانيه فكانه يقول في قوله مافيه على طريق التعجب به والفرح والهذا به على ذلك بما ذكره في البيت الثاني ثم ان الثناء على الله في هذا المنزل خاصة انما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على ابناء جنسك لا بما تستحقه بما تفضلت به على غيرك وما انعمت به على من هو سواك فان هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء فيستعين العبد في هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك به ثم ان العبد بعد استفراغ طاقته في الثناء على ربه بربه من جهة نعمته عليه لاح له علم الهي في فلاة نفسه عن يمين طريقه فعرف انه قد زل عن طريق الى طريق اخرى فينبغي ان يسلك أيضا عليها وهنا مسئلة دقيقة وهي تختص بهذا المنزل وذلك انه لما فقد ثناءه على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص في المعرفة او في معرفته اوليس في الوسع الا ما وقع واذا لم يكن في الوسع فقد أتى بكمال ما في الوسع وذلك انه اذا اثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغيره هذا العبد المثني فلا يخلو من انه يثني عليه بما تحققه عالما في نفسه ولا يكون الا كذلك فقد صار هو منعوتا بذلك العلم وان لم تقم به تلك الاوصاف التي وقع بها الثناء على الغير فوصفه بالعلم بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة الهية فان الحق سبحانه يثني على عبده بما ليس هو الحق عليه ولا هي صفته فالثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك والخلق له فيثني على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك هذا العبد اذا اثنى على ربه بما اعطى لغيره فثناؤه على ربه بما اعطاه في نفسه هو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فاذن ما اثنى على ربه الا بما خصه به سواء اثنى على ربه بما اعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فانها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه ماذكرناه فاذا لاح له ذلك العلم الذي ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان ذلك العلم يدل على امر غيبي ينبغي له ان يخفيه في غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب بالمواجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه انزه لان الحقائق تعطي انك ما حضرت الا معك فان الامر اذا اعطى الحاضر في حضوره مع من حضر انه لا يمكن ان يحضر معه الاعلى حد ما تعطي مرتبتك فعلك قد حضرت لا معه فانه ما يتجلى لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغب عنك هذا في رجوعك اليه عما رجعت عنه لئلا تتخيل انك رجعت الى اعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق سبحانه لا يرجع اليك الا بك لا به لانه ليس في الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تتكثر وهو في نفسه منزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شيء فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطاء ما رجعوا به اليه فاذا رجعوا اليه ضاعف لهم الرجوع الالهي الذي نتيجته رجوعهم اليه الذي هو في نفسه نتيجة رجوعه الاول اليهم فالرجوع الالهي الاول رجوع عناية وتفضل والرجوع الثاني الذي

اتيه رجوعهم اليه سبحانه فى قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فقدار الشبر من الذراع
فى الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثانى الذى به كمال الذراع من
الرجوع رجوع منه لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتضعيف على معاملة الكريم
فالرجوع الالهى الثانى يتضمن امرين رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه
بمنزلة الروح للجسد الذى به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما اوجبه الحق على نفسه فان الحقيقة تعطى
ان لا يستحق العبد شيأ على سيده فمن منته سبحانه على عبده ان اوجب له على نفسه ليأنس العبد بما
اوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما اوجب عليه فاذا حصل العبد فى هذا المقام فليس وراءه
مرمى لرام ويعلم ان الله قد أراد أن ينقله من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة فى موطن
آخر غير هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذى تكون فيه المظاهر الالهية وهو أوسع المواطن
فلهذا اعبر عن هذا المنزل بالاجل المسمى لانه اجل البعث اليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التى
لا تقبل التحول فى الصور لكن تقبل التغير وهو زوال عينها بغيرها ذلك العيب الذى يقبل ذلك كانت
تدبر الروح الغيبى صورة ذلك الغير فلهذا قلنا فى عالم الشهادة المقيد يقبل التغير ولا يقبل التحول فان
الحقائق لا تتبدل فانتقاله الى موطن التحول فى الصور يسمى اجلا مسمى أى معلوم النهاية وكان من
المقام الموسوى دون غيره لانه لم يرد فى الخبر أنه عليه السلام رأى فى اسرائه من جمع بين صورتين سوى
موسى عليه السلام فرآه فى السماء وكان بينهما ما كان وهو فى قبره يصلى والنبى يراه صلى الله عليه وسلم
فى الحالتين معا ولا يقال فى مثل هذا الكشف ان الآن لا يتسع لامرين متعارضين فى الشخص الواحد
فصحيح ما تقول ولكن اين الآن هنا انما ذلك لمن تتقيد بالزمان وتتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيد
بالزمان ولا بالمكان فلا يستعمل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما اشرنا اليه لم يعارض ما ذهبنا اليه
وذكرناه كون الاسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام فى القبر والسماء وهما المكان
فانك انت تعلم من مذهبك ان الجسم لا يكون فى مكانين وانت تؤمن بهذا الحديث فان كنت مؤمنا
نقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم لا يمنعك وليس لك الاخبار فانه لا يعتبر الا انه ولا تتأول ان
الذى فى الارض غير الذى فى السماء فان النبى عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى
وانما قال رأيت موسى فى السماء ومعلوم انه مدفون فى الارض وكذلك سائر من رآه من الانبياء عليهم
السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب انه موسى هذا وأنت القائل رأيتك
البارحة فى النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئى معلوم انه كان فى منزله على حالة غير الحال التى
رآه عليها او عليها ولكن فى موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وانما تختلف
الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل
وسكانه عن بيوته وخزائنه فخامس منزل الاولة بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها
فى كل منزل وربما اذا ابتناها بذعها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل
علم اتيان المدانى فى الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر
والتجلى وعلم الرجوع الالهى على من يرجع هل يرجع على عباده او على اسمائه

الباب الخامس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة

منازل الامر بالدنا ‏ ‏ ‏ منازل ما لها انتها
بأى بأى لا تشارق ‏ ‏ ‏ فكونكم ماله انقضا
وأى اى يكون منه ‏ ‏ ‏ لوجهه بيننا روا

عساكر

عسا كر للحروف جاءت — يضيق عن حملها الفضاء
ارماحها كلها نجوم — ابدتها الامر والقضاء
سفائن بحرها عميق — قد غرقت ريحها رخاء
فلتلتزم يااخيّ علما — ضاق له الارض والسماء
ولتترك الغير فى عماه — يشهد ما هو العماء

اعلم ان الذلة والافتقار لا تكون من الكون الا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر الى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن فى كل امره اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثنا ويسميه المفتقر اليها وألطف الاوثان الهواء واكثفها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله فى الرحمة أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب فالناس يحملون قوله ان هذا لشئ عجاب انه من قول الكفار حيث دعاهم الى توحيد الاله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق او قول الرسول وأما قول الكفار فانتهى فى قوله الها واحدا والتعجب انه بأول العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه الاله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والاله فى ضرورة العقل لا يتأثر وقد كان هذا خشبة يلعب بها او حجرا يستجمر به ثم اخذه وجعله الها ذل ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا فمن مثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول عن ادراك ما هو لها بديهى وضرورى فذلك لتعلموا ان الامور بيد الله وان الحكم فيها لله وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل ما تعقله بما يلقى اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس فى كن ومن عقل طلع على مرآته صدا فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما انكرت توحيد موجدها فى قوم وعلمه فى قوم والحد والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى ان هذا الشئ عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا اخى ان هذا المنزل هو منزل من منازل السر والكتمان وتقرير الالوهة فى كل من عبد من دون الله لانه ما عبد الحجر لعينه وانما عبد من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرناه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا قط الا الالوهة وما ذكروا الاشخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر بل قال انكم وما تعبدون من دون الله أى الذى انفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله وقودها الناس والحجارة وهو كل من دعاكم الى عبادة نفسه او عبد غيره وكان فى وسعه ان ينهاكم عن ذلك فما نهاكم فمثل هؤلاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة ومن طريق وصف الالوهة فالسعيد الجامع بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم نعبد الذات معرّاة عن وصفها بالالوهة ولم نعبد الالوهة من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تتم العبادة الاعلى ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الاحدية ولهذا يكون القائل فى عبادته وفاء لحق الله غير مصيب اذا أراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد يمكن ان يصح قول من قال انما اعبده وفاء لحق الربوبية لا لحقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هى الاحدية التى لا تتعلق ولا يتعلق بها ولهذا كانت الالف فى الوضع الالهى بالخط العربى اذا تقدمت فى الكلمة لا تتصل ولا يتصل بها واذا تأخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لا علم له بالاحدية المطلقة التى تستحقها هذه الذات الاخمسة احرف لا غير من جميع الحروف وهى الدال والذال والراء والزاى والواو وهى خمسة احوال فمن اتصف بها عرف الاحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها أمر وهى عبادة المعنى للمعنى فان الامر

من أهل هذا المقام وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره لنا بمخالفة أهل الكتاب انما هو
في كونهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فأمرنا بمخالفتهم في امور
من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولو امرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف ما امرنا به
من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب
واعلم ان كل مشرك كافر فان المشرك باتباع هواه فمن اشرك به او اتخذه الها او عدوله عن أحدية الاله
بسترها عن النظر في الادلة والآيات المؤدية الى توحيد الاله فسمى كافرا لذلك الستر ظاهرا او باطنا
وسمى مشركا لكونه نسب الالوهية الى غير الله مع نسبتها الى الله فجعل الها اثنين فأشرك فهذا الفرق
بين المشركين والكافرين وأما الكافر الذي ليس بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وببعض كتابه
وهو الذي جاء من عند الله وكفره على وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل
كفر المشرك في توحيد الله والوجه الآخر أن يكون عالما برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء
من عند الله انه من عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة في الرياسة وهو الذي
أراد عليه السلام بقوله في كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اثم الاريسيين يعني الاتباع واعلم ان
التأبيه والنداء يؤذن بالبعد عن الحالة التي يدعوه اليها من يناديه من اجلها فتقول يا ايها الذين آمنوا
آمنوا فالبعد هم مما أبه بهم ان يؤمنوا به لذلك أبه بهم فان كانوا موصوفين في الحال بما دعاهم اليه
فيتعلق البعد بالزمان المستقبل في حقهم أي اثبتوا على حالكم الذي ارتضاه من الدين لكم في المستقبل
كما قال ابراهيم لبنيه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون في حال حياتهم فامرهم بالاسلام في المستقبل أي
بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأبيه ايضا بما هو موجود في الحال
ان يكون باقيا في المستقبل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهم في حال الوفاء
بعقد الايمان فانه نعتهم في تأبيهم بهم بالايمان فكان البعد في العقود اذا قبلوها متى قبلوها واعلم ان
النداء الالهي يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والارواح والروحانيين ولا يكون النداء
الا من الاسماء الالهية ينادي الاسم الالهي من حكم عليه اسم الهي غيره اذا علم انه قد انتهت
مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذي ناداه كذلك دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى منادى
يناديه اسم الهي لحال كوني يطلبه به ليوصله اليه فان اجاب سمي مطيعا وكان سعيدا وان لم يجب
سمي عاصيا وكان شقيا فان قال قائل كيف يكون النداء من اسم الهي ويقف الكون عن اجابته
مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهي عليه قلنا لم تكن ابايته عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه
مقهور دائما ولكن لما كان تحت قهر اسم الهي لم يتركه ذلك الاسم الذي هو في يده ان يجيب من
ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الالهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذي
هو في يده في وقت نداء الاسم الآخر اليه فلهذا كان اقوى الحال فان قلت فلماذا يؤاخذ بالاباية قلنا لانه
ادعى الاباية لنفسه ولم يضفها الى الاسم الالهي الذي هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما ابى
لقهر اسم الهي كانت الاباية عنه في هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فان
الجهل له في نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهي حكم عليه به قلنا الجهل أمر عدمي لا وجودي
والاسماء الالهية تعطي الوجود ما تعطي العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر
المعترض ما اعترض به والاسماء الالهية لا تعطي الا الوجود فلم يلزم ما ذكرناه وانقطع الاعتراض
من هذا القائل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم فالمنادى له أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا لما
يكون في اجابته السعادة للعبد وأما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء
من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد فانه ينقسم الى امرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذي
يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق

وخلقه لا عن ندائه وأمر شرعه ونفى السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة أو يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذي تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به على الاباء وهي شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الاباء وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء الحق فيه البتة ونداء الحق فيه التأنيس فهذا المنزل هو من منزل النداء لا من منزل الافعال وسيأتي ان شاء الله منازل الافعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخواته بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحدا في ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل واعلم أن النداء على مراتب لكل مرتبة اداة معينة فالادوات الهمزة ويا وأيا وهيا وأي شكة الياء فأقربها الهمزة في الرتبة وأبعدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فاذا كان النداء بأي فهو نكرة فلا بد من التنبيه لان النداء انما يطلب التعريف وهو نفس المنادى به فلا بد أن يصحب هاء التنبيه لأي في النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى انه ينادى دون غيره فاذا كان اسمه ناقصا كالذين فلا بد له من صلة وهو الذي يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم انه المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتج الى ما ذكرناه فيقال يا أيها الناس وأمثال هذا وأما اذا لم يقترن بالنداء أي فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون المنادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا عجبا لهذه الفليقه * هل تذهبن القوباء الريقه

وقد يكون منادى معروفا مثل يا جبال أوبي معه ولا يكون ما بعد النداء ابدا الا مضموما الا مطولا أو ما معنى ولهذا اعطف بالمنصوب على الموضع في قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وان كان مرفوعا في اللفظ فقد راعى اللفظ في اوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقائق الهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا فاذكرناها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعاني الالهية وان الكون مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعاني بالكلمات وربما جعلوا الواو من ادوات النداء ولكن خصوها بالنداء بالمندوب ناس بخلاف سائر الادوات فخصوها بالاستدلال فيها دون الميت واجبلاه واسيداه وبه يندب الميت الملك بطعنة في خاصرته أي هكذا كنت وتشرك وازيداه واسلطاناه ولا بد في النداء من ادخال الهاء هاء السكت في آخره لانه ليس من شرط هذا النداء ان يقال بعده شيء فلهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفي به فتقول واجبلاه واحزناه ولا يحتاج الى أمر آخر واذا قلت يا زيد مثلا وناديته بسائر حروف النداء من غير نداء الندبة فلا بد أن تذكر السبب الذي ناديته من اجله فتقول يا جبال أوبي معه يا أيها الذين آمنوا اركعوا يا أيها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت الا في نداء الندبة خاصة وأما النداء المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام ليقف على المنادى ليصل الى المقصود سريعا فحذفه من الكلمة فان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال في وصف المعشوق المستحسن أي هو سهل ومثل الترخيم في المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادى فتقول اذا ناديت من اسمه حارث يا حار ثم تحذف آخر الكلمة طلبا للتسهيل ولتعلم ان الاسماء واسماء الافعال على قسمين معرب ومبني فما تغير آخره بدخول العوامل سمي معربا والاعراب التغيير يقال أعربت معدة الرجل اذا تغيرت وقد يتغير هذا الاسم من حال الى حال هذا البعض وجود اشتقاقه من كونه سمي معربا والمبني هو كل اسم لفعل كان او لغيره فعل ثبت على صيغة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه دخول العوامل التي تحدث التغيير في المعرب عليه فسمي مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا الباب في الصفات الثبوتية لله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسب الالوهية اليه دائما والمعرب له باب في المعارف الالهية من قوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبني فاذا رخم الاسم فقد ينقل

اعرابه الى آخر مابقى من حروف الكلمة فتقول ياحار هلم بعدما كانت الراء مكسورة نقل اليها حركة الثاء ليعرف السامع انه قد حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى اسمه اذا كان اسمه حارثا بالثاء فاذا حذف الثاء ربما يقول ما هو انا فاذا انقل الى الراء حركة الثاء علم انه المقصود كذلك اذا نودى العبد باسم الهى ربما يقع فى نفسه انه جدير بذلك الاسم فينتقل وصف عبوديته الى ذلك الاسم الالهى الذى نودى به هذا العبد فيعرف انه المقصود من كونه عبدا لاستصحاب الصفة له هذا اذا نقل واما اذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقى وترك على حاله كان القصد فى ذلك قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون للكون اثر فى كون ولا يظهر لكون خلعة على كون لكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التى على الثاء من حارث هى لباسه فاذا خلعها على الراء فى الترخيم فقد خلع كون على كون فر بما قصده المخلوع عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة انما هو للمتكلم المنادى لا لحرف الثاء فالمنادى هو الذى خلع على الراء الرفع الذى كان لحرف الثاء لما ازال عينه من الوجود كخلع القطبية والامامة من الشخص الذى فقد عينه الى الشخص الذى قام فى ذلك المقام اذ كان الله هو الذى اقامه لا هذا الامام الذى درج فهذا قد بينا فى هذا المنزل بعض ما عندنا من اسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون وما ئتان فى معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدى)

الحوض منزل وصف الماء بالكدر ‍ ‍ وهى العلوم التى تختص بالبشر
فالماء فى العين صاف مابه كدر ‍ ‍ والتعر يظهر مافيه من الكدر
وعلة الرتق كون الفكر ينتجه ‍ ‍ فاطلب من العلم ما يسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاءته قيدها ‍ ‍ بالفكر فى عالم الاجساد والصور
والفكر من صورها وقتا يخلصها ‍ ‍ لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به ‍ ‍ منزها خالصا من شائب الغير

اعلم ايها الولى الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوب ومكتسب فالموهوب قوله تعالى لأكلوا من فوقهم وهى نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن علم القرآن ومكتسبة واليها الاشارة بقوله تعالى ومن تحت ارجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد والضمير فى ارجلهم يعود على الذين اكلوا من فوقهم وهم الذين اقاموا كتاب الله وما انزل اليهم من ربهم وهم المسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فمنهم من سابق بالخيرات ومنهم من اقام الكتاب من رقدته فان التأويل من العلماء اضجعه بعد ما كان قائما فجاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أى نزهه عن تأويله والتعمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وبأدائه او تقفه على مراده من تلك الالفاظ التى حواها الكتاب والتعريف من المعانى المخلصة عن المواد فأعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يعلمهم الحق ما يؤول اليه هذا اللفظ المنزل المرقوم وما اودع فيه من المعانى من غير فكر رفيه اذ كان الفكر فى نفسه غير معصوم من الغلط فى حق كل أحد ولهذا قال والراسخون فى العلم يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا يعنى بالفكر فيما انزلته بعد اذ هديتنا الى الاخذ منك علم ما انزلته الينا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فسألوه من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين اكلوا من فوقهم يقول ومن تحت ارجل هؤلاء امم منهم امة مقتصدة وهم أهل الكسب

وهم الذين يتأولون من كتاب الله ولا يقيمونه بالعبادة والعمل الذي نزل إليه ولا يتأولون في أحد وهم
على قسمين القليل منهم المقتصد في ذلك وهو الذي قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة
لا بحكم القطع فإنه ما يعلم مراد الله فيما أنزله على التعيين إلا بطريق الوهب وهو الإخبار الإلهي
الذي يخاطب به الحق قلب العبد في سره بينه وبينه ومن لم يقتصد في ذلك وتعمق في التأويل بحيث
إنه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى أو قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم يرفع ذلك إلى الله فيه
وهم الذين قال الله فيهم في الآية عينها وكثير منهم ساء ما يعملون وأي سوء أعظم من هذا وهؤلاء هم
القسم الثاني ولما شاهد الرسول هذا الأمر وقد بعث رحمة ضاق به ورأى الكثير لم تعمه هذه الرحمة
وإن علة ذلك إنما كان تأويلهم بالوجهين من التشبيه أو العدم عن مدلول اللفظ بالكلية تحير في التبليغ
وتوقف هل يوجب ذلك عليه ربه أم لا فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
وقيل له ما عليك إلا البلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجري منهم من خير وشر وقيل له إنك
لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فعلم الرسول أن المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله
عليه وسلم وما أخفى مما أمر بتبليغه شيئا أصلا فإنه معصوم محفوظ في مقام التبليغ عن ربه ما أمره
بتبليغه وما خص به فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير في الآية المتقدمة على هذا التفسير ومن
تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وإن تطع أكثر
من في الأرض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم إلا قليل فأشرف العلوم ما ناله العبد من طريق
الوهب وإن كان الوهب نتيجة عن استعداد الموهوب إليه بما اكتسبه من الأعمال الزكية
المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطا في حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فإن بعض
الأنبياء تحصل لهم النبوة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به إلى حصولها وبعضهم
قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد فهو مما يخيل من لا معرفة له أن ذلك
الاستعداد لولاه ما حصلت النبوة فيتخيل أنها اكتساب والنبوة في نفسها اختصاص إلهي يعطيه
من شاء من عباده وما عنده خبر بشرع ولا غيره ولا يعرف من هو ولا ما هو الأمر عليه فلو كان
الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك في الأنبياء ولم يقع الأمر كذلك فإن النبوة غير مكتسبة بلا خلاف
بين أهل الكشف من أهل الله وإن كان اختلف في ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من أقوى
الدلالات عندنا على أن الفكر يصيب العاقل به ويخطئ ولكن خطؤه أكثر من إصابته لأن له حدا
يقف عنده فمتى ما وقف عند حده أصاب ولا يقوم حتى جاوز حده إلى ما هو له بحكم قوة أخرى يعطاها
بعض العبيد قد يخطئ ويصيب عصمنا الله وإياكم من غلطات الأفكار وجعلنا من الذاكرين
المذكورين فصل لا ريب عندنا ولما جاد كرامة إنما تكلم كتبت به إلى بعض الإخوان سنة إحدى وستمائة
من مدينة الموصل في النبوة أنها اختصاص من الله تعالى ولذلك لا تشوب رائحتها كدر شعر

ألا إن الرسالة يرتجيه ... ولا يحتاج صاحبها لبيه
إذا أعطت بنية قواها ... تلقيه بجوهرها المعيد
وإن الاختصاص بها منوط ... كما دلت عليه الأشعرية
وهذا الحق ليس به خفاء ... فدع أحكام كسب فلسفية

في أبيات كثيرة ولكن قصدنا إلى الأمر الذي تطلبه هذا الموضع منها ولتعلم أن سبب ظهور الأكدار
إنما هو من قرار الماء وسكونه لطلب الراحة من الحركة في غيره وصعوده وعلوه ولذلك كنينا عن هذه
المسألة بالحوض لأن فيه قرار الماء وسكونه وقد قلنا في باب الغزل والنسيب أصف راحة المشوق
في نصبه

روحت كل من اشب بها * نقلته عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رائقها * بالذي في الحياض من كدر

اريد أن المحب اذا تعشق بمن صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله اليه وكساه من ملابسه فأخرجه عن الذي يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه اذا كان المعشوق علما والشبهات والحرام اذا كان المعشوق عملا والشهوات الطبيعية اذا كان المعشوق روحا مجردا عن المواد وعن البشرية اذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالمحب الصادق من انتقل الى صفة المحبوب لا من انزل المحبوب الى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما احبنا نزل الينا في ألطافه الخفية بما يناسبنا مما يتعالى جده وكبرياؤه عن ذلك فنزل الى التبشبش بنا اذا جئنا الى بيته نقصد مناجاته والى الفرح بتوبتنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشاب من الشاب الذي شوفي محل حكم سلطانها وان كان ذلك بتوفيقه والى نيابته عنا في جوعنا وعطشنا ومرضنا وانزاله نفسه الينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال للآخر جعت فلم تطعمني ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقني ولما مرض آخر من عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدني فاذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده أما انه جاع فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي أما انه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندي والخبر صحيح فهذا من سر المحبة حيث نزل الينا فلهذا قلنا ان الصدق في المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذلك العبد الصادق في محبة ربه يتخلق بأسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالغنى بالله وبالعطاء بيد الله وبالحفظ بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق بأسماء الله ودونوا في ذلك الدواوين وسبب ذلك لما احبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ان العلوم وأعني بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعلم وادركها العلم على ما هي عليه في ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذي لا شبهة فيه البتة وسواء كان ذلك المعلوم وجودا او عدما ونفيا واثباتا او كثيفا ولطيفا او ربا ومربوبا وحرفا ومعنى او جسما او روحا ومركبا ومفردا او ما انتجه التركيب او نسبة او صفة او موصوفا فمتى نخرج شيء مما ذكرناه عن ان يبرز للعلم بذاته ويبرز له في غير صورته فبرز العدم له في صورة الوجود او بالعكس والنفي في صورة الاثبات وبالعكس واللطيف في صورة الكثيف وبالعكس والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعاني في صور الاجسام كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد والايمان في صورة العروة والاسلام في صورة العمود والاعمال في صورة الاشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذي يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا الى قوة الهية تعديه من هذه الصور الى المعنى الذي ظهر في هذه الصور فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعي وهو المعبر عنه بالحوض في هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر في قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبس على الناظر بما ظهر له فما يدري أي معنى لبس هذه الصورة فيتحير ولا يتخلص له ذلك أبدا من نظره الا بحكم الموافقة فهو على غير يقين محقق فيما اصاب من ذلك الا باخبار من الله ولهذا لما قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل أصاب أو أخطأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا وأخطأت بعضا فما علم الصديق اصابته للحق في ذلك من خطئه فلهذا قلنا ان المصيب في مثل هذا ليس على يقين فيما اصابه فلهذا احجم العارفون وامتنعوا ان يأخذوا العلم الا من الله بطريق الوهب الذي طريقه في الاولياء الذكر لا الفكر فان اعطوا المعاني مجردة وبرزت لهم المعلومات بذواتها

في صورها التي هي حقائقها فهو المقصود وان ابرزها الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب في عين
صورها وحجب عنهم ذواتها اعطوا من القوة والنور النفوذ في تلك الصور الى ما وراءها وهو الذي
ابرزت له هذه الصور فيدبها شهوده على كل حال المعاني التي هي المقصود وهي في عالم الالفاظ
والعبارات بمنزلة النصوص والمحكم الذي لا اشكال فيه ولا تأويل وهي بالنسبة للآخر بمنزلة الظواهر
التي تحتمل المعاني المتعددة وما يعرف الناظر قصد المتكلم بها منها واعلم ان هذه العلوم اذا اعطاها
الله العبد في غير صورها وأعلمه ما أراد بها فوقف على عينها من تلك الصورة فتلك الصورة فهو المشبه
بالحوض لانه يدرك الماء ويدرك الكدر الذي في قعر الحوض و يلبس الماء ولابد في ناظر العين
لون ذلك الكدر خضرة كانت اوصفرة فيرى الماء اخضر اواصفر اوما كان من الالوان ولهذا
قال الجنيد رضي الله عنه وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولما قبل الماء هذا
اللون صار في العين مركبا من متلون ولون وهو في نفس الامر شيء آخر فيعلم الماء و يعلم ان ذلك لون
الوعاء كذلك التجليات في المظاهر الالهية حيث كانت فاما العارف فيدركها دائما والتجلي له دائم
والفرقان عنده دائم فيعرف من تجلى ولماذا تجلى و يختص الحق دون العالم بكيف تجلى لايعلمه غير الله
لاملك ولانبي فان ذلك من خصائص الحق لان الذات مجهولة في الاصل فعلم كيفية تجليها في المظاهر
غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله تعالى فهذا هو العلم الذي لاينتج غيره فهو مقطوع النسل
لاعقب له وما عدا هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون الا هكذا وهو
الاكثر بل هو الذي بأيدي الناس فان المقدمات ان لم يحصل لك العلم بها و بما ينتج منها مما لاينتج
و بالسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما اعطاه هذا التركيب الخاص وهو
التناسل الذي يكون في العلوم بمنزلة التناسل الذي يكون في النبات والحيوان وهذا هو التناسل
في المعاني ولهذا قبلت الصور الجسدية لان الاجسام محل التوالد فان قلت فالذي يكون من العلوم
لاينتج فكان ينبغي ان لايقبل الصورة قلنا تماثيل الصورة من كونه نتيجة عن منتج ونتاج وهو
في نفسه عقيم لاينتج أصلا كالعقيم الذي يكون في الحيوان مع كونه متولدا من غيره ولكن لايولد له
لانه على صفة قامت به تقتضي له ذلك ولذلك جاء الحق في تنزيه نفسه عن الامرين فقال لم يلد ولم يولد
وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا يتعلق بها والتناسل انما وقع وظهر في المرتبة تطلب الرب المربوب
والقادر المقدور فان قلت وان كان الامر على ما ذكرت في لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل
وهي موجودة فالجواب قلنا المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يبعد الامن كونه الها ولا يتعلق بأسمائه
وهي عين العبادة له الامن كونه الها ولا يفهم من مظاهره في مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك ولو كانت
المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتا لعلمت ولو علمت احيط بها ولو احيط بها حدت ولو حدت انحصرت
ولو انحصرت ملكت وذات الحق تعالى علوا كبيرا عن هذا كله فعلمنا انه ليس بين الذات و بين هذه
المظاهر نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظهر اليها أصلا واذا لم يحصل مثل هذا العلم في نفوس
العلماء بالله وتعالى عن ذلك فأبعد وابعد أن تعلم نسبة الذات الى المظاهر فان قلت ان النسبة واحدة
ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث المظهر طرف قلنا الامر كما تقول في ان النسبة
واحدة بين المتضايفين وان لها طرفين فان نسبة الولد الى الوالد نسبة بنوة والبنوة انفعال ونسبة
الوالد الى الولد نسبة أبوة والابوة فاعلية وأين ان يفعل من ان ينفعل وأما هنا فنهايات فليست
النسبة واحدة ولا لها طرفان أصلا فانها غير معقولة الانقسام اعني هذه النسبة الخاصة وهو الطرف
الذي جعلته أنت للنسبة بحيالك فذلك الطرف هو النسبة التي تذكر اذا الطرفان للشيء الموصوف
بهما أبو ذلك بشعبته والمعنى لاينقسم فانه غير مركب والذي ينتجه هذا العلم المشبه بالخاص
مناجاة الحق من جهة الصدر ومن مناجاته اياك في صدورك عنه حين أمرك بالخروج الى عباده

بالتبليغ ان كنت رسولا و بالتثبيت ان كنت وارثا وهذه المناجاة لا تكون منه اليك الا فيك لا فى غيرك فذلك تعرفه لا من غيرك لانك الحجاب الاقرب والستر المسدل عليه ومن كونك سترا وحجابا حددته فعرفتك به فى هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان شئت قلت عين الجهل به وتريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب ابعد بالنظر اليك فانه ما وصف نفسه الا بالقرب اليك وهكذا قربه من غيرك الى ذلك الغير كقربه اليك فوصفه بالقرب اليك ابعد بالنظر الى غيرك اذا أراد الغير العلم به منك كما أنت اذا اردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فأثبت قربه الى الاشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الاشياء بقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فعم البصيرة والبصر اذ كان ادراك البصر فى الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلفت عليها المواطن فسمى فى ادراك المحسوس بصرا وفى ادراك المعانى بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذى يكون فى الدار الآخرة كؤوس كثيرة على عدد الشاربين منه وكان الماء فى الاناء على صورته شكلا ولونا علمنا قطعا ان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه فى نفسك فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من جميع الجهات لانه ما اجتمع فى اثنين قط مزاج واحد ولا يصح لانه لا بد فى الاثنين مما يقع به الامتياز اثبوت عين كل واحد منهما ولو لم يكن كذلك لم يصح ان يكونا اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عاد له به وقد ثبت ان عمله يعود عليه ان ينال الله من ذلك شئ قال عليه السلام انما هى أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على قدر ما حسنتموها واعتنيتم بأصولها فمن لابس حرير ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم الا نفسك ولا تلم الحائك فما حالك الا غزلك فان قلت كيف تقول لن ينال الله منها شئ وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم فلتعلم ان المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل فى جانب الحق ان الحق سبحانه ما يناله شئ من اعمال الخلق مما كانهم العمل به نيل افتقار اليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن عليها ولكن يناله التقوى منكم وهو أن تتخذوه وقاية مما أمركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم نارا فمعنى يناله التقوى أنه يتناولها منك ليلبسك اياها بيده تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة اذ البسها غير المتقى من غير يد الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب او دنيئها فذلك راجع اليك فانه ما ينال منك الا ما أعطيته وان جمع ذلك التقوى فانه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه ولما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل الى المخلوق لانه يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم والمخلوق لا يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم وقد لا يقصد ولكن انما يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه ان يعلم الاشياء بحكم الاصابة والاتفاق فيكون علمه للاشياء اتفاقا فاذا ناله التقوى من المتقى وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما لما يفعله فيه فخلع سبحانه عنده ذلك من العلم على المتقى ومن شأن هذا العلم ان يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والطول الا الايثار فانه ليس له يد فى هذه الحضرة الالهية اذ كان تعالى لا يعطى عن حاجة لكن الاسماء الالهية لما كانت تريد ظهور أعيانها فى وجود الكون وأحكامها يتخيل ان عطاءها من حاجة الى الاخذ عنها فتشم من هذا رائحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع فى ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء فى التخلق بالاسماء لا بالايثار فانهم فى ذلك امناء عن الحق لا يؤثرون اذ لا يتصور الايثار الحقيقى لا المجازى عندهم والعارف ايضا لا يقول أعطيتكم وانما يقول أعطيتك لانه لا يشترك اثنان فى عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع فى ذلك توسع فى الخطاب والحقيقة

ما ذكرناه والكلام في هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

منازل الموت وأسراره	مراتب العلم وأنواره
وهو من العلم الذي لم يزل	سقاؤه شيب بأكداره
يحله الطبع الذي رتبه	يلحقه الفكر بأغياره

(الباب السابع والسبعون وثلاثمائة في معرفة منزل التكذيب والجحد وأسراره من المقام الموسوي)

العلم علمان علم الدين في الصور	القاهرات من الأرواح في البشر
وعلم حق بتحقيق يزيده	ما أودع الله في الآيات والسور
من كل ناظرة بالعين ناضرة	فالكل ناظرة بالماء في شجر
هذي منازل أنوار سباعية	الخمس تخنس دون الشمس والقمر
منها الظهور لما في الغيب من عجب	فكل منزلة تسعى على قدر
ان الدنات التي جاء الكتاب بها	تقدست عن مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لا شيء يشبهه	من يأخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به	والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس في الكون معلوم سواه فما	تقول يا أيها المعزول عن حصر
ان الظهور اذا بان الحدود خفا	كذلك الامر فانظر فيه وافتكر

اعلم أيها الولي الحميم نور الله بصيرتك ان العلم بالجزاء من نور الايمان لا عن نور العقل فان ارتباط الجزاء بالاعمال في الدنيا والآخرة لا يعلم الا من طريق الايمان والكشف فأما تسميتي اياها علما اعني علم الايمان وان كان عين التصديق بخبر المخبر فمثل هذا لا يكون علما الرداة لو رجع المخبر عنه تقديرا وسبيله من وجهين الواحد أن المؤمن يجده ضرورة في نفسه لو رام الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عاقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له نور يكشف به ما وقع الاخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح في الدليل الشاذ ليل أكمل لان العقل ان لم يستند في دليله و برهانه الى العلوم الضرورية في ذلك والا فليس ببرهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضروري وهو مستند العقل في الحق المطلوب فالانسان اذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظري لم يقل انه جزاء وانما اقتضت الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة في عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق أيضا انه كان قبل ذلك حركة أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ما ظهر منه فنوسب بين الواقعتين الاولى والثانية بأمر عرضي أو أمر وضعي مقرر في نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الاولى لمن قامت به ليس غير ذلك فما يدرك تلك الرابطة الا أهل الكشف الالهي وان أدركها أهل النظر العقلي لانه قد يدرك الرابطة لا من كونها فعلا بل من كونها جزاء ولا سبيل الى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم وصدقوا فان نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطي أيضا بحسب قوته وما جعل الله فيه مما لا يدركه العقل معرى عن الشرط فان العقل يقول ان كان سبق العلم به فلا بد منه عقلا فأدخل الشرط والايمان ليس كذلك فانه عن كشف محقق لا مرية فيه ثم ان طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهي التي أثبتت الفعل ولم تصدق انه جزاء أنكروا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فاضطروا في ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين أنكروا الاعادة في الاجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فأحرى الجزاء فأما الطائفة التي

أثبتت الآخرة وأنكرت الجزاء فما أنكرت الا الجزاء الحسي من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحاني
كون الارواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت في هذه المدة قد اكتسبت
من الاخلاق الكريمة والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما انفصلت
عن الطبيعة انفصالا يسمى الموت التحقت بالملائكة ودام لها ذلك مؤبدا فكان ذلك الدوام لها
في هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها بما حصلته في حال سجنها في تدبير جسمها الطبيعي فذلك المسمى جزاء
في الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل الكشف منا أيضا
الذين عملوا بنور الايمان قد جمعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحاني للنفوس التعلمية
وانفردنا عنهم بالاعادة في الاجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضي لها البقاء في دار الكرامة
والجزاء الحسي من اللباس والزينة والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزلة الجنان
كالامور المستقذرة طبعا والروائح النتنة طبعا وذلك في حال السعداء وأما في حال الاشقياء فالاعادة
أيضا لهم في الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا في الذهاب والزوال بالعلل
المنضجة للجلود المذهبة لاعيانها وايجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه اعادة الاشقياء
اعادة السعداء وان اشتركا في الاعادة فرض الاشقياء في دار الشقاء زمانية مؤبدة الى غير نهاية مدة
أعمارهم التي لا انتهاء لها كالزمانة التي كانت للزمنى في الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من
هؤلاء ان بعض الذي هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وانما قلنا بالبعض لان الجنان ثلاث جنة جزاء
العمل وجنة ميراث وهي التي كان يستحقها المشرك لو آمن وجنة اختصاص غير هاتين ولا أدري جنة
الاختصاص هل تعم أم هي لخصائص من عباد الله والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث
ولا أدري هل لهم جنة اختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الجزاء فهي جنة الاعمال المشروعة من كونها
مشروعة لا من كونها موجودة والا فليس لهم فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه من مكارم الاخلاق
ولكن لم يكن يعمل بها من كونها مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان الطائفة التي لم يحصل لها
الايمان بعلم الجزاء يحرمون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل
عملوه فاذا جاءهم الفتح في خلواتهم وسطعت عليهم الانوار الالهية بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح
ينظرون بما كانوا عليه من الاعمال وبما كانوا عليه من الاستعداد التعملي فيأخذون من تلك العلوم
قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم في موازينهم من هذه العلوم
دفعوا بها وهذا من أعجب الامور الالهية في حق هذه الطائفة انها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ
من العلوم الا ما أعطتها موازينهم من الاعمال والاستعدادات التعملية وهذا نقيض ما بني عليه
الامر عند أهل الطريق وهذا كشف خاص نخص به أسال الله الحمد على ذلك وأما نحن ومن جرى
مجرانا من أهل الطريقة فلا ندري بشئ مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سواء اقتضاه عملنا
واستعدادنا التعملي أو لم يقتضه فان الاقتضاء غير لازم عندنا في كل شئ بل أوجد الله ما يريد في أي
محل يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التي ذكرناها لرأت واتعظت بحالها فانها لا تصدق بالجزاء
ولا تقبل من العلوم الا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع حيرة كما
انا لا نرى أيضا شيئا مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل
سليمان عليه السلام او بارتفاع الوسائط وسواء كان ذلك منهيا عنه أو مأمورا به فان الله قد أعطانا
من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم كيف نأخذ واذا أخذنا كيف نتصرف به فيه وفي أي محل
نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق دائما وهو طريقنا وعليه عمل أكابرنا ويحتاج
الى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه وتحقق بذلك تحققا يسري
معها حسا وفي حال نومها خيالا وفي حال فنائها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص بالافراد

حتى لا يفتقر الى غيره والشرف فيه الى العالم بذلك وفى هذا الخطاب حجاب للناس حيث لم يعرفوا ذلك
الابعد التعريف الالهى فى الخطاب الشرعى على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر
ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر اليه فيها لا فى كل الامور من اللوازم التابعة
للوجود التى تعرض مع الآنات للخلق وكان ينبغى لنا لو كنا متحققين بفهم هذه الآية ان نبكى بدل
الدموع دما حيث جهلنا هذا الامر من نفوسنا الى ان وقع به التعريف الالهى فكيف
حال من أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بيناه بعده من الفصل الثانى المتعلق بهذا المنزل وأما الفصل
الثالث من فصول هذا المنزل فاعلم ان الله تعالى قد عرف عباده ان له حضرات معينة لامور دعاهم
الى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء اليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردها جهلا
بها انها حضرة المشاهدة وهى على منازل مختلفة وان عمتها حضرة واحدة فمنهم من يشهده
فى الاشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على اختلاف مقامات
كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكالمة ومنها حضرة
الكلام ومنها حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغير ذلك فانها كثيرة
لا يسع هذا التصنيف اذكرها فحضرة المكالمة من خصائص هذا المنزل فمن عدل عنها فقد حرم
ما يتضمنه من المعارف الالهية والالتذاذ بالمحادثة الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من
ربهم ومن الرحمن على حسب التجلى محدث الا كانوا عنه معرضين وهى طائفة معينة وأخرى
استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند ورود هذا الكلام بما يلهيهم عما يتضمنه من الفوائد
فان اقتضى جوابا أجابوا ربهم وان اقتضى غير ذلك بادروا الى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم
يسارقون النظر فى تلك الحالة الى المتكلم لتقر عينهم بذلك كما نعمت نفوسهم من حيث السماع
غير أنهم ما يحققون بالنظر فى هذه الحالة لمعرفتهم بأن مراد الحق منهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به
فيخافون من النظر مع شوقهم اليه ان يشغلهم عن الذى طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثروا
حظوظ نفوسهم على ما اراده الحق منهم فهم على كلا الحالين عبيد فقراء غير أن الادب فى كل حضرة
من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التى يقام العبد فيها ولا يطالب به حضرات أخرى هى غير هذه
فلا يستعجل فيحرم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ينوب عنه
فى الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان الذى هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول مادام فى بشريته فالكلام له من وراء
حجاب ولكن اذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبى بكر المهدوى
المعروف بابن الكرة سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما اصابته فاثباته وتقريره
الكلام من وراء الحجاب وانه لم يجمع بينه وبين المشاهدة وأما خطؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد
وانما يقال ارتفع حجاب بشريته ولا شك ان خلف حجاب بشريته حجبا اخر فقد يرتفع حجاب
البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها الى الله
وأبعدها من المخلوق المظاهر الالهية التى يقع فيها التجلى اذا كانت محدودة ومعتادة المشاهدة كظهور
الملك فى صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحدود والا فقد تجلى له وقد سد الافق فغشى عليه
لعدم المعتاد وان وجد الحد فكيف بمن لم ير حدا ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة
وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة ومعتادة وتختلف أحوال المشاهدين فى كل
حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران وان سعد ولكن بعد شقاء عظيم
وان من الناس من أصحاب الدعوى فى هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين أفلح
من زكاها فيزعمون انهم يكلمون الله فى خلقه و يسمعون منه فى خلقه وهو فى نفسه مع نفسه ما عنده

خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فاصحاب الدعاوى فى هذه الطريقة كالمنافقين فى المسلمين فانهم شاركوهم فى الصورة الظاهرة وباينوا بالبواطن فهم معهم لا منهم ويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو من عند الله لامن عندهم ولكن من غير الوجه الذى يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه لانهم لا يعتقدونه وسعد الآخرون بقولهم انه من عند الله واعتقادهم ذلك على غير الوجه الذى يعطى المنشأ فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من اخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الامر الا هكذا فانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم انه يقع كذا فانه فى نفس الامر كذا لا يجوز خلافه وهاعقدة لا يحلها الا الكشف الاختصاصى لا تحلها العبارة فاذا فهمت هذا فاعلم انه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعة فى العالم وان رفعها عينا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللازم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع ذلك السبب وهو من حيث عينه يرتفع وان كان لا يزال العين فيكون أثر لعينه فيوجد حكمه فالاسباب التى ترتفع ويوجد اللازم بعينه لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلازمه الشبع بالاكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثال السبب العلى وجود اتصاف الذات بكونها سابقة لوجود الشبع فلو وقعت الشبع ارتفع كونه شابعا من الاسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل فى مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الاولى بالاكابر يتصلون عن العامة بالاعتماد فلا اعتماد للاكابر فى شئ من الاشياء اذا وصفوا بالاعتماد الا على الله مع وجود الاسباب فقد شمر ما قرر الحق وجوده فيلحق به الذم عند الطائفة العالية وهو نقص فى المقام كامل فى الحال محمود فى السلوك مذموم فى الغاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى)

منزل الالفة لا يدخله ... غير موجود على صورته
قرأة عند ما تبصره ... نازلا فيه على سورته
حاكما فيه بما يعلمه ... باريا فيه على سيرته
فاصطفاه الحق مرآته ... فلهذا زاد فى سورته
فيها هو الله اعلاما له ... طاهرا والنهى من غيرته
عند ما حجر ما كان له ... مطلقا نزه عن حيرته
اكل المنهى عنه فبدت ... رتبة الاكل فى عورته
قد ترى حين رآها انها ... زلة جاءته من جيرته

لا يتألف انسان الا لمناسبة بينهما فمنزل الالفة هى النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهى الصورة التى خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الالوهية الا الانسان ومن سواه ادعت فيه الالوهية وما ادعاها لنفسه قال فرعون أنا ربكم الاعلى وما فى الخلق من يملك سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك وغيره لا يملك بقول الله فى اثبات الملك للانسان أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقر له بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله العتق ورغب فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كان الوارث له من عباده قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الالهية الا الانسان وقد ندب الى التخلق

اللام والالف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه في الايمان
ولم يكونا حاضرين أو كانا غائبين عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبيده بذلك وأتى
بحرف لام الف ولهذا سمي لام الف ولم يقل لام الالف بالتعريف فسمي باسم الطرفين لكيلا يتخيل
السامع اذا سمعه معرفا انه أراد الاضافة وما أراد هذا الطرف الذي يجري مجرى رام هرمز وبعلبك
ولم يجر مجرى عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف في موضع الاعراب من بعلبك ورام هرمز
وبلال اباد ولم يختلف في موضع الاعراب من عبد الله وعبد الرحمن لان المسمى بذلك قصد به الاضافة
ولا يبقى أجرى هذه الاسماء مجرى الاسم المضاف بجعل محل الاعراب آخر الاسم الاول ومن أجراه
مجرى زيد جعل محل الاعراب آخر الاسم الثاني كذلك وقع الاختلاف في حرف لام الف اذا وقع
النطق في تعيين أي تقدم من هذين الطرفين هو اللام وأي تقدم هو الالف واختلفت مراعاة الناس
في ذلك من قاس النطق على اللفظ كان اللام عنده هو الذي يبتدئ به الكاتب سواء كان الحد
المتقدم في الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق بقي على الخلاف وجعل له التخيير في ذلك
فيعمل أي شيء أراد اللام من الحدين وأي شيء أراد الالف اذ كان كل واحد منهما على صورة
الآخر لالتفاف الذي أخرج اللام عن حقيقته كذلك الانسان الكامل والحق في الصورة التي تنزله
منزلة الالتفاف فان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه في الاخبار الالهي وان نسبت الفعل
الى الله كان لذلك وجه في الاخبار الالهي وأما الادلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وان كانت
غير متعارضة في نفس الامر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك
في الاخبار الالهي يتعذر وكذلك في حقيقة العبد يتعذر له لو الامر به فلا يؤمر الا من له قدرة على
فعل ما يؤمر به وتمكن من ترك ما نهي عنه فيعسر نفي الفعل عن المكلف الذي هو العبد لارتفاع
حكمة الخطاب في ذلك والاخبار الآخر والوجه الآخر العقلي يعطي ان الفعل المنسوب الى
العبد انما هو لله فقد تعارضا خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف في هذه المسئلة
الاختلاف بين العقلاء في نظرهم في أدلتهم وبين أهل الاخبار في ادلتهم ولا يعرف ذلك الا أهل
الكشف خاصة من أهل الله وكون الانسان على الصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده
والحس يشهد له فهو أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله بحكم الاصل فانه لا ينافي
هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لا من كونهم قالوا بالكسب فان هؤلاء أيضا يقولون
به لانه خبر شرعي وأمر عقلي يعلمه الانسان من نفسه وانما تضعف حجتهم في نفيهم الاثر عن القدرة
الحادثة وبعد أن علمت ان هذا الفصل من منزل الالفة المشرع فيما يرجع الى تحقيقه في غير هذا
النمط مما ينفعه على جهة الافصاح عنه * فاعلم ان هذا المنزل هو منزل سفر الابدال السبعة المجتمعين
المتآلفين مع القبض الذي هو عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء
فيما بينهم ولهم سفران في باب المعرفة سفر منهم الى الاله في مظاهره وسفر آخر منهم أيضا الى الذات
فسفرهم الى الاله من ربوبيتهم وسفرهم الى الذات من ذواتهم فاذا أرادوا السفر الى الذات قصدوا
اليمن واذا أرادوا السفر الى الاله قصدوا الشام وبلاد الشمال وأي جهة قصدوا فانما استعدادهم
على السواء في القدر الذي يحتاجون اليه وان تنوع فان الاغذية تتنوع بتنوع الجهات
فلا يؤخذ من الزاد الى كل جهة الا ما يصلح مزاج المسافر الى تلك الجهة لئلا يحول بينه وبين مقصده
مرض لاهواء المختلفة في الجهات وأثرها في المزاج فلا بد أن يختلف الاستعداد على ان اقامتهم
قليلة في السفرين ويعودون الى مواطنهم فاذا قصدوا اليمن لا يقيمون فيه سوى أربعة وعشرين
يوما يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى فاذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه الا ستة
ايام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة اخرى وسفرهم روحاني لا جسماني فأما العلوم التي

يستفيدونها فى سفرهم الى اليمن فعلوم الاصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب وهو علم ذوق
وأما العلوم التى يستفيدونها فى سفرهم الى الشمال فعلوم زيادات اليقين بما يتجلى لهم وعلم
العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق وموطنهم الذى يستقرون فيه مكة فان التنزل
فى روحانيتها أتم التنزل لانها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبى اليه ثمرات كل شئ فعم وقال
فيه رزقا من لدنا فما أضافه الى غيره فهى علوم وهب تحيى بها أرواحهم ولم يقل ذلك فى غير مكة
ولا تحصل هذه العلوم التى أشرنا اليها الا لمن كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال والقبض
والهيبة والخوف فاذا كانت أوصاف العبد ما ذكرناه منحه الله العزة والغنى فى حاله والجمال والبسط
والانس به والرجاء فى غيره لا فى نفسه فانه فى حق نفسه من ربه فى أمان لانه قد بشر كما قال لهم البشرى
فى الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها من المكر ولكن اذا كان نصا
وفى هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون فى غيره وهو أنه اذا كنت فى حال من الاحوال فان الحق يهبك
فى تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذى ينتقل من العلم بالشئ الى معاينة ذلك الشئ
فلم يحصل له الا مزيد وضوح فى عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين
وهو وجود الضد فى عين ضده وهذا العلم أقوى علم تعلم به الوحدانية لانه يشاهد حالا لا يمكن ان يجهل
ان عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك الاحدية فى الكثرة لا على طريق أصحاب العدد فان تلك
طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن برز فى هذا المنزل المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين
وكنت أسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسى وحصل لى ما حصل فعرفت انه الحق وان الناس فى انكارهم
ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس فى قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن أعطى
ما فى وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفى الامر حقه وهو الذى استقر عليه قدم ما ثبت
فلا ننكر على مدع ما يدعيه الا الانكار الذى أمرنا به فننكره شرعا وهذا الانكار حقيقة أيضا
لا نشهد الاشياء يجب الانكار بها وفيها كما انكرنا ذلك عقلا فالشرع قوة لا يتعدى بها ما تعطيه
حقيقتها كما فعلنا فى العقل والذوق قوة نعاملها به أيضا كما عاملنا ما ترما ينسب اليه القوى بحسب قوته
فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لان وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا شرعا
وننكر مع الشرع ما انكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما بالكشف فلا ننكر
شيأ بل نقرر كل شئ فى رتبته فمن كان وقته الكشف انكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان وقته
الشرع انكر وانكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان لهذا المنزل حالا لا يكون لغيره وهو أنه يعطى تحصيل
هوية الاسماء الالهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فان الهو من حقيقته انه لا يحصل ولا يشهد
أبدا الا فى هذا المشهد والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل
فى هذا المنزل وانما قلنا ذلك فى هوية الاسماء الالهية من كون هويتها الا من انيتها واعلم ان هذا المنزل
اذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم اشخاص بهم علوما
لم تكن عندك فتكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك
شئ فى الارض ولا فى السماء اذا تجلى لك الا تعرفه وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل فى هذا المنزل
وهو علم كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراه من نفسك لانه ليس بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم
وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الاسرار والعلوم بعد انفصالك من الحضرات التى
يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والاسرار فكثير من الناس من نسى ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم
من هذا الشئ يثبت فيه ثبات الانبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع فى العالم ومن أين مأخذها
وكيف اخذت ولماذا اختلفت فى بعض الاحكام وفيما اذا اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا
الكشف لو لم يكن مؤيدا فى كشفه لادعى النبوة ولكن الله أيد أولياءه وعصمهم عن الغلط فى دعوى

ما ليس لهم لخروجهم عن حظوظ نفوسهم عند الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح ان يطلب الحق للحق وانما يطلب للعلة فان فائدة الطلب التحصيل لمطلوب والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا للعالم فلم يبق الا الحظ ومن هذا العلم يداوى العشاق اذا افرطت فيهم المحبة من هذه الحضرة يخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذي يعطيه العشق من القلق والكمد والانزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء الاشياء ايضا علم ما يحتاج اليه نواب الحق في عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به انفسهم اذا كانوا نوابا فيستفيد هذا كله وان لم يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه نائب الحق في عالمه الخاص به الذي هو نفسه واهله وولده ان كان ذا اهل وولد ويحصل لمنتهم السر الذي به يحيي الجاهل من موت جهله وما يحيي الله به الموتى فانه راجع الى منزل الالهية لان الحياة للشيء انما تكون لتألهه وتطرحه اليه من اسمه الحي الذي ليس عن تأليف ويحصل له ايضا علم الخلق التام في قوله خلقه ولا يحصل له في هذا المنزل علم الخالقة وانما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفي هذا المنزل يعلم من هؤلاء الاشياء العلم التصويري وهو العلم بالمفردات التي لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعاني الصور فيصور المسائل العالم في نفسه ثم يبرزها الى المتعلمين في احسن صورة وهي الخلقة التي اخطأ في غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل في العاشق ما هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى اتصف به على الاختصاص دون غيره ولماذا يراه في عينه اجل من هو اجل منه في علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت امره ونهيه لا يقدر في نفسه ان يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه وانتقلت العبودية الى العاشق السيد فدارت الحكم بالتصرف فيه ولماذا يتخيل انه يراه اعظم عنده من نفسه وان سعادته في عبوديته وذلته بين يديه مع انه يحب الرياسة بالطبع ولماذا اثر في طبعه ويتبين له قوة الارواح على الطبع وان العشق روحاني يرده الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان الروح لا رياسة عنده في نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق الى طبع وروح او هو من خصائص الروح او هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الانسان لجارية او غلام بحيث ان يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التي ذكرناها ولا يستفرغ هذا الاستفراغ من حب من ليس بانسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا يستفرغ مثل هذا الاستفراغ في محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته للحق بروحه او كلية ومعنى ذلك انه هل احبه بكليته من حيث طبعه وروحه او من حيث روحه فقط لان الحب الطبيعي لا يليق ان يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعي ام لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لامر وجودي او لامر عدمي وهل الليل والنهار زمان او دليل على ان ثم زمان وهل حدث الليل والنهار في زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب الهياكل الموضوعة لاستنزال الارواح وصورها واشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما يفعل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل لها مدة ام لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التي فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبماذا تحتجب عن تأثيرها واذا انبدت بماذا يطلق من قيده عن تقييدها واذا اطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما اوردناه بقولنا

الحق ما بين مجهول ومعروف	والناس ما بين متروك ومألوف
والشأن ما بين وصاف وموصوف	والحال ما بين مقبول ومصروف

فهذا بعض ما يحوي به هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدي)

تجليه في الافعال ليس بممكن	لدنيا وعند الغير ذلك جائز
ويحتج في ذاك الجواز بفعله	وكيف يرى في الفعل والعبد عاجز
فمن قائل الحق في الكون ظاهر	ومن قائل الحق في المنع ناجز
وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة	ولا يجتلى الا لمن هو فائز

اعلم ان التجلي الذاتي ممنوع بلا خلاف بين أهل الحقائق في غير مظهر والتجلي في المظاهر وهو التجلي في صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلي في المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلي الاعتبارات لان هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات أو صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم أي يعلم ان وراء هذه الصور أمرا لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذي لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما تعلم أصلا وأما التجلي في الافعال اعني نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التي تكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض فالحق سبحانه قرر في اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر في اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه قد ذكرنا انه يتجلى في صور المعتقدات فمن عرف ان افعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته ويعلم انها عن القدرة الالهية مع انه لا يشاهد تعلق قدرته أو قدرة غيره بمقدوره حالة ايجاده وابرازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق في الافعال الاعلى حد ما وقع هنا فمنع وقوع هذا التجلي ومن عرف أن افعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع انه أيضا لا يعرفها مشاهدة الا حال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا انصف تعلق قدرته بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلي ففيه خلاف بين أهل هذا الشان لا يرتفع دنيا ولا آخرة غير أن الدنيا تقتضي بحالها ان يتنازع راقي هذا الامر وفي غيره وفي الجنة لا نزاع في ذلك لان كل واحد قد قرر الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه في تلك الدار انه متجل له في افعاله وابقى على الآخر علمه انه لا يتجلى في افعاله مع حصول تجلي من ابقى عليه وهمه لمن ابقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلي في الافعال فيعرف ما يشهد في ذلك التجلي كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذي يعلمه من يقول بالمنع فحصل من هذا ان الامر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافي له فيما خاطبنا به هنا في كتبه وعلى ألسنة رسله وقرره في افكار النظار لتأخذه العقول على حد ما قرره في الافكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث ان الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف في الايجاد عن أي القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقال وهو اقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو اقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر الى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالى وجعل المرئي الكيف فيقول صاحب المنع لم نشهد هنا ذات الحق وهو يكيف مد الظل ولا رأيناه وانما رأينا مد الظلال عن الاشخاص الكثيفة التي تحجب الانوار أن تنبسط على الاماكن التي تمتد فيها ظلال هذه الاشخاص فعلمنا ان الرؤية في هذا الخطاب انما متعلقها العلم بالكيف لا الشهود الذي ذكرناه ولو شاء لجعله ساكنا أي ان ذلك من الله سبحانه لا من غيره اي انه لو أراد أن تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة والانوار في جهة منها يمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن فيسمى منعها ظلالا او يقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا ينبسط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن لما قصرت

ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو رجوع الظل الى الشخص المتقدم منه بروز النور حتى يشهد ذلك المكان بجعل المقبوض انما كان قبضه الى الله لا الى الجسد او فى الشاهد ما تراه العين ان سبب انقباض الظل وتغييره الى جهة الشخص الكثيف انما هو بروز النور فما فى المسائل الالهية من تقع فيها الحيرة اكثر ولا اعظم من مسئلة الافعال ولا سيما فى تعلق الحمد والذم بافعال المخلوقين فيه وبها ذلك التعلق ان تكون افعال المخلوقين لغير المخلوقين حال قيام وجاعتهم فتكون افعال الله وافعال الله كلها حسنة فى مذهب المخالف الذى ينفى الفعل عن المخلوق ويثبت الذم لمن فعل بلا خلاف ولا شك عنده فى تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفا لحد الله فيه مأمورا كان بعمله فلم يفعله او منهيا عن فعله فتعداه وهذا فيه ما فيه وفى مثل هذه المسائل قلت

حيرة من حيرة صدرت ... ليت شعرى ثم من لا يحار
اما ان قلت انا قال لا ... وهو ان قال انا لا يمار
انا مجبور ولا فعل لى ... والذى افعله باضطرار
والذى اسند فعلى له ... ليس فى افعاله باختيار
فانا وهو على نقطة ... ثبتت ليس لها من قرار

فقد اوقفناك فيما ذكرناه فى هذا الباب على ما يدلك حيرة فيه وبعد ان ذكرنا ما ذكرنا فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل فى باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهى تقتضيه واتصاف الحق بجعل الموجودات فى العدم وخلق العدم بحيث ان يقال فعل الفاعل لا شئ ولا شئ لا يكون فعلا وقد نسبه الحق اليه فقال ان يشأ يذهبكم اى يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فانظر كيف اضاف الالحاق بالعدم الى المشيئة ولم يضفه الى القدرة التى يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا مشحونة ويحتوى عليها هذا المنزل والعجب فى ذلك ان الموجودات اذا كانت لها اعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذى هو للممكن لا للمحال فكما ابرزها للوجود والبسها حاله وعراها عن حال العدم ويسمى بذلك موجودا وتسمى هذه العين موجودة لا يبعد ان يردها الى ما منه اخرجها وهى حالة العدم فيتصف الحق بانه معدم لها وتتصف هى بانها معدومة ولا يتعرض الى العلم بأية صفة حصل ذلك فان سئلنا الخصما حصول الامرين والخالقين بالمشيئة ويسلم ذلك الخصمان واذا سئلنا عن الحاق تلك العين بالوجود نسبنا ذلك الى القدرة والمشيئة ويسلم الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما اردناه فالحق الكل بالمشيئة وهو الاولى والاوجه حتى تسلم من النزاع فى صنف الخلق من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا الباب ذهب الله بنورهم اى ازاله عن ابصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن ابصارهم الحاقه بالعدم ولو كان المفهوم منه المتبادر ان الله اعدم النور من ابصارهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعنى من تلك الجماعات ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الامور مقام كلام العالم للمتعلم وذوقا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم انه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها او بعدها فى غير زمان مطول بل عين زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما ادركه المبصر من غير ترتيب زمانى ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساويهما فى الوجود كذلك النظرة او الضربة او الرمية تتضمن العلوم التى اودع الله فيها فاذا وقعت من الضارب او الرامى او اللاحظ ادرك

من العلوم جميع ما فى قوة تلك الضربة مثل ما اعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما فى قوة تلك اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فانها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على اكثر مما يدركه البصر وانما القصور فى قلب المدرك مثل القصور فى المبصر عن ادراك جميع ما اشرقت عليه الشمس وهذا كله فى زمان واحد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالبصر فان كان المدرك ممن لا يتقيد بالزمان كالارواح التى لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه فى غير زمان مما يدرك فى زمان وفى غير زمان ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضرب بيده بين كتفيه أو فى ظهره فوجد برد الانامل بين ثدييه أو فى صدره فعلم علم الاولين وعلم الآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العليم القدير وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب فى وجوه الاعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهزموا فانظر ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة فاما النظرة فما رأيتها عن أحد ولا سمعتها عن أحد لكنى رأيتها من نفسى نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم واعطيت نظرة فنظرت بها فعلمت بها ما نظرت اليه من جميع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا من علم الاذواق ومن هنا يعلم قول من قال يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم هذا معنى وأما فائدة ما يقوم به الواحد مما تبعث به الجماعة فللانعام الالهى بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم نصيبا فى ذلك الخير لا لقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الامر دون الجماعة الا ان تكون حقائق النسب فان ذلك ترتيب حقيقى لا وضعى كتقدم الحى على العالم ودخول المريد تحت حيطة العالم ودخول القادر تحت حيطة المريد فلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به الحى ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحى عين المريد عين القادر وعين الحياة هى عين العلم عين الارادة عين القدرة وعين الحياة هى عين الحى عين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما بقى فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال موصوف فالجمع فى عين الوحدة مندرج حكما لا عينا فانه ما ثم اعيان موجودة لهذا المجموع وانما هى عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السريان الوجودى فى الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شئ الى شئ فانه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب موجودة وبها كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شئ كما تقول اصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على ايجاد الاشياء من كونها ذاتا وانما تتوجه على الاشياء من نسبة القدرة اليها وعدم المانع اليها وذلك مسمى الالوهية كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة طبيعية من جميع الوجوه فجعل بينهما الوسائط لكونها ذات وجهين لكل واحد مما يلى الطرفين مناسبة خاصة فاذا أراد الحق ان يحيل الماء نارا وهو منافر طبعا احاله اولا هواء ثم احال ذلك الهواء نارا فما احال الماء نارا حتى نقله الى الهواء من اجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها فى عالم الطبيعة وأما فى الالهيات فقد أشرنا اليه فى هذه المسئلة وفى هذا الكتاب فى وصف ذات المخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب ما دل عليه ولا قبل الاتصاف بصفة لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا وبها بعينها كان الخلق مكلفا مأمورا منهيا فحقق ما نبهنا عليه ان كنت ذا لب وألقيت

السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فان لم تكن كذلك فاطلب خيرا كثيرا وعلم ما مع جليل القدر لكنه عظيم الخطر
الا ان يعصم الله ومكر الهي خفي في هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود في عالم
الغيب في عالم الحس بيده حسام القهر ما يطلب به موجود التعلق باسم رحماني مثل طلب موسى من
فرعون وطلب نمروذ وفراعنة الانبياء الانبياء عليهم الصلاة والسلام كل ذلك صمات تقوم للعارف
في ظاهره وباطنه يكابدها من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف الى الاسم الباطن
فشفع له عند القاهر فبادر جماعة من الاسماء الالهية من اجل الاسم الباطن تطلبا له لقربه
من الهوية فقاموا معه بالاسم الباطن على الاسم القاهر لبعد منزلته من الهوية فاقام لهم الاسم خيلية
من عالم الغيب جماعة في عالم البرزخ فانه اشد قوة في التأثير من عالم الحس فانه يؤثر في عالم الحس ما يؤثره
الحس والحس لا يقدر يؤثر في الخيال ألا ترى النائم يرى في الخيال انه ينكح فينزل منه الماء
في عالم الحس ويرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام
مفهوم أو عرق لقوة سلطانه عليه ويظهر جسم النائم في صورة الحس ما ليس في نفسه بمحسوس
ويلحقه بالحس وليس في قوة الحس ان يرد المحسوس بعينه متخيلا ويحصل لهذا العارف علوم
من عين تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على معرفة تلك الشبهة القادحة في سعادته لو ثبتت ومات
عليها ولا بد في هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الادلة * (فصل) * واعلم انه ما من منزل من المنازل
ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا وبينهما برزخ يوقف العبد
فيه يسمى الموقف وهو الذي تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله تعالى
في كتابه المسمى بالمواقف ويقول فيه أوقفني الحق في موقف كذا فذلك الاسم الذي ينسبه
اليه هو المنزل الذي ينتقل اليه أو المقام أو الحال أو المنازلة الاترى أوقفني في موقف وراء المواقف
فذلك الموقف سمي بغير اسم ما ينتقل اليه وهو الموقف الذي لا يكون بعده ما يناسب الاول وهو
عند ما يريد الحق ان ينقله من الحال الى المقام ومن المقام الى المنزل ومن المنزل الى المنازلات أو من
المنازلات الى المقام وفائدة هذه المواقف ان العبد اذا أراد الحق ان ينقله من شيء الى شيء يوقفه
ما بين ما ينتقل عنه وبين ما ينتقل اليه فيعطيه آداب ما ينتقل اليه ويعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك
الامر الذي يستقبله فان للحق آدابا بالكل منزل ومقام وحال ومنازلة ان لم يلزم العبد فيها الآداب
الالهية والا طرد وهو يجري فيها على ما يريد الحق من الظهور بتجليه في ذلك الامر أو الحضرة
من الانكار أو التعريف فيعامل الحق بآداب ما تستحقه وقد ورد في الخبر الصحيح في تجليه سبحانه
في مواطن التلبيس وهو تجليه في غير صور الاعتقادات في حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله
ولا يقر به بل يقولون اذا قال انا ربكم نعوذ بالله منك فالعارف في ذلك المقام يعرفه غير أنه قد علم
منه بما علمه انه لا يريد أن يعرفه في تلك الحضرة من كان هنالك مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبدونها
فمن آداب العارف ان يوافقهم في الانكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فانه يعرفه
فاذا قال لهم الحق في تلك الحضرة عند تلك النكرة هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم
فيتحول لهم سبحانه في تلك العلامة مع اختلاف العلامات فاذا رأوها وهي الصورة التي كانوا يعبدونه
فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك في اعترافهم ادبا منه مع الله وحقيقة وأقر له بما أقرت
الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وما ثم منزل ولا مقام كما قلنا الا وبينهما موقف الا منزلان أو حضرتان
أو مقامان أو حالان أو منازلتان كيف شئت قل ليس بينهما موقف وسبب ذلك انه أمر واحد غير أنه
يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل انه قد انتقل الى منزل آخر أو حضرة أخرى فيحار لكونه لم ير الحق
أوقفه والتغير عنده حاصل فلا يدري هل ذلك التغير الذي ظهر فيه هل هو من انتقاله في المنزل أو انتقاله
عنه فان كان هنالك عارف بالامر عرفه وان لم يكن له استاذ بقي التلبيس فانه من شأن هذا الامر

الله فيه تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب فانه كان معتمدا على ماله فمن اعتمد على غير الله
في امور مشر والقائلون بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالاخسرين
اعمالا واذا اثبتوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا انها منزلتها التي انزلها الله فيها فاولئك الاكابر
من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولية في هذا الموطن
ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق في دعواه اذا ادعاه ومن اثبت الاسباب باثبات الحق وركن اليها
ركون الطبع واضطرب عند فقدها في نفس الاعتماد على الله فذلك من متوسط الرجال واذا وقع
الاضطراب في النفس فان احس بالفقد واضطرب المزاج فذلك من خصائص الرجال الاكابر
وان لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على الله وهو مقام المتوسطين اصحاب
الاحوال ومن هذا المنزل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان
النبي عليه السلام يريد قتله فلما قضى حاجته منه وانصرف قال النبي صلى الله عليه وسلم لم تقتلوه
حين وقف بين يدي فقال له اصحابه هلا أومأت الينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي
ان تكون له خائنة أعين وهي حالة لا يسلم منها وغاية من يسلم منها من سلم في الشر وأما في الخير فانهم
ربما اتخذوها في الخير طريقا محمودة نبوي الكبير في حق الحاضر الى بعض من يمتثل امره ان يجيء
اليه بجامة أو بمال يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك ايماء بالعين لا تصرح بها باللفظ من غير شعور من يوفى
في حقه بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وان كان خيرا من نبي وسببه ان لا تعتاد النفس فربما
تستعمله في الشر لاستصحابها اياه في الخير اذ كانت النفس من طبعها ان تسترقها العادة واما سميت
خائنة اعين لان الافصاح عما في النفس انما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان في قوة
العين الافصاح عما في النفس بالاشارة ولكن اعطاها النظر والذي عندها من حقيقة الكلام انما هو
امانة بيدها للكلام فاذا تصرفت في تلك الامانة بالايماء والاشارة الى توصيل اليه في أمر ما فقد خانت
الكلام فيما ائتمنها عليه من ذلك فلهذا سميت خائنة الاعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرف
في الامانة فان الامانة ليست بملك لك وانك مأمور باداءها الى أهلها فاذا اقتضى المنزل الامر بجميه
وشرف حق شخص وفي قوة العين الافصاح عن ذلك ان يشير اليه به فعلمت ان ذلك صفة للكلام فلم تنقل
وردت تلك الامانة الى اللسان فنطق فقد أدت هذه العين الامانة الى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم
خائنة الاعين أي يعلم انها خيانة وكيف هي خيانة ولم يقل يعلم ما اشارت به الاعين وما أومأت اليه
فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن لا يعلم كل أحد انها خيانة الاعين اعلمه الله بذلك
وقد أعلمنا انها لما هي في الخير خيانة محمودة وفي الشر خيانة مذمومة وما زالت عن كونها خيانة
في الحالين وبعد أن بينا لك هذا الامر فحفظ منها ما استطعت ان تفعلها مع الحضور فانك لست بمعصوم
فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فان قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال وصحت
من الكلام وهي مريم الى عيسى ان يسألوه عن شأنه فلما بعد ذلك نالت الكمال الا في ذلك الوقت
ألا ترى زكريا قيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا والرمز ما يقع به الاشارة فان الاشارة
صريحة في الامر المطلوب بل هي اقوى في التعريف من التلفظ باسم المشار اليه في مواطن يحتاج
المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا وكذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم
عنه السامع زيدا آخر غير هذا والمتكلم انما أراد الحاضر فاذا ترك التلفظ باسمه وأشار اليه بيده
أو بعينه فقال كلم هذا مشيرا اليه كان افصح وأبعد من الابهام والنكر والطرف انما هو لفظ يحتمل
التوجيه فيه الى امور ومثل ما رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

وطائرة تطير بلا جناح	وتأكل في المساء وفي الصباح

[illegible]

بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشئ لا يلزم ان يكون عن علم ورد بما يستروح من قول الله تعالى
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولا شك ان المجتهد الذى اخطأ فى اجتهاده
فى الاصول يقطع انه على برهان فيما اداه اليه نظره وان كان ليس ببرهان فى نفس الامر فقد يعذره الله
تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب انه رأى دحية وكان المرئى جبريل عليه السلام فهذا
قاطع من غير علم فانه ما اخطأ فانه غير ذاكر لما شاهده من التقسيم فانه لو قال ان لم يكن روحا تجسد
والا فهو دحية بلا شك فقد برما قررناه فى مثل هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المجتهد
اذا اجتهد فأصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولم يفصل بين الاجتهاد فى الاصول والفروع
وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويلحق بهذا الباب طوائف ممن اوجب اكثر العلماء
عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فأنزلوهم منازل الاشقياء بالظن
والقطع على غير علم فى نفس الامر فالاله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه انه من ظن لم يخ
من عذاب الله فى الآله فان قيل يقول انا عند ظن عبدى بى قلنا له هو مذهبنا فانه قال بى فقد ابانه
وما قال انا عند ظن العبد بمن جعله الها فتعلق الظن كان عنده بالله فيما يظنه من سعادة او شقاء فانه عالم
بالله صاحب ظن فى مؤاخذته على الذنب او العفو عنه وبعد ان تقرر هذا فلنعلم ان الجنة جنتان
جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية
تنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهى جنة العلوم والمعارف ما ثم غيرهما والنار ناران نار محسوسة
ونار معنوية فالنار المحسوسة تعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية
تعذب بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين والعذابين ان العذاب الحسى والنعيم الحسى
يكون بالمباشرة الذى يكون عن مباشرته الالم القائم بالروح الحيوانى والعذاب المعنوى لا يكون بمباشرة
النفوس الناطقة واعاهو بما حصل لها من العلم بما فاتها من العلم والعمل المؤدى الى سعادة الروح
الحيوانى الذى يتضمن سعادة النفس الناطقة واما نار الفكر التى يتعلق الم المدبالحس وبالنفس فهو
نار معنوية فان حصل العلم لها اعقبها نعيم بجنة معنوية وان لم يحصل العلم لها لم يزل صاحبها معذبا ما دام
مفكرا ولا نعيم له معنوى واذا زال الفكر عنه بأى وجه زال من غير حصول علم فذلك النعيم الذى
تجده النفس انما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهى راحة حسية لا معنوية فاعلم ذلك
واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم عقل ما ليس بحيوان فى الادراك الحسى العادى عن الله تعالى ما يأمر
به مثل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وقوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فجمعهما جمع من يعقل وأثبت لهما ما اثبت
للحى العالم السميع القادر وقوله تعالى عليهم نار مؤصدة فأخبر انها مسلطة ولا يقبل التسليط الا
من يعقل وأنها محرقة بالطبع وانه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الارسال على الكفار اذ لو كان الحرق
فيها بغير الطبع المتصور منها المخالفة لان المخالف انما هو الاحتراق فهو امر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد
موجد والحق ما خاطب الا النار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجود فى غير عين النار فانه ان
وجد فى النار لا ينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لا ينتقل اذ لو انتقل لخلا عن المحل وقام
بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فى الحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالاحراق
عبثا وقد وقع الخطاب على النار بالتسليط على من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم بالعبث والافكيف
يخرج هذا الخطاب وعلى من يقع اذا لم يكن الاحراق للنار بالطبع وهكذا كل جماد ونبات وحيوان
خوطب لا بد ان يكون بالطبع حيا عاقلا قابلا لما يخاطب به من شأنه ان يفعل ما قيل له افعل قبولا
ذاتيا لازما للوجود عينه فهذا قد نبهتك على هذا النوع من الادراك الذى يتضمنه هذا المنزل واعلم
ان جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل اليها الا بالتعريف الالهى بوساطة روحانية الانبياء

بذلك تأييداً للمريد ليصدق ان الله على كل شئ قدير وان قدرته متعلقة على ايجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكر في كتابه عن نفسه ما هو محال في العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فألحقه بدرجة الامكان بالنسبة الى المشيئة الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال عليه لا من كونه لم يرده فكانت هذه الآية أولها جرح جرح به العقل في صحة دليله ليبطله ثم داوى ذلك الجرح في آخر الآية بقوله سبحانه أي هو المنزه سبحانه ان يكون لاحديته ثان غير أن في قوله القهار أسرارا لمن اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع الافعال انما هي احكام اسمائه في الكون فلا فعل لاحد الا الله فالافعال كلها من الاسم القادر والقاهر ما يقهر بالاسم القاهر الا موجد ذلك الفعل في الكون وهو أثر القاهر فما قهر الا نفسه وهو أثر الاسم القادر فما قهر الا الاسم القادر وهو المشارك له في وجود العين فما قهر القاهر القادر الا بالاسم القاهر فالقادر مقهور بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع لا بالايجاد فيكون عند ذلك القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما منع الا بالاسم القاهر فيكون قهره للعين التي تهيأت لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لا الى الترجيح فتدبر ما نبهتك فيما أوردته من الاثر في قبول هذه المسألة ما فيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والثمانون ومائتان في معرفة منزل النسيم واقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية

صلاة العصر ليس لها نظير	لعلم الشمل فيها بالمغيب
هي الوسطى لامر فيه دور	محصلة على أمر عجيب
وما للدور من وسط تراه	ولا طرفين في علم اللبيب
فكيف الامر فيه فدتك نفسي	تخص العبد بالعلم الغريب

قال رب هذا المنزل ان الصلاة الوسطى اجرها مقرون اذا لم تصل في جماعة باجر من اصيب في أهله وماله وقد قال العدل عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا والى هنا انتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق الذي اوتي جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها فيكون قلب العبد حيث ماله وحينئذ يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على ان المال له من القلب مكانة علية وأما الاهل من زوج وولد فلا خفاء على ذي لب انهم منوطون بالفؤاد فاما الزوجة فقد جعل الله بينها وبين بعلها المودة والرحمة والسكون اليها والسكون صفة مطلوبة للاكابر وهي الطمأنينة قال ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي اي يسكن الى الوجه الذي يحيي به الموتى ويتعين لي اذ الوجوه لذلك كثيرة فيسكن اليه سكونا لا يشوبه تحير ولا تشويش يعني في معرفة الكيفية فانظر ما اذا قرن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر وسبب ذلك ان أوائل اوقات الصلوات الاربع محدودة الا العصر فانها غير محدودة وان قاربت الحد من غير تحقيق فقريب من التنزيه عن تقييد الحدود اذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو شفق محسوس والعشاء محدودة أوله مغيب الشفق وهو محقق محسوس أي شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أوله بالبياض المعترض في الافق المستدير لا المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفيء الزوال وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود في العصر فتنزهت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها ان تكون الشمس مرتفعة نقية بيضاء وجعل لها قامة بعد ادخال الزوال وهذا لا يكون

من صفات العبودة فيستوى العبد اذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن فى ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعريف فان المؤمن كثير بأخيه واذا انفرد الانسان بهمه عظم عليه واذا وجد من يلقى اليه ليقاسمه فيه ينشرح عليه ويخف عنه فاعانه الآخر بحسن الاصغاء اليه فيما يلقى عليه من همه وبجوابه اياه بما يسره فى ذلك ومشاركته باظهار التألم لما ألم به فذلك الصديق الصادق المعين كما قيل

صديق من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني

وقال الآخر

اذا الحمل الثقيل تقسمته * رقاب الخلق خف على الرقاب

ولهذا قد بينا لك بعض ما يحوي به هذا المنزل بالاجمال لا بالتفصيل مخافة التطويل وما تركنا كاسب شيئا ولا اعلمنا الا به منه بشيء وهكذا فعلنا في كل منزل ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة المحمدية) *

اذا جهلت أرواحنا علم ذاتها		فذلك موت والجسوم قبور
وان علمت فالحشر فيها محقق		وكان لها من أجل ذا النشور
فما العلم الا نور وظلمة		وكل كلام دون ذلك زور

اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذي كانت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعد ما كانا موصوفين بالاجتماع الذي هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعد العلم فان قلت ان العلم بالله طارئ الذي هو حياة النفوس والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا ان العلم بالله سبق الى نفس كل انسان في الاخذ الميثاقي حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الانفس الاجسام الطبيعية في الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيى الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله واحياها كلها بالعلم بوجود الله اذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا سميناه ميتا قال تعالى أو من كان ميتا يعني بما كان الله قد قبض منه روح العلم بالله فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فرد الله عليه ما كان يحيى به كما ترد الارواح الى أجسامها في الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله في الظلمات وبه مثله النور الذي يمشي به في الناس وما هو عين الحياة فالحياة الاقرار بالوجود أي بوجود الله والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل بوجود الله ولهذا لم يذكر الله في الآية معنا في الاقرار في الاخذ الميثاقي الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيد الله ما تعرض للتوحيد فيها فقال ألست بربكم قالوا بلى فأقروا له بالربوبية أي انه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لاثنين بحكم الشركة فأي سيد قال له ألست بربك فلا بد أن يقول العبد بلى ويصدق فلهذا قلنا ان الاقرار انما كان بوجود الله ربا له أي مالكا وسيدا ولهذا اردف الله في الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد العلم بتوحيد الله لا غيره فانه العلم الذي يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه في هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت أن ورود الموت على النفس انما كان عن حياة سابقة اذ الموت لا يرد الا على حي والتفرق لا يكون الا عن اجتماع وبعد ان علمت هذا فاعلم انه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لان الكثرة مشهودة وذلك ان الروح لا يعقل نفسه الا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحدها مع كونه في نفسه غير منقسم ولا يعرف انه انما هو الا بوجود الجسم معه ولهذا اذا امتثل في حضرة

وحقيقته بقول جسم متغذ حساس ناطق هذا هو حقيقة الانسان وحده الذاتي النفسي فيأخذ أبدا في حده اذا سئل عنه من كونه انسانا هذه الكثرة فلا يعقل أحديته في ذاته وانما يعقل أحدية الجنس لا الاحدية الحقيقية والذي يحصل له بالاكتساب انه واحد في عينه علم دليل فكري لا علم ذوق شهودي كشفي وكذلك العلم بالله انما متعلقه العلم بتوحيد الالوهة لمسمى الله لا توحيد الذات فان الذات لا يصح ان تعلم أصلا فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكري لا علم شهود كشفي فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقا أبدا ولا تعلق له الا بالمراتب وأين التوحيد في الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها واختلاف أعيانها بالحد والحقيقة وان هذه ليست عين هذه هذا في العقل وفي الشرع ثم انفرد التعريف الالهي باليد والعين والقدم والاصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافي توحيد الذات ولا تنافي توحيد الالوهة ولهذا ورد عن الشارع في قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لان أحدية المرتبة لا تقبل الثاني ولا تحتمل الشركة لان المطلوب الصلاح لا الفساد والايجاد لا الاعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوحد الاله وما قال لو كانت ذات الاله تنقسم لفسدتا ما تعرض لشئ من ذلك وان الاله عند المتكلمين مجموع ذوات فان الصفات أعيان زائدة موجودة قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون الها فأين التوحيد الذي يزعمونه وكذلك العقلاء من الفلاسفة الاله عندهم مجموع نسب فأين الوحدانية عندهم فانهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة والابتهاج بكماله فالوحدانية أمر يسمع واسم على غير مسمى حقيق اذا انصفت فلا اله الا الله الواحد في الوهيته القهار للمنازعين له في الوهيته من عباده والمزاحمين له في أفعاله وما عدا هذين الصنفين فهو لهم الله الواحد الغفار وبعد ان علمت هذا فلا تحجبك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى ولكن بينت لك متعلق توحيدك وما تعرضنا الى الذات في عينها لان الفكر فيها ممنوع شرعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها فتحكموا عليها بامر انها كذا وكذا او ما جر الكلام في الالوهة ولا تدرك بفكر وشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وانما الها مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع وما بأيدينا عند اهل العلم به الا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده علما بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الكون لا يصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه واذا كان الحق على ما أخبر به الرسول عليه السلام عن علمه بما علمه الله فقال اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فعنده أسماء لا يعلمها الا هو هي راجعة اليه وقد منع باستيثاره انه لا يعلمها احد من خلقه واسماؤه ليست اعلاما ولا جوامد وانما اسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء الاعلام التي لا تدل الا على الاعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم واعظمها عندنا الاسم الله الذي لا تقع فيه المشاركة فأين التوحيد مع هذا التعريف الذي يزعمه هذا الزاعم انه قد حصل على علم التوحيد النفسي واذا لم يشهد له شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف بك بما خرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموتى وهو اللحوق بهم والانخراط في سلكهم وهو العجز عن ادراك الامر على ما هو عليه وانما نحن متصرفون في افعال المقاربة وهي كاد وأخواتها فيقال كاد العروس أن يكون أميرا وما هو أمير في نفس الامر وكاد زيد يحج أي قارب الحج وقال تعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها فوصفه بأنه ما رآها ولا قارب رؤيتها فانه نفي القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف نفي وجزم يدخل على الافعال المضارعة للاسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس انه قد علم ذات الحق انه لا ينكشف له جهله بما زعم انه عالم به الا في الدار

الآخرة فيعلم جناب الله ان الامر على خلاف ما كان يعتقده من علمه وانه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فم قيد الكل فطائفة تعتقد أمرا ما والامر ليس عليه في ذلك المعتقد وما تعرض في الآية بما يبقى في ذلك هل بالعجز او بمعرفة النقيض وكلا الامرين كائن في الدار الآخرة لكن يقول بانفاذ الوعيد لمن مات عاصيا على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا له من الله ما لم يكن يعلمه من التجاوز وزوال علمه بالمؤاخذة فكل طائفة يبدو لها من الله تعالى حسنى منها فلو كان العالم في نفس الامر عالما بتبين ما تبدل واعمالهم ونسيان وظن قد احتجب عن صاحبه بصورة علم فهو يقول انه يعلم والحق يقول له تبين وتحسب وأين مقام من مقام فما كل أمر يعلم ولا كل أمر يجهل فاعلم العالم من علم ما يعلم انه يعلم وما لا يعلم انه لا يعلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك فقد علم انه أمر لا يحاط به وقال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك أي انه ادرك ان ثم أمرا يعجز عن ادراكه فهذا علم لا علم فيعلم الانسان يوم القيامة عجز فكره عن ادراك ما حسب انه ادركه غير انه معذب بفكره بنار اصطلامه فان جنة الشرع عليه قائمة اذ قد أبان له وأعرب عما ينبغي له ان يتفكر فيه كما قال أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة أي انه يوصل الى معرفة الرسول بالدليل وبهذا لا يستدل على انه لا بد من أن ينصب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلا يصدقه في دعواه ولو لم يكن كذلك ما صدق قوله أولم يتفكروا ولا تكون الفكرة الا في دليل على صدقه انه رسول الله من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل الى المدلول فلولا ما نصب الادلة ما شرع للعقلاء التفكر ولا طالبهم وكذلك في معرفتهم به سبحانه فقال لما ذكر أمورا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فاذا تعدى المتفكر حده وفكر فيما لا ينبغي له ان يفكر فيه عذب يوم القيامة بنار فكره ثم ان الانسان يشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم التي أنعم الله عليه بها فيكون صاحب هذا بين عذاب الفكر فيما لا ينبغي وعذاب عدم الشكر على ما أنعم عليه به ولا نعمة أعظم من نعمة العلم وان كانت نعم الله لا تحصى من حيث أسبابها الموجبة لها وانما النعيم على الحقيقة وجود اللذة في نفس المنعم عليه بما اعتقد أسباب كثيرة لا تحصى وهي محصورة في أمرين في وجود ما تكون به اللذة وفي عدم ما يكون بعدمه اللذة وهي أمور نسبية كوجود لذة خائف من عدو يتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد فقد امن اللذة عند هلاكه ما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الامن مما كان يحذره فالاسباب لا تحصى كثرة واللذة واحدة وهي النعمة الحقيقية كما ان الالم هو العذاب المحقق واسبابه لا تحصى فيسمى الشيء باسم الشيء اذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب واعلم ان الزيارة مأخوذة من الزور وهو الميل فمن زارك فقد مال اليك بنفسه فان زارهم بمعناه فقد قال اليهم بقلبه وشهادة الزور الميل الى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل اليهم بتحقيق الصفة الموت ان تحل به فان الميت لا حكم له في نفسه وانما هو في حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا اباية ولا جحد ولا ذم ولا اعتراض بل حوشي فتلك حال ذاتي كذلك ينبغي لزائره ان يكون حاله مع الله حال الميت مع من يتصرف فيه فاذا بلغ الى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الاطلاق حينئذ يبلغ مبلغ الرجال ولا يكون موصوفا بهذه الصفة على الاطلاق الا في معناه لا في حسه الظاهر والباطن بل ينبغي له ان يكون حيا في اعماله الظاهرة والباطنة في الامور التي تعلق بها النهي الالهي ويكون ميتا بالتسليم لارادة القضاء عليه في كل ذلك لا للمقضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية)

اذا كنت مشغوفا بحب المعالم	تذكر من الآيات آي القواصم
فان لها من ذا الاسرار عصمة	وأقلع من تعيينه آي العواصم

قوم من أمته انهم اخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب
يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا هو مسخ البواطن ان يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة
انسان فالله العاصم من هذه القواصم وطريقة أخرى في التحول في الصورة وهو ان تبقى صورة هذا
الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحاني يتجسد ذلك الروحاني في أي صورة شاء هذا
الشخص ان يظهر للرائي فيها ويغيب هذا الشخص في تلك الصورة وهي عليه كالهواء الحاف به فتقع
عين الرائي على تلك الصورة الاسدية أو الكلبية أو القردية أو ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز
العليم وطريقة اخرى وهي ان يشكل الهواء الحاف به على أي صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك
الصورة فيقع الادراك على تلك الصورة الهوائية المتشكلة في الصورة التي أراد ان يظهر فيها ولكن
ان وقع من تلك الصورة نطق فلا يقع الا بلسانه المعروف عند الرائي فيسمع النغمة فيعرفها ويرى
الصورة فينكرها الا ان يتمكن لمن هذه حالته ان يزول عن نغمته وهذه قوة الجن ان يعرفهم فانهم يظهرون
فيما شاؤا من الصور والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرون على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا القدر
فلا معرفة له بالجن الا ان ثم أقواما تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم في عيونهم صورا مثل ما يخيل
الساحر الحبال في صورة حيات ساعية فيحسبون انهم يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور
فيما يخيل اليهم وليست الصور متكلمة بخلاف تجسد الجن في أنفسهم فمن عرف من العارفين نغمات
كل طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقد رأيت جماعة بالاندلس ممن يرون الجن
من غير تشكل وفي تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير
تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورا في أعينهم وتخاطبهم عاشوا
لفتنتهم وليسوا بجن ولا بشكل جن منهم أبو العباس الدقاق بمدينة فاس وكان قد لبس عليه الامر
في ذلك فكان يخيل اليه أن الارواح تخاطبه ويقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنغمتهم فكان اذا
قعد عندي وحضر مجلسي يبهت ثم يصف ما يرى فأعلم انه يخيل له فكان يصل في ذلك الى حد الملاعبة
والمصاحبة والمحادثة وما يقع بينه وبين ذلك الذي شاهده مخاصمة في أمور ومناكرة فتنتهره الجن
من طريق آخر وهو يتخيل ان تلك الصور منها صدر الضرر وغلب عليه ذلك رحمه الله وكان أبو العباس
الدهان وجميع أصحابنا يشاهدون ذلك منه فمن عرف النغمات لم تلتبس عليه صورة أصلا وقليل
من يعرف ذلك ويفترون بصدق ما يظهر من تلك الصور في أوقات فهذا قد بينا لك مراتب التحول في
الصور ومن هذا المنزل وفيه من هذا الظهور في الصور عجائب حيرت العقول وأعظمها تغير المزاج الى
مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بعينه الحامل لهذه الصورة فان لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا
جوهر آخر في صورته ما تبدل ولا هو ذلك كما ان زيدا ليس عمرا ومن هذا المنزل أيضا وزن أبي بكر بالامة
فرجح هذا المنزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله ومن عرف ما في هذا المنزل وشاهد
حكمه وقعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل الملائكة بعضهم
على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضه على بعض
وفضل النبات بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن
والبشر والجماد والنبات والبشر ويعرف مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر
الاسود مع كونه جمادا وهو يمين الله فانظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر في فرعون وابي جهل وهو
انسان ومن هذا المنزل اذا وقفت على هذه المفاضلات رأيت الحكمة فيمن تسرى من هؤلاء الاجناس
وأنواع الاجناس وأنواع الانواع الى آخر درجة وهي اشخاص النوع الاخير ويشاهد أيضا سريان
الساري في الاجناس من حيث وزنه يسري في أنواع الاجناس وأنواع الانواع حتى تنتهي الى أشخاص
النوع الاخير فتحكم في كل من تشاهد بما تشاهد فانك انما تشاهد بما له لا بوقته وهنا يقع تلبيس من

حضرة

حضرة خيالية فى مقابلة هذه الحضرة فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت فيحكم عليه بالمآل وهو تلبيس
شيطانى من الصنف التى ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين تخيل للناس صورا عنهم وعن غيرهم
وليس بحقيقة وهذه المسئلة التبس الامر فيها على أبى حامد الغزالى وغيره وممن التبس عليه الامر
فى ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم أبو أحمد بن سيد بون بوادى آست فكان يقول هو
وأمثاله ان الانسان انما يطرأ عليه التلبيس ما دام فى عالم العناصر فاذا ارتقى عنها وفتحت له ابواب
السماء عصم من التلبيس فانه فى عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل ما يراه هنالك
حق فلنبين لك الحق فى ذلك ما هو وذلك ان الذى ذهبت اليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه
عنهم من رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم فى محال لا تدخلها الشياطين فهى محال مقدسة مطهرة
كما وصفها الله وذلك صحيح ان الامر كما زعموه ولكن اذا كان المعراج فيها جسما وروحا كمعراج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج به بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطى
اياها وجسده فى بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس ان لم يكن لهذا
الشخص علامة الهية بينه وبين الله يكون بها على بينة من ربه فيما يراه ويشاهده ويخاطب به
فان كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والا فالتلبيس يحصل له وعدم القطع بالعلم فى ذلك
ان كان منصفا وقد يكون الذى شاهده حقا ويكون محفوظا فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك
فاذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الانبياء عليهم السلام فيما يلقى اليهم من
الوحى فى بيوتهم وذلك ان الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من أهل
العلامات أو لم يكن فان له حرصا على الاغواء والتلبيس ولعلمه بان الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقى
اليه فيقول عسى ويعيش بالترجى والتوقع فان عصم باطن الانسان منه ورأى أنوار الملائكة قد حفت
بهذا العبد انتقل الى حسه فيظهر له فى صورة الحس أمورا عسى يأخذه بها عما هو بسبيله مع الله
فى باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوف بانوار الملائكة حسا فى باطنه واما ان كان معصوما فى نفس
الامر وليس على باطنه حفظ من الملائكة فان الشيطان يأتى الى قلبه وهذا الشخص يكون
معصوما فى نفس الامر بالبينة التى هو عليها من ربه لا يقبل منه ما يلقى اليه هذا ان لم يكن متبحرا
فى العلم ويكون صاحب مقام مقصور عليه واما ان كان صاحب تمكين وتبحر فى العلم الالهى أخذ ذلك
منه فانه رسول من الله اليه فان كان محمودا قبل عينه فى مجرد الاخذ حيث أخذه عن الله ولم يلتفت
الى الواسطة لعلمه بجهلها عند الله من الطرد والبعد فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان
فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الاغواء يعود اليه المرة بعد المرة وان كان الذى
أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا فى حقه بان يصرفه على المصرف المرضى فينقلب خاسئا حيث
أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فان كان حال هذا الشخص الاخذ من الارض
أقام له الشيطان أرضا ليأخذ منها فاما ان يرده خاسئا ويفرق بين الارضين واما ان يكون متبحرا فيشكر
الله حيث أعطاه أيضا أرضا متخيلة كما أعطاه أرضا محسوسة وينظر سر الله فيها ويأخذ منها ما أودع
الله فيها من الاسرار التى لم تخطر ببال ابليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة فى ملكه وان كان
حاله فى السماء فان الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التى يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما
يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه فى معاملته له بالارض وان لم يكن فى هذا المقام لبس عليه الامر
وتجرع تلك السموم القاتلة ويلحق بالاخسرين أعمالا وان كان حاله فى سدرة المنتهى أو فى ملك من
الملائكة جلى له صورة سدرة المنتهى مثلها أو صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه والقى اليه
ما عرف انه يلقى اليه من ذلك المقام الذى هو فيه ليلبس عليه فان كان من أهل التلبيس فقد ظفر به
عدوه وان كان معصوما حفظ منه فيطرده ويرمى ما جاء به أو يأخذه من الله دونه ويشكر الله على ما أولاه

ومازاده ثم يرتقي هذا الشخص الى حال هو أعلى فان كان حاله العرش أو العماء أو الاسماء الالهية
أتى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان فان كان من أهل التلبيس كان كما ذكرناه وان لم يكن
انتهى أمره الى ما ذكرناه فقد أعلمتك ان الشيطان لا يتجلى للشخص الا على ما هي عليه حاله في صورة
ذلك على السواء وعلى ما استقر في ذهنه مما قررته الشريعة ألا ترى ابن صياد لما أظهر له ابليس العرش
اذ كان حاله وأبصر ذلك العرش على البحر لانه رأى الله تعالى يقول في محكم كتابه وكان عرشه على الماء
فتجلى له العرش على البحر وهو قاعد عليه فاخذ عنه ابن صياد وتخيل انه يأخذ عن الله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال أرى العرش قال أين قال على البحر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك عرش ابليس وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ لغة في الدخان فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انك ممن لبس عليه الامر فانه صلى الله عليه وسلم ما خبأ له
الا سورة الدخان وهي تحتوي على الدخان وعلى غيره فما خبأ له الدخان فاتاه باسم السورة لا بما خبأ له
وما قال سورة الدخان وانما قال الدخ ولم يأت في هذه السورة الا الدخان لا الدخ وان كان هو بعينه
فلم يفرق ابن صياد بين سورة الدخان وبين الدخان لجهله فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاء من هذه السورة بما يناسب ابليس الذي عرفه بذلك وهو ان
الشيطان مخلوق من النار فما رأى من تلك الخبيئة الا ما يناسبه وما عرف انها سورة الدخان فالقى الى
ابن صياد في روعه هذا القدر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عندما خبأها في نفسه
فسرقها الشيطان واحتفظها من لفظه ولو أضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه ما عرفها
ابليس فانه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولي ولهذا
ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الوسوسة في حال نزول الوحي وفي غيرها لا فرق ألا ترى
الشيطان لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة والعناية من الله في عصمة قلبه من استشراف
ابليس عليه جاء في الصلاة في قبلته بشعلة نار يخيل فرمى بها في وجهه وغرضه أن يحول بينه وبين الصلاة
لما يرى له فيها من الخير فانه يحسده بالطبع فتأخر النبي صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يقطع صلاته
واخبر بذلك أصحابه وأما الولي فقد يلقي اليه في قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع أن يلبس
عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وارتفع الاشكال ولا بد للبينة التي
يكون عليها أن تكون بينة له وان لم تكن بينة فلا يقدر أن يحكم بها فانه قد تكون علامة لا بينة فيتخيل
ان العلامة هي البينة وليس كذلك فان العلامة اذا لم تكن بينة لم يقع وهو التحفظ بها وبها تحفظ النبوة
والاولياء فيما يرد عليهم من الله ولقد أخبرني أبو البدر البغدادي وهو من الفقراء الصادقين
من الطفهم ثوبا وأحسنهم عبارة قال لي جمع بيني وبين الشيخ رغيب الرحبي مجلس وكان من
العارفين غير انه لم يبلغ فيما نقل الينا مبلغ العارفين المكملين في شغلهم فسأله عن رجل الوقت
انه رأى خلعة قد خرجت له من الحضرة وقد دعا على علامة في ذلك الرجل والى الآن ما رآها له
لم ير تلك العلامة فقال له أبو البدر يا شيخ لم يرد ذلك ربما لا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا
من الاكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة في واحد منهم فقال له أبو البدر وما يدريك ان
واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة وتقرب عليك حتى لا تعرفه فقال له
رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة من ربه في علامته فان العلامة انما هي
في الباطن لا تزول عنه وهو الذي يكون بها على بينة من ربه في نفسه فاذا جعلت له العلامة في غيره
كان ذلك الغير حاكما لها ان شاء أظهرها وان شاء لم يظهر فكذلك رغيب ما قال في العلامة ولم يبين

من كان محل العلامة هل هو او ذلك الرجل فلما أقر بوقوع ما قال له أبو البدر فى الدخول عليه فى علامته علمنا قطعا اذا صدقنا رغبا فى دعواه ان العلامة كانت فى غيره فانه ما هو على بينة من ربه فعلامته فيه ما يكون فى غيره فاذلك قد يمكن ان يصح ما قال أبو البدر أن يكون الرجل قد دخل عليه فمن رأى من الرجال ونغرب عليه فاعتراض أبى البدر على هذا العارف اعتراض صحيح محرر فى الطريق واقرار رغيب فى ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه الا انه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة اذ لم يقع فى دعواه لفظ البينة وعدل الى العلامة التى يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود ابن الشبل شيخ أبى البدر المذكور فالموصوف من أحواله انه كان على بينة من ربه الا انه كان أعقل أهل زمانه ولولا ما حكى عنه أبو البدر المذكور انه انتهر شخصا فى ذكر عبد القادر بغيظ لا يسكون وهدوء عرفه انه لا يعرف عبد القادر كيف كان حاله فى أهله وحاله فى قبره لكان عبدا محضا ولكن عاش بعد هذا فقد يمكن انه صار عبدا محضا الا انه لم ينتهر هذا الشخص لكونه اتى أمرا محرما فى الشرع وانما وصفه أحوال عبد القادر وعظم منزلته فلو انه وقع فى محظور شرعى وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن ان يكون عبدا محضا فسبحان من أعطى أبا السعود ما أعطاه فلقد كان واحد زمانه فى شأنه فنعم ولو كان هذا الذاكر تلميذا له لتعين عليه انتهاره اياه لان انتهاره من جملة تربيته فان كان من تلاميذه فذلك الانتهار لا يخرجه عن عبوديته فان ذلك الانتهار من أبى السعود عن أمر الهى خوطب به فى نفسه لمصلحة الوقت فى حق من كان أو لغيرة من الله على مقام قد اساء هذا المتكلم فيه الادب فانتهاره ذلك مما يحقق عبوديته لا يخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبى السعود لا الذى ذكرناه اولا وانما ذكرنا ذلك وهذا وما بينهما لنستوفى الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فافدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وان الله ما أخبرنى بحال من أحوال أبى السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم أى ذلك كان الا انى اقطع ان ميزانه بين الشيوخ كان راجحا نفعنا الله بمحبته ومحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحويه من الاقواصم فانها كلها محروفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية)

تجارت جياد الفكر فى حلبة الفهوم	تحصل فى ذاك التجارى من العلم
باسرار ذوق لا تنال براحة	تعالت عن الحال المكيف والكم
اغار على جيش الظلام صباحها	فاسفر عن شمس واعلن عن كتم
واورى زناد الفكر نارا تولدت	من الضرب بالروح المولد عن جسم
فقمت على ساق الثناء مجددا	فجاءت بشارات المعارف بالختم
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره	وخصصنى بالاخذ عنه وبالفهم

من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذى يترجم للذاكرين فى قلوبهم وما هو بحكمهم من دوام الذكر الذى يكونون عليه من غير ان يتخلله فترة فيسمعون ناطقا فى قلوبهم يذكر الله فيهم وهم سكوت أو فى حديث من احاديث النفوس وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى عليه الصلاة والسلام انى أنا الله لا اله الا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول انه ملك خلقه الله من ذكره الذى كان عليه واسكنه فيه ينوب عن هذا العبد فى ذكره فى أوقات غفلاته المتخللة بالذكر فان استمرت

علامته وزرك الذكر فتقدم هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه ان الحق أسمعه نطق القلب الذى
فى صدره الذى هو عليه دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد
ايمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بما يجامن نطق جوارحهم فى آخر الزمان
وفى الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل
أهله وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود انطقنا
الله الذى انطق كل شئ ومن زاد على مرتبة هذا الذاكر الذى سمع نطق قلبه بجمعه اسمعه الله نطق
جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فأما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم
ما تقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرقة لحم يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب
ما يحدث الله فى العالم من الحوادث الجزئية والعامة ويسمع ويفهم ما تنطق به جميع الحيوانات
وقد رأيت من رأى من أكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان
من رآها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان فى البرية التى بين مكة والعراق لكن خارجا عن طريق
الركب بأيام فى غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربى يخرج اليها عرب تلك
البرية وهم قبيلة معروفة فى كل سنة يوما معلوما يأتون الى تلك الغيضة بأيديهم الرماح فيقفون على
أفواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم الغيضة يتفرقون فيها بالصياح ويلحون فى الطلب على
هذا الحيوان ليفزروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هاربا شاردا منهم على بعض تلك الافواه فان
تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وان فاته وتوغل فى البرية رجعوا الى مثل
ذلك اليوم من السنة المستقبلة هكذا فى كل عام فاذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحى كله وطبخ
كل واحد منهم قطعته وأكلها وشرب مرقتها وأطعم منها من شاء من أهله وبيته وان كان عندهم غريب
ممن قد انقطع من الركب وناه وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها أو شرب مرقتها
الا ان يتناوله بسرقة من غير علم منهم فان علموا به استفرغوه جبرا بالقئ المفرط فيتقصى فعل ذلك اللحم
منه ولا يذهب بالكلية ويبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه فى تحلولاته
عن بعض مخلوقاته لا اله الا هو العزيز الحكيم وكل ما ذكره من ذكره فى معنى هذا الناطق
وحقيقته فصحيح فانه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا على من ذكره وقد يكون
ملكا يستلزمه وقد يكون ما أومأنا اليه والفرقان بين ما أومأنا اليه وبين ما قاله غيرنا فى تعيينه
انه يحادثه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الالهية والكونية أى بما يتعلق بمعرفة الله
وبما يتعلق بالمخلوقين اذا استمر على ذكره ودام على طاعة ربه وهو الذى قال لصاحب المواقف ما حكاه
عنه فى مواقفه من القول وان لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال قال لى وقلت له فان
بعض العارفين قد يفعل هذا اذا لم يروا قائلا فى الوجود غير الله حالا ولفظا وكله علم محقق غير انه
اذا كان تعبيرا عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه اذا قال صاحب هذا المقام قال لى وقلت له
ان الحق يكلمه فان سأله السامع عرفه بالامر فانهم أهل صدق اذا كان السائل مؤمنا بما يقوله أهل
طريق الله فان كان مترددا فى ايمانه بذلك فانه يسكت عنه فى ذلك ان كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا
فان كان ممن تلزمه طاعته شرعا وليست عنده أهلية لذلك قال انما هى عبارات أحوال ونطق حال
لا نطق مقال كما تقول الارض للوتد لم تشقنى فيقول لها الوتد سل من يدقنى يعنى الدقاق الذى يدق به
الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلا معروفا بين الناس ثم تعلم بعد ان بينت لك هذا ان المسارع
الى الخيرات السابق لها ان كان يريد المشاهدة الالهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه

الجمعة

الجمعة دائما ثان لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الانوار بقاء بل تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الانوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها واليها الى ان يطلع له نور عظيم ثابت يكشف به الموانع التى تمنع الناس من نيل هذه العلوم ويكشف له أسرار افى مقامات هاليس فيه منها شئ ولا هو موصوف بها فيكشف له عن أعماله التى كان عليها من اذكاره ورياضاته ومجاهداته وقد انشأها الله خلقا روحانيا فيسابق الى أخذ تلك الاسرار كما يسبق هو بها فيأخذها ويكسوا الحق تعالى عاملها بها جزاء وفاقا لم حيث كان سبا لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم أعين افعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور ارواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والاسرار هكذا يشاهدها اذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الامر كيف كان وهو كاذكرنا قال القائل

جيش اذا اعطس الصباح على العدى * كانت اغارة خيله تنميتا

ويشاهد موافقات بين صور تلك العلوم وبين صور هذه الاعمال من أجل انتظار الاذن الالهى فى ذلك فان كان العامل ممن قد أراد الله ان يفتح له فى الدنيا فى حصول هذه الاسرار وورد الاذن الالهى بذلك فتح على هذا العامل فى باطنه بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وان كان الله يريد ان يخبأ له ذلك الى الدار الآخرة لمصلحة يراها له منع ذلك ولم تكن صور الاعمال تخلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الاعمال الى ان ينقلب العامل الى الدار الآخرة فيجدها مخبوءة له فى أعماله فيلبسها خلعا الهية فيقال فى هذا العامل فى الدنيا انه ما فتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون من ذلك لانهم يتخيلون ان الفتح أمر لازم تطلبه الاعمال وتناله ولكن متى يكون ذلك صفة للعامل هل فى الدنيا أو فى الآخرة ذلك الى الله فاذا رأيت عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم ير يفتح لك من نفسك فى باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من العمل فلا تتهم فانه مدخر لك واطرح عن نفسك التهمة فى ذلك فلا تتهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت فى ذلك

ما أنا من أهل التهم	ولا انا عن اتهم
وانى ان قلت لا	أقول من بعد نعم
ولا أقول عكس ذا	فاننى بحر خضم
وانى ابن حاتم	بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر	منصوبة مثل العلم
ليهتدى بنوءها	فى عرب وفى العجم
معلومة مشهورة	مذكورة بكل فم
محبوبة مشكورة	سارية وكم وكم

وما أحسن قول القائل مثل ما قلت

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز وعدى

وهذا من الكرم الالهى انه جعل مانعا فى مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والتجاوز ولم يجعل للوعد بالخير مانعا من اسم الهى واذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الالهى أحق بهذه الصفة واغا نبهت بقولى انى ابن حاتم على انى ابن حاتم من أجل الكرم الذى جبلت عليه ولى فيه الاصل المؤثل مثل ما قيل * ان الجياد على اعراقها تجرى * والاعراق هى الاصول جمع عرق وهو

الاصل في لسان العرب واعلم ان العارفين يعاملون المواطن بحسب ماتقتضيه وغير العارفين ليسوا
كذلك فالعارف ان أظهر للناس ما خصه به ربه من المعارف والاسرار لايظهر ذلك الا من أجل ربه
لا على طريق الفخر على أبناء جنسه فحاشا من ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام حين أمر ان يعرف
الناس بمنزلته أنا سيد ولد آدم هذا الذي قيل له قل ثم قال من نفسه ولا فخر يقول انى ماقصدت بهذا
الكلام الفخر ولكن عرفتكم بالمقام عن الاذن الالهي وأما اذا كان تعريف العارف بمرتبته للناس عن
غير أمر الهي ولا اذن رباني فانه هوى نفس بتأويل ظهر له وهي زلة وقعت منه ينبغي له أن يتعوذ بالله من
شرها فان الموطن الدنيوي لايقتضي الفخر ولا التعريف بالمقام الا للانبياء خاصة اذا ارسلوا وأما
الاولياء فسترتهم العبودية المحضة فهم في ستر مقاماتهم وحالهم لربهم لالنفسهم أي من أجل ربهم لانهم
حاضرون في ذلك مع ربهم وان كان العارف من حيث انانيته ونفسه محبا في الثناء عليه بمنزلته من
سيده ليظهر بذلك الشفوف على أبناء جنسه وهو معذور فأى فخر أعظم من الفخر بالله ولكن العبد
الخالص الذي له الدين الخالص والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق
وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم باعلام الله اياه انه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام
العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب ماتقتضيه انانيته ونفسه
من حب الثناء ولكن من الله لامن المخلوقين ولامن نفسه على نفسه عند المخلوقين فانه على غير بصيرة
نفسه ولا اذن من ربه في ذلك كما انه يحب المال لما يلزمه من الغنى عن الافتقار الى المخلوقين فمن كان
غناه به فهو ماله اذ المال ليس محبوبا لنفسه ولا للادخار من غير توهم رفع الحاجة بوجوده فاعلم
ذلك فجميع النفوس محبة للمال في الظاهر وهو الغنى في المعنى فبأى شئ وقع الغنى في نفس العبد
فهو المال المحبوب عنده بل الكل نفس وفي ذلك قلت

بالمال ينقاد كل صعب	من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجاب	لم يعرفوا لذة العطاء

ومنها أعني من هذه القصيدة

لاتحسب المال ماتراه	من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما أنت باني	به غني عن السواء
فكن برب العلى غنيا	وعامل الحق بالوفاء

ومن هذا المنزل تعلم بأى ما أكنته القلوب من الامور وما يجرى فيها من الخواطر وما تحدث
به نفوسها على طريق الاحصاء لها فيما مضى حتى ان المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع
ما تقلب فيه قلبه وما تقلب بارادته من حين ولادته وحركته بطلب الثدي الى حين جلوسه بين يديه
مما لايعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه من النسيان وعدم الالتفات لكل مايطرأ
عليه في قلبه وما تحدث به نفسه لتقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة صحيحة لايشك
ولا يرتاب فيها الا من نفسه ولا من كل من هو بين يديه وهذا المنزل قد سمعناه من أحوال أبي
السعود بن الشبل انه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمه الله ان الشيخ عبد القادر ذكر
بين يدى أبي السعود واطنب في ذكره والثناء عليه وافرط فقال الشيخ أبو السعود كم تقولون
تحبون ان تعرفونا بمنزلة عبد القادر كالمترجل وانا انى لا أعرف حال عبد القادر كيف كان مع أهله وكيف
هو الآن في قبره وهذا لايعلم الا من هذا المنزل ولكن لايحصل له هذا التحصيل الكامل الا في الرجوع
من الحق الى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر عشر

فيه الانسان فاعلم ان الروح الانسانى اوجده الله حين أوجده مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليها فيها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية وحبس فيها فى رابع شهر من تكوين صورة جسدية فى بطن أمه الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى جسده الموصوف بالموت فيجيء به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الامن خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من نبى أو ولى من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون حياته وما هو فيه عينا وسماعا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة أخرى فى البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة هى عين البرزخ والنوم والموت فى ذلك على السواء الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى عليه سؤال فان لم يكن من أهل ذلك الصنف حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار والمسؤل يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار وأهل النار كلهم مسؤلون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا فى صورة لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا فى صورة تصلح للجنة وفى كل صورة ينسى صورته التى كان عليها ويرجع حكمها الى حكم الصورة التى انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال فى الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهى فكما لا يتكرر عليه صورة التجلى كذلك يحتاج هذا المتجلى له ان يقابل كل صورة تجلى له بصورة اخرى ينظر بها اليه فى تجليه فلا يزال يحشر فى الصور دائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التى فى السوق ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلى الذى يكون له فى المستقبل لان تلك الصور هى كالاستعدادات الخاصة لذلك التجلى فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن كذلك تحشر فى كل نفس فى صورة الحال التى انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس بانتقالك وأحوالك التى انت عليها تتصرف فى ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم انها صور لروحك تدخل فيها فى كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل هو منزل الخبرة والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور انما تطلبها الخبرة لاقامة الحجة عليها فى موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته فى موطن التكليف التى يؤول اليها جميع الناس فيزن على نفسه اعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض الشرع على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عاينّاه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد علينا فى الموطن الذى يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام الامن شيخنا أبى عبد الله بن المجاهد وأبى عبد الله بن قسوم باشبيلية فانه كان حالهما وزدت على ابن قسوم فى ذلك بمحاسبة نفسى بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الاعلى الافعال والاقوال لا غير وهذا القدر كاف فى التعريف فيما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قيل لى قل فى آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك

(الباب الخامس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها فاعلم)

تناجينى العناصر مفصحات	بما فيها من العلم الغريب
فاعلم عند ذا شفوف جسمى	على نفسى وعقلى من قريب

فيا قومي علوم الكشف تعلو	بما يعلى على علم القلوب
فان العقل ليس له مجال	بميدان المشاهد والغيوب
فكم لمفكر من خطاء وعجز	وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل	دليل واضح عند اللبيب

اما قولنا وكم للعين من نظر مصيب فانما جئنا به صنعة شعرية لما نقابل في صدر البيت وانما المذهب الصحيح ان العين لا تخطئ أبدا لا هي ولا جميع الحواس فان ادراك الحواس الاشياء ادراك ذاتي ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة في الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك ذاتي هو فيه كالحواس لا يخطئ وادراك غير ذاتي وهو ما يدركه بالآلة التي هي الفكر وبالآلة التي هي الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر في الخيال فيجد الامور مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات الى بعض فقد يخطئ في نسبة الامر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطإ ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا الى الطريقة التي لا لبس فيها ليأخذوا الاشياء عن عين اليقين ليتصفوا بالعلم اليقيني فان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما يجهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم الى اليقين وليس من اضافة الشيء الى نفسه لا لفظا ولا معنى فاما اللفظ فان لفظة اليقين ما هي لفظة العلم فجازت الاضافة ومن طريق المعنى ان اليقين عبارة عن استقرار العلم في النفس والاستقرار ما هو عين المستقر بل الاستقرار صفة للمستقر وهي صفة معنوية لا نفسية فليست عين نفس العلم فجازت الاضافة وانما قلنا ان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل به فهو قوله تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى قد كرّ اعلم به في الصنفين اعلم رحمنا الله هذا الكلام ما قلناه في شعرنا فهو يتضمن شرح ما في هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع الى ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم ان من هذا المنزل تسبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل أكله كتف الشاة ومن هذا المنزل حبه جبل أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام حتى أبصرت بنوا اسرائيل عورته بريئة مما نسبوا اليه فقال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومنه قالت السموات والارض لما تعلق بهما الامر الالهي أتينا طائعين ولما كان طلب حمل الامانة عرضا لا امرا الهيا أبت القبول لعلمها أنها تقع في الخطار فلا تدري ما يؤول اليه امرها في ذلك وحكم هذا المنزل في الشرع واسع فلنذكر ان شاء الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاول ما يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم ان الحركات هي المعاني التي تكون عنها الانتقالات واختلف أصحابنا فيها هل هي ذوات موجودة في عينها أم هي نسب وهي عندنا نسب وهذه النسب تعطي من الاحكام بحسب ما تنسب اليه فلها نسبة في المتحيزات تخالف نسبتها في غير المتحيزات ونسبة في الاجسام تخالف نسبتها في الجواهر وما من موجود الا وله فيه نسبة خاصة وان كانت نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل وهو موصوف سبحانه بانه على عرشه مستو على المعنى الذي أراده وهو سبحانه معكم اينما كنتم كما يليق به وهو أقرب من حبل الوريد الينا وهو تعالى في العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله يدلك على ما يراد بالانتقالات فقد يكون بحكم ظهور صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال الى حال وقد يكون من حيز الى حيز وقد يكون من مكان الى مكان وقد يكون من منزلة الى منزلة فقد اعلمتك ان الانتقال سار في جميع الموجودات على

ما تستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع الى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى
سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله كل يوم هو فى شان ثم لتعلم بعد ان تقرر ناهذا ان الحركة من المتحركات
على قسمين طبيعية وهى كالنمو فى النباتات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية
لا توجد الا فى الحيوان وغير الاختيارية تكون فى الحيوان وغيره وقسرية وهى التى تقع من غير المتحرك
سواء اقتضاها طبعه أو لم يقتضها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لا يقتضيها طبعه وغير
الجماد تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد لا يكون وقد
تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد لا تكون عن حركة قسرية فالاول كتحريك الرياح الاغصان
والثانية رمى الانسان الحجر علوا فى الهواء ويدق الكلام فى هذه المسئلة ويخفى فانها مسئلة عظيمة
القدر وما هى من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم بحركة الاصبع وحركة الكم
بحركة اليد وللحركة سلطان عظيم حكمها مشهود فى الاجسام ولوازمها ومعقول فى المعانى وما لا يعرف
حده فلها السريان الاتم فى الموجودات واول حكم لها فى كل ما سوى الله خروج الاعيان وانتقالها
من حالة العدم الى حالة الوجود ولا يصح استقرار من موجود أصلا فان الاستقرار سكون والسكون
عدم الحركة فافهم وبعد ان تقرر هذا فان الحركة التى فى هذا المنزل التبس على الناس أمرها فاعرفوا
هل هى طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لا قسرية أو قسرية لا طبيعية وانما تصور
الخلاف ممن لم يشهد هذا المنزل ولا دخل فيه وهى عندنا حركة طبيعية اختيارية لاظهار اسرار عن
أمر الهى واختلفوا فى السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أو سببها عالم الانفاس
أو لا سبب لها الا الامر الالهى فاعلم ان الامر فى ذلك وجود الامر الالهى فى عالم الانفاس فتوجه
على هذا الكون فحركه فتقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الاشجار لتحركها بهبوبه فالمشاهد يرى
حركة الاغصان بهبوب الرياح والعلم به يعلم انه لولا ما أخلت الاغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث
تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم فيها بوجه وكان المقصود من تحريك الهواء الاشجار ازالة
الابخرة الفاسدة عنها لئلا يودع فيها ما يوجب العلل والامراض فى العالم اذا تغذت به تلك الاشجار
فيأكلها الحيوان أو تفسد هى فى نفسها بتغذيها بذلك فكان هبوب الرياح لصالح العالم حيث يطرد
الوخم عنه ويصفى الجو فتكون الحياة طيبة فالريح سبب مقصود غير مؤثر فى مسببه وانما الاثر فى ذلك
لمناسب الاسباب وجاعلها حجابا عنه لتبين الفضل بين الخلائق فى المعرفة بالله ويتميز من أشرك
ممن وحد فالمشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة فى مثل هذا الامر لا تصح بوجه من الوجوه
فان ايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا
افعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع
فى ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك لكن
ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجة المعتزلة فيه أقوى فى الظاهر وما ذهبت اليه
الاشاعرة فى ذلك اقوى عند أهل الكشف من أهل الله وكلا الطائفتين صاحب توحيد
والمشرك انما جهلناه لكون الموجود لا يتصف الا بايجاد واحد والقدرة ليس لها فى الاعيان
الا الايجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الوجود عن تعلق قدرتين
فان كل واحدة منهما انما تعطى الوجود للموجود فاذا أعطته الواحدة منهما وجوده فما للاخرى
فيه من أثر فبطل اذا حققت الشركة فى الفعل ولهذا هو غير مؤثر فى العقائد فالمشرك الخاسر المشروع
مقته هو من اضاف ما يستحقه الاله الى غير الله فعبده على انه اله فكانه جعله شريكا فى المرتبة
كاشتراك السلطانين فى معنى السلطنة وان كان هذا لا يحكم فى ملك هذا ولكن كل واحد منهما
سلطان حقيقة وبعد أن عرفت ما يتعلق من العلم بالحركة على ما أعطاه الوقت من التعريف

يختلف باختلاف المستفهم فان كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث ظنوا وقالوا
خلاف ما هو الامر عليه مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين
من دون الله بحضور من نسب اليه ذلك من العابدين له من النصارى فتبرأ عيسى بحضورهم من
هذه النسبة فيقول سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق فكان المقصود توبيخ
من عبده من أمته وجعله الها فقد وقع في الصورة صورة الاستفهام وهو في الحقيقة
توبيخ ومثل هذا في صناعة العربية اذا أعربوه في الاصطلاح يعربونه همزة تقرير وانكار لا استفهام وان
قالوا فيه همزة استفهام والمراد به الانكار فانهم في اعراب مثل ذلك طريقان فينبغي للعبد أن لا يظهر
بصفة تؤديه الى أن يستفهم عنه فيها ربه لما تعطيه رائحة الاستفهام في المستفهم من نفي العلم وذلك
الجناب مقدس منزه عن هذا فاحذر من هذا المقام ولا تعصم من مثل هذا الا بأن تكون عبوديتك
حاكمة عليك ظاهرة فيك على كل حال فان استفهمك الحق عن شيء فيكون ذلك ابتداء منه لا بسبب لك
فيه وهو سبحانه لا يحكم عليه شيء فانه ان شاء استفهم وان شاء لم يستفهم مع نسبة العلم اليه تعالى
فيما يستفهم عنه لا بد من ذلك وللاستفهام ادوات مثل ما وأي والهمزة فيختص هذا المنزل من
الادوات بما خاصة دون من وغيرها من الادوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام في هذا
المنزل دخول وما وقفت الى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهي في الحكم فيمن
تدخل عليه لها حكم من والهمزة فانها تدخل على الاسماء والافعال والحروف وما ثم الا هذه الثلاث
مراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام ولا يصح ان يظهر في هذا المنزل على هذه الحالة
الا اداة ما لان معانيه تطلبها وقد يستفهم بالاشارة ومن هذا المنزل افشاء الاسرار واخفاء الغيوب
لطلب المواطن لها فيعلم الانسان من هذا المنزل المواطن التي ينبغي أن يبدأ فيها بما عنده من الغيوب
ويعرف ان موطن الدنيا لا يقتضي ذلك ولهذا لم يظهر من ذلك على الملامتية شيء وأعني بالغيوب
هنا كل غيب لا يطلبه الموطن واما الغيوب التي يطلبها كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل
موطن في موطنه الى الشهادة وهذا حال الملامتية الان يقترن بابراز ذلك أمر الهي ولا يقترن
به امر قط الا أن يطلبه حال ما من الاحوال واما من غير حال تطلبه فلا ولهذا جهل الناس
مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا امناء فاذا اقتضى الموطن ابراز غيبه فالعارف أول من
يبادر الى ذلك ويسارع فيه وان لم يفعل كان غاشا خائنا لا يصلح لشيء فان سبق باظهاره غيره تعين عليه
ذلك الوقت اخفاؤه وان لا يطلع أحد من الخلق على ما عنده فيه اذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا
العارف في اظهار ذلك منه الا حظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق وأهله فان جاءه
وحي من الله بذلك مع انه قد ظهر على يد غيره فليبادر لامر الله فيه وليظهره ويكون فيه كالمؤيد للاول
واعلم انه ما من جنس من أجناس المخلوقين الا وقد أوحى اليه من ملك وجن وانسان وحيوان ونبات
وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والارض وان كان الكل عندنا احياء ولكن
نجري على المعهود المتعارف في الحس الغالب وقد قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال وان
من أمة الا خلا فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلحنهم
والوحي على ضروب شتى وبتضمنه هذا المنزل فمنه ما يكون ملقى للخيال كالمبشرات في عالم الخيال
وهو الوحي في النوم فالملقي خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالا
في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس
ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيرا للاولياء وبه كان يوحى لابي عبد الله قضيب
البان ولابي زكريا البجائي بالمعرة بدير المغيرة وكتب ابن مخلد تلميذ احمد بن حنبل صاحب جامع المسند

ولكن كان اضعف الجماعة في ذلك فكان لا يجده الا بعد القيام من النوم مكتوبا في ورقة وربما يتضمن هذا المنزل خلق الاعراض صوروذوات قائمة متصورة في رأى العين فاعلم ان الانسان اذا جاء الله به اليه بجمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها حتى يهبه الله تعالى في ذلك ما يريد ان يهبه مما سبق في علمه فاذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك الحالة فرح بما حصل له وكان قد حصل له امر كلي مجمل غير مفصل فيبدو له عند الخروج مفصل الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته الى حال تفرقته فتبادر صور الاعمال اليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان أصلا في وجودها فاماله واما عليه فتتعلق بعينه صور نظره وباذنه صور سمعه وكذلك سائر حواسه في ظاهره وتتعلق بباطنه صور أعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فان كانت الصور العملية توجب فرحا فرح بذلك وبضده وان كانت صور الاعمال توجب حزنا وغما كان الانسان بحسب ماتوجبه الصورة فان كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح الجزء الذي له صورة العمل المفرح فرحا من حيثيته لا من حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك الجزء الانساني بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمل أيضا والنفس في هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا في حال واحدة وبأتيان مختلفين كما كانت تسمع في حال النظر في حال البطش في حال السعي في حال اللمس في حال الشم في حال الطعم ولا يشغلها واحد عن الباقي مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون الى أن يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده في هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب السادس والثمانون ومائتان في معرفة منزل من قيل له كن فأبى ولم يكن من الحضرة المحمدية)•

شمس الفناء بدت في كاف تكويني	لعلمها انها بالنور تفنيني
وقد أشارت ولا أعلم اشارتها	بان في ذلك الايماء تمنيني
فكنت واو العين العلم ظاهرة	خفية العين بين الكاف والنون
نسلت في اللوح أسرارا منوعة	قد كان أجلها الرحمن في النون

من هذا المنزل فبدت بزء أسميته الصافي المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على مايحوى عليه من الاصول فان البسط فيه يطول فاعلم ان مظهر هذا المنزل اسمه النور ولكن الانوار على قسمين نور ماله شعاع ونور شعشعاني فالنور الشعشعاني ان وقع فيه التجلي ذهب بالابصار وهو الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نوراني أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعاني فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تمعهق منه تلك الاشعة وهو أيضا الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات هنا هي أنوار حقيقته فان وجه الشيء حقيقته واما النور الذي لا شعاع له فهو النور الذي يكون فيه التجلي ولا شعاع له ولا يتعدى ضوءه نفسه ويدركه البصر في غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبقى الحضرة التي يكون فيها هذا الذي كشفت له في غاية من الوضوح لا يغيب عنه منها شيء في غاية الصفاء وفي هذا التجلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني بعض ما يريد بهذا التشبيه الذي وقع بالرؤية ادراك الذات القمر لضعف اشعة القمر أن يمنع البصر من الادراك لذاته والتحقيق في ذلك انه يريد به اذا كشف ليلة بدره

فانه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التي لا تقبل الزيادة ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال في نفس الحديث فعطف وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وذلك الوقت يرون نوراً أقوى فتظهر الاشياء كلها بما فيدرك البصر كل ما وقع عليه من الاشياء حين كشفته له هذه الشمس واذا أردت ان تحقق النظر الى ذات الشمس في هذه الحالة لا تقدر فوقع هذا التشبيه ان هذا التجلي ليس يمنع ان يرى الناس بعضهم بعضاً أي لا يعمى فلهذا أوقع التشبيه في الرؤية برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما اقتصر على واحد منهما وأكد البقاء في هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون بفتح التاء في الكلمتين وبضمها من الضيم والضم الذي هو المزاحمة ومن الضير والاضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لي فيه التجلي في النور الذي لا شعاع له فرأيته ورأيت نفسي به ورأيت جميع الاشياء بنفسي وما تحمله الاشياء في ذواتها من الانوار التي تعطيها حقائقهم لا من نور زائد على ذلك فرأيت مشهداً عظيماً حسياً لا عقلياً وصورة حقيقية لا معنى فظهر لي في هذا التجلي اتساع الصغير لدخول الكبير فيه من غير أن يوسع الصغير الضيق أو يضيق الكبير الواسع بل الجمل مثلاً على كبره فيدخل في سم الخياط على قدره من الضيق والصغر يشاهد ذلك حساً لا شك فيه لا خيالاً وقد وسعه ولا تدري كيف ولا تنكر ما تراه فسبحان من تعالى عن ادراك ما تكيفه العقول وفضل ادراك البصر عليها الا اله الا هو العزيز الحكيم فاظهر عجز العقول بهذا التجلي الذي أظهر به قوة الابصار وفضلها على العقول وأظهر في تجليه في النور الشعشعاني عجز الابصار وقوة العقول وفضلها على الابصار لتتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتي فمن عاين هذا المنزل يرى من العجائب والآيات ما لا يمكن ان يحويه غيره وأول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهر الحق فاذا رأيته تحقق من نفسك انه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن أوله هو مشاهدة ويخاطبك في هذا التجلي بانه ليس هو فانه من التجليات التي لا تنفك عن المشاهدة فتجمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهو وهو تجليه في الغيب من غير رؤية وهو متعلق نظر العقل فاول هذا المنزل بصري وآخره عقلي وما بينهما وهذا المنزل يتضمن أيضاً ما نذكره فاعلم ان الاسرار التي يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها ان تظهرها في الاكوان من غير حرج في ذلك عليك ولا تحتاج في اظهارها للغير الى اذن الهي وأسرار لا تعطيك بذاتها هذا الحكم وهي على قسمين قسم منها تحتاج في اظهاره الى اذن الهي فان أظهرته من غير اذن قوبلت بالعقاب ووقع الحرج والجناح وقد وقع لي مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بي وعناية وأسرار اخر لا يعطيها الحق لاخذ بواسطة فلو طلبت الاذن فيها اذا اطلعك الحق عليها ان توصلها ما أذن لك فانها أذواق لا يعرفها غيرك بمجرد العبارة عنها فانها مما ينفرد الحق بايصالها من الحق الى العبد كما يفعل بالاحوال فلو رام أحد أن يعبر عن الشوق الذي يجده الى من اشتاق اليه ما أطاق ذلك ولا وصل الى فهم الآخر منه شيء الا ان يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه فيعرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك ما في معناه كلذة الجماع التي حرمها العنين لا يتمكن لمن قامت به ان يوصلها بالتعريف الى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن العقل ان يصل الى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه الا أن يحس به الآخر فالذي يختص بهذا المنزل معرفة الاسرار التي يتوقف اظهارها ممن قامت به وأعطيته على الاذن الالهي ومعرفة الاسرار الالهية المستورة خلف حجاب الصور التي لا تظهر الا لمن كان على بينة من ربه في ذلك فاذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج الى شاهد مثل ما يحتاج في غيرها فاذا حصل العبد في هذا المقام ووهبه الحق من هذه الاسرار ووهب تجل أو اطلع على أمور غامضة من العلم بالله سترها في نفسه وكتمها عن غيره وقام بحق الامانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه الاسرار معنا من ينسب بعض الافعال الى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله

مع عبادة الله فقد ينفردون في أوقات مع الله دون الشريك وذلك في أوقات الضرورات
المهلكة التي يقطعون فيها ان آلهتهم لا تغني عنهم فيها شيأ فيلجئون الى الله في رفعها عن تلك
الحقيقة المستورة فيهم في حال لا يكون فيه تحت اضطرار حتى من ذلك الوجه ينالون هذه
الاسرار وان كانوا اشقياء فان يلهم اياها بما يريد في شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الاقتدار
وعدلوا عنه وعملوا لغيره مما نصبوه بايديهم وأيدي من هو من جنسهم الها وظهر لهم عجزه
وتمادوا على غيهم كما قال تعالى في طغيانهم يعمهون واعلم ان بينة الله في عباده على قسمين القسم الواحد
هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه يعني في نفسه واما من تقام له البينة في غيره
فقد يمكن ان يقبلها ويمكن ان لا يقبلها والذي يقبلها ان قبلها تقليدا لم تكن في حقه بينة ولا تنفعه
وانما يكون التقليد فيما يجيء به الرسول من الاحكام لا من البينات والشواهد على صدقه وان لم يقبلها
تقليدا وانما قبلها الآن يكون هو على بينة من ربه في ان تلك آية بينة على صدق دعوى من ظهرت على يديه
مما أدعاه فعلمت من هذا ان الشيء لا ينفعك الا اذا كان فيك ولا يضرك الا اذا كان فيك ولهذا أقول في
كثير من كلامنا ان حقيقة العذاب هو وجود الالم فيك لا اسبابه سواء وقعت الاسباب فيك أو في غيرك
فلا تقول في الاشياء الا ان يقوم لك منك واقلها ان يقوم بك التصديق بما يتحققون به أهل طريق الله
بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد في كونهم صادقين وتلك البينة التي
أنت عليها توافقهم في ذلك فانت منهم في مشرب من مشاربهم فانهم أيضا من يوافق بعضهم بعضا فيما
يتحققون به في الوقت وان كان لا بد لأحد ان وقاما أدركه صاحبه فيقر له به ويسلم له ولا ينكره لارتفاع
التهمة ومجالسة هؤلاء الاقوام لغير المؤمن بهم خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه
رويم من قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به في سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال
الانسان على الحالة التي هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان على حالة الكتم ومن
كان في حالة الاظهار أظهر قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من هؤلاء الفرق
فالله يجعلنا وإياكم ممن هو على بينة من ربه فان تلاه شاهد منه فنزيد علما بينة وتقوية للنفس فيما
هي بسبيله وان لم يكن ذلك ففي كونه على بينة من ربه كفاية فان الشاهد ان لم يكن فيه المشهود له على
بينة انه صادق فيما يشهد له به والا فلا يقبله في باطنه كالشاهد مع صاحب الدعوى اذا كان في دعواه
محقا فهو على بينة في نفسه من ربه انه صادق ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فاذا شهد الشاهد له علم
المشهود له انه صادق في شهادته ببينته التي هو عليها انه على حق في دعواه وان كان المدعي ليس بصادق
في دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه انه غير صادق فيما ادعاه فاذا طلبه الحاكم بالشاهد فأتى بشاهد
زور فشهد له انه صادق في دعواه فالمدعي على بينة من نفسه ومن ربه ان ذلك الشاهد الذي شهد له زور
وشهد بالباطل ولا يقبله في نفسه وان قبله الحاكم فاول ما يجرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم
المشهود له ان الامر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا ان الشاهد لا يلزمه اذ كان لا تقبل ولا تحقق صدقه
ولا كذبه الا حتى يكون في ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد تقرير هذا ان الامر الذي كنى عنه
الحق بانه بينة للناس عنده هو سهم من الله الى قلبك من خفي غيوبه يختص بها من حضرة الخطاب
الالهي والتعريف من الله من عنده فخذه به وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما يشبه
فانه كما يفعل صاحب الفكر في دليله غير ان صاحب الفكر قد يتخذ دليلا ما ليس بدليل في نفس الامر
ولكن بالنظر الى قوة العقل فقد أعطى ما في قوته فلا يكون أبدا عنده من حيث هو عقل الا ان ذلك دليل
وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وصراط مستقيم لا يعلم الاشياء بها الا على ما تكون
عليه الاشياء لا يقبل الشبه الاشياء ذو قام في صورة الدليل ولا يمكن له ان يلبس فيما عليه بخلاف
أصحاب الافكار والذي يعطيه هذا السير منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب

فى الشهادة لكن المنازل التى فى الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار فى الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وان كانت غيبا سواء ورد بذلك التعريف الالهى أو لم يرد من حيث الطالب ومنازل لا يكون عنها فى الشهادة أثر فلا تعرف الا من طريق التعريف الالهى ولا تحقق تحقق منازل الآثار وهذه الانانة من المنازل التى لها آثار فى عالم الشهادة والملكوت وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وان كانت فى نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها فى الرتبة فتحتاج الى تقييد آخر مثل قوله تعالى انا أوحينا اليك فانا والنون من أوحينا على مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة الجمعية والتقييد لانا بالوحى والتقييد للنون من أوحينا ما يذكر بعده من قرآن وروح أو غير ذلك وتارة لا يتقيد باسم ضمير مثل قولهم انا بن فلان كما قيل

نحن بنو ضبة اذ جد الوهل * الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفت على مثل هذا فى القرآن فكنا نستشهد به وانما استشهدت بهذا وان لم يكن قرآنا فانه من كلام العرب الذى نزل القرآن بلسانهم والذى تقيدت به فى هذا المنزل الانزال الالهى المنزل على العارفين من عباده اما بما أجراه فى خلقه أو بما يجريه فى خلقه وانزاله على قسمين قسم يكون الانزال على جهة التعريف بحكاية ما يجرى أو ما أجراه فى خلقه ومرتبته فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب فى الغيب من عين واحد الى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول فى تدبير هيكله وطبيعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الانزال من عين جمع الى عين جمع لفصل ما نزل عليه لخلقه مما أجراه الله أو يجريه حكى لنا عن جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله انه قال ان السنة تأتينى اذا دخلت فتخبرنى بما يكون فيها وما يحدث وكذلك الشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ أبو يعزى بن بنور ببلاد المغرب كان اذا دخل رمضان جاءه يعلمه بما يقبل فيه من العمل وممن قبل ويقبل وانما قيدته هنا فى حق شيخنا أبى يعزى برمضان لان صاحبنا أبا زيد الرقراقى الاصولى اخبرنى بشهادة هذا فى رمضان اذ كان هذا الخبر عنده فى ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبرا بما ذكرناه فلا تعرف منازل الاكوان عند الله من طريق التعريف الالهى والعناية بهذا المقرب الا بتعريف الله عباده فى أسرارهم بما يلقيه فيها من نفث روح فى روع مثل ما كانت الملائكة تنزل على الانبياء عليهم السلام واعلم ان المراتب التى يكون الخلق عليها متفاضلة فى كل جنس فالرسل يفضل بعضهم بعضا والعارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا الى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره فى التجليات الالهية المشبه رؤيتها برؤية القمر والشمس بالتى تجلى وثمان تجليات مبطونة مندرجة فى الالفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر فى تجلى المقامات الذى هو مائة وستة وستون تجليا فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات وتعطى من المعارف ما شاء الله ان يعطى واما الالفان فهى تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطى علما عاما واما المائة والستة والستون فتعطى من العلوم العامة السارية فى الموجودات وبقائها وما يكون عنها وسببها علما عاما مجردا خالصا ثابتا لا يتزلزل ولا يشتبه وان كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل فى هذه التجليات يتصف بالتغطى من حيث الصورة التى يتجلى فيها اذا كانت التجليات صورا طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلى الناقص فى الصورة الطبيعية فى وقت فى العنصر النارى ويكون غير كامل فى نفسه ولكن يعطى بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فاذا كان فى تجل آخر انضاف الى تلك الصورة العنصر الثانى الى ان يكمل العناصر فى أربع تجليات فيقع التجلى فى العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية على صورة مكملة فيلحق باخوانه من التجليات والامر عندنا ليس كذلك ولا يصح ان يكون هناك تجل ينقص أو يزيد وانما الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته فى عين التجلى فتخيل أن النقص فى التجلى وكان النقص فيه ثم اتفق انه لما تجلى له التجلى الثانى

رأى تلك الصورة التي كان عليها في نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه فيحكم على الحق بذلك واعلم ان الارواح النورية المسخرة لا المدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالاوامر والشؤون الالهية والخيرات بحسب ما يريد الحق بهذا العبد فترقيه بما نزلت به اليه ترقية وتعلية الى الحجاب الاقرب من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسائط غير ان هذا القلب اذا فارقته التنزلات الروحانية التي يشترك فيها أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتخليصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق بارتفاع الوسائط يكون معرى عن الامرين مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العامة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة لهذا القلب فان الذي كان يأتي اليه ويأخذ عنه فقده والذي يأتي اليه ما رآه بعد فبقي حائرا ولقد اخبرني صاحبي أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الانصاري القرطبي وفقه الله عن شيخنا أبي زكريا البجائي ببجاية قال أخبرني غير واحد من أصحابه وممن حضر موته ان الشيخ خرج الى الناس وكان في المسجد الجامع معتكفا في شهر رمضان وقد غير لباسه الذي كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا الله فاني قد فقدت الذي كان عندي ولم يكن بعد قد حصل له شيء مما يأتي وخارج أمره فطلب من الناس الدعاء له فانه لما لم يكن من أهل الاذواق الالهية لعلية الحقة عليه ما تخلص له الامر ثم دعا الى خلوته فابطأ عليهم خروجه فدخلوا عليه فاذا هو مسجى قد فارق الدنيا فأشار اليهم بتغيير لباسه ان الذي كان يلبسه قد برد عنه والحيرة والافتقار الى دعاء الاخوان دلت على انه ما كان الحق تولى أمره الذي أومأنا اليه فنرجو له بذلك لعل الله يكون قد تولاه قبل موته بلحظة فقبضه اليه وهو عنده وحال العارف في هذه الحيرة والوقفة التضرع والابتهال الى الله بالافتقار والخشوع المستعمل في ان يتجلى له بحكم توليه اياه بارتفاع الوسائط من الوجه الخاص الذي بين كل موجود وبين ربه الذي لا يعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ما ينزل الحق من المعارف على قلوب عباده بانزال الارواح اليها قال تعالى تنزل الملائكة والروح وقال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا أنا ولم يقل هو فكان الروح هو الملقى من عند الله الى قلوب عباده ويكون أمر الله هو الذي ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا اله الا أنا فاتقون فارتفعت الوساطة في هذا المنزل اذ كان عين الوحي المنزل هو عين الروح وكان الملقي هو الله لا غيره فهذا الروح ليس هو عين الملك وانما هو عين المالكة فافهم فمثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس نورا سيارا لك روح في نور وهذا الذوق لسائر الانبياء وأما الملائكة فقد يكونون من الخصص بها الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الارواح الملائكة على قلوب العباد فانهم لا ينزلون الا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقي اليهم ما لا يليق بقاؤهم في صورة من يتنزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد أراد منهم الانزال والنزول بما يجدونه في نفوسهم من الوحي الذي لا يليق بهم وان ذلك الوحي من خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه في الصور التي عندهم ويسبحونها باسم أظهر الجميل وستر القبيح الستور التي تنزل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها في الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما ألقي اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع أو الوحي فان كان منسوبا الى الله بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا وروايا وسنة وقد ينزلون أيضا بالامر الالهي من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل بتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال له الحق أن يقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام عن ربه ولهذا جعل من القرآن وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذي نزل به وما أخرجه نزوله به والحكاية عنه عن ان يكون قرآنا كما كان جبريل يحكي عن الله تعالى

الافتقار مع الانفاس من الاعيان الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعدا لاتصفت بالغنى عن الله في
تلك المدة وهذه مسئلة لا يقول بها أحد الا أهل الكشف المحقق منا والاشاعرة من المتكلمين وموضع
الاجماع من الكل في هذه المسئلة التي لا يقدرون على انكارها الحركة الا طائفتين من يجعل الحركة
نسبة لا وجود لها وهو الباقلاني من المتكلمين وأصحاب الكمون والظهور القائلون به وان قال
القائلون بالكمون والظهور بذلك فانهم تحت حيطة كل بهذا المذهب فانه قد يجري في كونه الى أجل
مسمى وهو زمان كونه فقد اقتضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم الى الاجل ان المراد عدمهم بل
يجوز ان يكون العدم ويجوز ان يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجري فيجوز ان يكون له اجل
بعدمه ومنه ما يكون له أجل بانتقاله بعدمه وهو الذي نذهب اليه ونقول به واعلم ان لله في هذا المنزل
أرواحا من الملائكة بأيديهم من الخيرات والنعيم الدائم ما لا يدري مقداره الا الله تعالى وقد وكلهم
الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانة لاصحابه من الاناسي يؤدون ذلك اليهم في الوقت الذي قد
قرر لهم الحق ذلك وعينه لهم بالحال التي ينتقل ذلك العبد السعيد اليها وكذلك له ملائكة خزنة
بالنقيض أيضا معدة لانسان آخر يؤدون ذلك اليه في الوقت الذي قدره الحق لهم بالحال التي ينتقل
اليها ذلك العبد الشقي كل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم انه ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله
من تلك الكلمة ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب الى الله
وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك رحمة وخلع من المعنى الذي دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة
الذي قام بقلب التائب على ذلك الملك الذي كان خلقه من كلمة الشر خلعة واخى بينه وبين الملك
الذي خلقه من كلمة التوبة وهو قوله تبت الى الله فان كانت التوبة عامة خلع على كل ملك نقمة
كان مخلوقا لذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعله مصاحبا للملك المخلوق من لفظة توبته
فانه اذا قال العبد تبت اليك من كل شئ لا يرضيك كان هذا اللفظ من الخير جمعية كل شئ من
الشر تخلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التي كانت منه فان الانسان
أعطى لفظا يدل على الافراد وأعطى لفظا يدل على الاثنين وأعطى لفظا يدل على الكثرة فلفظة كل
تدل على الكثرة فعلم ان قوله تبت الى الله من كل شئ انه تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا
كما تقول زيدون تريد بذلك زيدا وزيدا وزيدا هكذا الى ما لا يتناهى كثرة وكذلك لفظة زيود
في جمع التكسير فلهذا اخلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما تعمه تلك الكلمة وانما قلنا بأن الملائكة
المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة في حق هذا التائب ويصاحب بينها
وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة من ذلك الشر فان الكشف اعطى ذلك وصدقه الوحي
المنزل بقول الله تعالى في هذا الصنف يبدل الله سيئاتهم حسنات فجعل التبديل في عين السيئة
وهو ما ذكرناه ولقد اخبرني عبد الكريم بن وحشي المصري وكان من الرجال بمكة رحمه الله سنة
تسع وتسعين وخمسمائة قال لي ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما كنا ليلة
ونحن نجري في وسط البحر وقد نام أهل المركب وما بقي الا المنحص الذي يدير المركب فاذا المنحص
من الجماعة يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله ووقع في البحر واخذته الامواج فسكت الرائس وما تكلم
وكانت الريح طيبة فما شعر رائس المركب الا والرجل يجيء على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته
طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر ونزل بجانب الصاري على رأس القرية ثم رآه قد دنا
منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى اذا كان في وقت آخر من
النهار اخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما انا من القوم الذين يسألهم الدعاء
فقال له الرائس رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخي ليس الامر كما ظننت ولكني لما وقعت
في البحر وأخذتني الامواج تيقنت بالهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز

العليم مستملي الثناء الله فما شرت الاوطار وقد قبض على واقامني من بين الامواج وحملني على موج البحر الى ان ادخلني المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت اتطلع الى الطائر واقول ياليت شعري من يكون هذا الطائر الذي جعله الله سبب نجاتي وحياتي فقد الطائر منقاره من اعلى الصاري الى اذني وقال انى كلمك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا اليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون اسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كائنة ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثامن والثمانون ومائتان في معرفة منزل التلاوة الاولى من الحضرة الموسوية) *

ككن للاله كيسم الله للبشر — من اسمه الرب رب الروح والصور
فالخلق والامر والتكوين اجمعه — له فلا فرق بين العقل والحجر
فالزاهد المتعالي في عنايته — فلا يميز بين العين والمدر
والعارف المتعالي في نزاهته — له التميز بين العين والبصر
اذ الرجوع الى التحقيق شيمة من — يرى المنازل في الاعلام والسور

اول ما أمر الله به عبده الجمع وهو الادب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الادب عبارة عن جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني أي جمع في جميع الخيرات لانه قال فحسن ادبي أي جعلني محلا لكل حسن فقيل للانسان اجمع الخيرات فان الله جعل في الدنيا عبده عاملا جابيا يجبي له سبحانه جميع مارسم له فهو في الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله الا للجمع فان جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جباه وانعم عليه فكانت اجرته عين ما جمعه مع الثناء الالهي الحسن عليه بالامانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وان كان عبد سوء خان في امانته فاعطاها غير اهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهي ان يدخل فيه نفسه وترك جميع ما أمر بجمعه فلما انقلب الى سيده وحصل في ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول في حسابه وحساب غيره ورأى الامناء الذين جبوا على حد ما رسم لهم قد سعدوا وأمنوا كثر عليهم الغم والحزن فمنهم من عفي عنه وخلي سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فمن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة الابد مع انه في نفسه في زمان حياته على حذر وخطر وان كان هذا فاحسن ما جمعه الانسان في حياته العلم بالله والتخلق باسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وان يوفي ما تستحقه مرتبة سيده من امتثال أوامره ويتولى هذا الامر من الاسماء الالهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو في مواضع من كتابه العزيز وذكرما جعل تحت حكمه وبيده من الامور وجعل للباء في هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة بين الله وعبده فان الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الاعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال عبادته فقال سبح باسم ربك العظيم اى لا تنزهه الا باسمائه لا بشيء من اكوانه واسماؤه لا تعرف الا منه عندنا وان كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فاذا لم تعرف اسماؤه الا منه ولا ينزه الا بها فكأن العبد ناب مناب الحق في الثناء عليه بما اثنى هو على نفسه لا بما احدثه العبد من نظره وأى شرف اعظم من شرف من ناب مناب الحق في الثناء عليه والمعرفة به فكأن الحق استخلف عبده عليه في هذه المرتبة فلو ان المثني على الله باسمائه يعرف قدر هذه المنزلة التي انزله الله فيها لفني عن وجوده فرحا بما هو عليه ثم لا يخلو العبد في هذا الثناء اما ان يثني على الله باسماء التنزيه أو باسماء الافعال فالمتقدم

عندنا من جهة الكشف ان نبتدئ باسماء التنزيه أو باسماء الافعال وبالنظر العقلي باسماء الافعال
ثم اذا ابتدأنا باسماء الافعال فلابد من مشاهدة المفعولات وأول مفعول اشاهده الاقرب الي وهو
نفسي فاثني عليه باسماء افعاله بي وفي وكما رمت ان انتقل من نفسي الى غيري اطلعت على حادث آخر
احدثه في نفسي يطلب مني الثناء عليه به فلا ازال كذلك أبدا الابد دنيا وآخرة ولا يكون الاكذا
فانظر ما بقي علي من منازل الثناء على الله من مشاهدة ماسواي من المخلوقين وهذا المشهد
يطلب لا احصي ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك ولهذا التتميم قال الصديق العجز عن درك
الادراك ادراك وبعد الفراغ مني ومن المخلوقين حينئذ اشرع في الثناء عليه باسماء التنزيه والفراغ
من تحصيل محال فالوصول الى مشاهدة الاكوان بالفراغ من الاكوان محال فالوصول الى اسماء
التنزيه محال فاذا رأيت أحدا من العامة أو ممن يدعي المعرفة بالله يثني على الله باسماء التنزيه على
طريق المشاهدة أو باسماء الافعال من حيث ماهي متعلقة بغيره فاعلم انه ماعرف نفسه ولا شاهدها
ولا احس بآثار الحق فيه ومن عمي عن نفسه التي هي اقرب اليه فهو على الحقيقة عن غيره اعمى واضل
سبيلا قال تعالى ومن كان في هذه اعمى يعني في الدنيا وسماها دنيا لانها اقرب الى الناس الآخرة قال
تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني القريبة وهم بالعدوة القصوى يعني البعيدة فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا ثم لتعلم انك من جملة اسمائه بل من اكملها اسماء حتى ان بعض الشيوخ وهو أبو يزيد
البسطامي سأله بعض الناس عن اسم الله الاعظم فقال اروني الاصغر حتى اريكم الاعظم اسماء الله
كلها عظيمة فاصدق وخذ أي اسم الهي شئت ولقيت الشيخ ابا احمد بن سيدبون بمرسية وسأله انسان
عن اسم الله الاعظم فرماه بحصاة يشير اليه انك اسم الله الاعظم وذلك ان الاسماء انما وضعت للدلالة
فقد يمكن فيها الاشتراك والانسان أدل دليل على الله وأكبره فلك ان تسبحه بك فان قلت وكذا
في جميع الاكوان قلنا نعم الا انك اكمل دليل عليه واعظمه من جميع الاكوان لكونه سبحانه
خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فان قلت فقد وصف
اسمه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندب الى تعظيمك فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب وانت اعظم الشعائر فتضمن قوله فسبح باسم ربك العظيم ان تنزهه بوجودك وبالنظر
في ذاتك فتطلع على ما احفاه فيك من قرة اعين فانت اسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبتت
العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها الا في المؤمنين
من عباده ولا سيما ان الشكل يألف شكله وهو الانسان الكامل الذي لا يماثل في ليس كمثله شيء ولك
حرف لام الف من الصورة فانه يلتبس على الناظر العددين ايهما هو اللام وايهما هو الالف المتشابهة
في لا وقد دخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الالف من جملة الحروف وان كان من كل
من ذاتين موجودتين في العلم متفرقتين في الشكل ولهذا وقع الاشكال في افعال العاهل حتى لما أوله
فلا يتخلص في ذلك دليل يعول عليه فالالف لها الاحدية في المرتبة الاولى من العدد واللام لها المرتبة
الثالثة من اول مراتب العقد والثلاثة هي اول الافراد فقد ظهر التناسب بين الاحد والفرد
من حيث الوترية فهو اول في الاحدية والانسان الكامل اول في الفردية فاعلم ذلك ولهذا انبأنا تعالى ان
الانسان انه علقة من العلاقة والعلقة في ثالث مرتبة من اطوار خلقته فهو في الفردية المناسبة له
من جهة اللام في مراتب العدد قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهذه اول مرتبة
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وهذه ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهي الرتبة الفردية ولها الجمع
والانسان محل الجمع لصورة الحضرة الالهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الانسان وجوده
بين الحق والعالم الكبير وانفصل بجميع المولدات ماسوى الانسان بأن جميعهم موجودون عن
العالم فهم عن ام بغير اب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وانما سمتك على هذا فلا تنزل

وقد كان قدرذلك العبد على كل ما أوجده قبل وجود الانسان من عقل ونفس وهباء وجسم وملك وعنصر ومولد ولم يعط شيء منها رتبة كلية الا الوجود الانسانى وسماه انسانا لانه انس الرتبة الكمالية فوقع بها رآه الانس له فسماه انسانا مثل عمران فالالف والنون فيه زائدتان فى اللسان العربى فان قلت فلماذا ينصرف وعمران لا ينصرف قلنا فى عمران علتان وهما اللتان منعاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعنى تعريف العلمية والانسان ليس كذلك فان فيه علة واحدة وهى الزيادة وما لقط الانسان للانسان اسم علم واعتاقه به اذا سمى بآدم فلما سمى بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وانما سمى باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذى هو التصرف فى جميع المراتب ليعلم فى صورته الالهية انه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر اذ كانت الصورة الالهية تعطيه التصرف فى جميع المراتب ولهذا سمى بالانسان فرفع وخفض ونصب وما ثم فى الاسماء رتبة اخرى فهو انسان من حيث الصورة ومنها يتصرف فى المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو فى قبضة موجده ملكا يقلبه ما شاء ويعدمه ان شاء فبالصورة مال الخلافة والتصريف واسم الانسانية عن انسانيته ثبت انه عبد يؤنس به ومن الخلافة ثبت انه عبد تقيد ماله قوة من استعمله بل الخلافة حلت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض وهى محل الخفض اذ الخفض لا يليق بالجناب العالى فلهذا اقامه فى ما فيه ليعلم انه عبد فلو استخلف الانسان فى السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته فى رفعته للصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى ما وقع الانس به ولهذا من راحم قسم قال الله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى فى واحد منهما قصمته فالعبد صغير فى كبرياء الحق فان هذا الكبرياء الالهى البسه الصغار وهو حقير فى عظمة الحق فان هذه العظمة الالهية البسته الحقارة الصغار رداء للعبد والحقارة ازاره من نازعه من الاناسى واحدة منهما أى طلب مشاركته فيما عصم لا قصم ورحم ما حرم ولهذا خلق فتأمل أيها الانسان لما سماك انسانا وتأمل لما سماك خليفة وتأمل لما سماك آدم فى اول صورة ظهرت ولا تعد ما تعطيه حقيقة هذه الاسماء ولا تعبد على تكون من الغافلين ولهذا ختم الاستخلاف الكامل باسم متصرف وهو محمد عليه الصلاة والسلام ليعرفه ما منع آدم من التصرف فانه ما منع الا لعلة فاتت به وهو أول فى هذا النوع فعصم باسم غير منصرف ليعلم انه تحت الحجر مقهور لا ينصرف فلا يتصرف الا فيما حد له ثم بعد ذلك اعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لانه أمن بالاول وقوع ما كان يحذر ثم انه تخلل هؤلاء الخلفاء اسماء لا تصرف كادريس وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وسليمان وداود تنبيها للانسان اذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الاسباب والاعتماد على الله الى القول بالاسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها ووبط الامور بها وحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الانسة ويسرق صاحبه الى الركون للمألوفة كما قلنا لانه انسان يأنس بالمألوفة فربما يخلله اعتماد على السبب بضعف اعتماده على الله تعالى ان يجد نفسه يقطع الاسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلائق وتارة عاملهم باسم يقتضى لهم التصريف وتارة عاملهم باسم يمنعهم التصريف تعليما لهم لئلا يقعوا فى محظور محذور وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم فلهذا كانت هذه الاسماء التى تمنع الصرف فى بعض الخلفاء وأما الذين اعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من اعطى التصريف ظاهرا ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب ومنهم من اعطى التصريف معنى لا ظاهرا فليست له علة تمنعه من الصرف فى المعنى وكان أحرا سمه حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف فى الظاهر فكان مقصورا وسمى ذلك الاسم مقصورا كموسى وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه الاسماء بالاسماء المقصورة لانها قصرت عن درجة التصرف فى الظاهر وحبست عنه ومنه

وأين الأدلة وما شاكلها التي نصبها الشارع والكشف الى الاله من الموازين النظرية والبراهين
العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فالرحمة التي يعطيها الله عبده ان يحول بينه وبين العلم النظري
والحكم الاجتهادي من جهة نفسه حتى يكون الله يحابيه بذلك في الفتح الالهي والعلم الذي
يعطيه من لدنه قال تعالى في حق عبده الخضر عبدا من عبادنا فأضافه الى نون الجمع آتيناه رحمة من
عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أي جمع له في هذا الفتح العلم الظاهر والباطن
وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم الفصل والوضع وعلم الأدلة والشبه ومن اعطي العلم
العام وأمر بالتصرف فيه كالانبياء ومن شاء الله من الاولياء انكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على
أحد ما يأتي به من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطي البصر حقه
في حكمه وسائر الحواس ويعطي العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطي النسب الالهية
والفتح الالهي حكمهم فهذا يزيد العالم الامي على غيره وهو البصيرة التي نزل القرآن بها في قوله
تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهو تتميم قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم
فهو النبي الامي الذي يدعو على بصيرة مع امته والاميون منهم هم الذين يدعون معه الى الله على
بصيرة فهم التابعون له في الحكم اذ كان رأس الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة
فيما يحكم به فأما المجتهد فقد يحكم اليوم في نازلة شرعية بحكم واذا كان في غد لاح له أمر آخر
بان به خطأ ما حكم به بالامس في النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له وعفى الشارع حكمه
في الاول والآخر يحرم عليه الخروج عن ما اعطاه الدليل في اجتهاده في ذلك الوقت فلو كان على
بصيرة لما حكم بالخطا في النظر الاول بخلاف حكم النبي فان ذلك صحيح اعني الحكم الاول ثم رفع الله
ذلك الحكم بنقيضه ويسمى ذلك نسخا وأين النسخ من الخطا فالنسخ يكون مع البصيرة والخطا لا يكون
مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذا نظروا واستوفوا في نظرهم
الدليل وعثروا على وجه الدليل اعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان آخر او يقوم لهم خصم
من طائفة اخرى كمعتزلي أو اشعري أو برهمي أو فيلسوف بأمر آخر يناقض دليله الذي كان يقطع به
ويقدح فيه فينظر فيه فيرى ان ذلك الاول كان خطا وانه ما استوفى اركان دليله وانه أخل بالميزان
في ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولماذا لا يتفق له هذا في ضروريات العقل فالبصيرة في الحكم
لاهل هذا الشان مثل الضروريات للعقول فمثل هذا العلم ينبغي للانسان ان يفرح به حكي عن أبي
حامد الغزالي المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت ان انخرط
في سلكهم وآخذ ما أخذهم واغرف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن
نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر فانقدح لي من العلم ما لم يكن عندي ففرحت بذلك وقلت انه قد
حصل لي ما حصل للقوم فتأملت فيه فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه بعد
ما خلص لي فعدت الى الخلوة واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت اولا أو نحو
واسنى فسررت فتأملت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه وما خلص لي فرددت ذلك مرارا
والحال الحال فتميزت عن سائر النظار اصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم في ذلك
وعلمت ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على المحل الاول والطهارة الاولى الاترى الاشجار منها
ما يتقدم ثمره زهره وهو كرتبة علماء النظر اذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنها ما لا يتقدم
ثمره زهره وهو الامي الذي لم يتقدم عليه اللدني علم ظاهر فكري فيأتيه ذلك بأصل الوجوه وسبب
ذلك انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما
ليزنا على الله وما عرفوا ان الله تعالى ما أعطاهم تلك الموازين الا ليزنا بها لله لا على الله فحرما
الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الغيبي فلم يكن على بصيرة من أمره فان كان وارثا

حديث به فان كان هذا العبد نبيا فهو شرع وان كان وليا فهو تأييد لشرع النبي وحكمه فهو أمر
مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به الى صراط مستقيم في حق النبي طريق السعادة والعلم
وفي حق الولي طريق العلم لما جهل من ذلك الامر المشروع فيما يتضمنه من الحكمة قال تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما سماه الحق كثيرا لا يقال فيه قليل
ثم قال وما يذكر الا اولوا الالباب واللب نور في العقل كالدهن في اللوز والزيتون والتذكر لا يكون
الا عن علم منسي فتنبه لما حررناه في هذه الآيات تسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان أعرفتك بمرتبة
هذا الدرس من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم وما يتعلق به وحجاب مادته وبماذا يوصل الى ذلك بتأييد
الله وتوفيقه فاعلم ان أصل هذا العلم الالهي هو المقام الذي ينتهي اليه العارفون وهو ان لا مقام
كما وقعت الاشارة اليه بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلا وقد نبه
عليه أبو يزيد البسطامي رحمه الله لما قيل له كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح
والمساء لمن تتقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك
والشهادة والغروب للستر وعالم الغيب والملكوت فالعارف في هذا المقام كالزيتونة المباركة التي
لا هي شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف ولا يتقيد به وهو حظه من ليس كمثله شيء
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذي بهذه المثابة هو أصل هذا العلم وبين هذا
الاصل وهذا العلم مراتب فالاصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل الى حال دون
حال ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها لا يصل اليه الا بعد
المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فاذا وصل الى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا
العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة الا في العلماء به كما لا يظهر
للدهن حكم الا في السراج القائم بالفتيلة وهنا يقع لها اكتساب الاوصاف التي نزهها الاصل عنها
في ذلك المقام وفي هذا المقام تصفه بها من اجلها لا من اجله فهذا الوصف للآثار لا له كان الله ولا شيء
معه وسيأتي الكلام على هذا الاصل في الباب الخمسين وثلاثمائة من هذا الكتاب ومما يتضمنه
هذا المنزل علم حقائق الاجسام الطبيعية وان أصلها من النور ولذلك اذا عرف الانسان كيف يصفي
جميع الاجسام الكثيفة الظلمانية ابرزها شفافة بلورية التي هي أصلها مثل الزجاج اذا خلص
من كدورته لم يعد شفافا وجلاء الاحجار من هذا الباب ومعادن البلور وانما كان ذلك لان أصل
الموجودات كلها الله تعالى وهو نور السموات وهي ما علا والارض وهي ما سفل فتأمل في اضافته
النور الى السموات والارض ولولا النورية التي في الاجسام الكثيفة ما صح للمكاشف ان يكشف
ما خلف الجدران وما تحت الارض وما فوق السموات ولولا اللطافة التي هي أصلها ما صح اختراق
بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه او التابوت مسمرا عليه مجعولا
عليه التراب لا يمنعه شيء من ذلك عن قعوده وان كان الله قد اخذ بابصار ما عنه ويكشفه المكاشف
كما قد ورد في ذلك اخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى أيضا جسما قد خلقه الله
وبقي على أصل خلقه مستقيما قط ما يكون ابدا الا مائلا للاستدارة لا من نبات ولا جماد ولا من حيوان
ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ورق ولا حجر وسبب ذلك ميله الى أصله وهو النور فاول موجود
العقل وهو القلم وهو نور الهي ابداعي وأوجد عنه النفس وهو اللوح المحفوظ وهي دون العقل
في النورية للواسطة التي بينها وبين الله وما زالت الاشياء تتكثف حتى انتهت الى الاركان والمولدات
وانما كان لكل موجود وجه خاص الى موجده به كان سريان النور فيه وبما كان له الى سببه كان
فيه من الظلمة والكثافة وجه ما فيه فتأمل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر كما ترى اظلم وكيف
نأين منزلة العقل من منزلة الارض كم بينهما من الوسائط ثم لتعلم ان جسم الانسان آخر مولد

الى اجل مسمى فينقطع بحلول اجله من حيث الجملة حكما الهيا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها وجعل فكره الفاسد امامه واقتدى به ورد الاخبار النبوية اما بتكذيب الاصل وأما بالتأويل فان كذب المخبر بما أتاه ولم يعمل بمقتضى ما قيل له ان اقتضى ذلك عملا زائدا على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقي وهو من جهة ما فيه من الطاعة كالآتي السعيد من جهة ما فيه من النور له الجزاء بما أوعده ان كذب من الشر في دار البوار وعدم الفرار لوجود العذاب الدائم الذي لا يجري الى أجل مسمى وان كان له أجل في نفس الامر من حيث الجملة حكما الهيا عدلا كما كان في السعيد فضلا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ وفي هذا اختلاف بين أهل الكشف وهي مسئلة علمية بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف وهو انه هل يتسرمد حد العذاب عليهم في النار الى ما لا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم الى اجل مسمى واتفقوا في عدم الخروج منها وانهم ماكثون الى ما لا نهاية له فان لكل واحدة من الدارين ملؤها وتتنوع عليهم اسباب الآلام ظاهر الابد من ذلك وهم يجدون في ذلك لذة في انفسهم باطنا بعد ما يأخذ الالم منهم حد العقوبة موازيا لمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في النار والسلاسل بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذي ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان لان مزاجهم يقتضي بذلك الاترى الجعل في الدنيا هو على مزاج يتضرر بروائح الورد ويتلذذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع في الدنيا امزجة على هذا شاهدناها فما ثم مزاج في العالم الا وله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر الاترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فكما اهل الجنة يتعذبون برؤية النار كذلك اهل النار الذين هم اهلها يتألمون برؤية الجنة ولو دخلوها لهلكوا فهذا الامر محقق في نفسه لا ينكره عاقل وانما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج من المناسبة بعد فراغ المدة وهم على مزاج يقتضي لهم الاحساس بالآلام والعذاب والنقل الصحيح الصريح النص الذي لا اشكال فيه اذا وجد مسند المعلم يحكم به بلا شك والله على كل شيء قدير وان كنت لا اجهل الامر في ذلك ولكن لا يلزمني الافصاح عنه فان الافصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس وتبقى أبوابها تصطفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا على مزاج لو دخلوا الجنة تألموا كما يخلق السمك في الماء وعالم الهواء في الهواء وعالم في باطن الارض لا حياة لهم الا فيها كالخلد وشبهها فاذا حصل على ظهر الارض مات فالذي لنا فيه حياتهم فالسمك اذا خرج الى الهواء مات وكان في الهواء عدمه فينطفئ فيه نور حياته والانسان والحيوان البري اذا غرق في الماء هلك وكان في الماء عدمه ينطفئ به نور حياته وثم حيوان بري بحري يعيش هنا ويعيش هنا كالتماسيح وانسان الماء وكلبه وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذي ركبه الله عليه وقد ذكرنا في هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا اصوله بعون الله والهامه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التسعون ومائتان في معرفة منزل تقرير الهم من الحضرة الموسوية)

بالقول بشرح ذات القول فاعتبروا	في شرح ما هو في التحقيق مشروح
إن الاسامي للمعنى مصابيح	وفي العبارات تعديل وتجريح

لا يحصل

من ثقلها ما تحوي عليه هذه التوابيت كلها ولك هذه الدار التي أوصلتها اليها بجميع ما تحوي عليه من الملك وهي خمسة انواع من التوابيت منها توابيت الامر الواجب وتوابيت الامر المندوب وتوابيت الامر المباح من حيث الايمان به وتوابيت النهي الواجب وتوابيت النهي المكروه ومن هذه التوابيت ما يختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكانت انت حاملها فكل خطاب شرعي يختص بذاتك لا تتعدى في العمل به الى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعي يختص بذاتك وتتعدى في العمل به الى غيرك فذلك الذي يتعلق بغيرك وكنت أنت حامله كالسعي على العيال وتعليم الجاهل وارشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فهذه توابيت أصحاب اليمين فكما حملت ما هو لك ولغيرك في الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك في الآخرة ولا ينقص الغير من اجره شيأ ان كان مؤمنا وان لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذي يتعلق بك في معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر لهم ولهذا قيد صلى الله عليه وسلم هذا الامر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة والمؤمن لا ينقصه من أجره الاخروي شيئا والذمي يعطى اجره في الدنيا اما بنفعة معجلة أو دفع مضرة معجلة فيكون ذلك الاجر لهذا العامل في الآخرة محققا وقد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ما تحويه تلك التوابيت من الاشياء النفيسة ومآلها وقد حصل له البشرى بأنه له ملك اذا حملها انبعث يبني في حمله والتعشق بما فيه يهون عليه حملها ويخف على الهمة اباحها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالاذى وبما يحس لاهل الذمة في معاملتهم وآخر ينظر الى ثقلها وهو المؤمن الذي لا كشف عنده الا مجرد تصديق الخبر فيجد هنا ثقلة الحمل انهم من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة التصديق بما فيها وللحرص الشديد والطمع في اخذها وملكها لكون الآمر بحملها قال له هي لك في اجر حملك ومنهم من ثقلت عليه فأخرج منها جملة طرحها في الارض ليخف عنه الثقل الذي يجده فلما خف حمله ببعض ما طرح منها حمل ما بقي وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا او رصاصا ونحاسا وزيد في التوابيت التي على شماله والتوابيت التي اقيمت له على شماله كلها مملوءة حديدا اونحاسا وقطرانا وآنكا وشبه ذلك مما يثقل وتكره رائحته وقيل له هذه التوابيت تحملها على ظهرك على ترتيب ما ذكرنا في توابيت اليمين وتوصلها الى دار ذات لهب وزمهرير وما تحوي عليه هذه التوابيت ملكك وهذا معنى قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم يحضر المكاشف في هذا المنزل صورا نزلت على انه معاني مجردة عن المواد وعرف تناسبها والحق كل شيء منها مقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لانه لا غرض له مع ارادة سيده منه فهو في عالم الانفساح والانشراح وان ضعفت اجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمر ان لا يحمل الا وسع نفسه والنفس هنا عبارة عن كمال الحس لان النفس المعنوية لا كلفة عليها الا اذا كانت صاحبة غرض وكانت بالاغراض لها فيه فلهذا لم يعذر الانسان من حيث نفسه ويعذر من حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته في المعهود ويتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بنشء الملائكة وانهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الاناسي غير انهم الطف كما ان الجن الطف من الانسان مع كونهم من نار من مارج والنار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشكلون ويتمثلون فلو كانت الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومعلوم قطعا ان الانسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها خزانة الخيال في مقدم دماغه يتخيل بها ما نشاء من الحالات فكيف من المكان فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم الطبيعة وهم عمار الافلاك والسموات وقد عرفك الله انه استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات وجعل أهلها منها وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها ولا خلاف ان الدخان من الطبيعة وان كانت الملائكة اجساما نورية كما ان الجن

اجساما

اجساما نارية ولولم يكن النور طبيعيا لما وصف بالاحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله من صفات الطبيعة ثم ان الله قد اخبر عن الملاء الاعلى انهم يختصمون والخصام من الطبيعة لانه مجموع اضداد والمنازعة والمخالفة هي عين الخصام ولا يكون الا بين اثنين ومن هذا الباب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الالهي فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال لهم الله اني جاعل في الارض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الالهي ان يقولوا ذلك اليك سبحانك تفعل ما تريد ونحن العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فبالذي وقع من الانسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبع بعينه وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه في غيرهم ولم يروه في نفوسهم وذلك لما قررناه من ان التعشق بالغرض يحول بين صاحبه و بين فعل ما لا ينبغي له ان يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به من علم الاسماء الالهية التي خلق المشار اليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه اجعل على حيث شئت من خلقي أكرمه بذلك فمن هنا تعلم ما ذكرناه وسيأتي العلم بهذا الامر محققا مستوفى في منزله الخاص به فان علوم هذا المنزل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد في غيره ومنها علوم يكون منها في كل منزل طرف واعلم ان القلب وان كان محل السعة الالهية فان الصدر محل السعة القلبية اذ كان انما سمي صدرا لصدوره ولهذا قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فان القلب في حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الالهي والتجلي واذا صدر اتسع وانفسح لانه كون وهو صادر الى الكون فينفسح للمناسبة وتتسع اشعة نوره بانبساطها على الاكوان ويبتهج بكونه خص بهذا التقريب الالهي على ابناء جنسه ولهذا اذا عرض له عارض يقبضه في غير محل القبض ينبهه الحق بذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الالهية عليه فيحول بينه و بين ما كان عليه من الضيق فهو في الظاهر من الهي وفي المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على ما امتن به عليه فان قلت فان الله قد ذكر انه يمن على عباده قلنا انما جاء هذا لما امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال قل لهم يا محمد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان أي اذا دخلتم في حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله ليقول في المن ما قال و يكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا و يأخذه منكم وما كان ليدلكم على مكارم الاخلاق من العفو والصفح و يفعل معكم خلافه فاذا وقع منكم من سفساف الاخلاق ما وقع رد الحق سبحانه اعمالكم عليكم لانه عاملكم بها من نفسه وانما اعمالكم لم تتعدكم فالله المنة التي هي النعمة والامتنان الذي هو اعطاء النعمة لا المن منه سبحانه وتعالى واذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده اما بالتعريف واما بأن يظهر على يده وفي حاله ما لا يمكن ان يكون الا للمقرب من عباده فتنطلق له الالسنة وتنطق بعلو مرتبته عند سيده مثل قصه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذي اختص به على سائر الرسل والانبياء فيعلو مناره في ذلك الموطن على كل أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو وأما في الدنيا فلا يبالي العارف كيف أصبح ولا امسى عند الناس لانهم في محل الحجاب وهو في موطن التكليف فكل انسان مشغول بنفسه مطلوب باداء ما كلف به من العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلي العام وعلم التعريف وهو التجلي الخاص وهو مندرج في العام كالاسم الرب اذا تجلى فيه الحق لعباده فانه تجل عام واذا تجلى في مثل قوله فوربك فهو تجل خاص وان كانت التجليات من الربوبية ولكن بينهما تباين فان الحال التي لك مع الملك في مجلس العامة ليس هو الحال التي لك معه اذا انفردت به فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلي العام اكثر علما وانفع والتجلي الخاص اعظم قربة

ان يقبله عالك وتسكت عما لا يصل اليه فهمك ولا يبلغه عقلك فلنبتدئ اولا بالاعلى وننزل الى آخر درجة
فنقول ان الصدر في الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية او نوعية او شخصية او غير
ذلك فصدر الواجبات الحياة الاولية المنعوت بها الحق عزوجل وصدر الاسماء المؤثرة العلم وصدر
صفات التنزيه نفي المثلية وصدر الاثبات العمى الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجود
الممكنات وصدر الموجودات العقل الاول وصدر الدهر ما بين الازل والابد وصدر الزمان قبول
الهيولى للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الاول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالايجاد وصدر
الكميات تقسيم المعاني وصدر الافلاك الكرسي وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الاحمر
وصدر النهار اشراق الشمس لا شروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الانسان معروف وصدر الائمة
زمان ادريس وصدر هذه الامة القرن الاول وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الايام يوم الاثنين
وصدر الآخرة البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموقف وصدر الجنة النزول في المنازل منها
وصدر العذاب والنعيم رؤية اسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان لكل
صدر قلبا فادام القلب في الصدر فهو اعمى لان الصدر حجاب عليه فاذا اراد الله ان يجعله بصيرا خرج
عن صدره فرأى فالاسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فادام الموجود ناظرا الى
السبب الذي صدر عنه كان اعمى عن شهود الله الذي اوجده فاذا اراد الله ان يجعله بصيرا ترك النظر
الى السبب الذي اوجده الله عنه ونظر من الوجه الخاص الذي من ربه اليه في اتخاذه وجعله الله اياه
بصيرا فالاسباب كلها ظلمات على عيون المسببات وفيها هلك الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها
ويعطونها حقها ولا يشكرونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يشهدونها ولا يعطونها حقها
بل يعصونها عما تستحقه من العبودية التي هي حقها ويشهدونها ولا يثبتونها فما تسأل احدا من
الناس الا وهو يقول ما ثم الا الله وينفي الاسباب فاذا اخذته بقوله او نزلت به نازلة شاهد السبب وعمي
عن اثبته وكفر به وآمن بما نفاه فاذا اتفق لبعض الناس ان تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب
الذي استند اليه وانقطعت به الاسباب حينئذ يكفر بها ويرجع الى الله خالق الاسباب فلم يدر
بماذا كفر ولا بماذا آمن ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره اذ لو علم ان السبب لا يصح الا ان يكون
عنه المسبب لعلم ان السبب الذي استند اليه في رفعه لهذه النازلة لم يكن سببا بوجه من الوجوه
اذ لو كان سببا لرفعها وانما كان ذلك السبب في منعه رفع النازلة سببا لرجوعه الى الله في رفعها
فلم يزل في المعنى تحت تأثير الاسباب فان الاسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما اثبته الله ليس له
ذلك ولكن الجهل عم الناس فأعماهم وحيرهم وما هداهم والله يهدي من يشاء بالروح الموحى
من أمر الله فيهدي به من يشاء من عباده فقد اثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب في العالم
فالوقوف عند الاسباب لا ينافي الاعتماد على الله ولهذا جعل الله سبحانه الاسباب مسببات
لاسباب غيرها من الادنى حتى ينتهي فيها الى الله سبحانه فهو السبب الاول لا عن سبب كان به نعم سبب
الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون في الايجاد المرتبة وسبب المرتبة
في المعرفة الكون فافهم فلما اضاء النهار للحركة وقعت الولادة للاشياء فظهرت الاعيان في عالم
الحس غالبا وهبت الرياح في البحار فتلاطمت الامواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها التلاطم
الامواج ولما اظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الامواج وامسك البحر ما فيه غالبا وظهرت
الولادة في البرزخ فكانت الاحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجملة في صور
المولدات في الحس من الافعال والنشآت واغلب وقوع هذا في صدر الليل وفي صدر النهار لان
الرياح لا تهب الا بعد طلوع الشمس حينئذ تخرج الرياح كان رياح النصر لا تهب الا في صدر العشا
وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل محلا للسكون والمسامرة ولا يبيت نخص

من تفضيل الفقر على الغنا والغنا على الفقر والخوض فى هذه المسئلة من الفضول الذى فى العالم والجهل القائم به فان الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كالها فى وجود عينها فالله يقول اعطى كل شئ خلقه فاذا تركت هذه الآية لاحد طريقا الى الخوض فى الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير ان الفضول ايضا من خلق الله فقد اعطى الله الفضول خلقه ثم هدى اى بين ان من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وجهله بالامر الذى يعنيه والفقر فى عينه كامل الخلق لاقدم له فى الغنا والغنا فى حاله كامل لاقدم له فى الفقر ولو تداخلت الامور لكان الفقر عين الغنا والغنا عين الفقر اذ كان كل واحد منهما من مقومات صاحبه والضد لا يكون عين الضد وان اجتمعا فى امر فلا يجتمع الغنا والفقر ابدا فليس للفقر منزلة عند الله فى وجوده وليس للغنا منزلة عند العبد فى وجوده فكما لا يقال الله افضل من الخلق او الخلق كذلك لا يقال الغناء افضل من الفقر او الفقر افضل من الغنا فالفقر صفة الخلق والغنا صفة الحق والمفاضلة لا تصح الا فيمن يجمعهما جنس واحد ولا جامع بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغنا والفقر قال الله تعالى فى الغنا ان الله غنى عن العالمين وقال فى الفقر يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الآية فمن قال بعد علمه بهذا الغنا افضل من الفقر ام الفقر افضل لكن قال من افضل اقسام الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله واما الذى بأيدى الناس الذى يسمونه غنا فكيف يكون غنى وانت فقير اليه غير مستغن فى غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة بين ماله وجود حقيقى وهو الفقر وبين ما ليس له وجود حقيقى وهو غناك واذا سمى الانسان غنيا فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض فى الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما يفتقر اليه لوجوده به فهذا الفقر الذاتى فى غناه العرضى واذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما افتقر اليه سمى فقيرا من غير غنى فالفقر له فى الحالين معا لان ذاته له فى الحالين معا والامر اذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقى والاضافى العرضى ومما يتضمنه هذا المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسئول فلنبين من ذلك طرفا مسيس الحاجة اليه فانه يقع من الناس فى غالب الاوقات وذلك ان الجاهل اذا جاء ليسئل العالم فى امر لا يعلمه من الوجه الذى سأل عنه و يعلم منه قدر الوجه الذى دعاه الى السؤال عنه كمن سمع حسا من خلف حجاب فيعلم قطعا ان خلف الحجاب امرا لا يدرى ماهو ولا يدرى محل ذلك الحس ولعله ليس خلف ذلك الستر فيسأل عن يعلم محل ذلك الستر خلفه ما يمكن ان يحس ام لا واذا كان هذا هو فيتصور السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم الا بعد السؤال عنه وعلى هذا المقام اورد بعض النظار اشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الاشكال وليس كتابنا مما قصد به النسب الفكرية النظرية وانما هو موضوع للعلوم الوهبية الكشفية فجرت العادة عند العلماء القاصرين عما ذكرناه ان المتعلم السائل اذا جاء ليسأل العالم عن امر لا يعلمه فان كانت المسئلة بالنظر الى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس قدرك و يقصر عن فهم الجواب على هذا السؤال وليس الامر كذلك عندنا ولا فى نفس الامر وانما القصور فى المسؤل حيث لم يعلم الوجه الذى تحتمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستر عنه الوجوه التى فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ اليه فهمه فيسر السائل بجواب العالم و يصير عالما بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو وجه صحيح ان فات علمه العالم الفهيم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فاستوى الفهيم الفطن مع العدم فى عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط فى مسئلة ليس فيه اهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب فى تأديب الصحابة ما تأدب به فى ذلك وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانى اصحابه فقال يا رسول الله انى اسئلك عن ثياب اهل الجنة اتخلق تخلق ام تنسج نسج فضحك

الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتحكمون ان يا هلا سأل عالما باهذا الرجل انما تشق عنها ثمر الجنة فأجابه بما ارضاه وعلم اصحابه الادب مع السائل فازال حجله وانقلب عالما فرحا وقال الله تعالى واما السائل فلا تنهر فعمم وان كان المقصود في سبب نزولها السؤال في العلم لانه تعليم بحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أى حائرا فأبان لك عن الامر فاما السائل اذا جاء يسألك فاجاوه بمنزلتك حين كنت ضالا فلا تنهره كما لم انهرك وبينته كما بينت لك كما قال له تعليما للحال سبق في قوله الم يجدك يتيما فآوى فلم يقهرك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك فاما اليتيم اذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه واحسن اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تأديبي فينبغي لنا ان نتبع الآداب الالهية التي ادب الله سبحانه بها انبياءه مثل قوله لنوح عليه السلام انى اعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به في قوله اعظك لشيخوخته وكبر سنه ومخاطبة الشيوخ لها حدود ووصف معلوم ومخاطبات الشبان لها حد معلوم وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذا لقوة الشبان واين مرتبة الجبس سنة من مرتبة خمسمائة سنة وازيد ووقع الخطاب على الحالات في اول الرسل وهو نوح وفي آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه ومن الآداب الالهية كل ما ورد في القرآن من افعل كذا ولا تفعل كذا فانظره في القرآن تحظ بالادب الالهي فاستعمله توفق ان شاء الله تعالى

الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية

الليل يستر ما في الغيب من عجب	والشمس تظهر ما الاظلام يستره
والشخص ان كان اتى ليس يذكره	حتى اذا جاءت الاخرى تذكره
والجود اصل وضد الجود ليس بذي	اصل ولكن عين الجود تظهره
لاشيء يغنيك غير الله فارض به	ربا ولا تك عن تالٍ يثمره
وقم به علما في رأس رايته	وان شهدت هلالا تهو بدره
وان دعاك الهوى يوما لمقصدة	فان داعيه من ذاك يزجره
عطاؤه منه اولى وآخره	وليس عن عوض كذاك اذكره
ان الجزاء وفاق لا على عوض	فان يكن عوض فلست اوثره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا يا اخواننا ان هذا المنزل من اعظم المنازل قدرا وهو منزل النكاح الغيبي وهو نكاح المعاني والارواح ويختص بهذا المنزل علم التجلي الالهي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلي القمري البدري وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلي مدخل في هذا المنزل وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر الهي عجيب ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنا المكتسب وهو الغنا العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاوة ونسبة المعتقد على الامور التي قد نصبها الله للاعتقاد عليها ولماذا يحجب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا وأهلها لها وعلم الافصاح عن درجات التقريب الالهي من حضرة اللبس ومعرفة المقام الذي يتألف فيه الضرتان ويتحابان ومعرفة الاصطلام اللازم وسنة من اعطى مقام هذا الاصطلام من المتقربين من امثالهم عمن لم يعطه والجود بما يجده العارف من كل

شئ واحد فلا خلاف في الحقيقة اذ كان هذا الطريق عند المحققين ما لا يتصور فيه خلاف
الا ان يكون مثل هذا وهذا خلاف لفظي فاذا فسر كل واحد ما اراده بذلك اللفظ ارتفع الخلاف
ومن هذا المنزل التجلي الشمسي لما وقع التشبيه عند علماء الرسوم في رفع الشك عن الرائي والمرئي
بالشمس والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصودة في هذا الحديث ولكن عرف المحققون
زائدا على هذا ان المظهرين مختلفان وان التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لانه قال ليلة
البدر ولم يقل في ابداره فاضافه الى الليلة فاني اشاهده بدرا مع وجود الشمس بالنهار فما اضافه
الى الليلة الا لامر عرفه المحققون وليس هذا من الكلام عليه ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلي
في الشمس فان الحق تعالى عند المحققين ان يتجلى في صورة واحدة لاثنين او لشخص فلا تكرار
في امر عند الحق للاطلاق الذي هو عليه والاتساع الالهي والتكرار يؤذن الى الضيق والتقييد
فاعلم ان التجلي الشمسي اي المشبه بالشمس وهو يسمى عندنا بالتجلي الاوسع وهو التجلي الذي لا يفني
الانسان عن رؤية نفسه فيه وقد اومأنا اليه في اول هذا الكتاب في باب الارض التي خلقت من بقية
الطينة الآدمية وهذا التجلي مظهر ذاتي عجيب ونسب التجلي فيه الى معلوله لا الى علته مع ظهور العلة
في معلولها عندنا محققة مجهولة الكيفية كظهور الشمس في النهار مع كون النهار معلولا عن ظهور
الشمس ونور السراج عن السراج المنبسط في زوايا الكون فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعلولها
معا فكل تجل لا يغيبك عنك فهو بهذه المثابة وانما سمي اوسع لان الشاهد يرى رؤيته التجلي والمتجلي
فيه وله وغير الاوسع لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما انت فيه حتى تعود اليك
ويقع الحجاب فلو ارتفع الحجاب كان ذلك التجلي مقيدا ايضا اذ قيده الحجاب والاوسع يظهر في الحجاب
وفي غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردوهم الى قصورهم للاشارة الى عجزهم
اي يصيرون فيها وهنا بحور تحوي على انواع من انفس الجواهر لا يدركها الا كل غواص واسع النفس
عاشق الغيب فقد بينت لك المقصود من هذا التجلي الذي يحويه هذا المنزل وفوائده لا تحصى
لو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فان له التأييد في العالم العلوي في الدنيا وله التأييد في العالم
الاخراوي والسفلي وما ثم تجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من الولادة الا هذا التجلي وهو كتجلي
المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره في لذة ومن نظره في الم ومن هذا المنزل معرفة الجود
المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنى المكتسب
وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء واعلم ان اسباب العطاء تختلف فمنهم من يعطي
للعوض ويسمى شراء او بيعا فقبضه من الجود ان المشتري قد انعمت عليه من كونك باعته ما له غرض
عظيم في تحصيله وقد اعطاك هو ما هو مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بايصاله اليه
ما كان له غرض في تحصيله اذ كان له منع ذلك فبهذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطى له لا اسم
مفعول لا من جهة المعطي اسم فاعل وقد يعطي الانسان من هذا الباب خوفا على عرضه او حلول
الم حسية تحل به فكانه يشتري الثناء الحسن والعافية والامن بذلك العطاء فهو كالاول والفرق
بينهما ان الذي اشترى به في الاول هو مما يمكن ان يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن ان يكون له في الالم
وازالة العافية والامن غرض اصلا ومن يقول بخلاف هذا من اصحابنا ان كان محققا كما يريد
في قوله

فكل مآربي قد نلت منها   سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فقد ابان عن مقصوده وهو اللذة وما قلناه وذهبنا اليه وان لم يكن محققا فما هو من اهل طريقنا بالمعنى
وان ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطي للانعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل الا ما ذكرناه
خاصة ومن هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه

فأمرنا بجيبه لانعامه واحسانه وحيل يكون منه سبحانه في حق العباد أمر وجودي يخرج
عن الانعام بوجه من الوجوه واختلف أصحابنا في ذلك فمنهم من رأى ان الانعام فيه عين وجوده
ولا يلتفت الى الاغراض المتعلقة مما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فانه قد انعم
على الالم بوجود عينه وان كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه ولو توقف الامر
على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلا فان الحقائق تأبى ذلك فاذا نه
في كل موجود نعمة ممن كان مقامه الايثار وصدق في زهده في غرضه اذا قام به حكم الالم ان يشكر الله
على ما أنعم به على الالم من وجود عينه بعد ان لم يكن ايثارا لحب الله على غرضه حيث ظهر في الملاء
من يساعده على تعظيم الله وشكره لانه يشاهد شكر الالم لله تعالى على ايجاد عينه فاعظم شفيع
لمن يكون له هذه الحالة عند الله الالم من الموجودات والاسم المبلي والمسقم من الالهيات فيكون
نتيجة تلك الشفاعات وجود اللذة ورحلة الالم اما بزوال السبب أو بشفائه فيكون خرق عادة وهذا
من أعظم الخلق الذي يشرف به الانسان واما ايثاره في هذا الارادة الله فلا يدري أحد ما يحصل له من
احمد المزيد من الخير الا الله الذي خصه بهذا الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله في المعاملة وان
قبح فانه لو نزل ذلك الالم بغيره فلابد أن تصحبه هذه الحالة وقبح عليه في حق الغير ان يراه يشكر الله على
ما قام بذلك الغير من الالم ولا سيما ان كان محبوبا له أو نبيا أو رسولا وعما ينتجه هذا المقام من وجود
العافية في ذلك الغير ستر القبح الذي كان كشفه هذا المحقق واما من ترك العطاء في مثل هذا الموطن
الذي ذكرناه فأنت تعرف مما بيناه لك ما سبب ذلك الترك وما شهود له لهذا التارك في وقت الترك فانه
يندرج في ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فانه يطول ان أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعيناك
قفله فافتح ما شئته من ذلك واما الغنا المكتسب في هذا الباب فهو حكمه فان الانسان اذا استغنى
عن الغير كان دليلا على جهله بالحقائق فانه ان كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وان استغنى
عن الله تعالى فاجهل وأجهل فانه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الاسلام فلا أخسر منه
فالاستغناء لا يصح حقيقة فاذا أضيف الغنى الى أحد فهي اضافة عرضية لا ذاتية ولهذا
الاسم الغني الحق تعالى وصف سلبي سلب عنه الافتقار الى العالم ومن افتقر الى شئ لم يستغن عنه
ألبتة فالاستغناء على الحقيقة انما هو بالاسباب من حيث النسب أي من حيث انها نسب فكل
نسبة اذهبت عنك ضدها فهي الحاكمة عليك وهل تسمى غنا أم لا فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك
حقيقة تلك النسبة فان كانت اغنتك عن غيرها فهي غنا وأنت غني بها وان لم تغنك فما هي غنا
ولا أنت غني بها فالشبع مثلا بمجرد حقيقته لا يقال فيه انك قد استغنيت به عن الجوع من حيث
حقيقة الجوع لان الجوع ليس مطلوبا لك حتى تستغني بالشبع عنه ولكن ان كان الجوع اذا قام بك
أعطاك من الصفاء والرقة واللطافة والتحقق بالعبودية والافتقار ما يعطيه حقيقته فانت طالب
له غير مستغن عنه فان أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع
عن الجوع اذ الجوع حينئذ ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما ذكرناه فاذا وجدنا ذلك في ضده
فلا حاجة لنا به اذ الطبع يرده كان الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من الجوع ويقول انه لبئس الضجيع وذلك لانه أيضا وان أعطى ما ذكرناه ولكن لا يقطع
بان افتقاره في ذلك الى الله بل قد يكون لغير الله فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه انه لبئس الضجيع في العموم فان شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوع في السوق لزم المريد
ان يشتريه ومن نظرهم الى ما نظره النبي صلى الله عليه وسلم جعله من اغاليط أهل الطريق
كأبي عبد الرحمن السلمي اذ عمل أورادا فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا لكن للجوع
حد ومقدار وهو الجوع المحقق بخلاف الجوع المتخيل فما وقعت الاستعاذة النبوية الا من الجوع

الحق فانه يكون به الانسان عاصيا للشرع طائعا لنفسه اذا كان اختياريا ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزع قط الا اضطرارا وهو حال العلماء بالله لانهم من مسيتهم
العدل وقد أبنت لك ما فيه كفاية فانه تلويح يغني عن التصريح واما أعمال السعادة فعلامتها
أن يستعمل الانسان المذكور مع الله في جميع حركاته وسكناته وان يكون مشاهدا
نسبة الافعال الى الله تعالى من حيث الايجاد والارتباط المحمود منها واما الارتباط
المذموم منها فان نسبه الى الله تعالى قصدا اساء الادب وجهل علم التكليف ومن تعلق ومن المكلف
الذي قيل له افعل اذ لو لم يكن للمكلف نسبة الى الفعل بوجه ما قيل له افعل وكانت
الشريعة كلها عبثا وهي حق في نفسها فلابد أن يكون للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك
النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الارادة كالقائلين بالكسب وانما هو سبب اقتداري لطيف
مدرج في الاقتدار الالهي الذي يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب في نور الشمس فتعلم بالدليل
ان للكواكب نورا منبسطا على الارض لكن ما تدركه حسا السلطان نور الشمس كما يعطي الحس
في افعال العباد ان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهي مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه
الحس كاندراج نور الشمس في نور الكواكب فان نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب
لها مجلى فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب فتقول قد اندرج نور الشمس في نور
الكواكب وعلى الحقيقة ما ثم الا نور الشمس فاندرج نوره في نفسه اذ لم يكن ثم نور غيره والمرائي وان
كان لها أثر فليس ذلك من نورها وانما النور تارة يكون له أثر من كونه بلا واسطة في الكون ويكون له تارة
أثر آخر في مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس اذا تجلى في البدر
يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر ولا شك في ذلك كذلك الاقتدار الالهي اذا تجلى
في العبد وظهرت الافعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهي ولكن يختلف الحكم لانه
بوساطة هذا المجلى الذي كان مثل المرآة لتجليه وكما نسب النور الشمسي الى البدر في الحس
والفعل لنور البدر وهو للشمس كذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل انما هو لله في نفس الامر
ولا خلاف الاثر تغير الحكم النوري في الاشياء وكان ما يعطيه النور بوساطة البدر خلاف ما يعطيه
بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم في أعمال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه
وبمن تعلق وكما تعلم عقلا ان القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت
اليه بذاتها وانما كان لها مجلى وان الصفة لا تفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك
العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل فيه وانما هو مجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس
الى البدر كذلك ينسب الاقتدار للخلق حسا والحال الحال واذا كان الامر بين الشمس والبدر
بهذه المثابة مع الظهور وانه لا يعلم ذلك كل أحد فما ظنك بالامر الالهي في هذه المسئلة مع الخلق
فهي أخفى واخفى فمن وقف على هذا العلم فهو من اعلى علامات السعادة وضد مثل هذا من علامة
الشقاوة واريد هنا سعادة الارواح وشقاوتها المعنوية واما السعادة الحسية والشقاوة فعلامتهما
الاعمال المشروعة بشروطها وهو الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال وما أمروا
الا ليعبدوا الله مخلصين ويكفي هذا القدر من العلامات مجملا واما خيبة المعتمد على الامور
التي نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا الامر وأهلها لها فاعلم
أيها الاخ الولي ان الامور التي نصبها الحق للاعتماد عليها ما خرجت عنه ولكن جعلها هذا
الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها لذواتها الاعلى من جعلها فانتج له الجهل كما ذكرناه آنفا فالانوار
الظاهرة عن نور الشمس في مرآة البدر واذا نظر فيه الناظر واعتقد على الشمس في ذلك من حيث
هذا التجلي الخاص الذي ربط الله الاثر به فهذا لا يخيب فانه أعطى الامر حقه وهذا لا ينكشف

البدر في حقه أبدا او الذي يحجب هو الذي ينكسف البدر في حقه فيبقى في ظلمة جهله مع وجود ذات
المرآة القمر به فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر في الظلمات فان القمر قد حجب في حق هذا الشخص
الذي كان يعتقد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهي الظلمة فان الظلمة جهنم
وأي ظلمة وأي جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله في قوله ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل
على جهل وهو من جهل ولا يعلم انه جهل فنفى عنه ان يقارب رؤية يده فكيف ان يراها او دخل
اليد هنا دون غيرها الا انها محل وجود الاقتدار وبها يقع الايجاد أي اذا أخرج اقتداره لم يراه
لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لانه لو رآه لرآه عين الاقتدار الالهي ألا تراه اذا اخرجه في النور
الذي هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم ان الاقتدار الكوني هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات
المتراكمة التي كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه باشد الظلمات فان ظلمة الجو تقترن معها
ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التي تحجب
أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا في عينه ولا في مجلى من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة
البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الموج ظلمة الفكر وظلمة التراكم ظلمة تداخل الافكار في الشبه
وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسرانا مبينا وهذه حالة المعطلة
لاغيرهم واما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الافصاح عن درجات القرب الالهي من حضرة اللبس فاعلم
أن ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله الذي أمرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع ما جاء به
فان تأولنا شيأ من ذلك على انه مراد المتكلم به في نفس الامر زال عنا درجة الايمان فان الدليل
حكم على الخبر فبطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل
اما القطع منك بان هذا الذي أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد
العلم الصحيح هنا وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو
الذي يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى في خلقه كنيابة
القمر عن الشمس في ايصال النور فالانبياء عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على مدرجتهم
بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا علم الافصاح مختصرا واما علم
تألف الضرتين فاعلم ان ابا سعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو
الاول والآخر أي هو أول من حيث هو آخر وظاهر من حيث هو باطن لان الحيثية في حقه واحدة
وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فان قوة العقل لا تعطيه وانما يدرك هذا من
المقام الذي وراء طور العقل الذي كان من ذلك الطور أعطى الواجبات وجوبها والجائزات جوازها
والمستحيلات احالتها والاحديات أحديتها فهو الذي جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا
باعطائه الوجوب وليس في قوة العقل ادراك ما ذكرناه من حيث هو ذو فكر ونظر فهذا علم صحيح الهي
لا عقلي فاذا اجتمع الضدان في العلم الالهي فقد تألفت الضرتان وتحابا اذ العين واحدة فتدبر هذا
الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فانه مردود عقلا غير مقبول وكما لم يكن في قوة البصر ان يدرك
المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس في قوته ان يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير وساطة
البصر فاذا عجزت قوة العقل ان تشتغل بعلم المبصرات من حيث ما هي مبصرات وهي مخلوقة وقوة
البصر مخلوقة فمن له بادراك ما يخرج عن طوره الى ما هو اعلى في نسبته الى الحق وقد عجز عن ادراك
ما خرج عن طوره الى ما هو انزل درجة وهو الحس في زعمه ومن افتقر الى مخلوق مثله في أمر فهو
الى الخالق افقر ويكفي هذه الاشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك واما معرفة الاصطلام اللازم
وصفة من اعطي مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمثالهم عن لم يعطه فاعلم أن الاصطلام نار
ترد على قلوب المحبين تحرق كل شيء تجده ماسوى المحبوب وقد تذهب في أوقات بصورة المحبوب

من نفس المحب وهو الوقت الذى يطلب المحب ان ينفصل محبوبه فلا يقدر ان يتخيله ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقة لهب نار الحب فيقال فيه فى ذلك الحال مصطلم وهو الذى أراد القائل بقوله

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاك فؤادى أنت فى أضلعى

ومن هذا الباب قال مجنون بنى عامر وكان قد بيان ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلبا لها الفقد صورتها من خياله فلما باءت اليه قالت له أنا مطلوبك انا ليلى فلم يكن لها فى نفسه صورة متخيلة يعرفها بها الا انه لما سمع منها اسمها قال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك فهذا حال الاصطلام وهو نعت لازم لحضرة الالهية ولكل اسم الهى مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يمثلها أو يتخيلها ولهذا قال عليه السلام ألظوا بياذا الجلال والاكرام من الالظاظ وهو المثابرة وقرن الجلال بالاكرام وما ورد الجلال فقط فى النبويات الا والاكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذى هو جلال الجمال يكون الهيبة فتهاب المقام وهو الذى يجده المحب والعارف فى نفسه من تعظيم المحبوب فيؤثر جنابه على كل شئ فاكرام الله به ان يؤثره على كل شئ ودوام اصطلام يزول فى الوقت وهو ما يرد على القلب من مشاهدة المحبوب فى صورة الخيال فما دام هذا الخيال دام اصطلامه والجلال يعم هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الاطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الاصطلام اللازم الذى هو أثر الجلال فى النفس فيرى المحب يكذب الصورة المتخيلة فى نفسه التى تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها اجلالا لمحبوبه ان يقيده لمعرفته بان محبوبه لا يتقيد فلهذا احترق فى نفسه حيث يريد أو يتمنى ان يضبط ما لا ينضبط لينعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يسأله الزيادة منه لانه عين الرائحة الالهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون انه لا يعرف واما المحب اذا لم يكن عارفا فهو يخلق فى نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها ما عبد ولا اشتاق الا لمن هو تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام الا المعرفة فحيرة العارف فى الجناب الالهى أعظم الحيرات لانه خارج عن الحصر والتقييد شعر

تمزقت الظباء على خداش * فما يدرى خداش ما يصيد

فله جميع الصور وما له صورة تقيده ولهذا كان يقول عليه السلام اللهم زدنى فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمنظر الاجلى والمكانة الزلفى والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الاسرار بعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب الا مزقه وأحرقه هذا المشهد الاسنى فان الستر يقيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ أو تغيب له عين تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر فمن قال ليس كمثله شئ فقد صدق لانه ما ثم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره أين الا الله لجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الناطق من كل صورة لا فى كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذى لم يسمع له كلام فيعقل ولا تنظر اليه بصر فيعقد ولا كان له مظاهر فيقيد فالهوية له لازم لا اله الا هو العزيز الحكيم بجبروته وعين ما يجبر وثبت وهو عين ما يثبت فليس كمثله شئ فى هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم المرسل بنفسه اذ لم يكن يبديه منه ولا له تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبته وينسبه ولا يبدو لمظاهر الاوتراف فيه والعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها التعرفها اسماء زالت عن مسمياها وانها لم تحصل بيدها من العلم بالله الا ما هى عليه فى نفسها اذ انها عرفت ونسبها وصفت خرج عن التقييد والحدود يظهوره فيها فكون هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له فى زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فما عبدوا الا الاله وهو الذى دل عليه ذلك المظهر فتقتضى هو الحجهم وشفاهم وعاقبهم اذ لم يحترموا ذلك الجناب الالهى فى هذه

[illegible]

الذي به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلي الكبير عن
التقييد فلا يجب على الله إلا ما أوجبه على نفسه فالعارف كذلك في وجوده لا يتقيد ولا يعطي واجبا
يجب عليه فإن وجوب العطاء يناسبه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذي بيد العارف هو قد ليس
له والزكاة تجب في عين المال على رب المال ولا رب له سوى الله سبحانه إلى أن يخرج من المال مقدارا معينا
وهو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه في هذا المال الذي بيد العارف فيخرج العارف من
هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن ربه كما يخرج الوصي عن اليتيم بحكم الوكالة فإنه وليه ومن هذا
الباب زلت طائفة في كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم
يخرجون منه ما هو أكثر من الزكاة ولا يزكونه ويقولون إن الله تعالى لا يجب عليه شيء وهذا المال لله
ليس لي وبيدي فيه عارية وأنا في هذه المسئلة حنفي المذهب فكما لا يجب على ولي اليتيم إخراج الزكاة عن
اليتيم لأن اليتيم لا تجب عليه الزكاة في ماله لأنه غير مخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود
الإلهي وتقسيمه وأما هل يكون الحق عوضا العمل خاص أم لا فاعلم أن مالك بن أنس رضي الله عنه
يقول في الرجل يعطي الرجل الهدية ثم إن المعطى له لا يكافئه فيطالبه بالمكافأة عند الحاكم فللحاكم أن
ينظر عليه الأمر لما فيه من الاحتمال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية
ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من الجنة أو معاوضة في الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فإن قال
الخصم ابتغيت بها الأجر في الآخرة من الجنة أو المعاوضة في الدنيا حكم على المعطى له برد عين
ما أخذ منه إن كانت عينه باقية وإن كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف
في ذلك هل تعتبر القيمة في الشيء في زمان العطاء أو في زمان القضاء وإن قال إنما أعطيتها ابتغاء وجه الله
لم يحكم له بشيء في ذلك وقال ليس بيده ما حصل ما قصده بهديته في وجه الله عوضا عنها فيما يظهر له
فإنه لم يصرح مالك بأكثر من هذا ومن وجه ينبغي أن يكون عوضا فإنه لا يماثل في القدر شيء من مخلوقاته
والكل نعمته غير أن المعاوضة على الله لهذا المعطي في الدار الآخرة بما يناسب هديته فإن زاد على
ذلك فمن باب المنة وقد قيل * لكل شيء إذا فارقته عوض * وليس لله إن فارقت من عوض * والتحقيق
في هذه المسئلة أن الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شيء ولا يصح أن يراد ولا يطلب لذاته
وإنما يطلب الطالب ويريد المريد معرفته أو مشاهدته أو رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه وإذا
كان منه لا عينه فقد يصح أن يكون عوضا فيكون عمله في الدنيا الذي هو الحق ومع الله في قوله
اعبده كأنك تراه فيكون هذا العمل جزاؤه عند الله رؤيته وهي أرفع المنازل فهي للعامل بها
في عمله جزاء وهي لغير العامل بها زيادة ومنة فهو عند هذا ليس عوضا وهو عند الآخر عوض فيكون
المسروق الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما أوجبه
على نفسه أن جوده شهدت بوجوده فما خرج عنه شيء ولا أوجب مخلوق عليه شيئا لا إله إلا هو العزيز
الحكيم فإعطاء العبد ابتداء لغيره لا جزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطي لأجل ذلك
الاستحقاق تحت قيده فيكون عطاء مثل هذا لا عن استحقاق لا يطلب بذلك إلا وجه الله سواء
طلبه بنيته أو لم يطلبه فإن حالة العطاء المبتدء يعطي ذلك فإنه اتصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق
حيث لم يكن عطاؤه جزاء لما كان ساله هذا فكان الله تعالى يطلب الجزاء على ما أنعم به من النعم على
عباده وهو الشكر عليها ومعرفة النعم منه ويجازي هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطي
هذا العبد المنعم على غيره ابتداء إطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به
لا بالجنة حيث اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد أبنت لك خلاف ما يتضمنه هذا المنزل والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

اذا ما الشمس كان لها شعاع   فذاك النور من قبلي أتاها
اذا ما الموت حل بكل نفس   فذاك الموت من رب براها
اذا ما جنة المأوى تجلت   مزينة الينا في حلاها
نعمنا بالرياح لما حوته   من الطيب الممسك في شذاها
وان طمست نجوم في سماء   فذاك الطمس أورثها زهاها
وان دخلت نفوس في نفوس   فان دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود   من الصيد الذي يفني دماها
ولو ان الرسول يرى نفوسا   تردد رسالته لما أتاها
ولو عرضت عليه الحجب عما   يجئ به المنازع ما أباها
ولو ان الجواري سابحات   الى أمد تحقق منتهاها
ولو ان الليالي مرسلات   غدا أثرها لماشقوا دجاها
ولو ان الصباح يرى وجوها   منورة الجوانب من ضحاها
لاتجلد ومات بها غراما   وهيمه وتيمه هواها
ولو ان الهلال يكون بدرا   لاربعة وعشر ما تلاها
ولو ان البحار تكون ماء   أجاجا لم يلذ به سواها
ولو ان الاراضي ذات سطح   لما قال المهيمن قد دحاها
وأظهر فيه زينة كل شئ   وأخفى حكمة فيه تراها
ولو ان الديار بها أنيس   لكان انيسها رب بناها
ولكن لايصح الانس عندي   بذات مالها صفة تراها
ولو ان العوالي في سفال   لكان سفالها أعلى ذراها
ولو ان الرواسي شامخات   لكان شموخها من علاها
ولكن الشموخ لها مقام   به رب البرية قد حباها
ولو ان الصحيفة قيدتني   تقيد مالدي وقد محاها
ولو ان الجحيم تكون نارا   بلا برد مشيت على هواها
ولكن العذاب وجود ضد   تراه النفس ذوقا في خباها
ولوأن المحبة ذات شخص   لاضعف شوقها من اقواها
ولو نظر المشرع حين يخلو   بمن تهواه شرعا منتهاها
ولوأن السماء بلا نجوم   لنورها قليل من سناها
ولوأن الرياح جرت رخاء   لزعزعها وأقعدها رخاها
ولوأن المياه تغور غورا   لاحيا العالمين ندا نداها
ولوأن السحاب حمت حياها   عن الكفار أغناهم حباها
ولوأن الجبال تسير سيرا   لكان سماؤها منها ثراها
ولوأن العيون ترى سناها   بلا حجب لحل بها عماها
ولوأن الملوك ترى غنيا   اذا أقبلتم حلت حباها

[illegible]

وشروقها وحكمها في اشراقها وحكمها في ضحاها وحكمها في زوالها وحوا قل غشيها وحكمها
في عصرها وحكمها في قبض ضوءها وقوة سلطانه عما كان عليه فيما يقابله من اول النهار وصدره
وحكمها عند سقوطها فلكل تجل وان كان ذاتيا حكم ليس للآخر فما عدا الطرفين فهو تجل ذاتي
بين تجليين ذاتيين الا الطرفين اما الواحد فهو تجل ذاتي عقيب تجل حجابي والطرف الآخر تجل ذاتي
يعقبه تجل حجابي فهو تجل ذاتي بين تجل ذاتي وحجابي وقد مينا لك على الطريق فافهم من حالات تغير
الاحكام الشمسية في هذه الآيات ووقوع التشبيه بها في آن معين وهو الظاهرة وحالة الحرور وعدم
السحاب بينها وبين الرائي وخذات في الآيات الباقية آثار التجلي الذاتي فاعلم ان النور المنبسط
على الارض الذي هو من شعاع الشمس الساري في الهوى ليس له حقيقة وجودية الا بنور البصر
المدرك لذلك فاذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر استنارت المبصرات وقبل قد ابسط
الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الاشراق بوجود السحاب الحائل لان العين فارقت مشاهدة العين
الاخرى بوجود السحاب وهي مسئلة في غاية الغموض لاني اقول لوان الشمس في جو السماء
وما في العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع ينبسط في الارض اصلا فان نور كل مخلوق
مقصور على ذاته لا يستنير به غيره فوجود ابصارنا ووجود الشمس معا اظهر النور المنبسط الا ترى
الالوان تتقلب في الجسم الواحد المتلون بالخضرة مثلا او الحمرة اذا اختلفت سلك كيفيات النظر
اليه من الاستقامات والانحرافات كيف بطلت الوانا محسوسة تدركها بصرك ولا وجود لها
في الجسم المنظور اليه ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما اذا كان الجسم المنظور اليه في الشمس فقد ادركت
ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على الارض وكتقلب الحرباء في لون ما هي عليه
من الاجسام على التدريج شيئا بعد شيء ما هي مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هي جسم صقيل
وادراك تقلبها في الالوان محسوس مع علمك بان تلك الالوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي انت ناظر
اليه ولا في اعيانها كذلك العالم مدرك لله في حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله يراه فيوجده لنفوذ
الاقتدار الالهي فيه فتبصر الوجود العيني انما وقع على تلك المرئيات لله في حال عدمها في نظر
الى وجود تعلق رؤية العالم في حال عدمه وانها رؤية حقيقية لا شك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف
الحق بأنه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه من قال بالقدم من هنا قال ومن نظر الى وجود العالم في عينه
لنفسه ولم يكن له هذه الحالة في حال رؤية الحق اياه قال بحدوثه ومن هنا تعلم ان علة رؤية الرائي
الاشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب اليه من ذهب من الاشاعرة وانما وجه الحق في ذلك
انما هو استعداد المرئي للرؤية سواء كان موجودا او معدوما قال الرؤية تتعلق به وانما غير الاشاعرة
من المعتزلة فانها اشترطت في الرؤية البصرية امورا زائدة على هذا تابعة للوجود ولهذا انصرفت
الرؤية الى العلم خاصة فاما تجلي الذات بين تجليين حجابيين فلا بد ان ينظر في ذلك التجلي الذاتي من صور
الحجابين امر للرائي فيكون ذلك التجلي له كالمرآة يقابل بها صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلي الذاتي
في مرآة الذات كما تشهد النقر في حال تنزيهك عنه الحق سبحانه العلي الحميد وان لم يكن الامر كذلك
فكيف تنزهه عما ليس بشهودك عقلا فهكذا صورة الحجاب في الذات عند التجلي واوضح من هذا
فلا يمكن فاذا ادرك العارف صورة هذين الحجابين وصورة الحجاب او التجلي الذاتي الذي هو التجلي
الذاتي الآخر بينهما او ادرك التجليين الذاتيين في تجلي الحجاب الواقع بينهما فليكن ذكره وعمله بحسب
ما تعطيه تلك الصورتان في ذلك الحال والعلة في انه لا يدرك ابدا في التجلي أي تجل كان الامرتين
لا يتشبها الكون الواحد يستحيل ان يشهد في احديته ولما كان الانسان لا تصح له الاحدية وهو
في الرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد في التجلي الا الصورتين الذي هو التجلي بهما
فلا يرى الرائي من الحق ابدا حيث رآه الا نفسه فهذا التجلي يعرفك بنفسك وبنفسه فان كان التجلي

بين حجابين كانت الصورتان عملا ان كان في الدنيا فيكون عمل تكليف مشروع وان كان في الآخرة
فيكون عمل نعيم في منكوح او ملبوس او مأكول او مشروب او تفرج بحديث او كل ذلك او ما اشبه
ذلك بحسب الحجاب ولهذا اذا رجع الناس من التجلي في الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة
ويرون ملكهم بتلك الصورة وبها يقع النعيم ويظهر ان النعيم متعلقه الاشياء وليس كذلك وانما متعلق
النعيم وجود الاشياء او ادراكها على تلك الصورة الحجابية التي ادركها في التجلي الذاتي وان كان
التجلي تجليا حجابيا بين تجليين ذاتيين كتجلي القمر بين الضحى والظهر وتجلي الليل بين نهارين كانت
الصورتان في ذلك التجلي الحجابي علما لا عملا ولكن من علوم التنزيه فتحلى به النفس وتنعم به النعيم
المعنوي وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وان كان التجلي الذاتي بين تجلي حجابي وذاتي كانت الصورتان
صورة علم لا صورة عمل فالتجلي الذاتي في الذاتي صورة علم تنزيه لا غير وصورة التجلي الحجابي فيه صورة
علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء الالهية وظهوره في ملكه بالصفات الربانية وفي هذا المقام
يكون المخلوق خالقا ويظهر بأحكام جميع الاسماء الالهية وهذه مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق
في الملك وبه يكون التحكم له في الموجودات بالفعل بالهمة والمباشرة والقول فاما الهمة
فانه يريد الشيء فيتمثل المراد بين يديه على ما اراده من غير زيادة ولا نقصان واما القول فانه يقول
لما اراده كن فيكون ذلك المراد ويباشره بنفسه ان كان عملا كمباشرة عيسى الطين في خلق
الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما خلقت بيدي فالانسان في كل حضرة الهية نصيب لمن عقل وعرف
وان كان التجلي الحجابي بين تجلي حجابي وذاتي فالتجلي الحجابي في الحجابي علم ارتباطه بالحق من حيث
ما هو دليل عليه وكونه مسببا عنه وانه على صورته ونسبة الشبه به واما صورة التجلي الذاتي في الحجابي
فهو علم تجلي الحق في صفات المخلوقين من الفرح والتعجب والتبشبش والبدو والقدم والعين والناجذ
واليدين والقبضة واليمين والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه واتصافه بحجب النور والظلم وبحصر
سبحاته المحرقة خلف تلك الحجب النورية والظلمية وقد حصرت لك مقام التجليات في اربع وليس
ثم غيرها ولما اعطت الحقيقة في التجليات الالهية انها لا تكون الا في هذه الاربع في العالم كانت
الموجودات كلها على التربيع في اصلها الذي ترجع اليه فكل موجود لا بد ان يكون في علمه اما في علم
تنزيه او علم تشبيه وفي عمله اما في عمل صناعي او في عمل فكري روحاني ولا تخلو من هذه الاربعة الاقسام
وكذا الطبيعة اعطت بذاتها بحكم هذه التجليات فان الموجودات انما خرجت على صورة هذه
التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهي في كل جسم بكمالها غير انه قد تكون
في الجسم على التساوي في القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم وقد لا تكون في الجسم على السواء في القوة
فتكون العلل لذلك الجسم مستصحبة وحالات الامراض تتقلب عليه بحسب غلب بعضها على
بعض فان افرطت كان الموت وافراطها منها فان السبب الموجب لافراطها انما وقع منها بمأكول يأكله
الانسان او الحيوان مما يكون الغالب في ذلك المأكول او المباشر يزيد في كمية ما يناسبه من الجسم
ان كان حارا قوى الحرارة وان كان باردا قوى البرودة وكذلك ما بقي ثم انه لما الف بين هذه الاربعة لم يظهر
الا اربعا ولا قبلت الا اربعة وجوه فان حقائق تلك التجليات الاربعة اعطت ان لا تأتلف من هذه
الاربع الا وزنها في العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه في الالهيات
في اول هذا الباب وتلك الحقيقة الالهية حكمت على العالم ان يكون بتلك المثابة اذ كان المعلوم
على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة واليبوسة ولذلك
لا تجتمع الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة في حكم ابدا واوجد الله العناصر اربعة عن تأليف
هذه الطبائع فكانت النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه ما ينافره من جميع الوجوه
بل جعل اليه ما يناسبه من وجه وان فارقه من وجه فكان الهواء له جارا بما يناسبه من الحرارة

وان نافره فى الرطوبة فان الوساطة اثرا وحكما يجمعها بين الطرفين فقويت على المنافرة لهما فالهواء حار
رطب فيما هو حار يتصل الى النار بالمناسب وغلب الوساطة وبما هو رطب يتصل الى الماء
بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الاسفل الماء فقبل الهواء جوار النار للحرارة وقبل جوار الماء
الرطوبة وان نافره بالبرودة كما نافره الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء البرودة الجامعة
لمجاورتهما فما ظهر عنها الاربعة لذلك الاصل وكذلك الجسم الحيوانى المولد جعل اثر النار فيه
الصفراء واثر الهواء الدم واثر الماء البلغم واثر التراب السوداء فركب الجسم على اربع طبائع وكذلك
القوى الاربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة والشقاء بالاربعة
باليمين والشمال والخلف والامام لان الفوقية لا يمشى الجسم فيها بطبعه والتحتية لا يمشى الروح فيها
بطبعه والانسان والحيوان مركب منهما فجعلت سعادته وشقاوته الا فيما يقبله طبعه فى روحه
وجسمه وهى الجهات الاربع وبها خوطب ومنها دخل عليه ابليس لعنه الله فقال ثم لآتينهم من بين
ايديهم الآية ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لما ذكرناه فابليس لعنه الله ما جاء الا من الجهات
التى تؤثر فى سعادته ان سمع منه وقبل ما يدعوه اليه وفى شقاوته ان لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه اليه
فسبحان الحكيم العليم مرتب الاشياء مراتبها وهكذا فعل فى الجسم فى العالم الجسمانى العلوى
بجعل البروج التى جعل الاحكام عنها فى العالم على اربع نارية وترابية وهوائية ومائية وكذلك جعل
امهات المطالب اربعة هل وما ولم وكيف وكذلك امهات الاسماء المؤثرة فى العالم وهى العالم والمريد
والقادر والقائل فعلمه بكونه يكون فى وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الارادة
بتعين ذلك الحامل والقائل علق القدرة باتخاذ تلك العين فعلم فاراد وقال فقدر فظهرت الاعيان
عن هذه الاربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للارادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فالحرارة للتسخين
واليبوسة للتجفيف والبرودة للتبريد والرطوبة للتليين قال تعالى ولا رطب ولا يابس فذكر المنفعلين
دون الفاعلين لدلالتهما على ما كانا منفعلين عنهما وهما الحرارة انفعل عنها اليبوسة وكذلك البرودة
انفعل عنها الرطوبة فانظر ما اعطته هذه التجليات بحصرها فيما ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق
وشقى مطلق وشقى ينتقل الى سعادة وسعيد ينتقل الى شقاوة فانحصرت الحالات فى اربع ومنه
الاول والآخر والظاهر والباطن وما ثم خامس وهذه نعوت نسبته مع العالم ومراتب العدد اربعة
لا خامس لها وهى الآحاد والعشرات والمئين والالوف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع
لوجود الاركان سواء واعلم يا اخى انه ليلة تقييدى لهذا المنزل من بركاته رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول ينبغى للعبد ان يرى عظمة الله فى كل شئ حتى فى المسح على النعلين
ولباس القفازين وكنت ارى فى رجله صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين وفى يديه قفازين فكأنه
يشير الى مسرورا بما وضعته فى هذا المنزل من العلم بما يتحفه بجلال الله ثم يقول ما دام البدر طالعا
فالنفوس فى البساتين نائمة وفى جوانبها آمنة وسرورها فاذا كان الظلام ولم يطلع البدر خيف من اللصوص
فينبغى ان يدخل الانسان المدينة حذرا من اللصوص فكنت افهم من هذا انه يريد ان النفوس
اذا كان شهود الحق غالبا عليها متحققة به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام فى جلاله على
ضروبه وكثرة فنونه يكون الحال فيه ما ذكره فشبه الحق بالبدر وشبه ما تحوى عليه الحضرة الالهية
من معارف الاسماء الالهية وصفات الجلال والتعظيم بما تحويه البساتين من ضروب الفواكه وفهمت
منه فى المنام من قوله اذا غاب البدر وذلك شهود الحق فى الاشياء والمقصود معه والنية الخالصة فيه
كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطأ وخيف من اللصوص يريد الشبه المضلة الطارئة لاصحاب
النظر الفكرى واصحاب الكشف الصورى فذكر ذلك خوفا على النفوس اذا اشتدت فى الكلام على
ما يستحقه جناب الحق فليدخل المدينة يريد فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم الجماعة وهم

ولولا الموت والنوم ما عرف سر المكاشف ان ثم أمرا زائدا على ما يشاهد في الظاهر مع وجود الموت
والسكون وظهور الجسم عريا عما كان له من الآثار ذهبت طائفة الى هذا المذهب وهم المحسبة
ما رأت ان ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف هؤلاء لو لم يكن موت في العالم ويتضمن
هذا المنزل معرفة العالم العلوي وترتيب صورته في تركيبه وانه على خلاف ما يذكره أصحاب علم
الهيئة وان كان ما قالوه يعطيه الدليل ويجوز ان يكون الله يرتبه على ذلك ولكن ما فعل مع انه يعطي هذا
الترتيب ما يعطيه ما ذهب اليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ما اودع الله في العالم السفلي في ترتيبه
من الامور ويتضمن علم المتكلمين من اين تكلموا وما يحركهم ويتضمن علم الغرباء ويتضمن طمس
نعم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن علم نطق الحيوان بالانسان في العلم بالله ويتضمن علم
العواقب وما الكل علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة في معرفة المنزل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية) *

حرم الله خلق كل نبي ... وكذا حل خلق كل ولي
ورثوه وورثوا بهم ... في علوم وفي مقام علي
واداما نسب للشرع علما ... ما طلب العلم في حروف الروي
وبحار لها معارف نور ... في شريف محقق ودني
وهي مظهر ورسول ... وتسير تحر دليل وعي
ونعيم من تب في علو ... وعذاب مقسم في دركي

اعلم ان هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بتعلمه وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيمه
من اجلها أم لا وهل من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا
وهل التعظيم الالهي له اثر في المعظم يجب ان يعذبه أم لا وما سبب تعظيم الله العالم وهل لمن عظم
العالم من اجل صنعه يعرف به أم لا وما الاسماء الالهية التي تضاف الى المخلوقين في مذهب من يقول
ما اسم الله قط الاسمية لكن اسميه تارة واظهره في موطن آخر ليعلم انه مسمى فيما لم يذكر وجميع
ما يتعلق بهذا الفن من المسائل يتضمنه هذا المنزل ان ذكرناها على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن
هذا المنزل علم خلق الانسان من العالم وهل الحيوان مشارك له في هذا الخلق أم هو مختص به
ولم خص بهذا الضرب من الخلق وان كان شاركه الحيوان فيه فلم عين الانسان بالذكر وحده
ولماذا ذكرت لفظة الانسان في القرآن حيث ما ذكر ويغلب ذكرها اما الذم واما الضعف والنقص
وان ذكر على اعمه الذم سوطانه والذم كقوله ان الانسان لفي خسر ان الانسان لربه لكنود
والضعف والنقص مثل قوله خلقنا الانسان من سلالة من طين ولقد خلقنا الانسان في كبد والذم
الغالب للمدح كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا مدح ثم رددناه اسفل سافلين هذا
ذم ويتضمن علم أصحاب الدعاوي التي تعطيها غرة الاحس ويتضمن سر الدم الحسية والمعنوية
ويتضمن التخلق بالاسماء ويتضمن علم القوة التي اعطيها الانسان والى لها را وفي ذلك رد على
الاشاعرة وتنويه للمعتزلة في اضافة الاعمال الى المكلفين ويتضمن علم ما ينتج منه التعاون ويتضمن علم
ما لمن عرف الدليل وتركه لهوى نفسه فهذا جميع رؤس ما يتضمنه هذا المنزل من المسائل وفي تشعبها
الى ما لا يحصى كثرة الا من شاء كثرة فاما مرتبة العالم بمكانته عند الله فاعلم ان الله تعالى ما خلق
العالم لحاجة كانت له اليه وانما خلقه دليلا على معرفته ليكمل بذلك ما نقص من مرتبة الوجود
من مرتبة المعرفة فلم يرجع اليه سبحانه من خلقه وصف كمال لم يكن عليه بل له الكمال على الاطلاق

ولا أيضا كان العالم في خلقه مطلوبا لنفسه لانه ما طرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل
على الاطلاق سواء خلق أو لم يخلق بل كان المقصود ما ذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة ان تكمل
بوجودها وجود العالم وما خلق الله فيه من العلم بالله لما اعطاه التقسيم العقلي فان وصف العالم
بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وان به كملت مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل
يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف
التام فشرف العالم بالدلالة على ما هو شريف فان قال القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه في العالم
ان كان المقصود الدلالة قلنا صدقت وذلك أردنا الا ان لله تعالى نسبا ووجوها وحقائق لا نهاية لها
وان رجعت الى عين واحدة فان النسب لا تتصف بالوجود فيدخلها التناهي فلو كان كما أشرت
اليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق الواحد فلا يعرف من الحق الا ما تعطيه
تلك النسبة الخاصة وقد قلنا ان النسب لا تتناهى فخلق الممكنات لا تتناهى فالخلق على الدوام دنيا
وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا وآخرة ولذا أمرنا بالزيادة من العلم اتراه أمرنا بالزيادة
من العلم بالاكوان لا والله ما أمرنا الا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه
ذلك الكون من اية نسبة الهية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله في دعائه اللهم
اني اسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك والاسماء
نسب الهية والغيب لا نهاية له فلا بد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لا بد ان يكون علمه
متناهيا في كل حال أو زمان وان يكون قابلا في كل نفس لعلم ليس عنده محدث متعلق بالله فافهم
فان قال القائل فالاجناس محصورة بما يدل عليه العقل في تقسيمه وكل ما يخلق مما لا يتناهى داخل
في هذا التقسيم العقلي اذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح في العقل
وما تعطيه قوته كما انه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطي
بحسبها ولكن ما يدل ذلك على حصر المخلوقات فانها قسمت على قدر ما تعطي قوتها وما من قوة تعطي أمرا
وتحصر القسمة فيه الا ويخرج عن قسمتها ما لا تعطيه قوتها فقوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها
الكلام والاصوات لا غير فقد خرج عنها المبصرات كلها والمطعومات والمشمومات والملموسات
وغيرها وكذلك أيضا العقل لما اعطي بقوته ما اعطي لم يدل ذلك على انه ما ثم امور الهية لا تعطي
العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل فهي وان دخلت في تقسيمه من وجوه فقد خرجت عنه من
وجوه وجائز ان يخلق الله في عبده قوة اخرى تعطي ما لا تعطيه قوة العقل فيرد المحال واجبا والواجب
محالا والجائز كذلك فمن جهل ما تعطيه الحضرة الالهية من السعة بعدم التكرار في الخلق والتجليات
لم يقل مثل هذا القول ولا اعترض بمثل هذا الاعتراض فان قال لا بد ان يكون ما خلق تحت حكم
العقل وداخلا في تقسيمه اما تحت قسم النفي أو الاثبات قلنا صدقت ما يمنع ان يكون ما يعلم مما كان
لا يعلم اما في قسم النفي أو الاثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك النفي أو الاثبات هل يعطي ما يعطي النفي
من العلم أو يعطي ما يعطي الاثبات من العلم أو يعطي أمرا آخر فان النفي قد اعطى من العلم بالله ما اعطى
من حيث ما هو نفي لا من حيث ما هو تحت دلالته من المنفيات التي لا نهاية لها وان الاثبات قد اعطى من
العلم بالله ما اعطى من حيث ما هو اثبات لا من حيث ما تحت دلالته من المثبتات فاذا الايجاد مستمر
والعلم به يحدث بحدوث الايجاد والمعلوم الذي تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم
الآخر فهو معلوم لله لا للعالم فكملت مرتبة ذلك العلم بوجوده في هذا العالم الكوني وكملت مرتبة
الوجود الخاص بهذا الوجود بظهور عينه والذي يعطيه كل موجود من العلم الذوقي لا يعطيه الآخر
ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية في اكله تفاحة واحدة في كل عضة يعض منها الى ان يفرغ
من اكلها ذوقا ما لا يجده الا في تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا في كل اكلة

منها وان لم يقدر يترجم عنها ومن تحقق ما ذكرناه علم ان الامر خارج عن طور كل قوة موجودة كانت
تلك القوة عقلا أو غيره فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا اله الا هو العزيز الحكيم
قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقد تبين لك في هذه الآية ان العقل وغيره ما اعطاه
الله من العلم الا ما شاء ولا يحيطون به علما ولهذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما
أى اذا عرفوا انهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه
والوجوه هنا اعيان الذوات وحقائق الموجودات اذ وجه كل شئ ذاته وكل ما خلق الله من العالم فاعطاه
خلقه الله على كماله في نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى اعطى كل شئ خلقه فقد اكمله ثم هدى
فاعطاه الهداية أيضا الذي هو البيان هنا خلقه وأبان الامر لعبيده على أكمل وجوهه عقلا وشرعا
ما لهم ولا رمز ولا الغاز هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا لتبين للناس ما نزل اليهم ولولا
البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم ان المتشابه لا يعلمه الا الله والمحكم يتعلق به علما فلو لم ينزل
المتشابه ليعلم انه متشابه لكونها ترى فيه وجها يشبه ان يكون وصفا للمخلوق ويشبه ان يكون وصفا
للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه الا الله فلو لم ينزل المتشابه لم يعلم ان ثم في علم الله ما يكون متشابها وهذا
غاية البيان حيث ابان لنا ان ثم ما يعلم وثم ما لا يعلمه الا الله وقد يمكن ان يعلمه الله من يشاء من خلقه بأى
وجه شاء ان يعلمه ومما يختص هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التى وردت في الشرائع المتقدمة
والمتأخرة لما اقسم واذا اقسم بمن اقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتا وبهذا وقتا آخر مثل قوله
تالله لقد ارسلنا فأقسم بالله وكقوله فورب السماء والارض وكقوله والذاريات والمرسلات
والصافات والنجم والشمس والقمر وغير ذلك من المخلوقين الذين اوهمهم في الظاهر تمام اسمائه
فان كان اضمر فيها اسم من الاسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم باضافتها اليه سواء اظهر الاسم
أو لم يظهر والقسم العام فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فدخل في هذا القسم من الموجودات
جميع الاشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو قوله وما لا تبصرون وما تبصرونه في الحال
والمستقبل معدوم فللاشياء نسبة الى الشرف والتعظيم وكذلك العدم فأما شرف العدم المطلق فانه
يدل على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو مما يجرى على السنة الناس وقد نظم ذلك فقيل
وبضدها تتبين الاشياء فالعدم ضد الوجود والوجود ضد العدم وأما شرف العدم المقيد فانه على
صفة تقبل الوجود والوجود في نفسه شريف وهذا هو من أوصاف الحق فقد شرف على العدم
المطلق بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة في حال عدمه ودلالة في حال وجوده وشرف
العدم المطلق على المقيد بوجه وهو انه من تعظيمه لله وقوة دلالته عليه انه ما قبل الوجود وبقى على أصله
في عينه غيرة على الجناب الالهى ان يشركه في صفة الوجود فيطلق عليه من الاسم ما يطلق على الله
ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو ان يوصف بأنه
لا يتعلق به صفات المحدثين والتنزيه وصف عدمى فشرف سبحانه العدم المطلق بأن وصف به نفسه
فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فشرفنا العدم هذا القصد الحق منه في تعظيم الله فانه
اعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فان له صفة الازل في عدمه كالحق صفة الازل في وجوده
وهو وصف الحق بنفي الاولية وهى وصف العدم بنفى الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله بما سوى الله
اعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكانت الدعوى والمشاركة للموجودات
لهذا قيل لنا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أى ولم تك موجودا فكن معى في حال وجودك من
عدم الاعتراض في الحكم والتسليم لمجارى الاقدار كما كنت في حال عدمك فجعل شرف الانسان
رجوعه في وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود المخلوق على
الرجوع الى تلك الحالة في الحكم لا في العين ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع الى العدم بالحكم

مع الوجود العيني الا من عرف من أين جاء ومايراد منه وماخلق له فقد تبين لك من شرف العدم
المطلق مافيه كفاية وهذه مسئلة اغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين
ان الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن
يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر هي الاعلام فهي الدلالات فمن عظمها فاتقى
في جميع تقلباته فان القلوب من التقليب وماقال سبحانه ان ذلك من تقوى النفوس ولا من تقوى
الارواح ولكن قال من تقوى القلوب لان الانسان يتقلب في الحالات مع الانفاس وهو ايجاد
المعدومات مع الانفاس ومن يتق الله في كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ماطلب الله من الانسان
ولا يناله الا الاقويا والكمل من الخلق لان الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله
أي هي تشعر بماتدل عليه وماتكون شعائر الا في حق من يشعر بها ومن لا يشعر بها وهم اكثر الخلق
فلا يعظمها فاذا لا يعظمها الا من قصد الله في جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ماذكرها الله
الا في الحج الذي هو تكرار القصد ولما كان القصد لا يخلو عنه انسان كان ذكر الشعائر في آية الحج
وذكر المناسك وهي متعددة اي في كل قصد فكان سبب القسم بالاشياء طلب التعظيم من الخلق
للاشياء حتى لا يهملوا شيأ من الاشياء الدالة على الله سواء كان ذلك الدليل شقيا أو سعيدا او عدما
أو وجودا أي ذلك كان وان كان القصد الالهي بالقسم نفسه لا الاشياء بل المقصود الامران معا
وهو الصحيح فاعلم انه ليس المراد بهذا القصد الآخر الا التعليم لنا والتعريف فذكر الاشياء واضمر
الاسماء الالهية لتدل الاشياء على مايريده من الاسماء الالهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال
والسماء ومابناها أي وباني السماء والارض وماطحاها أي وباسط الارض والنجم اذا هوى اي
ومسقط النجم فاختلفت الاشياء فاختلفت النسب فتعينت الاسماء الالهية المختصة بهذا الكون
المذكور فعلم من الله ماينبغي ان يطلق عليه من الاسماء في المعنى مما اضمر في اللفظ فيما اطلق
اذ لو أراد الاطلاق مااضمره عليه لا ظهره كما اظهره في قوله فورب السماء والارض فجاء بالاسم الرب
والنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الارض مضمر لان للرب نسبة خاصة في الارض ليست
في السماء ولذلك لم تماثلا بل السماء مغايرة للارض لاختلاف النسب فنسبة الرب لخلق السماء
مغايرة للنسبة الربانية لخلق الارض ولولا وجود الواو في قوله والارض الذي يعطي التشريك لقلنا
باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربي والواو
في اللسان في هذا الباب اذا ذكر الاول ولم يذكر في المعطوف عليه حكم آخر دلت على التشريك فاذا
قلت قام زيد وعمرو فلا يريد القائل اذا وقف على هذا من غير قاطع عرضي مثل انقطاع النفس بسعلة
تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه في مراده فهي للتشريك ولابد فيما ذكر فالقاطع منعه ان يقول
وعمرو خارج أو يقول وعمرو أبوه قاعد فهذه الواو واو الابتداء او الحال لا واو العطف فاذا قال قام زيد
وخرج عمرو فهذه واو العطف اعني عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو في قوله
والارض للتشريك في الاسم الالهي المذكور الذي هو المعطوف عليه وكان الاضمار في النسبة التي
يقع فيها التغاير فافهم فانه من دقيق المعرفة بالله واعلم انه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الامور
مشروعا ألحق كل ماسوى الله بالسعادة التي هي في حق أصحاب الاغراض من المخلوقين وصولهم
الى اغراضهم التي تحلق لهم في الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا في العذاب الذي هو الالم فانه
مكروه لذاته وان عمروا النار فلهم فيها نعيم ذوقي لا يعرفه غيرهم فانه لكل واحدة من الدارين ملؤها
فاخبر الله انه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ماثم نص بتسرمد العذاب الذي هو الالم لا الحركات
النسبية في وجود الالم في العادة بالمزاج الخاص المحس للالم فقد نرى الضرب والقطع والحرق
في الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم عن تلك الافعال ألم ولابد وقد شاهدنا هذا من نفوسنا في هذا

الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب ممن ورد في بستان فانه المعتاد وانما العجب من ورد في وسط النار لانه غير معتاد يريد انه ليس العجب ممن يجد اللذة في المعتاد وانما العجب ممن يجد اللذة في غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أبي يزيد في قوله سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ولهذا سمي عذابا لانه يعذب في حال ما عند قوم لمزاج يطلبه واذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ماسواه مما هو مضاف اليه وما ثم الا ما هو مضاف اليه اما نعيما أو عذابا فبعيد ان يسرمد عليه العذاب الذي هو الالم وقد كان الله ولا شيء معه ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه مما أوجده من خلقه فكذلك هو ويكون وانما قلنا هذا من اجل من يقول بانه يلزم نفي اسم من الاسماء الالهية لا اثر له كالمنتقم وان لم يكن له اثر فليس كاله بوجود الاثر منه فان العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من اشكل المسائل في هذا الطريق والله يقول ان رحمته سبقت غضبه يريد ان حكمه برحمته عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشأو فانه قد يكون الفرس واسع النفس بطيء الحركة والآخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو طويل فلا يزال الواسع النفس وان ابطأ في السير يحمل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم بالسبق الا في آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو سابق ولهذا الطول المسابقة بين الخيل في المسابقة وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي اليه الحكم بالسبق فان رحمة سبقت غضب الله على خلقه فهي تحوز العالم في الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وان كانوا في النار فانهم فيها بنعيم فانهم ليسوا منها بمخرجين ويصدق قوله سبقت رحمتي غضبي ويصدق قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويصدق قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقد اظهرت أمرا في هذه المسئلة لم يكن باختياري ولكن حق القول الالهي باظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله ينفع به من يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(الباب الخامس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الاعداد الشريفة من الحضرة المحمدية)•

شعر

تفجرت الانهار من ذات احجار ... وغاصت بارضي في خزائن اسراري
فعشر من العلم اللدني ظاهر ... وما كنت منه تسعة اعشار
تطالبني نفسي بمن وجودها ... ويطلبني وتري المصاب باوتار
تحصنت نفسي في مدينة سيد ... بناها من الماء المركب والنار
فلم ير حصن مثله في ارتفاعه ... تحصنت فيه خلف سبعة اسوار
مكانتها ما بين ذل وعزة ... يعاملني فيها على حد مقداري
الى ان يكون النفخ في صور حسه ... الى صور تحيل بمزج اغياري
ويبقى دوام الامر فيه مخلدا ... الى ان يكون البعث من قبر افكاري
فأشهده علما وعينا وحالة ... بمشهد انواري ومشهد اسراري
منوعة تلك المظاهر عند ما ... برؤية افكار ورؤية ابصاري

فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهي مقدمات الذوق وهي منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان وفيه علم دخول الثابت في العدد وهو مذكور وفيه علم المائية ومن أين ملك وما وجه الحق الذي عندها حتى قادها الى هذا الاعتقاد وهل لها عذر مقبول في ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طلب الاوتار ولماذا تطلب وان يرجع فضلها وهل المضروب

على

على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاى حكمة جعل ذلك للولى وهل اذا عفى الولى عن الدم هل
يسقط حق المقتول يوم القيامة ام لا أو مثل الحوالة فى الدين اذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع
على الاول وان اعسر المرجوع عليه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد
ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذى يجب ان يشهد وطلبه كذلك من الله تعالى وفيه علم العقل ومرتبة
صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال فى الاحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات
وفيه علم التعالى ولماذا يؤدى وانه مخصوص بأهل البلادة دون الاذكياء وفيه علم الصلاح والفساد
وفيه علم ما يترتب على الاعمال سواء وقع التكليف أو لم يقع وفيه علم من أين اخذ أهل النجوم الحاكمون
بها الواقفون على ما أودع الله فيها من الاحكام والعلوم الالهية وشرفه على سائر العلوم وذكر
الحيوان الذى اذا أكل اعلاه أعطى بالخاصية لمن أكله علم النجوم واذا أكل وسطه اعطى علم
النبات واذا أكل عجزه وهو ما يلى ذنبه اعطى علم المياه المغيبة فى الارض فيعرف اذا اتى أرضا الاماء
فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لا توجد الا بجوار
اشبيلية من غرب الاندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب امير المؤمنين فقطع
رأسها وذنبها بسكين ذو شعبتين فى ضربة واحدة وقسمها ثلاثة قطع وكانوا ثلاثة اخوة فأكل عبد الله
اعلاها فكان فى علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب او توقيف امام وأكل اخوه عبد المجيد
الوسط منها فكان آية فى علم النبات وخواصه وتركيبانه من غير مطالعة كتاب ولا توقيف اخبرنى وانه
الحنيق بذلك يقونية وأكل الاخ الثالث القطعة الاخيرة التى تلى الذنب منها فكان آية فى استخراج
المياه من جوف الارض فسبحان من أودع اسراره فى خلقه وفيه علم الفرق فى خرق العوائد بين
الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذى أوجب ان لا يحب العالم الحيوانى الانسانى غير الله
وسبب الحب أمران النسبة والاحسان والنسبة الى الله اقرب فانه مخلوق على الصورة والاحسان
من الله فهو المنعم عليه بايجاد عينه ثم بكل ما هو فيه فكيف يحب غيره ويفنى فيه وفيه علم الآخرة
وما يتعلق بها من حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة الى ان يدخلوا منازلهم من الشقاء
والسعادة فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها لترفع الهمة الى طلبها فلنذكر
منها مسئلة أو اكثر على قدر ما يتسع الكلام عليها مع الاختصار دون الاطالة والاكثار فأقول
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اعلم ان الله لما خلق الارواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم
لهم بغير الله لا يعلمون ان الله خلق شيأ سواهم وهم الكروبيون المقربون المعتكفون المفردون
المأخوذون عن انفسهم بما شهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل الاول والافرادمنا
على مقامهم بجلال الله فى قلوب الافراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن حكم
القطب الذى هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الاول الذى هو اول موجود
من عالم التدوين والتسطير وهو الموجود الابداعى ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل
موجود انبعاثى هو النفس وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن فى هذه الدار الى يوم القيامة
وذلك علم الله فى خلقه وهو دون القلم الذى هو العقل فى النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمردة
الخضراء لانبعاث الجوهر الهبائى الذى هو فى قوة هذه النفس فانبعث عن النفس الجوهر الهبائى وهو
جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة ثم عينا
اعطاه الله من وضع الاسباب والحكم ورتب فى العالم من وجود الانوار والظلم لما يقتضيه الظاهر
والباطن كما جعل الابتداء فى الاشياء والانتهاء فى مقاديرها بأجل معلوم وذلك الى غير نهاية فمائم
الا ابتداآت وانتهاآت دائمة من اسمية الاول والآخر فعن تينك الحقيقتين كان الابتداء والانتهاء دائما
فالكون جديد دائما فالبقاء السرمدى فى التكوين اعطى لهذه النفس لما ذكرناه قوة علمية

الكواكب وهل في هذه المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه الا أهل طريقنا حكى القشيري ان رجلا رأى شخصا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب هو عرف الجزاء كيف لا يعرف ما حضر له وقد رأينا مثل هذا كثيرا من الجمادات والحيوانات وهذا القدر كاف في معرفة ترتيب العالم الذي هو أحد اقسام ما يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الانتقال من مقامات أهل السعادة الى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية)

غشيت منازل الاقدام صدق	لها في قلب نار لها خشوع
ونار الاصطلام لها وقود	اذا خمدت يحلها النجيع
واغذية العلوم تزيد حرصا	ولا يذهب لها عطش وجوع
ولو طلع الوجود لمات جوعا	ويحييه الخريف أو الربيع
خلت ثم صاب في سطوح	يخيلها لرفعتها الرفيع
فعلم من تشاء بغير قهر	عسى وقتا يكون له رجوع

يريد في البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية يريد الاعتبار في ذلك اعلم وفقنا الله واياك ان درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج الا ويقابله درك من النار وذلك أن الامر والنهي لا يخلو الانسان اما ان يعمل بالامر أو لا يعمل فان عمل به كانت له درجة في الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفي موازاة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان دركة في النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة في الجنة لوقعت على خط استواء في تلك الدركة من النار فاذا سقط الانسان من العمل بما أمر به ولم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه الى تلك الدركة قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فالاطلاع على الشيء من اعلى الى اسفل والسواء حد الموازاة على الاعتدال فما رآه الا في تلك الدركة التي في موازاة درجته فان العمل الذي نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذي كان قرينه في الدنيا بعينه فانظر الى هذا العدل الالهي ما احسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الى آخر الآيات في قصتهما في الدنيا وذكر في الصافات حديثهما في الآخرة في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين الآية وفيها ذكر العاقبة وهو قوله فرآه في سواء الجحيم تالله ان كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه في سواء الجحيم وهو قوله ما اظن الساعة قائمة وورد في الاخبار الالهية الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيامة أظننت انك ملاقي ولنمثل لك منها الامهات التي بني الاسلام عليها وهي خمسة لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها كلها فشقي ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاقا حقا وهكذا جميع الاوامر والنواهي التي تتضمنها فروع الشريعة في جميع حركات الانسان وسكونه في الاعيان بالحكم المشروع فيها والكلام والعمل المشروع فيما يظاهر الانسان المكلف وترك العمل ويحصر ذلك عقد وقول وعمل وفي مقابلته حل وصمت وترك على هذه مقابلة من وجه في حق قوم ومقابلة اخرى في حق قوم أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف قولا وعمل يخالف لعمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل

درج التوحيد علوية	درجات الجنة	درج الايمان بالصلاة	درج الايمان بالزكاة	درج الايمان بصوم رمضان	درج الايمان بالحج
رقائق النزول والصعود	رقيقة النزول والصعود	رقيقة النزول والصعود صعود	رقيقة النزول والصعود صعود	رقيقة النزول والصعود صعود	صعود
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

كذا ويذكره ما عمل من مكارم الاخلاق والقول بها والعمل بموافقها فيجازيك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه جميع ما انعم به عليه جزاء لا نعمة عليه في خاتمة المبتداة التي ليست بجزاء فيرى المشرك هنالك بما قد كشف له من علم الموازنة فيقول له صدقت فيقول الله له فما قبلت من جزائك شيأ والشرك قطع بك عن دخولك في دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن انزل من النار على دركات من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذى بين أهل الجنة وأهل النار وقد ذكرنا الكلام فى هذا الفصل فى باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الانتقال الذى بين أهل السعادة وأهل الشقاء فان المؤمن هنا فى عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر فى عزة وفرحة فاذا كان هذا اليوم يخلع عن الكافر سروره وفرحه على المؤمن ويخلع ذل المؤمن وخضوعه الذى كان لباسه فى عبادته فى الدنيا على الكافر يوم القيمة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى فان هذا النظر من الكافر يوم القيامة هو حال الذليل لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلة الخشوع والذلة والنظر المنكسر الذى لا يرفع به رأسه انما هو لله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن فى الدنيا خوفه من الله فذلك يوم التغابن من حيث يرى الانسان صفة عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلى الكبير ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الاشقياء باى اسم يسأل وعلم المناسبات وعلم ما تعطيه الافكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف الا بالذوق وضرب منه يدرك بالذكر وهو من باب التوسع فى الخطاب لا من باب التحقيق فان التحقيق بعلم الكيفيات انما هو ذوق ولقد نبهنى الولد العزيز العارف شمس الدين اسماعيل بن سودكين النورى على أمر كان عندى محققا من غير الوجه الذى نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه فى باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلى فى الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتا كنت انفيه بوجه ووقتا كنت أثبته بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون من حكيم عليم فيقول أعمل وافعل لمن يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهى بالعمل للعبد مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد ان يكون له فى المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلى فيه فهذا الطريق خاصة كنت أثبته وهو طريق مرضى فى غاية الوضوح يدل ان القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية فى غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاوضنى فى هذه المسئلة هذا الولد اسماعيل المذكور فقال لى أى دليل أقوى من نسبة الفعل الى العبد واضافته اليه والتجلى فيه اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر أحد أن يعرف ما دخل على من السرور بهذا التنبيه فقد يستفيد الانسان من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يعطها الله للاستاذ أن ينالها الا من هذا التلميذ كما يعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير فى أمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له فى العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه فى هذا العلم المسئول عنه فيرزق العالم فى ذلك الوقت لصدق السائل فيه علم تلك المسئلة ولم يكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل ان حصل للمسئول علم لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه فالحمد لله الذى استفدنا من أولادنا مثل ما استفاد شيوخنا منا أمورا كانت اشكلت عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله الى خلقه من رسول ونبى ووارث ويتضمن علم السياسة فى التبليغ والبيان باللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة

العبد ربه مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة
المقيدة هي جزاء الله العبد في الدار الآخرة فانها ليست بدار تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدي
في موطن التكليف وهو الدنيا أوف بعهدكم في الدارين معاً دنيا وآخرة والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

*(الباب السابع والتسعون وما ئتان في معرفة منزل نشء تسوية الطينة الانسية
في المقام الاعلى من الحضرة المحمدية)*

فنزه ايها الخلق المسوّى — على صفة المسوّى بالسواء
ولا تنظر الى ما حال منه — وجاء به الرسول من السماء
فان خفت الرجا أبدت فيه — بما تعطيه مأمنة الرجاء
سليمانية وقفت امامي — اقيم بها رخاء من رخاء
وقفت على الصفاء اعنو لسر — الهي بمنزلة الصفاء
وعانقت الغزالة في سناها — لاعلو فوق منزلة السماء
وجاوزت العقول بغير حد — وخضت حيا النفوس على حياء

قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فما من صورة في العالم وما في العالم الا صور الا وهي مسبحة
خالقها بحمد مخصوص الهمها اياه وما من صورة في العالم تفسد الا وعين فسادها بظهور صورة
اخرى في تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلو المكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه
أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التي في العالم كلها نسب وأحوال لا موجودة
ولا معدومة وان كانت مشهودة من وجه فليست بمشهودة من وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصور
عين زمان وجود تلك الصور أي عين فسادها هو عين الاخرى لا انه بعد الفساد تحدث الاخرى
واعلم اذا علمت هذا ان العالم كله ما عدا الانس والجان مستوفي الكشف عما غاب عن
الاحساس البشري فلا يشاهد أحد من الجن والانس ذلك الغيب الا في وقت خرق العوائد لكرامة
يكرمه الله بها أو خاصية أمر ما من الامور التي تعطي كشف الغيوب كان كل جماد ونبات وحيوان
في العالم كله وهي عالم الانس والجن واجسام الملائكة والافلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا
كان ذلك التدبير فمن ظهرت حياته أو غير محسوس فمن بطنت حياته كاعضاء الانسان وجلوده
وما أشبه ذلك كل هؤلاء في محل كشف الغيوب الالهية المستورة عن ادراك الارواح المدبرة لهذه
الاجسام من ملك وانس وجن لا غير فانها محجوبة عن ادراك هذا الغيب الالهي الا بخرق عادة
في بعضهم أو في كلهم وقد عرفت ان الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وهو من الغيوب الالهية فيجهل كل روح مثل هذا الا ان يعرفه الله به الا من ذكرناهم فانهم
كلهم يعرفونه بالفطرة التي فطرهم الله عليها اذا ظهر ناداهم الحق به في ذواتهم باسمه واذا حضر بعينه
أخبرني يوسف ابن يخلف الكومي من اكبر من لقيناه في هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة
قال أخبرني موسى السدراني وكان من الابدال المجهولين قال لما مشيت أنا ورفيقي الى
الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر المحيط بالارض وقد خلق الله حية على شاطئ ذلك البحرين
البحر والجبل دارت بجسمها بالبحر المحيط الى ان اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا عندها فقال لي صاحبي
سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم
قالت لي كيف حال الشيخ أبي مدين ببجاية في ذلك الوقت فقلت لها تركته في عافية وما اعلمك به فتعجبت
وقالت وهل على وجه الارض احد لا يحبه ويجهله انه والله من اتخذه الله وليا فنادى به في ذواتنا

وانزل بعثه الى الارض فى قلوبنا فما من حجر ولا شجر ولا حيوان الا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله
لقد ثم اناس يريدون قتله بجهلهم به ويخشم فيه فقالت ما علمت ان أحدا يكون على مثل هذه
الحالة فمن أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شهادة الايدى والارجل والجلود والافواه
والالسنة التى هى فى نظر الخرس خرس ناطقة فى نفس الامر فكل مخلوق ما عدا بنى آدم فى مقام
الخشوع والتواضع الا الانسان فانه يدعى الكبرياء والعزة والجبروت على الله تعالى واما الجن فتدعى
ذلك على من دونها فى زعمها من المخلوقين كاستكبار ابليس من حيث نشأته على آدم عليه السلام ولهذا
قال أأسجد لمن خلقت طينا لانه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب وقال انا خير منه خلقتنى من
نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله تعالى فاختص الانسان وحده من سائر المخلوقات بهذه الصفة فلما
حصلت مثل هذه الدعوى فى الوجود وتحققت فى المدعى فى نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون
ومن استخف من قومه جعل الله فى الوجود افعل من كذا يعنى المفاضلة كالمقرر لتلك الدعوى
والمثبت لها فقال الله أكبر فأتى بلفظة افعل وقال صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجل فأتى بافعل فكل
افعل من كذا المنعوت به جلال الله فسببه مشاركة الدعوى فى تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم
فالمذموم ما ادّعاه فرعون والمحمود مثل قوله تعالى عن نفسه أنا أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فاتى
بافعل وأثنى على الرحماء من عباده بان جعل نفسه أرحم منهم بخلقه واما تقريره العام فان الرحمة منهم
حقيقة واحدة أوجدها فيهم تراحموا بها وأوجد الكبرياء فى الانسان بالصورة فتكبر بها فان قلت اذا ورد
افعل فليس هو المقصود به افعل من قلنا فالله يقول أحسن الخالقين وهو شاهد افعل من بلا شك وكذلك
فى حق الانسان لما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فكل موجود فهو على التقويم الذى يعطيه خلقه
وقال فى الانسان انه خلقه فى أحسن تقويم أى التقويم الذى خلقه عليه أفضل من كل تقويم
وما صحت له هذه الصفة التى فضل بها على غيره الا بكونه خلقه الله على صورته فان قلت فهذا التغيير
الذى يطرأ على الانسان فى نفسه وصورة الحق لا تقبل التغير قلت انه يقول فى هذا المقام سنفرغ
لكم أيها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم فرغ ربك وقال يتجلى فى ادنى صورة ثم يتحول عند
انكارهم الى الصورة التى عرفوه فيها بالعلامة التى يعرفونه بها فقد أضاف الى نفسه هذا المقام وهو
العلى عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولكن التجليات فى المظاهر الالهية على قدر العقائد التى
تحدث للمخلوقين مع الانات تسمى بهذا المقام واذا كان الامر على ما ذكرناه وكذلك هو فيصح
ما ذكرناه ويرتفع الاعتراض الوهمى تعالى الله علوا كبيرا ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء
الاسماء وان لها من الحرمة ما للمسمى باسمائها فالحروف المرقومة فى المصحف أعيان كلام يفهم منها
كلام الله الذى هو موصوف به ولماذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولا حاجة لنا
فى الخوض فى ذلك فالحق سبحانه من كونه متكلما يذكر نفسه باسمائه بحسب ما ينسب اليه الكلام
الذى لا تكيف نسبته وتلك الاسماء اسماء عندنا فى لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذى سمى به
نفسه من كونه متكلما الله وبالفارسية خداى وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كريطور وهكذا بكل
لسان يدل فهذه اسماء تلك الاسماء وتعددت لتعدد النسب فهى معظمة فى كل طائفة من حيث ما تدل
عليه ولهذا نهينا ان نسافر بالمصحف الى أرض العدو وهو خط ايدينا أوراق مرقومة بايدى المحدثات
بمداد مركب من عفص وزاج فلولا هذه الدلالة لما وقع التعظيم لها ولا التحقير ولهذا يقال كلام
قبيح وكلام حسن فى عرف العادة وفى عرف الشرع وامثال ذلك وسببه مدلول هذه الالفاظ
فى الاصطلاح والوضع وهذا علم شريف لا يدركه سوى أهل الكشف على ما هو الامر عليه فليس بايدينا
سوى أسماء الاسماء فاذا وقع التنزيه لاسماء الاسماء فتنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لاجل الصورة
ولا سيما الوجه اذ كان الوجه أشرف ما فى ظاهر الانسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة

[illegible]

أن يكون من طريق الافضلية وكيف لا يكون ذلك وقد اطلق سبحانه السنة عباده عليه وعلى رسله بالذم
والسب فلا عجب هذا الوله فيمن ذكرنا اسوة وعز فليس في ذلك فضل عندنا ومما يتعين هذا التنزل على
الرحمة التي ابتلاهما الله في النسيان الموجود في العالم فانه لو لم يكن لعظم الامر وشق وفيما يقع فيه
التذكر كفاية وأصل هذا وضع الحجاب بين الله وبين العالم في مواطن التكليف اذ كانت المعاصي
والمخالفات مقدرة في علم الله فلابد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التجلي والكشف
لكان مبالغة في قلة الحياء من الله حيث يشهده ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق
لعظيم المصاب الاثر في الامور المدبرة بالعقل الجارية على السداد العقلي اذا أراد الله امضاء قضائه
وقدره في أمر ما اخفى في ذلك الامر حكمته وعلته الذي أجراه له مما لا يقتضيه نظر العقل فاذا
أمضاه رد عليهم عقولهم ليعلموا ان الله قد رحمهم بزوال العقل في ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى
الله عليه وسلم ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم
قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان
فلا يؤاخذهم الله به في الدنيا ولا في الآخرة فاما في الآخرة فمجمع عليه من الكل واما في الدنيا
فاجمعوا على رفع الذنب واختلف في الحكم الوضعي وكذلك في الخطأ على قدر ما شرع الشارع
في أشخاص المسائل فمن افطر ناسيا في رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه مع رفع الاثم وقوم
لم يوجبوا القضاء عليه مع رفع الاثم أيضا فان الله أطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من
الرحمة المبطونة فيه أعني النسيان وكذلك ما نسي من القرآن ولم يتذكر فيثقل النسيان يكون زيادة
علينا في التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم
وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج في كل عام لوجبت وكانت الاحكام تحدث بحدوث السؤال
عن النوازل فكان غرض النبي صلى الله عليه وسلم حين علم ذلك ان يمنع الناس عن السؤال
ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذي يتولى من تنزيل الاحكام ما شاء فكانت الواجبات
والمحظورات تقل ويبقى الكثرة في قبيل المباحات التي لا يتعلق بها أجر ولا وزر فأبت الا نفوس قبول ذلك
وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها فاثبتت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت
المسكوت عنه بالمنطوق به في الحكم لتلك العلة الجامعة التي كانت هي الموجبة للحكم المشروع في زعمه
فالحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق به ولو لم يفعل بقي على اصله من الاباحة والعفو فكثرت
الاحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأي والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل
الله في ذلك رحمة أخرى لنا ولولا الفقهاء جرت هذه الرحمة على العامة بالزامهم مذهب شخص معين
لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوا ان يطلب رخصة في
نازلته في مذهب عالم آخر اقتضاه اجتهاده شددوا في ذلك وقالوا هذا يفضي الى التلاعب بالدين وتخيلوا
ان ذلك دين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم بصدقة فاقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق
به على عباده وقد اجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد العامي له في ذلك الحكم لانه عنده عن دليل
شرعي سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك الرخصة التي رآها الشافعي في مذهبه على ما اقتضاه
دليله قد قررها الشرع فمنع المفتي من المالكية المالكي المذهب ان يأخذ برخصة الشافعي
التي تعبده بها الشارع وانما اضفناها الى الشارع لان الشرع قررها فمنعه مما يقتضيه
الدليل الذي لا أصل له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره ويحجر عليه ما لم
يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم اللوام واشق التكليف على عباد الله فالذي وسع الشرع
بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل أبي حنيفة ومالك واحمد بن
حنبل والشافعي فحاشاهم من هذا ما فعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم انهم قالوا لاحد اقتصر علينا

ولا قلدني فيما اقتنيته بل المنقول عنهم خلاف هذا رضي الله عنهم ومما يتضمنه هذا المنزل الفرق
بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد في نفسه و بين ما يبديه ويظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة
أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاء خير منه فهاتان حالتان في الذكر والعلم فاعلم ان الحق سبحانه غيبا وظهرا
فيما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره لعبده في نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد
الذي يعلمه الحق وذكر النفس الذي يذكر العبد به ربه وبماله الظاهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى
عبده في ملاء من ملائكته أو ملاء من الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه في عالم الشهادة ومع ذلك
الاسم يكون علانية العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية التي يذكر العبد به ربه واما العلم بما هو أخفى
من السر فهو ما لا يعلمه الا الله وحده لا علم لهذا العبد به ولا يمكن ان يعلمه الا الله وهو علمه بنفسه
وما عدا هذا العلم فهو اما علم سر أو علم علانية فتعلق العلم ثلاثة اشياء الجهر والسر وما هو
اخفى من السر ومتعلق الذكر أمران ذكر الملاء وهو نوعان ملاء الاسماء وملاء الملائكة والامر الآخر
ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم في التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الانسان قد أودع الله فيه
علم كل شئ ثم حال بينه وبين ان يدرك ما عنده مما أودع الله فيه وما هو الانسان مخصوص بهذا وحده
بل العالم كله على هذا وهو من الاسرار الالهية التي ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من
الذوات الحاملة في حال علمها أقرب الحق من عبده وهو قوله ونحن أقرب اليه منكم الآية وقوله ونحن
أقرب اليه من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره ما دل عليه
وهكذا جميع ما لا يتناهى من المعلومات التي يعلمها هي كلها في الانسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب
وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لانه يقتضي الحصر
وقد قلنا انه ليس بمتناهي فليس يعلم الاشياء بعد شئ الى ما لا يتناهى وهذا من أعجب الاسرار الالهية
ان يدخل في وجود العبد ما لا يتناهى كما دخل في علم الحق ما لا يتناهى من المعلومات وعلمه عين ذاته
والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهى وبين ان يودع الحق في قلب العبد ما لا يتناهى ان الحق يعلم
ما في نفسه وما في نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك الا اجمالا وليس في علم الحق بالاشياء
اجمال مع علمه بالاجمال من حيث ان الاجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الانسان
دائما وكل موجود فانما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على ان العبد اقامه
الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه فيه بما لا يتناهى وليس بمحال عندنا وانما المحال دخول ما لا يتناهى
في الوجود لا تعلق العلم به ثم ان الخلق انساهم الله ذلك كما انساهم شهادتهم بالربوبية في أخذ الميثاق مع
كونه قد وقع فعرفنا ذلك تصديقا بالاخبار الالهي وايماننا به فعلم الانسان دائما انما هو تذكر
فمنا من اذا ذكر يذكر انه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذي النون المصري ومنا من
لا يتذكر ذلك بل يكون في حقه ابتداء علم ولولا ما هو عنده من العلم ما قبله ولكن لا يشعر بذلك
الامر الا من نور الله بصيرته وهو مخصوص بين حالة الخشية مع الايناس وهو مقام عزيز لانه
لا يكون الا لمن استصحبه التجلي دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذي النون المشهورة وهي ايجاد
الجمال العقلي بالنسب الالهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن ان كل
جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما ان كل اسم الهي مسمى بجميع الاسماء الالهية وذلك قوله
تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة انفردت
به دون الجماعة في علمي فلا ادري هل عثر عليه غيري وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية
لا جنس الانبياء وأما في الاسماء الالهية فقد قال أبو القسم بن قسي في خلع النعلين به فرحم الله عبدا
بلغه ان أحدا قال بهذه المسألة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فليلحقها بكتابي هذا في هذا

الموضع امتثالاً الى ما دعته فانى أحب الموافقة وان لا أغير ● وعليه وعلى رسله بالتمام
الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب الثامن والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى من ... فيما يقع فيه

زهر المعارف من زهر الرياضات	وزهر روضك من زهر السموات
للنجوم علوم ليس يشبهها	علم النفوس لأسباب وآفات
وما سواها فادر الله بواسطة	جاءا من أعــلام وآيات
حقائق الحق لا تخفى مداركها	لان ادراكها للذات بالذات
منزل الاكابر جل عن مشاهدة	فى طيه عندهم مكر الكرامات
امهاتهم ليس الا الاعلام	بان ذلك مربوط باوقات
ان الرجال وان حققت نسبتهم	الى أب واحد أولاد علات
ان قلت هم فهم أو قلت لا فهم	لكونهم بين آلام ولذات
لانه ليس يفنيهم مظاهره	وهى المعبر عنها بالسفارات

اعلم وفقك الله انه كان شيخنا أبوا العباس العريبى ممن تحقق بهذا المنزل وفاوضانيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة رحمه الله واعلم ان هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والامور التى لا تنال الا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن ادراك المطلوب وبين الرفق وارتفاع الآفات والوصول الى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين الصفتين شدائد عظام فاول علم يتضمن هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم ان الحركات منها طبيعية ومنها قسرية فلا تتخيل ان الحركة الطبيعية تعطى لذة والحركة القسرية تعطى ألما فالخروج عن الطبع فقد يكون الامر كذلك وقد يكون على النقيض فلو وقع الانسان من علو عظيم لكان نزوله الى الارض عن حركة طبيعية ولكن اذا وصل الى الارض ربما تكسرت اعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتى وعدم موافقة الاختيار الذى تطلبه ربانيته المودعة فيه التى قيل له اخرج عنها فاصل والحركة القسرية فى اثبات ربه قد يرى من الآيات والفرح والانفساحات والتنزيه على قدر ما علت به تلك الحركة القسرية التى اخرجته عن طبعه واضطراره ووافقته فى اختياره فلا يفرح بكل ما يقتضيه الطبع فانه أيضا ما قبل الحركة القسرية الا بطبعه فالطبع لا يفارقه حكمه فى الحركتين واعلم ان الصفات التى جبل عليها الانسان لا تتبدل فانها ذاتية له فى هذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد والحرص والنميمة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هذا ولما لم يتجه تبدلها بين الله لها مصارف وصرفها اليها حكما مشروعا فان صرفت اليها أحكام هذه الصفات سعدت وتلك الدرجات جبنت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المضرة وشحت بدينها وحسدت منفق المال ومعلم العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير فنمت به كما تنم الروضة بما فيها من الازهار الطيبة الريح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل فى المواطن التى تعلم ان ذلك فى مرضات الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وقاومه فلم تزل هذه النفس عن صفاتها وصرفتها فى المصارف التى يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ما جاء الا بما ساعده الطبع فلا أدرى من أين نال الانسان المشقة وما جرعليه ما يقتضيه طبعه من هذه الصفات وبين المصارف فما ذلك الانسان الا بسلطان الاغراض فانه الذى ادخل الالم عليهم والمكروه فلو أن الانسان يصرف غرضه الى ما أراده له ناله لاستراح قيل لابى يزيد ما تريد قال أريد ان لا أريد أى اجعلنى مريدا الكل ما تريد حتى لا يكون الا ما أريد والحق سبحانه خبار يريد بعباده الا اليسر ولا يريد

ولا فلذى حيا اقتبسته بل لا يريد بهم الشر كما ورد في الخبر الصحيح والخير كله في يديك والشر ليس اليك
بين تعلق عليه سبحانه تحمد الله بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون مريدا لها الا وانه أول
أو نسيتين وبعلق ذلك في الطاعات فيفعلها من غير نية مشروعة فلا تكون طاعة طلب أبو يزيد
في ملاذ لكن الاغراض النفسية التي لا توافق مرضاة الحق عزوجل واعلم ان المشى في الظلمة من
غير سراج وضوء في طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحشرات المؤذية التي لا ينبغي
لشيء من هذا كله الا ان يكون الماشي فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب به ما ينبغي
أن يجتنب مما يضره من مهواة يهوى فيها أو مهلك يحصل فيه أو حية يطؤها وليس له ضوء سوى
نور الشرع الذى قال فيه تعالى نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور وقال نور على نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين
فلو كان نورا واحدا لما ظهر له ضوء ولا شك ان نور الشرع مع نور البصيرة قد ظهر كظهور نور الشمس
ولكن الاعمى بصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم
يظهر للشرع نور بحيث ان يجتمع النوران فيحدث الضوء في الطريق لما رأى صاحب نور البصيرة كيف
يسلك لانه في طريق بهيم ولا يعرف ما فيها ولا أين تنتهى به من غير دليل وموقف فهذا الشخص الماشي
في هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهواء ان تطفئه بهبوبها والا هبت عليه رياح زعازع
فاطفأت سراجه وذهب نوره وهو كل ريح يؤثر في نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة تميل لهب
سراجه وتغيره حتى يتحير عليه الضوء في مشاهدة الطريق فتلك الريح كتابعته للهوى في فروع
الشريعة وهي المعاصى التي لا يكفر بها الانسان ولا تقدح في توحيده وايمانه فلقد خلقنا الامر
عظيم ولكن اذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره حصلنا على أمر عظيم وهو سعادة الابد
التي لا شقاء فيها وعما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذى يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم
ان الانسان اذا خلقه الله في امة لم يبعث فيها رسول لم يقرن به ملك ولا شيطان ويبقى يتصرف بحكم
طبعه ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشى فيه في ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم قال تعالى
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسولا أو خلق في امة فيهم
رسول لزمه من حين ولادته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لاجل وجود الشرع وأعطى كل واحد
من القرينين لمة يهمزه بها ويقبضه بها ولا تقول ان المولود غير مكلف فلماذا يقرن به هذان القرينان
فاعلم ان الله ما جعل له هذين القرينين في حق المولود وانما ذلك من أجل حرمته والديه أو من كان
فيهمزه القرين الشيطاني فيبكي أو يلعب بيده فيفسد شيأ مما يكره فساده أبواه أو غيره فتكون تلك الحركة
من المولود الغير مكلف سببا مثيرا في الغير ضجرا أو تسخطا وكراهية لفعل الله فيتعلق به الاثم فلهذا قرن به
الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تظهر من المولود مما تثير في نفس الغير أمرا محبوبا للغير
فليس للصبي الصغير قط حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وان لم يكن في امة لها شرع فحركته كلها نفسية
من حال ولادته الى أن يموت ما لم يرسل اليه رسول أو يدخل هو في دين الهى يتقيد به أي دين كان
مشروعا من الله أو غير مشروع حينئذ يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل ان يشرع القربات وان كان على
مكارم الاخلاق المعتادة في العرف المحبوبة بالطبع التي يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها بحكم اصلا
يقطع به على الله وليس له حكم في اثبات الآخرة ولا نفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر في اثبات
موجده ولمن يستند في وجوده وما ينبغي ان يكون عليه موجده من الصفات وما ينبغي ان يكون تعظيمه
به من نعوت الجلال لكن لا على جهة القربة الاخراوية عنده ولا يعرف بعقله ما يصير اليه بعد الموت
ولا يدرى هذا المدبر لبدنه ما هو ولا أين يذهب من الميت اذا مات ولان الامر من آدم كان ابتداء

بالنبوة فأخبر بما هنالك فنقضت العقول حيث اعلمت بما لهذه النفوس فقد عليه وعلى رسله بالامر
والنظر فى ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى أين يكون وكيف يجمع وصورة ما يعني هذا المنزل علم
تنتقل مدبرة لمواد أخر أو تتجرد عن المادة وهل كان لها وجود قبل تسوية البدن أو فيما يقع قد
حدثت بحدوث البدن ووقعوا على حكم تأثيرات فى العالم فراقبوا الافلاك وحركات الكواكب
ورأوا حدوث الآثار عند تلك الحركات عن تكرار فعلوا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك
الحركات وانما لم تدرك الاعمار تكراره فذلك باعلام النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمانهم
أياهم بما اعلمه الله واطلعه الله على ما اختزنه فى تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية واعلمهم
حكمها فى الدنيا والآخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير موقف فلولا التعريف
الالهى فى هذه الدار والدار الآخرة ما عرف احد شيأ مما هنالك واعلم ان كل مخلوق ماسوى الانس
والجن مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك اعضاء جسد الانسان والجن كلها ولكن
لا على جهة التقرب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالانفاس فى المتنفس لما تستحقه الذات
وهكذا يكون تسبيح الانس والجن فى الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينتج لهم قربة بل كل واحد
منهم على مقام معلوم تصير العبادة طبيعية تقتضيها نشأتهم ويرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة
لامر الله اذا ورد عليهم ولا يبقى هنالك نهى أصلا بعد قوله لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وكلامنا
اذا نزل الناس منازلهم فى كل دار وغلقت الابواب واستقرت الداران باهلها الذين هم أهلها وارتفع
شأن أرض المحشر وعادت كلها نارا وصار كل ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة الى منتهى اسفل
سافلين دارا واحدة تسمى جهنم تحوى على كل سرور وزمهرير وبينهما برزخ يكون فيها التكوينات فى
الجلود التى يقع فيها التبديل عند الانضاج خالدين فى ذلك ما دامت السموات والارض يريد المدة التى
كانت السموات والارض عليها من يوم خلقها الله الى يوم التبديل وكانت العرب التى نزل القرآن
بلسانها تطلق هذه الامثلة وتريد بها التأبيد وهى منقطعة بالخبر الالهى وتعريف النبى صلى الله عليه
وسلم الا ما شاء ربك بما يرفونه فى النار من اللذة والنعيم بها ان ربك فعال لما يريد وفى الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما ولهذا قال عطاء غير مجذوذ
أى غير مقطوع ويقع الاستثناء فى قوله الا ما شاء ربك من زوال صورتهما اذا كانت السماء سماء
والارض ارضا فانا نعلم ان جوهر السماء هو جوهر الدخان وقد دلت عليه الصورة فالجوهر الذى قبل
صورة الدخان هو الذى قبل صورة السماء كما قيل جوهر الطين والحجر صورة البيت فاذا انهدم البيت
ومن الطين ذهبت صورة البيت والطين وبقى عين الجوهر وكذلك العالم كله بالجوهر واحد وبالصورة
يختلف فاعلم ذلك فيكون الاستثناء فى حق أهل النار راجع لمدة عذابها ويكون الاستثناء فى حق أهل
الجنة على معنى الا أن يشاء ربك وهو قد شاء أن لا يخرجهم فهم لا يخرجون فان الله ما شاء ذلك بقوله
عطاء غير مجذوذ ولم يقل فى أهل النار عذابا غير مجذوذ فافهم فان الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ووصف السماء بانها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق
وانها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أى مثل الدهن الاحمر فى اللون والسيلان فهذا كله
اخبار عن زوال الصورة لا عن ذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من الانسان أن
يشتغل به فى حال اعتباره وتفكره لما يؤديه ذلك النظر اليه من المعرفة بالله لا بربه فانه لكل اسم من
اسماء الله فى العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل عليه ومن هنا تعلم ان الارض خلقت
من تموج الماء حين أزبد فكان ذلك الزبد عين الارض لانه انتقل من المائية الى الزبدية وفى الزبد يكون
الارض وهذا هو السبب فى اختراق الماء الطين الهار وجلوس الميت فى قبره مع ردم الارض عليه وسكم

ولاتقلدني فيما افتيتك به بالمنها احكم الزبد وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الاشياء
بين تعلق علمه سبحانه بالاصل في جميع ماوجد عنه سواء كثف كالارض أو سخف كالهواء والنار ولكن
أو نسبتين وبمنزلة ولد الولد والارض للماء بمنزلة ولد الولد أيضا والهواء والزبد الماء بمنزلة أولاد الصلب
في ملاء ... أب وهو للنار جد من جهة الهواء وللارض جد من جهة الزبد فبين خلق آدم والماء وجود
فيها ... والتراب فهو ولد ولد الولد من حيث كثافته وكذلك بمافيه من النار وبمافيه من الهواء فهو ولد الولد
واماخلق حواء فبينها وبين الاصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهي أبعد من الاصل وا ماخلق بني آدم فهم
أقرب الى الاصل من آدم فانهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم أولاد الماء لصلبه والزبد أخ
لبني آدم وهو ابو جد لآدم وأبو ابن اب للارض فبنو آدم أعمام للارض فتكون منزلة آدم من بنيه
منزلة ابن الاخ من عم أبيه ويكون بنو آدم من آدم بمنزلة عم أبيه فهم أولاده وهو ولد ابن أخيهم فهم في
السند من هذا الوجه أقرب الى السبب الاول وهو الجد الاعلى الامافي آدم من الماء الذي صاربه
التراب طينا فنسبه الحاق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهي حامل من غيره فسقى زرع غيره فله فيه بما
حصل من ذلك السقي نصيب واما خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء امه وحواء وآدم والارض
والزبد الامن وجه آخر فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما أومأنا اليه بقوله فتمثل لها بشرا
سويا لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر اليه بعد ما استعاذت منه وعرفها انه رسول الحق ليهب لها غلاما
زكيا فتأهبت لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها الى الرحم فتكون جسم
عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة فيها فهو من ماء امه وينكر ذلك الطبيعيون ويقولون
انه لا يتكون من ماء المرأة شيء وذلك ليس بصحيح وهو عندنا ان الانسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء
المرأة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى انه قال اذا علا ماء الرجل ماء
المرأة أذكرا واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثا وفي رواية سبق بدل علا فقد جاء بالضمير المثنى في أذكرا وأنثا
وقد قلنا في كتاب النكاح لنا في هذا الفصل ان المرأة والرجل اذا لم يسبق أحدهما صاحبه في انزال الماء
وانزلا معا بحيث ان يختلطا ولا يعلو أحد المائين على الآخر فانه من أجل تلك الحالة اذا وقعت على
تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والانوثة فان كانا على السواء من جميع الوجوه
والاعتدال من غير انحراف ماء من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه ويمني من ذكره فيعطي
الولد ويقبل الولد عن ينكحه وقد روي انه رؤي رجل ومعه ولدان أحدهما من صلبه والآخر من بطنه
وان انحرف الماء عن الاعتدال ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف الى العلو فان كان
ماء المرأة حاض الخنثى ولم يمن وان كان ماء الرجل أمنى ولم يحض فسبحان الله القدير الخلاق العليم
وهذا من أعجب البرازخ في الحيوان ذلك لتعلموا ان الله على كل شيء قدير الآية ويكفي علم هذا القدر من
هذا المنزل فانه يتضمن مسائل كثيرة أكثرها في تولد العالم الطبيعي بين حركات الافلاك وتوجهاتها
وتوجهات كواكبها بأشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لآثار تلك الانوار فيظهر من تلك
الاحكام ايجاد الاعيان والمراتب والاحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل علم الابتلاء في غير
موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الالهي ويتضمن علم وجوب الكلمة الالهية التي لا تتبدل
ويتضمن علم انه ما في العالم باطل ولا عبث وانه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن لماذا اخر
الله غالب العقوبات الى الدار الآخرة في حق الاكثرين وعجلها في حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ
الوعيد وهو خبر والخبر الذي لا يتضمن حكما لا يدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعد به لمن خالفه لانه
لم يخص بانفاذه دارا من دار بل قال في الدنيا ليذيقهم بعض الذي عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد
فالذاهبون الى القول بانفاذ الوعيد مصيبون لكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فاذا أنفذه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الا من الخيال وهي قوة هيولانية قابلة لجميع ما يعطيه الحس من الصور قابلة لما تفتح فيها القوة المصورة من الصور التي تركبها من أمور موجودة قد أمسكها الخيال من القوة الحساسة وليس في القوى ما يشبه الهيولى في قبول الصور الا الخيال فاذا تقوى الخيال حينئذ وجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الانسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطيها هذه القوى الا بوساطتها فلو اتفق ان تعطيها هذه القوى المعلومات من أول ما يظهر الولد في عالم الحس قبلها الروح الانساني قبولا ذاتيا ألا ترى ان الله قد خرق العادة في بعض الناس في ذلك وهو ما ذكر عن صبي يوسف حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة لامه وصبي جريج حين شهد له بالبراءة فهذا سبب تأخير التكليف عن الروح الانساني الى الحكم الذي هو حد كمال هذه القوى في علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الانساني في التخلف عن النظر والعمل بما كلفه ربه وأول درجات التكليف اذا كان ابن سبع سنين الى ان يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبي في غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم الحد عليه وحبس الى ان يبلغ و يقتل بمن قتل في صباه الا ان يعفو ولي الدم فقد آخذه الله بما عمله في زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد ليقع الانس بما نورده من عذاب المؤمن فان الانسان كما قلنا خلق مؤمنا وان الحقناهم بآبائهم في دفنهم في قبورهم معهم ورقهم اذا ملكناهم بطريق الالحاق لا بطريق الاستحقاق تشريفا وتبيينا لعلو مرتبة ظهور الايمان الذي في الآباء * وكما أن الكفر عارض كان الاسترقاق عارضا أيضا والاصل الحرية والايمان فمن انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به وجود التكليف وهو أول العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا نفسيا مؤلما وهو عقوبة ما جرى منه في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفا من الافعال التي تطرأ بين الصبيان من الاذى والشتم والضرب على طريق التعدي وكل خير يفعله الصبي يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت امرأة اليه صلى الله عليه وسلم صبيا صغيرا وهو في الحج فقالت له يا رسول الله ألهذا حج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك ان لها أجر المعونة التي لا يقدر الصبي عليها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبي اذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد اذا حج عبدا ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وان كان قد تكلم فيه من طريق اسناده فان الحديث الصحيح يعضده وقد ورد في الصحيح ان الله يأمر يوم القيامة في حق العبد اذا أتى بما فرض الله عليه ناقصا قد انتقص منه شيأ ان يكمل له من تطوعه ما نقص من ذلك فقد اقام التطوع مقام الفرض وهذا هو بعينه لان حج غير المكلف به ليس هو فرض عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الحديث الصحيح انه أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم أي فيفعل في الزكاة والصوم والحج مثل ما فعل في الصلاة سواء فلو لم يعتبر الشرع ذلك لم يحكم بهذا وكل ما يفعله الصبي في غير بلوغ زمان التكليف معتبر في الشرع في الخير وفي الشر غير ان الكرم الالهي جازاه بالخير المعمول في هذا الزمان في الدار الآخرة وادخره له ذلك واما الشر فلم يدخر له في الآخرة منه شيأ بل جازاه به في الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على الصبيان وهي موجودة لا يقدر أحد على انكارها وهي عقوبات وعذاب لامور تطرأ من الصبيان يعرف هذا القدر أهل طريقنا حكمة أوقفهم الحق عليها وهي في حق المؤمنين كما قلنا عذابا أوجب لهم الكفارة وفي حق الكفار اذا ادركوا وماتوا وهم كفار

عوقبوا فى الآخرة وقد كانوا عذبوا فى الدنيا وهم صغار مثل ما عذب المؤمنون فى حال صغرهم فذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب يعنى الذى عذبوا به فى الدنيا وما شاكل هذا فان هذا نص فى تضاعف العذاب على من اتبعه الذى هو واحد من ذلك ومن عذاب المؤمنين ما سلط الله عليهم من أصحاب الاهواء والكفار من الاسر والعذاب والاسترقاق والقتل فى الدنيا كل هذا تكفير لهفوات وزلات تقتضيه وحسية على قدر ما وقع منهم وما يقع هذا من الكفار بالمؤمنين الالاجل ايمانهم قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا فان وما بعدها بتأويل المصدر كأنه يقول يخرجون الرسول واياكم من أجل ايمانكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا وعليه يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أى تعمد قتله لايمانه وعما يتضمن هذا المنزل علم الابتلاء وليس ذلك الالله قال تعالى ولنبلونكم وقال أيضا ليبلوكم وليس للمؤمن ان يبتلى المؤمن الابأمر الهى فيكون الابتلاء لله تعالى ومنه لا منهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك فامتثال العبد أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وان كان شفيقا عليه ولكن أمر السلطان واجب ان يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء لا يكون الالله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر الهى فان الله يؤاخذه على ذلك وبهذا المقام انفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لان الخبرة انما جاءت لاستفادة علم المختبر المختبر وهنا فى الجناب الالهى العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا يستفيد علما المختبر اسم فاعل فيظهر انه لا حكم لهذا الاسم وكان الاولى به العبد لجهله بما يكون من المختبر اسم مفعول والعبد ممنوع من الاختبار الا بالامر الالهى فقد يسمى الله تعالى بما يستحقه العبد فحكمه فى جناب الحق افادة العلم للمختبر فى نفسه بهذا الاختبار لاقامة الحجة عليه وله فلهذا لا أطلق الخبرة بصفة العلم كما اطلقه أبو حامد الاسفرايني واكثر الناس ولو كان كما زعموا لكان نقصا وانما أوقعهم فى ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم ايضا لو كان الامر على ظاهره فان الاختبار سبب فى تحصيل العلم ما هو نفس العلم وبالخبرة يسمى خبيرا فاذا حصل العلم حتى عالما فى ذلك الحال وغاية من نزه مثل ابن الخطيب وغيره فى قوله حتى نعلم تعلق العلم بهذه الحالة وتعلق العلم يحدث ولا يؤدى الى حدوث العلم فيبقى العلم على حاله من الوصف بالقدم وان حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم فى التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما شاء انه سيكون كائنا أوقد كان فقد علم الشئ على خلاف ما هو به وكذلك لو علم ما هو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن أو سيكون لكان هذا كله جهلا والله يتعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان من حيث لا يشعرون والتقدم فى الاشياء والتأخر وما علموا ان الله تعالى يشهد الاشياء ويعلمها على ما هى عليه فى أنفسها والازمنة التى لها من جملة معلوماته مستلزمة لها وأحوالها وأمكنتها ان كانت لها ومحالها ان كانت ممن يطلب المحال وأحيازها كل ذلك مشهود للحق فى غير زمان لا يتصف بالتقدم ولا بالتأخر ولا بالآن الذى هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه كان الله ولا شئ معه وأتى بكان وهى حرف وجودى لا يفعل وهو الآن على ما عليه كان فان الآن نص فى وجود الزمان فلو جعله ظرفا للهوية الباري تعالى لدخل تحت ظرفية الزمان بخلاف كان فان لفظة كان من الكون وهو عين الوجود فكأنه يقول الله موجود ولا شئ معه فى وجوده فما فى من الالفاظ التى يتحد معها الزمان الا يحكم التوهم ولهذا لا ينبغى أن يقال كان فعل ماض فى اعرابه على طريقة النحويين وقد بوب عليها الزجاجى وسماها الحرف الذى يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلا فيتحد معها الزمان الماضى والحال والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذى يتخيل فى هذه الصيغة التى هى كان ويكون وسيكون من الزمان اشبهت الفعل الصحيح الذى هو دام ويقوم

قال أحمد الابارى حفظه الله بالطافه السارى الحمد لله فاتح كنوز أسراره لاوليائه * ومانح مواهبه لمن خلع عليه خلع قبوله ورضائه * والصلاة والسلام على صفيك النبى العربى معدن الفتوحات الالهيه * ومحى ديك بشروق شموس آياته المكية والمدنيه * وعلى آله وأصحابه الذين أشعت بهم حدائق الدين المورقه * وفتحت بمشكاة بصائرهم أبواب المشكلات المغلقه * وبعد فلما ان تحلى الوجود ببديع كتاب الفتوحات المكيه * الذى أسفر فى سماء أفقه بدور المعارف اللدنيه * وكان قد أحيل لمهد تصحيحه وتعديل مزاجه وتنقيحه على عهدة الهمام الفاضل واللوذعى الكامل الامام المفلح * الاستاذ الشيخ أحمد ابو مصلح * وكنت ممن قلدت معه ذلك وان كنت لست من فرسان هذه المسالك بادرنا الى تدقيق النظر فيه * وروم التنقية ألفاظه وتهذيب معانيه * فجاء بحمد الله ابهى من عروس * وأشهى من شموس تدار فى الكؤس * مصونا عن السقطات والغلط * منسوقا مع تمام الصحة على أحسن نمط * وكما اذا دجت غياهب مشكلاته * وتلاطمت أمواج بحار الفهم فى بسيط ساحاته * تأرج من عبير مؤلفه شذا نفحات * فالهمنا المقصود واستيقظنا من سنة الغفلات * وحيث كنت ممن اجتنى جنى ثمراته * وتصادحت بلابل فكرى فى بساتين جنانه * فبينما نجول فى رياضه * ونشرب من مناهل حياضه * اذا أخذتنى صبوة حال * فأنشأت مؤرخا بلسان الحال والمقال

أهذه روضة أم تلك جنات ... وتلك وردات أم هاتيك وجنات
والحوان زهاأم ثغر غانية ... لها اذا ما الدجى جن ابتسامات
وقامة هذه هيفاء مائسة ... أم غصن بان أمالته النسمات
وهذه شمس راح فى يدى قمر ... حبابها القلوب الناس حبات
أم ذى معان أدارت كأس صبوتها ... على العقول فوائتها المسرات
كانت خبيرا بسر الغيب مستترا ... فضاق عنها فأبدتها الفتوحات
فأحيت الدين مذ أبدت محاسنها ... وأعلنت انها للناس آيات
لكن تدق فليس العقل يدركها ... الا وفيه ضيا الايمان مشكاة
لله در امام العصر منشئها ... سر الوجود الذى للحق مرآة
مترجم الغيب عن كشف بداينه ... للعارفين بلا شك نهايات
يشاهد الذات ملتذا برؤيتها ... وهل يعادل مرأى الذات لذات
من منله ربه أسرى به وله ... فى حضرة القدس بعد الرسل حضرات
وكان فى الوقت محيى الدين وانكشفت ... لنا به منه أسرار خفيات
له الفتوحات من مولاه شاهدة ... بأنه فى مقام المحو اثبات
شمس عجبنا ولكن فى غلائلها ... وان بدت تدهش الفكر الاشعات
لذاك لم يك فى الآفاق طالعها ... الا سعيدا وفى هذا كفايات
ولم يتم لها طبع الكمال سوى ... صدر سعيد به تسمو الوزارات
صدر الصدور الذى لولاه ما نشرت ... للعز والمجد فى الآفاق رايات
ولا تبسمت الايام وارتضعت ... ثدى التهانى وحلتها الكمالات
ولا انضاءلت الاعداء واضطربت ... وقبل الارض رغم الانف هامات
ولا تراءت شموس العدل مشرقة ... تزهو واقرها تبك اللويلات

به المعالی تعالت وازدهت شرفا — وأينعت فی سماء المجد روضات

والدهر عاد شبابا بعد ما عنست — به الخطوب ووافته المسرات

وفاخرت مصر فردوس الجنان به — وبالمسرة جاءتها البشارات

صدر الصدور أدام الله دولته — بالبشر والنصر تهنيها الاوقات

محلی الجد بوی سعید الدهر دام له — بين الملوك مقامات عليات

عز السيادة من غدا الغنى بوادره — ليث العدا من له فی الحرب سطوات

وكم به يستعير الصبر انعمه — كأنما البحر من كفيه قطرات

وعزمه يسبق الاقدار لو سبقت — ورأيه منه تخفى الاسد غابات

فقل لمن رام أن يحصى مآثره — قصر فليس له فيها نهايات

وكم هبات له كالغيث هاطلة — لكن دواما وهطل الغيث أوقات

وكم لنا حسنات منه قد حسنت — طبعا بها صار للفضل [illegible]

مذ قيدت تردهی انشا مورخها — باكمل الطبع وافانا التوشحات

سنة ١٢٧

شه شهر حقیقت پادشاه ملك قربت

جناب شیخ أکرم مرشد کل پیردر یادل

ولایت ملکه سلطان اولوب ذاتی علی الاطلاق

مقام قربکاه حقده اولدی عزیله واصل

فصوص ایله فتوحاتیکه اولمش شهرهٔ آفاق

علو قدرینه اولمرئ بونلر شاهد عادل

سعید پاشای افخم عهد والاسنده طبع اولدی

کاوله ذات شریفی همت منشیه نائل

ختام طبعنه جودت دیدی تعطیله تاریخ

فتوحات ایکنجی جزوی اولدی حد اوله کامل

سنة ١٢٧٠

وقد كان تمام طبع هذا الجزء بالمطبعة الزهية * الكائنة ببولاق محروسة مصر السنية *
مشمولا بتصحيح علامة الزمان * وملحوظا بجودة تنظر على القدر والشان * وذلك
فی زمن تحلی طراز المملكة المصرية بعدل حكومة صاحب الدولة السعيدية *
معادة الذی لبس الوجود بوجوده وجوده من العدالة أحسن لباس *
وامنت رعاياه بشر بنود عدله من الضرر والباس * فی عشرين
خلت من شوال سنة سبعين ومائتين وألف * من هجرة
من بلسانه فی الدارين غاية العز والشرف * سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين * وعلى آله
وأصحابه بدور الدين المكملين
آمين